



مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

رئيس التحرير

عبد الحميد العلوي

المورد المجلد الثاني كانون الاول ١٩٧٣ العدد الرابع

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة - بغداد

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

خِدْمَةُ الْأُمَّةِ نَتِيجَةُ الْفَاعِلَةِ الْمُتَوَخَّاةِ مِنَ الْكُتُبِ
الَّتِي تَحْفَظُ التُّرَاثَ وَتَبْعَثُ مَحْدَ الْأَجْدَادِ .

احمد من ابك

الاشتراكات

بدل الاشتراك السنوي

١ دينار	داخل العراق
٢ دينار	خارج العراق

ثمن العدد

٢٥٠ فلساً	في العراق
٥٠٠ فلس	خارج العراق

عنوان المجلة

مجلة المورد

وزارة الاعلام - بغداد

الجمهورية العراقية

عُقْدَةُ « رَامْبُو » !!

بقلم

عبد الحميد العلوجي

رئيس تحرير « المورد »

هناك في دنيا الناس ، مع الشهادة والغيب ، رِزْمَةٌ من العقْدِ : عقْدٌ سياسي [مبايعة نبيٍّ أو حاكم] ، وعقْدٌ سحرية [تعرفها النفّاثاتُ من النساء] ، وعقْدُ الأفاعي [كناية عن الحَقُود اللّئيم] ، وعقْدُ الريح [شجرة شائكة] ، وعقْدُ فيزيائية [وَحْدَةٌ خاصة بالسرعة] ... ولكن عقْدُ اوديب [في التحليل النفسي] ، وعقْدُ النقص [في علم النفس الفردي] هما الأشهرُ .

وفي مَعْرِضِ الذِّيارِ عن التراثِ أستطيعُ أن أَشْتُلَ عقْدَةَ جديدة بين عقْدتي « فرْويدُ » و « أدلَرُ » وِبَهْجَتِي أن أَسْمِيها عقْدَةُ رَامْبُو Rimbaud Complex .

والعقْدَةُ ، هنا ، انفعالٌ يَكْمُنُ في لُغْمٍ صِراعيٍّ - وجِداني ، يتمزقُ - غِيبُ التَفَجُّرِ - شُدُوذاً وزَيَغُوغَةً - آمَّا رَامْبُو فشاعرٌ فرنسيٌّ وُلِدَ سنة ١٨٥٤ في شارلِفيل ، وهَلَكَ سنة ١٨٩١ في مرسيليا ، وهَجَرَ قَلَمَهُ في العشرينَ من حياته .. شاردأ على عَصْرِهِ ، هائماً بالتَجَوُّالِ !

وعقْدَةُ رَامْبُو عِلَّةٌ سيِّكولوجيَّةٌ تَجَنَّحُ بضحاياها الى النفورِ من الماضي ، والهجومِ على جَمالِ التراثِ ، والبِشاشَةِ للعَطَاءِ المغشوشِ . وليس في اضافة هذه العقْدَةِ الى رَامْبُو ما يَبْتَسِرُ دهشةً ، أو يداعِبُ هوىً ... لأنَّ الرجلَ - كما آلَهَمْنَا مؤرِّخوه - كان ذا طِمَاحٍ فَظٍّ ، ورسالةٍ واطدةٍ على أن يتمطَّى بين الناسِ مريضاً اكبر ، مجرماً اكبر ، لَمِيناً اكبر ... أَغْرَتَهُ القصيدَةُ الماتيةُ

بتمرّدٍ على التراث ، ولكنه - رغم هذا العصيان - لم يستطع منه افلاتا . انه قاطعه' وهجاه ليستكفي حتى عن الغد المعقول - بكنه الماضي - بغدٍ شتيم . ولقد سوّلت له الفجاجة' أن يهزأ بمُتحف اللوفر ، ويحُضّ على احراق المكتبة الوطنية في باريس ، ويندب الشعراء الى تحبير القصائد بمرض البطاطس ...

انّ عزلة رامبو عن عصره وأهل عصره استقامت ، في نهاية المطاف ، عزلة عن التراث . وفي هذه الغربة سرّ عذابه .

تلك هي عقدة رامبو في حدود التشخيص ، وقد شاء بعض العقّة ممّن يغازلون النشائد الضوالم ، ويأملون الأخيلة المعنوية ... أن يستقبلوها بهدوءٍ فلسفيّ ، ويدودوا عنها بمنطقٍ عنيد ، ويخادعوا الناس بوليمتهم المسمومة ، ويعوذوا من التراثيين بحلفٍ عدواني .

ان عقدة رامبو تجثم على صدورهم ، وترتع في عقولهم ، وتمتص أهدافهم الخرس . وهم يجهلون أنّها تخون الحرف العربي ، وتلعن حضارة الاجداد .

لقد زعموا انهم ، بهذه العقدة ، يجرحون الميراث العربي ، ويرجمونه بالتهمة ، وانهم ، بها ، سيدمغون التراثيين بالمقم والجمود والتخلّف . وما دروا - حين آثروا هذا العمّة المظلام - انهم سيفضحون هوانهم حيال العقدة الوافدة التي زرعتها في مناطق أسرارهم متاهات القرن التاسع عشر .

وهم ، بعد ذلك ، اذا عازتْهم القدرة على احترام المجد العربي ، سيفقدون ، حتماً ، قدارتهم على صناعة التاريخ .

ان معطيات عقدتهم تنتشر على حقد فاجعٍ . لأنها تريد أن تدفن التراث في مدانس مهجورة . ومن هنا حاجة ضحاياها الى قبس من ألوهية لكي يفلحوا في اغتصاب التأييد من أشباه الأدباء . ومن هنا أيضاً تعاونهم على ترويج العقدة شهية سائغة لينسفوا التراث باسم التراث . . . متوهمين انهم أولو بأس وبطولة . وكفى بهم غفلاً أن يعضّوا ذبولهم وهم لا يعلمون !!

الأبحاث والدراسات

الحماسة في شعر الشريف الرضي

بقلم

محمد جبار حسن

مدير الثقافة العام - وزارة الاعلام
بغداد

تمهيد :

تمثل نفس الشريف الرضي في قلقها ، وثورتها ، وتمزقها ، انعكاسا اصيلا لصورة عصر اضطربت فيه المقاييس والقيم الاجتماعية ، وغبثت به الفوضى السياسية ، وتملكته مشاعر الحيرة والرعب والخيبة ، حتى اصبح المخلصون ، والمتعلقون بالمثل ، يعيشون في صراع نفسي ، بين ما يؤمنون به ويتطلعون اليه ، وبين متطلبات العيش في واقع تردت فيه المثاليات ، وانهارت القيم ، وقلبت الموازين .

ويضع الرضي في آتون هذا الصراع عوامل كثيرة منها - عدا ما تقدم - ولادته في بيت علوي يسمو بنسبه الى الامام علي ، ويضخم في نفسه الشعور بعزة النسب وعلو المنزلة ، كما يثير فيها الطماح الى العلا ، بل المطالبة بالحق الشرعي المكتسب ، الذي هو الخلافة .

ثم يفتح الشريف عينيه على الحياة ، وهو في مقتبل العمر ، لتحل به نكبة توظف في نفسه مشاعر الالم ، والحقد والثورة ، تلك هي اعتقال والده في سجن القلعة ، ومصادرة املاكه . وينظر الشريف الى من حوله فاذا الاصدقاء خصوم ، واذا الاقارب وشاة منافسون ، واذا البيت الرفيع الذي كان يظله ، والحياة التي كان يحياها ، تتحول بسرعة مذهلة الى واقع بائس مرير ، يعمق الجرح ، ويجسم المأساة ، ويضع الشاعر الشاب على طريق أزمة نفسية لاتكاد تفارقه في رحلة العمر ، ثم ينظر الى نسبة الضارب الى اكرم فرع ، ويستعيد ذكرى امجاد آبائه وبطلانهم وكوارثهم ، ويعود الى واقعه نفسه ، فيثور فيه عصب يشعره بالعزة والانفة ، ويدعوه الى عظمائم الامور ، فتداعبه احلام ،

وتخالجه مطامح ، ولكنه يصطدم بالواقع الاليم ، والزمان المعاكس ، فينقل ثورته الساخطة الحزينة التي لم تحقق له الطموح المادي ، الى شعره . ثم يمزجها بانتفاخ ذاته مفتخرا بالنسب الشامخ معترا بالكبرياء والانفة . ومن هنا طفى على شعره نفس من الفخر تغلب عليه الحماسة . ويلونه السخط والحزن والشكوى ، ويتجلى فيه الشريف شاعرا في صورة بطل ، نلمحه في اكثر اغراض شعره ثائرا متوثبا ، يستقل ظهور الجياد ، ويخوض الغمرات ، ويستصرخ فتياه الشعث اللثمين . حتى كانه في حرب ضروس ، وحتى يمكننا القول ان قصائده في الكثير من اغراض المدح والثناء والفخر والهجاء والشكوى ، وحتى الغزل ، لا تكاد تفارقها روح الحماس الذي يبثه الشاعر في تضاعيف قصائده ، ولا يستطيع الخلاص منه لانه اصبح جزءا من أزمة وجوده ، ينفضه بشكل عفوي كلما وجد الى ذلك سبيلا .

المقدمة الحماسية في شعر الرضي :

اعتاد الشعراء العرب القدامى ان يستلوا قصائد المدح بالنسب وذكر الاطلال تعبيرا عما في نفوسهم من حنين وشوق ، واستعادة لما في مخيلتهم من ذكريات ثم ترسخت هذه العادة عندهم على مر الزمن ، حتى اصحت المقدمة الطللية تقليدا فنيا يهدف به الشاعر للتخلص الى غرضه الاصلي ثم حاول الخروج عليها اكثر من شعر ، واستعاض عنها بعضهم بمقدمات اخرى^(١) ثم توج الحملة عليها أبو نواس بروح من السخرية التي خرج بها

(١) القصائد الهاشميات : الكلبيت بن زيد - مطبعة الموسوعات - مصر ، ص ١٥ .

عن حدود الفن الى السخرية بالتراث والامة(٢)، ولعله كان يصدر في ذلك عن نزعة شعوية حافدة وجدت لها متنفساً من خلال الدعوة الى التجديد . وجاء المتنبي فاتحاً باللائمة على الشعراء ، وسخر منهم في قوله(٣) :

إذا كان مدح فالنسب المقدم

اكل فصيح قال شعرا متبهم

ثم حاول الافلات من هذا التقليد غير مرة ، ولكنه لم يستطيع ان يتحرر منه كلياً .

وولج الشريف الرضي عالم الشعر بكل حواسه ، وفي نفسه ثورة جبارة ، وسخط في وجه الزمان والناس ، منتفضاً كالفرس الجريح وثاباً الى المعالي ، مترسماً خطى استاذ المتنبي في طماحة ، وتحذيقه بعني نسر الى عظام الامور . فشغله هذا الانطلاق والتوثب عن النسب ، وعن المقدمات الطللية في الكثير من قصائده ، واستعاض عن ذلك بالحديث عن فلسفته في الحياة والموت والاصدقاء وذم الدنيا ، والتأني بمن مضى من الفارين(٤) . كما استهل البعض الآخر بالمقدمات الحماسية انسجاماً مع ثورته التي لا تكاد تفارقه ، وتنفساً عما كان يداخله من مشاعر ازاء بعض المواقف سواء اكان الفرض مدحاً ، أم رثاء ، أم غير ذلك ، فلقد اعتاد في شعره ان يستهل قصائده بذكر الناقة والبيداء وصهوات الجياد والسيوف والدم وقعقة الاسنة ونخوة الشوس البهليل ، ثم يعرج على التخلص الى الفرض السذي انشئت له القصيدة ، كما يفعل الشعراء في استهلال قصائدهم بالفرل والنسب ، ولا تكاد تستعرض الصفحة او الصفحتين من ديوانه الا وتجد تلك الروح المتحمسة الوثابة ماثلة بين عينيك(٥) .

والمقدمة الحماسية في قصيدة الرضي ليست مفحمة عليها اقحاما ، وانما هي فلذة حية ، ومرآة صادقة ترسم عليها صورة نفسه ، ونحس اذا تقصيناها في قصائد مختلفة من اطوار حياته ، نجدها تمثل الخط البياني لاحساس الشاعر ، وتتلون بمشاعر الالم ، او الفرحة الفاسمة ، او الخيبة المزوجة بالحقد تبعاً للموقف ، وانسجاماً مع نوع المعاناة .

ففي سنة (٣٧٥ هـ) مدح صاحب بن عباد ، واستهل قصيدته بمقدمة حماسية ، يصور فيها نفسه غلاماً يغور شوقه وينجد ، ويعبر عن ابائه الذي يقيم الدهر ويقعده ، وعن صبره على الايام والشدائد ، وخوضه الليالي بحسام مجرد ، يلثم بهمه وعزيمته ، مازجاً ذلك بأنه قلب يملؤه الهمة ، وتتصدع منه الزفرات ، مشترطاً على ممدوحه الذي يخطب وده على البعد ، ان يكون « الحسام المهندي »(٦) . وهذا يعني ضمناً ، دعوة من الشريف الى ان يكون صاحب نصره ومعينه . وقد مر علينا ان الرجلين تبادلوا عواطف الود ، وان صاحب اعجب بالشريف وبشعره ، فطلب انتساح ديوانه ، وان الشريف هزه هذا الموقف فمدح صاحب بن عباد مكاتبة(٧) . وجدير بنا ان لا ننسى هنا رابطة المعتقد التي تشده الى ابي ممدوحه ، ولعلها من جملة العوامل التي جعلت الرضي يهجم على قصيدته بمثل هذه المقدمة الحماسية التي يقول فيها(٨) :

إباء اقام الدهر عني واقعدا

وصبر على الايام اناى وابعدا

وقلب تقاضاه الجوانح انة

اذا راح ملائناً من السهم اوغدا

اخوذ على أيدي المطامع بالنوى

نزاهاً وما يزداد إلا تبعدا

اذا ركب آماله ظهر نية

رايت غلاماً غائر الشوق منجدا

غذي زماع لا يمل كأنما

يرى الليل كورا والمجرة مقودا

يلثم عرنين الحسام بهمة

تكلفه خوض الليالي مجردا

امارة الحزن ، وانة القلب المغمم بالسهم التي تبرز بهذا الحماس ، فلعل مما يفسرها كون الرضي مازال في دور النكبة التي حلت به حين اقتيد والده الى سجن القلعة وصودرت املاكه(٩) . وهذه القصيدة من بواكير شعر الرضي ، وهي تذكرنا بابي الطيب المتنبي وابي تمام في اكثر من مكان(١٠) .

وفي سنة (٣٧٦ هـ) مدح ابا نصر سابور بن اردشير حين قدومه الى بغداد مع شرف الدولة ،

(٦) ديوان الشريف : ١/١ البيت الثالث .

(٧) ديوان الشريف : ٢٨٥/١ .

(٨) نفس المصدر : ٢٨٠/١ .

(٩) انظر نفس المصدر : ٢٩٤/١ ، ٣٠٥ .

(١٠) ديوان الشريف : ٢٨١/١ البيت (١٢) و ص ٢٨٢ البيت

(٩) و ص ٢٨٣ .

(٢) ديوان ابي نواس : دار صادر - بيروت : ص ١٨١ ،

ص ٢٦٦ ، سنة ١٩٦٢ .

(٣) ديوان المتنبي : ٦٩/٢ ، شرح البرقوقي - المكتبة التجارية

(٤) ديوانه : ٢١/١ .

(٥) الفري : محمد رضا آل كاشف الغطاء - السنة الاولى -

العدد الثامن : ص ١٦٨ .

الواقع المادي ، وهكذا فعل معه حين مدحه وهناك
بميد الفطر سنة (٣٧٧ هـ) حيث استهل قصيدته
بمقدمة حماسية ، تبدي فيها ، وأرسل الحكمة ،
وعرج على المتنبي وقال (١٦) :

لغام المطايا من رضابك اعذب
ونبت الفيا في منك اشهى وأطيب (١٧)
ومالي عند البيض يا قلب حاجة
وعند القنا والخيل والليل مطلب
أحب خيلي الصفيين صارم
وأطيب داري الخباء المظن
ذليل لرب الدهر من كان حاضراً

وحرب لدى الايام من يتفرب
ولي من ظهور الشدقيات مقعد
وفوق متون الاحقيات مركب (١٨)
لثامي غبار الخيل في كل غارة
وثوبي العوالي والحديد المذرب (١٩)
اساكت بعض الناس والقول نافع
واغمد عن اشياء والضرب انجب
واطعمني في العزائي مفامر
جري على الاعداء والقلب قلب (٢٠)
وعندي مما خول الله سابح
واسمر عيال وابيض مقضب (٢١)

والممتع للشرif الرضي يلمس بوضوح انه
« كان في شعره الاول يحاكي المتنبي في افكاره .
وصوره ، ونفسيته . وقل من ذلك فيما بعد ، وان
بقي خاضعاً لفلسفته في الحياة والناس » (٢٢) .

ثم مدح الرضي والده بقصيدة اخرى وهناك
بعيد الفطر سنة ٣٨١ هـ واسهب فيها بمقدمة
حماسية معبراً عن ثورته وسخطه وتعلقه بأذيال
المجد مازجا فيها بين الثورة والالم والشكوى من

وهذه السنة تمثل تحولاً نفسياً في حياة الشريف ،
وفي شعره ، فلقد زالت الفحة بزوال الشيخ
الرهيب - عضد الدولة - الذي كان السبب الاول في
نكته ، ثم أعقب ذلك اطلاق سراح والده ، ودخوله
بغداد ، مما كان له ابعاد الاثر في توجيه شعره ،
وتفتيح قريحته باستقبال الهناء ، فاذا بمطلع مقدمته
الحماسية فرحة غامرة يطلقها من اعماقه ، واذا به
يتغنى بمطمحه في نبرة يملؤها التعجب ، ثم يرسل
الحكمة على طريقة المتنبي ، ويدبج بها حماسه
فتمتزجان بنشيد ثائر يقذف بنفسه من خلاله
في الفارة الشعواء ، ويثب بعزمه مع حنين النيب ،
يملؤه التحفز والترقب ويقول (١١) :

مايصنع السير بالجرى الراحيب
إن كان وعد الاماني غير مكذوب (١٢)
لله امر من الايام اطلبه
هيئات اطلب أمراً غير مطلوب
لا تصحب الدهر الا غير منتظر
فالهم يطرده قرع الظنايب (١٣)
واقذف بنفسك في شعواء خابطة
كالسيل يعصف بالصوان واللوب (١٤)
إن حنت النيب شوقاً وهي واقفة
فان عزمي مشتاق الى النيب
أو صارت البيض في الأغمار آجنة
فانما الضرب ماء غير مشروب (١٥)
متى اراني ودري غير محببة
أجر رمحي ، وسيفي غير مقروب

وكانت مواقف الشريف امام والده تثير في
نفسه كل معاني البطولة . فقد كان هذا
الوالد ، فارساً شجاعاً حكيماً ، وزعيماً يحظى
بشمعية واسعة اهله لأن يكون رجل الساعة في
العصر البويهى ، فخشي الحكام ، وخطبوا وده ،
ورأى فيه الشريف بديلاً لحلمه في الزعامة والرياسة
فاذا مدحه ثار وتحمس ، وكأنه بذلك يعوض عن
فراغ بمانيه ، ويسري عن أزمة نفسية حادة ، تجد
لها متنفساً في وصفه لاحلام البطولة في شخصية
أبيه الذي وجد فيه ذاته ، وعوض عما افتقده في

- (١٦) الديوان : ٧٩/١ نادر صادر .
(١٧) اللغام : زيد الهواه الايل .
(١٨) الشدقيات : التياق النسوبة الى شدم : فصل
للنعمان بن المنذر . واللاحقيات : الفراس منسوبة الى
لاحق وهو فرس شقيق .
(١٩) المذرب : السموم . وقد الم يقول المتنبي :
يريد بك الحساد ما الله دافع
وسمر العوالي والحديد المذرب

- ٣٠٨/١ .
(٢٠) القلب : البصر يتقلب الامور .
(٢١) السابح : الفرس . المقصب : الشدق القطع .
(٢٢) الموسوعة العربية الميسرة : ص ١٠٨٢ اشارات محمد
شفيق غريال - القاهرة - دار القلم - ١٩٦٥ .

(١١) ديوان الشريف : ٦١/١ .

- (١٢) السراحيب : الطويلة . الواحد سرحوب .
(١٣) الظنايب : الواحد ظنوب : وهو عظم الساق . ومعنى
قرع الظنايب : الحد في الامور . وقد الم في هذا البيت
يقول المتنبي : لا تلتق دهولاً الا غير مكرث .
(١٤) الشعواء : الفارة المتفرقة . واللوب : العطش .
(١٥) آجنة : من : أجن الماء ، اذا تغير لونه وطعمه .

الزمان نافرا من موارد الذل مصورا نفسه على اشد
ما يكون الرجل الابي المتعيف حيث يقول :-(٢٣)

حلفت بها صيد الرؤوس سوام
طوال الذرى يمددن كل زمام
بكل غلام حرم النوم حيزة
الى بلد نائي المزار حرام
لاستمرن العز نفسا مريفة
ورود غلاء او ورود حمام (٢٤)
واستترن المجد من قذائفه
ولو كان اعلى يذبل وشمام (٢٥)
ملتت مقامي غير شكوى خصاصة
وانني لامر ما امل مقامي
نزاعا عن الدار التي انا عندها
كثير لباتات طويل غرام
صريع هموم يحسب الناس انني
لما اخذت مني . صريع مدام
نوايب ايام نسرن خصالتي
مغالبة حتى عرقن عظامي (٢٦)
ودون ولوج الضيم في ذوابل
طوال بايدي منجيين كرام
وان زمني يوم يحرق نابه
اعاذمه حتى يمد عظامي (٢٧)
وكم يستفز الذل قلب ابن همة
له امل نائي المدى مترام
يذاذ عن الماء الذي فيه ربه
ويرمي الى الغدران مقلته ظامي
وتعرض غرات العلى وهو كانع
ليحظبا شزرا بعين قطامي (٢٨)
ولست براثر عن منازل جمة
امر يبا في الارض مر لمام
سوى منزل حصاء ارضي بجوه
نجوم . واظلال الغمام خيامي
فذاك مكاني ان اقممت بمنزل
والا ففي ايدي الطلاب زمامي

خفيف على ظهر الجواد تسرعي
ثقل على هام الرجال قيامي

على ان المقدمة الحماسية في شعر الرضي
لا تقتصر على ما استشهدنا به . فهي موجودة في
اماكن اخرى استهل بها قصائد المدح (٢٩) . وهي
موجودة كذلك في مقدمات قصائد في غير المدح ،
كالرثاء مثلا (٣٠) . واذا كان قد استعاض بها في
بعض قصائده عن المقدمة الطللية ، فهي ليست في
شعره بدلا عنها ، اي انها لم تكن تقليدا اعتاده
الشاعر ليفتتح بها بعض قصائده ، وانما كانت حاجة
نفسية ، واحتباسا اصيلا لا يتصنعه ولكنه يعالج
في صدره ، يهجم على مشاعره فيقذفه عن طريق
الشعر .

القصيدة الحماسية في شعر الرضي :

وديان الشريف الرضي لا يخلو من بعض
القصائد التي تكاد تمثل وحدة متكاملة حماسيا .
واغلبها وصف حربي ، تطفى عليه الحماسة ، لانه
وصف تابع من اعماق نفس نائرة ، تمتزج
بالاحداث . ولكن هذا الوصف ، يبقى في اكثره
وصفا حربيا حماسيا ، لا لمعارك معينة ، كما فعل
ابو تمام والمتنبي ، وانما هو عند الرضي ، وصف
حربي حماسي ، يقدم فيه الشاعر « النموذج » او
« المثال » لجو المعركة بسلاحها وآلاتها وخيلها
وفرسانها ، ثم يرسم فارسه « النموذج » ويعبر
عن تصوره للثورة التي يتمناها ان تتحقق ، كما انه
يصور نفسه بطلا ثائرا ، يخوض الغمرات ، ويصارع
الاهوال ، ولعل من اروع قصائده في هذا الباب
« الحاثية » التي يعتبرها البعض « نشيد الفتوة
العربية » (٣١) لما فيها من جذوة حماس متقدة ، ومن
رجولة نائرة مصممة ، تقول : (٣٢)

نبهتهم مثل عوالي الرماح
الى الوغى قبل نوم الصباح
فوارس نالوا المنى بالقنا
وصافحوا اغراضهم بالصفا
لفارعة سمنع انبائنا
يفص منها بالزال القراح

- (٢٩) انظر ديوانه : ٥١/١ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٢٦٩ ، ٢٩٩/٢ ، ٤٠٨ ، ٤١٩ .
(٣٠) نفس المصدر : ٢٨٧/١ ، ٤٩٠/١ .
(٣١) عبقريه الشريف الرضي - زكي مبارك : ١٨١/١ ط ٤ :
القاهرة - مطبعة حجازي .
(٣٢) ديوانه : ٢٥٤/١ دار صادر - بيروت .

- (٢٣) الديوان : ٤١٩/٢ - ٤٢٠ صادر .
(٢٤) المريفة : الطالبة الورود .
(٢٥) القذفات : الواحدة فذقة . ما اشرف من رؤوس الجبال .
(٢٦) نسر : من نسر البازي الطائر الطائر : تنف لحمه
بمنسره .
(٢٧) حرق نابه : حكه حتى سمع له صرير . عاذمه : باده
اللوم او الشتيمة .
(٢٨) الكانع : المتشحج . القطامي : الصقر .

ليس على مضرها سبة

ولا على المجلب منها جناح
دونكم فابتدروا غنمها
دمى مباحات ومال مباح
فاننا في ارض أعدائنا
لانظا العذراء الا سفاح

ويلاحظ الشريف الرضي في البيت ما قبل
الآخر يحفز جنوده الى المطامع والمغانم الحربية
المقربة « النساء ... والاموال » وهو في هذا المقام
يعبر عن نزعة بدوية ، ويبدو متأثرا بالموروث
الحماسي . فقد اتى على هذا المعنى غيره ممن سبقه
من الشعراء العرب ، حيث عبروا عن هذا المعنى
الذي يعتبر من مغانم الحرب ومغرياتها .

ويبدو الرضي في البيت الاخير :

فاننا في ارض أعدائنا
لانظا العذراء الا سفاح

معبرا عن قوته ، وعن قوة جنوده ، وشدة
فتكهم بأعدائهم ، وتمكنهم من اغتصاب اعز ما
لديهم .

ويذهب زكي مبارك الى ان الرضي في هذا
البيت « يسجل اخلاق الجنود المفاوير ، والجنود
المفاوير لا يعرفون المصقول من آداب
الناس ... الخ » (٣٣)

وهو هنا - اعني زكي مبارك - يلتمس العذر
لشريف الرضي ، من بشاعة هذه الاخلاق ،
ووحشيته ، على حد قوله . وفي نظري ان الرضي
ليس بحاجة الى من يلتمس له العذر في هذا البيت
من الشعر ، فهو في القرن الرابع الهجري ، الذي
اطرح فيه الحشمة في الشعر ، وفي غير الشعر ،
الكثير من ذوي السلطان ، والمراكز الاجتماعية
والدينية (٣٤) ، حتى اصبحت امثال هذه المعاني
مألوفة ، بل ومستساغة اذا ما قيست بغيرها من
معاني الفحش والبذاءة في هذا القرن . فقد مر علينا
اتناء الحديث عن الحياة الاجتماعية في هذا القرن ،
أن التفنن في المجون والخلاعة ، ووصف
الغلمان ... الخ كان نوعا من الترف الحضاري ،
والتطرف الاجتماعي وقد تأثر الرضي قليلا بهذا
النوع من الحياة حيث بدا على شعره شيء منها (٣٥) .

(٣٣) عبقرية الشريف الرضي - زكي مبارك : ١٨٢/١ ط -

القاهرة - مطبعة حجازي .

(٣٤) البيتة : ٢٣٦/٢ ، ٢٢٦/٢ .

(٣٥) البيتة - الثعالبي : ١٥٥/٢ . ودويان الشريف :

٢٧٢/٢ .

ولعلنا ، من هذه الزاوية يمكننا ان نفرس ذلك
الروح الشفاف والقلب النابض بمشاعر الصباة
والهوى ، ونحن نقرا غزله الرقيق ، في حجازياته
التي اطلق فيها لمواقفه العنان ، وهو بعد هذا كله
لاجناح عليه ، ولا حرج في ان يأتي على المعنى القديم :

فاننا في ارض أعدائنا

لانظا العذراء الا سفاح

ولقد فات الدكتور زكي مبارك ان الرضي
لا يسجل اخلاق جنوده تسجيلا اوتوماتيكيا تحكمه
الصنعة والفن الشعري فقط ، وانما هو فوق
هذا وذاك ، شاعر يحس ، وانسان يعبر عن شيء
دفين يختلج في صدره ، ويدولي هنا أنه يصدر عن
نزعة جنسية حيصة ، وجدت لها متفسا في هذا
المقام ، فانطلقت من عقالها نائرة هائجة ، لتمتزج
بحماس الشاعر ، وثورته ، وهياجه . والشريف
الرضي يعبر عن هذه النزعة الجنسية ، التي
قيدها مقامه الاجتماعي ، ومنزله الدينية ، في نفس
هذه القصيدة ، وعلى نحو آخر ، وهو ينحو منحى
سياسيا ، يترقب الثورة التي ترتج بها بغداد .
لتحرق بنارها اولئك الرجال الذين يشبهون
العذارى في تصرفاتهم ، والذين بأيديهم زمام الامور ،
فيصف الواحد منهم بالجن ، وبالميل الى حياة
الدعة والخمول ، ومعاقبة النساء فيقول :-(٣٦)

إذا رذاح الروع عنت له

فر الى ضم الكعاب الرذاح

ومن الواضح ان اضافة الصفة الى الموصوف
في قوله « رذاح الروع » انما هي في مظهرها
الاعتيادي ، تشبيه بليغ ، ولكن ما هو بمشعرها
النفسية ؟ وما هو مدلولها الحسي ؟ واية عفوية
لا شعورية جعلت الشريف الرضي يشبه الحرب
بالمراة الرذاح ؟ يبدو لي مرة اخرى ، انها النزعة
الجنسية التي تنطلق من اللاشعور ، لتنتفس من
خلال هذه الكلمة الندية وامثالها (٣٧) . وكثيرا ما
عرج الشريف الرضي على الكلمة الندية الغزلة ، وهو
في مقام الحماس اللاهب ، وكثيرا ما مزج الحماسة
بالغزل (٣٨) . وما تفسر ذلك الا هذا الاحتباس
النفسي العاطفي الذي يسري عنه في مثل هذه
الواقف .

ثم يستمر الرضي بهذه القصيدة ، في نفس
حماسي معتد ، محفزا نفسه ، راميا بهمته عبر

(٣٦) ديوانه : ٢٥٥/١ دار صادر - بيروت .

(٣٧) ديوانه : ٢٤١/١ دار صادر - بيروت .

(٣٨) ديوانه : ٢٨٤/٢ دار صادر - بيروت .

المخاطر ، واصفا نفسه « بالفلام الوقاح » ، وكلمة (غلام) عند الشريف ، تعني بالضبط : الفتى الشجاع : (٣٩)

يا نفس من هم الى همة
فليس من عب الاذى متراح
قد آن للقلب الذي كده
طول مناجاة المنى ان يراح
لا بد ان اركبها صعبة
وقاحة تحت غلام وقاح
يجهدا او ينثني بالردى
دون الذي قدر او بالنجاح
الراح والراحة ذل الفتى
والعز في شرب ضرب اللقاح
في حيث لاحكم لفسر القفا
ولا مطاع غير داعي الكفاح

وهو في هذه الابيات يعبر عن روح الفتوة ، ويسجل اخلاقها ، ويقارن بين حياة المدينة ، وما فيها من دعة ، وتبذل ، وذلل ، وبين حياة البداوة ، وما فيها من خشونة وصرامة وعز ، عارضا ذلك في الصورة التقديرية الاجتماعية البزعة :

الراح والراحة ذل الفتى

والعز في شرب ضرب اللقاح

والقصيدة ، من اولها الى آخرها ، تكاد تكون وحدة حماسية ، تتماقق ابياتها ، وتندفق من خلال هذا البحر « السريع » ، وهذه القافية الساكنة ، التي اضفت عليها روحا من الحداثة ، والتوثب ، والنزوان الذي يتلاءم مع ارتكاض الخيل ، وسرعة حركتها . وهي ، على ما يتخللها من وصف على طريقة المنثبي ، تلمح الشريف الرضي من خلالها ، بطلا يشرب الثورة المدمرة التي ترتج بنا الروءاء . وتترلزل منها الارض ، وتسيل الدماء ، ويهرب الناس ، متلفتين ، مذعورين . على ان هذه البطولة عند الرضي ، انما هي بطولة شعورية ، اكثر منها بطولة مادية ، اعني انها احلام بطولة ، لان الشاعر الشريف ، لم يثبت عنه التاريخ انه كان فارسا يخوض المعارك . وستوسع في هذا القول عند الحديث عن احلام اليقظة في شعره الحماسي . ولنستمع اليه ، ونصوره وهو يتوقع الثورة حيث يقول :-

متى ارى الزوراء مرتجة
تمطر بالبيض الظبي او تراح (٤٠)
يصبح فيها الموت عن السن
من الموالى والمواضي فصاح
بكل روعاء عطيفة
يحتثا اروع شاكي السلاح (٤١)
كانما ينظر من ظلهما
نعامة زبافة بالجنح
متى ارى الارض وقد زلزلت
بعارض اغبر دامي النواح
متى ارى الناس وقد صبحوا
اوائل اليوم بطعن صراح
يلتفت الهارب من عطفه
مروعا يرقب وقع الجراح
متى ارى البيض وقد امطرت
سيل دم يغلب سيل البطاح

واذا كان واقع الحياة السياسية وما رافقه من صراع على السلطة ، تسفك فيه الدماء ، وتكثر الفتن ، ويسمل الخلفاء ، ويخلعون ، ويقتلون ، او ينصبون على عرش الخلافة وليس لهم غير الاسم - اذا كان هذا كله ، وغير هذا ، قد الهب جس الرضي ، والهمه صدق المعاناة ، وحرارة التجربة ، فتحمس ، وثار على الاوضاع المزرية المؤلمة ، واتحفنا باناشيد الفتوة والبطولة ، فانه يطل علينا في مجال آخر ، بقصائد حماسية اخرى متكاملة ، ولكن دوافعها قد تكون غير سياسية ، فربما اثار غضبه حافر نفسي محض ، قد يكون سببا في هياجه ، من امثال ما كان يتعرض له من اذى ، او ما يسمعه من كلام جارح . وقد عانى الرضي ، وخصوصا في طور الغمة من حياته ، الكثير من امثال هذه المواقف ، وتوالت عليه احداث ومحن ، الهبت مشاعره ، وخلقت منه انسانا شديدا الحس ، سريع الغضب ، وقد كان في طبعه انفة وكبرياء ، ونفور عن مواطن الهوان والذل ، فاذا شعر بالاذى ياتيه متمعدا ، لجأ الى العتاب ، فان لم يقن اعقبه بثورة لاهية ، كما فعل في « باليته » . وهي قصيدة حماسية متكاملة ، دافعها نفور من الاذى ، وثورة عليه ، وقد مزجها الشريف ، بالوصف الحربي ، وضمنها روائع الحكمة ، شأن استاذة

(٤٠) ديوانه : ٢٥٥/١ دار صادر - بيروت .

(٤١) عطيفة : المنتفخة البطن من اكل شجر العطين .

(٣٩) ديوانه : ٢٥٤/١ دار صادر - بيروت .

المتنبي ، ولكنه لم يبلغ مبلغه فيها ، ثم نفت في أبياتها ما تجيش به همومه ، وحذر وأوعد وقال :-(٤٢)

الى كم لا تلين على العتاب

وانت أصم عن رد الجواب

جذارك ان تفالبنى غلابا

فاني لا ادر على الغضاب(٤٣)

وانك ان اقمعت على اذاتي

فتحت الى انتصاري كل باب

واحلم ثم يدركني إبائي

وكم يبقى القرين على الجذاب

اذا وليتنى ظفرا ونابا

فدونك فاخش من ظفري ونابي

فان حمية القراء تطفي

فتلثم جانب النسب القراب

نفر الى الشراب اذا غصنا

فكيف اذا غصنا بالشراب ؟

ويبدو ان الشريف الرضي في البيتين الآخرين يخاطب قريبا له ، وأن الاذاة تأتيه من هذا القريب ، والرضي هنا ، يعطينا صورة مصغرة مما آلت اليه الحياة الاجتماعية في عصره ، في جانب من جوانبها الخلقية ، وأعني بذلك انه يرسم لنا صورة من صور أيام محنته حين سجن أبوه ، وحين صودرت أملاكه ، فتخلى عنه الاصدقاء ، وناصبه العداوة بعض القرباء . على انه ، وهو في غمرة الحماس الذي يصور فيه أباه وقوته ، وصبره ، لا ينسى ان يرجع على قومه ، مؤكدا على الحس الجماعي الذي لا يكاد يفارقه في حماسه ، وفي فخره ، وفي تمجده بقوته ، فهو يخاطب من يناصبه العداوة ويقول :

ورب ركائب من نحو ارضي

تخب اليك بالعجب العجاب

وتظهر أسرة من سر قومي

تمد الى انتظاري بالرقاب(٤٤)

ويتمد بالشريف الرضي هذا الحس الجماعي ، فيأتي على ذكر الوقائع والاحداث التاريخية وإيام العرب المشهورة(٤٥) في أماكن أخرى من شعره وهو

(٤٢) ديوانه : ١٩٠/١ دار صادر .

(٤٣) لا ادر على الغضاب : لاكثر خيراتي على من يغاضبني .

(٤٤) سر قومي : محض نسيهم .

(٤٥) انظر : الديوان ٣٠٨/١ البيت : (٥ ، ٧ ، ١٠) و :

٢٣٣ البيت : ١١ و : ١٤٩ البيت : ٩ و : ٢٥٢

البيت : (٣ ، ٤ ، ٥) .

يخرج بهذا من دائرة قومه في النسب ، الى دائرة أشمل وأوسع ، تلك هي دائرة الحس الجماعي العربي . والشريف يعبر هنا عن نزعة العربية ، ويعطي لشعره قيمة تاريخية أيضا ، ويدبر الكلام من مخاطبة الفرد الذي يناصبه العداوة ، الى مخاطبة الجماعة فيقول :

تذكر كم بذى قار طعانا

وما جر القنا يوم الكلاب

عليها كل أبلج من قرش

ليبقر بالطعان وبالضراب

أما النزعة العربية التي نجدتها في مواطن كثيرة من شعر الشريف والتي تجلب تارة بثوب البداوة . وتبرز تارة أخرى صريحة قحة ،(٤٦) فلعل من أسبابها نسبة العالي ، ومقامه الاجتماعي الرفيع ، وشعوره العميق بالتفوق وامتلاك القدرات ، ثم طفيان الروح الفارسي على الحياة والادب .

والشريف الرضي عربي أصيل . وتاريخه يضعه في الذروة من المجد والعزة والبطولة والشرف والإباء ، في عصر ضاعت فيه القيم ، وساد فيه من لا مجد يرفعه ، ولا مكانة اجتماعية تعليه ، ولا ملكات شخصية تمزج منزلته ، فتلقت الشاعر الى من حوله ، ووجد نفسه ضائعا ،(٤٧) أو كالضائع في عصره ، فتالم ، وثار ، وأبى . وطمخ الا ان الشبكات القاهرة وقفت حائلا دون تحقيق آماله . ولقد كانت كل هذه العوامل مدعاة لاثارة روح عربية اسلامية عنده ، وعند الكثيرين من اداء القرن الرابع الهجري بحيث اتخذت طابعا خاصا ، ومثلت مدرسة فكرية ، واسلوبية واعية ، لم تصدر عن انفعال ، وقد تمثلت هذه النزعة في شعر الرضي(٤٨) ، فكان عربيا . قويا ناثرا على قيم عصره الفكرية ، والسياسية ، والخلقية .

وفي هذه القصيدة التي بين ايدينا ، يصل الشريف الرضي الى ذروة الغضب والثورة : والترقب لليوم الحاسم ، حيث يذيق الاعداء سم عقابه ، وحيث ينصب قدوره فوق هاماتهم ، ويمزج شرابه بدمائهم ، ويركز رماحه في قلوبهم ، ويضرب قبابه في ديارهم : فاذا هلك فحسبه جراحة ، واذا ملك فحسبه غنى في مطلبه ، وكل أولئك صور لاحلام يقظان ، مبعثها حافر النور من الاذى ،

(٤٦) ديوانه : ٥٢٥/١ ، ١٠٦/١ ، ٣٣٥/١ ، ٢٣١/٢ ، ٢٢٢ .

(٤٧) ديوانه : ٨٠/١ دار صادر .

(٤٨) الادب في ظل بني بويه - الدكتور محمود غناوي :

ص ١٦٠ - ١٦٣ .

والثورة على الضيم ، بنفس فيها الشاعر عن الم
دفين ، ويعبر خلالها عن أمل يتمنى تحقيقه ويقول :

وعندي للمدى لأبد يوم

بذيقهم المسم من عقابي

فانصب فوق هامهم قدوري

وأمزج من دمائهم شرابي

وأركز في قلوبهم رماحي

وأضرب في ديارهم قبابي

فإن أهلك فمن قدر جري

وإن أملك فقد اغنى طلابي

ولعل من أجمل قصائد الرضي الحماسية
المتكاملة ، قصيدته التي يبدأها بالحديث عن
الحرب ، ويمزج ذلك بالفخر الصارخ ، متحدنا
عن عاؤ همته ، ومضاء عزمه ، ونفوره من مواطن
الذل . يقول الرضي في هذه القصيدة : (٥٩)

لن الحرب معطونا على حجاجها

ونل جوادني قبطيا وعجاجها

ويأنف عزمي أن يرد رماحها

إذا اشتبعت خرسانها وزجاجها

فصالب بغداد إذا اشتت رحلة

تثبت بي غيطانها وفجاجها

كان لنا ديناً علي ، وأنسي

سيلبها سيفي ، وديني خراجها

إغداد مالي فيك نهلة شارب

من العيش إلا والخطوب مزاجها

ولو أنني أرضى بأدنى معيشة

لأرست منائي عند أهليك حاجها

ولكنني جارب على حكم حمة

كثير عن الطبع الدليل انعراجها

يخيل لي أن الأماني غياهب

ولا تنجلي إلا وعزمي سراجها

والرضي في هذه القصيدة ، يعبر عن اضطراع
عالي الحضارة والبداهة في نفسه ، كما يعبر عن
ثورته على المدينة (٥٠) ، بسبب ما يلاقه من خطوب ،
وعن تمرده على الواقع الاجتماعي الذي كان يعيش
فيه . حيث هزته أحداثه وتناقضاته فانتفض

كالجريح ، ونظر الى خصومه بعين يلتصع فيها الشر ،
وظل الى فترة طويلة من حياته قوي العزم ، جريء
القلب ، لم يتخاذل أمام الاحداث والنكبات .

على أن ما يقدمه الرضي في هذه القصيدة ،
إنما هو محض صورة فنية لشاعر مازوم ، يتصور
الثورة ، ويتفنى بالحرب ، وينهل من الموروث
الحماسي العربي (٥١) ، ولا يأتينا بجديد يختلف
فيه عن سبقه من الشعراء المتحمسين الفرسان
لولا هذه النبذة الحادة الثائرة التي تطبع شعره ،
وتعطيه روحاً من القوة ، وعنصراً من التشخيص
يميزه عن غيره . والخلاصة ، أن ديوان الرضي مليء
بالشعر الحماسي ، وقد وجدناه في الكثير من
مقدمات قصائده ، مستعاضاً به عن المقدمات
الطللية ، ومنسجماً مع الموقف النفسي الذي هو
فيه . وسنجده مبثوثاً كذلك ، في أكثر قصائده ،
وفي تضاعفها ، وقد وجدنا إضافة الى هذا ، وذلك ،
أن له بعض انقصائد الحماسية المتكاملة (٥٢) ، وهي
قصائد يتخللها الوصف الحربي الذي يمتزج بحماس
الشاعر ، وهو في مجمله وصف حربي عام ، واعني
بذلك أنه وصف للحرب المثالية ، لا لحرب بعينها .
وقد وجدنا أن القصيدة الحماسية عند الشريف
الرضي ، دافعا على الاغلب تجربة شعورية محضة ،
وعلى الأقل عوامل خارجية مادية تكون سببا في
ثورته وهياجه ، كما لاحظنا ان الرضي يتأثر
بالموروث الحماسي العربي مما حفظه ، وهضمه
وهو كثيرا ما يستطرد في حماسه الذاتية ، معرجا
منيا على الفخر التقليدي ، وهو فخر أما بنسبه ،
وأما بقومه ، ويبدو أنه كثيرا ما يرى نفسه من خلال
نسبه وقومه ، على العكس من المنهبي الذي كان يرى
نفسه من خلال نفسه (٥٣) . أما صورة الرضي في
قصيدته الحماسية ، فهي صورة الفارس النموذج ،
ولعل صورة فتياه الشجمان ، هي الأخرى صورة
لما يتمناه في الواقع المادي .

الحماسة في أغراض شعر الرضي

مر علينا في بداية هذا الفصل ، أن الحماسة
في شعر الشريف الرضي كانت كثيرا ما تدبج في
مقدمات قصائده ، منسجمة مع موقفه النفسي ،
وملائمة لغرض القصيدة .

(٥١) ينظر في البيت السادس الى قول امرئ القيس :

ولو أنني أرضى بأدنى معيشة

كفاني - وإم أطلب - قليل من أذر

(٥٢) ديوانه : ٥٢٢/٢ ، ٤٨٧/١ دار صادر .

(٥٣) الشريف الرضي - احسان عباس : ص ١٦٨ .

(٤٩) ديوانه : ٢٢٤/١ دار صادر - بيروت .

(٥٠) الشريف الرضي - احسان عباس : ص ٢٢٧ وديوانه :
٢٦٠/٢ .

- بسببها - رواسب بدوية قحة ، ولكي تقف على أسرار حماسته ، ونفسرها تفسيراً موضوعياً ، لابد لنا من أن ندرج معه عبر الأحداث والوقائع ، وأن نسير على خطين متوازيين في حياته وشعره . مستترين بتطوره عبر هذه الأحداث ، مستترين بما خلفته من آثار على مرآة نفسه وشعره .

ولعل خيراً يعيننا على ذلك ، قصائده في المدح والثناء ، بشكل خاص ، فهي على الرغم من كثرتها ، توضح أكثر من سواها ، صلة الشاعر بعصره ، كما تعبر عن علاقاته ، وآماله ، وفرحه . وحزنه ، وثورته ، وهذوله ، فقد استغلها الشريف الرضي استغلالاً سياسياً ومذهبياً ليعبر عن مواقفه في رحلة عمره ، وعمّا يشعر به إزاء الأحداث في بغداد وغيرها .

فقصائد مدحه تبلغ التسعين قصيدة ، وهو يتحسّس في أغلبها ، في مقدماتها ، وفي ثنائياها .

وقصائد الرثاء تبلغ الثمانين . وتأتي بعد قصائد المدح ، حيث يبدو فيها أقل حماساً لأنه يقلب عليه البكاء . وينسبه أحياناً اضطراب صدره . بالثورة على عصره وأهل عصره ، ويجره إلى نوع من النواح الذي يشبه النذب الجنائزي ، وقد سماه بعض النقاد القدامى « النائحة التكلي » (٥٦) لهذا السبب .

وسأحاول الحديث عن حماسة الشريف الرضي من هذه الزاوية ، ماراً بالأحداث الكبرى في حياته ، مكتفياً بالماذج التي تفي بالفرض ، وتعطي صورة عن حياته وشعره الحماسي . وأول ما يطالعنا في هذا الباب « داليتة » (المشهورة التي نظمها وسنه فوق العشر بقليل) (٥٧) . فهي أولى قصائده التي توجع فيها لوالده ، وهي قصيدة طويلة عدة أبياتها ثمانية وسبعون بيتاً ، ومطلعها :

نصافي الممالي والزمان معاند
وننهض بالأمال والجند قاعد

فقد نظمها في مدح والده عندما قبض عليه المظهر وزير عضد الدولة وجسه في القلعة بفارس . ومعه محمد بن عمر العلوي ، والقاضي ابن معروف . وعيّرهُ بقولته المشهورة « كم تدل علينا بالعظام النخرة » وقد مزج الشريف شكواه في هذه القصيدة بالسخط والثورة وقال :

(٥٦) الوالي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي ؟ ٢٧٤/٢ ، طبعة دشر .

(٥٧) ديوان الرضي : ٣٠٧/١ - دار صادر . وزكي مبارك - عبقريّة الشريف الرضي : ١٠٩/١ .

كما مر علينا أيضاً ، أن ديوانه لم يخل من القصائد الحماسية المتكاملة ، التي كانت تتدفق على لسانه معبراً فيها عن هذه الروح التي لا تكاد تفرقه ، بسبب الظروف الموضوعية والنفسية التي تواكب على تكوينه .

وقد المعنا إلى أن روح الحماسة في أكثر قصائده ، ماثلة في تضاعيفها ، طاغية عليها ، في مدحه ، ورثائه ، وفخره ، وهجائه ، وشكواه . وغزله ، ووصفه .

والمعروف أن الرضي شهد الصراع الدموي الذي اضطرب به القرن الرابع الهجري . واتصل بالكثير من أحداثه ، في علاقاته مع ملوكه وخلفائه وزعمائه ، وفي مناصبه وأسفاره ، بل اكتوى بناره وهو في ريعان صباه ، وكان هذا العصر القلق المضطرب ، مع كل ما فيه من حضارة ، ومدنية ، وشعبية ، وتحلل ، وفسق ، وخمرة ، عاملاً فعالاً في ثورته ، وحزنه ، وألمه ، وقلقه ، وانتفاضته على واقع مرير أهمله ، بل تنكر له . وهو الذي يشعر في قرارة نفسه ، أنه يحمل كل المؤهلات التي تمهد له سبل الجد والزعامة ، ولكنه يصطدم بصخرة هذا الواقع الذي اضطربت فيه المقاييس والقيم ، فيثور عليه ، ويصرخ في وجهه : (٥٨)

أنا السيف إلا أنني في معاشر

أرى كل سيف عندهم لا يجرب

ولعل في معنى هذا البيت سر أزمته النفسية التي كانت عاملاً قوياً من عوامل إبداعه الشعري ، ولعله أيضاً ، صورة للتعبير عن آلام وآمال طبقته التي سحقتها عجلة الحياة في القرن الرابع الهجري .

وفي الحقيقة « أن شعر الشريف الرضي في أكثر أغراضه ، كان يمثل ظاهرة أدبية قائمة بذاتها ، تهدف إلى تصوير ما كان يختلج في نفوس طبقة معينة من آلام وآمال ، وأعني بهذه الطبقة ، أولئك العرب المفلولين على أمرهم في ميدان الحياة السياسية والاجتماعية ، فقد كانوا ينظرون إلى الحاضر وما أصابهم فيه على يد الإعاجم من فشل واخفاق فيجزعون وبالمون ، وكانوا يتطلعون إلى المستقبل ، فتداعبهم الأحلام بالظفر والنجاح ، فيطمعون ويأملون » (٥٩) .

ويبدو أن الشريف الرضي ، كان يحمل متناقضات الحاضرة ، في هذا القرن ، كما كان يحمل

(٥٨) ديوان الرضي : ٨٠/١ دار صادر - بيروت .

(٥٩) الادب في ظل بني بويه - الدكتور محمود فغاوي الزهري : ص ١٦٤ - مطبعة الامانة .

الرضي قصيدة في مدح والده ايضا ، وذم الزمان
والخطوب ، وتحدث عن نزوعه الى طلب العلم وهو
في طور النكبة ، وعن نفوره من مرآطن الدل وقال :

رب طلاب اطلع رمته
وحاجة عالية الهادي
معتجراً بالليل أحدو به
بزلاء تستولي على الحادي
لا ارد الماء ولو أنسي
ضجيع اسدام واعداد(٦٣)

والمهم في هذه القصيدة ، ما أورده فيها من
آيات تنم عن ثورة وتمرد على واقعه في بغداد ،
وعن شعور بالفرية فيها :

ما الرزق بالكرخ مقيم ولا
طوق العلى في جيد بغداد

انحلني فيها طلاب العلى
وذاك فخري عند اندادي
لو كان دائي من غرام الهوى
جزعت من أبصار عوادي

وفي قصيدة أخرى في نفس العام ، مدح
الخليفة الطائع لله ، ولم ينس أن يعرج على فخره
بأبيه ، وذمه لبعض أعدائه ، وقد استفل الموقف
ليحدث عن ثورة نفسه وجيشان حزنه ، وما الحقه
به الدهر من الهم والكدر ، مصطنعا « كاملية »
جريز :

وهذا الدهر خفض من عرامي
ورنق من غبوقي واصطباحي
وقد كان الملام يطيف مني
بمنجذب العنان الى الجماح
تؤول النابتات الى مرادي
ويعطيني الزمان على اقتراحي

ثم تأخذه فورة الحماس ، فيستفرق في حلم
اليقظة ، ويصور نفسه فارساً يطل على غريمه من
عل ، بطعنه نجلاء ، مندمجا في حلمه ، هاجما على
خصمه في صورة البطل الذي الفناه في أكثر قصائده
حيث يقول : (٦٤)

(٦٣) الاسدام ، الواحد سدم : الهم مع الندم والغيظ مع
الحزن والاعداد ، الواحد عد : الماء الجاري لا ينقطع .
(٦٤) ديوان الرضي : ٢٤٠/١ - ٢٤٢ صادر .

يقتر بعيني أن أرى أرض بابل
تخوض مغائيبا الجياد المداود
واسحب فيها برد جذلان شامت
إذا شاء غنته الرقاق البوارد

أما المطير ، فطاغ باغ ، يعير والده بالعظام
النخرة المنزهة ، والشريف تثيره هذه الكلمات .
ونظلم راسبة في أعماق شعوره . ثم تظهر في مناسبة
أخرى ، وعلى نحو آخر (٥٨) لأنها كانت طعنة نجلاء
في صميم الشريف الشاعر الشاب المكتوب ، يقول
الشريف في المطير هذا :

وطاغ يعير البغي غرب لسانه
وليس له من جانب الدين ذائد(٥٩)

شنت عليه الحق حتى رددته
صموتا ، وفي أنيابه القول راقد
بدل بغير الله عضدا وناصرا

وناصرك الرحمن والمجد عاضد
يعير رب الخير بالي عظامه
الا نزهت تلك العظام البوائد(٦٠)
ولكن رأى سبب النبي غنيمة
وما حوله إلا مرب وجاحد

ولو كان بين الفاطميين رفرقت
عليه العوالي والطبي والسواعد

ولقد مدح الرضي أباه بأكثر من أربعين
قصيدة ، توجع له في الطائفة الأولى منها ، وهناه
بالخلاص ورد املاكه اليه في الطائفة الثانية ، كما
هناه بالأعياد في الطائفة الثالثة منها ، ودخل عليه
كما يدخل على الملوك(٦١) ، وسجل خلال هذه
الاشعار تاريخ أبيه الحافل كما انفل وتحمس ازاء
الكثير من الاحداث وهو في معرض المدح .

وكما كانت مواقف الرضي امام والده تثير في
نفسه الحماسة والثورة كما اسلفت ، فانه تحمس
وثار في مواقف أخرى ، وكثيرا ما « كانت مدائحه
شاهدا على اشتباكه في الممارك السياسية التي كانت
تثور في فارس والعراق » (٦٢) .

وفي مناسبة أخرى سنة (٢٧٤ هـ) كتب

(٥٨) ديوان الرضي : ٢٩/١ دار صادر .

(٥٩) في الديوان « عن » والصحيح ما ابتدأه .

(٦٠) في الديوان ، « تعير » والصواب : « يعير » .

(٦١) عبقرية الشريف الرضي - زكي مبارك : ١٠٦/١ .

(٦٢) نفس المرجع : ١٥٤/١ وانظر ديوانه : ٥٥٠/٢ .

ومدرع سموت له مغدأ
وقد غرض المقارع بالرماح
بنافذة تمطق عن نجيع
تمطق شارب القر الصراح
واخرى في الضلوع لها هدير
هدير الفحل قرب للقاح

ومما لاشك فيه ان هذه صورة من احلام
اليقظة ، يخفف فيها الرضي من عبثه النفسي ،
والامه المكظومه ، ومن المعروف لدى علماء النفس ان
« ابداع الفنان يرجع في مصدره الى الرغبة في
التخفف من عبء خاص ، والى محاولة تحقيق
رغبات في عالم الخيال ، لم تشبع في عالم الواقع » (٦٥)

وقد اشرنا في غير هذا المكان الى الصورة
الحماسية في البيت الاخير ، فهي بالاضافة الى كونها
صورة بدوية فحة الا انها لا تخلو من نزوع جنسي
عفوي ، يمتزج بها ، ويفذيها ، ويشيرها عنيفة حادة .
ويستغل الرضي قصيدة المدح ، فيتحمس
لاسباب هي غير ما ذكرنا ، وقد ثار هنا ، وتحمس ،
لان هناك من يريد ضيمه ، والوقوف في طريق
طماحه ، وخاطب شخصا ما يزال غامضا ، وسماه ،
وهدر في وجهه :

ابا هرم اتحنها انسي
باي يد تطامن من طماحي
لحقت ابي نزاعا في المعالي
وعرقا في الشجاعة والسماح
وطبقت العراق لنا قباب
نظللها باطراف الرماح

وهكذا يعود الشريف الرضي ، الى اصله
ونسبه ، ليرى نفسه من خلال ذلك النسب ، كما
يتكئ في بيته الاخير على هذا المعنى المكرور في
الموروث الحماسي العربي القديم :

وطبقت العراق لنا قباب
نظللها باطراف الرماح

ويظهر ان ابا هرم هذا ، كان رجلا يغيظه
لسبب لم تكشفه شيرة الرضي ولا شعره ، وقد
ذكره في موضع آخر هو أشبه بالهجاء ، ووقف
امامه متحمسا ثائرا : (٦٦)

(٦٥) التفسير النفسي للادب - عز الدين اسماعيل : ص ٩٠ .
(٦٦) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٥٠/٢ .

ابا هرم انحنها انسي
سأمطرها عن قليل دما
ولا تشمخن بأنف الابي
فاولى لانفك ان يرغما
وهذا النوع من العداء كان يشير الرضي
ويفيضه ، وينطقه بشعر ثائر عنيف وهو لذلك يفر
جانبا من شعره الحماسي (٦٧) .

وفي سنة ٣٧٤ ايضا ، وهو عام النكبة بالنسبة
للرضي ، حيث ان اياه ما يزال سجيناً ، في هذه
السنة اجتمع بابيه (٦٨) ، ثم هزه الموقف ، فمدحه ،
وعرض بأعدائه ممن خذاه ونافسوه ، وحذر
مهيدا :

حذار بني العتقاء من متناول
الى الحرب ، لا يخشى جناية جان
وقال متوعدا :

فهذا وعيد ، سطوتي من ورائه
وعنوان ناري ان يبين دخاني
فلا يحسب الاعداء كيدي غنيمة
ولا انني في الشر غير معان

ثم تأخذه النشوة ، فينتقل الى مدح ابيه ،
ولكنه يبقى في ذروة حماسه ، مندجاً مع الموقف ،
هادرا في نفس غنائي ، فيه طرب ، وفيه اعتداد ،
وفيه ثورة :

وابيض من عليا معد كأنما
تلاقى على عرينه القمران
اذا رمت طعنا بالقريض حميته
وان رمت طعنا بالرماح حماني
يجود اذا ضن الجواد بنفسه
ويعضي اذا مازلت التدمان
والرضي يعارض هنا « نونية المتنبي » (٦٩)
ويذكر في البيت الاخير يقول الشاعر :

تجود بالنفس اذ انت الضنين بها
والجود بالنفس اقصى غاية الجود (٧٠)

ثم يستمر في مدحه لابيه ، في نفس ملحمي ،
ونيرة متوثبة ، للمح الرضي من خلالها مجلجلا وكأنه

(٦٧) المصدر نفسه : ٢١٢/١ ، ٤٠٤ و ١٨١/٢ .

(٦٨) ديوان الرضي - دار صادر : ٩٥/٢ .

(٦٩) ديوان المتنبي - شرح البرقوقي : ٢٧٢/٤ .

(٧٠) ديوان مسلم بن الوليد ؟ تحقيق سامي الدهان ؟ ص ١٢٤ .

وجد في شخص أبيه متنفسا لثورة يكظمها ، وحماس
يعتلج في صدره :

أبا أحمد انت الشجاع ، وإنما
تجر العوالي عرضة لطمعان
ولما غوى الفأون فيك وفرجت
ضلوع على الفل القديم حواني
نجوت عن الفناء وهي قريبة
نجاه الثريا من يد الدبران
وغيرك غنى الذل من نجواته
وظامن للأيام شخص مهان

حتى اذا فرغ من زفرة الحماس هذه . عاد
الى نفسه ، وهو يخاطب أباه ، تغمده النشوة ،
وهو ينشد :

الغنى على فيه . وعزك ناصري
وباعني طويل من وراء سناني
إذا غمداني الضيف في كل ليلة
وكبت بأعجاز البيوت جفاني

وإذا كانت مدائح الرضي لوالده ، تثير في
نفسه صور البطولة والحماس ، لأنه يجد في ذات
والده البديل الذي افتقده في واقعة المادي ، فإن
مدحه له في فترة لكتبته ، كثيرا ما أثار في نفسه
لواعج الألم الدفين ، والفورات العاطفية الحزينة .
قال الرضي ، من قصيدة سنة (٢٧٥ هـ) في
معرض مدحه لوالده : (٧١)

أبكي على الأيام ، وهي ضواحك
في وجه غيري . وهو فيها حائر
لو شاب طرف ، شاب أسودناظري
من طول ما أنا في الحوادث ناظر
أو ان هذي الشمس تصبغ لمسة

صبغت شواتي طول ما أنا حاسر

ففي هذه الأبيات صورة عنيفة لأعوام يؤسه ،
تعبير تعبيرا صادقا عن ألم دثار ، واحتماس نفسي
داخلي ، واهتزاز عاطفي جامح ، تطل علينا من خلاله
صورة الشريف الرضي ، المتألم ، الصابر ، الجلد ،
المحتمل للمصائب ، ولا فرق في ذلك في أن يكون
في معركة يجالده ويصبر ، أو في مثل هذه المعاناة
الشمسورية ، ولعلنا يشبه في هذا ما أورده

(٧١) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٣٦/١ .

التبريزي (٧٢) لعبد الصمد بن العدل ، والمرزوقي (٧٣)
لمؤرج السدوسي .

ثم تحل سنة (٢٧٦ هـ) وأبوه طليق ، والخليفة
الطائع لله يرحاه ويستقبله ، وظل الشيخ الرهيب -
عضد الدولة - ينحسر ، فنزول القسمة ، وإذا
بقصيدة الرضي في الطائع لله ، تبدأ بنشوة ، أو
سلوة كما يسميها ، تذهب بكل غرام ، وتزيل حر
الجوي ، وتنشئ آمال الشاعر باستقبال العز ، وأباه
الذل فيقول : (٧٤)

نفص الصبابة خاطري وجواني
وأبى المذلة منزلي ومقامي

ويقول :

هيات يخفضني الزمان ، وإنما
بيني وبين الذل حد حسامي

وبمدحه وبهئته بعيد الفطر سنة (٢٧٧ هـ)
بقصيدة مطلقها (٧٥) :

الى كم الطرف بالبيداء معقود
وكم تشكى سواي الضمير القود

معارضاً المتنبي ، محاكياً إياه ، في لفته ،
والفاظه ، ومعانيه (٧٦) ، وقد لازمته هذه الاتباعية
في بواكير حياته ثم تخلص منها بعد أن اكتملت
شخصيته الشعرية (٧٧) .

واستغرق في حلم يقظته ، متحمسا ، مصورا
نفسه يقطع الفيافي والبالاي بصبغة الفلسفة الذين
تورقهم الآمال .

ثم مدحه بأخرى في نفس العام ، واستغرق في
نفس الحلم ، وتساءل : لماذا يترك الرماح ظمائي ،
ولماذا يغضي عن مطالبه ، وتحمس وقال (٧٨) :

إذا ما جررت الرمح لم يشني أب
يلبح ، ولا أم تصيح ورائي

وهذه حالة قد تعتري الأطفال ، ولا تخطر على
بال الفرسان وهم في سوح الجلال ، ولكن الرضي
يريد بها التعبير عن التصميم الأكيد والعزم الماضي ،

(٧٢) شرح ديوان الحماسة : التبريزي : ١٤٥/١ .

(٧٣) شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ٢٧٤/١ .

(٧٤) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٢٢/٢ - ٢٢٤ .

(٧٥) ديوان الرضي ، دار صادر : ٢٦٦/١ .

(٧٦) ديوان المتنبي ، شرح البرقوق : ١٣٩/٢ . وانظر

ديوان الرضي ، دار صادر : ٥٧٦/٢ .

(٧٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ١٨٧ .

(٧٨) ديوان الرضي ، دار صادر : ٩/١ .

وكانني به يريد أن يقول لنا : لا أحد في الدنيا يردني
إذا عزمت ومضيت .

ثم قال :

وشيعني قلب إذا ما أمرته

أطاع بعزم لا يروغ وراءه (٧٩)

أرى الناس يهون الخلاص من الردى

وتكملة المخلوق طول عناء

ويستقبحون القتل والقتل راحة

وأتمب ميت من يموت بساء

فلست ابن أم الخيل إن لم أعد بها

عوايس تأبى الضيم مثل إبائي

وأنا أرى أن أكثر الرضي من الحديث عن
الموت على هذا النحو فيه تعبير عن التردد النفسي،
وفيه الحيرة القائلة بين ما يتمناه في الواقع ، وبين
ما يتطلبه هذا الواقع من الرجال الذين يحسنون
الصيال فعلا ، ويجيدون القتال فعلا ، لا الذين
يحلّمون ويفكرون ويصورون .

والرضي يلح عليه السؤال نفسه عن التردد
عن القتال ، والأغضاء عن المطالب ، كما يلح عليه
« التمني الثوري » منبأ في كثير من أبياته
الحماسية كمثل قوله :

متى أراني ودري غير محقبة

أجر رمحي، وسيفي غير مقروب (٨٠)

إلا أنه لم يقترب منه بالعمل المادي الجاد ،
كما فعل الكثير من ثوار الشيعة في تاريخهم الطويل .

على أن هذا السؤال ، الذي يطرحه الرضي
على نفسه بأشكال مختلفة ، وفي مواقف متعددة ،
يبدو أنه سؤال نائر حالم ، وأن ثورته لا تعدو كونها
ثورة عقل بصور ويفكر ، وثورة روح لطيف بثقله
عبء كبير ، لا ثورة رجل قوى يقف دون آماله نوع
من التثبيط القاهر ، ولذلك فهو لم يخرج عن
حدود التصورات للثورة (٨١) ، التي هي عنده رد
نفسي عنيف على ما حوله ، ومن حوله ، فهو تارة
« نصل مغمد » ولا بد أن يظهر معروفه لأن منكروه

(٧٩) في الديوان (ورائي) وأرجح ما ابتناه ، فلهذا يقصد :
و (رائي) وفد قلبها وخفها فاصبحت : و (راء) ومثلها
قوله :

فجردني تجديني سيف عزم

بصمم غريبه وذناب راء

(٨٠) ديوان الرضي - دار صادر : ٦١/١ .

(٨١) نفس المصدر : ١٩٢/١ ، ٢٠٨ .

قد طال ، وهو لابد أن يصدر بعد مورد ، مادام
هناك من ينتظر صدره ، ولكنه ماذا يفعل ، والخفر
عنده يعمت الجراة ، ويقربه إلى الذل ؟ أفلا يحق
لنا هنا ، أن نرى في هذا الخفر نوعا من الجبن ؟
لنستمع إليه يقول :

ما أنا إلا النصل مفمودة ولو

جردني الروح لبان جوهر (٨٢)

لا بد أن يظهر معروف ، فقد

طال على مر الزمان منكري

لا بد أن أصدر بعد مورد

فرب قوم يرقبون صدري

لا بد أن أشعر وجهي جراحة

فطالما ذلل عنقي خفري

ويلح عليه السؤال نفسه ، في قصيدة مدح بها
أباه وهناك بعد الفطر سنة (٣٧٩ هـ) : لماذا بنع ؟
لماذا لا يثور ؟ أليس مهنده بيده ؟ أليس جده النبي
المرس (٨٣) ؟

مالي قنعت كأن ليس مهدي

بيدي ، ولا جدي النبي المرس

فلاخذن من الزمان غلبة

حقني ، وامنع ما أشاء وأبذل

ولأدخلن على النساء خدورها

واليوم ليل بالعجاجة الليل

ويلاحظ أنه في البيت الأخير بصطنع معنى
حماسيا قديما ، ليعبر به عن معنى القوة والاعتصاب
واجتياح حتى الأعداء عنوة .

ثم يعبر عن موقفه السياسي ، وعن ثورته
على أوضاع عصره ، مقرا جانبيا من جوانب
حماسه في قوله :

وعلى أن يطأ العراق واهلها

يوم أغر من الدماء محجل

يوم تزل به القلوب من الردى

جزعا ، وأحرى أن تزل الأرض

والشريف الرضي ، وإن كان في معرض المدح
لابيه ، إلا أننا يجب أن لا ننسى أنه في سنة (٣٧٩ هـ)
وأن الخليفة القادر بالله ، يهرب إلى البطيحة في هذه
السنة ، وأن علاقته بالرضي ليست على ما يرام ،

(٨٢) ديوان الرضي - دار صادر : ١٧٦/١ .

(٨٣) نفس المصدر : ١٥٦/٢ ، ١٦٠ .

بالنشوة الفائرة (٨٨) ، وهكذا تؤثر أوضاع القرن الرابع الهجري في الرضي ، وتطبع شعره الحماسي بطابعه وتسمه بميسمها ، وهكذا يستغل مناسبات المدح ليعبر عن ثورته على قيم عصره ، وأبناء عصره ، ممن ناصبوه العداء ، أو نافسوه على مطمح ، ولا يفوته أن يصور في مناسبات معينة بعض الأحداث التاريخية ، وأن يقف منها موقفا جادا ، ينفعل فيه بأحداثها . ومن الأحداث الكبرى التي سجلها الشريف الرضي ، وانفعل بها وتحمس ، وأعطت مع غيرها قيمة تاريخية لشعره ، قصة مقتل باذ الكردي الخارجي .

فقد مدح الوزير أبا منصور بن صالح في قصيدة غير مؤرخة (٨٩) ، ولكنه لم ينس فيها هزيمة باذ الكردي الخارجي بالجزيرة والموصل ، حيث أتى على هذا الحدث التاريخي ، وصوره ، واصفاً مقتل باذ وصورته مع أشياعه معلقين على الأعواد .

وهو يعطينا في هذا الجانب مثلاً لوصفه العربي ، وبكلمة أدق لحماسته الحربية ، فينفع بالحدث ، ويندمج فيه ، متأثراً بنشوة النصر ، تسعفه ملكته الفنية ، معتمداً على ما يسمعه من الوقائع والأحداث ، وهو هنا يختلف عن المتنبي الذي تمرس بمثل هذه الأحداث . وخبر حاولها ومرها ، كما يختلف عنه في أن الأخير كانت له قصائد في الوصف الحربي قائمة بذاتها ، بينما كان الرضي يصور المعارك الحربية في تضاعيف قصائده .

يقول الرضي واصفاً هزيمة باذ الكردي الخارجي (٩٠) :

ولما طفى باذ وأضرم ناره
على الفدر ، أن الفادرين ذئاب
بعثت له حتفاً بغير طليعة
تخب به قب البطون عراب
نزاع يعجمن الشكيم وقد جرى
على كل فيفاء دم ولعاب
خواطر بالأيدي ، لواعب بالقشا
وللطمس في لبانهن لعاب

(٨٨) ديوان الرضي - دار صادر : ٢١٠/١ .

(٨٩) أرجح أن يكون الرضي قد نظم هذه القصيدة سنة (٢٨٠ هـ) لأن باذ الكردي استولى على الموصل سنة (٢٧٧ هـ) وهزمه الديلم فيها سنة (٢٧٤ هـ) ولكنه عاود القتال سنة (٢٧٧ هـ) ثم قتل سنة (٢٨٠ هـ) ، فختمت حياته ، وفي القصيدة أرهاص بموته ، وصورة له ولا شياعه وهم معلقون على الأعواد : انظر : الكامل لابن الأثير ٧/٩ حوادث سنة (٢٨٠ هـ) .

(٩٠) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٨٨/٢ ، ٦٧/١ .

كما أن صمصام الدولة يسمل في هذه السنة أيضاً ، وبني حمدان يعودون إلى الموصل ... هذه أحداث لها شأن في حياة الشاعر ، ولها تأثير بالغ في نفسه ، فالقادر بالله غريمه إذا ما قيس بغيره من الخلفاء ، وبني حمدان شيعته ، ومن العرب الذين كان لهم شأن في تصريف الأمور وتوجيهها ، وقد كانوا مع غيرهم من القبائل العربية ، يضيّقون على البويهيين ، وعلى الخلافة في بغداد ، وربما امتزجت هذه الأحداث وغيرها في نفس الشريف الرضي ، وربما انطلق عفواً بمثل هذه الحماسة التي تقدمت .

في هذا العام أيضاً ، مدح والده ، وهناك بعيد الأضحى ، وعارض لامية أبي الطيب المتنبي (٨٤) وتحمس قائلاً (٨٥) :

ومن عجب غضي عن الشيب جازعا
وكري إذا لاقى الرعيل رعيلا
ولى نفس يطفى إذا ما رددته
فيعرفني عرق المدى ويقول (٨٦)
وما تبع الأضلاع ريعان زفرة
يكاد لها قلب الجليد يزول
وما ذاك من وجد ، خلا أن همة
عنائي بها في الواجدين يطول

ثم عرّض بعدوه وعدو أبيه . وعبر عن نشوة النصر ، متحمساً ، واصفاً موقف هذا العدو من أبيه ، ثم زواله (٨٧) :

وطاغ ، وعاء الشر بين خلوعه
وداء من الفل القديم دخيل
رماك وبين العين والعين حاجز
وقال وراء الغيب فيك وقيل
فما زلت تستوفي مراميه ، والقوى
تقطع . والاقبال عنه يميل
إلى أن أطمعت الله ثم رميته
فلم تغض إلا والرمي قتيلا

وفعل مثل ذلك عام (٢٨٠ هـ) عندما ردت النقابة ، وأمارة الحج ، والنظر في المظالم ، إلى والده ، فقال قصيدة ابتهج بها ، ومزج الحماسة

(٨٤) ديوان المتنبي - شرح البرقوقى : ٢١٧/٣ .

(٨٥) ديوان الرضي - دار صادر : ١٦١/٢ .

(٨٦) يعرفني : يأكل لحمي ، أو يأخذ من لحمي كما تأخذ المدى ، أي السكاكين .

(٨٧) ديوان الرضي - دار صادر : ١٦٢/٢ .

ولا أرض الآ- وهي تحثو ترابها
عليه ، وترميهِ رُباً وعقاب
فولي ووليت الجياد طلابه
وسالت مروج بالقنا وشعاب
تغامس في بحر الحديد وخلفه
لماء المنايا زخرة وعباب

ولا يخفى ان علاقة الرضي بالخليفة الطائع
الله ، كانت جيدة ، فقد كان يرى فيه البقية الباقية
من الخلافة العباسية ، فكثيراً ما كانت آماله تنتعش
عندما يمدحه ويهنئه بالاعیاد ، ولذلك كانت حادثة
القبض عليه سنة (٢٨١ هـ) كأنها الصاعقة نزلت
على الرضي ، وقد زاد من هولها ، وعمق جرحها
في نفسه ، انه كان حاضراً في المجلس عندما قبض
على الطائع ، ثم كان أول الهاربين ، فسجل الموقف
في قصيدة مؤلمة ، تحمس في آخرها ، ويسدو ان
الحماسة والثورة فيها ، كانت ضد الاقارب من
اولئك الذين تملحوا به ، بسبب هروبه ، وربما
ذكروه بسوء للحدث نفسه .

ولا تبدو الحماسة في الأبيات انها ثار للطائع
أو ثورة من أجله ، ولا يهمننا هذا في قليل أو كثير
بقدر ما يهمننا ان الرضي اثاره الموقف ، وسجل
الحادثة التاريخية المشهورة ، وفسر لنا جتبا من
دواعي شعره الحماسي .
قال الرضي (٩١) :

توقعوها فقد شبت بوارقها
بعارض كصريم الليل مدجون
إذا غدا الأفق الغربي مختمراً
من القبار ، فظنوا بي ، وظنوني
لتنظرنني مشيحاً في أوائلها
يفيب بي النقع أحياناً ويدنيني
لا تعرفوني إلا بالطعمان إذا
أضحى لثامي معصوباً بعريني
إقدام غضبان كضته ضغائنه
فما يخلط مضروباً بمطمون
فان أصب فمقادير محجرة
وان أصب فعلى الطير الميامين

ولا حاجة بنا الى استجلاء الموقف النفسي
الذي كان يعانيه الرضي ازاء هذه الحادثة ، فالبيت
ما قبل الأخير يصور بوضوح اي انسان مازوم هذا

(٩١) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٤٧/٢ .

الفاضب الذي تعتمره الاحقاد فيتخبط في ضربه ،
ويخلط بين المضروب والمطون .

وهكذا يستمر الشريف الرضي متحمساً
خلال قصائد المدح ، متأثراً بالاحداث الخاصة
والعامة ، منسجماً مع الاطوار التي مر بها في حياته،
في حال غمته ، وامله ، وبأسه .

ولو استقصينا هذه القصائد جميعاً ، لرأينا
الخط البياني لحماسته فيها ، يرتفع وينخفض ،
تبعاً للموقف .

ولقد حاولت ذلك ، فلاحظت ان الحماسة في
قصائد المدح عند الرضي تكاد تختفي في الأعوام
(٢٨٨ - ٢٩٨ هـ) (٩٢) وهذه الفترة من حياة الرضي
هي فترة بأس وانطواء ، وخيبة في الآمال التي
تفنى بها ، وتحمس من أجلها ، حيث كانت من أقوى
العوامل في تفتيح قريحته وابداعه . فقد ترسبت
في قاع نفسه ، وفي أخريات حياته خصوصاً ،
خيبة قاتلة ، ولكن روافد نسبه العريق ، ومنزلته
الاجتماعية ، وفساد الاحوال ، ألحت عليه أن ينكر
هذه الخيبة بين حين وآخر ، فانكرها فعلاً ، وظل
قنوطه وبأسه ، فيهما شيء من التحرك والتأمل ،
ولكنه يبدو لي انه كان مكابراً في ذلك ، يخادع
نفسه ، ويخادع الناس .

واذا كان الشريف الرضي يتحمس في مدحه ،
وينفذ من خلاله الى اغراضه السياسية ، وفوراته
ال عاطفية ، مصوراً تسخطه ، واحلامه الملحمية ،
فانه يتحمس كذلك في قصائد الرثاء .

ولكنه كثيراً ما يبدو متجهماً الاساري ، يمتلكه
شعور مأساوي حزين ، ويغلب عليه الندب
والنواح .

وحماسته في قصائد رثائه اقل من حماسته في
قصائد مدحه ، وليس ذلك بفريب ، فلعل فرق
ما بين الموقفين ينسي الشاعر ثورته ، وبكلمة ادق ،
فانه يجعله يمزج هذه الثورة بالشج ، وبصيفها
بالندب والنواح .

والرضي يفعل ذلك كثيراً عندما يرثي جده
الحسين ، فتشخص في ذهنه المأساة التاريخية
الدائمة التي « صبت ... ولا تزال تصبغ ادب
الشيعه بالحزن العميق ، والرثاء الناتج ، والمدح
المتهل ، والعصبية الحاقدة ، وامدته بمدد زاهر
من المعاني والاخيلة والعواطف ، فغزت مادته ،

(٩٢) ديوان الرضي - دار صادر : ٥٤٩/١ ، ٥٧٤ ، ٥٩٩ ،
٤٢ ، و ١٣١/٢ ، ٢٤٦ ، ٤٩٢ .

واتسع مجال القول فيه ، وغدونا أمام ادب تبعته عاطفتان بارزتان - عاطفة الحزن، وعاطفة الفضب - تصدره الاولى حزينا باكيا ، وتبعته الثانية قويا نائرا (٩٣) .

وللرزي قصيدة رثاء في جده الحسين ، كتبها سنة (٣٧٧ هـ) في عاشوراء - وقد استهلها بمقدمة حماسية ، وعبر فيها عن ايمانه بحريته ، وعدم اكترائه بما يتهدده من خطوب فقال (٩٤) :

صاحت بدودي بفداد فأتسني
تقلبي في ظيور الخيل والعير
وكلما ههجت بي عن منازلها
عزضتها بحنان غير مدعور
اطفى على قاطنبا غير مكثرت
وافعل الفعل فيها غير مأمور
خطب يهددني بالبعد عن وطني
وما خلقت لسير السرج والكور

ونلاحظ ان الشريف الرزي يتخذ من يوم عاشوراء منطلقا للتعبير عن موقف سياسي ، ويكشف عن طبيعة صلته بأبناء عصره ، وهو على عادته في استعراض آلام الكارثة ، يعرج على بني امية ، مبددا ، متوعدا بيوم عظيم (٩٥) :

بني امية ما الاسياف نائمة
عن شاهر في اقاصي الارض موتور
والبارقات تلوى في مفامدها
والسباقت تملط في المخامير
إني لأرغب يوماً لاخفاء له
عريان يقلق منه كل مفرور
وللصوارم ما شاءت مضاربها
من الرقاب شراب غير منزور

ولكن أين هم الأمويون ؟ ومن المقصود اذا ؟ يبدو لي ان الشريف الرزي يوري ، ويعمم ، ويرمز ، ويقصد كل من ينزع العلويين الخلافة ، سواء اكانوا بويهيين أم عباسيين .

وقد نجح الشريف الرزي في هذه القصيدة سياسيا ، كما نجح وأبدع فنيا ، اذ انه عبر بأصالة ، وكان رائعا في الخاليتين .

(٩٣) عبدالحبيب طه حميدة : (ادب الشيعة الى نهاية القرن الثاني الهجري) ص ١٥٢ ، مطبعة السعادة .

(٩٤) ديوان الرزي - دار صادر : ٤٨٧/١ .

(٩٥) نفس المصدر : ٩٢/١ .

اما توقعه المتكرر للثورة المدمرة ، والايبام التي ستواتيه ، فيبدو انه ينبع أصلا ، لا من ثقة بنفسه المحاربة القوية ، لانه لم يعرف عنه ذلك ، وانما ينبع مما قرأ في نفسه من ايمان بالتوقع الشعبي الشيعي في عودة الامام المنتظر .

وللرزي قصيدة جيدة أخرى في رثاء جده الحسين ، كتبها في يوم عاشوراء أيضا سنة (٣٩١ هـ) وجرت حادثة كربلاء الى الحديث عن الخلافة ، والى حملة شعواء على بني امية ، ثم عرج بعدها مفتخرا بأمجاد آبائه ومناقبهم ، وختم القصيدة بشهقة غاضبة نائرة وقال (٩٦) :

إن الخلافة أصبحت مزوية
عن شعبها ، ببياضها وسوادها
طمست منابرها علوج امية
تنزرو ذئابهم على اعوادها
هي صفوة الله التي أوصى لها
وقضى أوامره إلى أمجادها
أخذت بأطراف الفخار ، فعاذر
أن يصبح الثقلان من حصادها
الزهد والاحلام في فتاكها
والفتك لولا الله في زهادها
عصب يقطم بالنجاد وليدها
ومهود صبيتها ظهور جيادها
تروي مناقب فضلها أعداؤها
أبدأ وتسندة الى اضدادها
يا غيرة الله اغضبي لنبيه
وتزحزحي بالبليض عن أغمادها
من عصبة ضاعت دماء محمد
ونبيه بين يزيدها وزيادها

والرزي وان كان في ظاهر الامر يفتخر ويتمجد ، الا انه في الحقيقة يحرض على الثورة ، ويدعو اليها ، وفخره في هذه الابيات ليس تقليديا ، ولا باهنا ، فهو حماسي صارخ ، يتفجر من اعماق نائرة حزينة غاضبه ، وما الحماسة في جوهرها الا « لون فاقع من الوان الفخر » (٩٧)

اما في هذه « العنصب » التي يقطم وليدها بالنجاد ، وتكون مهود صبيتها ظهور الجياد ، فهو يبدو مبالغا ، ولكن مبالغته تصدر عن ايمان عميق ،

(٩٦) ديوان الرزي - دار صادر : ٣٦٢/١ .

(٩٧) شعر الحرب في ادب العرب ، زكي المحاسني : ص ٣٢٩ .

ولذلك لم يخرج بها عن عمود الاجادة ، وقد نؤاخذها على هذه المبالغة ، ولكننا لا نفر شيئا من رأى الشريف الرضي ، فهو في معرض المصاب الكبير الذي يثير في نفسه كل نوازع الاعتداد والاعتزاز والفخر بمآثر اجداده ، كما يثير فيه كوامن الحزن والالام .

وقد رثى الشريف الرضي كثيرا من الشخصيات التي كان لها شأن في عصره ، فآلم بالحماصة في مواقف مختلفة ، ولكنه لم يبلغ فيها ما بلغه في رثاء جده الحسين ، فقد رثى والدته (٣٨٥هـ) (٩٨) وغير عن صبره ، وتجلده ، وقوته ، وقوة اشياعه وقال :

ابدي التجلد للعدو ، ولو درى
بتملمي ، لقد اشتفى اعدائي
ما كنت اذخر في فذاك رغبة
لو كان يرجع ميت بفداء
لو كان يدفع ذا الحمام بقوة
لتكدست عصب وراء لوائي
بمدريين على القراع تفيأوا
ظل الرماح لكل يوم لقاء
ثم عبر عن ثورة حزنه ، وتحرقه ، بسبب المصاب ، في نبذة يبدو فيها شديدا هائجا وهو يقول :

كم آمر لي بالتصبر هاج لي
داء ، وقدر ان ذاك دوائي
آوى الى برد الظلال كائني
لتحرقني آوي الى الرمضاء
واهب من طيب المنام تفرعا
فزع اللدغ نبا عن الاغفاء .

كما رثى علي بن الحسين الزينبي نقيب العباسيين (٣٨٤هـ) (٩٩) والصاحب بن عباد (٣٨٥هـ) (١٠٠) وابناه (٤٠٠هـ) (١٠١) وخاله (٣٩١هـ) (١٠٢) ، وكان في اكثرها محض راث ، يلم بالفاظ الحرب والثورة ولفتها وآلاتها ، ولكنه لا يرقى الى روح الحماصة والثورة الاصيل .
ومن امثلة ذلك ، رثاؤه لنقية بنت سيف الدولة (٣٩٩هـ) في قصيدة مطلعها (١٠٣) .

- (٩٨) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٦/١ .
(٩٩) ديوان الرضي - دار صادر : ١٤٢/١ .
(١٠٠) نفس المصدر : ٢٠١/١ .
(١٠١) نفس المصدر : ٢٩٠/٢ .
(١٠٢) نفس المصدر : ١٤٦/١ .
(١٠٣) ديوان الرضي - دار صادر : ٢١٢/٢ .

نغالب ثم تغلبنا الليالي
وكم يبقى الرمي على النبال
وقد عارض فيها المتنبي ، واصطنع اسلوبه ، وآلم بمطلع لاميته (١٠٤) :

نعد المشرقية والعوالي
وتقتلنا النون بلا قتال

ورثى الشريف بعض رؤساء القبائل العربية التي لعبت دورا هاما في توجيه سياسة القرن الرابع الهجري ، وعبر عن جانب من حياته خطيره يفسر بعض شعره الحماسي ، أو يعين على تفسيره ، ومن ابرز هؤلاء العرب الذين رثاهم ، أبو طاهر ابراهيم بن ناصر الدولة الحمداني ، الذي قتله أبو الذواد العقيلي سنة (٣٨٢هـ) ، وكان صديق الرضي . ومن شيعته ، بل ممن كان يرى فيهم بعض احلامه في الطموح والسيادة ، قال الرضي (١٠٥) :

القي السلاح ربيعة بن نزار
أودى الردى بقريمك المفوار
وترجلي عن كل أجرد سابع
ميل الرقاب نواكس الابصار
ودعي الأعنة من أكفك ، إنها
فقدت مصرفها ليوم مفار

والشريف الرضي لا يذم هنا بني ربيعة ، ولا يهجوهم ، ولكنه يقصد الى استشارة نخوتهم ، وتحريضهم للثار ، وهو يذكرنا بقريط بن أنيف في استنهاض قومه واستشارة نخوتهم (١٠٦) .

علي ان الرضي في هذه القصيدة ينطلق من احساس بوجودان جماعي حتى لكان القضية تغنيه شخصا ، وكان النائبة نائبة بالذات حين يقول :

اليوم صرحت النوائب كيدها
فينا ، وبان تحامل الأقدار

ثم يخاطب تغلبا عن نجمها الذي أقل ، وبطلها الذي افتقدته سوح القتال ، متصورا ان كل شيء من أمر الجهاد والمروءة والنجدة قد تمطل ، فيصرخ ، بل يشق في استفهام ، فيه التحفز ، وفيه الحيرة ، وفيه المطالبة بالثار أيضا ، بل فيه الثورة نفسها (١٠٧) :

- (١٠٤) ديوان المتنبي - شرح البرقوقي : ١٤٠/٣ .
(١٠٥) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٩٠/١ ، ٣٦٦/١ .
(١٠٦) جاء في شرح ديوان الحماسة - المروزي : انها لاحد شعراء بلعبر : ٢٢/١ .
(١٠٧) ديوان الرضي - دار صادر : ٩٢/١ .

ثم يختتم القصيدة ، مصورا ان الردى غال
اسرته ، محتارا بأي يد يرمي الزمان ، وبأي ساعد ،
معبرا عن تجلدي في في طبعه :

وما كان صبري عنهم من جلادة
أبى أوجد لي، بل عادة من تجلدي

وما دما بعد الكلام عن الاحداث الكبرى
في حياة الشريف الرضي ، فتنه من المناسب جداً
ان تأتي على رثائه لخصيتين كان لهما اثر أليما اثر
في حياته ، ثم افتقدها ، فكان لفقدتهما وقع عميق
في نفسه ، وأعتي بهذين الشخصيتين أبا اسحق
الصائبي ، وأبا العوام .

أما الصائبي ، فقد كانت علاقته به علاقة
أديب بأديب ، وصديق حميم ، بصديق حميم ،
ثم تعدت ذلك الى ما هو أبعد اثرا في نفس الشريف
الرضي .

والجدير بالملاحظة ان أبا اسحق ، كان يتوسم
في الرضي ملامح الزعامة ، والرياسة ، ويشير في
نفسه نوازع الطموح ، حتى انه كان من أقوى
العوامل في ترسيخ نوازع الطموح نحو الخلافة في
نفس الرضي .

ففي قصيدة بعث بها الى الصائبي جوابا على
قصيدة كتبها الاخير اليه ، يقول الرضي متحمسا ،
مفصحا عن ثورته التي سيعلمها من أجل اليوم
المرتقب (١١٢) .

وان قعودي أرقب اليوم او غدا
لعجز ، فما الابطاء بالنهضان
سأترك في سماع الزمان دويها
بقرعي ضراب صادق وطمان

وقد رثى الشريف الرضي ، أبا اسحق
الصائبي في أكثر من قصيدة ، أشهرها داليتة ، وقد
تناول فيها الموضوع من جانب علاقته الشخصية
بالصائبي الأديب الصديق ، الذي طالما أثار في نفسه
الطماع نحو المجد ، وجعله يرمي ببصره نحو البعيد
البعيد . وعلى طريقة الرضي في رثاء والدته ، خاطب
الفقيد وهو نائر حزين (١١٣) .

لو كنت تفدي لا فتدتك فوارس
مطروا يعارض كل يوم طراد

(١١١) ديوان الرضي - دار صادر : ٣٧١/١ .

(١١٢) ديوان الرضي - دار صادر : ٥٤/٢ . وانظر : ٢٨/٢ .

(١١٣) ديوان الرضي - دار صادر : ٣٨١/١ .

أين التنا مركوزة تهفو بها
عذب البنود ، يطرن كل مطار
أين الجياد ملن من طول السرى
يقذفن بالمهترات والأمهار
من معشر غلب الرجال ، ججاج
غلبوا على الأقدار والخطار
من كل أروع طاعن أو ضارب
أو واهب أو خالغ أو قار
ركبوا رماحهم الى أغراضهم
أسم العلى ، وجروا بغير عثار
واستزلوا أرواقهم لسيوفهم
ففنوا بغير مذلة وصفار
ثم رثى صديقه أبا حسان المقلد بن المسيب
سنة (٢٩١ هـ) وقال (١٠٨) :

أما لا لليوم أنت ولا للقد
تقلدت ذل الدهر بعد المقلد (١٠٩)
وأصبحت كالمخطوم من بعد عزة
متى قيد مشاء على الضيم ينقد
فان سار للاعداء غيرك فاربعي
وان قام للعلياء غيرك فاقعدي (١١٠)
وهو في هذه الأبيات يحرض على الثورة ،
ويستنمض بني عامر الى طلب الثار ، ويفعل تما
فعل في قصيدته السابقة في رثاء أبا طاهر بن ناصر
الدولة الحمداني .

ثم يعرض الشريف بالاعداء الذين قاتوا المقلد
غيلة ويقول (١١١) :

فلا نعم الاعداء يوما بعيشة
ولا حضروا الا بالأم مشهد
ولا صادفوا في الدهر منجى لخائف
ولا وجدوا في الأرض مأوى لمطرود
ولا شربوا الا دما بعده ، ولا
تحايروا بغير الزاعبي المقصد

(١٠٨) ديوان الرضي - دار صادر : ٣٦٩/١ .
(١٠٩) بخطي جامع الديوان عندما يتصور ان الشاعر يخاطب
شخصا اسمه (عامر) فيحرك (ناه) « أنت ، وتقلدت ،
وأصبحت ، وغرك » (بالفتح) بينما المقصود نداء قبيلة
بني عامر ، والناء للتنايب .
(١١٠) في الديوان « أقعد » والصحيح ما أثبتناه على ضوء ما
تقدم لكونه يخاطب القبيلة .

وتفجع عليه ، وصوره في صورة البطل
المحارب ، واضعا نفسه في صميم التجربة ،
مستائلا ، مكررا :

من للبلاغة والفصاحة إن همي

ذلك الغمام ، وعب ذاك الوادي

من للملوك يجز في أعدائها

بظبي من القول البليغ حداد

من للممالك لا يزال يلمها

بسداد أمر ضائع وسداد

من للجحافل يستزل رماحها

ويرد رعلتها بغير جلال

ولرب قائل يقول : إن الرضي لم يفعل
شيئا غير اصطناعية لغة الحرب ، تسعفه ملكته ،
وقدرته الفنية في تصوير الصابي الأديب البليغ ،
في صورة البطل الذي يصلو ببلاغته ، بظبي من
القول الفصيح ، والرأي السديد ، يجزء به الأعداء ،
ويلم به الممالك ، ويرد الجحافل بغير جلال .

ومثل هذا يقول وارد أن نحسن طقونا على
السطح ، وتعاملنا مع الالفاظ في ظاهرها ، أما
إذا نفدنا الى الأعماق ، ووقفنا موقف الشاعر ،
وتفحصنا روحه وتجربته ، فاننا لا يمكننا إلا أن
نلمحه مندمجا في الصورة التي أوردها في أبياته ،
يصدر عن ذات منفعة ثائرة ، ومشاعر هائجة
متوترة .

الا انني لا انكر أن الرضي كان أحيانا يصطنع
صور البطولة بقدرة الشاعر الفنان ، ولكنه يعتمد
عن الحماسة ، ويظل مجرد وصاف ، وقد فعل
مثل ذلك في نفس هذه القصيدة ، فهو يصف بلاغة
الصابي والفاظه بأنها تقدم إقدام الجيوش ، وتصمد
صمود الأبطال حين يقول (١١٤) :

يقدم إقدام الجيوش ، وباطل

أن ينهزم هزائم الأجناد

ومع أن هذه الصورة حربية في لفتها

والفاظها ، إلا أنها بعيدة كل البعد عن الحماسة .

وأما رثاء الشريف الرضي لأبي العوام ، فقد
كان هو الآخر مدعاة لثورته ، وعاملا من عوامل
تحركه وتململه ، ونزوعه نزوعا بدويا ، فمن هو أبو
العوام ؟ وما هي علاقته بالشريف الرضي ؟

(١١٤) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٨٢/١ ، ٥٨٠-٥٨١ ،
٢١/١ .

في ديوان الرضي (١١٥) يبدو أن أبا العوام ،
وعمرأ ، وابن ليلي ، هو أحد زعماء البدو ،
وصديق الرضي ، وقيل أنه كان دليلا له في طريق
الحج ، وداعية له ، وقد قتله رجل من تميم .

وفي ديوان الرضي قصيدة يفصح فيها عن أن
أبا العوام كان له شأن ، وكان يطعم الى امر دونه
الموت (١١٦) :

أرى إبل العوام تحدى على الطوى

وتأكل حوذان الطريق المناسم (١١٧)

وتطمى على الأغذاذ أشداق خيله

وتشرب من أفواههن الشكائم (١١٨)

يحاول امرأ يرمى الموت دونه

لقد زل عنه ما تروم المرام

فأبو العوام بدوي ثائر طامع ، كانت له علاقة
بالرضي ، ربما وثقتها وعزتها رحلات الرضي ،
ومروده بنجد ، ومصاحبه للأدلاء من البدو في
مواسم الحج التي كانت بالنسبة للرضي تجربة
واقعية ، تمرس خلالها بالأهوال والمغامرات ،
فأشبعته روحه بحب الحرية ، وجعلته يتذوق طعم
الزعامة ، ولما كان الواقع لم يسعفه ، نفس عن هذا
كله في شعره ، فجاء مصورا لجانب مهم من حياته
ومفسرا لركن أساسي من أركان حماسه .

على أن كتب التاريخ لا تعطينا صورة واضحة
لشخصية أبي العوام ولكن الشريف الرضي يكشف
عنها ، ويرسمها في قصائده على النحو الذي
تقدم ، فقد مدحه في حياته ، ورثاه في مماته ، في
قصائد فريدة جميلة ، ومن أجود مرثياته قصيدة
مطلعها (١١٩) :

لمعرو الطير يوم توى ابن ليلي

لقد عكفت على لحم كريم

وهو مطلع بدوي « هندي » يذكرنا بأبي
خراش (١٢٠) .

وتكاد تكون القصيدة كلها جارية على نفس
حماسي بدوي ممتزج بالأسى والألم على صاحبه

(١١٥) ديوان الرضي : ٥٦٧/١ ، ٥٨٩ و ٦٧/٢ ، ٢١٧ .

(١١٦) ديوان الرضي - دار صادر : ٣٦٥/٢ .

(١١٧) الطوى : الجوع . الحوذان : نبات طيب الطعم في أصله
صفرة . المناسم : الواحد منسم : خف البعير .

(١١٨) الأغذاذ : من أغذ السير : أسرع .

(١١٩) ديوان الرضي - دار صادر : ٢١٧/٢ .

(١٢٠) ديوان الهذليين : ص ١٥٤ . قسم ٢ - الدار القومية -
القاهرة .

وعضده ، وأمله في مطعمه البعيد ، هذا صاحب
الذي يقول عنه ، وعن الثواب التي اختطفته بطعنة
تسميه غادرة :

أجزع إن حطمن حجاز أنفي

وهن يقصن أعناق القروم (١٢١)

ومالي لا أراع وقد رمتني

يد الجلي بقارعة التميمي (١٢٢)

ثم يشوق متسائلا :

أجدك أن ترى بعد ابن ليلي

طمعنا بين رامة والغميم

ولا نغما يثور على مغير

ولا يتأ يظل على مقيم

ولا ليج الصبيل مومات

مجعن دما على علك الشكيم

واللرضي قصيدة أخرى جميلة في رثاء أبي
العوام ، يصف فيها بطولته ، ويهدر على البحر
الوافر ، ويقيمها على قافية الجيم المطلقة ، ويوغل
في شعر البداوة مبني ومعنى ويقول (١٢٣) :

ومظلمة من الفمرات عطشي

جعلت لي من القضب ابتلاجا

وماللة أقمت لي كمويا

وقد شغرت على القوم أعوجاجا

وداهية تشول بالذبابي

غدوت لباب مطلعها راجا

ومعضلة كفيت ، وذات وهي

شدت لها العراقي والعنجا (١٢٤)

ومنها - وهي أكثر ابغالا في شعر البداوة ، وادل على
احتماسه قوله :

برغمي أن يكن قنا تميم

عزين على الذنائب منك حاجا

حيث منابت الرمام منهم

وأخليت الأناعم والنباجا (١٢٥)

(١٢١) بقصن : يكرن .

(١٢٢) يسر الى متم بن نوده التميمي ، والقارعة التي اصيب
بها هي مقتل أخيه مالك ، قتله خالد بن الوليد في حرب
الردة .

(١٢٣) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٢٧/١ .

(١٢٤) العرافي : الواحدة عرفة : خشبة الدلو . العنجا :
جلها .

(١٢٥) الرمام : نبت اغبر . النجاج : قرية بالبادية .

منعهم اللقاح ، وملقحات

يكاد الخوف بمنميا التاجا

فما لقت لهم الا اختلاسا

ولا ولدت لهم الا خداجا (١٢٦)

وخير ميزة في هذه القصائد التي قالها الرضي
في أبي العوام انه « جردها من اسلوبه التقليدي في
الرثاء ، وجعلها نسيج وحدها حين لأم بينها وبين
الذي قيلت فيه ، وأقامها على نسق بدوي خالص ،
فالروح بدوية ، والطريقة بدوية كذلك ، وبعض
المعاني التي يرددها فيها يدل على قوة صلة الشريف
بشعر البداوة ، وبخاصة شعر الهذليين » (١٢٧) .

وقد رسخ هذه الروح في نفسه ، وفي شعره ،
قراءته للمتنبي أولا ، وتأثره به ، في الشعر ،
والوسائل ، والغايات ، ثم تمرسه بامارة الحج في
اعوام طويلة من عمره ، ولقد وثقا أكثر من هذا
كله ، وبشكل عنيف ، طموحه للخلافة ، وشموه
بان البداوة صار لها اليد الكبرى في توجيه
السياسة ، ثم نفوره من بغداد ، وضيقه بالحياة
فيها ، كل ذلك زاد لصوفه بالبداوة ، لانه وجد
فيها بشكل عفوي ، المنبع الاصيل ، والمرجع
الوحيد ، لشموه العربي ، ولراحة نفسه ، ورضا
قلبه وضميره ، ونحن لا ننسى في هذا المقام ، ثقافته
الخاصة ، وببئنه الخاصة ، وعلاقته بالخط النقدي ،
وبالنزعة التي مجدت روح البداوة ، واتجهت
نحوها في الشكل ، فلقد كان لهذا ايضا اثر كبير
في توجيه شعره ، وفي طبعه بطابع البداوة (١٢٨) .

وما دامت الصلة وثيقة بين طموح الشريف
الرضي ، وبين نزوعه البدوي العربي ، وما دام هذا
الطموح بمثابة العامل الاكبر في توجيه شعره ، وفي
تحركه ، واندفاعه ، وتحديه ، وتمرده ، على واقع
عصره ، فجدير بالباحث أن ينظر مليا في هذا
الطموح ، وان يقف عنده ، فهو دون ادنى شك ،
يلقي ضوء كاشفا على ثورة الرضي ، ويفسر الجانب
الاكبر من حماسه .

ولو استقصينا شعر الشريف الرضي من بدئه
حتى نهايته ، لرأينا ان روح الطموح والثورة تكاد
تلازمه ، وان الفخر الحماسي بملكاته ، وقدراته
وامجاده ، وشموه بالأنفة ، والكبرياء ، يكاد يطفئ

(١٢٦) الخداج : القاء الناقة ولدها قبل تمامه .

(١٢٧) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢١٧ . وانظر

ديوان الهذليين : ق ١ : ص ٨٢ . ق ٢ : ص ٩٩ .

ق ٢ : ص ١٣٠ .

(١٢٨) الشريف الرضي ، احسان عباس : ص ٢٢٢ - ٢٢٧ .

على شعره في هذا الجانب ، حتى يبدو لنا وكان
هذا الشعور ولد معه ، لا يتصنع ، ولا يتكلفه .
على ان طموحه في بواكير حياته ، كان غامضا ، غير
محدد ، فهو تارة المجد (١٢٩) :

المجد يعلم انّ المجد من أربى
ولو تماديت في غي وفي لعب
إني لمن معشر ، انّ جمعوا على
تفرقوا عن نبي ، او وصي نبي
إذا هممت ففتش عن شبا همي
تجده في مهجات الأنجم الشهب
وإن عزمت فزمني يستحيل قدى
تدمى مسالكه في أعين النوب
يقول جامع ديوانه : انه قالها وسنة فوق
العشر بقليل .

وإذا كانت « هموم المجد » شغلت الرضي في
هذه السن المبكرة ، فإن قضية الزعامة داعبت
أحلامه ، ورسخت في نفسه ، وهو لم يتجاوز
العشرين ، فإذا به يحلم بالسيادة ، « ورعي الناس
عن رعي القروم » وإذا به يلتبس العلى بالعرب او
بغير العرب (١٣٠) :

وعن قرب سيشغلني زماني
برعي الناس عن رعي القروم
ومالي من لقاء الموت بد
فمالي لا أشد له حزيمي
سألتس العلى إما بعرب
يروون اللهازم أو بروم
وتارة أخرى يكون طموح الرضي الى العلياء (١٣١) :

ما انا للعلياء إن لم يكن
من ولدي ما كان من والدي
ولا مشت بي الخيل إن لم أطا
سرير هذا الأغلب الماجد

وبلاحظ في البيت الأخير انه يعرض
بالخليفة . ومن هذه النقطة يبدو طموحه أكثر
وضوحا ، وهو يرمي الى غاية بعيدة ، دونها
الحمام (١٣٢) :

(١٢٩) ديوان الرضي - دار صادر : ١١٢/١ ، ١٥١/٢ .

(١٣٠) ديوان الرضي : ٤١١/٢ .

(١٣١) ديوان الرضي - دار صادر : ٢٤٨/١ .

(١٣٢) نفس المصدر : ١٩/١ .

سامضي للتي لا عيب فيها
وان لم استفد إلاّ عناء
واطلب غاية إن طوحت بي
أصابت بي الحمام او الملاء
فقل تكون الخلافة ، او النقابة ، وهي على اية
حال ، غاية سامية رفيعة ، بعيدة المنال ، او هي
الخلافة نفسها ، وقد افصح الشريف عن هذا عندما
تقلد النقابة قائلاً (١٣٣) :

قلق العدو وقد حظيت برتبة
تعلو على النظراء والامثال
لو كنت اقنع بالنقابة وحدها
لفضضت دون بلوغها آمالي
لكن لي نفساً تتوق الى التي
ما بعد أعلاها مقام عال

والشريف الرضي يتحمس لهذا كله ، وتشتد
حماسه ، وتلهب ، وقد يفخر ، مصورا نفسه بطلا
يخوض الغمرات ، ويصارع الاهوال ، مستغرقا في
حلم اليقظة بكل كيانه ، حتى اذا عاد الى نفسه ، ندّ
عنه استفهام ، فيه نفاذ الصبر وفيه ثورة
النفس (١٣٤) :

الى كم ذا التردد في الأماني
ولم يلوى بناظري السراب
ولا تقع يشار ولا قسام
ولا طعن يشب ولا ضراب
ولا خيل معقدة النواصي
يموج على شكائهما اللعاب
وحتى اذا استنفد الحلم الذي يعيشه ، ووجد
ان المظمح لا تتحقق بالآمال ولا بالأقوال ، هتف من
جديد :

سأخطبها بحدّ السيف فعلا
إذا لم يفن قول او خطاب
وأخذها وان رغمت أنوف
مغالية ، وان ذلت رقاب
والشريف الرضي ، الطامح ، المتحمس في طلب
العلی والمجد ، والغايات العظام ، في شكل نقابة ،
او خلافة ، او امارة حج ، يكون أقوى حماسة واشد ،
اذا مس طموحه بسوء ، وهددت آماله بالخطر .

(١٣٣) ديوان الرضي - دار صادر : ١٨٢/٢ .

(١٣٤) نفس المصدر : ١٢٦/١ - ١٢٧ .

فعندما يشعر بأنه سيصرف عن النقابة ،
يتضح عنده الشعور بالعظمة ، فيثور ويصرخ (١٣٥)
فلئن صرفت ، فليست عن شرف العلى
ومقاعد العظماء ، بالمصروف
ولئن بقيت لكم ، فإني واحد
أبدأ يقوم منكم بالوف

ثم تزداد عنده هذه الثورة ، عندما يصرف
عن النقابة فعلا ، فيلج عليه شعور عنيف من مشاعر
الكبرياء والأنفة ، والإباء ، ويهتف (١٣٦) :

ولي أنف كنتف الليث ، يابى
شميمي للمذلة واستياني
إذا عدت المناقب جاء بيتي
يجر ذيول أحساب ضواقي

ويخاطب الخليفة ، ويتجرا عليه ، ويتحداه :

لئن أعلى بناءكم اصطناعي
فسوف يثل عرشكم انحرافي

وهذا الشعور العنيف ، الطافح بمعاني
العظمة ، والتفوق ، يبدو للمتتبع ، وكأنه أشبه
بمرض ، ظل يلزم الشريف الرضي ، فتتفجر به
عواطفه ، ولا يستطيع منه فكاكا ، ولذلك رأيناه
يعبر عنه ، عندما يقف أمام الكبار (١٣٧) الذين شعر
من أعمائه ، أنهم هم السبب في اغتيال حلمه

الذهبي ، وهم الذين أقاموا السد المنيع بينه وبين
مطامحه . ويبدو هذا واضحا في فخره الحماسي
الذي هو في حقيقته تمجيد لمشاعر الرجولة
والبطولة في شخص الشاعر ، وقد اتينا على الكثير
منه في هذا الفصل ، فهو قوام حماسته ، وهو
مبثوث في أغلب قصائده ، شأن المتنبي في ذلك ،
بل أكثر منه .

ونحن - وإن كنا لا ننكر أن له فخرا
تقليديا (١٣٨) جارى فيه من تقدمه ، ولم يصبفه
بتلاوين مشاعره وانفصالاته - إلا أننا نجد أن فخره
الحماسي الأصيل الفاقع ، كان يطفئ على شعره .
فقد وجد لمادة فخره معينا لا ينضب ، وانطلق على
لسانه ، ملونا بأطوار حياته ، وبمزاجه النفسي ،
وبحياة البؤس والحرمان ، والهناء والسعادة ،
والغضب والثورة ، والشعور بالأمل الزاهي والأمل
الخائب ، ثم الزهو الذي يصل إلى حد الشعور
بالعظمة الذاتية ، كما أسلفنا ، وبالعظمة
التاريخية (١٣٩) ، واعني بها رصيده العالي في النسب ،
وامجاده الخالدة عبر التاريخ العربي الطويل ،
ولهذا كله ، جاء الفخر على لسانه قويا ، مؤثرا ، تكاد
نبهة الحماس لا تفارقه ، وصور الرجولة ، والعزة ،
والإباء ، لا تغيب عنه ، فكان معين حماسته ،
ومنبعها الأصيل ، وقد رأينا ذلك في المقدمة
الحماسية في شعره ، وفي قصائده الحماسية
المتكاملة ، كما رأيناه مبثوثا في ثنانيا قصيده ، طغيا
على أكثر أغراض شعره .

(١٣٨) نفس المصدر : ٢٥١/١ ، ١٤٩/١ ، ٢٩٣/١ .

(١٣٩) ديوان الرضي - دار صادر : ١٩/١ ، ١١٥ ، ١٣٤ ،

٥٠٠/١ - ٥٠٤ .

(١٣٥) ديوان الرضي - دار صادر : ١٤/٢ .

(١٣٦) نفس المصدر : ١٦/٢ ، ٢٤٢/٢ وما بعدها .

(١٣٧) ديوان الرضي - دار صادر : ٤٢/٢ .

صيغة "إفعال" في العربية وآثار الوزن الشعري في نشوء صيغ جديدة

بقلم الدكتور

رضان عبد التواب

كلية الآداب - جامعة عين شمس

الساکن الأول منها ؛ لأنه ليس ألفاً ؛ إذ هو في « يضربن » و « واو » وفي « تضربن » ياء .

والحقيقة أنه لا وجود لما يُسمى بالتقاء الساكنين هنا ، وقد وقع التحويين العرب في هذا الوهم بسبب الخط العربي ، فظنوا الألف حرفاً ساكناً ، وهو في الواقع رمزٌ للفتحة الطويلة^(٢) ، وإنما نحن في هذه الأمثلة أمام ما يسمى بالمقطع الرابع من المقاطع الصوتية ، وليبان ذلك يلزمنا هنا التعرّيج على أنواع المقاطع الصوتية في العربية .

والمقطع الصوتي هو عبارة عن كمية من الأصوات يُمكن الابتداء بها والوقوف عليها ، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ، ففي اللغة العربية مثلاً لا يجوز الابتداء بحركة Vowel وعلى ذلك فكل مقطع فيها يبدأ بصوت من الأصوات الصامتة Consonant . ويقول كاتينيو^(٣) : « إن الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلّق جهاز

نقرأ في كتب الصرف العربية أن كلمات مثل : « اطمأن » و « اشمأز » و « اشرب » و « اقتصر » و « ازمهر » وغيرها ، وزنها « افعّل » ، وهذا يعني أن الهمزة في الكلمات الثلاث الأولى أصلية ، وكذلك العين في الكلمة الرابعة ، والهاء في الكلمة الخامسة . غير أن أبا منصور الأزهري ذكر - وهو يعدّ أنواع الهمزات في اللغة العربية التي تزداد لثلاثاً - يجمع ساكناً ، ومثل لها باطمأن وشمأز وغيرهما^(١) ، أي أن أصل اطمأن : « اطمأن » و « اشمأز » : « اشمأز » ، وهكذا .

فما حكاية التقاء الساكنين هذه ؟! ذكروا أنه لا يجوز في العربية التقاء الساكنين إلا في حالتين : الأولى حالة الوقف ، كما لو وقفنا على مثل : « باب » و « كتاب » وغيرهما . والثانية في وسط الكلمة ، بشرط أن يكون الأول من الساكنين حرف مدّ هو الألف ، والثاني مدغماً في مثله ؛ مثل « دابة » و « شابة » و « الفالس » و « يضربان » ، على العكس من « يضربن » و « تضربن » ، فقد حذف

(١) تهذيب اللغة ١٥ / ٦٨٢ وانظر كذلك : لسان العرب ١٠ / ١ .

(٢) انظر في هذا مقالتنا عن : « الخط العربي وأثره في نظرية اللغويين القدامى إلى أصوات العلة » بمجلة المجلة (١٠ يوليو ١٩٦٨) ص ٥٦-٦٢ .

(٣) دروس في علم أصوات العربية ١٩١ .

التصويت ، سواء أكان الغلق كاملاً أو جزئياً ، هي التي تشل المقطع .

وأنواع المقاطع العربية خمسة : مقطع قصير مفتوح ، وهو ما تكون من صوت صامت وحركة قصيرة مثل «ك» (Ka) ، ومقطع طويل مفتوح ، وهو ما تكون من صوت صامت وحركة طويلة مثل « في » (FI) ، ومقطع طويل مغلق حركته قصيرة ، وهو ما تكون من صوتين صامتين بينهما حركة قصيرة مثل « مين » (min) ، ومقطع طويل مغلق حركته طويلة مثل « باب » (bab) في الوقف ، ومقطع زائد في الطول ، وهو ما بدأ بصوت صامت ، ثم حركة قصيرة ، ثم يختم بصوتين صامتين متالين ، مثل « بنت » (bint) في الوقف .

والنقطع الرابع لا يجوز في اللغة العربية الفصحى إلا في آخر الكلمة في حالة الوقف عليها ، أو في وسطها بشرط أن يكون المقطع التالي له مبتدأ بصامت يمثل الصامت الذي ختم به المقطع السابق . وهذه الحالة الأخيرة هي ما عبر عنها اللغويون العرب القدامى « بالتقاء الساكنين على حدهما » وهو أن يكون الأول حرف مدّ هو الألف ، والثاني مدخفاً في مثله^(٤) ؛ نحو « دابة » و « شابة » و « القمامتين » و « مدهامتان » و « احمار » و « اصقار » وما أشبه ذلك .

فصيحة « أفعال » إذن ، يفترض فيها التقاء الساكنين ، على رأي النحاة ، أو بعبارة أخرى يجوز فيها ورود المقطع الرابع ، بالاصطلاح الذي يعرفه علماء الأصوات اليوم !

غير أننا لا يصح أن نسي أن كل ذلك خاص بالشعر ، أما الشعر فإن هذا المقطع الرابع لا يجوز فيه أصلاً إلا في الوقف ، أي أنه لا يجوز فيه

أمثال : « دابة » و « شابة » و « الضالين » و « مدهامتان » و « احمار » و « اصقار » وغيرها ، وإن كان المبرد يرى أنه يجوز في بحر المتقارب ، فيقول^(٥) : « وحمار القيط : اشتداد حره واحتداده » . وحماره مما لا يجوز أن يحشح عليه بيت شعر ؛ لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين ، لا يقع في وزن إلا في ضرب منه يقال له المتقارب ، فانه جَوَزَ فيه - على بُعد - التقاء الساكنين ، وهو قوله :

فذاك القصاص وكان التقا

صُ فِرْضاً وحتماً على المسلمين^(٦)

ولو قال : وكان القصاص فرضاً وحتماً ، كان أجوداً وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ، ولا نظير له في غيرها من الأعراض . وقد ذكر المبرد ذلك مرة أخرى ، عند قوله^(٧) : مشعان الرأس : يعني منتفخ الشعر متفرقه . ومثل هذا لا يكون في شعر ؛ لأن في هذا التقاء ساكنين ، ولا يقع مثل هذا في وزن الشعر ، إلا فيما تقدم ذكره في المتقارب .

والذي نطنته نحن أن هذا النوع من المقاطع لا يجوز في الشعر في غير القافية إطلاقاً ، لا في وزن المتقارب ولا في غيره ، وأن البيت السابق إن كان

(٥) الكامل للمبرد ٢٥/١ .

(٦) نقل البطانيوسي كلام المبرد في شرحه لفصيح نعتب . انظر الزهر للسيوطي ١٠٧/٢ وانظر كذلك : خزنة الادب ٤٩٠/٤ والعمدة ٩٠/١ ولسان العرب (قصص) ٣٤٤/٨ وقال عنه الخطيب التبريزي في الكافي ١٨ : « والرواية الجيدة : وكان القصاص ، حتى لا يجتمع فيه ساكنان » . ويرى الاخفش أن « دابة لا تقع في الشعر ؛ لأن فيه حرفين ساكنين ملتقيين أحدهما الألف والآخر الباء المدغمة » انظر : نور القبس ٩٨ .

(٧) الكامل ١١١/٢ .

(٤) انظر شرح ابن يعيش للمفصل ١٢٠/٩ .

سجح الرواية ، فلا بد أن الشاعر قاله بتخفيف
الصاد ، لا بتشديدها ، إن لم تكن الكلمة محرفة
أصلاً عن : « القصاص » . وقد قال ابن سيدة تعليقاً
على هذا البيت^(٨) : « قوله : القصاص شاذ ؛ لأنه
جمع بين الساكنين في الشعر ، ولذلك رواه بعضهم :
وكان القصاص ، ولا نظير له إلا بيت واحد ،
أشدّه الأخفش :

ولولا خدائش أخذت دوا

ب سَعْدٍ ولم أعطه ما عليها

قال أبو إسحاق : أحسب هذا البيت إن كان
صحيحاً فهو : ولولا خدائش أخذت دواب سعد ؛
لأن إظهار التضعيف جائز في الشعر ، أو أخذت
رواحل سعد .

وإذا كان الشعر العربي لا يقبل مثل هذا
النوع من المقاطع ، فإن الشاعر إذا أراد استخدام
كلمة تحتوي على هذا المقطع الجائز في الشعر ، أقحم
همزة في الكلمة ، أو بعبارة أخرى : قسم المقطع
إلى مقطعين ، مثل قول كثير عزة :

وأنت ابن ليلى خير قومك مثمهدا

إذا ما احمازت بالعيط العواميل^(٩)

ويقول كثير أيضاً :

ولالأرض أما سودها فتجلت

بياضاً وأما بيضها فادهامت^(١٠)

(٨) انظر لسان العرب (قصص) ٣٤٤/٨ .

(٩) انظر : ديوانه ق ١٠/٤٦ ص ٢٩٤ ولسان
العرب (جنن) ٢٤٩/١٦ وعبث الوليد ٦٩
وديوان أبي محجن الثقفي ١٠٦ ويروى البيت
كذلك : « إذا ما العوالي بالعيط احمازت » في
الخصائص ١٢٦/٣ : ١٤٨/٣ وألف باء للبلوى
١٢٣/٢ .

(١٠) انظر : ديوانه ق ٤/٥٤ ص ٣٢٣ وشرح
شواهد الشافعية ١٧٠/٤ والفائق للزمخشري
٤٦٢/١ والمتع لابن عصفور ٣٢٢/١ وسر

ويقول الحطيئة :

وضيئت الكرامة فارمأدت

وقبضت السقا في جوف سلم^(١١)

ويقول دكين الراجز :

راكدة مَخْلَاته ومَحَلَّبه

وجَلَّه حتى أبيض مَلَبَّه^(١٢)

كما يقول الشاعر :

وبعد انتهاز الشيب في كل جانب

على لِمَتِي حتى اشعل بهمها^(١٣)

ويقول شاعر من بني أسد :

حش الولائد بالوقود جنوبها

حتى امواد من الصلبي صفحاتها^(١٤)

ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن «أفعال»

قد جاءت في العربية عن هذا الطريق ، حتى ولو لم
يوجد إلى جوارها صيغة «أفعال» في الاستعمال^(١٥) .

وفيما يلي نقدم دراسة لما عثرنا عليه من أمثلة هذه
الصيغة في بطون المعاجم العربية وكتب اللغة ،

صناعة الاعراب ٨٤/١ ويروى : « فاسوات »

في الخصائص ١٢٧/٣ : ١٤٨/٣ .

(١١) انظر ديوانه ق ٨/٩٢ ص ٣٤٩ وفيه :

« السقاء » بالهمز ، وهو تحريف تشاغل

محققه عن اصلحه بذلك الهراء الذي كتبه في

مقدمة الديوان !

(١٢) الرجز في شرح شواهد الشافعية ١٧٠/٤

والخصائص لابن جني ١٤٨/٣ واللسان (جنن)

٢٤٩/١٦ وسر صناعة الاعراب ٨٣/٣ والابدال

لابن الطيب ٥٤٥/٢ والمتع لابن عصفور

٣٢١/١ .

(١٣) البيت في اللسان (شعل) ٣٧٦/١٣ وشرح

ابن يعيش للمفصل ١٣٠/٩ وسر صناعة

الاعراب ٨٣/١ وشرح شواهد الشافعية ١٦٩/٤

والمتع لابن عصفور ٣٢١/١ وألف باء للبلوى

١٢٣/٢ .

(١٤) البيت في عبث الوليد للمعري ٦٩ .

(١٥) انظر كتاب نولدكه : Nöldeke. Zur Grammatik :

صفحة ٨ (الفقرة الخامسة) .

مجاولين ربط المعنى في كل مثال بالثلاثي منه ،
والبحث عن الأسماء التي ذكرت فيها هذه الأمثلة :
١ - (اتمأر) : يقال : اتمأر الشيء
استمراراً فهو مستمر ، إذا كان صلباً مستقيماً أو
طويلاً سديداً (١٦) . ومن أمثلة وروده في الشعر
قول زهير بن مسعود الضبي :

ننى لها يهلك أمتعها
يستمر فيه تحزيب (١٧)

وقول الفرزدق :

رأت كسراً ملّ الجلاميد فتحت
أحاليها لما اتمأرت جذورها (١٨)

ولهذه الكلمة علاقة بما ورد في المعاجم العربية
من « اتمير » بمعنى التيسر ؛ يقال ، تمر اللحم
أي تقطعه قطعاً صغاراً وجففته ، وتمير اللحم
والنسر : تحفيفهما (١٩) .

وقد حُرّف بيت الفرزدق في اللسان (مدد)
٤٠٣ إلى : « اتمأدت جذورها » ووقف ابن سيدة
أمام هذا التحريف حذراً ، ثم حاول تبريره بما
يشبه القصة الخرافية ، فقال : « ولا أدري كيف
هذا ! اللهم إلا أن يريد : اتمأدت ، فسكن التاء
واجتاب للساكن ألف الوصل ، كما قالوا : اذكر
واذا رأتهم ، وعين ألف الزائدة ، كما حسر
عظمهم ألف دابة فقال : دأبته ! »

وقد ورد في اللغة كذلك : اتمأل سنام البعير
إذا استوى وانتصب ، وكذلك اتمأل الشيء
إذا طل وانمد (٢٠) ، ولا علاقة لهذا المثال بشيء

- (١٦) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ والهمز لأبي زيد
٣٠ والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ .
(١٧) اللسان (تمر) ١٦٢/٥ .
(١٨) ديوانه ص ٤٦٠ والنقاظ ٥٢٧/١ .
(١٩) اللسان (تمر) ١٦١/٥ .
(٢٠) اللسان (تمأل) ٨٤/١٣ (تمر) ١٦٢/٥
والأفعال لابن القطاع ١٢٦/١ .

من مادة (تمل) في العربية ، وإنما نتج - فيما
نعتقد - بإبدال الراء لاماً في كلمة « اتمأر » ،
السابقة ، فصارت « اتمأل » والاببدال الواقع بين
الراء واللام كثير الورد في العربية (٢١) ، ولا عجب
في ذلك فهذان الصوتان من فصيلة الأصوات المتوسطة
أو المائعة أو السائلة Liquida التي يكثر فيها
الاببدال في اللغات السامية . ومن أمثله في العربية :
الطرُس والطلُس بمعنى الصحيفة ، والخبتر
والحبتل بمعنى القصير ، وقِرِف العود وقِلِفَه
بمعنى قِشره ، وقال ابن الأعرابي : يقال كلفتي
عرق القربة وعلّق القربة ، أي كلفتي أمراً
عظيماً .

٢ - (اجئأل) : يقال : اجئأل النبت إذا
طال وغلظ والنف ، واجئأل الشعر والرّيش
إذا انتفش (٢٢) . ومن أمثله في الشعر قول جندل
بن المتى :

جاء الشتاء واجئأل القبر (٢٣)

وقول الراجز الآخر :

موقرُ التّلمّة مجئألها (٢٤)

ولاشك أن لهذا المثال علاقة بما تذكره المعاجم
العربية من أن الجئأل والجئأل من الشجر والياب
والشعر الكثير الملتف (٢٥) . وقد فطن الى هذا
أبو حاتم السجستاني فقال (٢٦) : « أصل اجئأل

- (٢١) انظر الابدال لأبي الطيب ٥٦/٢ وما بعدها .
(٢٢) اللسان (جئأل) ١٠٥/١٣ والأفعال لابن
القطاع ١٩٨/١ .
(٢٣) تهذيب اللغة ٥٦/١٠ : ٢٠/١١ وجمهرة
النفة ٢٧١/٣ : ٤٠٢/٣ والنخلة لأبي حاتم
١٠ وأساس البلاغة ٤٥٠/١ واللسان (جئأل)
١٠٥/١٣ والصناعتين ٢٨٦ .
(٢٤) جمهرة اللغة ٢٧٠/٣ واللسان (جئأل)
١٠٥/١٣ .
(٢٥) اللسان (جئأل) ١٠٥/١٣ .
(٢٦) النخلة ١٠ .

أفعال من الجثل ، ويقال : شعر جثل ، فهمزه كما يهمز بعضهم أحماراً واسوآء ، فزاراً من النقاء الساكنين ، وهما أول الحرف المشدد والألف التي قبله .

٣ - (اجذأر) : في اللغة أن المجذثر هو المنتصب للسبب^(٢٧) ، ومن أمثله في الشعر قول الطرماح :

تبيت على أطرافها مجذثر^(٢٨)

تكابد هماً مثلاً هم المخاطير^(٢٨)
والعلاقة واضحة بين هذا المثال والجذر من جذور النبات . وقد ورد في اللغة كذلك^(٢٩) : « المجظثر » - بالطاء - وهو المعد شره ، كأنه منتصب ، يقال : ما لك مجظثراً ! وهو في رأيي تطور عن « المجذثر » السابقة ، قلبت فيها الذال ظاء ، أو بعبارة أخرى فحمت الذال فصارت ظاء ، وذلك أثر من آثار الراء ، إذ يميل صوت الراء إلى تخفيف بعض الأصوات المجاورة له ، مثل قولنا : « صُور » في « سُور » و « أخرس » في « أخرس » و « رفس » في « رفس »^(٣٠) . وقد روى شل ذلك كثيراً في العربية الفصحى ؛ إذ فيها : « الخراس » والخراس « بمعنى صاحب الدنان ، و « رسخ » انشيء ورسخ « بمعنى ثبت ، و « رجل أرسح وأرصح » بمعنى خفيف لحم الوركين ، و « السراط والصراط » بمعنى الطريق ، وغير ذلك^(٣١) .

٤ - (اجرأش) : في اللغة « اجرأش » أي تاب جسمه بعد هزال . وقال أبو الدقش الأعرابي : هزل وظهت عظامه^(٣٢) . ولم نشر على شعر ورد فيه ، على طول تقلب . وله علاقة « بالتجريس » بمعنى الجوع والهزال ، كما حكى المعاجم عن كراع النمل^(٣٣) .

٥ - (اجفأظ) : هذه الكلمة ورد أصلها في اللغة ، فقد روى الجوهري^(٣٤) أن العرب تقول : « اجفأظت الجيفة » بمعنى اتفخت . وقال : « وربما قالوا : اجفأظت فيحركون الألف ، لاجتماع الساكنين » . هذا إلى ما روى عن الفراء أنه قال : « الجفيط المقتول المتفخ »^(٣٥) ، فالعلاقة واضحة بينه وبين المادة الثلاثية ، وإن كنت لم أشر عليه في شعر بعد .

٦ - (احزأل) : في اللغة أن احزأل يحزئل احزئالاً ، يراد به الارتفاع ، والمحزئل المرتفع^(٣٦) . وقد وردت هذه الكلمة بكثرة في الشعر العربي ، فمن أمثلة ذلك قول الطرماح :

واستطربت فطنهم لما احزأل بهم

آل الضحى ناضطاً من داعٍ دَرٍ^(٣٧)
كما قال الطرماح كذلك :

ولو خرج الدجال يشمر دينه

لرافت تميم حوله واحزألت^(٣٨)

(٣٢) لسان العرب (جرش) ١٦٠/٨ .

(٣٣) لسان العرب (جرش) ١٥٩/٨ .

(٣٤) الصحاح (جفظ) ١٧١/٣ واللسان (جفظ)

٣١٧/٩ والمزهر للسيوطي ٣٦٧/٢ .

(٣٥) اللسان (جفظ) ٣١٧/٩ .

(٣٦) اللسان (حزل) ١٥٩/١٣ والأفعال لابن

القطاع ٢٧٢/١ .

(٣٧) ديوانه ق ٥/٩ ص ١٥٧ والتكملة للصاغاني

٢٣٠/٢ واللسان (طرب) ٤٦/٢ .

(٣٨) ديوانه ق ٢٧/٤ ص ٥٦ واللسان (حزل)

١٥٩/١٣ .

(٢٧) اللسان (جذار) ١٩٤/٥ والأفعال لابن القطاع ١٩٧/١ .

(٢٨) ملحقات ديوانه ص ٥٧٥ وتهذيب اللغة ٢٥٥/١١ واللسان (جذار) ١٩٤/٥ .

(٢٩) انظر : لسان العرب (جظر) ٢٠٩/٥ .

(٣٠) انظر : كتابنا ، لحن العامة والتطور اللغوي ، ٨/٣٣٥ .

(٣١) انظر في هذا وغيره : كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوي ١٧٨/٢ وما بعدها ، وكتاب القلب والابدال لابن السكيت ٤٢-٤٣ .

وقال حميد بن نور يصف ناقة :

وإذا احزألت في المناخ رأيتها

كالعقر أفودها العماء الممطر^(٣٩)

وقال المراد الفقعسي يصف إبلاً وحاديها :

نفسى ثم هزج فاحزألت

تسيل بها النحائر والسدول^(٤٠)

وقال أبو داود يصف ناقة :

ذات انتباز من الحادي إذا بركت

خوت على ثغينات مجزلات^(٤١)

وقال مزاحم العقيلي :

فصاحوا صياح الطير من مجزلة

عبور لها ديبها سنان وقوبع^(٤٢)

كما قال الشاعر :

ينبول عني اليد إرقالها

إذا احزألت بالصايه^(٤٣)

وقال الآخر :

فسرت وأطراف الصوى مجزلة

تج كما أجم الظليم المفزع^(٤٤)

وقد ذكرت المعاجم العربية أن « الحزل يراد

به الارتفاع في السير والأرض »^(٤٥) كما ذكر ابن

بري أنه يقال : « احزل » أيضا بمعنى ارتفع .

وأشد قول الراجز :

(٣٩) ديوانه ص ٨٥ ومقاييس اللغة ٩٥/٤ والنسان

(عقر) ٣٧٦/٦ .

(٤٠) النسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

(٤١) ديوانه ق ٢/١٢ ص ٢٩٧ والنسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

(٤٢) ديوانه ق ٣/١٤ ص ٢٨ .

(٤٣) مجالس نعلب ١١٨/١ .

(٤٤) مقاييس اللغة ٨/١ وجمهرة اللغة ١٤/١ والنسان (أجم) ٢٨/٣ (حزل) ١٥٩/١٣ .

(٤٥) انظر : النسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

ترمي الفيا في إذا ما اجزأت

بمثل عيني فارك قد ملت^(٤٦)

فالعلاقة - كما نرى - واضحة بين « احزأل »

ومادتها الثلاثية .

٧ - (أخطأب) : يقال : أخطأب البطن ، إذا

استد أو امتأ شحما . والمخطأب السمين ذو

البيطة^(٤٧) . ولم أعثر على شعر وردت فيه هذه

الكلمة . وتتضح العلاقة بينها وبين المادة الثلاثية في

قول المعاجم^(٤٨) : « الحاظب : السمين ، وحظب

يحظب : سمين » .

٨ - (أرفأن) : يقال : أرفأن الرجل ، إذا

أي تغير ثم سكن ؛ ويقال : أرفأن غضبي^(٤٩) .

ومن أمثلة وروده في الشعر قول المعاجم :

حتى أرفأن الناس بعد المجول^(٥٠)

وقول الآخر :

حتى تررني ثم تررني^(٥١)

ولعل لهذه الكلمة علاقة بما تذكره المعاجم

من أن « الرقن » معناه النبض ، وأن « الرافنة »

هي المتبخثرة في بطر^(٥٢) ؛ ففي النبض والتبخثر

حركة ، وفي النفور مثل هذه الحركة !

٩ - (أرمأز) : يقال : ما أرمأز فلان من

(٤٦) النسان (حزل) ١٥٩/١٣ .

(٤٧) الأفعال لابن القطاع ٢٧٢/١ والنسان

(حظب) ٣١٣/١ .

(٤٨) انظر مثلا : لسان العرب (حظب) ٣١٣/١

والصحيح (حظب) ١١٣/١ .

(٤٩) لسان العرب (رفن) ٤٣/١٧ والأفعال لابن

القطاع ٧٧/٢ .

(٥٠) ديوانه ق ١٤٤/١٢ ص ١٦٥ وجمهرة اللغة

٢٧٣/١ ولسان العرب (رفن) ٤٣/١٧ والهمز

لأبي زيد ٢٦ .

(٥١) النسان (رفن) ٤٣/١٧ .

(٥٢) انظر : النسان (رفن) ٤٣/١٧ .

مكانه ، أي ما برج ، ورماز عنه : زال (٥٣) . ومن
أمثلة وروده في الشعر قول أبي مهدية الأعرابي :
أن سوف تمضيه وما ارمأزاً (٥٤)

وقول الراجز :

وما ارمأز الأسمان الأسحم (٥٥)

وقول الآخر :

ليس إذ جئت بمرمئز (٥٦)

ولهذه الكلمة علاقة بقول العرب : ارتمز
الرجل وترمز ، أي تحرك ، ويقولهم : إبل مراميز :
أي كثيرة التحرك (٥٧) .

١٠ - (ازبأز) : يقال : ازبأز الشعر والوبر
والنبات : إذا طلع ونبت (٥٨) ، كما يقال : ازبأز
الشعر ، إذا انتفش . ومن أمثلة وروده في الشعر
قول امرئ القيس :

لهائثن كخوافي العفا

ب سود يفين إذا تربش (٥٩)

وقول المزار بن منقذ الحنظلي :

فهو ورد اللون في ازبشاده

وكميت اللون ما لم يزبش (٦٠)

(٥٣) النسان (رمز) ٢٢٤/٧ .

(٥٤) الفصول والغايات للمعري ٢٢٨ والأفعال
لابن القطاع ٧٦/٢ والمحكم لابن سيده ٦٣/٣
وجمهرة اللغة ٤٠٣/٣ .

(٥٥) المستقصى للزمخشري ٣٣/٢ .

(٥٦) جمهرة اللغة ٤٠٣/٣ .

(٥٧) انظر : النسان (رمز) ٢٢٤/٧ .

(٥٨) النهمز لأبي زيد ٩ : ٢٦ واللسان (زبر)
٤٠٥/٥ .

(٥٩) ديوانه ق ٢٧/٢٩ ص ١٦٣ وأدب الكاتب
١٢٦ والنسان (زبر) ٤٠٥/٥ .

(٦٠) الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٠/١ والمفضليات
ق ١١/١٦ ص ١٤٥ والأزمنة والأمكنة
للمرزوقي ٧٣/١ واللسان (زبر) ٤٠٥/٥ .

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

لحا الله جبرماً كلما ذر شارق

و جوه كلاب هارشت فازبأرت (٦١)

ولهذه الكلمة علاقة بكلمة « الزبرة » ، وهي

ما بين كنفى الأسد من الوبر .

١١ - (ازرأم) : يقال : ازرأم الرجل

ازرأماً ، إذا غضب ، فهو مزرئم (٦٢) . ومن

شواهد في الشعر قول الأخطل :

تمدى إذا سحخت في قبل أذرُعها

وتزرئم إذا ما بلها المطر (٦٣)

وقول الآخر :

ألفيه غضبان مزرئماً

لا سيط الكف ولا خضمماً (٦٤)

ولعل لهذه الكلمة علاقة بما رواه الأصمعي

من أن « الزررم » هو المضيق عليه (٦٥) ، لأن

الذي يضيق عليه يغضب لاشك في ذلك .

وقد ذهب ابن فارس في هذا المثال إلى ما ذهب

إليه من زيادة الهزة فيه ، وإن ربطه بمعنى آخر

للمادة فقال (٦٦) : « ازرأم الرجل فهو مزرئم إذا

غضب . وهذا مما زيدت فيه الهزة ، وهو من زرم

إذا انقطع ، كذلك إذا غضب تغير خلقه ، وانقطع

عما عهد فيه . »

١٢ - (ازلأم) : يقال : ازلأم القوم ازلأماً ،

(٦١) ديوانه ق ٨/١٢ ص ٤٤ والحماسة بشرح

المرزوقي ١٦٠/١ ومعجم ما استعجم ٤٢ .

(٦٢) اللسان (زرم) ١٥٥/١٥ وجمهرة اللغة

٢٦٩/٣ والهمز لأبي زيد ٨ والأفعال لابن

القطاع ١١٢/٢ .

(٦٣) ديوانه ص ١١١ واللسان (زرم) ١٥٥/١٥ .

(٦٤) اللسان (زرم) ١٥٥/١٥ .

(٦٥) اللسان (زرم) ١٥٥/١٥ .

(٦٦) مقاييس اللغة ٥٤/٣ .

ذَا وَلَّوْا سَرَاعًا^(٦٧) . ومن أمثله في الشعر قول
كثير عزة :

تَأْرَضْ أَخْفَافُ الْمُنَاحَةِ مِنْهُمْ
مَكَانَ النَّبِيِّ قَدْ بُعِدَتْ فَاذْلَأْمَتْ^(٦٨)

وقول العجاج :

وَاحْتَمَلُوا الْأَدُورَ فَازْلَأْمُوا^(٦٩)

وقد أصاب الزمخشري حين ذكر في الفائق
(٤٦٢/١) أن الهمزة في هذا المثال بدل من ألف
« أفعال » وأن « الكلمة ثلاثية فلا تكون الهمزة
أصلية » ، لو لم يحذف الهمزة من قولهم : مَرَّ
يَزْلَمُ وَيَحْدِدُ ، إذا قرب الخطو مع سرعة ،
وعن الأصمعي : تَزَلَّمْ إِلَى الشِدَّةِ وَتَزَعْ ، أي
تسرع .

١٣ - (اسأد) : يقال : أسأد الرجل
استدأداً ، إذا وكرم ، وقيل : إذا انتفخ من
الغضب^(٧٠) . ولم أشر له على أمثلة شعرية .

وعلاقته واضحة بالمادة الثلاثية : سَمَدٌ
يَسْمَدُ سُمُوداً ، بمعنى علأ ، أو رفع رأسه
تَكْبَرًا^(٧١) ؛ لأن الورد علأ ، والانتفاخ علأ
كذلك . وهذا إلى أن المعاجم ذكرت إلى جانب
« اسأد » : « اسأد » بهذا المعنى كذلك .

١٤ - (اسأل) : في اللغة أن المسأل هو
الضائر ، وأسأل الشيء استملاً إذا ضمير ،
ومنه اسأل الخلل أي قصّر ورجع إلى أصله^(٧٢) .

(٦٧) الفائق لزمخشري ٤٦٢/١ والنسان (زلم)
١٦٤/١٥ .

(٦٨) ديوانه ق ١٧/٥٤ ص ٣٢٦ والنسان (أرض)
٢٨٣/٨ (زلم) ١٦٤/١٥ والفائق ٤٦٢/١ .

(٦٩) اللسان (زلم) ١٦٤/١٥ .

(٧٠) النسان (سمَد) ٢٠٤/٤ .

(٧١) اللسان (سمَد) ٢٠٣/٤ .

(٧٢) اللسان (سَمَال) ٣٦٩/١٣ .

ومن أمثله النمرية قول سلمى بنت جَذَعَةَ
الجهنية :

يَرِدُ الْيَمَامَ حَضِيرَةً وَنَفِيضَةً
وَرِدَ الْقَطَا إِذَا اسْمَأَلَ التَّبَعُ^(٧٣)

وقول الراجز :

وَانْضَمَّ بَدْنُ الشَّيْخِ اسْمَأَالًا^(٧٤)

ولعل لهذه الكلمة علاقة بكلمة : « السَّمَل »
بمعنى : بقية الماء في الحوض^(٧٥) .

١٥ - (اشرب) : اشرب معناها في اللغة :
ارتفع وعلا^(٧٦) . ومن شواهد الشعرية قول
ذى الرمة :

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ
أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِبُ وَتَسْنَحُ^(٧٧)

وقد أصاب صاحب اللسان حين قال : « اشرب »
مأخوذ من الشربة ، وهي العُرْفَة ، فالمشربة :
العُرْفَة المرتفعة ، والمشارب : العلال^(٧٨) .

١٦ - (اشماز) : يقال : اشماز يشمتر
اشمترأذاً ، إذا انقبض واجتمع بعضه إلى بعض .
وقال أبو زيد : اشماز يعني ذُعر من الشيء .
والشمتر : المذخور^(٧٩) . ومن أمثلة وروده في
الشعر قول عمرو بن كلثوم يصف قناة صلبة :

(٧٣) جمهرة النقة ٢٧٢/٣ وتهذيب النقة ٤٥٥/١٢
والنسان (سَمَال) ٣٦٩/٣ والتكملة
لنصاغانى ٤٧٥/٢ والهمز لأبى زيد ٢٦ .

(٧٤) الخصائص ٢٣٩/٢ .

(٧٥) اللسان (سَمَل) ٣٦٨/١٣ .

(٧٦) اللسان (شرب) ٤٧٥/١ والأفعال لابن
القطاع ٢٢٥/٢ .

(٧٧) ديوانه ق ١١/١٠ ص ٧٩ وغريب الحديث
لأبى عبيد ٢٢٥/٣ والنسان (شرب) ٤٧٥/١
وتهذيب النقة ٣٥٥/١١ .

(٧٨) النسان (شرب) ٤٧٣/١ .

(٧٩) الهمز لأبى زيد ٢٦ والنسان (شَمَر)
٢٢٩/٧ .

إذا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا اِشْمَازَتْ

وَوَلَّتْهُمُ عَشْوَزَتَةٌ زَبُونًا^(٨٠)

ولهذه الكلمة علاقةٌ بما تذكره المعاجم من « الشَّمَز » بمعنى التَّبَضُّعِ ونفورِ النفس من الشيء تَكْرَهُه .

١٧ - (اِصْمَاكٌ) : يقال : اِصْمَاكُ الرجل ،

فهو مِصْمَكٌ ، اذا غَضِبَ^(٨١) . ومن أمثلة وروده في الشعر قول رؤبة :

عَلَى لَدَيْدِي مِصْمَكٌ صِلْخَادٌ^(٨٢)

وقول الراجز :

حَتَّى اِصْمَاكٌ كَالْحَبِيتِ الْمُوَكَّرِ^(٨٣)

ولعل لهذا علاقةٌ بقول المعاجم : « الصَّمْكُ والصَّمْكُوكُ : الغليظ من الرجال الجافي ، وقيل : الجاهل السريع الى الشرِّ والغواية »^(٨٤) .

وقد روى صاحب اللسان في الكلمة : « اِصْمَاكٌ ،

أيضاً بلا همز ، كما قال أبو منصور الأزهري فيها : « وأصل هذه الكلمة وما أشبهها ثلاثي ، والهمزة فيها مجتبلة »^(٨٥) .

وقد ورد في اللغة كذلك : « اِزْمَاكٌ » بمعنى

غَضَبٍ^(٨٦) ، وهي تطور عن « اِصْمَاكٌ » السابقة ؛ إذ جهرت الصاد بسبب مجاورتها للميم المجهورة ، فتحوّلت الى زاي مفخمة ، وكتب بالزاي المرققة ؛ إذ لا وجود لرمز الزاي المفخمة في الكتابة العربية !

(٨٠) شرح القصائد السبع ٤٠٤ واللسان (عشرون)

١٥٨/١٧ والمقاييس ٣٦٣/٤

(٨١) اللسان (صمك) ٣٤٤/١٢

(٨٢) ديوانه ق ١١٦/١٦ ص ٤١ والتكملة للصاغاني ٣٦٨/٢

(٨٣) جمهرة اللغة ٣/٢٧٠

(٨٤) اللسان (صمك) ٣٤٤/١٢

(٨٥) تهذيب اللغة ١٠/٤٢٢ وانظر : اللسان

(صمك) ٣٤٤/١٢

(٨٦) اللسان (زمك) ٣٢١/١٢

١٨ - (اِصْمَالٌ) : يقال : اِصْمَالُ الشيء

اِصْمَالًا ، أي اِشْدَهُ ويقال للداهية : مِصْمَلَةٌ^(٨٧) .

ومن أمثله الشعرية قول الكميّ :

وَلَمْ تَتَكَادْهُمْ الْمِصْمَلَاتُ

وَلَا مِصْمَلَتُهَا الضَّئِيلُ^(٨٨)

وقول الشنفرى ، أو خلف الأحمر :

نَبَأٌ مَا نَابَنَا مِصْمَلٌ

جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ^(٨٩)

ولهذه الكلمة علاقةٌ بقولهم : « الصَّمْلُ :

الْيَبْسُ والشَّدَّةُ . والصَّمْلُ : الشدّيد الخلق من الناس والابل والجبال »^(٩٠) .

١٩ - (اِضْفَادٌ) : روى عن الأصمعي أن

العرب يقول : اِضْفَادُ الرجلُ يَضْفُدُ اِضْفَادًا : اذا اتفخ من الغضب^(٩١) . ولم أعر على مثال له في الشعر .

ولعل لهذه الكلمة علاقةٌ بقولهم : « ضَفْدٌ :

صار كثير اللحم قليلًا » مع حقيق^(٩٢) .

٢٠ - (اِطْمَأَنٌّ) : معناها : « هبط ، أو هدأ

واستقرَّ وسكن » . والثلاثي منها ، وإن لم يكن مستعملًا في العربية ، فهو في العبرية

(Tāman) بمعنى « أخفى » والشيء اذا خفي

هدأ واستقر . وقال الأزهري^(٩٣) : « ويقال : طامن

ظَهْرُهُ اذا حناه ، بغير همز ؛ لأن الهمزة التي حلت

في اِطْمَأَنٍّ ، انما حلت فيها حِذَارَ الجمع بين

السَّاكِنين ، .

(٨٧) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣ والهمز لأبي زيد

٢٦

(٨٨) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣

(٨٩) جمهرة اللغة ٣/٢٧٢

(٩٠) اللسان (صمل) ٤٠٩/١٣

(٩١) تهذيب اللغة ٤/١٢

(٩٢) اللسان (ضفد) ٢٥٣/٤

(٩٣) تهذيب اللغة ١٣/٣٧٧

نواهد في الشعر قول مدرك بن حصن :
يا كرواناً صمكاً فاكبأتاً (١٠٠)

وقول الآخر :

فلم يكتبوا اذ رأوني وأقبلت

إليَّ وجوه كالسيوف تهلَّل (١٠١)

ولاشك أن لهذه الكلمة علاقة بما رواه
الأصمعيُّ من أن « الكَبْن : ما نُسِيَ من الجلم
عند شمة الدلو » (١٠٢) .

٢٣ - (اكلاز) : يقال : اكلاز الرجل ، اذا
تقبض ولم يطمئن . والمكلاز المتقبض (١٠٣) . ومن
أمثلة وروده في الشعر قول الراجز :

أنا منها مكلازٌ مُعصِم (١٠٤)

وقول الآخر :

ذى عَصْدِين مكلازٌ نازي (١٠٥)

وقول رؤبة :

وكلُّ مُخلافٍ ومُكلاز (١٠٦)

وقال في اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ : « وأُبيت
تلاني فعله » ، مع أنه قال قبل ذلك بقليل : « كلز
الشيء يكليزه كلزاً وكلزته : جمعه » .
والعلاقة واضحة بين الجمع والتقبض . وقد صدق

(١٠٠) النسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والابدال لأبي
الطيب ٣٤٤/١ .

(١٠١) جمهرة اللغة ٤٠٢/٣ واللسان (كبن)
٢٣٣/١٧ والابدال لأبي الطيب ٣٤٤/١ .

(١٠٢) النسان (كبن) ٢٣٤/١٧ .
(١٠٣) اللسان (كلز) ٢٦٨/٧ والهمز لأبي زيد
١٧ والأفعال لابن القطاع ١١١/٣ .

(١٠٤) تهذيب اللغة ٩٧/١٠ وأساس البلاغة
٢٣١/٢ والنسان (كلز) ٢٦٨/٧ .

(١٠٥) تهذيب اللغة ٩٨/١٠ والنسان (كلز)
٢٦٨/٧ .

(١٠٦) ديوانه ق ٨٠/٢٣ ص ٦٥ والابل للأصمعي
٩٩ والتكملة للصاغاني ٢٢٠/٢ وجمهرة اللغة

٢٧٣/٣ .

وإذا كان الأمر كذلك فإن الأفعال : « طمان ،
ومقلوبها » طامن ، في العربية ، أبنية ثانوية حديثة .
وقد ضلَّ سيوييه ، فرأى أن الأصل هو « طامن » ،
وخالفه أبو عمرو الجرميُّ ، فرأى ضدَّ ذلك (٩٤) .

٢١ - (افسان) : يقال : افسانَ الرجل
افساناً ، اذا كبر وشاخ ، وافسانَ العود وغيره ،
اذا دبس واشتد ، وافسانَ الليل : اشتد ظلامه (٩٥) .
ومن مثله وروده في الشعر قول الراجز :

ما شئت من أطمط مقسّن (٩٦)

وقول الآخر :

بتُّ لها يقظانَ وافسانت (٩٧)

ولهذه الكلمة علاقة واضحة بقولهم :
« افسنَ الرجلُ : اذا صلبت يده على العمل
والمقَى » . ويؤكد الأزهري هنا أيضاً ثلاثية
الكلمة : فيقول (٩٨) : « هذه همزة تجتلب كراهة
جمع بين ساكنين . وكان في الأصل : افسان
يقسان » .

٢٢ - (اكبان) : يقال : اكبان ، اذا لطأ
بالأرض ، واكبان : انقبض . وقال ابن بزرج :
المكبن الذي قد احتبى ، وأدخل مرفقيه في حبوته ،
ثم خضع برقبته وبرأسه على يديه (٩٩) . ومن

(٩٤) انظر : اللسان (طمن) ١٢٨/١٧ وعثرات
اللسان للمغربى ١٠٠ والمنصف لابن جنى
١٠٤/٢ .

(٩٥) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ والأفعال لابن
القطاع ٦٩/٣ .

(٩٦) الهمز لأبي زيد ٢٦ والنسان (قسن) ٢٢١/١٧
وتأويل مشكل القرآن ١٢٢ وجمهرة اللغة
٢٧٢/٣ : ٤٠٢/٣ وتهذيب اللغة ٤٠٩/٨ .

(٩٧) اللسان (قسن) ٢٢١/١٧ وتهذيب اللغة
٤٠٩/٨ .

(٩٨) تهذيب اللغة ٤٠٩/٨ .
(٩٩) اللسان (كبن) ٢٣٣/١٧ والأفعال لابن
القطاع ١١١/٣ .

الأزهري حين قال : « واكلاز » كان في الأصل :
« اكلاز » (١٠٧) .

هذه هي الأمثلة التي تتضح العلاقة فيها بأفعالها
الثلاثية ، وهناك مثالان آخران لم تذكر لهما المعاجم
العربية أصلاً ثلاثياً ، وهما :

١ - (اتلأب) : يقال : اتلأب الطريق إذا
امتد واستوى ، و اتلأب الحمار أي أقام صدره
ورأسه (١٠٨) . ومن أمثله الشعرية قول لبيد :

فأوردها مسجورةً تحت غابة
من القرتين و اتلأب يحوم (١٠٩)

وقول الحطيئة :

ألا طرقتنا بعدما هجدوا هند
وقد سِرْنَ غَوْرًا و اتلأب بنا نجد (١١٠)

وقد أحسن ابن فارس بعدم وجود ثلاثيه ،
فعدّه في المقاييس (٣٦٤/١) من الموضوع وضعا .

٢ - (اضمأك) : يقال : اضمأكت الأرض
اضمأكا : إذا خرج نباتها ، و اضمأك التبت ، إذا
رَوَى واخضر (١١١) . ولم يرد له في الشعر أمثلة .
وعده ابن فارس في المقاييس (٤٠٣/٣) مما وضع
وضعا كذلك .

وأما قولهم : « اضمأكت الأرض » بالباء ، فهو
من إبدال الميم باء ، والميم والباء من الأصوات
الشفوية التي يحدث بينهما الإبدال كثيرا ، مثل

(١٠٧) تهذيب اللغة ٩٨/١٠ وفي الأصل : « واكلاز

كان في الأصل اكلاز » ، وهو تحريف ؛ بدليل
اتجاه الأزهري في كثير من الأمثلة الأخرى إلى
أن الهمزة مقحمة للتخلص من التقاء الساكنين !

(١٠٨) اللسان (تلاّب) ٢٢٦/١ .

(١٠٩) ديوانه ق ١٠/١٢ ص ٩٧ واللسان (تلاّب)

٢٢٦/١ .

(١١٠) ديوانه ق ١/٣٨ ص ١٤٠ والأفعال لابن

القطاع ١٢٦/١ .

(١١١) اللسان (ضمك) ٣٤٨/١٢ .

قولهم : « مهلا » و « بهلا » و « أزمة » و « أزية »
و « كمحته » و « كبحته » وغير ذلك (١١٢) .

وإذا استثنينا هذين المثالين ، استطعنا أن نحكم
باطمئنان إلى أن أصل الأمثلة السابقة هو « أفعال » ،
أي : اتمار ، واجشال ، واجذار ، واجراش ،
واجفاظ ، واحزال ، واخطاب ، وارقان ،
وارداز ، وازبار ، وازرام ، وازلام ، واساد ،
واسمال ، واشراب ، واشمار ، واصمالك ،
واصمال ، واضفاد ، واطمان ، واقسان ، واكبان ،
واكلاز .

ويؤيدنا في بعض هذه الأمثلة أبو منصور
الأزهري ، وأبو حاتم السجستاني ، والزمخشري^٢
وابن فارس اللغوي .

ولا يفترض مترض بأن صيغة « أفعال » ،
خاصة في العربية بالألوان ، كصيغة « أفعّل » ،
مثل : ابلق وابلاق من البلق وهو سواد وبياض ،
واحمر واحمار ، وادهم وادهام أي اسود ،
وازرق وازراق ، واسود واسود ، واشمط
واشمط ، بمعنى : اختلف بلونين من سواد
وبياض ، واشهب واشهب : غلب بياضه سواده ،
واصهب واصهب ، والأصهب الذي يخالط بياضه
حمرة ، وغير ذلك من الأمثلة ، فقد ذكروا أن ذلك
هو الشائع فيها (١١٣) ، وقد عثرت أنا على أمثلة
كثيرة في الأدب العربي والمعاجم اللغوية ، لصيغة
« أفعال » في غير الألوان ، مثل :

١ - ابلاج الشيء : وضع (الأفعال لابن القطاع
١١٣/١ واللسان ٣٧/٣) .

(١١٢) انظر كتابنا : « لحن العامة والتطور اللغوي ،

ص ٣٦ .

(١١٣) انظر كتاب سيبويه ٢٤٢/٢ والمنصف لابن

جنى ٧٨/١ وشرح ابن يعيش للمفصل

١٦١/٧ وشرح الشافعية للاستراياذى ١١٢/١

والتكملة لأبي علي الفارسي ٢٩٠ .

- ٢ - اِبْلَاقُ الباب : انفتح (الأفعال لابن القطاع ١١٣/١) .
- ٣ - اِبْهَارُ الليل : انتصف (الأفعال لابن القطاع ١١٢/١ واللسان ١٤٨/٥) .
- ٤ - اخضالُ الشيء : ابتلّ (الأفعال لابن القطاع ٣٣٢/١ واللسان ٢٢٠/٣) .
- ٥ - ارغادُ اللبن : اختلط بعضه ببعض ولم تتمّ خُثُورته (اللسان ١٦٢/٤) .
- ٦ - ارماقُ الحَبَل : ضعف (اللسان ٤١٧/١١) .
- ٧ - ازوارُ عن الشيء : عدل عنه (اللسان ٤٢٣/٥) .
- ٨ - اشعانُ الرأس : انتفش شعره وتفرّق (اللسان ١٠٦/١٧) .
- ٩ - اقراحُ الفرس : طلع نابّه وتمّ سِنُّه (الأفعال لابن القطاع ٦٩/٣) .
- ١٠ - اقطارُ الشجر تفتّر عن ورق أخضر (الأفعال لابن القطاع ٦٩/٣) .
- ١١ - افعالُ التَّوَر : انشقّ عن قعائله (تهذيب اللغة ٢٥١/١) .
- ١٢ - الهاجُ اللبن : خَثَر (إصلاح المنطق ٣٥٠ واللسان ١٨٣/٣) .
- ١٣ - املاسُ الشيء : صار أملس (النصف لابن جني ٧٨/١ ومعاني الشعر ١١٠) .
- هذا وقد أحسن الجواليقي شبه « افعال » ، بأفعال في عدم التعدي ، وإن تابع جمهرة العلماء في أنه من بنات الأربعة ، فقال (١١٤) : « وما كان على أفعلت فإنه لا يتعدى ، نحو احمررت واحماررت . ونظيره من بنات الأربعة : اطمانت واشمازرت » .
- *
- ولم يكن إقحامُ الهمز في هذه الأمثلة السابقة وغيرها ، هو التطوّر الوحيد الذي أصابها ، فقد
- (١١٤) شرح أدب الكاتب ٢/٣٢٤ .

أدت المبالغة في تحقيق الهمز هنا الى قلب الهمزة عيناً ، في بعض كلمات هذا الوزن في الفصحى ، على طريقة نطق بعض أهالي صعيد مصر : « لع ، في « لأ ، مثلاً ، وعلى طريقة العنقة في لغة قيس وتميم (١١٥) . وقد وردت في اللغة أمثلة كثيرة لانقلاب الهمزة عيناً ؛ مثل قولهم : « صبأت على القوم وصبت عليهم وهو أن تدخل عليهم غيرهم » وقولهم : انجأفت النخلة وانجمفت ، اذا انقلعت من أصلها ، وقولهم : « الأُسُن : قديم الشحم ، وبعضهم يقول : العسن ، وغير ذلك (١١٦) .

وفيما يلي بعض أمثلة هذا النوع من التطور الصوتي في صيغة « افعال » في العربية الفصحى :

- ١ - (ابذعر) : يقال : ابذعرَ الناس ، أي تفرّقوا وتبدّوا (١١٧) . ومن أمثله قول زُفَرّ ابن الحارث :
- فلا أفلحت قيس ولا عزّ ناصر
- لها بعد يوم المَرَح حين ابذعرت (١١٨)
- وقول الأخطل :
- فطارت سِلالاً وابذعرت كأنها
- عِصابة سَبِي خاف أن تقسمّا (١١٩)
- وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

- (١١٥) في الاقتراح للسيوطي ٨٣ والمزهر له ٢٢١/١ عن العنقة : « وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم ، تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً ، فيقولون في انك : عنك ، وفي أسلم : عسلم ، وفي أذن : عذن » .
- (١١٦) انظر : الإبدال لأبي الطيب ٥٥٥/٢ وما بعدها .
- (١١٧) الأفعال لابن القطاع ١١١/١ واللسان (بذعر) ١١٥/٥ .
- (١١٨) النسان (بذعر) ١١٥ .
- (١١٩) ديوانه ص ٢٤٩ وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٠/٢ واللسان (بذعر) ١١٥/٥ .

فلم تُغن جرّمٌ نهدّها إذ تلاقيا

ولكن جرماً في اللقاء ابذعرت (١٢٠)

والعلاقة واضحة بين هذه الكلمة ومادة (بذر)

ومنها : بَذَرَ الحَبَّ إذا ثَرَّه وفرّقَه ، وبذر الله

الخلق : بشتم وفرّقهم (١٢١) ، فأصلها : « ابذار » ،

ثم « ابذار » ثم « ابذعرت » على النحو الذي شرحناه

من قبل .

٢ - (ارثعن) : يقال : ارثعن المطر اذا

كثر ، وارثعن اذا استرخى ، وكل مسترخٍ

مستأقط : مرثعن (١٢٢) . ومن أمثله قول النابغة

الذبياني :

وكل ملث مكفهرٌ سحابه

كميش التوالى مرثعن الأسافل (١٢٣)

وقول رؤبة :

كانه بعد رياح تدهمه

ومرثعات الدجون ثمه (١٢٤)

وقول أبي الأسود العجلي :

لما رآه جَسْراً مُجَنِّباً

أقصر عن حناء وارثعاً (١٢٥)

وقول الراجز :

ضرباً ولأء غير مرثعن (١٢٦)

والمادة الثلاثية تشهد بتطور هذه الكلمة عنها :

(١٢٠) ديوانه ق ص ٩/١٢ ص ٤٥ وشرح الحماسة

للمزوقي ١٦١/١ .

(١٢١) اللسان (بذر) ١١٤/٥ .

(١٢٢) اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ .

(١٢٣) ديوانه ق ص ٣/٥ و ٦٥ واللسان (رثعن)

٣٤/١٧ .

(١٢٤) ديوانه ق ١٣/٥٥ ص ١٤٩ ونسباً

لدى الرمة في اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ وليس

في ديوانه .

(١٢٥) اللسان (رثعن) ٣٤/١٧ .

(١٢٦) اللسان (رفن) ٤٣/١٧ .

فالرثان : قطرات المطر يفصل بينها سكون (١٢٧) ،

فأصل هذه الكلمة على هذا : « ارثان المطر » ثم

« ارثان » ثم « ارثعن » .

٣ - (ارمعل) يقال : ارمعل الثوب وغيره ،

اذا ابتل ، واربمعل الدمع : سال وتتابع

قطراته (١٢٨) . ومن أمثله قول مدرك بن حصن

الأسيدي :

بكي جزعاً من أن يموت وأجهنت

اليه الجرشى واربمعل خنيها (١٢٩)

وقول الزبيان :

كنظم اللؤلؤ مرمعل

تلفته نكباه أو شمال (١٣٠)

وقول الشاعر :

وانصب لنا الدهماء طاهي وعجلن

لنا بشواة مرمعل ذؤوبها (١٣١)

ولهذه الكلمة علاقة - فيما يبدو - بقولهم :

رمل الثوب ونحوه ، اذا لطفه بالدم كما يقال :

أرمل السهم إرمالاً ، اذا أصابه الدم فبقى

أثره (١٣٢) .

٤ - (اسمعد) : يقال اسمعد الرجل ، اذا

امتلأ غضباً (١٣٣) . وهي متطورة عن « اسأد » التي

تحدثنا عنها من قبل .

٥ - (اشمط) : قال أبو تراب : سمعت

بعض قيس يقول : اشمطت القوم في الطلب ، اذا

بادروا فيه وتفرقوا (١٣٤) . وقد عرفنا من قبل أن

(١٢٧) اللسان (رثن) ٣٤/١٧ .

(١٢٨) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .

(١٢٩) المعاني الكبير ١٢٠٦/٢ والبارع للقال ١٢١

واللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .

(١٣٠) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .

(١٣١) اللسان (رمعل) ٣١٧/١٣ .

(١٣٢) اللسان (رمل) ٣١٣/١٣ .

(١٣٣) اللسان (سمعد) ٢٢٤/٤ .

(١٣٤) اللسان (شمط) ٢١٠/٩ .

« أقذعل » بالمعنى نفسه^(١٤٢) ، وقد سبق أن تحدثنا عن الابدال الواقع بين الراء واللام ، وعرفنا أنه كثير الورد في العربية . ومن أمثلة « أقذعل » قول الراجز :

إذا كُفيتَ أكْفِسي وإلا

وجَدَتْنِي أرمُلُ مقذعلا^(١٤٣)

٨ - (أقشعر) : يقال : أقشعر الجلد ، إذا تقبّض وارتعد . وعلاقة هذه الكلمة وثيقة بمادة « قشر » ومنها « الأقشعر » وهو الشديد الحمرة كأن بشرته متقشرة^(١٤٤) .

٩ - (أقصعل) : يقال : أقصعلت الشمس ، إذا تكبدت السماء^(١٤٥) ، أي توسطتها . وللکلمة ارتباط - فيما يبدو - بالقَصْل ، وهو قطع الشيء من وسطه أو أسفل من ذلك^(١٤٦) .

هذه هي بعض الأمثلة التي تطورت فيها صيغة « أفعال » ، فأبدلت فيها الهمزة عينا ، فبدأ في الظاهر انقطاع الصلة بينها وبين أصلها « أفعال » .

*

وهناك تطور آخر لصيغة « أفعال » ، لم يبلغ في تحقيق الهمزة فيها ، وإنما يميل الى تسهيلها بعض الشيء ، فتقلب في النطق هاء ، وإبدال الهمزة هاء أمر تعرفه العربية ؟ فقد روى لنا اللغويون فيها : « أرق الماء وهرقه » و « أرحت الدابة وهرحتها » و « إيساك أن تفعل وھيساك أن تفعل » وغير ذلك^(١٤٧) .

قيلة قيس ممن يدلون الهمزة عينا ، فأصل الكلمة على هذا : « اشماط القوم » . وعلاقتها بالمادة الثلاثية تتضح في قولهم : « جاءت الخيل شماطيط » ، أي متفرقة أرسالا ، وقولهم : « ذهب القوم شماطيط » ، إذا تفرقوا^(١٣٥) .

٦ - (اشعمل) : يقال : اشعملت الغارة ، إذا شملت وتفرقت وانتشرت^(١٣٦) . وعلاقتها بمادة « الشمول » واضحة . ويخطئ الخوارزمي^(١٣٧) ، حين يظن أنه من اشتعال النار مضموما اليه الهم ، أو الشموع وهو الطرب مضموما اليه اللام . ومن أمثله قول أوس بن مغراء التميمي :

وهم عند الحروب إذا اشعملت
بنوها ثم والتأوبون^(١٣٨)
وقول الطرماح :

فما لحييت قتلتى تميم نسهادة
ولا صبرت للحرب حين اشعملت^(١٣٩)
وقول الشاعر :

صبحت سبابا غارة منعملة
وأخرى ساهديها قريبا لساكر^(١٤٠)

٧ - (أقذعر) : المتذعر هو المتعرض للقوم ليدخل في أمرهم وحديهم ، وأقذعر نحوهم يقذعر ، أي رمى بالكلمة بعد الكلمة وترحّف اليهم^(١٤١) . ولعل لهذه الكلمة علاقة بمادة (قدّر) في العربية .

وقد أبدلت راؤها لاما ، فروى في اللغة كذلك :

(١٣٥) اللسان (شط) ٢٠٩/٩ .

(١٣٦) اللسان (شعمل) ٣٩٥/١٣ .

(١٣٧) شروح سقط الزند ١٣١ .

(١٣٨) الضحاح (شعمل) ١٧٤١/٥ واللسان

(شعمل) ٣٩٥/١٣ .

(١٣٩) ديوانه ق ٢٣/٤ ص ٥٨ .

(١٤٠) اللسان (شعمل) ٣٩٥/١٣ وتهذيب اللغة

٣٢٦/٣ .

(١٤١) اللسان (قذعر) ٣٩١/٦ .

وفيما يلي بعض أمثلة هذا النوع من التطور في العربية الفصحى :

١ - (اتمهل) : يقال : اتمهل الشيء ، أي اعتدل وانتصب ^(١٤٨) . وأصل هذه الكلمة : « اتمأل » التي تحدثنا عنها من قبل ، قلنا ان لامها منقلبة عن الراء في « اتمأر » ؛ أي أن الأصل هو : « اتمأر » ثم « اتمأر » ثم « اتمأل » ثم « اتمهل » . ويخطئ الزبيدي ^(١٤٩) ، حين يرى أن الهمزة في « اتمأل » بدل من الهاء في « اتمهل » !

ومن أمثلة هذه الكلمة الجديدة ^(١٥٠) قول القحيف :

إذا ما الضَّبَاعُ الجِلَّةُ انتَجَمَتْهُمُ
نما النَّيَّ في أَصْلَانِهَا فَاتْمَهَلَتْ
وقول معن بن أوس :

لُبَاحِيَّةٌ عَجَزَاءُ جَمٌّ عِظَامُهَا
نمت في نعيم واتمهل بها الجسم

وقول كعب بن جعيل :

في مكان ليس فيه بَرَمٌ
وقراش متعال متمهل

وقول حبيب بن المرقال العبدي :

لقد زُوِّجَ المرادُ بِيضَاءَ طِفْلَةٍ
لموباً تُنَاقِيه إذا ما اتمهلت

وقول عتبة بن مكدَّم :

في تَلِيلٍ كَأَنَّهُ جَذْعٌ تَخِلُّ
تمهل مشذب الأكراب

(١٤٨) اللسان (تمل) ٨٤/١٣ (مهل) ١٥٧/١٤
(١٤٩) تاج العروس (مهل) ١٢٢/٨
(١٥٠) انظر في هذه الأمثلة : اللسان (مهل)
١٥٧/١٤ وتاج العروس (مهل) ١٢٢/٨

وقول منظور بن مرثد الأسدي :

وعنق كالجدع تمهل

٢ - (اجرهدت) : يقال : اجرهدت الأرض ، إذا لم يوجد فيها نبات ولا مرعى ، واجرهدت السنة : اشتدت وصعبت ^(١٥١) . والعلاقة واضحة بين هذه الكلمة وقولهم : أرض جرداء أي لا نبات فيها ، ومعنى هذا أننا تصور الأصل : « اجرأدت » الأرض ، ثم « اجرأدت » ثم « اجرهدت » . ومن أمثله قول الأخطل :

سمايحُ الشتاء إذا اجرهدت
وغزّت عند مقصمها الجُرُور ^(١٥٢)

٣ - (ادرهم) : يقال : ادرهم ، أي كبر في السن . والدرهم : الساقط من الكبر ^(١٥٣) . ومنه قول كبير غزاة :

نعين ولو أضمن أعلام صدد
وأعلام رضى ما يقلن ادرهم ^(١٥٤)

وقول القلاخ :

أقسم لا أسام حتى يأمأ
ويدرهم هَرَمًا وأهرمًا ^(١٥٥)

ولاشك أن هذه الكلمة ذات علاقة بكلمة : « الأدرم » وهو الذي لا أسنان له ، ومنه الفعل : دَرِمْتُ أسنانه ، أي تخأنت ^(١٥٦) .

٤ - (ادلهم) : يقال : ادلهم الليل والظلام ، إذا كُفَّ واسود ^(١٥٧) . وهذا الفعل روت معاجم

(١٥١) اللسان (جرهد) ٩٢/٤
(١٥٢) ديوانه ص ٢٠٦ واللسان (جرهد) ٩٢/٤
(١٥٣) اللسان (درهم) ٨٩/١٥
(١٥٤) ديوانه ق ٣/٥٤ ص ٣٢٣
(١٥٥) اللسان (درهم) ٨٩/١٥
(١٥٦) اللسان (درم) ٨٧/١٥
(١٥٧) اللسان (دلهم) ٩٦/١٥

٨ - (اكفهر) : المكفهر من السحاب الذي يغلظ ويسود ويركب بمضه بعضا (١٦٥) . ومن أمثله قول الطرماح :

تركتم غداة المربدَيْنِ نساءكم
لحقطان لما أبرقتْ واكفهرتْ (١٦٦)

والعلاقة واضحة بينه وبين الكفّر بمعنى الظلمة ؛ لأنها تستر ما تحتها .

*

هذه هي بعض صور التطور في صيغة «أفعال» ، التي يرجع السبب في وجودها في العربية الى الوزن الشعري ، وعدم قبوله لبعض المقاطع الجائزة في الشر .

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أن الكلمة بعد أن تنسج على الألسنة ، تأخذ مجراها الطبيعي في اللغة ، باستعمال باقي المشتقات منها ، فلا يفترض علينا بكلمات مثل : القشعريرة ، والطمأنينة ، والاكفهرار ، والزمهرير ، وغير ذلك ؛ لأن هذه الكلمات وأمثالها ، مأخوذة من أفعالها ، بعد أن حدث فيها التطور الذي شرحناه .

وبعد ، فهذا أحد آثار الوزن الشعري في اللغة العربية ، وهناك الكثير من الآثار الأخرى ، فالوزن الشعري هو المسئول مثلاً عن وجود « الكلكال » الى جانب « الكلكل » بمعنى الصدر ، و « درهام » الى جانب « درهم » و « خاتام » الى جانب خاتم وغير ذلك ، مما أرجو أن تكفل به بحوث المستقبل ، والله أعلم .

(١٦٥) اللسان (كفهر) ٤٦٧/٦ والأفعال لابن القطاع ١١١/٣ .
(١٦٦) ديوانه ق ٥٢/٤ ص ٦٥ .

اللغة لنا كل مراحل حياته ؛ فيها : « الأدلم » : الشديد السواد ، وقد ادلّام الرجل ، (١٥٨) ، وهذا هو الأصل على وزن « أفعال » ، وفيها أيضاً : « ادلّام الشيء » : اسود ، (١٥٩) ، وهذه هي المرحلة الثانية على وزن « أفعال » .

٥ - (ازمهر) : الزمهرير : شدة البرد ، ويقال : ازمهر اليوم ازمهراراً ، اذا اشتد برد (١٦٠) . والعلاقة شديدة بينه وبين زمّس الرياح بمعنى صفيها ، وهو يصاحب شدة البرد في بعض الأحيان .

٦ - (اسمهد) يقال : اسمهد السنام ، اذا عظم وامتأ (١٦١) ، وهذه الكلمة حلقة أخرى من تطوّر الكلمة السابقة : « اسمأد » ، التي عرفنا من قبل أنها تطورت كذلك الى « اسمعد » ، بالمعنى نفسه .

٧ - (اسمهر) يقال : اسمهر الجبل والأمر ، اذا اشتد . والاسمهرار : الصلابة والشدة (١٦٢) . ومن أمثله قول رؤبة :

اذا اسمهر الحليس المغاليت (١٦٣)

والعلاقة واضحة بينه وبين قول العرب : « سَمَرَه يَسْمُرُه سَمَرًا ، وسَمَرَه ، اذا شدّه . والمسمار هو ما شدّه به الشيء » (١٦٤) .

(١٥٨) اللسان (دلم) ٦٤/١٥ .
(١٥٩) الأفعال لابن القطاع ٣٨١/١ .
(١٦٠) اللسان (زمير) ٤١٨/٥ .
(١٦١) اللسان (سمهد) ٢٠٥/٤ .
(١٦٢) اللسان (سمير) ٤٧/٦ .
(١٦٣) ديوانه ق ١٢/١٢ ص ٢٩ واللسان (سمهر) ٤٧/٦ .
(١٦٤) اللسان (سمر) ٤٤/٦ .

مصادر البحث

عبدالنواب . بمجلة المجلة بالقاهرة - بولية
١٩٦٨ .

١٩- دروس في علم أصوات العربية ، لجان كاتينزو
- ترجمة صالح القرمادى - تونس ١٩٦٦ .

٢٠- ديوان الأخطل - نشر أنطون صالحانى -
بيروت ١٨٩١ .

٢١- ديوان امرى القيس - تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم - القاهرة ١٩٥٨ .

٢٢- ديوان الحطينة - تحقيق نعمان أمين طه -
القاهرة ١٩٥٨ .

٢٣- ديوان أبى دود الإيادى - فى كتاب دراسات
فى الأدب العربى ، تأليف غريبوم ، و ترجمة
احسان عباس وآخرين - بيروت ١٩٥٩ .

٢٤- ديوان ذى الرمة - تحقيق كارليل هنرى هيس
- كمبرج ١٩١٩ .

٢٥- ديوان رؤبة بن العجاج - تحقيق أنسورت -
ليبزج ١٩٠٣ .

٢٦- ديوان الطرماح - تحقيق الدكتور غزوة حسن
- دمشق ١٩٦٨ .

٢٧- ديوان العجاج برواية الأصمعى وشرحه -
تحقيق الدكتور غزوة حسن - بيروت ١٩٧١ .

٢٨- ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى - جمع
هاشم الطعان - بغداد ١٩٧٠ .

٢٩- ديوان الفرزدق - نشر عبدالله اسماعيل
الصاوى - القاهرة ١٩٣٦ .

٣٠- ديوان كثر غزوة - تحقيق احسان عباس -
بيروت ١٩٧١ .

٣١- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى - تحقيق احسان
عباس - الكويت ١٩٦٢ .

٣٢- ديوان أبى معجن عمرو بن حبيب النقفى -
تحقيق امتياز علي عرشى - مستل من مجلة
ثقافة الهند - سبتمبر ١٩٥٢ .

٣٣- ديوان مزاحم بن الحارث العقيلنى - نشر
كرنكو - ليدن ١٩٢٠ .

٣٤- ديوان النابغة الذبياني - صنعة ابن السكيت
- تحقيق شكرى فيصل - بيروت ١٩٦٨ .

٣٥- سر صناعة الاعراب ، لابن جنى - تحقيق
مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٤ .

٣٦- شرح أدب الكاتب ، للجواليقي - نشر مصطفى
صادق الرافعى - القاهرة ١٣٥٠ هـ .

٣٧- شرح حماسة أبى تمام ، للمرزوقى - تحقيق

١- الأبل ، للأصمعى - ضمن كتاب الكنز اللغوى
فى النسخ العربى - تحقيق هفتر - ليبزج
١٩٠٥ .

٢- الإبدال ، لأبى الطيب اللغوى - تحقيق
عزالدين التنوخى - دمشق ١٩٦٠ .

٣- أدب الكاتب ، لابن قتيبة الدينورى - تحقيق
جرونرت - ليدن ١٩٠٠ .

٤- الأزمئة والأمكنة ، للمرزوقى - حيدرآباد
الدكن بالهند ١٣٣٢ هـ .

٥- أساس البلاغة ، لزمخشري - القاهرة ١٩٢٢ .

٦- الأفعال ، لابن القطاع - حيدرآباد الدكن
بالهند ١٣٦٠-١٣٦١ هـ .

٧- الاقتراح فى علم أصول النحو ، للسيوطى -
حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٥٩ هـ .

٨- ألف باء ، لبلوى - القاهرة ١٢٨٧ هـ .

٩- البارع ، لأبى علي القالى - قطعة مصورة
نشرت بعناية فولتون - لندن ١٩٣٣ .

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى
- القاهرة ١٣٠٦ هـ .

١١- تأويل مشكل القرآن ، لابن قتيبة - تحقيق
السيد صقر - القاهرة ١٩٥٤ .

١٢- التكملة ، لأبى علي الفارسى - تحقيق كاظم
بجر المرجان (رسالة ماجستير) .

١٣- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة
وصحاح العربية ، للصاغاني - تحقيق
عبدالعظيم الطحاوى وآخرين - القاهرة ١٩٧٠
وما بعدها .

١٤- تهذيب اللغة ، لأبى منصور الأزهري - تحقيق
عبدالسلام هارون وآخرين - القاهرة ١٩٦٤ -
١٩٦٧ .

١٥- جمهرة اللغة ، لابن دريد الأزدى - تحقيق
كرنكو - حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٤٤ -
١٣٥١ هـ .

١٦- خزنة الأدب ، لعبدالقادر البغدادي - بولاق
١٢٩٩ هـ .

١٧- الخصائص ، لابن جنى - تحقيق محمد علي
النجار - القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦ .

١٨- الخط العربى واثره فى نظرة اللغويين القدماء
الى أصوات العلة - مقالة للدكتور رمضان

- ٥٣- الكتاب ، لسيويه - بولاق ١٣١٦-١٣١٧هـ .
- ٥٤- لحن العامة والتطور اللغوي ، للدكتور رمضان عبدالنواب - القاهرة ١٩٦٧ .
- ٥٥- لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي - بولاق ١٣٠٠-١٣٠٧هـ .
- ٥٦- مجالس ثعنب - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٦٠ .
- ٥٧- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لابن سيده الأندلسي - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ وما بعدها .
- ٥٨- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - القاهرة ١٩٥٨ .
- ٥٩- المستقصى في أمثال العرب ، للزمخشري - حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٢ .
- ٦٠- المعاني الكبير ، لابن قتيبة الدينوري - حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٤٩ .
- ٦١- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، لأبي عبيد البكري - تحقيق مصطفى السقا - القاهرة ١٩٤٥-١٩٥١ .
- ٦٢- المفضليات ، للمفضل الضبي - تحقيق لایل - بيروت ١٩٢٠ .
- ٦٣- مقاييس اللغة ، لابن فارس - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٣٦٦-١٣٧١هـ .
- ٦٤- المتع في التصريف ، لابن عصفور - تحقيق فخر الدين قباوة - حلب ١٩٧٠ .
- ٦٥- المنصف ، لابن جني شرح التصريف للمازني - تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين - القاهرة ١٩٥٤ .
- ٦٦- النخلة ، لأبي حاتم السجستاني - تحقيق المستشرق لاغومينا - روما ١٨٩١ .
- ٦٧- النقائض = نقاض جرير والفرزدق - تحقيق بيقان - لندن ١٩٠٥-١٩٠٧ .
- ٦٨- نور القبس المختصر من المقتبس ، للمرزباني - اختصار الحافظ اليعقوبي - تحقيق رودلف زلهام - فيسبادن ١٩٦٤ .
- ٦٩- الهمز ، لأبي زيد الأنصاري - نشر لويس شيخو - بيروت ١٩١١ .

- أحمد أمين وعبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٥٣-١٩٥١ .
- ٣٨- شرح شافية ابن الحاجب ، للأسترايادي ، مع شرح شواهد لعبدالقادر البغدادي - تحقيق محمد الزفزاف وآخرين - القاهرة ١٣٥٦هـ .
- ٣٩- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابن الأنباري - تحقيق عبدالسلام هارون - القاهرة ١٩٦٣ .
- ٤٠- شرح ابن يعش لفصل الزمخشري - القاهرة (بلا تاريخ) .
- ٤١- شروح سخط الزند - تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٤٥ .
- ٤٢- صحاح الجوهري = تاج اللغة وصحاح العربية ، لأبي نصر الجوهري - تحقيق أحمد عبدالغفور عطار - القاهرة ١٩٥٦ .
- ٤٣- الصناعتين ، لأبي هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٢ .
- ٤٤- عبث الوليد ، لأبي العلاء المعري - القاهرة ١٩٧٠ .
- ٤٥- عنرات اللسان في اللغة ، لعبدالقادر المغربي - دمشق ١٩٤٩ .
- ٤٦- العمدة في صناعة الشعر ونقده ، لابن رشيق القيرواني - القاهرة ١٩٠٧ .
- ٤٧- غريب الحديث ، لأبي عبيد القاسم بن سلام - حيدرآباد الدكن بالهند ١٩٦٤-١٩٦٧ .
- ٤٨- الفائق في غريب الحديث ، للزمخشري - القاهرة ١٩٤٥-١٩٤٨ .
- ٤٩- الفصول والغايات ، لأبي العلاء المعري - نشر محمود زناتي - القاهرة ١٩٣٨ .
- ٥٠- القلب والابدال ، لابن السكيت ، ضمن كتاب الكنز اللغوي في اللسان العربي - تحقيق هفتر - بيروت ١٩٠٣ .
- ٥١- الكافي في العروض والقوافي ، للخطيب التبريزي - تحقيق الحسناني حسن عبدالله - مجلة معهد المخطوطات (المجلد الثاني عشر - الجزء الاول) - القاهرة ١٩٦٦ .
- ٥٢- الكامل في اللغة والأدب ، للمبرد - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة - القاهرة ١٩٥٦ .

مناظرة الخوارزمي والهمذاني

بقلم

منذر الجبري

سكرتير تحرير مجلة الاعلام
- وزارة الاعلام - بغداد

توطئة :

وبين معاوية عندما ارسل الامام علي جريرا لياخذ البيعة من معاوية .

وفي القرآن الكريم نماذج للمناظرة نجد لها مبنية في بعض السور وخاصة في سورة المجادلة ، وهكذا أخذ فن المناظرة ينمو يوما بعد يوم وعصر بعد عصر وهو في كل مرحلة يشذب ويذهر ، إذ تزود مقتحمو هذا الميدان بالادلة والبراهين التي تخص المواضيع التي يناظرون فيها ، سواء كانت في النحو أو اللفظة أو الادب ، وفي مجالس تليق بالادلة والبراهين التي تخص المواضيع التي يناظرون فيها ، فغاية المناظرة إذن اظهار وجه الحقيقة عن طريق بسط الادلة ومناقشتها ضمن الموضوع الذي تثار المناظرة لاجله ، وقد عرفت المعاجم اللغوية المناظرة بهذا المعنى (١) ، بيد ان المناظرة لا تعني الجدل المقصود بذاته الذي ينتج التجريح والتشهير كما سنلاحظ ذلك في مناظرة الخوارزمي والهمذاني وكما نعلم ان نقاش جريسر والفردوق التي ابتعدت في اكثرها عن اللوق بالرغم من اغنائها الادب العربي بروافد شعري غزير .

المقامة :

المقامة - لفظا - معروفة منذ العصر الجاهلي ، فقد ورد في شعر زهير بن أبي سلمى قوله :

ومقامة غلب الرقاب كانهم جن لدى باب الحصر فيام

ثم طورت اللفظة الى ان اصبح معناها عند الخوارزمي والبيديع وسواهما من المهتمين بهذا الضرب من الفن بمعنى الحديث مهما كان نوعه « وعظا ، خطبة ، حكاية ... الخ » ومن المفيد ان نذكر هنا ان كثيرا من رواد الادب قد اعتبر المقامة فنا قصصيا ، او انها البذرة الاولى للقصة العربية ، باعتبارها تمتلك مقومات القصة القصيرة بما تمتلكه من موقف انساني مضغوط يصيب في اوجز لفظ متخير ويصور غربة العبقري في مجتمعه ، وذلك ما يبدو عند الهمذاني وبطل مقاماته « عيسى ابن هشام » الاديب الذي يعيش الفقر في دنيا يسودها الجهل ،

(٢) ينظر باب المناظرة في لسان العرب وناج العروس والمعاجم العربية الاخرى .

يعتبر القرن الرابع الهجري فترة ازدهار للحركة الادبية حيث نبع فيه الكثيرون من ادياء العربية سواء اكانوا شعراء او كتابا او متخصصين بفنون من القول اخرى ، اذ لا زلنا نستذكر باعتداد كبير المنبهي وابا فراس وابن عباد وسواهم من الذين ارسوا دعائم النهضة الادبية آنذاك ، ومن اعلام تلك الفترة ابو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني اللذان عرفا بفن المقامة (١) ، والرجلان الى جانب اشتغالهما بهذا الفن فانهما عرفا شاعرين ونائرين ايضا فلكل منهما ديوان للرسائل الشعرية ومجموعة من الاشعار تنسجم واغراض عصرهما ، واذا كان موضوعنا الاخص هو المناظرة التي اشتجرت (٢) بينهما فلا بأس من التمرير ولو بصورة عامة على الفنون التي عرفا بها وخاصة المناظرة والمقامة مع ايماءة مقتضبة لحياة الرجلين بسبيل استقصاء المؤثرات البيئية التي طبعت اتجاههما الادبي .

المناظرة :

المناظرة فن عرّفه العرب منذ جاهليتهم ولا ادل على ذلك من مناظرة النعمان لكسرى ومفاخرته له في حوار طريف جرى بينهما ، ثم ان وفود العرب كانت ترد على كسرى بين الغينة والاخرى لعقد المناظرات معه واطراء مفاخر العرب وابامهم ، ثم امتد ذلك الى العصر التي تلت عصر الرسالة ، وكنموذج للمناظرة الاسلامية ، تلك المناظرة التي جرت في سقيفة بني ساعدة اثر وفاة الرسول (ص) بين المهاجرين والانصار حيث حشد كل من الفريقين حججه وادلته ليدحض حجج وادلة خصومه ، ومن المناظرات الشهيرة في عهد الخلفاء الراشدين تلك المناظرة التي جرت بين الامام علي والخوارج وقبلها بينه

(١) من المفيد ان نشير هنا الى ان ابا بكر الخوارزمي يعتبر واضع فن المقامة كما يقول بذلك كثير من المؤرخين ، او انه بطل هذا الفن من القول على اقل تقدير .

(٢) تمدت ايراد هذا المعنى « الاستحجار » نظرا لتبديل المناظرين وابتعادهما عن جو المناظر الذي يجب ان يسود اية محاجة ادبية ، وسنشهد ذلك في المتقدم من الكلام .

فعلية بحفظ المقامات ، ومن هنا كان المعنى فيها غير ذي بال ، فاللفظ هو الغالب أبدا والمعنى تابع له ، ولما روى عهود رأي لا أراه مستندا الى الحقيقة ، فهو يرى ان المقامة قصصة في حين انه لا يقدم أي دليل على ما يدعيه فهو يقول بالنص عندما يجيب على سؤال فحواه هل المقامة قصة ؟ . . « نعم ياسيدي انها قصة والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك انت وهندام جديك رحمه الله » (١١) وحسبما يبدو فان هذا الرأي لا يمتلك من الحججة المنطقية جانباً ، وقد سفته استكمالا للبحث ودحضاً لادعاءات غير خاضعة للدليل الحاسم .

وعلى أية حال فان الخوض بموضوع المقامة من حيث أصلها ومنشؤها وطورها والقاية من ابتداعها وجل ان البديع ام ابن دريد قد ابتدئها واخيرا حل هي قصة ام لا قد بجرنا الى نقاش طويل لا ارى مناسبة لاستمراره ، وحسبنا فكرة تقدمت عن هذا الفن ، كان الخوارزمي والهمداني من روادها .

ترجمة الرجلين :

١ - الخوارزمي :

اسمه محمد بن عباس الخوارزمي ويلقب ايضا بالطبري ، والنسبة الاولى هي التي تلحق اسمه في معظم التراجم ، يقول الدكتور محمد مهدي البصير (١٢) « نسب الرجل الى طبرستان لان اصله منها والى خوارزم لانه ولد فيها » وقد اعتمد البصير في روايته هذه على ما جاء في قيمة الدهر للصفاني (١٣) وهناك رأي آخر يدرجه البصير مأخوذاً عن وفيات الاعيان (١٤) فحواه ان صاحبنا نسب الى طبرستان والى خوارزم وذلك لان امه من المدينة الاولى واباه من الثانية ، ومن خلال مراجعتي لكتاب ابن خلكان ، وجدت مؤلفه يذكر ما معناه . . ان الخوارزمي هو ابن اخت جرير الطبري صاحب التاريخ المشهور وبخاصة القول انه نسب الى طبرستان فعرف بالطبري والى خوارزم فعرف بالخوارزمي .

ولد الخوارزمي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة للهجرة ونشأ محبا للعلم ولوعا به ، وامل ذلك ام بك بالامر الغريب بالنسبة للرجل اذا ما تتبعنا سيرته ، فقد ورد منابع العلم منذ نعومة اظفاره وتقصى رجاله في شتى الامصار ، فقد غادر خوارزم واتصل بعلماء العراق والشام وفارس وتلمذ على ايدي الكثيرين منهم ثم غادر الى بخارى واتصل بالبلقيس - وقد ساءت علاقته معه فيما بعد - ويجدر بنا ان نذكر في هذا المجال ان ابا بكر قد اتصل بعاصمة الادب آنذاك وهي حلب حيث اميرها سيف الدولة الحمداني الذي كان يتوآخذ عليه المقويون والادباء ومنهم المتنبّي وابو فراس وابن خالويه والفارابي ، حتى ان صاحب اليتيمة عندما يحدثنا عن شعراء حلب الذين كانوا يتقاطرون على حاضرة الحمداني نراه يسبب في ذكرهم ويعطينا عددا كبيرا منهم بعد المئات ، وقد اجزل سيف الدولة العطاء للخوارزمي بعد ان مدحه بيد انه لم يطل المكث في بلاط الحمدانيين اذ سرعان ما غادره الى بخارى ومن بخارى سافر الى نيسابور ، وهي آنذاك عاصمة مرموقة من دواصم الادب تبارى فيها رواد الفكر ، ثم اقلت بالخوارزمي عصا الترحال في سجستان وهي الاخرى من مدن الادب الزاهرة ، بيد ان الحظ لم يكن

وسل هذا نجده في مقامات الحريري التي نجد فيها نقداً لاذعاً للمجتمع ، بحيث ان بعض الدارسين (١٥) قد عقد علاقة متبادلة بين هذه المقامات وشخصياتها وبين روايته سرفانيس « دون كيخوت » (١٦) ومنهم من غالي مدعياً بان سرفانيس وسواه ممن خاضوا هذا المجال من الفن الادبي قد تأروا بابديع والحريري والهمداني وسواهم بل ان الكثيرين قد ذهبوا الى أبعد من ذلك عندما ادعوا بان قصصيين عالمين قد اقتبسوا افكارهم من كتاب المقامات ، بيد ان المتخصصين من الادباء العرب قد رفضوا هذا الادعاء واكدوا على ان المقامة بعيدة كل البعد عن القصة . . وفي هذا المجال يقول الدكتور شوقي ضيف (١٧) . . « ليست المقامة قصة وانما هي حدث ادبي بليغ وشي ادبي منبأ الى النبيلة منها الى القصة » وهذا الرأي يستحق التأمل لان القصة لها مقومات فنية ان هي اقتدتها خرجت عن كونها قصة ، منها الحكمة الفنية والعقدة التي تسد الغاريء اليها ، اضافة الى الاجواء النفسية التي يجب ان تتمازج لتعطي اشخاص القصة حركة يعيها القارئ ويناز بها ، والمقامة خلو عن هذا كله ، . . « والحق انها ليست اثر من حيل نعرها حياة منك » (١٨) جوال لا هم له سوى ابتزاز الاموال باي طريق كان ، يقول الدكتور البصير مشخصاً دور كتاب المقامات في شخص الهمداني « سامع الله الهمداني فقد اساء الى الادب بمقاماته اكثر مما احسن بشعره ورسائله » (١٩) .

ويقول ايضا . . « اما مقامات الهمداني فهي جناية لا تغفر على الادب العربي ذلك انه خلق فيها ادب الشجاعة خلقها واساء النساء » (٢٠) . . فالمقامة اضافة الى انها بدعة في الادب العربي فنحن « لا نجد فيها طرافة القصص ولا طرافة الحوار المتنبلي » (٢١) وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمقامة لان الاصل فيها التعليم لا الفن ، فممن ان ابتكرها البديع كما يدعي البعض اخذت زحج بفيض الالفاظ الغريبة وحزم السجعات المتكلفة ، غابها الاساسية ملء الاسماع واشباعها بالفريب الذي اخذ بمجمل عند الكثيرين ، فالذي يريد ان يزيد ثروته اللغوية

- ١ - محاضرة الفها المذكورة سير القلماوي عام ١٩٦٦ في كلية الاداب ببغداد .
- ٢ - موجبات ان البطل في الرواية يخرج من ديار الفساد الى ديار وضيئة حاملاً سيفاً ملوفاً وزانها حساناً ميزولاً ومستوحياً حبيته الشوهاء وهو على هذه الصورة يخالف اصلاح المجتمع . مغزى الرواية واضح لمن يتنبه فصولها واجواءها النفسية وهو ان بطلنا يرى الفساد مستشرياً وبحال الاسلاف ، ولما كان عاجزاً عن هذه الغاية لذا فهو يخرج على المجتمع محتجاً عليه من جانب السلب . فانز الخيال يسكب فيه ما يتول بخارده ويجمع تحقيقه في الواقع ضمن اسلوب تفكيكي لاذع مستتراً مشاعر الاخرين ، وفي المقامة نجد ضرباً من هذا الخيال الجائع المحتج على مساري ، المجتمع ضمن اسلوب النقد اللاذع المتكلم ومن هنا وجد بعض الدارسين منفذاً لالتقاء فن المقامة بهذه الرواية .

- ٣ - المقامة ص ٩٠ .
- ٤ - اهل الكدية ، ابطال المقامات في الادب العربي ، عبدالحامد طليعات ص ٨٠ .
- ٥ - في الادب العباسي ص ٩٩ .
- ٦ - المصدر السابق ص ٩٨ .
- ٧ - الفري ومذاهبه في الادب العربي لشوقي ضيف ص ١١٨ .

(١١) بديع الزمان الهمداني ص ٢٧ .

(١٢) في الادب العباسي ص ٦٤ .

(١٣) نفس المصدر ص ٦٤ .

(١٤) نفس المصدر .

عاشرته عشرة لو انها وقعت
 بين الضحى والدجى سارا على سنن
 حتى اذا نلت سؤلي من مواهبه
 وصادني بشباك الوصل والمنن
 نكته بعد ما سارت محاسنه
 في العظم واللحم سير الماء في الفسّن

بيد ان الخوازمي يبقى ناثرا اكثر منه شاعرا بالرغم من
 نكسه في المجالين .

ب - الهمداني :

لقد اتى على حياة البديع وعلى التعريف باناره الكثير من
 المؤرخين واصحاب التراجم الادبية امثال الحصري في زهر
 الاداب والتعالي في بئمة الدهر وصاحب معجم الادباء وعدايم
 اضافة الى الكتاب المعاصرين الذين اهتموا به اهتماما خاصا
 باعتباره من مبديي فن المقامة وواضعي اصولها ، ونسب
 الحصري (١٧) . « هذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه
 وكلام غض المكاسر اتفق الجواهر بكاد الهواء يسرقه لطفًا وللوى
 يعشقه ظرفًا » والذي يبدو من اقوال المؤرخين انه كان افضل
 من صاحبه ابي بكر في شتى المجالات ، فقريحته اخصب وخياله
 ابعد واخلاقيه اسمى « قياسا لاخلاقية ابي بكر » ومن الخصال
 التي تميز بها قدرته العجيبة على الحفظ لذلك لقب بالحافظ
 وكثيرا ما نرى عنه اخبار في هذا الشأن تقترب من الخيال . يقول
 التعالي في البيئمة ما معناه خاصا الهمداني ... (انه يرتجل
 القصيدة البليغة ويعبر الرسالة الجيدة على ريق لا يبلعه وانه
 يسمع القصيدة التي تتألف من خمسين بيتا مرة واحدة فيعيدھا
 دون ان يخرم منها حرفا وينقل في الاوراق العديدة التي لم يردا
 قط نظرة واحدة فيهد مانحويه هذا ..) والهمداني في اخلاقيه
 افضل من زميله ابي بكر كما تقدم فهو معتز بكرامته مفتخر
 باده معترف بالجليل ، ومن صفاته الطموح ، فهو القائل لوالى
 سجستان في احدى رسائله « فما ازعجني من همدان فقر ولا
 جوع وعري ولا ساقني الى سجستان طمع في شبع وري وانما
 نحوم حول المراد ثم يستشهد بالبيت التالي :

فلو ان ما اسمى لادنى معيشة

كفاني ولم اطب قليل من المال

ثم يستمر في رسائله .. « لا يكثر الامر علي من خلع
 وصلاته فوالله لو علمت ان قصارى جهدي سجستان ايتها
 وضياعها اقتنيها وغلماها اشتريها واموالها اتسع فيها ولا مطمع
 في زيادة لانرت الزهد على الطلب » وللبيصر (١٨) راي في اسباب
 طموح الهمداني الذي لم يقف عند حد الظفر بالمال والجاه حيث
 ينهب الى ان الرجل كان طامعا بالحكم غير مكثف بالخلس
 والعطايا ، ثم يعقد مقارنة بينه وبين المتنبى الذي طوف في ارجاء
 الدولة الاسلامية مادحا احيانا وغاصبا او معابا احيانا اخرى
 سعيًا للظفر بمكانة سياسية مرموقة كان يعتقد بانه اهل لها ،
 واذا ما تجاوزنا هذا الجانب من حياة الهمداني ابتغاء نقى
 الجانب الشخصي من هذه الحياة فسيبدو لنا رجل سفر طموح
 لا يكاد يستقر بمكان الا ليغادر الى مكان اخر حاملا طموحه الذي
 لم يتحقق اقله ، كان « ابو الفضل احمد بن الحسين بديع
 الزمان الهمداني » كما يصفه التعالي في بئمة الدهر

فيلحق ابا بكر في كل رحلانه ، فيعد ان زار الصحاب بن عباد
 في اصبهان ، وبعد ان اكرمه الاخير اصبح ذا مال وفير حيث
 ابتاع عند رجوعه الى نياسابور الكثير من الصياع ، وهنا فارقه
 الحظ كما تقدم ، فقد نكل فيه ابو الحسن القبي احد وزراء
 آل بويه لوقف الخوازمي العدائي من البويهيين ، فكان ان
 صودرت امواله واودع السجن ، بيد انه استطاع الهرب
 والالتحاق بالصحاب بن عباد ثانية حيث اكرمه الصحاب هذه
 المرة ايضا ، وانه ذلك قتل وزير البويهيين « القبي » وخلفه
 ابو الحسن المزني الذي كان معجبا بادب ابي بكر فكتب اليه
 يطلب منه القدوم ، وعند عودته رد اليه ابو الحسن ضياعه
 المصادرة فعاد رونق الحياة اليه وعاش راضيا ينتقل بين حليات
 الادب يتعلم ويعلم الى ان حدثت المناظرة مدار البحث كما
 سيأتي في قابل الكلام ، تلك المناظرة التي اثرت عليه سلبا كل
 التأثير حتى ان كثيرا من المؤرخين يعزون سبب وفاته اليها .
 والمتبع لحياة الخوازمي يجد انها تمثل سلسلة من التناقضات
 التي كانت سائدة في القرن الرابع الهجري ، يضاف الى ذلك
 تدني نفسيته وايماره المادة مهما تنوعت مصادرها وبخلة المزري
 حيث يصفه الدكتور البصر بانه « بخيل الى ابعاد حدود
 البخل » ، وهو ايضا هجاء منكر للجمل وخاصة معب الذين
 احسنوا اليه فقد هجا ابن عباد الذي اكرمه غير مرة ومما
 قاله فيه : «

لا تحمد ابن عباد وان هظلت

يداه بالجوحد حتى اخجل الدبما

فانها خطرات من وساوسه

يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

حتى ان ابن عباد عندما سمع بوفاته قال :

اقول لركب من خراسان قبال

امات خوازميكيم ؟ قيل لي نعم

فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره

الا لعن الرحمن من كفر النعم

اما حياة الخوازمي الادبية فهي مشبعة الاتجاهات ،
 فاضافة لاشتهاره بفن المقامة فهو معروف بأسلوبه النثري
 البليغ ، ولديه ديوان للرسائل من اغراضه المدح والهجاء
 والاستعطاف ، وعن أسلوبه النثري يقول البصر « فصيح
 اللفظ متين السبك حافل بالخوارف البيانية كالجناس والطباق
 والاستعارة والتشبيه وما الى ذلك » (١٥) ويقول في مجال
 آخر .. « على ان لغة الرجل واسلوبه لا يخلوان من هينات
 وهفوات » (١٦) ... ومن اناره الادبية الاخرى مجموعة من
 الاشعار لا تتعدى اغراضها اغراض رسائله وقد نعث في شعره
 على بعض الصور الموحية بالرغم من تقليديته ، فمن جميل قوله
 في الحكمة :

ولقد بلوت الاصدقاء فلم

ار فيهم اوفى من الوفر

وكذلك لم ار في العدى احدا

انكى لمن عاды من الفقر

ومن رثائه المؤثر :

وصاحب لسي لو حلت زدتـه

بالظير ما هفت يوما على فتنـه

(١٧) زهر الاداب ص ٢٦١ .

(١٨) في الادب الميامي ص ٨٠ .

(١٥) المصدر السابق ص ٦٧ .

(١٦) المصدر السابق ص ٧٠ .

... مقبول الصورة ذا روح خفيفة ولكنه من العداوة ، حلو الصداقة .. وقد ولد الرجل في مدينة همدان إحدى اقاليم بلاد فارس عام ٢٥٨ للهجرة ، بالرغم من انه عربي في الصميم حسبما تدل على ذلك رسائله ، فهو النضال في احداها « اني عبدالشيخ واسمي احمد وهذان المولد وتغلب المورد ومضر المحتد » ، ويبدو انه قد تنبه الى اتهامه بالفارسية من قبل البعض ، فنفى ذلك غير مرة كما فعل في البيت التالي الذي تغلب عليه روح التهكم : (١٩)

لا لمنني على ركاكة عقلي
ان تيقنت انسي همداني

وله ايضا في هذا الشأن :

همدان لي بلد اقول بفضله

لكنه من اقبح البلدان . .

صبيانه في القبح مثل شيوخه

وشيوخه في العقل كالصبيان

من هذا يتضح بان الهمداني لم يكن مطمئنا لمسقط راسه ، فكان ان غادرها كما سنرى بعد حين . وصاحبنا رغم بغضائه لهذه المدينة ، فقد تلقى علومه فيها وتلمذ على ايدي اساتذتها الذين لم يحفظ التاريخ من اسمائهم الا اسمين هما احمد بن الحسين المعروف بابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغوة وعيسى ابن هشام الاخباري الذي أجرى فيما بعد مقاماته على لسانه ، ولما تزود من همدان بنصبه من الادب والعرفه غادرها الى صاحب بن عباد في الري ، وكان صاحب انذاك وزيراً للبويعين وهو اضافة لكانته المرموقة هذه فقد كان ادبياً نافدا يجزل العطايا للادباء الوافدين اليه وقد مر بنا قبل حين اكرامه للخوارزمي ، ولم يكن الهمداني بافل حظوة من صاحبه عند مثوله بين يدي صاحب ، حيث بالغ الاخير باكرامه خصوصاً بعد ان عرف موهبته الادبية الكبيرة ، لقد مدح الهمداني ابن عباد في قصائد كثيرة تمازجت فيها الجزالة والفصاحة وترجم له شعراً فارسياً بلسان عربي ، وذلك ما زاد صاحب اعجاباً بالاديب الوافد ، وبعد ان امضى الهمداني بعض الوقت قريباً من صاحب ، غادره الى جرجان حيث اتصل بدعاة الاسماعيلية ولا سيما بابي سعيد محمد بن منصور ثم غادر الى نيسابور حيث ملقى العلماء والادباء آنذاك ، وفي الطريق خرجت عليه عصابة سلبته كل ما يمتلك من متاع ، فكان ان وصل الى نيسابور معدماً ، وهناك راسل صاحبه الخوارزمي طلباً للمساعدة ، ولكن الخوارزمي ضن عليه بالعتاء وذلك ما اتسار حفيظته وجعله يتحين الفرص به املاً بالانتقام كما سيأتي بعد حين عند مناظرته له . ولم يلبث الهمداني ان غادر الى سجستان ثم الى خراسان حيث مدح الكثير من امرائها وظهر بالمال والجاه ، وهنا اقبلت عليه الدنيا كما يتضح ذلك في رسائله ، فهو يذكر في واحدة منها ان ملكاً كريماً قد قرّبه اليه واجزل له العطاء بيد انه لم يذكر اسم هذا الملك ... ثم يعود ليذكر ان ملكاً قد غضب عليه وسلبه النعمة دون ان يذكر وللمرة الثانية اسم هذا الملك الغاصب ، وعلى اية حال فقد الفت به عصا الترحال في « هراة » إحدى مدن خراسان ، وهنا عاوده الحظ ثانية حيث عاش عيشة راضية واشترى الكثير من الصياع بيد ان الموت عاجله فتوفي في الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ثمان وتسعين ولثلاث للهجرة وعمره لم يتجاوز الاربعين عاماً على اشد حسر

(١٩) المقامة - سوني سيف - ١٣

الروايات ، ومما قيل عنه انه قد جن في اواخر ايامه ، وقيل مات مسموماً ودفن وهو في حالة اغماء شديد ويقال انه قد افلق في قبره وسمع وهو يستغيث وعندما فتح قبره وجد ميتاً وقد تحرك عن مكانه الاصلي بقليل ! ؟

المناظرة :

لماذا تناظر الخصمان ؟

في إحدى جولات الهمداني ، خرجت عليه عصابة من قطاع الطرق عندما كان نازحاً من جرجان الى نيسابور كما تقدم من قبل ، وقد سلبته هذه العصابة كل ما يمتلكه من اموال فكان ان وصل نيسابور وهو في وضع يرثى له ، فكتب الى ابي بكر الخوارزمي رسالة مؤثرة متظلياً العون ، ومما قاله في رسالته هذه ... « انا لقرب الاستاذ اطال الله بقاءه كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض المصفور بلله القطر ومن الامتزاج بولائه كما التقت الصباح والبارد الصلب ومن الابتهاج بمرآه كما اهتز تحت البارج الفصن الرطب ، كيف نشاط الاستاذ لمصديق طوى اليه ما بين العراق وخراسان بل ما بين عتبي نيسابور وجرجان ؟ وكيف اهتزازه لصفيف في برودة جمال وجلدة حمال ...

رث الشمال منيح الاثواب
بكرت عليه مفرة الاعراب
كهلهل وريبعة بن مكرم
وعينية بن الحارث بن شهاب

.. وهو ايده الله ولي انعامه بانفاذ غلامه الى مستقري
لافضي اليه بسري ان شاء الله » .

ولكن الخوارزمي خيب ظن الهمداني ولم يرسل اليه احداً كما كان يرجو بل انه لم يجامله حتى عندما زاره في مجلسه ، فكان ان جرت مراسلات بين الاثنين اقتراباً فيها احياناً من السخف ، ويبدو ان الهمداني اراد من وراء هذه المراسلات جر الخوارزمي - انتقاماً منه - لمناظرة يخرج منها منتصراً بعد ان اطمان الى ان صاحبه ميقوضاً من ادبائه جيله لاسباب عديدة ابرزها حسدهم لكانته الرفيعة التي تبواها ، ثم غروره واعتداده بنفسه ، اضافة لما عرف عنه من شمائل مردولة اتينا على بعضها فيما مر من البحث ، وخصها بالبخل . ويجدر القول هنا بان هذه المناظرة التي خرج منها الهمداني رابحاً - كما توقع - قد رفعت من قدره الادبي بقدر ما حطت من قدر صاحبه ، حتى ان بعض المؤرخين قد ذهب الى ان سبب موت الخوارزمي راجع لخسارته المناظرة .

في مجلس الخصام :

تقدم بان الخوارزمي كان مقوضاً من قبل معاصريه من الادباء وقد استغل الهمداني هذه التاحية عند خوضه المناظرة ، يقول ياقوت الحموي (٢٠) في هذا الشأن « واعسان البديع على الخوارزمي قوم من وجوه نيسابور كانوا مستوحشين من ابي بكر فجمع السيد نقيب السيادة بنيسابور ابو علي بينهما » . وقد ترفع الخوارزمي بادبي الامر من حضور مجلس التناظر فما كان من النقيب الا ان ارسل اليه « مكروبه » على حد تعبير صاحب المعجم وهنا لم يجد بداً من التلبية ، فكان ان

(٢٠) معجم الادباء ج ٢ ص ١٧٤ .

بينهما قطعه النقيب مقترحا ان يعارضا قصيدة اخرى للمتنبي مطلعها :

اهلا بدار سبائك اغيدها
ابعد ما بان عنك خردها
فقال البديع :

يانعممة لا تزال تجدها
ومنة لا تزال تنكدها

وهنا اعترض الخوازمي ثانية وكان اعراضه غير مصيب هذه المرة ايضا ، حيث انكر على الهمداني استعمال « تنكد » بمعنى « تكفر » فافحمه الحاضرون بقوله تعالى « ان الانسان لربه لكنود » . ثم ان الخوازمي بعد ان اوقع به الهمداني غير مرة اراد ان يغير فقال مخاطبا غريبه « انا اكتسبت بغضلي دبة فما الذي اكتسبت انت بغضلك » فاجابه البديع .. « انت في حرفة الكدبة احق وبلاستباحة اخرى واخلى » واستمر الجدل بين الرجلين سجلا حتى انتقلا الى القصيدة التي مطلعها :

وشبهتها بنفسج عارضيه

بقايا اللطم بالخد الرقيق

حيث ادعى الخوازمي بانه يحفظها فاجابه البديع متهمكا « اخطأت فان البيت على غير هذه الصيغة فالافضل ان يقال .. »

وشبهتها بنفسج عارضيه

بقايا الوشم في الوجه الصفيق

فاجابه الخوازمي « والله لاصفعنك ولو بعد حين » فرد الهمداني « انا اصفعك اليوم وتضربي غدا .. واليوم خمر وغدا امر » واتشد :

رايت شيئا سفيها

يفوق كل سفيه

وقد اصاب شيئا

له وفوق الشبيه

ثم استطرد قائلا :

وانزلني طول النوى دار غربة

اذا شئت لافيت امرا لا اشاكله

اخامقه حتى يقال سجية . .

ولو كان ذا عقل لكتت اعاقله

ثم ان الكرى عقد اجفان الحاضرين فمالوا الى النوم ، واصبحوا وهم حزبان ، احدهما يستمر للخوازمي وآخر للهمداني ، مما ادى الى تدخل بعض المصلحين لاصلاح ذات البين بين المتخاصمين فكان ان اعتذر الهمداني من صاحبه وظن الجميع بان هذه المساجلة الكلامية قد انتهت .

الجولة الثانية من المناظرة :

وكما كان النقيب وراء الجولة الاولى من هذه المناظرة فان الشيخ ابا القاسم الوزير كان وراء الجولة الثانية منها حيث شجع الخصمين على عقد مناظرة في داره حضرها اضافة لهما ابو الطيب الصعلوكي والسيد ابو الحسن العالم ، وقد استمال الهمداني ابا الحسن في قصيدة مدح بها اهل البيت مطلعها :

يامعشرا ضرب الزمان على معرضهم خيامه

وحضر المجلس ايضا القاضي ابو عمر البسطامي وابو

حضر مع مريديه وبعض تلامذته وكان الهمداني بانتظاره مع جمع من اصحابه ، وكان المجلس مكتظا بالحضور وعلى راسهم النقيب ، وعند دخول الخوازمي ابتدعه الهمداني بشيء من التهكم قائلا « انما دعوناك لتلما المجلس فواند وتذكر الابيات والشوارد والامثال الفرائد ونناجيك فنسعد بما عندك وتسالنا فتر بما عندنا ونبدأ بالن الذي ملكك زمامه وطاربه صيتك وهو الحفظ ان شئت والنظم ان اردت والنثر ان اخترت والبدية ان نشطت فهذه دعواك التي تملأ فاك . » (٢١) .. بيد ان الخوازمي قد اعتذر عن خوض مناظرة في الحفظ ، ويرد صاحب المعجم احجابه عن منازلة الهمداني بالحفظ « لكبر سنه » ، اما في مجال النثر فقد خسر الجولة امام الهمداني وهنا اختار البداية فقبل الهمداني بذلك وخاطبه قائلا « الامر لك يااستاذ » وعندئذ قال .. اقول لك ما قال موسى للسحرة .. « قال بل اقوا » فاجابه البديع :

الشعر اصعب مذهبا ومصاعدا

من ان يكون مطيعة في فكه

والنظم بحر والخواطر معبر ...

فانظر الى بحر القريض وفلكه

فمتى تراني في القريض مقصرا

عرضت اذن الامتحان لمرکه

والايات المتقدمة جزء من قصيدة مدح بها النقيب وعرض بها الخوازمي وقد اجابه الخوازمي بابيات من ذات الروي يقول عنها ياقوت « ما ابرزها من الغلاف » واستمرت المساجلة بين المتناظرين حيث كان الهمداني يجانب اللؤلؤ في الكثير من ردوده . وهنا اقترح عليهما النقيب ان ينظما على نوال قصيدة المتنبي :

ارق على ارق ومثلي يارق

وجوى يزيد وعميرة تفرق

فقال الخوازمي معارضا قصيدة المتنبي بابيات « اقل

ما يقال منها انها لا تستحق الذكر » (٢٢) منها :

فاذا ابتدعت بديةة ياسيدي

فاراك عند بديتها تعلق

مالي ارادك ولست مثلي في الوري

متوهما بالترهات تمخرق

ثم ان الخوازمي اعتذر بعد نظمه هذه الايات بيد ان الهمداني لم يرضى الانتذار بل اجابه بابيات من ذات الوزن والروي والسجع ايضا .. منها :

مهلا ابا بكر فزئلك اضيق

واخرس فان اخالك حي يرزق

يا احمقا وكفالك تلك فصيحة

جربت نادر معرتي هل تحرق

وهنا اعترض الخوازمي على الهمداني لصره كلمة « احق » متناسيا انها قد وردت ضمن بيت من الشعر ، فكان ان اغتنم الهمداني هذه الفرصة لتجريح خصمه حيث اجابه « لا تزال نصفلك حتى ينصرف وتنصرف معه » (٢٣) . ودار حوار آخر

(٢١) المصدر السابق ص ١٧٤ .

(٢٢) في الادب المباسي لمحمد مهدي البصير ص ٨٢ .

(٢٣) معجم الادباء ج ٢ ص ١٧٦ .

القاسم بن جبيب والقاضي أبو الهيثم والشيخ أبو نصر
المرزبان وجميع من الفقهاء والمتصوفة والمعجبين بابد الرجلين ،
و اثر اكتمال المجلس طلب من المتناظرين ان ينظما على منوال
قول أبي الشيص :

أبقى الزمان به ندوب عضاض
ورمي سواد قسرونه ببياض
فقال الخوارزمي :

يا فاضيا ما مثله من فاضي
انا بالذي تقضي علينا راضي
ومنها :

ولقد بليت بشاعر مهتك
لا قد بليت بناب ذئب غاضي

فقال الهمداني صاحبه عن معنى قوله « ذئب غاضي »
فاجابه « الذئب الغاضي الذي يأكل الفضا » فرد الهمداني ..
« استنوق الذئب حتى صار حملا يأكل الفضا » . ثم طلب
منهما ان ينظما على منوال هذه الايات :

برز الربيع لنا برونق مائه
وانتظر لنظر ارضه وسمائه
والترب بين ممسك ومغبر
من نسوده بل مائه وروائه

فقال الخوارزمي ايانا اعترض الهمداني على واحد منها
وخسو :

والطير مثل المحضات صواح
مثل النفسى شاديا بفنائيه

باعتبار ان المحضات لا يوصفن بالفناء ، والذي يبدو
من خلال المناظرة هو ان الهمداني قد ساء ، بعض الايات
لخصمه ورد فيها قوله :

« كالبحر في تزخاره . . . والغيث في امطاره »

لان الغيث هو المطر بعينه ، وقد اعان الهمداني في تصديه
للخوارزمي معظم الحاضرين بعد ان يتقنوا من عجز الاخير وتاخره
عن مجابهة نظيره حتى قال الامام ابو الطيب معرضا
بالخوارزمي .. « علما اي الرجلين افضل واشهر » ، وهنا
قام الهمداني وقبل راس الخوارزمي ويده وقال بلهجة التهكم
« اشهدوا ان القلبة له » (٢٤) .

وقد عانى الخوارزمي من هذه « الصفعات » ما أوجسه
وكان اقساما قول الوزير والعنصور بتوسطهم للامام مخاطبا
الهمداني « ملكك فاسجح » (٢٥) . وهنا لم يجد الخوارزمي بدا
من مغادرة المجلس والالام والانتكار بلقائه ، وقال مخاطبا
الهمداني وهو يهيم بالمغادرة .. « لا تركنك بين الميمات »
فاستوقفه الهمداني مستفرا عما يقصده بالميمات فاجابه موضحا

(٢٤) مجمع الادباء ج ٢ ص ١٨٢ .

(٢٥) هو تول مأثور لام المؤمنين خاطبت به الامام علي اثر انتصار
جيشه بوقعة الجبل .

.. « بين مهذوم ومهزوم ومفوم ومحموم ... » ولم يكن
الهمداني بأقل من صاحبه سداحة عندما رده قائلا ..

« لا تركنك بين الهيام والسقام الرسام والجدام ...
وبين منحوس ومنكوس ومنخوس ... » وهكذا جعل من
الخوارزمي قطعة لحروف المعجم . لقد كانت هذه المناظرة نهاية
لمجد الخوارزمي الادبي اذ خرج منها مهزوما في حين استطاع
الهمداني تحقيق حاجه وذلك بالانتقام من خصمه الذي ازرى
به حين قصده متوسلا المساعدة اثر سلبه وهو في طريقه الى
نياسابور ، لقد كانت نهاية الخوارزمي الادبية مفاجئة حقا حتى
قال أحد المؤرخين عن أثرها المهيمن على الرجل « ولم يحل عليه
الحول حتى خانه عمره » ومن الطريف ان نذكر هنا بان الهمداني
كان قد قال اثر موت غريمه بيتين من الشعر فيهما لوعة ووفاء في
حين ظن الذين بشروه بموته بان الشمانة ستكون زاده فيما يقول
ودونك البيتان :

يقولون انت به شامت
فقلت الثرى بغم الشامت
وعزت علينا معاداته
ولا تسدرك للفاتات

اخيرا يصح القول بان هذه المناظرة بجوليتها لم تقدم
الاضافة الادبية المتوقعة لاعتماد المتناظرين وخاصة الهمداني
الجانب الشخصي في اثاره الخصومة وتوجيهها اسلوب الجريح
والتهكم الامر الذي ابعدها عن ان تكون مادة ادبية ثرية ، وفي
النماذج الشعرية التي قالها الرجلان خلل جولتي المناظرة
دليل ذلك ، فمناظرتهم والحال هذه تكاد تقترب من تجاوزات
جريب والفرزدق الشعرية والتي عرفت بالمناقضات حيث ابتعد
فيها الشاعران عن المضمون الخلفي في قصائد كثيرة بالرغم من
انهما قد اضافا رافدا شعريا غزيرا لدبوان الادب العربي لا حفل
به شعرهما من طرافة ولغة ادبية قوية ، واذا كان الخوارزمي
والهمداني قد اقتربا في بعض الاحيان من تجاوزات جريب
والفرزدق فانهما لم يتجاوزا مع لغتهما المتهنكة حتى نهاية
الشوط ، وقد يكون مردود هذه « الغفلة » بسبب قصر زمن
المناظرة الذي لم يمتد سوى جولتين في حين استمرت مناقضات
جريب والفرزدق زمنا بعد بالسنين ، ونمة نقطة اخرى حريصة
بالتأمل وهي ان الذين رعوا المناظرة وخاصة النقيب والشيخ
ابو القاسم الوزير كانوا ياملون من وراء اثارها التمتع
بمشاحات الرجلين غير المجدية اكثر من اهتمامهم بالجانب الادبي
منها وقد يصح القول ايضا بان الذين رعوا المناظرة - وهم من
عليه القوم - كان همهم اشغال الناس بمثل هذه المباحكات
الكلامية عن التفكير بامور الدولة السياسية خصوصا اذا ما علمنا
بان القرن الرابع الهجري قد شهد حالة من تفتت الامبراطورية
الاسلامية احالتها الى دويلات وامارات متنازعة ، ومهما يكن
من امر فان التوقف عند مناظرة الرجلين يحتمل مدلولات عديدة
ربما يكون الجانبان المتقدمان في الموقع المتقدم منها ، ولحجي
البحث عن دوافع الحركة الادبية في القرن الرابع الهجري
ترك مهمة التوسع في هذين الجانبين واثبات صحتها اضافة
لنمة اكتشاف الجوانب الاخرى التي اثارها هذه المناظرة وعداها
من المباحكات الكلامية بين ادباء ذلك العصر والتي تمثل بالتأكيد
حالة اجتماعية ليست مطمئنة .

ثورة الآداب
أو
الآداب الثوري في عصوره الأولى
الآداب العراقي القديم

طراد الکبیری

الإعدادية العربية - بغداد

« جاء استخدام الحديد وبخاصة في صنع المحراث والنفاس الحديدية ليسهم أسهما بالغا في تقدم فن الحصول على القوت .
وتعتبر هذه العوامل الثلاثة : الحيوان والمحراث والنفاس . من أهم العناصر التي تقوم عليها زراعة الحقول ، التي أدت بدورها إلى ظواهر هامة كالإيل إلى الاستقرار ، وجمع الناس قسبي مناطق معينة وأقامتهم فيها بصفة دائمية . مما قاد إلى بروز شعور الإنسان بالعاجلة ، في حياته المستقرة هذه ، إلى ضرورة إيجاد تنظيمات اجتماعية تسهل الحياة وتنظم العلاقات بين الناس . فظهر بذلك التنظيم الحكومي بمعناه المعروف ، حيث تخضع جماعات كبيرة من الناس لأول مرة لسلطة حكومة واحدة . وإن كان هذا لا يمنع بطبيعة الحال ، ظهور بعض أشكال الحكم الأخرى لدى بعض جماعات الرعاة في السهول أو عند بعض الجماعات التي كانت تمارس زراعة الحدائق ، ولكنها عرفت في الوقت ذاته وسائل الري المعقدة . إن الحكومة بالمعنى الدقيق لها ، إنما ترتبط بالزراعة الكثيفة الدائمة الواسعة أي زراعة الحقول . » (٤)

والى هذه المرحلة - البربرية - ينتمي اغريق العصر البطولي ، والقبائل الاطالية قبل تاسيس روما بقليل ، والقبائل التي جاءت العراق من جهات ما زال الخلاف حولها قائما ، واستوطنته وعرفت فيما بعد بالسومريين ، والذين خلفوا لنا اسطورة ، بسميتا (اورداد كيرا) نظرية داروين السومرية .
نقص شيئا نأمله البصرة (الخليفة) بصوره لا نقل ونسوحنا
ومصدنا عما توصل اليه على الانثروبولوجيا المعاصرة () .

وفي هذه المرحلة - التبريد - نصائد لآلئ سوداء ، محترقة -

١. توماس مورجان - الفجيرة القارية - مارس ١٩٥١ - خمسة
أبريل ١٩٥١ - مجلة "الأمم المتحدة" - الفجيرة القارية - ١٩٥١
- ص ٥٠ - ٥١
٢. انظر: أصل العائلة - ص ٢٠ - ونسباً من الفجر - ص
١٥٧ - قصة الحضارة : ج ٢ - ص ١٠٢ - ومن الفجر
سفر من ١٩٥١

ان تاريخ البشرية ، تاريخ موغل في القدم ، يمتد منه علماء الاجتماع والجناس والمؤرخون ، قبل ان ينتقل الانسان الى الحضارة ، مرحلتين :

(١) الوحشية : وتقع هذه في ثلاث درجات أو مراحل :
 دنيا ، ومتوسطة ، وعليا ، والمرحلة هذه تمثل الطغوة الأولى
 للجنس البشري . حيث كان الإنسان يعيش في الفاسات
 الاستوائية وشبهها . ويسكن جزئيا ، في الأشجار . وفيها كان
 يتفدى على ثمار الأشجار والجنود والأسماك وحيوان البر
 وفيها أيضا اخترع القوس والسهم والناص (١) . « وعرف الرسم
 والنحت على جذران الكهوف كما نكت عنه بعض الأفكار عن
 الحياة والموثوق وتطورت أولى بذور الدين » وهذه المرحلة هي ما
 نعرفها بالمرص الحجري القديم ، عصر « جمع القوت » (٢) .

(٢) **البربرية** : وتقع أيضا في مراحل ثلاث : (١) دنيا : وتبدأ بمعرفة الفخار . (٢) متوسطة : وتبتدي في الشرق بتدجين الحيوان . وفي الغرب بزراعة النباتات الغذائية بواسطة الري . وباستخدام اللبن الجفف والحجارة للبناء . (٣) وعليا : وتبتدي بصهر فلز الحديد والانتقال الى الحضارة باختراع الكتابة الابجدية واستخدامها للتدوين الابدي . في هذه المرحلة ايضا تقدم الانسان في الانتاج بشكل يفوق التقدم الذي حصل في كل المراحل السابقة مجتمعة (٤) . هذا وتعتبر الحبوب اول شكل من اشكال الطعام والقوت التي تربط بالرحلة البربرية ، اما استئناس الحيوانات فقد ادى الى ظهور نسل جديد من الحياة هو تربية الماشية والزراعة في الحبوب « والى توضيح جانب كبير من المعجود الفيزيقي او ان انضغاب الزاكي كان يقوم به الانسان في حياته اليومية وبخاصة في الزراعة اذ بدأ يستعين بالحيوانات المختلفة في أداء الاعمال الراحلة » . وهكذا ايضا

١١. أصل العائلة - لاجلز - منشورات دار النداء للطباعة
والسر - ص ٢٤ .
١٢. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - لطف باس - مطبعة
العامي - بغداد ١٩٥١ - ج ١ ص ٣٤ .
١٣. أصل العائلة - ص ٢٤ - ٢٩ .

الخامات المعدنية وشغل المعادن كالنحاس والقصدير ، ثم الحديد (أما الذهب والفضة فقد استعملا للحلي والزخرفة) أدى كل ذلك الى تحول اجتماعي جديد ، وعلاقات جديدة . كيف ؟

يقول انجلز : « ان ازدياد الانتاج في جميع الفروع - تربية الماشية ، الزراعة ، الحرف اليدوية البيتية - مكن قوة العمل البشري من انتاج محصولات تفيض عما كان ضروريا لبئائها . وفي الوقت ذاته زادت كمية العمل اليومي التي ينبغي ان ينجزها كل فرد من العشرة أو من جامعة البيت أو الأسرة . وغدا من المستحسن اضافة مزيد من قوة العمل ، فقامت الحرب بتأمين هذا وحول الاسرى الى عبيد . في ظل هذه الاحوال التاريخية العامة ، كان الرق ثمرة حتمية لأول تقسيم اجتماعي كبير للعمل . ذلك لانه أدى الى زيادة انتاجية العمل وبالتالي الى زيادة الثروة ، لانه أدى الى توسيع ميدان الانتاج ، ومن اول تقسيم اجتماعي كبير للعمل انبثق اول انقسام كبير للمجتمع الى طبقتين : سادة وعبيد ، مستغلين ومستغلين » (١٢) .

كان العبيد اناسا غرباء عن القبيلة . ولكن تطور القوى المنتجة وظهور الرق بهذا الشكل ، أدى الى عدم التساوي بين اعضاء القبيلة انفسهم ، وبالدرجة الاولى بين الرجل والمرأة (١٣) . يقول انجلز :

« ان القطعان والثروات الجديدة الاخرى ادت الى ثورة في الأسرة . ذلك ان كسب اسباب المعيشة كان دائما من عمل الرجل . فكان اذن هو الذي يصنع أدوات الكسب ويملكها . وكانت القطعان هي الأدوات الجديدة لكسب المعيشة ، فاصبح تدجينها أولا وما يعقبه من رعاية لهما هما شغل الرجل . وبناء على ذلك كان يملك الماشية ويملك ما يستبدله بها من سلع وعبيد وصار كل ما يفيض الا ان من الانتاج من نصيب الرجل كانت المرأة تشاركه في استهلاكه لكن لم تكن تشاركه في امتلاكه » (١٤) .

وجاء استخدام الحديد في الحراث والغراس ، فاصبح خادما للانسان وأهم جميع المواد الخام التي مثلت دورا ثوريا في التاريخ ، فقد جعل الحديد بالإمكان زراعة الحقول على نطاق واسع ، وكسح المساحات الشاسعة من الغابات من أجل زراعتها ، وزود رجل الحرفة بأداة من الصلابة والحدة بدرجة لا يستطيع ان يقاومها أي حجر أو أي معدن آخر .. ولم يعد في وسع أي أحد ان يقوم وحده بهذه الاعمال المتنوعة ، فحدث ثاني تقسيم عظيم في العمل : انفصلت الحرف اليدوية عن الزراعة ، ان ازدياد الانتاج باستمرار وما صاحبه من ازدياد انتاجية العمل رفعا قيمة قوة العمل البشرية . فاصبح الرق ، الذي لم يكن في المرحلة السابقة الاعمال ناشئا وفي بدء تكوينه ، جزءا أساسيا من النظام الاجتماعي في هذه المرحلة . لم يعد العبيد مجرد مساعدين بل صاروا الآن يساقون بالعشرات للعمل في الحقول والورشات ، وتقسيم الانتاج الى فرعين كبيرين : الزراعة ، والحرف اليدوية ، أدى الى نشوء الانتاج من أجل التبادل . انتاج السلع ، ونشاته جاءت التجارة ، لا ضمن القبيلة أو على حدودها حسب ، بل عبر البحار ايضا ... كما ان الفروق في الثروة لدى مختلف رؤس الاسر أدت الى القضاء على الجامعات البيتية المشاعة القديمة حيث كانت مازال قائمة.

الجديد نجره الماشية ، حيث مكن الزراعة من التوسع وزيادة الانتاج ، كما زاد من عدد السكان وكثافتهم في رفع صغرة من الأرض : « ان الأدوات الحديدية المتينة الصنع والمنفخاخ والرحى اليدوية ، ودولاب الفخار ، وصنع الزيت والخمرة وشغل المعادن شغلا يوشك أن يفدو فنا ، وعربات النقل ، ومركبات الحرب ، وبناء السفن بالالواح والاعمدة الخشبية وبوادع هندسة البناء كفن ، والمدن المسورة ذات الحصون والابراج ، والملاحم الهوميرية (والعراقية القديمة) ومجموع المثلولوجيا ، هذه كلها هي العناصر الرئيسية للتراث الذي حملته الاغريق من البربرية الى الحضارة » (١٥) وحمله السومريين ، أو السومريون ومن سبقهم ، الى الحضارة ايضا .

معنى هذا ان المرحلة العليا للبربرية ، كانت هي الخطوة الاخيرة ، والضرورية للجنى البشري للدخول في المرحلة التالية ، مرحلة الحضارة حيث تعلم الانسان فيها تحويل التوجيحات الطبيعية الى منتوجات جديدة ، أي ان هذه المرحلة ، مرحلة الصناعة بمعناها الصحيح ، ومرحلة الفن (١٦) . حيث أدى تقدم الاساليب الفنية والوسائل التكنولوجية وازديادها وتنوعها - على رأي مورجان - الى تمكين الانسان من أن يسيطر على البيئة التي يعيش فيها ، ويتحكم بوجه خاص في مصادر القوى والطعام ويميل على توسيعها . وهذه بدورها كلها ، تؤدي الى تقدم الثقافة والنظم الاجتماعية . « ان هناك علاقة قوية بين توسع موارد الطعام ومصادر الرزق من ناحية والتقدم الثقافي والاجتماعي من ناحية أخرى » (١٧) .

ولكن لحد الان لم يكن هناك تقسيم بين الناس ، بل انه لم يكن ممكنا ، ولا يمكن تصور وجود أي نوع من أنواع الاستغلال ، فقد كان العمل مشتركا والحياة مشاعية ، وليس هناك حاكم أو محكوم ، ولم يكن هناك تمييز أساسا بين الحقوق والواجبات بين أفراد العشرة الواحدة . وذلك لان السكان قلة أولا ، وتقسيم العمل بينهم كان ثمرة بسيطة خالصة من ثمار الطبيعة ، ولم يكن موجودا الا بين الجنسين : فكان الرجال يذهبون للحرب أو الصيد وتوفير المواد الغذائية . أما النسوة فكان يعنين بشؤون البيت (١٨) . فالوحدة الاجتماعية هي العائلة وفي الغالب ان يكون للرجل امرأة واحدة . والملكية الفردية غير معروفة ماعلا متشكلات شخصية زبيدة جدا (١٩) . ذلك ان اعضاء المجتمع القديم ، كما قال مورجان ، جميعا من الافارب . وهذا معناه ان مركز الشخص ودوره في الحياة تحددهما روابط القرابة التي تربطه ببقية أفراد العشرة أو القبيلة التي تعتبر هي الوحدة الاجتماعية المتمايزة والتي تسود فيها الديمقراطية والحرية والمساواة نظرا لروابط الدم التي توحد بين اعضائها ، على العكس مما نجده في المجتمع الحديث من اساليب الحكم ، والفوارق الطبقية (٢٠) .

ولكن مع ظهور الصناعة والزراعة المتطورة ، طرا تحول خطير في حياة الانسان . فقد أدى تطور القوى المنتجة هذه : أي الزراعة وبعض التجزأت الصناعية مثل نول الحياكة ، وصهر

(٦) أصل العائلة : ص ٣٠ ، والواج من سومر ص ٣٥٤ .

(٧) أصل العائلة : ص ٣١ .

(٨) المجتمع القديم - المصدر نفسه ص ٤٤ .

(٩) أصل العائلة : ص ١٩٠ .

(١٠) الانسان في نجر حياته - نايف : دوروتي ديفيدسون . ترجمة : طه باقر ونؤاد سفر ، مطبعة المعارف - بغداد ١٩٤٥ ص ٧٩ .

(١١) المجتمع القديم - المصدر نفسه - ص ٥٦ .

(١٢) أصل العائلة : ص ١٩٣ .

(١٣) سيمال : لمحة عن تطور المجتمع منذ بدء التاريخ - دار دمشق ١٩٦٩ ص ١٢ .

(١٤) أصل العائلة - ص ١٩٣ .

النظام القديم الذي كان يقوم على التعاون والإخاء والمساواة وعرف المجتمع الطبقات الاجتماعية والاستغرافية والمبودية وهي كلها أمور لم تكن معروفة في المجتمع القديم (١٧) .

وفي العراق القديم مثلا ، في العصر الحجري الحديث ، كان جميع الناس تقريبا فلاحين بالدرجة الأولى . ولا يتصورون إلا مقادير محدودة من الحبوب لقوتهم ، أي أنهم كانوا يتصرفون بالاعتناء الذاتي من ناحية الاقتصاد والإنتاج . هذا في البداية . ولكن في عصور ما قبل السلالات ، نشأت أولى طلائع تقسيم العمل والتخصص ، كما يذكر الاستاذ طه باقر . « ونشأت طبقة جديدة من الناس عاشت في القرى المتسعة حياة حضرية وتخصصت بالصناعات الابتدائية فكانت طلائع الاختصاص وبداية العمران البشري . واقتصرت أمر الفلاحين على الإنتاج الزائد لمبادئته بالصناعات الجديدة ، ومن هؤلاء الحضرة نشأت طبقات الصناع والتجار والموظفين والحكام وغير ذلك من الطبقات التي تكاثرت وتوضع نوع اختصاصها في زمن الحضارة الناصجة (١٨) .

وهكذا تكون نهاية المجتمع القديم ، مجتمع ما قبل الطبقات وحياة المشاعة ، وبدأ مجتمع آخر هو مجتمع الطبقات ، مجتمع الاسياد والعبيد .

وإذا كان المجتمع لا يمكن أن يظل ثابتا ، فكذلك الأدب والفن ، فهما يتحركان ويتغيران تبعاً لذلك . ذلك أن وظيفته في مجتمع طبقى يتحدد في داخله الصراع ، تختلف في كثير من النواحي ، أن لم نقل تختلف اختلافا كبيرا ، عن وظيفته في مجتمع بدائي لم يعرف الطبقات بعد (١٩) .

ولنا أن نتصور ، أن الأدب في ظل مجتمع ما قبل الطبقات كان أدبا جماعيا « فالإنسان الموضوع ضمن علاقات جماعية ضرورية ، يعتبر ذاته جماعيا (٢٠) » . مثل كثير من الفنون التي سبقت فن الشعر كالرسم والرقص . ذلك أن الإنسان ألف الأشياء بالتدرج ، وأطلق عليها أسماء مأخوذة من الطبيعة ، يحاكي فيها أصواتها قدر ما يستطيع . وكان ذلك نوعا من التمثيل الصامت يشترك فيه الجسم والأصوات . « فاللغة الأصلية هي مزيج من الكلمات والتفيم الموسيقي والإبماءات الراقصة إلى الحكاية (٢١) » .

« وكان الإنتاج في جميع مراحل المجتمع السابقة ، أي ما قبل الطبقات ، هو في الأساس إنتاجا تعاونيا Collective وكان الاستهلاك أيضا يجري بتوزيع المحصولات توزيعا مباشرا بين الجماعات المشاعية الكبيرة نوعا ما . كان هذا الإنتاج بصورة مشتركة يجري في أضيق الحدود ، لكنه يعني أن المنتجين كانوا سادة عملية إنتاجهم وسادة متوجههم . كانوا يعرفون ما الذي كان يجري للمنتج : كانوا يستهلكونه ، ولم يكن يفاد أبديهم ، لم يكن الإنتاج ، مادام يجري على هذا الأساس ، ليسطيع أن يفلت من سيطرة المنتجين ولا أن يشر في وجههم شبح قوى غريبة مهما كانت كما يحدث بانتظام وبصورة حتمية في ظل الحضارة (٢٢) » . « ومع الرق ، الذي بلغ أقصى نظوره في الحضارة ، جاء أول انقسام كبير للمجتمع ، إلى طبقة

مما أدى إلى وضع حد لزراعة الأرض مشتركة لحساب المجموع فقسمت الأرض المحروثة بين الأسر المختلفة لاستغلالها لمدة محدودة في أول الأمر ، وعلى الدوام في آخر الأمر ، والانتقال من الملكية الخاصة التابعة جرى بالتدرج وبصورة تلقائية مع الانتقال من الأسرة الزوجية إلى الزبجة الوحدانية ، وبدأت الأسرة المفردة تصبح هي الوحدة الاقتصادية للمجتمع » . « كما أن الحرب التي كانت فيما مضى لا تثار إلا نارا لمسودان أو توسعا للأرض التي غدت غير كافية ، أخذت الآن تشن لجسرد الغزو وأصبحت مهنة منتظمة . لذلك لم تكن عبثا الأسوار الهائلة المشيدة حول المدن الجديدة المحصنة : هذه الأسوار التي كانت خنادقها المثابتة قبورا للدستور العشيري ، وكانت أبراجها تتناول إذ ذاك حتى تنفذ إلى الحضارة (٢٣) » .

وفي هذا المعنى ، قال ه.هاوزر : « لقد كان التغيير في الأسلوب ، الذي يؤدي إلى هذه الأشكال الفنية الكاملة التجريد ، راجعا إلى تحول عام في الثقافة والحضارة ربما كان يمثل أعظم تغير في تاريخ الجنس البشري . ذلك لأن الهيئة المادية والكيان الروحي لإنسان ما قبل التاريخ قد مرا في ذلك العصر بتحول بلغ من أهميته أن كل شيء سبق ذلك العصر يبدو أقرب إلى أن يكون حيوانيا غريزيا ، وكل شيء تلاه يبدو نموا متصلا هادفا . هذه الخطوة الثورية الحاسمة هي أن الإنسان لم يعد يعيش حالة على ما توجد به الطبيعة ، ولم يعد يلتقط غذاءه اليومي ويجمعه ، وإنما أصبح ينتجه بنفسه . فعندما استأنس الإنسان الحيوانات والنباتات ، وربى الماشية وتعلم الزراعة ، بدأ انتصاره على الطبيعة وغزوه لها ، وجعل نفسه مستقلا إلى حد ما عن تقلبات القدر والحظ . وهنا يبدأ عصر تلبية الإنسان للحاجات المادية لحياته بطريقة منظمة ، وبدأ الإنسان في العمل والاشتغال بتربية الماشية ، ويختزن ما يلزم لحاجاته في المستقبل ، ويستثمر الأنواع الرئيسية من رأس المال ، وليس من شك في أن تميز المجتمع إلى فئات وطبقات ، وإلى أشخاص ذوي امتيازات وأشخاص معدمين ، ومستقلين ومستقلين ، قد بدأ أيضا مع هذه البوادر الأولى - أي امتلاك أرض صالحة للزراعة ، وحيوانات مستأنسة ، وأدوات ومؤن غذائية . كذلك بدأ تنظيم العمل ، وتقسيم الوظائف ، والتميز المهني : إذ بدأ يظهر بالتدرج انفصال بين تربية الماشية وزراعة الأرض ، وبين الإنتاج الأولي والصناعة اليدوية ، وبين الحرف المتخصصة والمصنوعات المنزلية ، وبين اشتغال الذكر واشتغال الأنثى ، والفلاحة والدفاع عن الأرض (٢٤) » .

وهكذا « يتقدم الحياة الاجتماعية وتطورها وتعقدتها ، وبخاصة حين بدأ الإنسان يكرس كل جهده على زراعة مساحة معينة بالذات من الأرض بطريقة منظمة ازداد ارتباطه بتلك الأرض ، ولم تلبث الحقوق التي كان يتمتع بها في زراعة تلك المساحة المعنية بالذات أن أصبحت نوعا من الملكية وساعد على ذلك ازدياد اهتمام الإنسان بتأسيس الحيوانات ثم اختراع الفخار والنسيج والدروع المصنوعة من جلود الحيوانات والأسلحة والأدوات المعدنية . وازدادت الثروة الزراعية على الخصوص وزاد الفائض من المحصولات فظهرت التجارة ، واستتبع ذلك ظهور النقود والتعامل بها وأصبح كل شيء مصنوعا للبيع والشراء بما في ذلك الأرض نفسها بل والإنسان ذاته في كثير من الأحيان . وبذلك ظهرت الملكية الخاصة وتوادي

(١٧) المجتمع القديم ، مورجان - المصدر نفسه ص ٥٩ .

(١٨) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ٤٠/١ .

(١٩) نشر - الفن والاشتراكية - كتاب البلال - ص ٣١ .

(٢٠) علم الآداب السوفياتي ، ترجمه جلال الشريف - ص ٢١٠ .

(٢١) نشر - المصدر نفسه ص ٤١ .

(٢٢) أصل العائلة - ص ٢٠٨ .

(٢٣) أصل العائلة : (ص ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧) .

(٢٤) الفن والمجتمع عبر التاريخ ، لارنولد هاوزر ، ترجمة

نؤاد زكريا ، دار الكتاب العربي ١٩٦٩ ، ٢٤/١ .

لدى الشاعر القديم ، في مجتمع الرق ، الا اسقاطا « حثميا » لما يعانيه في ظل العلاقات الطبقية الجديدة (٢٧) .

ان الشاعر السومري في تصويره لـ « دلون » جنة الماضي السعيد ، انما يمثل التطلع المشروع للانسان المستلب ، نحو عالم افضل :

في دلون لا يتنق الغراب الاسود ،
ولا يصيح طير الـ « اندو » ولا يصرخ ،
ولا يفترس الاسد ،
والذئب لا يفترس الحمل ،
ولم يعرفوا الكلب المتوحش الذي يفترس الجدي ،
ولم يعرفوا الذي يفترس الفلة ،
ولم توجد الاملة ،
والحمامة لا تحني راسها ،
وما من ارمم يشكى ويقول : عيني مريضة
ولا مصدوع يقول : في رأسي مرض الصداق ،
وعجوز دلون لا تقول : انا عجوز ،
ولا يقول الشيخ : انا شيخ طاعن في السن
والعذراء لا تستحم . ولا يصب الماء الرائق في المدينة ،
ومن عبر نهر الموت ، لا تنفوه ويقول ...
والكهنة الناحون لا يحومون حوله ،
والمنشد لا يقول بالرائة ،
وفي طرف المدينة لا ينوح أو يتذب . «

ان هذه الصورة لدلون ، و « العصور الذهبية » التي صورها السومريون حيث كان السلام والوئام يسودان العالم ، فلا خوف ولا حزن ، ولا مخلوقات متوحشة ، ولا منازعات بين البشر « لم يعرفوا الذي يفترس الفلة .. » حيث الناس جميعا بلسان واحد يمجدون لها واحدا هو « انليل » . هذه التصورات ، هي في رأينا ، اسقاط لما يعانيه الناس من مظالم ومخاوف وحروب غير عادلة ، على عصر سابق تصوره كان عصرا هادئا ، آمنا ، لا اختراپ ولا طبقات مستغيلة ومستغلة ، فالفرديوس المفقود ، أو « العصر الذهبي » انما هو الرمز ، أو التصور الشعري لما ينبغي أن يكون عليه الواقع ، وهو ايضا ، المقابل للواقع المفروض عليه (٢٨) .

هذا ولم يكن هذا التطلع الى العالم الماضي - الفرديوس - هو المضمون الوحيد أو الاساسي للشعر اثناء تطور المجتمع الطبقي . فقد كان الموضوع المقابل ، تأكيد الاوضاع الاجتماعية الجديدة ، والاشادة بالآلهة الجديدة ، موجودا ايضا بشكل واضح (٢٩) . فقد كان الادب يصور جميع المشاكل والسيوان الصراع الاجتماعي ، ويكون ذلك عادة على هيئة تغريب ميتولوجي مع بغاوت في توكيد بعض الجوانب من كاتب آخر ، ومن مرحلة لآخرى . وكان الذين يمجدون الماضي ويرون فيه (العصر الذهبي) هم عادة ، الفقراء والشعراء المضطهدون (٣٠) . ذلك ان الانسان في هذا العالم الجديد ، كان يضع مقابل الواقع التجريبي المعتاد ، عالما أعلى مصمما تصميميا مثاليا .. اذ لم

مستغلة واخرى مستغلة . ولقد استمر هذا الانقسام خلال مرحلة الحضارة كلها . كان الرق أول شكل للاستغلال ، الشكل الخاص بالعالم القديم ، وتبعته القنانة في العصور الوسطى ، والعمل المأجور في العصور الحديثة ، هذه هي الاشكال الثلاثة الكبيرة للعبودية التي تميز العهود الثلاثة الكبيرة للحضارة (٣١) . « ولما كان استغلال طبقة من قبل طبقة أخرى هو أساس الحضارة فان نموها كله يسير في تناقض مستمر . كل خطوة الى أمام في الانساج هي في الوقت ذاته خطوة الى وراء في أحوال الطبقة المضطهدة ، أي الأكثرية العظيمة . كل ما هو خير للبعض لابد أن يكون شرا للآخرين ، كل تحرر جديد لاحدى الطبقات يعني دائما اضطهادا جديدا لطبقة أخرى . وأعظم دليل على هذا نجده في ادخال الآلة التي يعرف العالم بأسره آثارها الآن ، وبينما تكاد تصعب التفريق لدى البرابرة ، كما رأينا ، بين الحقوق والواجبات ، نجد الحضارة قد جعلت الفرق والتقابل بينهما واضحا حتى لاغى العقول ، وذلك بمنحها احدى الطبقتين جميع الحقوق تقريبا ، وبفرضها على الطبقة الأخرى جميع الواجبات تقريبا (٣٢) .

ومع انقسام المجتمع ووجوده الطبقات (الاستغلال) لأول مرة ، حدث التحول الجديد في الادب لأول مرة ايضا . أي بدا التحول من الروح الجماعية الى الشعور بالوحدة ، والغربة ، والحنين الى الماضي . أي بدأت تكون في المراحل المتأخرة من الحياة المساعية البدائية ، طبقة حاكمة تتألف من رؤساء القبائل وزعماء « السحرة » أو الكهنة ، وظهور التزوة المتوارثة الخاصة على شكل قطعان من الحيوانات المستأنسة ، ومكنت الاكتشافات التقنية مثل صهر المعادن والري وبناء السدود وإقامة القنوات ... من ايجاد فائض كبير من الطعام . ولم يعد الاسرى يقتلون كما كان سابقا ، بل استغلوا في المشروعات الانسانية المختلفة . وهكذا سكن القول ، مع سيدنى فنكلسين ، أن أولى الحضارات قد نشأت على ملكية العبيد بين خمسة آلاف وأربعة آلاف سنة قبل الميلاد في وديان ودالات الانهار العظيمة مثل نهر النيل في مصر ، وديجلة والفرات في بلاد ما بين النهرين ونهر السند والنهر الاصفر في الصين (٣٣) .

وفي العراق ، على وجه الخصيص ، حدث هذا الانقلاب ، في الاطوار الأخيرة من عصور ما قبل السجلات . حيث تعد الالف سنة أو ما يقارب ذلك مما سبق بداية الالف الثالث ق.م. حافلة بالاختراعات البنية التي تعد بداية الحضارة . من ذلك ، كما ذكرنا ، اتساع الزراعة ، وبداية الحياة الحضرية ، وتقسيم الناس الى طبقات ، ومعرفة فن التعدين ، ودولاب الخزاف ، والاحام الاسطوانية والعربة ذات العجلة ... ونوجه كل ذلك باسداء وسلة للمدوين أي الكتابة . بالإضافة الى تطور فنون النحت والرسم والبناء .. في حدود الالف الخامس ، والرابع قبل الميلاد (٣٤) .

اذن ، بعد أن كان الاديب في المجتمع القبلي البدائي ، حاديا للجماعة ومملا لها ، أدى توزيع العمل ، واختلاف المهاره ، والفصل بين الطبقات ، الى تغريب الانسان . وتعظيم الكثر من العلاقات الانسانية . وما نلن الحلم بالفرديوس المفقود

٢٧ - أصل العائنه : س ٢١٠ .

٢٨ - أصل العائنه : س ٢١٢ .

٢٩ - الرأسمية في الفن . بحثه محمده سادامه محمده . س ٢٨ .

٣٠ - أصل : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ١٧/١٠ و ٥٨

صناعة النجارة ، صناعة المعادن ، الكتابة ، الحدادة ، الضجر ،
صرخة النصر ، القلب المهموم ... الخ (٢٤) .

والخلاصة ، أننا نجد السوريين ، ونجد معهم نصورا شاملا عن الكون والحياة ونظامهما ، كما نجد لديهم كافة الأسلحة التي نجدها عند الإنسان في مرحلة الزراعة : الرمح ، السهم ، الفأس البرتزية ، والمحراث . كما نجد آداب وفنون منطوية ، تطورا يستجيب بشكل مؤثر لظهور التحولات الاجتماعية والاقتصادية في حياتهم . فاستوردوا (دموزي وأنا) مثلا ، قد طرا على نهايتها تحول . حيث انها في النصوص الاقدم تنتهي بأن الجن الذين صحبوا انايا لاخذ البديل ، والعودة به الى العالم الاسفل ، لم ياتوا شيئا ، ثم جرى تحويل عليها حيث يصبح الجن دموزي هذه المرة . ويعتقد (جوك) ان التحويل يكمن في حقيقة كون السوريين كانوا عند مجيئهم الى الدنيا ، في حالة انتقال من ظروف اقتصادية ريفية الى نمط جديد من الحياة الزراعية(٢٥).

ومن المحتمل أن تكون اسطورة (آنا والسر) نصف تحول النظام ، في ما بعد الطوفان ، من نظام قبلي الى نظام ملكي . ذلك أنها تزعم أن بشر ما بعد الطوفان ، كانوا بلا ملك ، ثم بصمم (أنوناكي) على أن يبعث بالنظام الملكي من السماء الى الأرض ... (٣٦) . وواضح هنا ، طبعاً ، الحق الإلهي ، أو التبرير الديني للنظام الأوتوقراطي الذي يقوم عليه الإدارة السياسية للملاد آنذاك .

• • •

❖ ❖ ❖

في وسطك اتخلوا محل سكانهم
 في بستانك الكبير ، ياكلون طعامهم
 ايه يادار سومر ! عسى أن تكثر اصطبلاك ! عسى أن تكثر
 ابقارك .
 عسى أن تزداد زرايبك ! عسى أن تكثر اغنامك بحيث لا
 يمكن أن تعد ولا تحصى(٣٢) !

دعا انليل العاصفة ،

والشعب بنوح .

وأخذ من الأرض رباها منشفة ،

والنصب ينوح .

وأخذ رباحاً طيبة من شومر ،

والنعم ينوح .

وودعا رياحا شريفة ،

والسبع بنو س .

وعند هذا الركن قالوا : راعي العواصف .

ودعا العاصفة التي ستمضي الأرض ،

١٣١ الف. والمحتشم على التاريخ من ٢٧ .

نزهة جنة. يوسف عبد المطلب حيدر

عبدالقادر - ص ۱۰۱

٢٣ الأمان السوم - المصدر نفسه ١٠٥ - ١٠٦

وإقامة علاقات ودبة معه (٢٩) : « أنليل » أيها الأمير العادل «
و « أنليل الذي يملك في ذهنه خططا وشراكا مثل الفخاخ العدو ،
وشباك الصيد لصيد السمك واسقاط الطيور . » أذن ، ليس
يوسع الإنسان أن يطمئن إليه كل الأطمئنان ، وكيف يطمئن إليه
وهو الذي « يسمح لشعبه بالهلاك في زواجر لا ترحم . ان غضب
أنليل يكاد يكون مرضيا ، كانه هياج في النفس يفقده الحس
ويصم أذنيه عن كل رجاء » :

أنليل يا ابتاه ، يامن عيناك تقدحان هياجا ،
متى ، متى تستقران سلاما ثانية ؟
يامن كموت رأسك بشوب - حتى م ؟
يامن أسندت رأسك الى ركبتيك - حتى م ؟
يامن أغلقت قلبك كصندوق من خزف - حتى م ؟
يا جبارا سددت بأصبعيك أذنك - حتى م ؟
الليل يا ابتاه ، انهم لهالكون الآن (٣٠) !

* * *

ان ثورة الشاعر القديم ، بحسب ما وصلنا من الشعر ،
تنصرف في مجريين :

- (١) الثورة أو التمرد على الموت .
- (٢) المطالبة بعالم عادل وآمن .

وهذا التركيب قائم في الواقع على أساس تنظيم اجتماعي
محدد . فالحكم كان حكما أوفراطيا محكما ، والموقف الاجتماعي
لل فرد والمجتمع ، كان يتخذ موقفا كهنوتيا ، أي أنه « موقف
تسوده العبادة والدين » (٣١) ولم يكن الشاعر لينفصل عمن
هذا المجتمع ، وهذا الموقف الانادرا . ذلك انه لم يكن في واقعه
الا خادما يمجّد الملك ، والآلهة ، ولكنه ينتمي من جهة ثانية
الى المجتمع ، لانه ينفذ بالنسبة للتقسيم الاجتماعي ، أقرب
الى طبقة الشعب باعتباره (محترفا) يمتلك مواهب خاصة
قربته من حاشية الملك والكهنة .

لقد كان الناس في المجتمع القبلي البربري ، متساوين في
الحقوق والواجبات ، وفي حالة من الرخاء والبحوحة ، العالم
مايزال فجرا ، والحيوان لما يكتب عاداته بعد . ففي ارض
(دلون) - فردوس الكادح السومري المفقود ، وحلمه المنشود -
لم يكن الغراب ، ولا الأسد ، والصراع لا وجود له بين الناس

٣٩١ المليون سنة الاولى من عمر الانسان - لاغلي مونتا جيو .
ترجمة : رمسيس لطفي - القاهرة ١٩٦٥ ص ٢٠٧ . أي
ان الانسان هنا ، يحاول ان يجعل العالم مفهوما . وقد
صور روت بتدك الامر تقول : « ان الانسان يرى في
العالم الخارجى أداء لدراما انسانية بحركتها مغسرة
الخلائي ، أي انه يرى ان العالم يوجه بشكل انساني نحو
مكافأة اولئك الذين أدوا ما طلب منهم في التزامات
وحرمان اولئك الذين تسلموا في أداء التزاماتهم . فهو
يعتقد انه لا بعد بعش في كون ميثاكيكى أعنى . وهذا
التغير الذي هو من قبيل التمني والذي تضمنه كل
ديانات العالم . ويحد شكلا تطوريا في أساطير الاندمين
وفي علوم الملاعب . وسكلا سلوكيا في الاساليب الدينية
من اعتراحام الآلهة . واسترشام وإقامة علامات الونام
معهم . يعتبر من أعظم ابتكارات العقل البشري . »
ص ٢٠٧ .

(٤٠) ما قبل الفلسفة : ص ١٦٩ .

(٤١) الفن والمجتمع عبر التاريخ . ص ٢٨ - ٢٩ .

والسحب ينوح ،
ودعا رباحا مدمرات ،
والسحب ينوح ،
واختار أنليل معاوننا له غيبيل ،
ودعا زويفة السماء ،
والسحب ينوح .
الزويفة العمية الزائفة عبر السموات

- والسحب ينوح
والعاصفة المحطمة الهادرة عبر الارض
- والسحب ينوح .
والاعصار الظالم المنقض كالطوفان
على مراتب المدينة لانهامها .
هذه كلها حشدتها عند قاعدة السماء ،
والسحب ينوح .

وأشمل نيرانا عظيمة كانت رسول العاصفة ،
والسحب ينوح .
وأشمل على الميمنة والميسرة من الرياح العاتية ،
حجر الصحراء اللاهب .
وكان حريق هذه النار مثل لهيب الظهرة . «

* * *

وهذه العاصفة هي السبب الحقيقي في سقوط المدينة :
« والعاصفة التي أمر بها أنليل في حفده ،
العاصفة التي تاكل من الارض ،
كست أور كاتوب ، وغلفتها كالنار . »

* * *

وهي السبب في كل هذا الدمار :
« في ذلك اليوم تركت العاصفة المدينة ،
وكانت المدينة خرابا ،
نانا ، يا ابتاه ، خلفت المدينة خرابا ،
والسحب ينوح ،
في ذلك اليوم خلفت العاصفة المدينة ،
والسحب ينوح ،
ومداخل المدينة اكست
لا ينشأ الخرف ، بل بالوني من الرجال ،
وفرت الجدران ،

وامتلأت البوابات والطرق

بركام الموتى ،

وفي السوارع الفسيحة حيث كانت

تجمع الجماهير في الأعياد ،

تبعثر الجثث ،

في الطراف كلها والأزقة كلها تبعثر الجثث .

وفي الحفول التي كانت تنعقد يوما بالرافصين

تراكمت الأجساد .

ونفوس الارض امتلأت بدمائها

كالمدن المصهور في قلب ،

وذابت الأجساد - كالدن في الشمس . » (٣٨)

وأزاء قوة « أنليل » (أو الاونوفراطية ، والنقوى الدينية
المستبدة) العاتية هذه ، ماذا يمكن ان يفعل الشاعر أو
السب ؟ ! انه يخاف « أنليل » ولا يملك الا استرحامه ،

٣٨٠ - ما قبل الفلسفة ص ١٦٤ - ١٦٦ .

على لقمة العيش ، كان الناس جميعا يعملون ، حتى الالهة نفسها كانت تكسب قوتها بعرق جبينها ، ولم يعرف الانسان الموت ، ولا المرض ..

ولكن في مجتمع الطبقات الجديد ، اختلف الامر ، فهناك موت ، وهناك ظلم اجتماعي . ورغم أن الموت ، طبيعي في حالة الانسان ، الا اننا نجد الانسان الجديد ، في عصره الجديد ، يواجه الموت بسخط واحساس دفين بالظلم . ومنشأ هذا الاحساس دون شك ، هو التطور في تفكير الانسان ، وخاصة فيما يتعلق بالحقوق والواجبات ، والمطالبة بالعدالة في الكون . فالوت شر ، وهو في قسوته شر اكبر من أي اثم يمكن أن يرتكبه الانسان . فلماذا تعاقبه الالهة بالموت ؟ هذا السؤال غدير وارد في المجتمع المشاعي القديم ذلك ان الموت كان ينسزل بالانسان بشكل طبيعي مثل الجوع ، والفرق ، والقتل ، وسائر الشروخ الأخرى التي هي ليست من صنع انسان ، ولا اله (٢٦) .

أما في الوضع الجديد ، في مجتمع التمايزات الاجتماعية الملموسة .. ونمو الاحساس بهذه الفوارق ، نما الاحساس بالظلم من الموت والتمرد عليه ، لماذا لا خلقت الالهة الانسان ، حيث نفسها بالخلود وقدرت الموت على الانسان ؟

وقد كان جلجامش هو بطل هذا التحدي لهذا القرار الالهي ، الموت القدر ، حين مسه مباشرة بشخص صديقه انكيو . (ولكن أليس هذا من البديهيات لدى جميع البشر ؟ أليست حقيقة الموت لا تزال تكرر ليل نهار في حياة الانسان منذ أن وجد على هذه الأرض قبل أكثر من مليون سنة ؟ إذن فما وجه الجدة والاصالة في عرض مسألة الحياة والموت ، والبرهنة على حتمية الموت في ملحمة جلجامش ؟ أنها تتمثل على هيئة صراع بين ارادة الانسان بتشبثها بالحياة وبين تلك الحقيقة البديهية بالنسبة للعقل والمنطق (٢٧) .

لقد أدرك جلجامش أمام الموت ، مالم يدركه من الفكر المجرد سابقا ، وإن كان قد حسه . ذلك أن جلجامش كان قد اعتزم مقاومة الفناء والتغلب عليه قبل هذا ، عندما أراد أن يسجل اسمه في (أرض الأحياء) . وصديقه انكيو لما يسزل حيا . لقد أدرك أنه يتحتم عليه كسائر البشر الفاتين أن يموت عاجلا أو آجلا لهذا عزم على تخليد اسمه قبل أن يلافي نهايته المحتومة ، في أرض الالهة الخالدين (غابة الارز التي يحكمها خمبايا) :

« يا أوتو أريد أن اكلمك فاستمع لكلمتي ،
أريد كلمتي أن تصل اليك فاستمع لها ،
يموت الرجل في مدينتي وهو محزون القلب ،
يهلك الرجل وقلبه مثقل بالهموم ،
وهانذا أنظر من فوق السور ،
فأشاهد الأجسام الميتة .. عاتمة في النهر ،

(٢٢) مائيل الفلسفة : ص ٢٢٦ .

(٢٣) ملحمة جلجامش - لطف بانفسر (ط ٢) ص ١٨ - ١٦
كما ان هذا الطموح للخلاص من الموت ، يرتبط بنظرة المرأتين القدماء عن الحياة الأخرى ، وحياة المسوي هناك « حياة بؤس وشقاء ليس الا » أي ان الحياة الأخرى لم تكن مفرية لهم ، كما هي بالنسبة للمتدين اليوم ، ولذلك بدل جلجامش المستحيل للحصول على الحياة الخالدة . وحين لم يحصل عليها ، منى نفسه باطالة حياته على الأرض . (انظر : كتبوا على الطين ص ١٦٠)

وأنا سيحل بي المصير نفسه حقا ،
والرجل مهما طال لا يستطيع أن يدرك السماء .
والرجل مهما عظم لا يستطيع أن يغطي الأرض ،
وما دام الاجر والمختم لم يعلنا النهاية المقدرة ،
فأني عقدت العزم على دخول تلك « الأرض » لأخلد اسمي ،
في مواضعها التي خلدت فيها الاسماء سارفع اسمي ،
وفي المواضع التي لم ترفع فيها الاسماء بعد ، سوف أرفع
أسماء الالهة (٢٤) .

إذن لقد كان جلجامش سابقا « يعيش وجوده لكنه لم يكن شاعرا بوجوده .. كان يعيش رؤيا لا رؤية فيها . » وعندما رأى صديقه ، نفذ حكم القضاة فيه ، شعر بوجوده الهدهد بالموت ، وانصهرت في نفسه المأساتان : مأساة حزنه لموت صديقه ، ومأساة خوفه من موته هو (٢٥) . أي ان موت انكيو ، وضعه أمام مصيره هو وجهها لوجه . أمام المأساة المزدوجة الرهيبة :

« وعند ذاك غطى صديقه كالعروس
وأخذ يزأر حوله كالأسد
وكالنبوءة التي اختطف منها أسبالها
وصار يروح ويبيح أمام الفرائش وهو ينظر اليه
ويتنفش شعره المصفور ويرميه الى الأرض »

ثم :

« إذا ما مت أفلا يكون مصري مثل انكيو ؟

لقد حل الحزن والاسى بروحي
خفت من الموت ، وما أنا أهيم في القفار والصحارى (٢٦)
لقد استنوي على جلجامش ، خاطر واحد ظل يلاحقه ،
وهدف واحد يسعى اليه . ذلك هو الخلاص من الموت . أو
العثور على الحياة المستديمة :

« فيا صاحبة الحانة ، وأنا أنظر الى وجهك ، أكون في
وسعي ألا أرى الموت الذي أخشاه وأرهبه ؟ »

« ان الحياة التي تبقي لن نجد » يا جلجامش - تجيبه
صاحبة الحانة ، ذلك ان الالهة حينما خلقت البشر ، قدرت
الموت على البشرية واستأثرت هي بالحياة !!

ولكن جلجامش يرفض الاستسلام بهذه البساطة . للقرار الالهي ، ويقرر مواصلة السفر الى جده أوتونيشتم ، خائفا غمار « مياه الموت العميقة » . وبدله أوتونيشتم على سر خفي من أسرار الالهة ، ذلكم هو نبات مثل الشوك ينبت في المياه ، اذا حصل عليه وجد الحياة المستديمة ، فينزل جلجامش الى المياه العميقة ، ويحضر النبات العجيب الذي يعيد الشباب الى من بلغ سن الشيخوخة ، ويعود به الى أوروك ، ولكن على بعد منها ينزل بئرا باردة الماء ليغتسل في مائها ، ويترك النبات على ساحل البئر ، فتشم رائحتها حية ، وتختطفها . أما جلجامش ، فجلس يبكي ، وجرت دموعه على وجنتيه ، ورأى في هذا نذيرا له بأن يتخلى عن مطلبه . ومفزى ذلك - في رأي أدوارد كيبوا « ان الانسان لا يستطيع أن يسرق الطعام الذي خصت به الالهة نفسها وحدها . فالعالية على ما يظهر كانت من الالهة التي أمرت أن تنتزع من الرجل ما ليس له به حق » (٢٧) .

(٢٤) من الواح سومر - ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢٥) هو الذي رأى - ملحمة تلقيش - لعبد الحق فاضل : ص ٨٥ - ٨٦ .

(٢٦) ملحمة جلجامش ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢٧) كتبوا على الطين ، ص ١٥٦ .

فيعود جلباسي الى مدينته ، وينصرف الى اعمال العدل والامران ، فالعمل العظيم هو الآخر وسيلة من وسائل تحقيق الناب ، ونفى الموت والامعاء عنها(٥٨) .

ان ثورة النمر والانسان على مجانية الموت لم تكن الا السروع الفاضل في الرؤيا للبطل التاريخي . « فمن عديمة البابلين وتساوهم اتحد جلباسي الذي جمع بين صفة الكائن النهائي والامتناهي . والبطل الاسطوري والتاريخي فحصد الاله والموت والقدر »(٥٩) .

ومعنى هذا ، بمعنى آخر ، ان هلع جلباسي ازاء الموت هذا الهلع البالغ فيه ، هو هلع البشرية ، كما يقول عبدالحق فاضل ذلك « ان شخص جلباسي له دلالة الرمزية السي تجاوز وجوده الفردي لتحقيق الوجود البشري . فهو من نيم يجب عن الخلود البشرية كلها . ونحن هذا من مكاننا لا نعطف على جلباسي فقط ، فتالم ونالم معه ، لكننا نالم وناملل لانفسنا ايضا . لانه نفسه يجسد لفسنا . اتنا نخشى عليه منذ الان ان يموت لان موته موتنا ، ونسئله من اعمق محتنا ان نفوز بالخلود بانه وسيلة لان ذلك حل لمشكلتنا . ولئن كان جلباسي قد مات فعلا وانتهى امره منذ خمسة آلاف سنة فنان مشكلته لم يمت ولم ينه لاننا - نحن البشرية - مازلنا نبلغ هلعنا ، ونسئله امتننه ، ونحب بعته ، وسنبقى كذلك لاندري الى متى »(٦٠) .

على ان المرد والنبوة على المظالم الطبقة ، والسرور الى يحد بالانسان دونما ام جناه ، اكثر وضوحا . ولذلك وبذلك تحول مفهوم العدالة والمطالبة بها ، من كونها : العدالة الى واجب كمنه وبفضل ، الى العدالة كحق وشرط للحياة الانسانية التامة . يقول جاكوبسن : « وبهذا التحول ، رغم دقته ، يحول في الواقع نظرة البشر الى الدنيا . فلم يعد يرضى الانسان بان يكون العالم اعطاشا في جوفه ، وطفق يطالب بقاعده خلفية ثابتة له . ولم يعد يعتبر السر والمرض - هجمات المردة على الانسان - مجرد حوادث طارئة . فالآلية اذ تسمح للسر والمرض بالحدوث ، هي السؤولة في النهاية ، لان الاله السخفي ليس له ان يغضب ويؤزر الا عند اصراف الانسان اذما بعته . وهكذا وجد الانسان في قيمه الاخلاقية مقياسا راح يقيس به افعال الآلهة ، متجرنا بذلك عليهم . وللحال بان له ناضق لم يكن يخلقه من قبل . انه ادرك الا موازاة هناك بين الرادة الانثوية والاخلاق الانسانية . ونهتبرت لعنه مشكله حار فيها : لماذا نزل البليسة بالرجال القاعيل ؟ »(٦١) .

في هذا المجال ، تعرض لتقصده سومرية ، الخشج ابها اول مقالة مدونة تعالج مسألة عذاب الانسان ، وخصونه ، شره ، فانه يستحق الموت . وتارة الامانة التي يرضى لها الانسان حتى انه في حالات العذاب والمصائب نفس لتقصده العذاب الا ان يمتنع وب . ونسرح اليه ليسحب له . والاب في هذه الحالة هو الاله المتعدي الشر . ذلك انه بموجب التصديق السوف والمساواة الدينية ، لكل انسان اله يكون معه شريفا . في مجلس الآلهة . و اسائر شفا ، تعرض لجانب رجل كان

٥٨- مصنفات في الشعر ، ص ٢٤٠ .

٥٩- في القصيدة - بعد اربع الف سنة - ص ٥٧-٥٨ .

٦٠- في الشعر ، ص ٢٤٠ .

٦١- مائيل الفلسفة ، ص ٢٥٢ .

غيا موسرا ، حكيما صالحا . وفي يوم ما احدثت به المصائب والاسقام . وانقلب حاله راسا على عقب . فماذا يفعل ؟

حسب منطق القصيدة والفكر السومري لم يكن امامه الا ان يتوجه الى الهه بالخضوع وذرف الدموع حتى يسر الهه ويرضى عنه . وفيما يلي مقاطع من هذه القصيدة التي تصور حالة الرجل هذا ، ويبان ملتصقه الى ربه :

« انني رجل عارف ، مدرك ، ولكن الذي يحترمني لايفعل ، لقد حولت كلمتي الصادقة كذبا ،
لقد اكتفني الرجل المخادع ب « الريح الجنوبية » ،
وانني مكره على ان اخذمه ،
ان من لم يوقرني فقد اخزاني امامك . »

« لقد غمرني بالعذاب المستديم المتجدد ،
ادخل البيت وانا محمل بالاخزان ،
وانا الرجل اذا ما ذهبت الى الشوارع اكون معذب القلب ،
لقد غضب علي « راعي » العادل الصنديد فهو ينظر الي
ينظر الشر والعداء . »

« ان الراعي الموكل بي قد ساق قوى الشر علي ، انا الذي
لست عدوه ان صاحبي لا يقول لي كلمة صدق ،
ان خلى يقول عن كلامي الصادق انه كذب وزور ،
لقد نامر على المخادع المرائي ،
وانت ، يا الهه لا تحبط سمعاه . »

« انا الحكيم العاقل . لماذا اتيد مع الاحداث الجهلة ؟
انا المدرك العاقل لماذا احب مع الجهال ؟
الطعام وقر في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع ،
في اليوم الذي قسمت فيه الانصبة ، كانت حصتي
المخصصة لي العذاب والالم . »

« يا الهه اريد ان افهم بين يديك ،
اريد ان اكلمك .. وكلمتي آتيت وحسرات ،
اريد ان اعرض عليك امري وانذب مرارة سبيلي ،
اريد ان اندب اضطراب ... »

« على امي التي ولدني الا تنقطع عن بث شكاي اليك ،
لكف اخني عن تردد الاغنية السعيدة فلا تترنم بها ،
لتبك وتنج بمصائب بين يديك ،
لصرخ زوجتي بالراء اعذابي ،
لتندب الفني الماهر نصيبي النسي . »

« انه قالوا - اي الحكماء الجارغون - كلمة صدق وحق :
لم يوجد لام طفل من خلية
ان الطفل الجري . ثم يكن في الموجود من انقام »(٦٢) .

ند تذبذب بالبعش العنماش هنا . فيقول : وبين النبوة في هذا السهر الذي نعيش فيه رجل نزلت على راسه المصائب دون سبب واضح من ربه ، المعونه بقل وبقاء ؟ وتأتي به اذا انعرض بنوعه ان نزل الرجل هذا ، ان راسه بالشمس واللعنات وكثر به ، لكي يكون موسرا ؟ !

لقد قلنا ان الفكر والمنطق البيدائي - ان صح ان له

منطقاً ! - إنما يمر من خلال التصور الميثولوجي للكون والأشياء . هذا التصور الذي يرى الكون ، غامضاً ، ومن صنع « قسوى خفية ولكنها مقتدرة وفعالة » والإنسان أزاءها ، وكذلك الجماعات والشعوب ، يجدون أنفسهم في حالة لا مفر منها . هي أن يعملوا « جاهدين على أن يربطوا أنفسهم بتلك القوى القديرة ، وأن ينتسبوا إليها » .

اذن فقد كان الدين ، أول وأكثر الظواهر الاجتماعية بدائية . وعنه « نشأت عملية من التحول التساهلي ، كما قال دوركايم ، كل المظاهر الأخرى للنشاط الجماعي كالفانسون والفضيلة ، والفن والعلم والأشكال السياسية ... الخ . وفي البدء يكون كل شيء دينياً » (٥٣) .

وحين يعرض رجل نزلت به المصائب دونها سبب واضح بالنسبة له على الأقل ، أمام الله ، ملتصم . إنما يعني في رأينا ، وخاصة في مثل الأسلوب الذي عرض فيه مشكلته ، الاحتجاج على حال لا يستحقها :

« ان الرعي الموكل بي قد ساق قوى الشر علي ، أنا الذي لست عدوه »

« والطعام وفير في كل مكان ، ولكن طعامي الجوع . »

هل هناك ، أبلغ من هذا التعبير عن السخط والاحتجاج ورفض الخطيئة التي لحقت ، دون أن يكون قد ارتكب انصا يستحق بسببه العذاب !

ان هذا الشعر ، يؤكد ماسبق ان أكدناه أكثر من مرة ، ان الشعر الثوري ليس هو الذي يصرخ بالثورة ، أو يدعيها . انه الشعر الذي يعقب وعي الفاريء بالواقع ، ويضيء أمامه السبل المظلمة . ويدفعه من خلال الوعي الذي اكتسبه ، الى العمل على تغييره ، بكل بساطة ووضوح .

فلحمة جلجامش مثلاً لا تنحصر قيمتها في المعلومات والآراء التي تسخر بها علينا .. بل في تعميق احساسنا وناجيج شوقنا الى الكشف والفهم . فهي « تعرضنا على التفلغل برؤيتنا من ظواهر الأشياء الى لبابها وتقرئنا من الخارج والداخل بسلا خوف ولا رحمة ، ولو لفصح الآلهة ... ولو لفصح ذواتنا . انها ثورة اسبارتاكويزية على الافكار السيدة للتخلص من عبوديتنا لامواتنا ولانفسنا . بضع نقط كبيرة تؤرق الوجدان الانساني كانت تتجول في فلق في ذهن هو الذي كتب . وفي هذه الملحمة وضع حروفاً تحت تلك النقط .. حفرها على القفار فحفرت نفسها في ضمير الزمن ، واذا هي وجه حاد الملامح يتطلع اليها من غمرة زحام الفلسفات التي يزخر بها تاريخ عقل الانسان . » وقد يبدو ذلك واضحاً في ذلك البفص الذي يحمله مؤلف الملحمة للآلهة ، التي تهرب ساعة الخطر كالكلاب ، وتتجمع ساعة الجشع كالذباب ، ولعل المؤلف في ثورته عليها « يعكس شعور المثقفين من البابليين أو المحدثين منهم خاصة ، بل ربما كل البابليين في دخيلة نفوسهم ، لانهم إنما كانوا يعبدون الآلهة ويقرّبون لهم القرابين استرضاءاً لهم وتقاديباً من شرهم » (٥٤) .

(٥٣) المليون سنة الأولى من عمر الانسان : ص ٢٠٢ .

(٥٤) هو الذي رأى : ص ١٦١ ، ١٦٢ . واعتقد أن القول

(كل البابليين) فيه شمول ونجاف لطبيعة المجتمع .

المعلومات التي وصلنا لدى تحليلها ، توضح أنه كان هناك

مؤمنون حقاً . وهناك منصفون ، وهناك ملحدون . على

أن الموقف من الآلهة المشار اليه ، يعكس موقف الفئات

المستغنية : فقيرة أو متنفذة .

وفضلاً عن هذا الذي ذكرناه ، نقول أن الثورة أو الحلم بالانفلات من قبضة القوانين الطبيعية ، لا يكون بالانفصال عنها ، بل بمعرفة هذه القوانين ، وبالإمكانيات التي تقدمها ، لنجعلها تعمل بطريقة منسقة تجاه غايات محددة ، كما كتب أنجلز (٥٥) .

أي ان احتجاج الانسان على ما نزل به ، دون ذنب في ربه ، في مثل تلك الظروف البدائية ، لا يكون برفض هذه الظروف ، بقدر ما يكون بالشكوى منها ، والتضرع للقوى المقتدرة لتزيل عنه البلاء .

فعندما غزا لوجال - زجيزي ، لكش وأطساح بحكم أوروكاجينا ، ونهب المدينة وهي في أوج عزها ورفاهها ، وهدم وقتل وساق أمامه تماثيل الآلهة (الرمز القومي للناس) ذليلة ، لم يجد الشاعر ما يفعل سوى أن يندب مدينته ويكيها . ويصور فداحة الكارثة في يؤس الأطفال ، والآلهة المستلبة . وهو موقف احتجاجي في جوهره ، دون شك ، وهو بالتأكيد سيذكرنا بشعرنا العربي بعد حزيران ١٩٦٧ الذي في معظمه ، لم يفعل شيئاً ، سوى أن يبكي ملكاً مضاعاً ، وشعباً مشرداً . قال الشاعر السوري :

« وا أسفاه ! ان نفسي لتنوب حصرة على المدينة وعلى الكتوز

وا أسفاه ! ان نفسي لتنوب حصرة على مدينتي جرسو (لكش)

وعلى الكتوز .

ان الأطفال في جرسو المقدسة لفي يؤس شديد

لقد استقر الفازي في المصريح الأفخم

وجاء بالملكة المظلمة من معبدها

أي سيدة مدينتي المقفرة الموحشة متي تعودين » (٥٦) .

وفي عودة (الملكة المظلمة ، سيدة المدينة) الى معبدها

ومدينتها ؛ عودة الى الحرية والاستقلال ، وطرد الفازي عن

أرض الوطن .

* * *

لقد كان المفتر السوري ، رغم عدم نقته الكبيرة بالانسان ومصره ، إلا أنه مهم بحرية الإرادة . والسوريون رغم اعتقادهم بأن الآلهة خلقت الانسان من أجل نعمها وخدمتها ، كانوا متعلقين بحب الخير والنظام العادل ، والحرية والصدق والرحمة والرفاة ، ويعتقون الشر والكذب والظلم والفساد ونحز القلوب . وكان حكمهم يتباهون دائماً بأنهم أقاموا القانون والنظام في البلاد ، وأشاعوا العدل وانصفوا الفقراء ، وفضوا على البيروقراطية . كما نجد ذلك في الوثيقة التي دون فيها حاكم لكش أوروكاجينا في القرن الرابع والعشرين ق.م. أعماله وفخر بأنه أقام العدل والحرية بين الناس (٥٧) . فقد جاء في ديباجة شريعة حمورابي :

أنا حمورابي النبي ، الأمير الذي يخشى الآلهة

(جنت) لاوطد العدل حتى يسود الأرض

لافضي على الخبث والشر

لكي لا يستعيد القوي الضعيف

ولكي يعلو كالشمس فوق ذوي الرؤوس السود

ولكي يثير البلاد ... (٥٨)

(٥٥) عن : الوانمية في الفن ، ص ٢١ .

(٥٦) قصة الحضارة ج ٢ ص ١٨ .

(٥٧) من الواح سومر - الفصل السادس ص ١٠٥ .

(٥٨) قوانين حمورابي ص ١٤ .

وقبل حمورابي ، كتب جودبا يقول : « في خلال سبعين سنة كانت الخادمة ندا لخدمتها ، وكان العبد يمشي بجوار سيده ، واستراح الضعيف في بلدي بجوار القوي » (٩١) .

كما كانت الالهة نفسها ، تفضل ما هو اخلاقي وصالح على الفساد . وقد خصوا الالهة بالانصراف على النظام الاخلاقي ، لكونه وظيفتهم الاساسية كالاله الشمس (اوتو) . وفي النصوص السومرية نجد أيضا الالهة (نانسه) تخصصت برعاية المصدق والعدل والرحمة :

« انها هي التي تعرف اليقيم وتعرف الارملة انها هي التي تعرف اضطهاد الانسان للانسان ، وهي أم اليميم

الالهة نانسه ، التي تعني بالارملة التي تنشد العداثة ، لأفقر الفقراء ان الملكة نازي الاندلين بحضنها وحماها وهي التي نهى الماوى للضعفاء » (١٠) .

ان (نانسه) هي الضمير الاجتماعي الذي يحاسب المعتدين والمراقبين على النظام ، والذين يقشون في البيع والشراء ، والتي تنصف للضعفاء من الاقوياء :

نواصي اليقيم ولا تهمل ارملة ،
بعد الموضع الذي تهلك فيه الاقوياء الطغاة ،
وسلم الاقوياء الى الضعفاء . .
ان (نانسه) تنفذ الى قلوب الناس » (١١) .

كما نجد في قصة (ادابا) صياد السمك ، هذا التمرد ، ورفض الشر حتى لو جاء من اله . ثم حب الالهة للعدل - عند بعضها على الأقل - (١٢) .

يعني هذا ان ذهنية ابن الرافدين ، رأت ان في نظام الكون ، حشدا من الارادات الانسانية والالهية . الطبيعية والفردية المتنازعة ، والملاى باحتمالات الفوضى . فحاول ان يوحد هذه الارادات في صورة من الصور : الانظمة الاجتماعية ، كنظام العائلة ، والجماعة ، الدولة بوجه خاص ، بل حتى الظواهر الطبيعية كانت تتراءى امامه ارادات حية وشخصية يمكن ان يلجا اليها عند الضرورة . فاللح مثلا ليس مادة ميتة بل كائن حي ، وهو يغاطبه على الوجه التالي :

« أياها الملح ، يامن خلقت في مكان نظيف ،
طعاما للالهة جعلك « انليل »
بدونك لا تهد مائدة في (ايكور)
بدونك لا ينشق البحر اله او ملك او سيد او امير .
انا فلان بن فلان ،
وقعت اسيرا للسحر
وقعت محبوسا في احييله ،
أياها الملح ، حل عني العقدة !

(٥٩) نكة الحضارة - ج ٢ م ١ ص ٢١ .

(٦٠) من الواح سومر : ص ١٩٥ .

(٦١) الواح سومر ص ١٩٦ .

(٦٢) وانشر : كتبوا على الطين ص ١٥٣ .

ارفع السحر عني ! وكخالقي

ارفع المجد والتسبيح لك » (١٣) .

ولكن كيف نفر التناقض بين حرص الالهة على اقامة العدل وسيادة القانون ، وبين خلقها الشر والظلم والكذب ؟

ان الحكيم السومري رغم اثرته لهذا السؤال ، الا انه اقر بجهلة الجواب . وربما كان ذلك يكمن في قصة خلق الانسان نفسه ، خلقا ناقصا « لم يولد لام طفل بلا خطيئة » ذلك ان مصائب الانسان . وكل ما يحل به من بلاء ، انما هو جني يديه ، رغم ان هناك حالات ينزل فيها البلاء بالانسان دون ذنب . فهم كاليونان والرومان ، كانوا يرون ان آلهتهم ليست معصومة عن الخطأ ، فهي رغم قوتها وعظمتها ، الا انها يمكن ان ترتكب أخطاء عن عمد أو بدون عمد (١٤) . والسبب ودونما سبب ، كما هي الحال بالنسبة لاحداث الطوفان واغراق البشرية . دون ان يكون هناك سبب معقول . بل دون ان يكون هناك سبب اساسا . اللهم الا ما ذكر من ان الاله (انو) قد شكنا من ضوضائهم وتكاثرهم وعدم استطاعتهم النوم ، وهو سبب غير منطقي ، ولا يبرز ارتكاب مثل هذه الجريمة البشعة .

وفي مثل هذه الحالات ، من ضمن عدم اعتراض الانسان والشاعر واثارة تحديه ؟ !

ان هذا التحدي أو الاحتجاج ، مهما كان ، وبأية صيغة جاء ، انما يدل على قدر من الوعي الطبقي ، يتمثل كثيرا في الاقوال والمأثورات الواردة عنهم كقول أحدهم :

« انني جواد اصيل ، ولكنني ربطت مع البغل ووقع علي ان اجر العربة واحمل القصب والاكداس . »

ذلك ان السومريين رغم انهم لم يكونوا فلاسفة ومتفكرين عميقين ، الا انهم كانوا دون شك ، « ملاحظين ناقيي النظر للطبيعة ، ولما كان يحيط بهم من العالم . » (١٥) وحرصين على اقامة مجتمع العدل (١٦) وكشف المجهول ، وتثبيت اسمائهم في (ارض الاحياء) .

(٦٣) ماقبل الفلسفة : ص ١٤٨ ، ١٥٢ .

(٦٤) كتبوا على الطين : ص ١٥٢ .

(٦٥) من الواح سومر : ص ٢٢٥ .

(٦٦) كما نجد ذلك في شريعة أور - نمو . انظر (الفصل ٦ ، ٧) من الواح سومر . ولعل في اسباب خلق انكيديو في البراري ، ثم المجيء به الى اوروك لمواجهة جلجامش ، كشف آخر لطيفان الملوك المستبدين ، رغم تنويرهم ، فجلجامش الذي نشأ من مادة الالهة ، وتلك الباقي من البشر ، كان في ميده امره ، حاكما مستبدا ، وكان يسخر الناس في الاعمال العامة ، ولم يترك عذراء لحبيبتها ، فكان ان جار الشعب بالشكوى . . فاستجاب لهم (انو) الجليل الحكيم ، وخلق غربا له يضارعه في قوة الجنان والعزم ، وليكونا في صراع دائم لتتال اوروك والسلام والراحة . اي ان هذه الالهة - العراقية القديمة - كان يهيمها في بعض الاحيان ، وليس كلها بالتاكيد ، ان يسود الونام في الارض ، وان يسود حكم القانون ، وان تضع حدا لاستبداد الافراد ، حتى وان كانوا اشياء آلهة ، مثل جلجامش .

الأخفش وعروض الخليل

بقلم

محمد حسين آل ياسين

ماجستير آداب في اللغة العربية - بغداد

عن الخليل «(٢)» ، ويؤيد ذلك أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين بعد أسناد الخبر إلى المبرّد يقول : « كان الأخفش أسن من سيبويه ولكن لم يأخذ عن الخليل » (٣) .

على أن هناك روايات استشعر منها بعض الباحثين وجود هذه التلمذة ، كذلك التي ذكرها ياقوت في الإرشاد وفيها سند للأخفش نفسه إذ يروي قصة حضوره مجلس الخليل وعدم فهمه سؤال سيبويه وجواب الخليل ، وروفته لسبويه في الطريق إلى آخر تلك الرواية (٤) . فهي مع ذلك لا تقوم دليلاً على التلمذة بالمعنى الذي نريده هنا . فلا يبعد أن يكون حضوره مجلس الخليل هذا قد كان مصادفة ولمرة واحدة ، ولم يكررها . خصوصاً وأن الرواية نفسها تشجع على هذا الذي نقول ، فهو لم يفهم شيئاً مما دار بين الخليل وسبويه .

وأما من قال بالتلمذة غير ياقوت كـثلب والسيوطي (في قول آخر) والمرزباني والزبيدي فإنهم قالوا ذلك معتمدين على ما سمعوه من أنه درس على من درس عليه سيبويه دون استثناء لل خليل كما مرّ بنا في الروايات لسابقة التي استثنت الخليل منهم ، فهم نقلوا هذه العبارة واحداً عن واحد ورددوها دون نظر وتمحيص .

نضيف إلى ذلك ما أورده صاحب طبقات النحويين وهو يتحدث عن علي بن نصر الجهضي حيث يقول بعد أسناد الرواية : « سمعت الأخفش يقول : نفذ من أصحاب الخليل في النحو أربعة :

(٢) بقية الوعاة : للسيوطي ط ١ - القاهرة ص ٢٥٨ .

(٣) مراتب النحويين : لأبي الطيب اللغوي ص ٦٨ .

(٤) إرشاد الأريب (معجم الأدباء) : لياقوت الحموي ج ١٦ ص ١٢٥ .

المشهور تاريخياً أن عروض الخليل قد وصلنا عن طريق الأخفش سعيد بن مسعدة ، كما كان هو نفسه الطريق الوحيد إلى كتاب سيبويه ، حيث أن سيبويه كان قد أودع عنده نسخته الوحيدة من الكتاب قبل سفره إلى فارس الذي توفي فيه وبعد عودته من بغداد حيث تمت المناظرة الزبورية بينه وبين الكسائي ، ليأخذ الأخفش بوحى من هذا الكتاب حقه هناك . وذاع الكتاب بعد الأخفش عن طريق الجرمي والمازني الذين درساه على الأخفش لقاء أجر ، بعد أن خافا أن يدعيه ، والخبر في ذلك معروف متواتر في أكثر الكتب التي ترجمت للأخفش والجرمي والمازني ، وكانا هما الطريق إلى انتشاره بين الدارسين بعد ذلك .

ونحن الآن أمام مسألة مهمة هي : كيف كان الأخفش - أيضاً - الطريق إلى عروض الخليل وليس بين أيدينا كتاب لل خليل في العروض . وليس هناك ذكر لتملك الأخفش نسخة من كتاب في العروض . فكيف وصل إذن ؟ هل وصل عن طريق تلمذة الأخفش لل خليل أن كانت هناك تلمذة ، أو عن طريق آخر ؟

أما تلمذة الأخفش لل خليل فليس هناك ما يؤيد وقوعها في أي شكل من الأشكال ، ولا في أي علم من العلوم ، لا في العروض ولا في غيره من علوم العربية . وإنما هناك إجماع يثبت التلمذة لسبويه والإخذ عنه بشكل مفصل . يقول القفطي في أنباه الرواة : « والأخفش أحذق أصحاب سيبويه وهو أسن منه ، ولقي من لقيه من العلماء إلا الخليل » (١) ، كما يقول السيوطي في بغيّة الوعاة : « قرأ النحو على سيبويه وكان أسن منه ، ولم يأخذ

(١) أنباه الرواة : للقفطي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . ط ١ مطبعة دار الكتب ج ١ ص ٢٧ - ٢٨ .

سيبويه والنضر بن شميل وعلي بن نصر ومؤرخ السندوسي (٥) . كما أورد الخبر نفسه صاحب نزهة الألباء بإضافة أن يحيى بن أئثم سأل الأخفش عن نجم من أصحاب الخليل فأجابه بهذا دون ذكر علي بن نصر (٦) .

والرواية بهذه الصورة تعطينا دليلاً آخر على أن الأخفش لم يكن في عداد أصحاب الخليل ولا من تلاميذه ، لأنه لو كان لعد نفسه واحداً ممن نفذ منهم على أقل العروض ، وهو الذي عهدناه مباهياً مفتخراً أنه أعلم من سيبويه حيث يقول : « وهو يرى - أي سيبويه - أنني أعلم منه . وكان أعلم مني وأنا اليوم أعلم منه » (٧) . فكان طبيعياً - لو كان من أصحاب الخليل - أن يقول مثلاً : نجم من أصحاب الخليل أربعة : فلان وفلان وفلان وأنا . وعدا هذا فإن الخبر في النزهة كان بشكل سؤال وجهه يحيى بن أئثم عن برز من أصحاب الخليل ، ولو كان الأخفش واحداً منهم لكانت صيغة السؤال اسمرت بذلك كن يكون : من نجم معك أو من زملائك أصحاب الخليل . ولكن السؤال لم يكن كذلك لأن السائل يعلم أنه لم يكن من أصحاب الخليل . ولكن قد يفترض يفترض فيقول : إذن لماذا سأل الأخفش ، إذا لم يكن الأخفش أحد أصحاب الخليل ؟ والجواب دلي ذلك هو أن الأخفش كان على صلة بأصحاب الخليل ، وخصوصاً سيبويه الذي كان هو أسن منه . فكان معاصراً لهم ومتصلاً بهم ، وهو أولى من غيره بجواب هذا السؤال .

نخلص من كل هذا إلى القول بنفي التلمذة للخليل وبعدم الأخذ عنه أي شيء سواء كان نحواً أو لغة أو عروضاً ، بالرغم من محاولة بعض الباحثين المحدثين التوفيق بين الأخبار التي نفت التلمذة عنه صراحة وتلك التي تقول أخذ عن الأخفش عنه سيبويه . بأن الأخفش قد أخذ العروض عن الخليل ولم يأخذ النحو (٨) . وهي منهم محاولة علمية لتبرير ومسؤول عروض الخليل عن طريق الأخفش لأنه الطريق الوحيد كما قلنا سابقاً . وهي مردودة بعدم وجود أي نوع من الأخذ كما وصلنا إلى ذلك . ولا بد أن يكون قد أخذ العروض عن طريق آخر غير الخليل ، وهو الوساطة بين الخليل وبينه .

ولمعرفة ذلك ينبغي أن نعرف من هو استاذ الأخفش المهم الذي هو تلميذ الخليل المهم .

ولا نحتاج لكبير عناء لمعرفة من هو الوساطة هذا ، فقد كفتنا كل المصادر هذه المؤونة ، إذ أنه سيبويه ولا أحد غيره ، والأخفش هو أحق وأعلم من أخذ عن سيبويه ، والأخفش أيضاً الطريق إلى كتاب سيبويه وعلمه . يقول الأنباري في النزهة يتحدث عن الأخفش : « وكان أعلم من أخذ عن سيبويه ... وهو الطريق إلى كتاب سيبويه لانا لم نعلم أحداً قراه على سيبويه ، وما قراه سيبويه على أحد . وإنما لما توفي سيبويه قرىء الكتاب على الأخفش » (٩) ، وقد قال بهذه التلمذة - تلمذة الأخفش لسيبويه - كل من قال ومن لم يقل بتلمذة للخليل ، كابن النديم في الفهرست (١٠) ، والقفطي في انباء الرواة (١١) ، والسيرافي في أخبار النحويين حيث أضاف : « .. قرىء الكتاب على الأخفش . وكان ممن قرأه الجرمي والمازني » (١٢) . وهذه المسألة - كما قدمنا - لا تحتاج إلى إثبات وإنما هناك إجماع عليها ، وغير هذه الكتب التي ذكرنا كثير ذكر أن سيبويه هو الاستاذ المباشر والمشف على الأخفش ، ولا أدل على ذلك من إيداع سيبويه نسخة (الكتاب) الوحيدة لدى الأخفش وطلبه منه أن يأخذ بحقه في بغداد بعد خذلانه في المناظرة المعروفة .

فإذا كان الأمر كذلك ، فلا يبعد - بعد ذلك - أن يكون سيبويه الذي سمع من الخليل ودرس عليه وأخذ عنه ، أن يقوم مع الأخفش مقام الخليل معه ، فيدرسه النحو واللغة والعروض والرواية وغير ذلك مما تشعب به وأمثلاً منه عندما كان تلميذاً للخليل ، ويكون واضحاً الآن أن الأخفش درس العروض على سيبويه فيما درس ، وعندما وقفت الصدفة إلى جانب الأخفش في سفر سيبويه إلى فارس ووفاته هناك كان هو الطريق الوحيد إلى العروض ، كما كان هو الطريق الوحيد إلى (الكتاب) ، ولو لم يقب سيبويه عن الميدان لكان هو الطريق الطبيعي والوحيد لعروض الخليل الذي أخذه مباشرة عنه .

كما لا يبعد أن يكون سيبويه قد أودع عنده كتاباً في العروض سجل فيه ملاحظات الخليل وآرائه ومناقشاته معه كما فعل في النحو إذ وضع « الكتاب » ،

(٩) نزهة الألباء ط ١ ص ٩٢ .

(١٠) الفهرست ص ٧٨ .

(١١) انباء الرواة ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ .

(١٢) أخبار النحويين ص ٢٩ .

(٥) طبقات النحويين ص ٧٨ .

(٦) نزهة الألباء ص ٩٠ ط ١ .

(٧) طبقات النحويين ص ٦٧ . وانباء الرواة ج ٢ ص ٢٥٠ .

(٨) كالدكتور المخزومي في (الخليل) ورجع عن ذلك في بحث آخر ، والمرحوم الاستاذ كمال إبراهيم في (معاصراته) ، والدكتورة خديجة العديني في كتابها عن كتاب سيبويه ، والسيد عبدالأمير الورد في رسالته عن الأخفش .

ولكن الناس في ذلك الوقت كانوا مشغولين بالنحو واللفظة ايما شغل ، ومشغوفين بهما ، ولم يكن العروض لينال منهم ذلك الاهتمام ، وهو بعد حديث النشأة غريب الدرس ، فلم يعيروا له اهتماما ولم يابهوا ان كان هناك كتاب يقرأ في العروض او لم يكن . فكان ذلك مدعاة حرص شديد من الاخفش على اخفائه تماما ، تمهيدا لادعائه واثاره بين الناس على انه صاحب الكتاب ، كما حاول مع كتاب سيبويه من قبل ، الا ان هذا الاخير كان له الناس بالمرصاد ينتظرونه بفارغ الصبر ، فلم تكن محاولة ادعائه بالامر الهين ، لا سيما وقد ذهب الى الاخفش من يطلب منه ان يقرأه عليه ففشا وذاع ، وظل كتاب العروض - الذي نرجح وجوده عنده - طي الحفظ ، حتى رأينا ان للاخفش بين الناس كتابين اولهما كتاب (القوافي) والثاني كتاب (العروض) - والمصادر تذكرهما على اتهما كتاب واحد ، والظاهر انهما كتابان - سنعود اليهما بعد قليل .

اما مسألة نحو الاخفش - وان كانت ليست من موضوع بحثنا الرئيس - فهي شديدة الصلة به ، لا سيما بعد ان عرفنا انه الطريق الى كتاب سيبويه وانه درسه للجزمي والمازني وغيرهما ، وتستوقفنا خلال البحث بعض الروايات عن الاخفش يحاول بها اضعاف صفة العلم والاستاذية على نفسه ، تفتية لما كان يعرف عنه من ضعف في فهم المسائل النحوية في اول تلمذته لسيبويه . وعدم ادراكه لعربيتها ومعقدتها من جهة ، وستر المحاولات الادعاء والسرقة اللتين اتهم بهما في بعض مؤلفاته من جهة اخرى . فقد زعم الاخفش ان الكسائي قد طلب منه ان يدرس عليه (الكتاب) مقابل خمسين او سبعين دينارا فدرسه اياه (١٣) ، كما قال انه اعلم من سيبويه الآن - كما مر بنا في الرواية - وان سيبويه اذا وضع شيئا من (كتابه) عرضه علي (١٤) ، وغير ذلك مما كان يحيط به نفسه من علم ، وهو الذي مر بنا انه لم يفهم مما دار بين سيبويه والخليل في المسألة النحوية التي سأل سيبويه الخليل اياها ووقفه لسيبويه في الطريق مستفهما وجواب سيبويه القاسي الى آخر تلك الرواية (١٥) ، ثم لما جاء الى سيبويه مناظرا قال خامعاه : اني اردت ان استفيد ولم اجيء مناظرا . وكان جواب سيبويه له بانه لا يشك في هذا .

هذا يعطينا صورة عن مستوى الاخفش الذهني

وقابليته العقلية على تفهم الدرس النحوي وتقبل مشكلاته لذلك اشاع عن نفسه ما يستر عليه هذا الضعف ويخفف وطأته عليه ، علما بان الاخفش لم يعرف نحويا الا بعد قدومه بغداد ، فتاريخه العلمي قبلها غامض ومهمل في كتب التراجم .

وبهذا ايضا نستطيع ان نفسر ما قاله ابو حاتم السجستاني عن كتاب الاخفش في النحو - الذي يرجح السيد عبدالامير الورد في رسالته عن الاخفش انه كتاب الاوسط في النحو (١٦) - في كتابه عن القراءات حيث ذكر القراء والعلماء : « كان في المدينة علي الجمل كان يلقب بالجمل ، وضع كتابا في النحو لم يكن شيئا فذهب ، وأظن الاخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل ، ولذلك قال الزيت رطلان بدرهم . والزيت لا يذكر عندنا ، لانه ليس بادام لاهل البصرة (١٧) » . وبالرغم مما تأخذه على هذه الرواية من ان السجستاني قال (اظن) ولم يدع العلم بذلك ، وان السجستاني يختلف مع الاخفش عقيدة ومذهباً ، وما أخذه السيد الورد ان الزيت معروف لاهل البصرة ادما في رواية ذكرها . اقول بالرغم من ذلك فاننا نميل الى تصديق الرواية لان في خلق الاخفش ومستواه الذهني ما يشجعنا على تصديقها ، فهي ليست الاولى وليست الاخيرة في سلسلة ادعاءاته وسرقاته ، فقد سبقتها محاولة ادعاء (الكتاب) ولحققتها سرقاته من كتاب ابي عبيدة في (مجاز القرآن) الذي وضع بعد ان غير فيه شيئا كتابه (معاني القرآن) ، حيث يروي السجستاني نفسه : « كان الاخفش قد اخذ كتاب ابي عبيدة في القرآن ، فاسقط منه شيئا وزاد شيئا وأبدل منه شيئا ، قال ابو حاتم فقلت له : اي شيء هذا الذي تصنع ، من اعرف بالغريب انت او ابو عبيدة فقال : ابو عبيدة . فقلت هذا الذي تصنع ليس بشيء . فقال : الكتاب لمن اصلحه وليس ان افسده . قال : ابو حاتم : فلم يلتفت الى كتابه وصار مطروحا » (١٨) فالكتاب في رأي الاخفش اذن لمن : اصلحه وليس لمن افسده وان لم يكن هو واضعه .

ومما يزيدنا ثقة بصحة هذه الروايات عن السجستاني انه لم يكن يغط حق الاخفش ، ان كان هناك ما يوجب عدم الغمط . فقد وجدناه معترفا للاخفش بما كان يستحق من الاعتراف ، بنقل السيرافي في اخبار النحويين في ترجمة ابي حاتم مانصه : « قال ابو العباس : وسمعت - اي ابا حاتم -

(١٦) منهج الاخفش (رسالة ماجستير) ص ١٢٨ .

(١٧) انباء الرواة ج ٢ ص ٢٨ وطبقات النحويين ص ٧٥ .

(١٨) انباء الرواة ج ٢ ص ٣٧ وطبقات النحويين ص ٧٤-٧٥ .

(١٢) اخبار النحويين ص ٤٠ .

(١٤) طبقات النحويين ص ٦٧ وانباء الرواة ج ٢ ص ٣٥٠ .

(١٥) ارشاد الاديب ج ١٦ ص ١٢٥ .

قد عدّه في بحوره ، بعد دراسة لدوائر الخليل
العروضية (٢٢) لا مجال في هذا البحث لسطها .

اما كتاب (القوافي) فهو مطبوع ، وقد احصيت
فيه ذكر الخليل ، فاذا هو عشرون مرة ، وليس فيها
مرة واحدة تشعر بأخذه مباشرة عن الخليل ايضا ،
وانما هي بالواسطة كذلك ، كان يقول : زعموا انه
قال ، او كان يقول ، او حدثني من اتق به عن الخليل .
وذكر الخليل في الكتابين بهذا الشكل دليل قاطع
نضيفه الى ادلتنا السابقة بعدم اخذه عن الخليل
ودراسه عليه حتى العروض الذي قال به بعض
الباحثين المحدثين كما مر . فهو - كما يظهر في هذين
الكتابين - آخذ اراء الخليل ، اما من كتاب او من
استاذ نقل له هذه الاراء مباشرة .

ومنذ عرفنا أن سيبويه هو الاستاذ الاكبر
للاخفش ، وعنه اخذ الاخفش النحو وعليه درس ،
وأنه الطريق الى كتابه ، كان لابد ان نضع سيبويه
نصب اعيننا ونحن نترصد آراء الاخفش واقواله .
ومنذ ان شككنا ان يكون سيبويه قد اودع لدى
الاخفش كتابا في العروض او املاءات الخليل في
العروض ، كان لابد لنا ايضا ان نرجع الى مايتوفر
تحت ايدينا مما قد اودع فعلا وهو (الكتاب) لعل
فيه بصيصا يهدي ويقنع وبشبه التهمة التي وجهناها
للاخفش ، ويكون هو دليلا على ما نتوقعه من وجود
كتاب مستقل في العروض ادعاه الاخفش وضاع
مؤلفه الحقيقي .

ومن حسنات المصادفات ان يكون سيبويه قد
ضمن (كتابه) الذي كرسه للنحو والصرف ، بابين:
الاول يتحدث به عن (وجوه القوافي في الانشاد) ،
والثاني يتحدث به (عما يحتمله الشعر) . وقد
رجعت اليهما فتذكرت وأنا اقرا ماكنت قد قراته
بنفس الموضوع في كتاب (القوافي) للاخفش ، وبعد
مقارنة عاجلة اتضح ان مادة العروض في هذين البابين
من كتاب سيبويه هي التي اعتمد عليها الاخفش في
كتابه (القوافي) اعتمادا كليا ، اذ ينقل في بعض الاحيان
الفكرة والشاهد ، حتى انه يدرج الكلام بنصه دون
اشارة .

وفي هذا ما يؤيد زعمنا انه كان يمتلك الاوراق
الاصلية التي تركها عنده سيبويه ، خصوصا اني
وجدت سيبويه يقول في آخر (باب ما يحتمل الشعر)
مانصه : « وما يجوز في الشعر اكثر من ان اذكره لك
هنا ، لان هذا موضع جمل وسنين ذلك فيما
يستقبل ان شاء الله » (٢٣) ، فهذا الكتاب هو موضع

يقول : قرات كتاب سيبويه على الاخفش مرتين ...
وكان حسن العلم بالعروض واخراج المعنى » (١٩) ،
فلو كان السجستاني يريد سلب الاخفش ما كان
يحسنه من العلم لسلبه (حسن العلم بالعروض
واخراج المعنى) ولكنه لم يفعل لانه كان صادقا ولم
يؤثر عنه الكذب . وينقل صاحب طبقات النحويين
عن الصولي قوله : « فلما رايت بعد ذلك ديوان
مسائل الاخفش وعليه بخط خيران : اربعة دنانير .
وعليه بخط احمد بن يحيى : كتبت الى ابي حاتم
السجستاني ان ينسخ لي مسائل الاخفش كلها في
النحو ، فوجه الي بيده النسخة واعلمني انه لم تبق
له مسألة الا وهي في هذا الكتاب ... » (٢٠) اذن
فالسجستاني لا يحمل (حقدا) على الاخفش كما عبر
السيد الورد في رسالته . فهو يجمع مسائله في النحو
وببوابا ويجعلها كتابا يعث به الى من يرغب به ،
وهو يدرس عليه كتاب سيبويه ، ويقر له بالعروض
والمعنى . فتكون اقواله السابقة في سرقات الاخفش
صحيحة نسلم بها ، لانها صدرت عن ثقة درس على
الاخفش ولم (يحقد) عليه .

عرضنا لذلك لنعرف ان نحوبا امره هكذا في
النحو : يحاول ادعاء كتاب سيبويه مرة ، ويسرق
كتاب على الجمل مرة ، ويغير كتاب ابي عبيدة ويدعيه
مرة اخرى ، اقول لابد ان يكون امره في غير النحو
كذلك ، اذ لا يمكن ان يسلك في النحو وهو الشائع
المعروف مسلكا يختلف عن مسلكه في العروض ،
ولو ان القدامى اهتموا بامر العروض اهتمامهم
بالنحو واللغة والقرآن لوصلت إلينا عنهم اقوال
مشابهة في سرقات الاخفش فيه .

نعود الان لكتابي الاخفش في العروض الذين
ذكرناهما : كتاب العروض وكتاب القوافي ، لنرى
مدى صحة ما نظنه فيهما . فكتاب (العروض)
مخطوط ويحتفظ السيد عبدالامير السورد
بنسخة مصورة منه ، فيه ذكر للخليل احدى عشرة
مرة نقل فيها رأي الخليل بالواسطة ، كان يقول
حدثني من اتق به عن الخليل او غير هذه العبارة مما
يشير الى انه لم يشانه الخليل برأى من آرائه ،
كما لم يذكر فيه الخيب الذي يروي الجميع ان
الاخفش تداركه على الخليل (٢١) ولا يغوتنا ان نذكر
ان الدكتور المخزومي عرض لموضوع تدارك الاخفش
للخبب على الخليل واثبت عدم تداركه وأن الخليل

(١٩) اخبار النحويين ص ٧٠ .

(٢٠) طبقات النحويين ص ١٦٦ (ترجمة نعلب) .

(٢١) منهج الاخفش (الرسالة) ص ١٢٢ .

(٢٢) الخليل بن احمد الغراييدي (رسالة ماجستير) ص ١٨٨ .

(٢٣) الكتاب ج ١ ص ١٣ .

جمل لا موضع عروض ، وهو انما يدرس هنا النحو لا ما يحتمل الشعر ، وهو سيبين ذلك في كتاب آخر يكتبه فيما يستقبل ، اي بعد هذا الكتاب . وهذا الذي ذكره اشارة لما سيكتب بالتفصيل ، وهو لم يذكر موضوع ما يحتمل الشعر مرة اخرى في الكتاب كله ، لانه مدخر لكتاب آخر .

اذن كان هذا الكتاب بحوزة الاخفش ايضا وقد تسلمه مع الكتاب الاول ، وقد نسبه لنفسه واخرجه للناس ، ونقوله عن (كتاب) سيبويه في القافية والشعر تنير الطريق لنا اكثر في هذا الزعم وتقريبه مما حدث فعلا . ولا بد لنا لاثبات انه اخذ عن كتاب سيبويه وادخله في الاصل ان نورد بعض الامثلة :

١ - يقول سيبويه في (باب ما يحتمل الشعر) « وربما مدوا مثل مساجد ومنابر فيقولون مساجيد ومنابر ، شبهوه بما جمع على غير واحده في الكلام كما قال الفرزدق :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدنانير تنقاد الصياريف » ثم يستطرد فيقول : « لانهم قد ينقلونه في الوقف فاثبتوه في الوصل كما اثبتوا الحذف في قوله (لنفسه مقنعا) (٢٤) وانما حذفه في الوقف . قال رؤبة :

ضخم يحب الخلق الاضخما

يروى بكسر الهمزة وفتحها . وقال بعضهم : الضخما بكسر الضاد » (٢٥) .

ويقول الاخفش في (باب التقييد والاطلاق) : « جعلوه كاحرف تزداد في الكلام مثل ما يلحق من الياء للمد مما لم يكن في الكلام ، قال الشاعر :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة

نفي الدراهم تنقاد الصياريف فكما زيدت هذه الياء فكذلك بيت التثنية . . ثم قال :

تمت جئت حبة اصما

ضخما يحب الخلق الاضخما

وسمعت من العرب من يقول : الضخما يريد الضخم ، فهذا اشد لانه حرك الحاء وثقل الميم » (٢٦)

٢ - يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « اما اذا تروتموا فانهم يلحقون الالف والياء والواو ما ينون ومالا ينون ، لانهم ارادوا مد الصوت وذلك قوله (وهو امرؤ القيس) :

(٢٢) اشارة الى شاهد سابق مغتوم بهذا والشاهد مثبت في

١٠/١ من الكتاب .

(٢٥) الكتاب ج ١ ص ١١ .

(٢٦) القوالي ص ٩١ - ٩٢ .

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزلي » (٢٧)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العرب في الانشاد واختلافها) : « اما اذا ارادوا الحداء والغناء والترنم ، فان كلهم يتبع الروي المضمون واوا والمفتوح الفاء والمكسور ياء والسكان اذا كان مطلقا ياء في الوقف والوصل ، فيما ينون منه ومالا ينون . فمن ذلك قوله :

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزلي » (٢٨)

٣ - يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لان الشعر وضع للغناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه . فاذا انشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثة اوجه : اما اهل الحجاز فيبدعون هذه القوافي مانون منها ومالم ينون على حالها في الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء . واما ناس كثير من بني تميم فانهم يبدلون مكان المدة النون . . الخ » (٢٩)

ويقول الاخفش في (باب اجماع العرب في الانشاد واختلافها) : « وانما الحقوا هذه الحروف التي يجري فيها الصوت اذا ارادوا الترنم ، لان الصوت لا يجري في غيرها . فلما ارادوا الترنم الحقوا هذه الحروف التي يجري فيها الصوت . فاما اذا لم يريدوا الترنم : فاهل الحجاز يتركونه على حاله في الترنم ليفصلوا الشعر من غيره ، واما ناس كثير من تميم وقيس فانهم اذا لم يريدوا الترنم جعلوا الذي يلحقون نونا . . » (٣٠) .

٤ - يقول سيبويه في (باب وجوه القوافي في الانشاد) : « واعلم ان الياء والواو اللواتي هن لامات اذا كان ما قبلها حرف الروي فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين الحقنا للمد في القوافي ، لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ويكون ما قبلها روي كما كان ما قبل تلك روي ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قولهم (لرهير) :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

وكذلك يغزو لو كانت في قافية كنت حاذفها ان شئت . . . » (٣١)

ويقول الاخفش في (باب ما يكون رويًا من الياء والواو والالف) : « اعلم ان الياء والواو والالف اذا

(٢٧) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٨ .

(٢٨) القوالي ص ١٠٤ .

(٢٩) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٣٠) القوالي ص ١٠٥ .

(٣١) الكتاب ج ٢ ص ٣٠٠ .

كن من الاصل ، وكانت الياء والواو ساكتتين او متحركتين جعلن روياء . وكذلك الزوائد اذا بنين مع الكلمة . اما اللواتي من الاصل فباء يرمي ويقضى وواو يغزو ويدعو والف قضى ورمى . والزوائد اللاتي بنين مع الكلمة نحو الف بشرى ومعزى فكل هؤلاء يجعلن حرفا للروي . وان شئت لم يجعلن روياء ، وشبهتهن بالياء والواو والالف اللاتي هن مدات .. قال الشاعر :

ولانت تغري ما خلقت وبعـ

ض القوم يخلق نه لا يغري» (٣٢)

٥ - يقول سيبويه في (باب وجوه القواني في الانشاد) : « وانما الحقوا هذه المدة في حروف الروي لان الشعر وضع للفناء والترنم ، فالحقوا كل حرف الذي حركته منه فان يجرؤا القوا في مجراها . لو كانت في الكلام ولم تكن قواني شعر جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المدة لعلمهم انها في اصل البناء . سمعناهم يقولون لجبرير :

اقلى اللوم عاذل والعتاب

ويقولون :

قد رابني حفص فحرك حفصا

يتبنون الالف لانها كذلك في الكلام . . . » (٣٣)

ويقول الاخفش في (باب ما لا يكون روياء) : « اعلم ان الالف والياء والواو اذا كانتا مدتين وكن زوائد يتبعن ما قبلين ، ولم يكن لهن اصول في الكلام فانهن لا يكن روياء ابدا . نحو قول الشاعر :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وقوله :

قد رابني حفص فحدث حفصا
واعلم ان كل ياء وواو والفاء تحذف في الوقف فانها لا تكون روياء ابدا . . . نحو قوله :

اقلى اللوم عاذل والعتاب

وقولي ان اصب لقد اصاب

وانما متبعين ان يكن روياء انهن ليس لهن اصول في الكلام . وانما هن مزيدات على ما قبلين لتسام الشعر . وانما زادوهن من بين الحروف لان الشعر وضع للفناء والترنم . . . » (٣٤)

هذه الامثلة من النقل المباشر وغير المباشر عن (الكتاب) كافية لاثبات قائلنا ان الاخفش استقى علمه في العروض عن سيبويه لامن احد سواه خصوصا وانه ليس في ايدينا ما هو اقدم من كتاب

(٣٢) القواني ص ٦٩ .

(٣٣) الكتاب ج ٢ ص ٢٩٩ - ٢٠٠ .

(٣٤) القواني ص ٧٧ - ٧٨ .

سيبويه يمكن ان يكون مصدرا للاخفش . والا لوجدنا نقولا اخرى عن كتب اخرى .

نخلص الى ان الاخفش تلمذ في العروض لسيبويه لا للخليل وانه تلمذ له في النحو واللفظة كذلك . فسيبويه هو استاذه المباشر وهو الطريق الى الخليل او بعبارة اخرى هو الحلقة المفقودة بين الخليل - مستنبط العروض بحوره الستة عشر جميعا - وبين الاخفش طريق الدارسين الى هذا العروض .

ومهما يكن من امر فان المسألة تحتاج الى بحث اعظم ودرس اوفى ، خصوصا بعد ان يرى كتاب الاخفش (العروض) النور ، لنرى بوضوح مصادره ورواته واسانيده . وليكون الحكم اقرب الى الصواب (٣٥) .

(٣٥) صدر بعد كتابة هذا البحث باكثر من سنة كتاب استاذنا العلامة الدكتور مهدي المخزومي (عبقري من البصرة) وفيه من التفصيل ما لا غنى للباحث في هذا الموضوع عنه .

قائمة بأهم المصادر والمراجع

- ١ - انباء الرواة للقطبي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط دار الكتب القاهرة ١٩٥٢ م .
- ٢ - ارشاد الارب (معجم الادباء) لياقوت الحموي ط دار المانون القاهرة ١٩٣٦ م .
- ٣ - بقة الوعاة للسيوطي ط ١ القاهرة سنة ١٢٢٦ هـ .
- ٤ - مراتب النحويين لابي الطيب اللقوي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥ م .
- ٥ - نزهة الالباء لابن الانباري تحقيق الدكتور ابراهيم السمراني بغداد ط ١ ١٩٥٩ م .
- ٦ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم ط القاهرة ١٩٥٤ م .
- ٧ - الزهر في علوم اللغة للسيوطي تحقيق محمد احمد جاد المولى ط ١ القاهرة .
- ٨ - المقتبس (نور القبس من المقتبس) للفيومري تحقيق زلهام ط فيسبادن ١٩٦٤ م .
- ٩ - مجالس نعلب لنعاب ط دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٢٨ م .
- ١٠ - الفهرست لابن النديم ط القاهرة .
- ١١ - اخبار النحويين البصريين : للسرياني تحقيق طه محمد الزيني ط ١ القاهرة ١٩٥٥ م .
- ١٢ - الكتاب لسيبويه ط ١ المطبعة الاميرية ببولاق ١٢١٦ هـ .
- ١٣ - القواني للاخفش تحقيق عزة حسن ط ١ دمشق ١٩٧٠ م .
- ١٤ - الخليل بن احمد الفراهيدي للدكتور مهدي المخزومي ط مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٠ م .
- ١٥ - منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية لمبد الامر الورد - رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٩٧٠ م .
- ١٦ - ابنية الصرف في كتاب سيبويه : للدكتورة خديجة العبدشي ط بغداد ١٩٦٥ م .
- ١٧ - عبقري من البصرة للدكتور مهدي المخزومي ط وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٢ م .

دراسة في التراث المسرحي

بفلم

جسّيل الجبوري

مدير النشر - وزارة الاعلام - بغداد

المسرحية الحقيقية . او بمعنى ادق ، الى تحويل القصة السردية الى التمثيل المسرحي . (١)

وهكذا استمر الشكل المسرحي يتطور حتى وصل ما وصل اليه في المسرح الاغريقي الذي نبأ مكانة الام في المسرح القاطي عبر القرون .

لكننا - في مسرحنا العربي - نفتقد هذه الجذور ولنسجدنا بعضها في الفترات التي اشترتها اليها اعطى محاكاة مشاهد الحروب والانتصارات ايام الاشوريين والبابليين ثم فيما تلاها في الفترات المتأخرة من تمثيل ساذج لبعض الطقوس الدينية والاحداث التاريخية فان ذلك ظل على شكله الذي وجد عليه لم يتطور ولا تقدم بحيث اوجد لنفسه كيانا مسرحيا معروفا ينمو ويتجسد ويخلق لنفسه الاطر والمقومات كما هي الحال في المسرح الاغريقي .

ثم ان الادب المسرحي « ليس فنا من فنون الادب التقليدية التي عرفها العرب القدماء وخلفوا فيها تراثا يشبه ما خلفوه في فنون الادب الاخرى كفنون الملح والهجاء والرائاء والفزل والمقامات والخطب وما اليها من فنون الشعر والنثر التقليدية عند العرب . » (٢)

والتسبّع بلا حظ ان التاريخ « لم يحفظ لنا شيئا عن وجود الدراما عند العرب في وتنتيهم الجاهلية . ولعل مرد ذلك الى ان الوثنية العربية لم تكن وثنية اصيلة اذ هي في الواقع صورة مشوهة من دين قائم على التوحيد هو دين ابراهيم بن اسماعيل ولذلك لم تكون لها تقاليد عميقة كما كان الشأن لدى الوثنيات الاخرى » (٣) .

لذلك نلاحظ ان تراثنا الادبي لم يتناول الفن المسرحي من اي من مراحل تطوره ونموه . ومرد ذلك في اغلب الظن الى ان الفنون العربية ناعضت التجسيد المادي لمظاهر التعبير الانساني

(١) د . كمال قاسم نادر - نشأة المسرح الاغريقي - من ١١١١ العدد الثاني من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد - شباط ١٩٦٠ .

(٢) د . محمد مندور - فنون الادب العربي - الفن السابع - المسرح - ص ٥٠ .

(٣) علي احمد باكسر - محاضرات في فن المسرحية - ص ١٧ .

عند دراسة تاريخ الفنون في تراثنا العربي دراسة موضوعية تتجنب الافتراضات الهادفة الى تسمية الاشياء بغير مسمياتها و « تشييل النصوص اكثر مما تحتل » نجد ان فن التمثيل بشكله ومقوماته المعروفة فن طائر وجانب على مجتمعتنا العربي ولئن نعمت بعض فنون الادب وعلى رأسها الشعر بجذور تراثية عميقة فاننا ازاء فن المسرح امام فقر مربع .

ولئن حددنا التاريخ ان الاشوريين والبابليين ومن ثم العرب بعد الاسلام كانوا يمثلون مشاهد حروبهم وانتصاراتهم بشكل ساذج فان تلك البداية في المحاكاة الفنية لا يمكن ان تعتبر بآية حال فنا قائما بذاته له اصوله ومقوماته .

فالمسرح الاغريقي - مثلا - الذي ازدهر في اثينا منذ عام ٤٩٠ ق.م عندما مثلت اول مسرحية وصلت اليها من مسرحيات (اسليكس) وهي مسرحية « التضمرات » The Suppliants كان له قبل هذا التاريخ جذر عميق يذهب الباحثون في رصد مذاهب شتى .

وهم وان لم يعرفوا بصورة دقيقة وواضحة الاصل الذي نشأت عنه المسرحية الاغريقية لكنهم يجمعون على انها كانت منذ تكوينها الاول جزءا من المهرجانات الدينية وطقوسها .

« والمتفق عليه بين مؤرخي المسرح هو ان المسرحية الاغريقية انبثقت من الدايثرم اي النواة التي نشأت عن مسرحيات اسليكس وسفوكليس . والدايثرم عبارة عن اغنية تؤدىها الجوقة . يحمدون فيها الالهة ويشكرون نعمتهم . وتكون عادة على شكل قصة شعرية تروي سير الالهة ومعجزاتهم . وكان الدايثرم في اول امره عملا انيا يرتجله المغنون عندما تهيج مشاعرهم وتأخذهم نشوة الطرب . ثم لم يلبث ان شمله التطور فادخلت عليه التعيينات تدريجيا وكان ذلك في الغالب حوالي القرن السابع والسادس الميلادي . عندما اخذ الشعراء ينظمون القصائد التي يغنيها المحفّلون .

وكانت هذه القصائد تروي سير الالهة وقصص حياتهم . ولا يمكن - على اية حال - اعتبار الدايثرم مسرحية مصفّرة لانعدام الحركة المسرحية فيه ولانه يعتمد بالدرجة الاولى السرد والرواية . ثم طرا على الدايثرم تطور اخر عندما ظهر رئيس الجوقة وانصل عن بقية اعضائها مما ادى الى خلق الحركة

وقد انسحب هذا الموقف على التحت والتصوير والزخرفة في أول دفقات العنيفة الإسلامية فمن تحصيل الحاصل ان يستمل التمثيل في تلك الفترة هذا مع تسليمنا - مسبقا - بعدم وجوده بشكل سنطيط الباحث ان يسر اليه قبل الاسلام وعلى ذلك بكون من المعذر وجوده في مطلع الدعوة .

« وحتى لو افترضنا ان العرب الجاهليين كانت لهم اساطير وان الاسلام قد قضى عليها ولم تفلت من سطونه غير بعض الاشارات ، فاننا مع ذلك نفوذ فنقرر انه لا يكفي ان توجد الاساطير وان يوجد المضمون بل لابد من وجود الصورة التي يميز بها نوع من الفنون عن نوع اخر .

وليس شكك اي دليل يفيد ان عرب الجاهلية قد عرفوا فن المسرح وصورة . بل ولا فن اللامح بمعناها الدقيق وذلك بالرغم من انه قد كانت لهم ايام وحروب سيرة فاهم لم يصوغوا تلك الالام او بعضها في ملائم . وذلك بالرغم مما نعر به في شعرهم من قصائد وصف الحروب والمعارك . وذلك لان الشعر العربي لم يصبح يوما شعرا موضوعيا منفصلا عن دالته حاله الفن في ذاته على نحو ما حدث عند اليونان في اللامح والمسرحيات . فالشعر العربي والد وظل شعرا غنائيا . (٤) »

وللكورة بنت الساطي دراسة في « رسالة الففران » نذهب فيها الى ان في رساله المري المعروفة مسرحية تقع في ثلاثة اصول نهدي لها بقولها :

« حين انظر اليوم الى دراستي المتخصصة للففران ، كما قدمها الى الجامعة منذ عشرين عاما ، اعجب كيف فاتي هذا النص المسرحي فيها ، وكيف فات الدارسين ممي ، فمضوا ومضيت ، نجح لها عن مكان بين فنون الادب العربي ، ونعرضها على القامات والقصص والامالي ، وعلى الرسائل الاخوانية الطوال الى تجري مجرى الكتب المصنفة ، ونحن خالو الذهن تماما ، من اي صلة لها بالادب المسرحي .

ثم هي قضية تراث وتاريخ . فمن المقررات الراسخة فيها ، ان ادبنا لم يعرف الادب المسرحي قبل العصر الحديث . والذين يؤرخون لهذا الفن المستحدث ، مهما يوغلوا في التماس بؤاديه

٤ . د . محمد مندور - المصدر السابق - ص ١٥

٥ . الدكتور مندور يوضح وجهة نظره هذه بدلائل يوردها من التراث الشعري القديم فيذكر ان عنده في وصفه للشعراء امر خاصا لا يخص ملاحه موضوعيه ولا ينحيزه انه عن شعره . بل بل يفرق ويماضي بشعائنه ليجنل باعجاب منه وجها كما يسمي بالسيف التي لمعت كيارف يفرسا

سما نقرأ ملاحه محمود بن فلا تلمح خلالها اي نوع لسافر وانه اسارة الى سجنه . واهو سام لا بعض منحه عندما يحدث في قصيدته الشهيرة عن فتح المنتصر عبودة . من طرح حينه وخبر مدرسه القبة في وساء خرج القبة التي قادو فيها بيد التيل وهو ضحى .

والسبي لا ينت ملاحه عندما يتحدث عن حروب سيف الدولة ودعائه عن تغر العرب ضد الروم . بل يمدح امرو وهو واقف لسر به الابطال كللى عزبة ورجبسه وشاخ ونفره باسم .

وخلفا يصبح ان كل هذه القصاد وانسابها لا تتوفر فيها حقائق الملاح الموضوعية التصويرية بحيث نستطيع ان نقرر ان الشعر العربي لم يعرف الملاح كما لم يعرف الدراما .

الاولى عندنا ، فليسوا يفضون الى ابعد من « خيال الظل » في الماضي القريب ، ثم يسارعون فيمدون ابصارهم الى اوربا ، بحثا عما استوردناه من ادبها المسرحي ، الغربي الحديث واليوناني القديم .

فحين تقدم اليهم اليوم نصا عربيا ، من تراث القرن الخامس الهجري ، فليست المسألة عندي مجرد اضافة جديدة الى اصل تراثنا في هذا الفن ، ولا هي مجرد تصحيح لخط تاريخي ، وانما المسألة الجوهرية في تقديرنا ، هي انشا بتقديم مسرحية الففران ، نلفت الى ظاهرة غير ضمنية في حياتنا الفكرية المعاصرة .

فتحنا قلما نشفل بمراجعة تراثنا ، حيثما لاحت لنا بادرة الاخذ والاستيراد من الغرب . قلما تنهل لنسال عن عطاء ماضينا ، قبل ان نبادر فتحكم عليه بالجسب والافلاس والعقم وما اقدمه اليوم من مجهول عطاء الففران ، ليس الا مثلا يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى ، في ذخائر تراثنا ، ما نشر منها وما لا يزال مدفونا في خزائن المخطوطات العربية ، ما بين شرق وغرب » (٥) .

وهي ترسم لمسرحية الففران شكلا تستقيبه من الرسالة لا على وجه الاقتباس او التصرف ، بل بتصها الذي ورد في الففران موضحة ان عملها يقتصر على « تقديمها في النسق المألوف لكتابة المسرحية دون اي مساس بصياغة المؤلف لفظا وسياقا وحوارا ودون اي تدخل منا في اعتداده واخراجها » (٦) .

كما انها ترى ان « المعادلة الصعبة في مسرحية الففران ، ولعلها عقدتها ، هي ان تعبر عن شخصية مؤلفها ، وان تلائم في الوقت نفسه بطلها .

والشخصيتان على طرفي نقيض . شكلا وجوهرا ، وحياة وخلفا وسلوكا . واصعب منها ، ان نميز في الففران ما هو من ملامح شخصية ابي العلاء بكل نبلة وعفته وجرماته ومجاهداته ، وما هو من ملامح شخصية (ابن القارح) بكل شهوانيته ونفاته وخبثه وزيفه . » (٧) x

وبعد ، فهي تثبت للمسرحية زمانها (القرن الخامس الهجري) - حوالي سنة ٢٤٤هـ ومكانا هو : دار بسيطة في معرة النعمان ، غاربة من الاناث الا من حصر لباد وشخص هم :

ابو العلاء : ضربه في الستين من عمره ، ومن حوله تلاميذه يتحدون عن « ابن القارح » ورسائله ، قبل ان يبدأ ابو العلاء في املاء رده عليها ، فتبدأ المسرحية .

ومن خلال الاملاء ، الذي يأخذ حينها صيغة الاخبار ، وحينها صيغة التلقين ، يتتابع ظهور الاشخاص . (٨)

٥ . عائشة عبدالرحمن - بنت الساطي - جديد في رسالة الففران : ص : ١٠ ، ١١ ، ١٢ منشورات : دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٢ :

٦ . نفس المصدر - ص ١٣ .

٧ . نفس المصدر - ص ٥٩ .

x ابن القارح : علي بن منصور الحلي : ادب معاصر لابي العلاء . وينسب الى حلب بحكم مولده . على انه نزع منها مطونا بالبلاد بالنسب رزقه من حرفة الادب . وكان يتقلب في موافقه وفق مصالحه . وقد اسرف على نفسه في المذلات . وعندما وعن وشاخ عاد الى حلب . وفي هذا الوقت كتب الى المري رسالته .

٨ . نفس المصدر - ص ٨٥

ويتناول الرد المسرحي الشكل التالي :

— الفصل الاول ، في جنة الفردان ، وشخصه :

« ابن القارح : الادب الحلبي سابق الذكر .

× المبرد ، ابن دريد ، يونس بن جبيب ، الاصمعي ،
ابو عبيدة ، الاخفش الاوسط ، سيبويه ، الكسائي :

من ندامى الفردوس : لغويون
من العصر العباسي الاول

× الاعشى ، زهير بن ابي سلمى ، ابو ذؤيب الهذلي ،
نايفة بني ذبيان :

شعراء جاهليون ومخضرمون

× النابغة الجعدي ، لبيد بن ربيعة ، حسان بن ثابت :
من الشعراء الصحابة

× عوران قيس ، نعيم بن ابي مقبل ، عمرو بن احمر ،
الشماع ، الراعي التميمي ، حميد بن ثور الهلالي
شعراء اسلاميون

× الخليل بن احمد ، ابن درستويه ، النضر بن شميل ،
المازني ، الاصمعي

لغويون من العصر العباسي الاول

× في أطراف الجنة : ابو هدرش ، شاعر من الجبن
المؤمنين . الحطيئة : شاعر مخضرم

× ولدان ، حوريات ، ملائكة ، مقنون ومغنيات ، طهارة
وسقافة .

وفي هذا الفصل — مشاهد هي : مجلس الندامى في جنة
الفردان ، نزعة في جنة الفردان . . . مشهد مع الاعشى ، مشهد
مع زهير بن ابي سلمى ، مشهد مع ابي ذؤيب الهذلي ، مشهد
مع التابئين : ثم مجلس منادمة ، مشهد مجلس ادبي ، مشهد
طرب وغناء ، مشهد مع عوران قيس ثم قصة الخضر ، مشهد
مأدبة في جنة الفردان ، مشهد مع حمدونة الحلبية وتوفيسى
السوداء ، مشهد مع احدى الحور ، ثم :

— في أطراف الجنة ، مشهد مع الجن المؤمنين ومشهد
مع الحطيئة العبي .

اما الفصل الثاني فيتضمن مشاهد من جحيم الففسران
واشخاصه : ابن القارح وشار بن برد (شاعر من مخضرمي
الاموية والعباسية) ومن شعراء الجاهلية : امرؤ القيس ، عنترة
العبي ، اوس بن حجر ، مهلهل التغلبي . ثم الاخلط من
شعراء العصر الاموي . وابليس والزبانية وخزنة النار .

ومشاهدة : مع ابليس وشار بن برد ، ومع امرئ
القيس ، ومع عنترة العبي ، ومع اوس بن حجر ، ومع
الاخلط التغلبي ومع مهلهل التغلبي .

والفصل الثالث والاخير ويتضمن ، مشهدا مع ابينا آدم ،
في روضة الحيات ، في جنة الرجز ، ثم المشهد الختامي . . .
عودة الى جنة الفردان ، حيث يختم ابو العلاء الرحلة . . .
تلك الرؤيا التي « تمثل فيها عالمه الآخر ورحل بابن القارح اليه ،
تأركا له ان ينعم بما اشتتهى من ملذات تفنن صائمه الدهر في
تشخيصها ، بقدر ما عانى من كبت وحرمان » (٩) .

وتلعب الدكتوروة بنت الشاطئ الى ان الرحلة الرؤيا
« في جعلتها مسرحية أدبية لغوية والعالم الآخر فيها عالم ادبي
محض ، لا مجال للتباسه بالحياة الاخرة في العقيدة الدينية .

والاشخاص الرئيسيون فيه هم الذين اراد ابو العلاء لقاءهم
من الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ومن اصطفى من اللغويين
والرواة للمنادمة او المناقشة . وقد ترك لابن القارح ان يتأقنهم
فيما كان يشغل العصر من قضايا اللغة والشعر ، بعد ان صاغ
الحوار ، ولقن كل شخص منهم ، ما يريد ان يقول . » (١٠) .

لكنها تستدرك في خانة بحثها قائلة : « لست انصور ان
ابا العلاء نفسه قد اتجه بالفقران الى قصد العرض التمثيلي ،
او خطر له على بال امكان اخراج قصة على المسرح الذي لم يكن
لعصره ولا يئسعه عهد به ، فيما نعلم .

وقد ارى الفردان لا تصلح للعرض على مسرح اليوم
بموضوعها الدقيق ، ومادتها الضعيفة التي لا يستوعبها غير الخاصة
من دأري علوم العربية والاسلام ، وبمقدناتها الرمزية في المعادلة
الشاقة بين صوفية ابي العلاء وشهوانية ابن القارح ، وفي المازق
الخرج الذي يصور فيه ابو العلاء عالمه الآخر ، وهو يتقن مثل
التباسه بالحياة الاخرة في عقيدتنا الدينية .

ثم اني لا اتراح اطلاقا الى تحميل نص الفردان ما لا يحتمله
من مفهوما للفن المسرحي . وانما الذي يعينني منها هو ان اضع
في تاريخنا الادبي هذه الوثيقة لمحاولة فنية رائدة .

وان اعترف بما غاب عني حين درست رسالة الفردان فلم
يلفتني منها سوى « الشخص » من حيث هو ظاهرة اسلوبية
لابي العلاء فيها ، ثم حين راجعتها — فيما بعد — فوفقت امام
لفظ مقدمتها الثبانية الموشعة بالسواد ، ولحت من بعيد .
سمات هذا النص المسرحي فيها » (١١) .

وتساقا مع ما استتبطنه الدكتوروة بنت الشاطئ واشارة
الى ما ذهبت اليه في ان « مجهول عطاء الفردان ليس الا مثلا
يمكن ان يتكرر بصورة او باخرى في ذخائر تراثنا »
اقول ، على هذا القياس نستطيع ان نجد الكثير — كما
ذهبت الدكتوروة بنت الشاطئ — في ذخائر التراث ولعلني اضرب
لذلك مثلا في « رسالة السقيفة » لابي حيان التوحيدي وهي
— كما ينهض محققها وناشرها « تمثل جانب اتصال بين السنة
الشيعية في عصر بني بويه . ذلك العصر الذي اشتدت فيه
المنازعات المذهبية والسياسية والفكرية واشترك فيها الناس
على اختلاف عقائدهم واعرافهم ونفاوت انصباهم من العلم
والمعرفة .

ولم يفت التوحيدي — وموقفه كمعتزلي — من الامامة
والتشيع معروف ، ان بسهم في هذه الحركة قالف رسالة
السقيفة تحت تأثير عاملين : الحوادث الدامية التي وقعت في زمته
بين السنة والروافض والتي اسهب ابن كثير في ذكر تفاصيلها في
(البداية والنهاية) والمداواة الشخصية التي تاجت نارها
بين التوحيدي من جهة وابن العميد والصاحب بن عباد من جهة
اخرى . وهذان الوزيران كانا من اكابر الشيعة في زمانهما ولا
ريب في ان التوحيدي قصد في تأليف رسالته اغاظتهما والانتقام
منهما لانهما اساءا اليه وحرماه رفدهما . » (١٢)

نقول الرسالة : « قال ابو حيان علي بن محمد التوحيدي
البغدادي . سمرنا ليلة عند القاضي ابي حامد بن سمر المروزي

١٠٠ نفس المصدر ص ٢٢٥

١١٠ نفس المصدر ص ٢٢٧

١٢٠ د . ابراهيم الكيلاني : ثلاث رسائل لابي حيان

التوحيدي — مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق لدراسات

العربية دمشق ١٩٥١ ص ١٠٨

٩١ نفس المصدر — ص ٢٢٥

العامري (١٣) ببغداد في دار ابن حنبلان في شارع الماذبان . فنصرف الحديث به كل مصرف ، وكان مبتدئا ، مبتدئا ، مزبلا ، غزير الرواية ، له في كل جو متنفس ، ومن كل نار مقتبس ، فجزى حديث السقيفة ، وشأن الخلافة ، فركب كل منها سنا ، وقال قولا ، وعرض بسى ، ونزع الى فن ، فقال : حل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الصديق لعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما وجواب علي له ومبايعته اياه عقب تلك المناظرة ؟ فقالت الجماعة التي بين يديه : لا والله !

قال : هي من بنات الحقائق ، ومخبئات الخزائن في الصناديق ، ومن حفظتها ما رويناها الى للمبلي في وزارته ، وكسبها عني في خلوة وقال : لا اعرف على وجه الارض رسالة اعتل منها ولا ابن ، وانها لتدل على علم وحلم ، وفصاحة وفقاه ، ودعاء ودين ، وبعد غور وشدة غوص . فقال لسد العباداني (١٤) : ايها القاضي ! لو اومت الله بروايتها سمعناها منه ، ونحن اوعى لها عنك من النبي ، واوجب ذمما عليك ، فاندفع فقال : حدثنا الخزازي بكه : حدثنا ابن مسيرة عن محمد بن فلح عن عيسى بن داب عن صالح بن كيسان (١٥) ويزيد بن رومان (١٦) وكان معلم عبد الملك بن مروان قال : حدثنا هشام بن عروة (١٧) عن ابيه قال : اخبرنا ابو النجاشي مولى ابي عبيدة بن الجراح قال : سمعت ابا عبيدة بن الجراح يقول : لما استنابت الخلافة لابي بكر رضى الله عنه بين المهاجرين والانصار ، لحظ بعن النبيه والوفار ، وان كان لم يزل كذلك ، بعد حنة كاد الشيطان بها ، فدفع الله شرها ، ودخض عرها ، وسر خيرا ، وازاح ضررها ، ورد كبدها ، وقصم ظور الثناي والفسق بين اخليا ، بلغ ابا بكر الصديق عن علي تكؤ وشماس وبهميم ونفاس وكروان تسمى الحال ويبدو العورة وتفرج ذات

١٣. اسناد ابن حبان التوحيدى . توفي سنة ٣٦٢ هـ : وبعد ان جلس من سنة الفقه القلى - الاسى قياده - وكان التوحيدى تير اللازمة لخالس ابن حامد . والفيل - والرواية لاحياده حتى قال ابن ابي الحديد : ان التوحيدى - يستل الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقول من تلقا نفسه اذا كان كارها ان ينسب اليه . - نفس المصدر ص ٥ .

١٤. محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر بن ابي سعيد بن عمر القزوينى الصائى . وهو من اهل جرج وسبب الى سنان وفى سيدة بحية اشيرة وسط البحر . وكان يسكنها جده من العساء والرعاد للعبادة والخلوة . - نفس المصدر ص ٦ .

١٥. صالح بن كيسان المدني ابو محمد مؤلف اولاد عمر بن سمان المعروف . روى الاحاديث عن ابن عروة وسبب الى سنان . وروى عنه ابن جريح ومفسر واسى اسحاق ومالك وراشد بن سعيد وشعبة بن الحجاج بن ابي عمير . ومات سنة ١٤٠ هـ . ١٦. مولى بن الرزق . روى الحديث عن ابن الزبير وشعيرة . وروى عنه جريح بن حازم واسى اسحق ونايف القزوينى . وثقه . - قال ابن سعد : كان عالما عفا بالحديث وروى سنة ١٣٠ هـ . - نفس المصدر ص ٦ .

١٧. هشام بن عروة بن الزبير بن العراء الاسدى . روى الحديث عن ابيه وزوجه فاطمة بنت المنذر وابي ساهه وشعيرة . وروى عنه ابن جريح ومفسر وشعيرة . قال ابن المنذر : له نحو اربع مائة حديث . وقال ابن سعد : عفا عنه . وفى سنة ١٤٥ هـ .

البن وبصر ذلك ذرية لجاهل مفروود او عاقل ذي دهاء ، او صاحب سلامة ضعيف ، حوار العنان .

دعاني فحضرت في خلوة وعنده بن الخطاب وحده ، وكان عمر فبسا له ، نظيرا معه ، يستقيء بئرانه ويستلم على لسانه . قال لي : يا ابا عبيدة ! ما ابن ناصيتك ، وابن الخير بن عارضيك ، ولقد كنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان المحوط ، والمحل المضبوط ، ولقد قال فيك في بسوم مشهور : ابو عبيدة امين هذه الامة ، وطال ما اعز الله بك الاسلام ، واصلح فسادة على يدك ، ولم تزل للدين ملجأ ، وللمؤمنين روحا ، ولاهلك ركنا ولاخوانك ردعا ، قد اردت لك لامر له ما بعده ، خطره مخوف وصلاحه معروف ، ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفك ، ولم تجب حيتة برويتك ، فقد وقع الناس واعضل الناس ، واحييج بمك الى ما هو امر من ذلك واعلق ، واعسر منه واغلق ، والله اسأل تمامه بك ونظامه على يدك ، فثات له يا ابا عبيدة وتلف فيه ، وانصح الله تعالى ولرسوله ولهذه العصابة غير آل جهدا ولا قال حمدا ، والله كالك وناصرك ، وهاديك وبصرك وبه الحول والتوفيق . امضى الى على واخفص جناحك له ، واغضض من صوتك عنده ، واعلم انه سلاله ابي طالب ، ومكانة من قد فقد نساها بالاس (صلى الله عليه وسلم) مكانه وهل له : (١٨) »

... ثم يحمله (رض) رسالة شغوية طويلة الى علي بن ابي طالب (رض) .

ويضيف ابو عبيدة قائلا : « فلما نهيت للنهوض قال لي عمر : كن عند الباب هنيئة فلي معك ذر من القول ، فوفت ولا ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يندى تهلا وقال لي : قل لعلي » (١٩) ويحمله اقوالا يقولها ايضا . وينهب ابو عبيدة الى علي بن ابي طالب (رض) . ثم يستمع علي الى ابي عبيدة ويحييه بما يرى ويعدده بقودة الى المسجد يسامع فيها وينفذ وعده ويجري بينه وبين عمر بن الخطاب عندما شيعه الى الباب حدث تنتهي به « رسالة السقيفة » .

وما من شك في ان الرسالة من الادب الرفيع والحوار البليغ وهي تسجل موافق متعددة لشخصها وترسم لكل منهم دوره المميز ، وهي - جريا على مقاسات الدكتوراة بنت الشاطي « وثيقة لمحاولة فنية رائدة » ايضا كتبها التوحيدى اذا صحت نسبتها اليه (٢٠) . ولكن التساؤل الملح يبقى بفقد الجواب . ترى ، هل ان مثيل ما سبق ذكره ، رسالة الغفران ورسالة السقيفة وامثالها يصح ان نطلق عليها تسمية « المسرحية » ؟ .

الجواب - عندي - لا ، بشكل قاطع .

ولن ادخل هنا في اسس ومقومات وشكل المسرحية المتعارف عليها فذلك امر معروف . ولا يطالب التراث بشكل ما ان يحقق بعض هذه المقومات والاسس والاشكال ولكن البحث يقتصر هنا في اجابة دقيقة لسؤال محدد يقول :

- هل لدينا ، نحن العرب ، تراث مسرحي ؟

ومصادر تراثنا العربي نجيب على هذا السؤال الكبير بثلاث لا بد لنا من الوقوف عندها في محاولة جادة لاطعاء ما لقيصر لقيصر وما له لله .

١٨. المصدر السابق : ص ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨

١٩. المصدر السابق ص ١٥

٢٠. هناك من يرى انها محاولة مسبوقة ، اعتباطا . الى التوحيدى والابن انها تعرب الى انشابات وبحرفات كثيرة .

في معنى أبي العبر أو أبي عيسيه ، ورأى في تلمعة أوسره (Opera) الإفرنجية تقابل لفظة عبره العربية التي دخلت في لغة الاجانب على طريق الإيطاليين .

قال الكرملجي يعجب عن سؤال ورد اليه من فاري بياريس يقول : ما احسن لفظة عربية تقابل الإفرنجية أوبره Opera ؟

ج - المفر عند الإفرنج ان الأوبره مجموعة للفظه (Opus) وهو العمل . فالأوبره تعني الأعمال ، وفي الاصطلاح يراد بها رواية تمثيلية ملحنة غنائية ، ليس فيها نثر البتة ، وقد يكون فيها رقص ، لان الرقص من الفنون الثقاتة كما ان الشعر والنغم من الفنون المذكورة . والنش عندنا ان كلمة أوبره من اصل عربي لاتيني . وتكلمنا هذا بقم الإفرنج علينا فومد واحدة . بل العرب المفرنجون أنفسهم ، لكن دعونا نبين سبب قولنا هذا .

الفرنسيون اذا ارادوا جمع لفظة (Opera) الحقوا باخرها حرف الجمع أو أداته وهي (s) عندهم . فلو كانت الكلمة لاتينية اي رومانية لما وضعوا لها علامة الجمع ، لان ما كان مجموعا عندهم لا يجمع ثانية ، فليس عندهم جمع الجمع كما عندنا .

واستطرد يقول : انه كان يرى ببنداد متجانا وفاضا بنغم ايبانا متظومة نظما تاميا ، ويدق على صفيحة (تنكة) ، وضحك الناس ، وينغمس بهذه الوسيطة ، وانه سمع الناس مسرة بصفتون ويقولون له (انت ابو العبر) وانه سأل واحدا منهم عن معنى قولهم (انت ابو العبر) فاجابه : اي انت صاحب العبرات ، جمع عبره (كفصة) وهي الحكاية التي يصححك او تبكيك وفيها شعر وورق ونغم .

فانضح له - من هذه الإجابة ثم مما فراه في معجم نراج العروس - « ان العبرة تأتي بما يقابله عند الإفرنج لفظ أوبرة » .

وختم كلامه بقوله : اما وجه دخول (غيره) في لفظة الاجانب بهذا المعنى فكان عن طريق الإيطاليين . فان سألنا العرب كانوا احتلوا جنوبي ديار ايطالية وتكلموا لفهم فيها ، فدخل في لغة الايطاليين الفاظ جمعة من لساننا كما دخل منه شيء كثير في الإسبانية والفرنسية .

واما تغليل الإفرنج لتسمية تلك الرواية التمثيلية بهذا اللفظ فهو بعليل لا يخلو من عسف وتكلف . ولو ذهبوا الى ما نذهب لما بقي في توجيههم اشكال ولا غموض - انهم يقولون سميت الأوبره بهذه التسمية اي « أعمال » لان هذه الرواية تطلب أعمال فكر وبذل جهد لجمع الشعر الى النظم، الى النغم، الى نسق المعنى وربط بعضه ببعض لتستقيم لك تلك الرواية التمثيلية ، ففي نسج بردها « أعمال » Opera كسره ، ولهذا سميت « أعمالا » اي أوبره . « (٢٦) »

وابو العبر الذي عاصر من خلفاء بني العباس الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وأدرك أسلافهم المسمين بالله والذي وصفت كتب الادب سيرته بما يوحى بانه كان كمن يقدم فصولا تمثيلية ضاحكة غير مجونه ونحافه وفكاهته وفر ذلك موضوع لابد من الوقوف عنده لملس ما قدمه الرجل وهل يصح ان يوضع موضع التراث المرحي العربي ؟

لقد كان ، كما يتبين من نسبه « اميرا من امراء البيت

٢٦ - المصدر السابق - ص ٧٨ وعبر عن : « أعمال » التسمية واجبة - مجلة لغة العرب - ج ٦ - ص ٣٧٠-٣٧١

من ذلك ما ذكره الشافعي في (الديارات) « ان المعتصم عندما قام بختان ولده دعي (بالسماجة) الى قصره ليقيموا له بعض الالعاب - والسماجة هم المثلون - وكان يختلط بهم فلما دخل عليه اخوه في بعض الايام حذره من الاختلاط بهم خوفا على حياته منهم فامتنع المعتصم واخذ يجلس في شرفة القصر والسماجة يقومون بالعابهم في الساحة » (٢١) . « وورد في كتاب سيدات القصر العباسي للدكتور مصطفى جواد ان زوجة الخليفة المنتصر (٢٢٧هـ) قد استدعت السماجة ليقوموا ببعض العابهم » (٢٢) وتاريخ الادب العربي يحدثنا عن طبقة من الشعراء اتصفوا بالبحون والتحاقي والفكاهة منهم - او اهل من أبرزهم - ابو العبر الامير الشاعر المخرج .

وهو « ابو العباس بن احمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالطلب الهاشمي » .

وكان يكنى أيام جده ووالده أبا العباس ، ولكنه حين اثر سبيل الحق والبعون استعاض عن هذه الكنية بكنية هزلية هي (ابو العبر) - بفتح العين والباء - فقلت عليه واشتهر بها . « (٢٣) »

وفي ضبط هذه الكنية اختلاف . قال الفهرز أبادي « وأبو عبرة - بفتح العين والباء - او ابو العبر - بفتح العين والباء - هازل خليف . وقال الزبيدي : « ابو عبرة او ابو العبر بالتحريك فيها . وعلى الثاني اقتصر الصاغاني والحاظ . وقال الآخر : كذا ضبطه الامير (ابو نصر بن ماکولا) وفي حفطي انه بكسر العين » .

ويذكر الاب انستاس ماري الكرملجي في (المساعد) ما يلي : « قال احمد زكي باشا في المختطف (٤١ : ٢٨) ما حرفه : « كانت مدينة ابي جعفر المنصور جنة الدنيا في عهد الرشيد والمأمون وخصوصا في أيام المتوكل ، وكان فيها شاعر يسمى (ابو العبر) له احوال عجيبة وامور غريبة ، وكان من المجان الذين يقل نظيرهم في الدنيا . وقد تكلفت كتب التواريخ والادب بشرح اموره . وكان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه حتى انتهى الى (ابي العبر طرد طيل ظليري بك بك بك) .

وكان المتوكل يلبسه قميصا من حرير ثم يرمي به في التجنيق الى نهر دجلة ، فمضى حذفه التجنيق في الهواء صاح (الطريق . الطريق) كما نقول الآن : وسبع ، وسبع » وكما يقول البغداديون اليوم : بالك ، بالك) ثم يقع في الماء ، فيأتي السباح ويستخرجونه . وكان في احد قصور المتوكل زلافة فكان الخليفة يامر به بالجلوس عليها ، ومن هناك ينحدر ساقطا من فوق الزلافة حتى يقع في البركة فيطرح الخليفة الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك » (٢٥) .

وللاب الكرملجي - ايضا « كلام يجمع بين الفائدة والطرافة

٢١ - جني الزبيدي - المرحبة العربية في العراق - ص ١٢

٢٢ - نفس المصدر والصفحة

٢٣ - د . زروق فرج زروق - ابو العبر - الامير الشاعر المخرج - مجلة الجامعة المستنصرية - العدد الثاني - السنة

الثانية - ١٩٧١ م : ٧٦

٢٤ - نفس المصدر والصفحة - وهو عن : القاموس المحيط

٢ : ٨٢ - مادة «عبر» ١

٢٥ - الاب انستاس ماري الكرملجي - المساعد - الجزء الأول - حققه وعلق عليه : كوركس عواد وعبدالحميد العارفي

ص : ١٣٦

المعاشي في أيام مجد العباسيين وغزهم . ولكن بني العباس لم يكونوا كلهم من اهل اليسر والثراء ، بل كان بينهم الفقراء الذين يعتمدون في معاشهم غالبا على رضى الخليفة عنهم ، ويرتضون مما يخصه لهم من بيت المال او من هبات يجود بها عليهم حينما بعد حين . وكان ابو العبر ، مثل ابيه ، من هؤلاء الامراء الفسراء .

وقد ادركت ابا العبر حرفة الادب ، فنظم الشعر ، وكتب الرسائل ، ولف الكتب الجدية الفاليزية وذكرت المراجع خمسة من كتبه هي :

- ١ - كتاب الرسائل .
- ٢ - جامع الصفات وادوي الرفاعات .
- ٣ - كتاب المأدبة وادب الخلفاء والوزراء .
- ٤ - كتاب نوادره وآماله .
- ٥ - كتاب اخباره وشعره .

وقد جمع الى احادة الادب قوة العاطفة واثقان كبير من الصناعات « (٢٧) » .

قال جعظة البرمكي : « لم ار احفظ منه لكل عين ولا اجود شعرا . ولم يكن في الدنيا صناعة الا وهو يعملها بيده حتى لقد رآه يعجن ويعجن » (٢٨) .

« وقد ظل ابو العبر زمنا طويلا يؤمل ان سدائيه من الخلفاء ما يميز به من جودة الشعر وقوة الحفظ وذكاء القلب ، فضلا عما يمت به اليهم من صلة القرى ، فيهن عليه غناء العيس وتنفس له موارد ، ولكن امه خاب . لقد نهج منهج الجد في حياته وشعره حتى بلغ الخمسين من العمر فما اجدى عليه وعلى نظرائه باب الكسب . ولقد رأى حين ينس من انجراج الشدة ان يلوذ بالقناعة . الا ان القناعة طال امدها حتى برحت به التاجرة ونفذ منه الصبر . ولعله راح يحدث نفسه قائلا : « (٢٩) » لقد نيمت على الخمسين وانا اجرب العمل فلم ينجح . افلا يكون من الصواب ان اجرب الجنون مرة لعله ينلج .

ان اردت السعادة فعليك باحد امرين : اما ان تعيش عافلا وسط الغلاء او مجنونا بين المجانين . اما ان تعيش عافلا وسط مجانين او مجنونا وسط غلاء فذلك هو العقاب . وقد عنت طويلا بين مجانين فسفيت ، فخير لي ان اجن واعيش عيشهم واضحكهم واضحك معهم » (٣٠) .

٢٧ - المصدر السابق - ص ٧٩ - عن مجموعة من المصادر هي :

البرسك ١ : ١٥٣

ارشاد الارباب ٦ : ٢٧٢

الرائي بالوفاء ٢ : ٤٣

خداة المتوفى ٢ : ١٥

الاسلام ٧ : ٢٨٢

مجد الخلفاء ٨ : ٢٨١-٢٨٢

٢٨ - البرسك ٩ : ١٥٤

٢٩ - المصدر السابق - ص ٨٠ - وهو من : شرح الاحكام

٣ : ٢٤٩ - اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٤ - الاغاني ٣٠ : ٢٥٥

جميع الحوادث ٦٧ ، من الحقائق الواضحة ٣١٠ .

وفاء الرقاب ٢ : ٣٥٥ . الرائي بالوفاء ٢ : ٤٢ .

الميت المنذر ٢ : ٢٧١ . انوار الربيع ٢ : ٢٠٣١٢ .

محظوظة النجف المطاى ٦١٥٨ شرقيات ١١ : ١٥١-١٥٢

٣٠ - المصدر السابق - وهو من : احمد امين - ابو العبر

محنة السفاة - العدد ١٦ : ١٩٣٩ - ص ١٠ .

ويبدو ان لابي العبر نظرية في الحياة طبقها على شعره وعلى سلوكه . فلقد كان يرى - مثلا - ان الشعر جيد يعجب الناس بجودته وبارد بضحكهم ببرودته وفاتر بتوسط اللونين يسلم الناس بثقله . وحيث انه لم يستطع ان يصل بشعره الى منزلة الجودة فالأحرى به ان يتحدر الى الشعر البارد . وهكذا في اسلوب حياته حتى تحول مهرجا متحافا خليعا .

ولست هنا في موضع استطيع فيه ان ادخل تهريج الرجل وتعامقه مدخل العمل الذي يمكن ان يحسب - ولو تجاوزا - على التراث المسرحي .

فلقد ذكرت المصادر التي اعتمدها الدكتور رزوق فرج في موضوعه سابق الذكر مجموعة من « تسلكاته » التي حملت على محمل « التمثيل » لا يصح - عندي - ان تعتبر كذلك بحال . منها على سبيل المثال ما قاله محمد بن رجا : « نشط يوما لابي العبر فصرت اليه ، فاذا هو قاعد في ماء اشد ما يكون من الحر ، وعلى رأسه سمورية وحواليه جماعة يكتبون عنه . وفام المستمني من القوم فجلست اسمع ، فقال له واحد : يا أبا العبر ، لم صار دجلة اعرض من الفرات والقطن ابيض من الكماة ؟ فقال : لان الشاة ليس لها متقار ، وذنوب الطاووس أربعة اشبار !! »

وقال آخر : لم صار المطار يبيع اللب وصاحب السفن يبيع اللبن ؟ قال : لان المطر يجيء في الشتاء والمنخل لا يقوم به الماء ... ومم له في مثل هذا من الجهالات ما لا يعلمه الا الله » (٣١) .

وذكر غيره ان ابا العبر كان يجلس بسر من رأى في مجلس يجتمع اليه المجان يكتبون عنه ، فكان يجلس على سلم وامامه بالوعة فيها ماء وحمأة ، ويده فصلة طويلة ، وعلى رأسه خف ، وفي رجله قنصوتان ومستلميه في بر ، وحوله ثلاثة يدقون بالواوين حتى تكثر الجلبة للسماع ، ويصبح مستلميه من البشر ، فيملي عليه وعليهم ، فان ضحك احد منهم قام اعوانه فصبوا على رأس الضاحك ماء من البالوعة ان كان وضيعا او رشوا عليه بالقصية من مائها ان كان ذا مروءة .

ثم يستمر ابو العبر في هذا الشأن الى ان ينفض المجلس ، فلا يخرج احد منه حتى يفرم درهمين « (٣٢) » .

وقد سبق لنا الاشارة الى ما ذكره احمد زكي باشا في المقتطف وكيف انه كان يزيد في كل سنة حرفا في اسمه . ويضيف الدكتور رزوق فرج زكوة على ما سبق ذكره ان كنيته صارت : « ابو العبر طرذرز لوحق مق » او « ابو العبر طرذوطيك طنكندي بك بكبك » . ويذكر انه وجد من الناس حشدا يجتمعون من حوله ويشهدون تمثيلياته الهزلية ويصفون الى شعره الاحق وكلامه المخل « (٣٣) » .

واعود لاقول ان هذا كله لا يمكن ان يعتبر من « التمثيلات » اما كان اللون الذي اتصف به .

ولابي العبر اضراب في الحمق والسخافة كتار ثاني مراجع التراث على ذكرهم لا ارى ثمة داع لاستعراض نشاطهم ما دامت لا تشكل اضافة ما الى الموضوع الذي نحن بصدده .

ولعل فيما كتبه الاستاذ احمد امين في مقاله انف الذكر في مجلة الثقافة ما يلقى الضوء على هذه الشخصية بكل وضوح يقول على لسان ابي العبر :

٣١ - طبقات الشعراء - ٣٤٣

٣٢ - اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٦ - الاغاني ٣٠ : ٢٢٩

٣٣ - ابو العبر - الابير الشاعر المرح - ص ٨٥

« أن لي بيتا رفيعا هو بيت الخليفة نفسه ، وبهذا البيت استحق الخلافة » وفي يده القناطر المنطرة من الذهب والفضة يبعثها هنا وهناك . فلماذا أحرز حتى من انقيلب منها ؟ . فهذا عالم يجد ويكد ولا يجد ما يسد رفته . وسدد الخيزران أم الرشيد تبلغ غلتها في العام مائة وستين مليوناً من الدراهم . هذا مؤلف ينق عمره في تأليف كتاب أو كتب ولا يجازي على ما فعل . وهذه جارية تعجب الرشيد فيأمر يحيى البرمكي أن يشتريها له بمائة ألف دينار .

وهذا سخيف يذكر نادرة تضحك الخليفة فيمنحه المال بالهيل والهيلمان ، وهذا ناصح ينصحه فيعده ويقصيه ، وهذا شاعر يمدحه فيجعله فوق البشر فيمنحه من المال ما يشاء . وهذا الرشيد يرضى عن جاريته « ذات الخال » يوما فيحلف أنها لا تسأله في ذلك اليوم شيئا الا فعل .

ان الجنون انواع ، فنوع منه في البيمارستان ونوع في قصور الخلفاء ، ونوع موزع على سائر الناس ، غير ان الاول يبعث على الرحمة ، والثاني يبعث على النكمة ، والآخر يبعث على الاشفاق .

وعندي ، ان هذا هو التقويم السليم لابي العبر وما خلف مما ذكرته المراجع عنه . فالسائلة في مجملها مسألة موقف من الحياة ، موقف عابت يسخر من كل اعتبار . ولست مع الدكتور رزوق فيما ذهب اليه عند ذكره لوفاته في ستة خصمين ومئين عندما رمى من سطح كان باثنا عليه عند خروجه الى قصر ابن عميرة لاخذ اوراقه ان في موته (خلت بغداد من « مسرحيات » هذا الشيخ الضاحك الهازل المتحماق الذي خيره زمانه بين ان يضحك وان يبكي ، فأثر الضحك ، وكان « التمثيل الهزلي » درعه امام عبث الزمان) (٢٤)

فما كان في بغداد يومها «مسرحيات» ولا فيما قدمه ابوالعبر ما نستطيع ان نسميه « تمثيلا هزليا » ولكن الزمان – فعلا – خير الرجل بين ان يضحك وان يبكي فأثر الضحك ليس الا .

ومع ذلك كله فقد ذهب بعض الباحثين الى ان تلك المظاهر وامثالها من بين ما يمكن اعتباره تراثا مسرحيا عند العرب .

وللدكتور مندور رأي ، بل رد ، على ما ذهب اليه اولئك حيث يقول : « ابا ما يكون الامر فانه لا مفر من ان نقرر ان العرب لم يستطيعوا ان يتكروا فن المسرح بمفترقته الخاصة ، كما انهم لم يتفلقوه الى لغتهم عن اليونان كما نقلوا الفلسفة ، ولذلك لم ترث عنهم هذا الفن بين ما تلقيناه عنهم من تراث ادبي مكتوب بالفصحى ومحفوظ في بطون الكتب » (٢٥) .

وهو يرى « ان الادب التمثيلي فن غربي ، لم يبتدى اداء اللغة العربية في معالجته الا منذ قرن من الزمان تقريبا » (٢٦)

اما تلك النشاطات التي يسميها الدكتور محمد عزيزة بـ « الاشكال الما قبل مسرحية » (٢٧) فهي شكل آخر لا يمكن ان يرقى الى مستوى الفن المسرحي من قريب ولا من بعيد ونحن « اذا اردنا الحديث عن المسرح كفن له اصوله وادبه فقلنا ان نستقط من حديثنا الوان اللاهية الشعبية التي قد تحوي على مشابه من هذا الفن ولكنها تختلف عنه اختلافا كبيرا . » وعلى

ذلك « لابد لنا من التحديد الدقيق الذي يهيئ لنا تمييز هذا الفن عن غيره من الوان التسلية الشعبية كخيال الظل والغرفوز واعمال المقلدين والشعراء الشعبيين » فهي « لا تندرج في سجل هذا الفن وان جوت بعض عناصره الشكلية » (٢٨) ذلك ان تلك الاشكال « الما قبل المسرحية » لم يكتب لها التطور بشكل يستطيع معه الباحث ان يعتبرها جذرا ابنت – فيما بعد – المسرحية المعاصرة . فالبئزرة المسرحية كما يسميها الدكتور محمد حامد شوكت « التي نشأت في ميدان القصص او كانت وسيلة من وسائل الوعظ الديني الاخلاقي لم تستغل بنفسها وتطور في مجال مسرحي تمثيلي بالمعنى الحديث » (٢٩) .

وللباحثين في هذا المضمار – سواء اكانوا من المصرب او المستشرقين – تفسيرات شتى تضع في الاعتبار – فيما نضمه – حياة البداوة وموقف الدين وانشغال العرب في جاحليهم بالحروب والغزوات والاسواق الادبية . وبالقرآن والسنة والفنوحات في صدر الاسلام ، واهمال العصر العباسي لهذا اللون استثناء باداب اللغة العربية وفنونها وتصور العربي للالته المغار لتصور الاغريقي .

ودغم ان الترجمة في العصر العباسي نقلت معارف شتى من الفكر اليوناني فان « المرحم العربي قد ايقن انه امام عمل لم يجعل للقرأة ... قيم ترجمته اذا » – كما يرى الاستاذ توفيق الحكيم – (٣٠)

وعلى ذلك يقرر الدكتور مندور مؤكدا « ان العرب لم يعرفوا فن الدراما في صورته التي خلفها اليونان او انه صورة اخرى مشابهة . كما ان عبقريتهم الفنية ونوع خيالهم لم تكن مواتية لهذا الفن المركب . وليس من شك في ان هذه الحقائق قد كانت من بين الاسباب التي حالت بينهم وبين نقل ذلك الفهم الى لغتهم ، مع ما نقلوا في العصر العباسي من ثقافت اليونان » (٣١) .

اما ما كتب معمدا على بعض الامثال السائرة مثل « ان غدا لناظره قريب » و « لآمر ما جدد قصر اتفه » وما الى ذلك من الصور الادبية التي جمعت بين القصص والحوار ، ففتي عن القول انها لا يمكن ان تدخل في اطار العمل الدرامي الذي نستطيع ان نعتبره من جنود المسرحية العربية .

وكذلك يصح القول في كل المظاهر « الما قبل مسرحية » – كما يسميها الدكتور عزيزة – ولعل محاولة تمثيل حادثة مقتل الحسين (ع) التي شهدها العراق منذ القرن الرابع الهجري من بين هذه المظاهر .

اما ما نشاهده في الفترات المتأخرة من محاولات تمثيلية فيها فهي وان كانت نتيجة من نتائج المعاصرة والتأثر بمجربات الحياة لكنها – مع ذلك – تبقى – على ضوء الدراسة والموازنة – من الاشكال التي لم تستطع في تطورها ان تكون لونا دراميا تستطيع ان تعتبر بداياتها « بذرة مسرحية » له .

وعلى ذلك تبقى حلقة الوصل مفقودة بين كل تلك النشاطات وبين « الفن المسرحي » بمقوماته المعروفة وشكله

٣٨. د . محمد يوسف نجم – المسرحية في الادب العربي

الحديث ١٨٤٧-١٩١٤ . ص ١٧

٣٩. د . محمود حامد شوكت – الفن المسرحي في الادب العربي

الحديث – ص ١٣

٤٠. توفيق الحكيم – الملك اوديب – المقدمة – ص ٢٦

٤١. د . محمد مندور – فنون الادب العربي – الفن التمثيلي

المسرح – ص ١٧

٣٤. المصدر السابق ص ٩٤

٣٥. فنون الادب العربي – الفن التمثيلي – المسرح – ص ١٨

٣٦. د . محمد مندور – مسرحيات شوقي – ص ٣

٣٧. تراجع : د . محمد عزيزة – الاسلام والمسرح – ترجمه من

الفرنسية الدكتور رفيع الصمان

المرسوم - آخذين بنظر الاعتبار عوامل النساء وعنصر الزمن - ولنا في المسرحية اليونانية أبرز مثال على مذهبنا اليه . ومن النشاطات ساقفة الذكر - كما سبق وأشرنا - خيال الظل والأراجوز .

ولابد لنا هنا من وقفة عند « الخيال وفن المخيلة » لكيما نحدد موقعها ونؤطر موقعها في تاريخ الفنون .

« خيال الظل - نقوبا - اصطلاح عربي شائع أخذ معناه المستقل وانصهر في ضمير الشعب وحياته العنصرية اليومية حتى اكتسب دلالة خاصة لا يمكن ان تحرمه اياها فسوة السلامة اللغوية عندما يطالبه بالوضوح العكسي ليكتسب الصحة اللغوية الدقيقة والمفهوم الطبيعي لمعطياته ويجعله « ظل الخيال » لان المقصود من المخيلة هو الصورة الظلية التي يعكسها الخيال المادي امام الضوء الخلفي ويحسها على هذا سمي شمرا الذين بن دانيال مصنفه الذي ضمنه تمثيلاته الظلية الثلاث اسم تمثيلته الاولى « طيف الخيال » وبهذا نسب الظاهر الى الباطن وجعل الاهمية للبقعة المنعكسة على الشاشة ولا يمنع ذلك عن تقلب هذا الوضع المعروف اذا نظرنا الى النمل باعتبارها النتيجة المرجوة في العملية ونسبنا اليه الخيال ، وربما كان في هذا تأكيد لاهمية الظل وانه الهدف الاساسي في العملية ، كما لو كنا ننسب مجهولا الى معلوم (٢٢)

ومسرح الخيال يكون - كما نذهب اغلب المراجع اليه اركخته - من حاجز خشبي يفصل المشاهدين عن اللاعبين . وفي وسطه ، وعلى ارتفاع مناسب من الارض بحيث يتمكن المشاهد من الرؤيا بوضوح ، فتحة الستارة التي يبلغ طولها حوالي المتر وعرضها نحو المتر ونصف تقريبا تثبت عليها فماشية الشاشة البيضاء .

اما من جهة الحاجز الثانية يقف اللاعب وامامه انواع الدمي التي تمثل شخصو القصة المقدمة الى الجمهور . وتضع الدمية من الجلد او القماش او الخشب او الصلصال وتمثل الدمية انسانا او حيوانا او بيتا او سفينة او شجرة حسب مقتضيات القصة . وافضل الدمي هي المصنوعة من الجلد حيث يسهل فيه صنع المفاصل والتقوي التي تنفذ وفق مقتضيات حركة عما اللاعب التي يحرك بواسطتها الدمية .

وتعلق الدمي المشتركة في اللعب على قضيب مفرغ من الخشب ويحتفظ بالباقي في صندوق مفتوح امام اللاعب .

وعند العرض نطقا الانوار في الصالة وتثبت الشخصوس الملصقة بالقضيب الخشبي بحيث تغدو ملتصقة بالشاشة ثم يضاء داخل المسرح بمصباح موجه الضوء نحو الشاشة او بمجموعة من الشموع ... وهكذا تظهر ظلال الشخصوس على الشاشة وتنعكس من جهة الصالة فيراها المتفرجون بوضوح . وعندما يبدأ اللاعبون بتحريكها بعصيمهم يؤدون بالوقت نفسه حوار القصة باصوات جهورية وتتبادل الشخصوس الحوار على لسان اللاعبين وتتحرك بواسطتهم وقد تصاحب العرض انغام موسيقية موفقةا المساعدين في محاولة منهم لتزيئة جو خاص لحركات الدمي . وحتى بكيفيتها الساذجة والبدائية تحل محل الموسيقى التصويرية التي نعرفها اليوم في المسرح والسينما .

وقد شهدت مصر بالإضافة الى صالات عروض خيال الظل التابعة عروضا منتقلة لهذا الفن تحدث عنها المرحوم احمد جيمور في كتابه « خيال الظل » قائلا :

« يتخذون - لخيال الظل - بيتا مربعا يقام برواقه من

الخشب ويتسى بالخيش او نحوه من الجهات الثلاث ويسدل على الوجه المربع ستر أبيض يشد من جهاته الأربع شدا محكما على الخشب وفيه يكون ظهور الشخصوس .

فاذا اظلم الليل دخل اللاعبون هذا البيت ويكونون خمسة في العادة منهم غلام يقلد النساء وآخر حسن الصوت للفنان فاذا ارادوا اللعب اشعلوا نارا فوامها القطن والزيت تكون بين ايدي اللاعبين اي بينهم وبين الشخصوس . ويحرك الشخصوس بعودين دقيقين من خشب الزان يمسك اللاعب كل واحد بيده فيحرك بهما الشخصوس على ما يريد » (٢٣)

ولئن كانت مصر قد شهدت هذا اللون من العروض المتجولة فاغلب الظن ان ارجاء اخرى من اقطار العالم العربي شهدت به شكل او باخر .

وينتهي الاستاذ ابراهيم حمادة الى ان « يوم توصل الفنان الاول الى لعبة « خيال الظل » لم يكن ذلك اول عهد وظيفه الدمية بالاكشاف ، فان هناك مرحلة طويلة سابقة لعبت فيها الدمية ادوارا رئيسية لها شأنها وقوة تأثيرها ، وما زلنا نجد بعضها متحذرا من اعمال الزمن الضاروب في بقايا التجمعات البدائية المعاصرة والمتنزلة عن الافاق الحضارية الحديثة ومجاري تياراتها ، بل نجد بعضها الاخر معاشا ، في شكل تطوري ، لارفي الامم تحضرا وتمدنا وذلك تبعا للمقتضيات التي تحيلها الظروف النفعية والبيئية في كل من الجهتين » (٢٤)

ومهما يكن من امر فقد عرفت حضارات اسيا وافريقيا واوروبا العريقة الدمية في اشكال لعب صنعت لاشباع غرائز الاطفال الى اللعب . والآثار التي تحتويها المتاحف تعطينا اكثر من دليل على ما ذهبنا اليه .

ويذكر جوستاف لوبون في كتابه « الحضارة المصرية » انه كان لصغار المصريين العابهم فقد وجدوا في المقابر لعبا من كل نوع كخيال الظل ذي المفاصل والكرائس والحيوانات والاواوين والادوات المصفورة » (٢٥)

وللباحثين في تاريخ خيال الظل مذاهب شتى في موطنه . فالشرق الالاماني جورج يعقوب (٢٦) وانصار رايه مثل (منزل)

(٢٢) المصدر السابق - ص - ٢٠

(٢٣) المصدر السابق - ص - ٢٢

(٢٤) المصدر السابق - ص - ٢٣

(٢٥) بورن صاحب كتاب « خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال عن جورج يعقوب ما يلي في ص ٢٢ و ٢٤ الدكتور جورج يعقوب (١٨٦٢-١٩٣٧) ولد في مدينة كوينز بوجر بألمانيا واشتغل فترة مديرا لمعيد الدراسات الشرقية بجامعة « كين » وقد اعتنى منذ صغره باللغات الشرقية ودراسها وبخاصة اللغة العربية فاصدر فيها وعرضا كثيرا من الابحاث والتحقيقات الادبية واللغوية ويعتبر على رأس المستشرقين المتخصصين للتراث الدرسي من الحضارة العربية وله ذكر من كتاب في هذا الموضوع . وفي سنة ١٨٩٢ زار تركيا وساعد خيال الظل بعرض هناك فوفر كثيرا من جده على تاريخ هذا الفن والبحث فيه حتى اصدر سنة ١٩٢٥ كتابا عن خيال الظل وتاريخه لدى الشعوب فسمته كل ما ادت اليه ابحاثه التي نشرها ما بين سنتي ١٩٠٦ و ١٩٢٥ . وعبر مؤلفه المرحع العالي الاساسي لفن المخيلة ، كما يعزى اليه الفضل الاول في التنبيه الى خيال الظل العربي وتصنيفه بما نشره وحققه واكتشفه مع زميليه المستشرقين الالامانيين « انوليتان وبولاكالا »

(٢٦) ابراهيم حمادة - خيال الظل وتمثيليات ابن دانيال - ص ٨

و (ريتشارد بيتشل) يرون أن الهند هي موطن الخيال الأول .
وأن ما يعرف بالادب السنسكريتي ب (تيره جانا) أي (اغاني
الراهبات) هي من أقدم نصوص هذا الفن .

« وقد جاء ضمنها حوار لطيف بين إحدى الراهبات
البوذيات وشخص يراودها عن نفسها وفي هذا الحوار يرد ذكر
هذا النوع من التمثيل . فالراهبة تقول له : أنك تندفع
إيها الأعمى وتتكالب على لا شيء ، أنك تتهالك على شجرة ذهبية
رايتها في حلم جميل ، أنك تجلس مع جموع الناس الغفيرة
لمشاهدة خيال الظل » (٤٧)

وصاحب « خيال الظل وتمثيلات ابن دانيال » يورد أن
أحمد تيمور في كتابه سابق الذكر ينسب إلى أن « خيال الظل
لعبة معروفة ويقال أن أصلها من لعب الهند القديمة »
وأن دائرة المعارف الإسلامية - الطبعة الانكليزية - تذكر « أن
أقدم مصدر عن خيال الظل يشير إلى بلاد الهند » .

وهناك الذين ينسبون نشأة خيال الظل إلى الصين ومنها
كانت رحلته إلى الهند وجاوه وغيرها من الجزر الجنوبية ، ثم
من بعد ذلك هجرته إلى أواسط آسيا فالعالمين الإسلامي والعربي
ومن ثم كانت انطلاقته إلى أوروبا ومنها إلى أمريكا .

ومع هذا الرأي الدكتور زكي محمد حسن في كتابه
« التصوير عند العرب » . ومعه أيضا ج.م. لاندو إذ يقول
« وطبقا للآراء المتواترة تعتبر الصين موطن لخيال الظل حتى أن
تسمية هذه اللعبة المنتمية ب : الظل الصيني : قد جرت في
أوروبا لوقت طويل » (٤٨) . وهناك العديد من المصادر التي
تري صينية نشأة خيال الظل .

وفي الحديث عن هجرة خيال الظل إلى العالم العربي
تذكر المصادر أن مظفر الدين كوكبيري (٤٩-٦٣٠هـ)
كان يستعد كل عام للاحتفال بذكرى المولد « فإذا كان أول صفر
زينا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملية ، وتعد في كل
جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال واصحاب الملاهي ،
فكان مظفرالدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة
ويسمع غناهم ويتفرج على خيالهم وما يفعلون في القباب » (٤٩)

وذكر المستشرق الألماني « بول كالا » أن « صلاح الدين
الايوبي حضر عرضا لخيال الظل مع وزيره القاضي الفاضل وذلك
عام ١١٧١م - ٥٦٧هـ وقد أورد الواقعة من قبله (ابن حجة)
في (ثمرات الأوراق) (والفزولي) في (مطالع البدور) وهي:
أن صلاح الدين أخرج من قصور الفاطميين من يعاني خيال الظل
ليربه للقاضي الفاضل فقام عند الشروع فيه فقال له الملك
« أن كان حراما فما نحضره » وكان حديث عهد بخدمته قبل
أن يلي السلطة ، فما أراد أن يكدر عليه فقعد إلى آخره فلما
انقضى قال له الملك : كيف رأيت ذلك ؟ فقال : رأيت موعظة
عظيمة ورأيت دولا تمضي ودولا تأتي ، ولما طوى الأزار - طي
السجل للكتب - إذا المحرك واحد » (٥٠) .

(٤٧) المصدر السابق . ص ٣٤ . وهو عن كتاب « قصصنا
النسبي » للدكتور فؤاد حسن عن جودج يعقوب .
وبالكتاب - كما يذكر مؤلف المصدر - بحث عن المخيلة
يعتبر اللغة التركية الأولى لهذا الفن .

(٤٨) المصدر السابق . ص ٢٥٠

(٤٩) ترجمته في ابن خلكان

(٥٠) المصدر السابق - وفيه يذكر عن بول كالا أحد رفقاء جودج
يعقوب في الاستشراق ودراسة خيال الظل أنه وفد إلى
مصر عام ١٩٠٦ وحالفه الحظ سنة ١٩٠٩ في اكتشاف

وهذا يدل دلالة واضحة على أن فن المخيلة بلغ يوم ذاك
مبلغا من الفن والاتقان تجاوزت العامة إلى الخاصة بحيث نالت
اعجاب القاضي الفاضل - مثلا - وهو الأديب التفتن كما أنه
يدل على أن هذا الفن صار يلتمز موضوعات ذات هدف يعنيه
وفكرة يرمي إلى إيصالها إلى الجمهور المشاهد .

ولا يعني في هذا المقام موضوع انتقال خيال الظل إلى
أوروبا ولا تعدد الآراء في تاريخ استيطانه في العالم العربي فما أتينا
على ذكره هو الأرجح والذي تؤكد المراجع الثبته ونمزره
الاسانيد .

ومن الظواهر الفنية التي حسبت على المسرح وما حسي
منه فن « القراقوز » أو « الأراجوز » .

ومعروف أن عرائس القراقوز تصنع بالوسائل التي تصنع
بها الدمى بشكل عام . . . القعاش والجص والخشب والأسلاك
والقش والقطن والجلد وما إلى ذلك . وهم يلبسونها ملابس
الشخص الذي يريدون إظهارهم في اللعبة . كما أنهم يتفننون
في تغيير ملامح الوجوه بشكل يجعل منظرها باعنا للسخرية
والضحك . شفاة منورمة وصلعات غريضة وانوف ضخمة
وما إلى ذلك .

وطريقة عروض الأراجوز هي غير عروض دمي خيال الظل
التي سبق الحديث عنها . فهذه تحرك من قبل اللاعبين الذين
يقفون خلف ستارة أو حاجز بشكل واضح للعيان لا يحتاج إلى
إضاءة ولا إلى ظلمة وتناصح العرض اصوات اللاعبين التي
تحدث بلسان الشخص وبطريقةلقاء خاصة تهدف إثارة
ضحكات المشاهدين .

« ولقد اختلف الباحثون في تفسير كلمة (قراقوز) التي
أدركها التحريف العالمي إلى (أراجوز) بعد أن تخلصت من
مدلولها في المخيلة واكتسبت مؤدى جديدا يعنى به نمط
عروسي متطور . فالمستشرق الألماني «نوليتمان» Enno Littmann
يرجح أن اللغة التركية قد سببت بتأثيرها الفازي في
تحريف كلمة « قراقوش » إلى « قراقوز » وقراقوش هم اسم
بهاءالدين قراقوش أحد وزراء صلاح الدين الأيوبي . وقد
اشتهر بالغباء والفظظة والف فيه الأسعد ابن ممان (الفاشوش
في حكم قراقوش) وكان هذا المسمى تبلورت فيه صفات معينة
ضمت له أن يصبح رمزا شعبيا . ونحن لا نميل كل الميل
إلى الأخذ بهذا التفسير نظرا للفرق الزمني الطويل بين المخيلة
التركية المسماة بالقراقوز في حوالي القرن السادس عشر
الميلادي وبين الفترة التي عاشها ابن ممان حتى أوائل القرن
الثالث عشر فالمدى الزمني بين التاريخين لا يساعد على تبادل
المسميات .

أما التفسير الذي نفضله فهو القول بأن لفظة « قراقوز »
مركبة من (قره) وتعني في اللغة التركية « أسود » و « قوز »
وتعني « عين » أي ، أسود العين . والسواد صفة غالبية على
عيون القبائل التركية التي كان ينزح أفرادها إلى العالم
الإسلامي والعربي للتكسب بالعالمهم العروسية . ولقد ظلت
المخيلة التركية تستعمل هذا المركب حتى ظهرت لعبة أخرى ،
فاطلقت عليها لفظة « الأراجوز » وهي هنا تقصد الدمية التي

مخطوط مع شخص اسمه درويش القصاص نبيا اسول
لروايات ظلية يرجع تاريخها إلى سنة ١٧٠٧م وتنسب إلى
الشيخ سمود وزميله النادي وعلي التحلة وهم من أشهر
مخاليي القرن السادس عشر الميلادي ، كما اكتشف في
بلدة (المنزلة) خصوصا لروايات ظلية ملوكية العهد .

التي تملو الدريئة - الحاجز المانع .. وتفرق عن خيال الظل» (٥١) .

والحديث عن هذه الفنون الظلية يقودنا بالتسوية الى الحديث عن الحوار الذي يصاحب عروضها .

ويبرز في هذا المضمار اسم شمس الدين محمد بن دانيال ابن يوسف الخزاعي الذي تسبب اليه اهم (البابيات) وهي النصوص التي تصاحب عروض خيال الظل .

وتاريخه يحدتنا بأنه ولد في الموصل عام ٦٤٦هـ - ١٢٢٨م وشهد في عام ٦٦٠هـ الغزو التتري للصراق وما أصاب البلاد من وبلاات ونكبات افاضت بالحديث عنها مراجع التاريخ فقصده مصر ابان حكم الظاهر بيبرس سنة ٦٦٥هـ وفيها درس الادب كما درس الطب واتخذ من الكعالة مهنة له ، كما انه قال الشعر وكتب باباته الشهورة : طيف الخيال وعجيب وغريب والتميم والضائع اليتيم : وفيها تداخل العامة الفصحى ويلعب الشعر دوره الكبير ويبدو اثر المقامات على اسلوب صياغتها واضحا جليا .

تتناول بابة (طيف الخيال) موضوع الخاطبة التي تتولى تزويج الامير وصال . ولقد كان هذا الامير عابثا شادا وقد رغب في ان يتزوج ويترك حياته الالهية تلك . اما طيف الخيال فالشخصية الثانية التي تصاحب شخصية الامير ، وهو تابع مخلص يحضه النصع ويهده امامه السبل .

وشخصية الخاطبة شخصية امرأة تجمع الى جانب مهمة الخاطبة التي تعمل على التوفيق بين طالبي الزواج مهمة اخرى دينية وضعية هي « القيادة المحرمة » . وعلى ذلك فقد كانت خيرة بمغامرات الامير وصال عليمة بسلوكه .

وعبر حفلة الزواج يعرض ابن دانيال للعادات والتقاليد التي كانت سائدة وقتذاك في حفلات الاعراس .

وبفاجأ الامير وصال ببشاعة خطيبته ودعائها بشكل يفضي عليه لبول ما شاهد . ولذلك يصمم على الانتقام من الخاطبة لكنها تلقى وجه ربه قبل ان يصلها . وهنا يستغفر الجميع ربهم من ذنوبهم ويقصد الامير وصال وتابعه طيف الخيال ارض الحجاز لاداء فريضة الحج وعلان التوبة .

اما بابة ابن دانيال الثانية « عجيب وغريب » فهي عرض لنماذج متعددة من الناس يتزعمها في الاسواق ويعرض لحيلهم واحاييلهم واعتمادهم في نيل ارزاقهم على فصاحة القول والتغريب بالسبأ . وهو يختار لكل شخصية حوارها المناسب الذي يتفق ومهنتها . كما انه جعل لبعضها التي تناسب الحرفة التي تمارسها ... (غريب) ، الساساني المكدي المخايل ، و (شبل السباع) مروض الاسود ، (لياته العشاب) بائع الاعشاب الطبية ، و (أبو الوحوش) صاحب الدب ، وهلال النجم ... الخ .

بينما نتحدث بابة « التميم والضائع اليتيم » عن البطولة التي يعطفها التميم وهي مشحونة بالواقف الشاذة وتلجأ الى التعبير بالرمز مستعينة بنقار الديكة ونطاح الكباش وصراع الثيران وما الى ذلك .

ودراسة هذه البابات دراسة تطبق مفهوم الادب التمثيلي بشكله المعروف عليها نخرجنا بنتيجة مؤداها انها لا يمكن ان نعتبر بحال من هذا الادب ولا يصح ان ندخل فيه . واذا كان لابد من تصنيفها في قائمة من قوائم المعرفة فهي اقرب الى

الفولكلور من اي لون آخر من ألوان الادب ، والتمثيلي منه على وجه الخصوص ، الامر الذي يؤكد الراي الذي سبق لتوضحه عبر هذه الدراسة .

ولعل من المفيد - هنا - ان نثبت راي مؤلف « الدراما العربية » الذي نشره عام ١٩١١ في الموسوعة الكبرى والذي يرى فيه « ان فن الدراما - في الادب العربي - لم يتجاوز مطلقا المراحل الاولية ، وحتى اليوم (١٩١١) لا يمكن القول انه توجد دراما عربية ، بل ان هناك دراما باللغة العربية . وكل ما ظهر خلال الخمسين سنة الماضية لا يعدو كونه ترجمة ، او على اكثر تقدير محاكاة للآثار الاوربية . اما قبل هذه الفترة فان ما كتب او مثل على هيئة حوار لا يمكن ان يطلق عليه اسم « دراما » بالمعنى الصحيح للكلمة ، بل هو صورة اولية للدراما » (٥٢) . وهكذا نخلص - كما يرى الدكتور مندور - الى ان الفنون الشعبية التي قد تشبه فن المسرح لم تخلق ادبا ولا خلفت تراثا ادبيا » (٥٣)

و « رغم جميع العناصر التمهيدية القائمة على المحاكاة فان العرب لم يتبنوا قط طريقهم الى الدراما الحقيقية ، او على الاقل لا يوجد ما يثبت بشكل ايجابي وجود مسرح عربي قديم » (٥٤) والمتتبع لمجريات الحركة المسرحية في شرقنا العربي يجد اننا لم نعرف التمثيل كفن مستقل بسماته المحددة وقواعده المرسومة الا في اواسط القرن التاسع عشر . ذلك لان الشرق العربي صار في هذه الفترة منتجعاً لعدد من البعوث الفنية امته من اوربا حاملة معها مختلف تيارات الفكر وصنوف المعرفة واصائل الفنون والاداب .

ولا غرابة ان تحض هذه الفنون والافكار والمعارف الوافدة من انباء الشرق العربي التلهف والطامع والمتطلع للمعرفة المشرئب الى النهوض بكل عبائة ورعاية وبالكثير من التنبى والمحاكاة . ذلك لان التطور الزمني الذي احدثته متانة الصلة الاقتصادية بين الشرق والغرب قد هيا كثيرا كما هيا اكثر هذا الجوانب المتعش الى كل فن وافد وفكر جديد .

والتاريخ القريب ينبؤنا ان لبنان كان سباقا - كما كانت مصر كذلك - الى استقبال هذا الفن الجديد . واذ به ذلك تلك المحاولات المتعددة ، والجادة ، لتعريبه والكتابة فيه .

وينهب (جرجي زيدان) في « مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر » الى ان رواية « البخيل » لمارون النقاش هي اول رواية تمثيلية باللغة العربية ، حيث مثلها الرجل مع نفر من اصدقائه في بيته ببيروت عام ١٨٤٨ في ليلة احضر فيها نخبة من رجال الفكر في المدينة لمشاهدة فنه . كما يذهب (زكي طليمات) الى ان محاولات النقاش كانت محاولات مقتصرة على الترجمة حيث نقل ثلاث مسرحيات الى العربية الفصحى ومثلها في بيته . وان اولى المحاولات المسرحية كانت محاولة (يعقوب بن صنوع) المعروف باسم (ابو نظارة) عام ١٨٦٩ حيث قدم جملة مسرحيات مقتبسة من اصل اوروبي كيفها واقلمها للمحيط المصري » (٥٥)

(٥٢) كورت برنر - الدراما العربية - ترجمة ابراهيم شكرالله - مجلة الادب اللبنانية - الجزء الثالث - السنة الثانية

عشرة - مارت ١٩٥٣ . ص ١٩

(٥٣) فنون الادب العربي - الفن التمثيلي . ص ٢٥

(٥٤) الدراما العربية . ص ٢٠

(٥٥) بنظر - جميل الجبوري - نشأة المسرح في الشرق العربي - مجلة المنقف - العدد (٢٢) - السنة الرابعة - ١٩٦١ . ص ٨٠

ولقد كان النقاش يترجم الى العربية بينما كان (ابونظارة) يقتبس ويكتب بالعامية المصرية . وقد لا نجاني الحقيقة اذا قلنا ، انه من لبنان جاءت المسرحية المترجمة الى الفصحى وفي القاهرة ولدت المسرحية « المعصرة » عن طريق الاقتباس .

تضاف الى ذلك محاولة الشيخ (احمد ابو خليل القباني الذي ذهب الى القاهرة هربا من تسف الاثراك في سوريا - يومذاك - فقد قدم لونا جديدا من المسرحيات يتسم بسيمات جديدة . ذلك ان المسرحية على يده انتهجت نهجا يخالف نهج مسرحيات النقاش المترجمة او مسرحيات (ابو نظارة) المقتبسة .

ذلك انه استلهم مسرحياته من التاريخ العربي والاسلامي وجعل الفناء والموسيقى من عناصرها المميزة كما انه ادخل الرقص الاقاعي العربي في بعض مشاهد مسرحياته ، الامر الذي صيره رائد المسرحية التاريخية الفنتائية في الشرق العربي . كان ذلك في سوريا - وكانت تشمل لبنان وفلسطين والاردن ايضا - وفي مصر . ولم تشهد بقية الاقطار العربية - عدا العراق - ما يستحق التسجيل في هذا المقطار .

وبعدتنا تاريخ المسرحية في العراق انها اوجدت نشاطاتها « خلال الثلث او الربع الاخير من القرن التاسع عشر . فقد عنى الابهاء المسيحيون بالمرح وعملوا على خلق حركة مسرحية في نطاق مدارسهم ، لبث التعاليم الدينية والاخلاقية بسين رعاياهم . واستمدوا احداث مسرحياتهم من المهدين القديم والجديد » (٥٦)

اما ما تحدث عنه علماء الآثار والمتقنون في مواقع الحضارات السومرية والبابلية القديمة من ان « وادي الرافدين قد عرف نوعا من التمثيل او المشاهد التمثيلية الدينية التي كانت تقام في بعض الاعياد البابلية ولا سيما اعياد رأس السنة البابلية التي كانت تقام فيها حفلات ومراسيم وطقوس ومشاهد ذات صفة تمثيلية ومسحة درامية » (٥٧) فنندي ان ذلك لا يبدو الاشكال « الماقبل مسرحية » التي سبقت الإشارة إليها والتي لا يمكن ان تندرج ضمن النشاط المسرحي بمعناه العلمي المعروف مع اخذنا بنظر الاعتبار عامل الزمن .

واما ما يذكر عن الاثر الذي كشفته الحفريات في بابل والذي يشبه تشكيله شكل المسارح اليونانية (امفيثيتر) والذي يذهب الأستاذ (لنزن) الذي قام بتتقيات ودراسات عن هذا الاثر مؤكدا ان الاسكندر المقدوني هو الذي امر بتشييده من انقاض برج بابل . وكان يتألف من مدرجات على شكل نصف دائرة وامامها ساحة . وقد اعيد بناؤه وترميمه في عهد البارثيين (٥٨) ، فذلك لا يكون حجة يركن إليها في ان العراق القديم عرف النشاط المسرحي . زد على ذلك ان « عمليات الترميم والاصلاح التي جرت عليه بعد ذلك تدل على انه استعمل لغراض شتى » (٥٩)

وهكذا يبقى موضوع المسرح في العراق يقتقد اساسا يركن اليه الباحث لتسجيل بداياته بشكل علمي دقيق . ذلك ان

(٥٦) ينظر : د . علي الزبيدي . المسرحية العربية في العراق . ص ١١

و : د . عمر الطالب . المسرحية العربية في العراق ج ٢ . ص ٥

(٥٧) ينظر . د . علي الزبيدي - المصدر السابق ص ١٦

و : د . محمود الامين - اکتوا واعیاد رأس السنة البابلية . مجلة كلية الآداب العراقية ج ٥ سنة ١٩٦٢

(٥٨) مجلة سومر . ج ١ ، ٢ سنة ١٩٥٦

(٥٩) د . علي الزبيدي . المصدر السابق . ص ١٩

الكثير مما كتب عن هذا الموضوع يدور في فلك الافتراضات والاجتهاد . والكثير من هذه الدراسات تعتمد المشاهد التي تقدم في ذكرى استشهاد الحسين (ع) في بعض المدن العراقية في الايام العشرة الاولى من شهر محرم من كل عام هجري اساسا لهذه البدايات ، مع انها كما سبقت الإشارة ، لا يمكن ان تدخل ، على ضوء مفاهيم التراث المسرحي الذي خلفه العالم الذي برز في هذا الميدان ، ضمن هذه النشاطات .

ويعتمد الدكتور علي الزبيدي على رواية للاستاذ عبدالكريم العلاف يذكر فيها « ان بعض فرق الرقص والعزف والمسلات كانت تأتي الى بغداد من حلب فتقوم بالرقص والفناء وتقدم بعض المشاهد التمثيلية او ذات الصيغة المسرحية امام الجمهور العراقي ، فيرجع وجود التمثيل في العراق ايام العثمانيين ، لان العلاقات السياسية والتجارية والثقافية والفنية كانت وثيقة بين بغداد والموصل وحلب ودمشق ، ثم بين هذه المدن العربية والاستانة » (٦٠) . وعندي ان ما ذكره المرحوم العلاف لا يدخل كذلك في دائرة الشكل المسرحي والعمل الفني الذي نبحث عنه (٦١) . الا ان ما يصح ان نعتبره بداية لنشاط فني مبرمج هو ما ذكره الدكتور الزبيدي عن الاستاذ كوركيس عواد في ان « الغوري هرمز نورسو الكلداني المارديني - معلم المدرسة الاكليريكية في الموصل - قد وضع مسرحية عربية بعنوان (نبوخذ نصر) عام ١٩٨٨ وان هذه المسرحية مثلت على مسرح مدرسة الكلداني في الموصل عام ١٨٨٩ » . وقبلها - كما عرف فيها بعد - كتبت بعض التمثيليات والمناشد « المقتبسة او المعربة عن التمثيليات الدينية الفرنسية او الانكليزية وقد حملت الاسماء نفسها مثل : ادم وحواء ويوسف الصديق ... (١٨٨٠) وهي من النوع الديني الاخلاقي الذي كثر في القرون الوسطى وما زال يحظى باهتمام رجال الكنيسة (٦٢) كما شهد المجتمع الموصل نمثيل مسرحية « لطيف وخوشابه » التي ترجمها نعيم فتح الله سحرار عن الفرنسية حوالي عام ١٨٩٠ . وطبعها في عام ١٨٩٣ وفقدتها مدرسة الابهاء الدومنيكان . والتي يقول في مقدمتها : « ان مضمون هذه الرواية الادبية هو اولا : حث الوالدين كي يحسنوا تربية اولادهم ولا يتركهم ان يفعلوا بحسب هواهم وارادتهم ، مهما كانوا اغزاء عليهم ومحبوبين منهم بل يجب ان يردعهم عن الشر ، ونقاصصهم عندما تصدر منهم نقيصة (!) »

وثانيا يعلمنا مضمون الرواية الصفع عما الحق بنا الغر من الضرر والاساءة وخصوصا ان تشفق عليهم عند مشاهدتنا اياهم حاصلين في حالة العز والشدرة (!!) . واجتهدت باستخراجها (!!!) الى اللغة العربية البسيطة رجاء ان يفهمها الجميع » (٦٣) والمسرحية المعربة هذه تكون ظاهرة انعطاف نحو معالجة القضايا الاجتماعية بعد البدايات الدينية والاخلاقية سابقة الذكر .

« وكانت الظاهرة البارزة للحركة التمثيلية في الموصل ، بعد قيام الحكم الوطني سنة ١٩٢١ خروجها او تجاوزها نطاق المدارس المسيحية الى الاندية والجمعيات الاهلية التي تالفت في المدينة » (٦٤) ... وهكذا سارت الحركة هنالك ولكن على

(٦٠) المصدر السابق . ص ٢٢

(٦١) انظر - عبدالكريم العلاف - بغداد القديمة - ص ١٢٣ وما بعدها

(٦٢) د . علي الزبيدي - المصدر السابق . ص ٤٥

(٦٣) د . عمر الطالب - المسرحية العربية في العراق - ج ٢ . ص ٢٠

(٦٤) د . علي الزبيدي - المصدر السابق - ص ٧٥

وفي خلال المدة الواقعة بين عام ١٩٢٦ و ١٩٣٢ ولدت العراق عدة فرق فنية من مصر مثل (الفرقة المصرية الكبرى) برئاسة (جورج ابيض) وفرقة (فاطمة رشدي) وفرقة (امين عطا الله) وفرقة (يوسف وهبي) .

ولقد غذت هذه الفرق حركة النشاط في الجو الفني في العراق وعملت على صقل المواهب الناشئة فيه (٦٦) . وواضح ان تلك النشاطات كانت بدايات ينقصها الكثير . ولكنها ، برغم كل ذلك - برغم كل ذلك - تمتلك شرف الريادة .

ومهما يكن من امر فلا بد لنا هنا من التسليم بحقيقة لا مفر من اقرارها هي اننا نكاد ان لم تكن - فعلا - بلا تراث مسرحي بالمعنى المعروف لهذا التراث . وان كل تلك المحاولات التي استعرضناها في هذا المقال لم تستطع ان تضع لبنه متواضعة في بناء تمنى له من سبقونا ان يسمع ولكن الامنية بقيت مجرد امنية . الا ان هذا لا يعني - بطبيعة الحال - نغذر التنبؤ المشؤم لمسرحنا المعاصر ما دام يقتقد هذه الخلفية التراثية . واية ذلك اننا اقتبسنا فنونا اخرى لم تكن معروفة لدينا من فنون الادب كالقصة والرواية - بشكلهما الفني المعروف - وقد حققت محاولتنا نجاحات موفقة .

وما من شك في ان الفرق جد كبير بين القول بان مسرحنا لم يزدهر بعد بالشكل الذي نريد لعدالة عهدنا به وعهدنا بنا ، والقول بعدم امكانية ازدهاره في المستقبل بسبب افتقاده الخبر الموروث وحرمانه من الجنود القديمة التي تمتد في اعمال تاريخنا الثقافي .

(٦٦) انظر : جميل الجبوري - نشأة المسرح في الشرق العربي - مجلة الثقافة سابقة الذكر .

ذلك النطاق الضيق الذي لم يستطع - حتى اليوم - ان يكون حركة مسرحية ذات كيان واضح واهمية مميزة برغم كسل المحاولات التي اوردها الكتب التي الفت عن تاريخ المسرحية في العراق والتي لا نرى ضرورة هنا - في هذه المجلة التراثية - للوقوف عندها وقفة تفصيلية .

اما نشاط بغداد المسرحي فقد كانت « اولى المحاولات على يد نفر من هواة الفن جمعوا شملهم عام ١٩٢٠ حيث قدموا رواية (النعمان بن المنذر) وقد انسمت محاولتهم بطابع سياسي بصح ان يعتبر اول جنر سياسي في الحركة الفنية » (٦٥)

وكانت المحاولة التالية محاولة جماعة (الفرقة العربية للتمثيل) في عام ١٩٢٢ . ولقد تبلورت - بعد ذلك - هذه الرغبة وتجمعت المواهب الناشئة في عدة تجمعات فنية انصرفت للنهوض بالحركة المسرحية حيث تأسست فرقة (مكتبة التقدم) عام ١٩٢٤ وفرقة (المعهد العلمي) عام ١٩٢٦ . ثم فرقة (مدرسة التفيض) والفرقة (التمثيلية الوطنية) التي ألفها الاستاذ حقي الشبلي عام ١٩٢٧ والفرقة (التمثيلية المصرية) ثم (الفرقة التمثيلية الشرقية) وجمعية (احياء الفن) عام ١٩٢٩ والفرقة (العربية للتمثيل) .

٦٥- مسرحنا العراقي - مجلة بغداد - اصدار وزارة الارشاد - نيسان ١٩٦٢ . والمقال يقتضي وقد اشار اليه الدكتور علي الزبيدي في كتابه (المسرحية العربية في العراق) في الصفحتين ٣٦ و ١١٩ ذاكرا ان كتابه لم ينشر اسمه الصريح . وارد ان اشير هنا الى ان سياسة المجلة يومذاك كانت تقضي بعدم نشر اسماء الحريين العاملين فيها وكنت احذهم .

المصادر

- ١- د . كمال قاسم نادر - نشأة المسرح الاغريقي - مستل من العدد الثاني من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد - شباط ١٩٦٠ - مطبعة العاني - بغداد .
- ٢- د . محمد مندور - فنون الادب العربي - الفن التمثيلي (١) المسرح - مطابع دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .
- ٣- د . عائشة عبدالرحمن - بنت الشاطئ - جديد في رسالة الغفران : منشورات دار الكتاب العربي بيروت - الطبعة الاولى ١٩٧٢ .
- ٤- د . ابراهيم الكيلاني - ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدي - منشورات المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية - ١٩٥١ - الطبعة الكاثوليكية - بيروت .
- ٥- د . علي الزبيدي - المسرحية العربية في العراق - اصدار معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية - مطبعة الرسالة - القاهرة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .
- ٦- د . زروق فرج زروق - ابو العبر ، الامير الشاعر المهرج - مجلة الجامعة المستنصرية - العدد الثاني السنة الثانية ١٩٧١ .
- ٧- الاب انتاس ماري الكرمل - المساعد - ج١ - حققه وعلق عليه : كوركيس عواد وعبدالحاميد العلوجي - مطبعة الحكومة ١٩٧٢ - اصدار . وزارة الاعلام . سلسلة الماجم (٢) .
- ٨- د . محمد مندور - مسرحيات شوقي - الطبعة الثالثة - القاهرة

العلاقات الخارجية للخلافة العباسية

في عهد الخليفة الناصر

بقلم

صادق حسن السوداني

ثانوية النيل للبنين - بغداد

أولاً : مقدمة عن الخليفة الناصر

قبل الخوض في هذه العلاقات لابد من اعطاء لمحات موجزة عن الخليفة العباسي الناصر لدين الله .

هو ابو العباس احمد بن المستضيء بأمر الله الملقب بالناصر لدين الله . كان نقش خاتمه « رجائي من الله عفوه » . يرجع الناصر في نسبه من جهة ابيه الى العباس عم النبي محمد (ص) ولو اخذنا سلسلة آبائه لوجدنا بينهم اربعة عشر خليفة . اما أم الناصر فهي أم ولد تركية اسمها زمرد خاتون .

وقد أثبت لنا التاريخ العباسي وسير الخلفاء العباسيين انهم فتحوا قلوبهم وقصورهم قولا وعملا لكافة العناصر غير العربية وصهرتهم في دولة اسلامية لا تفرق بين اسود وابيض . وهذا ما يؤكد لنا زواج اغلب خلفاء بني العباس بنساء غير عربيات باستثناء الرشيد والسفاح ومن ثم أصبح الزواج بغير العربيات أمرا طبيعيا لا شائبة تشوبه ولا غبار يلفه ، جارية تصبح سيدة القصر والخلافة بعد أعجاب الخليفة بها فيتزوجها وتولد . وقد اشتهرت زمرد خاتون بالكرم والبر وتوفيت سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م ودفنت في صوب الكرخ الى جانب قبر معروف الكرخي . وقد اعتقد بعض الرجال خطأ أن قبرها هو قبر الست زبيدة حيث أن بعض الحروف قد مسحت من على القبر ولم يبق الا الزاء والدال فاعتقدوا أنه للست زبيدة وذلك لشهرتها وذوبوع اسمها .

توفي الخليفة المستضيء في مستهل ذي القعدة من سنة ٥٧٥ هـ / اواخر آذار ١١٨٠ م بعد أن حكم تسعة سنين وثمانية اشهر بين ٥٦٦ - ٥٧٥ هـ / ١١٧١ - ١١٨٠ م . وبعد وفاته قام ظهير الدين

بن العطار صاحب المخزن (*) واخذ البيعة لولده ابي العباس احمد (١) . وابن العطار هو الذي لقبه بالناصر لدين الله وقد تولى اخذ البيعة معه استاذ الدار (**) مجد الدين ابو الفضل بن الصاحب (٢) . وكان عمر الناصر حينذاك في حدود الثلاثة وعشرين سنة حيث أنه ولد في حدود سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م . وقد بايعه حكام اقاليم الخلافة خاصة صلاح الدين سلطان مصر والشام وغيره من امراء الولايات الاسلامية بل خطب للناصر في بلاد الاندلس وبلاد الصين (٣) . وصف الرحالة ابن جبير الناصر لدين الله الذي شاهده عند وصوله بغداد سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م بقوله « ابصرنا الخليفة [يقصد الناصر] بالجانب الغربي [صوب الكرخ] امام منظرته وقد انحدر عنها صاعدا في الزورق الى قصره بأعلى الجانب الشرقي [صوب الرصافة] على الشط وهو في فناء [من فتى] من سنه ، اشقر اللحية صغيرها كما اجتمع بها وجهه [يقصد انها ملأت وجهه] حسن الشكل جميل المنظر ابيض اللون معتدل القامة رائق الرواء سنه نحو الخمس وعشرين سنة « (٤) .

(*) يعتقد الدكتور مصطفى جواد ان ديوان الخراج أصبح يسمى في عهد الناصر (المخزن) وصدر المخزن أو صاحب المخزن كوزير المالية اليوم . انظر مصطفى ، فصل ضمن كتاب الجامع المختصر لابن الساعي ج ٩ ، ص : ب .

(١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٧٦ ؛ وانظر ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ٢ ، ص ٨٩-٩٠ .

(**) انظر مصطفى جواد ، المصدر السابق ، ص : ض .

(٢) ابن خلدون ، المعبر ، ج ٣ ، ق ٥ ، ص ١٨٩ .

(٣) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٥٠ .

(٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٠٢ .

الغور عليه ، قد شاع أمره وإن الناصر ستر كتابه هذا إلى الشام ومصر وغيرها ليسمع^(١٥) . وقرئ هذا الكتاب كذلك في جوامع بغداد وغيرها من البلاد وانتشر وروي في الآفاق وسمع^(١٦) .

كان الناصر من المتحسين بأوضاع الامة الاسلامية الحرجة لذا اهتم بتربية الشباب وبث الروح الاسلامية فيهم للدفاع عن الخلافة ضد تحركات الخارجين عليها والمعادين لها . وقد اهتم الناصر وابتدع ، ان جاز التعبير ، نظام الفتوة التي جعل لها اصولا وانظمة خاصة وقد تبعه في الانضواء تحت ظل نظام الفتوة الصغار والكبار في أكثر أرجاء البلاد الاسلامية . وكانت بداية الفتوة في سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م . ويبدو ان الذي دفع الناصر لذلك هو ما لاحظته من كثرة مطامع الاجانب الدخلاء في اراضي العرب والمسلمين فالسلاجقة من الشرق والصليبيين من الغرب فضلا عن حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض الامارات والاقاليم ضد الخلافة العباسية فرأى ان لا أمل في احياء العلم الاسلامي وابقاؤه الا بالفتوة لاحياء السنة الاسلامية والتقاليد العربية فاعتبر الفتوة النار في ذلك واحسن ما يتبع .

توفي الخليفة الناصر لدين الله سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م بعد ان قضى في الخلافة مدة تقرب من سبع واربعين سنة بين ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٨٠ - ١٢٢٥ م . اما عمره حين وفاته فقد قارب السبعين حيث انه ولد ، كما سبقت الاشارة ، في حدود عام ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م . اما فيما يتعلق بسبب وفاته فقد ذكر ان الناصر اصابه ، بعد ان اشتد عليه المرض ، العمى في اواخر ايامه . ويبدو ان العمى اصاب احدى عينيه وان الثانية ضعفت البصر فيها^(١٧) . وانه اصيب بامراض تتعلق . بجهازه التناسلي حيث تكون له حصى وحدث له عسر بول واجريت له بعض العمليات الجراحية في محاولة لاستخراج هذا الحصى حيث شق ذكره عدة مرات وانه مات بسبب هذا المرض الذي يطلق عليه مؤرخونا القدماء اسم الدوسنطاريا^(١٨) ، او مايعرف اليوم بالديزانترى

اما صفاته الخلقية فقد اختلف المؤرخون فيها فقد وصفه ابن الساعي « انه كان صاحب فكر صائب وخداع وحيل شجاعا في الحروب »^(١٥) . ووصفه السيوطي بأنه كان « شهما ابي النفس حازما مقداما مهيبا ذو دهاء وعقل وفطنة واقدام »^(١٦) . ويصفه ابن الطقطقي بأنه من افاضل الخلفاء واعيانهم بصيرا بالامور مجربا سائسا مهيبا مقداما عارفا شجاعا متأيذا حاد الخاطر والنادرة متوقد الذكاء والفطنة بليغا غير مدافع عن فضيلة علم ولا نادرة فهو بفاوض العلماء مفاوضة خبير ويمارس الامور السلطانية ممارسة بصير^(١٧) . وفي حين يصفه ابن الساعي بالكرم والسخاء وان عطاؤه كان كسيل البحر^(١٨) . يصفه ابن الشحنة بالبخل^(١٩) . اما ابن خلدون فيراه متقلبا بين الجد واللعب^(٢٠) . ونظرة ابن خلدون هذه جاءت من اهتمام الناصر بالطيور وتربيتها فهو يعيب عليه ذلك . وهكذا نرى ان كل مؤرخ يصور الناصر من وجهة نظره رغم ان عددا منهم لم يعاصر الناصر ولم يراه وهو بعيد عنه اما زمانيا او مكانيا . الا ان آراء المؤرخين رغم اهميتها لا تمنع من القول بأن الناصر من مشاهير الخلفاء واكثرهم تحسنا بمصائب الامة الاسلامية عامة والعباسية خاصة وانه عمل جهده لتخليص بغداد من السيطرة الاجنبية السلجوقية والى بعث الروح الكفاحية والدم الجديد في كيان دولته العباسية التي انهكتها مشاكلها الداخلية والخارجية على عهد من سبقه من خلفاء ضعاف .

وكان الناصر من محبي العلم والادب مشجعا لهما فبنى المدارس وانشأ الربط والمكتبات واقف لهما فبنى المدارس وانشأ الربط^(٢١) والمكتبات واقف الكثير من كتبه الخاصة للفائدة العامة . وقد ألف الناصر كتابا في الحديث اسمه « روح العارفين »^(٢٢) . ولكن ليس هذا كل ما ألفه الناصر بل يذكر ابن خلدون « انه كان متفنا في العلوم وله تأليف في فنون منها متعددة »^(٢٣) . ويذكر ابن الطقطقي « انه صنف كتابا »^(٢٤) . ويذكر المقرئ في ان كتاب روح العارفين ، الذي لم يوفق الباحثين في

(١٥) المقرئ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ ، ق١ ، ص ١٨٠ .
(١٦) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .
(١٧) سبط ابن الجوزي ، امرأة الزمان ، ج٨ ، ق٢ ، ص ٦٣٥ ؛ وانظر الذهبي ، دول الاسلام ، ج٢ ، ص ٩٤ ؛ ابن الوردي ، التاريخ ، ج٢ ، ص ١٤٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ١١٠٢ .
(١٨) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج٢ ، ص ١٤٦ ؛ ابو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص ١٣٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج١٢ ، ص ١٨١ .

(٥) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ١١٠ .
(٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .
(٧) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٢٥٧ .
(٨) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، ص ١١٠ .
(٩) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٨٢ .
(١٠) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ١١٠٢ .
(١١) جمع رباط وهو مكان للنسك والعبادة .
(١٢) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .
(١٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ، ق٥ ، ص ١١٠٢ .
(١٤) ابن الطقطقي ، الفخري ، ص ٢٥٧ .

الناصر بالقضاء على السلاجقة ورفع هيبة الخلافة ، التي اقيمت منذ وفاة المعتصم سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م برغبات الاجانب عن البلاد ، رأى ان كثرة مشاكله الداخلية وكذلك الخارجية تجعله في وضع حرج و صعب لا يؤهله للقيام بهجوم على السلاجقة لذا وجد ان الاستعانة بطرف آخر قوي حل مقبول . ولم تكن القوة القادرة على اداء هذا الدور الا قوة الدولة الخوارزمية ، لذا ارسل الى علاء الدين تكش خوارزم شاه يحثه على قتال طغرل الثالث آخر السلاطين السلاجقة ويعدده بان يقطعه ما بيده من البلاد اذا انجز هذا الامر (٢٠) .

ومن الجدير بالذكر ان الخلافات كانت قد نشبت بين الاخوين اللذين اقتسما المملكة الخوارزمية بعد وفاة ابيهما ايل ارسلان بن اتسز وهما سلطان شاه وعلاء الدين تكش خوارزم شاه ، وهذا مما دفع الاخير الى التصالح مع طغرل بك آخر سلاطين السلاجقة ليتفرغ لحرب اخيه سلطان شاه (٢١) . ولما نجح تكش في ذلك وتسلم بلاد الري وسائر مملكة اخيه وخزائنه عظم شأنه (٢٢) . فلبى رغبة الخليفة الناصر في الحال لان طلب الخليفة الناصر هو ما كان يتمناه تكش حتى تحاط توسعته واطماعه بظل من الشريعة الخليفة وهكذا تحرك علاء الدين تكش باتجاه الغرب لمساعدة الخليفة ظاهرا والتوسع على حساب ممتلكاته باطنا فالتقى بالجيش السلجوقي بقيادة طغرل بك في الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة ٥٩٠ هـ / ١٩ آذار ١١٩٤ م قرب مدينة الري فقتل طغرل الثالث . وبذا سيطر الخوارزميون على املاك السلاجقة شرق العراق بطريقة شرعية بموافقة الخليفة العباسي الناصر لدين الله لانه وعدهم بذلك كما تقدم .

ولكن هل حدث هذا الكسب من اطماع الخوارزميين ؟ كلا بل طلبوا السيطرة على بغداد واحلال اسمهم محل اسلافهم السلاجقة في خطبة الجمعة ونقش اسمهم الى جوار اسم الخليفة على النقود بل الادهم من ذلك طلب خوارزم شاه تكش من الخليفة الناصر ان يعيد بناء دار السلطنة في بغداد الى ما كانت عليه ايام السلاجقة حتى اذا ما زار تكش بغداد وخلعت عليه الخلع الخليفة اقام فيها واصبح الخليفة تحت يده (٢٤) . وهذا

او البول الدموي . وقد حدث هذا المرض للناصر او بالاحرى اصيب به رغم اهتمامه واعتناؤه الشديد بصحته حيث يروي لنا السيوطي عن شمس الدين الجزري ان الماء « الذي كان يشربه الناصر تأتي به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات كل يوم غلوة ثم يحبس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه » (١٩) . ولكن هذه العناية الفائقة لم تفنى عنه لا من المرض ولا من الموت شيئا اذ كان الرفيقان له بالمرصاد .

ثانيا : علاقات الخلافة العباسية بالدولة الخوارزمية

قبل الخوض في هذه العلاقات لابد من اعطاء فكرة ولو موجزة عن الدولة الخوارزمية ونشأتها . قامت هذه الدولة في بلاد خوارزم التي تقع في اواسط آسية وتنسب الدولة الخوارزمية من حيث التأسيس الى محمد بن انو شتكين الذي كان مملوكا سابقا عند السلطان ملكشاه السلجوقي وبعد وفاة ملكشاه قرب السلطان سنجر السلجوقي ابنه وحكم باسمه ثم خلفه ابنه اتسز الذي عزم على الاستقلال وتصادم مع السلاجقة وحارب سنجر سنة ٥٣٣ هـ / ١١٣٩ م ولما توفي اتسز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م ورثه ابنه ايل ارسلان فتوفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م فخلفه ابنه علاء الدين تكش الذي لعب دورا كبيرا في القضاء على السلاجقة سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م .

يبدو ان الخوارزميين رسموا لدولتهم سياسة خاصة قائمة على التوسع على حساب الدول المجاورة لهم والتي اخذ الضعف يدب فيها فبعد ان استولوا على املاك الدولة السلجوقية بعد ضعفها اصبح الباب مفتوحا امام الخوارزميين للسيطرة على كثير من المناطق دون ان يلقوا مقاومة شديدة بل وحتى اذا وجدت مثل هذه المقاومة فهي ليست بالدرجة التي يخشى منها . وهكذا بعد ان ملكوا بلاد السلاجقة اخذوا يفكرون بل وطبقوا ذلك عمليا في توسيع دولتهم على حساب الخلافة العباسية الواقعة في الغرب والغوريين في جنوبهم والخطا الى الشرق منهم . وهذا ولدت نقمة هذه الدول على الخوارزميين والتي كانت الدولة الخوارزمية تريد ازالتها وتشكيل امبراطورية كبيرة من ممتلكاتها . ومما هو واضح ومعروف ان الدولة العباسية ظلت تحت السيطرة السلجوقية حتى وفاة السلطان مسعود سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م . ولما فكر الخليفة

(١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٩ .

- (٢٠) ابن خلدون ، العبر ، ج ٥ ، ق ١ ، ص ١٨٢ .
- (٢١) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٩٠ .
- (٢٢) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
- (٢٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٩٠ .
- (٢٤) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٠٢ .

هذا ان التعويض سيصل الى حد مائة وعشرين مليوناً من الدينار وهذا رقم خيالي مبالغ فيه جداً ويشير الشك بالرقمين ، عدد القتلى والتعويض .

ويبدو ان هذه الهزيمة دفعت الخوارزميين ولو لفترة قصيرة الى ترك سياسة العداء السافر للخلافة العباسية . وقاموا بمحاولات لتحسين علاقاتهم بالدولة الفورية التي اشترطت عليهم تحسين علاقاتهم بالخلافة واطاعتهم للخليفة والكف عن أعمالهم العدائية تجاهه (٢٩) ، فأضطر الخوارزميون الى الاعتراف بسيادة الخليفة العباسي فما كان من الناصر الا ان ارسل الهدايا والخلع الى علاء الدين تكش معترفا له بالسيادة على ما يسده من البلاد الاسلامية (٣٠) . وهنا توجه تكش الى الخطا للضغط عليهم وصقلهم فحاصر بخارى وملكها منهم . ولما كان تكش اعور العين اذ فقد إحدى عينيه في الحرب حيث انه كان يباشر الحروب بنفسه (٣١) ، اخذ اهل بخارى كلبا أعورا في مدة الحصار والبسوه بقاء (٣٢) وقالوا للخوارزميين هذا سلطانكم ورومو بالمنجنيق اليهم فلم يؤاخذوهم بذلك (٣٣) بينما يقول الحنبلي صاحب الشذرات ان تكش قتل خلقا اي عددا كبيرا من الخطا (٣٤) . ويبدو ان حركات تكش ضد الخطا قد حظيت بمساندة الخليفة ورضاه لموقفهم المعادي له ولحفائزه كما تقدم . وقد استمرت العلاقات حسنة بين الخوارزميين والخلافة العباسية والفوريين حتى وفاة تكش في رمضان من سنة ٥٩٦ هـ حزيران ١٢٠٠ م ، حتى ان غياث الدين الفوري حين بلغه موت تكش ضرب النوبة (٣٥) ثلاثة ايام وجلس للعزاء مع ماكان بينهما من العداوة (٣٦) الا ان موت تكش كان حافزا لغيث الدين كي يستولي في السنة التالية على ما كان لتكش بخراسان (٣٧) ، مستغلا فترة الركود التي اعقبت وفاة تكش والخلافات بين علاء الدين وابن اخيه هندو خان ولكن علاء الدين لم يلبث ان استرجع ما اخذه غياث الدين في السنة التالية (٣٨) .

يؤكد لنا مارسه الخوارزميون لانفسهم من سياسة توسعية على حساب الدول المجاورة حتى لو كانت الدولة العباسية نفسها رئيسة العالم الاسلامي الذين هم منه ويخطبون باسم خليفته . اما رد الناصر فكان الرفض لانه ما كان يأمل بالخلاص من دار سلطنة السلاجقة ، التي هدمها سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٦ م بعد ان جاءه رسول طغرل الثالث يطلب منه تجديددها للنزول فيها ، حتى يضع نفسه ودولته تحت حجر آخر ووصاية أخرى خوارزمية قد تكون اقصى واشد قسرا من الوصاية التي سبقتها خاصة وان التوسع هو شعار القوة الخوارزمية لذا رد الناصر رسول خوارزم تكش منكرا على سيده ما طلب (٣٩) .

دفع رفض الخليفة الناصر تكش الى التخطيط والعزم على غزو بغداد لينفذ بالقوة ما عجزت سفارته عن تنفيذه فتجهز الناصر لذلك واستعد وفضلا عن استعداده العسكري المحلي حركة قوة اسلامية اخرى ضد الخوارزميين الا وهي الدولة الفورية (٤٠) . اذ ارسل الى ملكها ، الذي يدين بالخطبة للناصر ، غياث الدين بحثه على مهاجمة الدولة الخوارزمية من الشرق حتى يرغم قادتها على الانصراف عن سياستهم العدائية ضد الخلافة العباسية في الغرب فأرسل غياث الدين بدوره رسالة الى تكش يقبّح فيها فعلته بالتعرض للخليفة واملاكه ومركز حكمه ببغداد (٤١) . وهنا وجد تكش نفسه في حيرة بل ورطه وقد وقع بين طرفي كماشة من الشرق ومن الغرب فرأى ان الحل الامثل هو الاستعانة بطرف آخر ليسانده لالهاء طرف من الطرفين المعادين له حتى يتفرغ هو للطرف الآخر فاتجه نحو الخطا فحرضهم على الفوريين متهما هؤلاء بانهم يريدون الاستيلاء على ممتلكات الخطا وقد نجح التدبير فعلا فهوجمت الدولة الفورية من قبل الخطا سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م ولكن الخطا انهزموا امام الفوريين فرموا تبعة هزيمتهم على الخوارزميين لانهم دفعوهم لحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل فطلبوا على هذا الاساس تعويضا خياليا تعجيزيا عن خسائرهم من الخوارزميين عن كل قتيل عشرة الاف دينار (٤٢) . ولما كان ابن الاثير يذكر بان عدد قتلى الخطا بلغ اثنا عشر الفا فمعنى

(٢٥) اليافعي ، مرآة الجنان ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

(٢٦) تأسست في الافغان والهند . مركزهم غزنة وفي الهند لاهور (في الباكستان الحالية) . حكمت الدولة

الفورية بين ٥٤٣ - ٦١٢ هـ / ١١٤٨ - ١٢١٥ م .

(٢٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٦٣ .

(٢٨) المصدر السابق ، ج ١٢ ، ص ٦٤ .

(٢٩) ابن خلدون ، المعبر ، ج ٥ ، ص ١٤ ، ص ٢٠٥ .

(٣٠) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٧٢ .

(٣١) ابن تقي بريدي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج ٦ ، ص ١٥٥ .

(٣٢) نوع من الثياب جمعه القبة .

(٣٣) ابن الوددي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٣٤) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .

(٣٥) النوبة يقصد بها مراسم العزاء .

(٣٦) ابن الوددي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٣٧) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٣٨) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٩ .

دفعوا الفوريين للهجوم على الخطا حلفائهم ورفض الفوريين لآراء الخوارزميين بالتصدي للخلافة العباسية ومهاجمتها .

٣ - شعور الخوارزميين بأن الناصر هو الذي حرض ويحرض كل من اتابكي فارس وأذربيجان وكذلك الاسماعيلية للتصدي للقوة الخوارزمية والاعتداء على ممتلكاتها شرق العراق . وهذا صحيح الى حد كبير حيث ان من أهداف الناصر اضعاف القوى الكبيرة المهددة للخلافة بفنائه الثغرات وخلق الأعداء لها لتترك الخلافة وشأنها . اما الاسماعيلية فان علاقتهم مع العباسيين في عهد الناصر قد تحسنت لدرجة كبيرة حتى ان صاحب قلعة الموت الشهيرة جاء الى بغداد واستقبل بحفاوة معلنا الولاء والخطبة للخليفة . ومما زاد اعتقاد الخوارزميين بعلاقة الناصر بالاسماعيلية هو حادث اغتيال أغلمش نائب الخوارزميين في العراق (٤٤) ، بإيعاز من الخليفة (٤٥) . لذا نرى علاء الدين يسارع للسيطرة على هذه المناطق او الجيوب الملقمة ويحكم سيطرته عليها قبل ان يخرج من يده نهائيا فينضم الاتابك سعد صاحب اتابكية فارس وأربك بن البهلوان صاحب أذربيجان فتعهد كل منهما بالخطبة للخوارزميين على منابر بلاده (٤٦) .

٤ - لعب العامل المذهبي ، كما يبدو ، دوره في دفع علاء الدين لغزو بغداد فقد اعتنق هذا المذهب الشيعي فاراد ازالة الخلافة العباسية واحلال خلافة علوية محلها واستطاع ان يجمع رجال دولته وفقهائها وقضاها وان يحصل على قرار منهم بشرعية عزل الخليفة العباسي لأن العباسيين اغتصبوا الخلافة من العلويين اصحاب الحق الشرعي فيها وقد أجمع المجتمعون على ذلك ووصفوا الناصر لدين الله بالقاتل لانهم يعتقدون بأنه أوعز بقتل أغلمش نائب الخوارزميين في العراق العجمي . ونسب علاء الدين شخصا علويا اسمه علاء الملك وخطب له على منابر الدولة الخوارزمية وسك اسمه

ان وفاة تكش سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م اي بعد سنة من تحسن العلاقات بين الخوارزميين من جهة والعباسيين والفوريين من جهة أخرى كان نذير شؤم في العلاقات بين الطرفين وبشكل اكثر وضوحا بين الدولتين الخوارزمية والعباسية اذ جاء الى الحكم في خوارزم ابن تكش علاء الدين محمد الذي كان يعرف قبل توليه السلطة باسم قطب الدين محمد وقد أصبح وليا لعهد ابيه بعد وفاة ولي العهد ملكشاه ابن تكش سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م (٣٩) . فجرى نزاع بين علاء الدين محمد وابن اخيه هندو خان فالتجأ هذا الى غياث الدين ملك الفورية يستنصره على عمه فآكرمه ووعده النصره (٤٠) . وكانت بين قطب الدين محمد واخيه ملكشاه عداوة مستحكمة (٤١) . ولما جاء علاء الدين محمد الى عرش الدولة الخوارزمية وكان كما يبدو متشبعا بالآراء التي آمن بها الخوارزميون من قبل الا وهي غزو بغداد لذا فإنه لم يتردد في التخطيط لذلك فطلب من الخليفة الناصر أكثر من مرة اقامة الخطبة له في بغداد ولكن الناصر ابقى ذلك واتكراه عليه واعلن ان الخلافة لن تقبل ان يتحكم فيها المتحكمون ثم قال الخليفة لمجير الدين رسول علاء الدين محمد « أوليس فيما انعم عليه به من الممالك الواسعة والاقاليم المتباعدة المتشاسعة غنية عن الطمع في دار ملك امير المؤمنين ومشاهد ابائه الراشدين » (٤٢) . وحين عاد رسول علاء الدين ارسل معه الخليفة الناصر رسوله شهاب الدين السهروردي علته يشني علاء الدين عن محاولته غزو بغداد (٤٣) . خاصة وان احتمالات الغزو ازدادت عما كانت عليه قبل فشل السفارة الخوارزمية .

اما الاسباب التي دعت الخوارزميين الى التفكير بغزو بغداد جديا فهي :-

١ - الرغبة الخوارزمية بالتوسع على حساب املاك الخلافة العباسية .

٢ - ان التعاون الذي حصل بين الدولتين العباسية والفورية ولتد الشك عند الخوارزميين ، وهم محقون في شكهم ، بأن العباسيين هم الذين

(٣٩) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٤٠) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

(٤١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٢ .

(٤٢) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، ص ١١

(٤٣) قابل السهروردي علاء الدين خوارزم شاه في مدينة همدان وهو في طريقه الى غزو بغداد . وكان الناصر يشق بالسهروردي . وهو ينتسب الى قرية سهرورد بأغليم زنجان الا انه عاش في بغداد وتربى فيها .

(٤٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٩٠ .

(٤٥) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٢ .

(٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٤٥ ؛ ابن الوردي ،

تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ،

ق ٥ ، ص ١٠٩٩ - ١١٠٠ .

على السكة (٤٧)، بعد ان قطع خطبة الخليفة الناصر في انحاء الدولة الخوارزمية وذلك سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م (٤٨) .

٥ - نجاح الخوارزميين في القضاء على اعدائهم الفوريين اذ احتلوا حاضرة دولتهم غزنة . وتمكنوا من اضعاف شان الخطا واخضاع اتابكي فارس واذربجان ، كما تقدم ، وانكمش الاسماعيلية في قلاعهم وحصونهم فلم يبق الا الخليفة العباسي . وهكذا نشأت فكرة غزو بغداد وتعززت . وبدأ علاء الدين بتنفيذها في سنة ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م .

اما ما الذي فعله الخليفة الناصر ازاء ذلك فهذا ما تضاربت فيه الاقوال والروايات فمما لاشك فيه انه استعد استعدادا كبيرا وصرف الكثير من الاموال على التحصينات وخزن المواد الغذائية وسد الثغرات في الاسوار وتسليح الجيش . الا ان الناصر رغم الاستعداد لم يدخر وسعا في حل المشكلة بالطرق الدبلوماسية فارسل رسوله شهاب الدين السهروردي في محاولة منه لاثناء علاء الدين عن غزوه على غزو بغداد فلاقى علاء الدين في همدان وهو في طريقه الى بغداد وذلك سنة ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م ولما دخل السهروردي على علاء الدين لم يحترمه بل اهانه واوقفه الى جانب تخته (٤٩) ، ولم يأذن له بالعودة (٥٠) ، ويقول السهروردي في ذلك « سلّمت عليه فلم يرد ولا امرني بالجلوس فشرعت فخطبت خطبة بليغة ذكرت فيها فضل بني العباس ووصفت الخليفة بالزهد والورع والتقى والدين ، والترجمان بعيد عليه قولتي فلما فرغت قال للترجمان : قل له هذا الذي وصفته اما هو في بغداد ؟ قلت نعم ، قال : انا اجيء واقيم خليفة يكون بهذه الاوصاف ثم ردنا بغير جواب » (٥١) . وهذا يبين لنا مدى تعالي علاء الدين واستهزائه وسخريته بالخلافة والخليفة ومما لا شك فيه كان لقوة علاء الدين وخضوع كثير من الامراء له وشعوره بضعف الخلافة

(٤٧) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

(٤٨) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ق ٥ ، صص ١٠٩٩ - ١١٠٠ .

(٤٩) كلمة فارسية معناها اللوح من الخشب . انظر ادي شم ، الالفاظ الفارسية العربية ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٨ ، ص ٢٤ والمقصود بالتخت هنا كرسي العرش او هيئته او مجلسه .

(٥٠) ابن تقي بري ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢١٩ .

(٥١) المصدر السابق ، ج ٦ ، صص ٢١٩ - ٢٢٠ .

اثرا كبيرا في غطرسته وغروره . وهكذا عاد رسول الخليفة بجرا اذبال الخيبة والفشل دون الحصول على جواب شاف .

اما علاء الدين فقد استمر في عزمه على غزو بغداد لانه ، كما يرى ابن خلدون ، كان يبعث في الخطبة الى بغداد ولا يجاب . ففسّر جيشه وقدم اميرا في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان فنزلها ثم اتبعه بامر آخر (٥٢) . ولكن علاء الدين ما ان تحرك عن همدان باتجاه بغداد حتى اضطر الى العودة لاسباب اهمها هبوب العواصف الثلجية على مسيرة يومين من همدان خاصة وان تحركه كان في اواخر الخريف واول الشتاء فسقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون (٥٣) . وذلك اثناء عبورهم احدى المناطق الجبلية في العراق العجمي (٥٤) . وكان من اثر هبوب هذه العواصف ان اهلك البرد كثيرا من الرجال والدواب (٥٥) ، خاصة وان هذه العواصف الثلجية استمرت عشرين يوما (٥٦) . اما من بقى من الخوارزميين فقد تخطفتهم قبائل الاتراك والاكراد في هذه البقاع (٥٧) . بنو برجم من تركمان وبنو عكا من الاكراد (٥٨) . وهكذا قدر للجيش الخوارزمي ان يباد وهو في الطريق والا يعود منه الى خوارزم الا قلة قليلة (٥٩) . وكانت العودة في سنة ٦١٥ هـ/ ١٢١٨ م .

لقد فسر البعض ما حل بجيش علاء الدين بأنه غضب من الله لانه ابى اطاعة الخلافة وقصد شرا بدار الخلافة والخليفة المؤيد من الله والملائكة (٦٠) .

(٥٢) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ق ٥ ، ص ١١٠٠ .

(٥٣) المصدر السابق .

(٥٤) يقول لسترنج : ان البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان ميديا (مادي) الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق ، قد سماها البلاديون العرب اقليم الجبال . ثم بطل استعمال هذا الاسم ، وصار الاقليم ايام ملوك السلجوقيه يعرف غلطا بعراق العجم ، وقد سمي بذلك تمييزا له عن عراق العرب وهو ما يعرف به القسم الاسفل مما بين النهرين . انظر كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ م .

(٥٥) ابن تقي بري ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢١٩ .

(٥٦) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ .

(٥٧) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٤٦ .

(٥٨) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ق ٥ ، ص ١١٠٠ .

(٥٩) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٤٦ .

(٦٠) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ٢١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٢٩٨ .

وهذا من دون شك دافعه العامل الديني والعاطفة الدينية فضلا عن السذاجة والتفسيرات الفيبية . ولكن الواقع ان النقطة المهمة ، عدا العواصف والثلوج ، التي لعبت دورا فعالا في عودة علاء الدين الى بلاده هي ظهور قوة جديدة فتية على مسرح الاحداث في الشرق اخذت تتحرش بالدولة الخوارزمية تلك هي القوة التتريية او المغولية بقيادة جنكيز خان والتي كان التوسع والفتح شعارها الامثل .

بدا ظهور المغول او التتر في سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م وهم من اجناس الترك (٦١) . ومساكنهم جبال طمغناج من ارض الصين واستولوا على كثير من بلاد الاسلام وكانوا لا يدنون بدين الا انهم يعترفون بالله تعالى من غير اعتقاد شريعة فملكوا الصين وكان ملكهم يقال له جنكيز خان (٦٢) ، من قبيلة تعرف بـ « نوحى » (٦٣) ، ثم ساروا الى تركستان وكاشغر فملكوهما (٦٤) . وهكذا اخذ نجم المغول بقيادة جنكيز خان يعلو ويرتفع وهناك بعض المؤرخين يرون بان الضغط الذي كان يلاقه الخليفة الناصر لدين الله من الخوارزميين دفعه الى الاستعانة بالمغول ضد علاء الدين . والان ارى من لضروري مناقشة هذه النقطة بشيء من الاسهاب .

يقول ابن الاثير « ولو كان سبب ما ينسبه العجم اليه [الى الناصر] صحيحا من انه هو الذي اطمع التتر في البلاد وراسلهم في ذلك فهو الطامة الكبرى التي يصغر عندها كل ذنب عظيم » (٦٥) . ويقول ابو الفدا « قيل انه هو الذي كاتب التتر ليشغل بهم خوارزم شاه عن العراق » (٦٦) . ومثل ذلك يقول ابن الوردي (٦٧) . اما ابن خلدون فيقول « يقال انه [الناصر] الذي اطمع التتر في ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة » (٦٨) . في حين يقول المقرئ « في خلافته خرب التتر بلاد المشرق حتى وصلوا الى همدان وكان هو السبب في ذلك فانه كتب اليهم بالعبور الى البلاد خوفا من السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه » (٦٩)

لو تمحصنا الاشارات السابقة وناقشناها

لاهلناها جميعا باستثناء رواية المقرئ لان الاربعة الذين سبقوه ليسوا متأكدين فكل بدا كلامه ، المعاصر منهم والمتاخر . بـ « قيل » و « يقال » لو كان سبب ما ينسبه العجم اليه صحيحا « ومثل هذه الصيغ الموضوعية في اطار يلفه الشك لا يمكن الاطمئنان اليها والقياس عليها . اما رواية المقرئ فيبدو كانيا اطلقت من متأكد رغم انه توفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م والحادثة سنة ٦١٦ هـ / ١٢٢٠ م أي ان المقرئ متأخر عن الحادثة اكثر من قرنين وربع القرن وفضلا عن هذا البعد الزمني فالمقرئ بعيد مكاني اذ عاش في مصر . ولا اظن ان هناك من يقول ان المؤرخين الاربعة الذين مر ذكرهم خافوا من الخلافة ان تعاقبهم على ما يكتبون ان قدحوا في خليفة فهذا غير وارد لانهم عدا ابن الاثير عاشوا بعد سقوط الخلافة العباسية ومع البعد الزمني بعد مكاني ايضا حيث لم يعيشوا في بغداد اما ابن الاثير فهو بعيد مكاني كذلك وان كان معاصرا من حيث الزمن للخليفة الناصر علما بان كتاباته لا تدل على اعجاب او تعاطف مع الناصر الا انه رغم ذلك كان دقيقا في روايته علميا قدر الاستطاعة فلم يكل التهم جزافا .

ويقول هارولد لامب ، وهو من المؤرخين الاوربيين المحدثين ، ان الخليفة الناصر عرض على جنكيز خان استعداده لمهاجمة الدولة الخوارزمية من الغرب ان هاجمها هو من الشرق . واما طريقة تقديم هذا العرض فهي طريفة لدرجة كبيرة ، فلما كان لابد لرسول الخليفة ان يمر في بلاد خوارزم قبل ان يصل لجنكيز خان فقد احتاط الخليفة الناصر لهذا الموضوع فوشمت الرسالة على راس الرسول بعد ان حلق شعر رأسه وبعد كتابتها ترك الشعر ينمو فضلا عن ذلك استظهر الرسول الرسالة ولما وصل الى جنكيز خان ردها عليه ولكي يبرهن على صحة ما قاله اخبره بقصته فحلق شعر رأسه وقرئت الرسالة على الحاضرين (٧٠) . ان ما جاءنا به لامب لا سند تاريخي له اذ انه لم يذكر المصدر الاولي الذي استقى منه هذه الطريفة فضلا عن ان الرواية تحمل بذور الشك بصحتها معينا وبين طيات اسطرها . ويؤكد لامب بان جنكيز خان لم يهتم لامر الرسالة ويحتمل قويا ، كما يرى لامب ، بان الرسول الفريد في بابيه والكتاب الخفي لم يؤثر في جنكيز خان التأثير الحسن ثم ان هناك العقد التجاري الذي تم بينه وبين الشاه خوارزم (٧١) . ومن هذا نرى بان

(٧٠) هارولد لامب ، جنكيز خان ، ص ٩٠ .

(٧١) المصدر السابق ، ص ٩١ .

- (٦١) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ق ٥ ، ص ١١٠ .
- (٦٢) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٤ .
- (٦٣) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ق ٥ ، ص ١١٠ .
- (٦٤) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠٠ .
- (٦٥) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٨١ .
- (٦٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .
- (٦٧) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .
- (٦٨) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، ق ٥ ، ص ١١٠٣ .
- (٦٩) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢١٨ .

رسالة الخليفة حتى وان صح ارسالها فهي لم تؤثر
التأثير المطلوب من كتابتها .

ولكن لو فتشنا عن الدافع الرئيس الذي دفع
جنكيز خان لمقاتلة خوارزم شاه لوجدناه في مقتل
عدد من رسل الاول في حضرة الثاني ، حيث ان
جنكيز خان ارسل بعض التجار الى ارض خوارزم
فالقي (اي نال جودق) حاكم اترار وهي قلعة من
قلاع الخوارزمية في الحدود القبلية عليهم بحجة انهم
جواسيس للمغول يتربون بزي التجار وينتقلون
صفتهم فصادر اموال قافلته واعتقلهم ثم امر
علاء الدين خوارزم شاه ، بعد ان جيء بهم اليه ،
بقتل المشتبه بهم ثم اطلق سراح الباقين بعد ان
احرق ذقونهم فلما علم جنكيز خان بالامر اعتزل في
الجال لوحده متأملا الحادث مستوحيا فوجد بان
قتل رسول مغولي امر لا يغتفر وان الفاعل يجب
ان يعاقب . وقال « لا يمكن ان تكون هناك شمس
في السماء وكذلك لا يجوز ان يكون هناك خاقانان
على وجه الارض . وارسل جنكيز خان الى شاه
خوارزم رسالة مما جاء فيها قوله « انت الذي
اخترت الحرب ولا مرد للقدر واننا نجعل العاقبة
وعلمها عند الله وحده » . وهكذا بدأت الحرب
بينهما فأغار التتر على اموال خوارزم فاستولوا
على بلاد ما وراء النهر (٧٢) . واستولى المغول على
بخارى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ونهبوا كنوزها
واشعلوا النار فيها فأحترقت ولم يبق من مبانيها
الا تلك المبنية من الاجر ، حيث كان اغلبها مبني
من الخشب ، وأخيرا نزع اهله او ماتبقى منهم الى
اقليم خراسان . ثم زحف جنكيز خان الى سمرقند
حاضرة بلاد ما وراء النهر وكانت من اعظم المدن
التجارية وكانت حاميتها تتألف من اربعين الف
فارس (٧٣) ، وقيل بل من خمسين الفا (٧٤) . الا انها
لم تستطيع مقاومة السيل الجارف فخضعت
وبانيها بلاد ما وراء النهر انهارت اهم اجزاء الدولة
الخوارزمية . وكذلك استولى المغول على ما في يد
علاء الدين محمد من خراسان وبلاد الجبل (٧٥) .
اما علاء الدين فقد دب اليأس في نفسه فقرر الابتعاد
عن مسرح الاحداث والتجأ الى جزيرة صغيرة في بحر
قزوين لا تبعد كثيرا عن ساحل مازندران فأختفى

بها شهرا الى ان مات فيها سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢١ م
حيث دفن (٧٦) ، بعد ان ملك لمدة واحد وعشرين
سنة (٧٧) . ثم استولى المغول على الري ووضعوا
ايديهم على ما فيها من كنوز ونفائس . واتجهوا الى
همدان ولكن صاحبها عرض عليهم الصلح والهدايا
فأمنت من الخراب (٧٨) .

حل محل علاء الدين محمد ولده جلال الدين
منكبرتي الذي بدأ الكفاح ضد المغول لاعادة التماسك
الى دولته المنهارة فاستطاع ان يحصل على تأييد
ومساندة بعض الامراء فجمع له جيشا وبدأ بحركة
التحرير لارضه المحتلة وأيده في ذلك ، كرها بالمغول،
اتبك فارس سعد بن زنكي وكذلك امراء غزنة
وفارس وكرمان وخراسان ومازندران ، وهكذا عاد
نفوذ الخوارزميين الى الحياة سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م،
حيث ملك منكبرتي عراق العجم وعظم امره حتى
خافه الخليفة ببغداد (٧٩) . ومما ساعد منكبرتي
على ذلك انشغال المغول بمشاكلهم ، والقوة التي
تكونت لدى الخوارزميين ولما كان هؤلاء في حالة
اقرب الى اليقين من ان للخلافة العباسية دورا في
نكبتهم على يد المغول قررو الانتقام منها اذ جاء
في رسالة من منكبرتي الى المعظم عيسى صاحب
دمشق ، يحثه فيها على غزو بغداد ، قوله « تحضر
انت ومن عاهدي فتتفق حتى تقصد الخليفة فانه
كان السبب في هلاك المسلمين وفي هلاك أبي وفي
مجيء الكفار الى البلاد ووجدنا كتبته الى الخطا
وتواقيعه لهم بالبلاد والخلع والخيول » فرد عليه
المعظم « انا معك على كل احد الا على الخليفة فانه
امام المسلمين » (٨٠) الا ان رد المعظم لم يثن منكبرتي
عن عزمه بغزو بغداد فسار بجيشه في سنة ٦٢٢ هـ
/ ١٢٢٥ م الى اقليم خوزستان (الاحواز الحالي)
الذي كان تابعا للخليفة (٨١) ، وحاصر عاصمته تستر
الا انه فشل في احتلالها ولكن جنده نهبوا ماحولها
وعاثوا فيه فسادا . وقد رحل بعد فشل الحصار
فدخل العراق فنهب وقتل (٨٢) . وسار في طريقه

- (٧٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٧١ - ١٧٢ .
(٧٧) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ق ٥ ، ص ١١٠ .
(٧٨) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ .
(٧٩) ابن الشحنة ، روض المناظر ، ص ٧٩ .
(٨٠) ابن تفردي بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
(٨١) المقريزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .
(٨٢) الحموي ، التاريخ التصوري ، ص ٢٠٦ .

- (٧٢) ابن الوردی ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
(٧٣) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٤٠٨ .
(٧٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٦٥ .
(٧٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ق ٥ ، ص ١١٠ .

خطر الخوارزميين بعد ان جسدت علاقاتها الطابع العسكري الحربي الا ان هذا الطابع لم يخل من بعض السفارات والدبلوماسية الخائبة التي لم تلق النجاح والتوفيق في اغلب مهماتها .

ثالثا : علاقات الخلافة العباسية بالسلاجقة

قبل الكلام عن العلاقات العباسية - السلجوقية لابد من اعطاء لمحة موجزة عن السلاجقة ونشأتهم .

السلاجقة فرع من قبائل الغز انسابو حوالي ٢٤٥ هـ / ٩٥٦ م من سهول التركستان وسكنوا بلاد ما وراء النهر (٨٧) . واعتنقوا الدين الاسلامي وفق المذهب الحنفي الذي اخذه الترك عن السامانيين حيث ساد في دولتهم (٨٨) . وقد سموا بالسلاجقة نسبة الى جدهم الاعلى سلجوق بن دقاق . ولما انهارت الدولة السامانية سنة ٣٨٩ هـ / ٩٩٩ م توسع السلاجقة على حسابها فتصادموا مع الفزنويين فاتصر عليهم ودخل طبرليسا عاصمتهم سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م وعلن نفسه سلطانا . وتعتبر هذه السنة بداية لتاريخ السلاجقة السياسي (٨٩) . واستمر السلاجقة في نمو وتطور حتى وصلت قوتهم الى درجة اضطرت الخليفة العباسي القائم للاستعانة بهم في تخلص العراق من البويهيين فدخل طبرليسا ببغداد سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م فبدأ نفوذ السلاجقة على الخلافة الذي دام اكثر من مائة عام وانتهى بصورة شبه فعلية سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م حين توفي السلطان مسعود في عهد الخليفة المقتفي الا ان نفوذهم الاسمي على الخلافة العباسية ظل حتى سنة ٥٩٠ هـ / ١١٨٤ م .

اخذ الضعف والخور يدب في جسم الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان مسعود ومما زاد في هذا الضعف وفاة آخر سلطان سلجوقي من سلاجقة ايران الذين يعرفون بالعظام الا وهو سنجر سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٦ م ، وهكذا اخذت الدولة السلجوقية تسير مترنحة نحو الهاوية مما شجع امراء الاقاليم على الانفصال والاستقلال بما تحت ايديهم خاصة الانابك ارسلان المذكور الذي كان يسيطر على اغلب اذربيجان وقد ارتفع شأنه بعد مقتل

الى بغداد فلما وصل الى قرية بعقوبا وبينها وبين بغداد سبعة فراسخ صق الناس وانزعج الخليفة الناصر لدين الله وكان اذ ذلك مريضا اذ اصيب في آخر عمره بضعف في بصره مع ارتخاء في بدنه وكذلك اصيب بالدبرانتري او الزحار او ما اسماء الاوائل بالدوسنطاريا ، ورغم ذلك فقد استعد الخليفة للحصار (٨٣) . ووضع جنده على اهبة الاستعداد (٨٤) . وحسن بغداد فنصبت المجانيق وحصنت الاسوار وانفق الناصر في العساكر الف الف دينار (٨٥) .

ولكن منكبرتي لم ينجح في حربه ضد الخليفة لافتقاره للتأييد المعنوي من ناحية وطول المسافة مما اجهد جيشه كثيرا خاصة حربه مع خوزستان التي انهكت قواه من ناحية ثانية فضلا عما سمعه من استعدادات الخليفة ومناصريه فقد كانت جيوش الخليفة بقيادة جلال الدين قشتمر الذي سار على رأس جيش تعدده عشرون الف كما ارسل الناصر الى امير اربل رسالة يحملها حمام زاجل يطلب منه ان يسرع اليه على رأس عشرة الاف مقاتل لمهاجمة مؤخرة الجيش الخوارزمي وقطع سبيل الرجوع عليهم . ولما وجد منكبرتي ان جيوشه اضعف من جيوش الخليفة وان قوة الخليفة تحركت وبانت اعلن انه لم يات معاديا انما طالبا الرضا من الخليفة بسبب ظروف الامة الاسلامية وهجوم المغول . ولكن قشتمر لم يثق بادعاء منكبرتي بل طارده الا انه قتل في المعركة ولما انتشر الخبر بين جند الخلافة تخلوا عن المعركة بعد ان انكسرت روحهم المعنوية فانقلبت الاوضاع الى صالح منكبرتي فتابع هذا جيش الخليفة حتى ابواب بغداد . ولكن الانتصار لم يفر منكبرتي الا بالعمل على الاتفاق مع الخليفة والتهادن معه بسبب سلطته الدينية من ناحية واستغلال سلطاته الشرعية لصالحه وليكسب تأييد العامة وهكذا ارسل الى الناصر رسولا يعاتبه على عدائه للخوارزميين فاكرمه الخليفة الناصر واعاده الى ملكه « موفور الحظ من الانعام جزيل القسط من النابل العام » (٨٦) . فانصرف منكبرتي عن املاك بني العباس يوسع نفوذه على حساب المناطق الاخرى المجاورة له . وهكذا تخلصت الخلافة العباسية من

(٨٣) القرطبي ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٨٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ١٩٥ .

(٨٥) الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٩٤ ؛ ابن تقي بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٦٠ .

(٨٦) النسوي ، سيرة منكبرتي ، ص ١٠٩ .

(٨٧) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٦٧ .

(٨٨) بارنولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ١٠٨ .

(٨٩) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، ص ٥٢

سيقع بين طرفي كماشة انحاز الى همدان ظنا منه بانها الجبهة الاضعف فدارت رحى الحرب بين طغرل وجيوش الخليفة التي وصلتها نجدات قزل فتبادل الجانبان المتحاربان النصر والهزيمة مرات عديدة حتى وقع السلطان طغرل في نهايتها اسيرا بيد قزل ارسلان فاعتقله هذا في قلعة باذربيجان قريبة من تبريز (٩٦) . فجاء الب ارسلان بن السلطان طغرل الى بغداد في السابع من محرم سنة ٥٨٦ هـ / ١٤ شباط ١١٩٠ م وهو صبي صغير وعليه كفته ويده سيف مشهور كانه يطلب العفو من الخليفة على فعل ابيه فنزل عند باب النوبي (٩٧) وقبّل العتبة فبكى اهل بغداد ورق له قلب الخليفة وانزله دار ابن العطار مقابل المخزن وكرمته واحسن نزله وعفا عن فعل ابيه واستدعاه الى باب الحجرة وخلع عليه خلع السلطنة وطوقه بطوق من ذهب واجتمع اليه بولي العهد ابي نصر محمد (٩٨) .

تعاظمت قوة قزل ارسلان بعد اعتقاله لطغرل فاستولى على ماكان بيد طغرل من بلاد ودخل العاصمة همدان (٩٩) . واخذ قزل يفتش عن سلطان للسلاجقة يضعه كرمز لذر الرماد في العيون فوق عظمه على سنجر بن سليمان شاه فاخرجه من السجن ونصبه سلطانا ثم لم يلبث ان خلعه لما اتته موافقة الخليفة الناصر على ان يتولى هو ، اي قزل، عرش السلطنة السلجوقية فاعلن قزل نفسه سلطانا في عام ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م (١٠٠) . وهذا يعد انقلابا له معناه ومفراه في العلاقات العباسية - السلجوقية فبعد ان كان السلطان يعين الخليفة ويخلعه او على الاقل يستشار في تعيينه نجد هنا العكس فالخليفة اخذ يعين السلطان السلجوقي ويخلعه ويعطيه التقليد بذلك . وهذا ما كان يجب ان يكون اذا اخذنا العامل الديني ينظر الاعتبار ومركز الخليفة كزعيم ديني

السلطان سليمان شاد بن طغرل بن محمد سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦٠ م . فدعت هذه الحال الامراء الى طلب تولي ارسلان بن طغرل بن محمد سلطانا على السلاجقة وهو ابن زوجة ايلدكر فنزل همدان وخطب له بالسلطنة وكان محمد جهان بهلوان ابن ايلدكر اخ ارسلان بن طغرل لأمه وهكذا أصبح ايلدكر الحاكم الفعلي فلم يكن لارسلان الا الاسم والخطبة (٩٠) . واستمر نفوذه قويا حتى توفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م فصار ابنه جهان بهلوان محله وسيطر على اخيه ارسلان حتى توفي الاخير سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م (٩١) ، فخلفه ابنه طغرل وهو في السابعة من عمره (٩٢) ، فانقاد لسفر سنة وطفولته لعنه جهان بهلوان يساعده اخيه قزل ارسلان ولما توفي جهان سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م خلفه اخيه قزل في كفالته (٩٣) .

ولما شب طغرل قرر الخروج من الحجر فجمع له قوة واحتل بعض المناطق وهكذا ملك طغرل بن ارسلان كثيرا من البلاد وارسل قزل بن ايلدكر الى الخليفة يستجده ويخوفه عاقبة امر طغرل (٩٤) . فامده الخليفة الناصر بجيش على امل ان يسير قزل بجيش آخر لحربه ولكن جيش الخليفة وصل قبل ان يصل جيش قزل وبتهيا فاضطر جيش الخليفة للاشتباك مع طغرل مما ترتب عليه هزيمة متكررة لجيش الخليفة وذلك عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . وبعد هذا الانتصار قويت نفس السلطان طغرل بن ارسلان فارسل الى بغداد طالبا اعمار دار السلطنة والخطبة له وان يرفع له الشأن مما اثار حفيظة الخليفة الناصر لدين الله فاصدر امره بهدم دار السلطنة واخرج رسول طغرل مهانا بلا جواب (٩٥) . وهكذا اكد الناصر عزمه على ازالة الآثار السلجوقية المنيّة .

لم تكن انتصارات طغرل وخضوع كثير من الامراء له قزل ارسلان عن سعيه في محاربته وفعلا توجه قزل سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م على رأس جيش اتجده الخليفة الناصر بجيش آخر وصل همدان لمداغة طغرل عن بلاد الخلافة ولما شعر طغرل بأنه

(٩٦) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٠ ، الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨٠ .

(٩٧) باب كبير من ابواب دار الخلافة ببغداد الشرقية يقال له باب العتبة لان الملوك والامراء والرسول كانوا يقبلونها عند دخولهم الى دار الخلافة ، انظر ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٥٩ ، ص ٣٢٤ .

(٩٨) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، ح ٨ ، ق ١ ، ص ٤٠٠ .

(٩٩) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .

(١٠٠) يبدو ان الناصر خلع ارسلان بن طغرل الثالث من السلطنة واجازها او قلدها لقزل لانه من مسانديه وفسد منافسيه . انظر الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٣٦٣ .

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل ، ح ١١ ، ص ١٠٨ .

(٩١) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، ص ٣٠١ .

(٩٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٧٢ .

(٩٣) ابن نفري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٢٤ .

(٩٤) ابن الاثير ، الكامل ، ح ١١ ، ص ٥٦٠ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٩٥) الادبي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .

ودنيوي للأمة الاسلامية . ولكن قزل لم يبق في السلطنة كثيرا اذ ان سوء سلوكه وشربه الخمر وكثرة سكره كرهته في عين زوجته اينانج خاتون التي هي زوجة اخيه المتوفى جهان بهلوان فاغرت بعض غلمانها بقتله فقتلوه وهو سكران(١٠١) ، ويعمل الراوندي سبب مقتله بأنه سوء سلوكه مع زوجته وانصرافه عنها فديرت هذه المؤامرة لقتله يؤازرها ولدها قتلوغ اينانج بن جهان بهلوان(١٠٢) .

وكان مقتل قزل ارسلان صاحب النفوذ الكبير والسيطرة القوية ، سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م بداية للنزاع على السلطة بين الامراء الصغار وهذا النزاع والانشقاق به نسج المجال امام السلطان طغرل للهرب من حبه ونجح في جمع الجيوش من بعض الامراء ولما وفق في ذلك هزم من عارضه من الامراء خاصة ابن عمه وقائد خصومه قتلوغ بن جهان بهلوان قرب قزوین ثم رجع الى همذان وتربع على عرشها ثانية فتقدم اليه الاتباع بالخضوع والسلطان(١٠٣) ومن هذا يبدو لنا ان خروجه كان مديرا من قبل الامراء الذين عارضوا سلطنة قزل ارسلان الا انهم كانوا لا يجرون على ذلك في حياته فتشجعوا على ذلك عند مماته فاستغلوا فرصة واخرجوا طغرل من محبسه ، وكان ذلك سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م وقد استطاع طغرل ان يتم سيطرته على المناطق المجاورة له والتي يوجد بها عدو له فهاجم مدينة الري التي تحصن فيها قتلوغ ابن عمه يساعده في ذلك تكش خوارزم شاه فحاصر طغرل المدينة واستولى عليها سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٤ م ثم عاد الى عاصمته همذان الا ان الحرب لم تلبث ان وقعت بين طغرل وتكش حاكم خوارزم انتهت بانتصار طغرل وقتل عدد كبير من جيش تكش(١٠٤) ، مما ولدا الحقد في قلب خوارزم شاه تكش فاخذ ينتهز الفرص لأخذ ثأره من طغرل وقد اتاحت له الفرصة عندما ارسل له الخليفة الناصر رسالة يطلب منه مساعدته في محاربة طغرل ويعدده بأن يقطعه كافة الاراضي التي سيستولي من طغرل في العراق العجمي(١٠٥) ولما كانت الدولة

الخوارزمية ذات مطامع توسعية في املاك جيرانها من الدول رحبت بفكرة الخليفة الناصر ولبتها في الحال وهكذا سار الجيش الخوارزمي في سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م بقيادة علاء الدين تكش باتجاه الغرب لمحاربة السلاجقة فالتقى جيش طغرل بن ارسلان بجيش خوارزم وكانت معركة شديدة والتقى طغرل بنفسه في وسط المعركة وكان على ما يبدو مفرورا بقوته الجسمانية الا انه لم يلبث ان تراجع فجأة واصبح وحيدا في وسط اعدائه(١٠٦) ، فاحاط به جند تكش والقوه من غلى فرسه وقتلوه(١٠٧) واخذوا راسه الى رئيسهم حيث اهداه تكش الى الخليفة فعلقه بباب التوبي بيفداد عدة ايام وارسل الخليفة الخلع والتقليد الى الشاه تكش ملك خوارزم وهمذان وغيرها من البلاد الشاسعة . ويقول الاربلي ان مقتل طغرل كان بتدبير من وزير الخليفة الناصر محمد بن القصاب(١٠٨) .

وكان مقتل طغرل الثالث اشدنا بنهاء الدولة السلجوقية كما كانت وفاة السلطان مسعود السلجوقي بداية النهاية لهذه الدولة فاستولى الخوارزميون على املاكها ولكن هذا الاستيلاء لم يحد من طمعهم بل وجهوا نظراتهم وسيوفهم نحو الخلافة العباسية رمز الوحدة الاسلامية .

ومما سبق نرى ان العلاقات بين العباسيين والسلاجقة كانت قائمة على اساس السيف والقوة وما هي الا امتداد لتلك العلاقات المتوترة بين الجانبين منذ دخول السلاجقة بفداد سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م والتي يغلب عليها طابع العنف والحرب اكثر مما يغلب عليها الطابع الدبلوماسي الهادئ .

رابعا : العلاقات العباسية الايوبية

قامت الدولة الايوبية سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م بعد وفاة آخر الخلفاء الفاطميين العاضد ولكن صلاح الدين بن ايوب خطب للخليفة العباسي المستضيء قبل ان يلاقي العاضد ربه اذ كان مريضا . اما محيي الايوبيين الى مصر فقد كان بناء على استنجد احد وزراء العاضد بنور الدين زنكي أمير الدولة

- (١.١) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥٠٢ .
- (١.٢) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨١ .
- (١.٣) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ص ٥٠٢ - ٥٠٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٤ .
- (١.٤) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٣٦٦ .
- (١.٥) ابن خلدون ، المعبر ، ج ٥ ، ق ١ ، ص ١٨٢ .

- (١.٦) البنداري الاصفهاني ، مختصر تواريخ آل سلجوق ، ص ٢٠٣ .
- (١.٧) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٥١٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٥٠ .
- (١.٨) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ .

ومعه شهاب الدين بشرى الخاص مع التفويض والتقليد والتشريف الجديد . ويقول ابو شامة « فتلقيناهم بالتعظيم والتعجيد وركب السلطان للتلقى وعلى صفحاته بشائر الترقى فلما تراءى له الرسل الكرام ووجب لهم الاجلال والاعظام نزل وترجل وابدى الخضوع وترجل ونزل الرسل اليه وسلموا عن امير المؤمنين عليه فتقبل المفروض وقبل الارض ثم ركبوا ودخلوا المدينة » (١١٣) . يجسد لنا قول ابو شامة . وهو معاصر للاحداث اذ كان قاضيا لمسكر صلاح الدين ، مدى مكانة الخليفة الناصر في نفس صلاح الدين ومدى احترام هذا للخلافة العباسية وتبجيله لها وشعوره بسمو منزلة الخليفة . وهكذا نراه يقدم فروض الطاعة والولاء لرسل الخليفة باعتبارهم ممثلي الخليفة وما تقديره للرسل واستقباله لهم بهذا المنظر المهيّب الا دليل على احترامه للخليفة والخلافة .

احتوت خلع الناصر لصلاح الدين على اثواب مذهبة واوعية لحفظ هذه الثياب وكذلك جواد اصيل من ممتلكات الخليفة الخاصة عليه سرج موشى بالذهب والفضة وغير ذلك من الهدايا الثمينة، فركب السلطان بالخلع وزينت له دمشق (١١٤) . وكان يوما عظيما (١١٥) .

وفي نفس السنة التي قدمت فيها الخلع من الناصر وهي سنة ٥٧٦هـ / ١١٨١م توفي صاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي فخلفه اخوه عز الدين مسعود بن مودود وجاء رسول مجاهد الدين قايمار نائب عز الدين مسعود ومن قبله اخيه سيف الدين غازي الى السلطان صلاح الدين يطلب منه ان يكون مع عز الدين كما كان مع اخيه سيف الدين من ابقاء سروج والرها والرقعة وحران والخابور ونصيبين في يده الا ان السلطان رفض وقد صارت هذه المناطق له بموافقة الخليفة . خاصة وان الخليفة لم يول عليها سيف الدين غازي الا بعد ان اشترط عليه ان يقوي ويمد السلطان بالمساعدات العسكرية عند الحاجة (١١٥) . وهذا يبين

الزنكية (١٠٩) . فارسل له اسد الدين شيركوه يقود جيشا لنجدته ومعه ابن اخيه صلاح الدين ، فصار شيركوه وزيرا للعاضد وبعد ان توفي في السنة نفسها خلفه ابن اخيه صلاح الدين في منصبه وزيرا ثم استغل فرصة مرض العاضد وضعف الخلافة الفاطمية والتبديد المعنوي والمادي الذي يلقاه من العباسيين والزنكيين فقطع خطبة العاضد وجعلها باسم الخليفة العباسي المستضيء وذلك سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م وظلت العلاقات بين الدولتين العباسية والايوبية حسنة وكذلك الحال بين الايوبية والزنكية خاصة حين كان نور الدين زنكي على قيد الحياة اذ كان صلاح الدين يرغب في ابقاء ما بين الدولتين من صلات قوية سابقة لذا فانه كان يخطب للخليفة العباسي ثم لنور الدين زنكي ثم نفسه باعتباره سلطانا لصر والشام .

ولما تولى الناصر لدين الله الخلافة في ذي القعدة ٥٧٥هـ / نيسان ١١٨٠م بعد وفاة ابيه المستضيء وكان رسول السلطان صلاح الدين حاضرا عند البيعة فحضر وباع وخبر بجله الحال فبادر السلطان الى الخطبة له في جميع البلاد التابعة له . ويقول المؤرخ ابو شامة بان رسولا من قبل الناصر جاء الى مصر في ٥٧٦هـ / ١١٨١م فاخذ السلطان معه الى الحج ورحب به اكرم ترحيب (١١٠) . وقد بعث الخليفة الناصر الى صلاح الدين عند توليه الخلافة الخلع والتقاليد وكسب اليه السلطان كتابا مما جاء فيه قوله « والخادم والله الحمد يعدد سوابقه في الاسلام والدولة العباسية لا يعمرها اولى ابي مسلم لانه والى تم وارى ولا آخرية فطربك لانه نصر ثم حجر والخادم خلع من كان يتازع الخلافة رداءها واساغ الفضة التي اذخر الله للاساعة في سيفه ماءها فرجل الاسماء الكاذبة الراكبة على المنابر واعز بتأييد ابراهيم فكسر الاسنام الباطنية بسيفه الظاهر » (١١١)

وقد حمل هذه الهدايا والخلع شيخ الشيوخ (١١٢) صدر الدين ابو القاسم عبدالرحيم

(١٠٩) اسبغا عباد الدين زنكي الذي قتل ٥٨١هـ / ١١٦٦م فخلفه ابنه نور الدين الذي وحد البلاد الشامية تحت سادته بما فيها دمشق وحلب وحمص وحماء وكان صلاح الدين ومعه شيركوه تابعين لنور الدين امير الدولة الزنكية .

(١١٠) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٦ .

(١١١) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .

(١١٢) وظلته دينه مهجتها النظر في بعض المؤسسات الدينية والاجتماعية مثل الخوانق والربط ومؤسسات الصوفية

والزهاد والتفطنين الى الله من الرجال والنساء ، انظر ناجي معروف ، تاريخ علماء المستنصرية ، ص ٢٢٦ .

(١١٣) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(١١٤) كان اخذ صلاح الدين لدمشق سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٥م دون

حرب . انظر ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٥٠ .

(١١٥) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩ .

(*) ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٧ .

لنا ان الناصر كان ينجد او يمد صلاح الدين بالمساعدات العسكرية والجند بصورة غير مباشرة اثناء الحروب . وهكذا بعد ان توفي سيف الدين فوضت املاكه المثار اليها الى صلاح الدين ببناء على طلب الاخير .

وفي سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ توفي الملك الصالح اسماعيل بن نورالدين محمود صاحب حلب (١١٦) . فقام من بعده ابن عمه السلطان عزالدين مسعود بن مودود بن زنكي حيث ان الملك الصالح استخلف الامراء على ان يصبح الامر من بعده لعزالدين صاحب الموصل (١١٧) . وكان موت الصالح هو المحرك للسلطان صلاح الدين على السفر وكتب الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه وغيره من النواب بالتأهب فكتب الخليفة الناصر يسأله ولاية حلب (١١٨) . فسارع عزالدين الى حلب خوفا من صلاح الدين فصعد الى القلعة واستولى على خزائنها وذخائرها وتزوج ام الملك الصالح في الخامس من شوال سنة ٥٧٧ هـ / ١١ شباط ١١٨٢ م وقرر عزالدين حفظا على ممتلكاته في الموصل ، اذ انه لا يستطيع الدفاع عن حلب والموصل في آن واحد ، مقايضة اخوه عماد الدين حلب بسنجار وحلف عزالدين لـ اخيه عماد الدين على ذلك في الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٧٧ هـ / ٢٧ شباط ١١٨٢ م وسار من جانب عماد الدين من تسلم حلب ومن جانب عزالدين من تسلم سنجار . وفي ١٣ محرم سنة ٥٧٨ هـ / ١٩ مايس ١١٨٢ م صعد عماد الدين الى قلعة حلب ، مما دفع صلاح الدين الى حصار الموصل اياما ولما شعر بصعوبة الحصول على شيء منها بالمحاصرة ترحل عنها (١١٩) ، خاصة بعد ان جاءه رسول من الخليفة الناصر يأمره بالترحل عنها (١٢٠) ثم نزل على سنجار ونجح في احتلالها سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ ، ثم وفق في دخول حلب في السنة التالية .

وكان صلاح الدين قد فتح اليمن وسيطر عليها سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م وذلك بان ارسل حملة بقيادة اخيه الاكبر شمس الدولة الملك المعظم تورانشاه

حين سمع بوجود شخص باليمن اسمه عبدالنبي بن مهدي وانه ملك حصون اليمن . وهكذا نجح صلاح الدين في ضم اليمن الى ممتلكاته وخطب بها للخليفة العباسي المستضيء (١٢١) ومن بعده لولده الناصر ، وبدا خطب للخليفة العباسي الناصر بفضل فتوحات صلاح الدين في كل من مصر ومكة والمدينة واليمن والشام وكانت الخطبة في هذه المناطق للناصر اولا ولصلاح الدين ثانيا ، اذ ان نورالدين بن زنكي كان قد توفي سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م فضعفت دولته ، ولولي عهده واخيه ابي بكر سيف الدين الملك العادل ثالثا واخيرا (١٢٢) . وافتتح صلاح الدين كذلك حوران وسروج وسنجار ونصيبين والرقه وخطب فيها للخليفة الناصر ايضا (١٢٣) .

وفي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م كرر صلاح الدين حصاره للموصل وقد سارت في خدمته ابنة الملك نورالدين محمود زوجة عزالدين صاحب الموصل وخضعت له فردا خائبه وحاصر الموصل فبذل اهلها نفوسهم وقتلوا اشد قتال فندم وترحل عنهم لحصانتهم . ثم نزل على ميفارقين فاخذها بالامان ثم رد الى الموصل وحاصرها مرة اخرى ثم وقع الصلح على ان يخطبوا له وان يكون صاحبها طوعه وان يكون لصلاح الدين شهرزور وحصونها ثم رحل (١٢٤) ويبدو ان الخليفة الناصر لم يحل بين صلاح الدين والموصل كما فعل في المرة السابقة اذ ان صلاح الدين اورد حججا للخليفة تبرر حصارها منها ان اهلها يواصلون الاعاجم اي السلاجقة ويخطبون لسلطانهم بل وتتشوا اسمه على الدنانير والدراهم وانهم يتعززون بالبهلولان ويعجزون الا عن الطاعة والاذعان وانهم يرسلون الافرنج ويقوون نفوسهم على قصد الثغور وتفريق الجمهور وانه ما جاء طمعا في استضافة ملك ولا استزادة ملك ولا قلع ثبت قديم ولا قطع اصل كريم وانما مقصوده الاصلي ومطلوبه الكلي ردهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام (١٢٥) وبعد ان احتلها طلب تقليده بلاد الارمن وديار بكر والموصل فجاءه التقليد بعد فتح ميفارقين (١٢٦) ويبدو ان صلاح الدين بعد مغارقه

(١٢١) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٤٦ .

(١٢٢) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٥ .

(١٢٣) الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١٢٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(١٢٥) ابو شامة ، الروستين ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(١٢٦) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٦٨ - ٧٠ .

(١١٦) ابن العبري ، مختصر الدول ، ص ٢٧٩ .

(١١٧) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٥٥ ؛ ابو شامة ،

الروستين ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(١١٨) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(١١٩) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٥٥ - ٥٧ .

(١٢٠) الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٥٦ ؛ الحنبلي ،

شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ .

للموصل مرض واشتد عليه المرض في حران حتى ارجفوا بموته وسقط شعر لحيته ورأسه (١٢٧) .

ان انتصارات صلاح الدين والخطبة للخلافة رفعت في عين الخليفة الناصر مما جعل العلاقة بين الشخصين قوية ودية طوال فترة حياة صلاح الدين وكذلك في حياة الناصر بعد وفاة صلاح الدين . وكان فتح صلاح الدين لبيت المقدس اثر معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م مدعما بتأييد وتشجيع الخليفة الناصر . وقد كتب صلاح الدين بعد انتزاعه بيت المقدس من الصليبيين لوحة علقها على باب المدينة المقدسة جاء فيها « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون والحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده واقام خليفته القائم بحق الله وسيدعرة رسول الله وعتره شجرته الطيبة ابا العباس احمد الناصر لدين الله امير المؤمنين اسبغ الله ظله على الاسلام والمسلمين وشد عضده بولده وولي عبده ابي نصر محمد عدة الدنيا والدين واعاد عليه ترانته واصار اليه ميراثه من البيت المقدس على رغم المشركين وهو الحمد الى ان اجري هذا الفتح على يد محبي دولته وسيف نصرته والقائم بطاعته المخلص في عبوديته والمجاهد تحت رايته يوسف بن ايوب معين امير المؤمنين » (١٢٨) . ان هذه اللوحة رغم عبارات الخضوع والتبعية الواضحة فيها تحتوي ايضا على نوع من التمجع والمباهاة يتجسد في جملة « محبي دولته » .

لا يستبعد ان تكون انتصارات صلاح الدين المتوالية قد سببت حرجا للخليفة الناصر اذا ما قيست بمشاكله الداخلية والخارجية ثم ان هذه الانتصارات لم ترافقها هدايا قيمة للخليفة بل على العكس هدايا ونسعية اوجبت غيب الخليفة ولومه فضلا عن ان صلاح الدين لثب نفسه بلقب الناصر وهو لقب الخليفة . الا ان صلاح الدين رد على عتاب الخليفة مؤكدا ان امور الحرب قد شغلته عن التروي في ارسال الهدايا وعبر عن اعتذاره للناصر . واما تلقيه بلقب الناصر فقد اشار صلاح الدين الى انه ليس بجديد اذ سبق للخليفة المستضي ان لقبه به قبل ان يحمله الناصر حين صار خليفة . وقد اورد المؤرخ القلقشندي عهد ديوان الانشاء ببغداد لصلاح الدين بتقليده مضر والشام واليمن والذي ورد فيه

تلقب به بالناصر « ولما كان الملك الاجل السيد صلاح الدين ناصر الاسلام عماد الدولة جمال الامة » (١٢٩) الا ان صلاح الدين كما يبدو لم يتلقب بهذا اللقب في عهد المستضيء ولما جاء ولده الذي تلقب بهذا اللقب امتنع صلاح الدين عن حمله لما قد يسببه ذلك من كدر للخليفة الناصر الا ان تذكر الصلات بين الاثنين دفعت صلاح الدين الى التلقب به حيث يقول القلقشندي « كان الخليفة الناصر لدين الله متفيرا عليه [على صلاح الدين] حين تلقب بالملك الناصر لما في ذلك من مضاهاة لقب الخليفة » (١٣٠) لذا يمكن القول بان حمل اللقب كان فيه نوعا من التحدي للخليفة الناصر الا ان عتاب الناصر واحترام صلاح الدين وتقديره له دفعت صلاح الدين الى التروي في موقفه فاعتذر من الخليفة وتادب معه غاية الادب مع غناة نفسه . (١٣١)

وفي محاولة من صلاح الدين لاعادة المياه الى مجاريها مع الخليفة ارسل له رسالة جاء فيها « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » « ادام الله ايام المجلس السامي القوامي . ادامة تؤذن بتشيد معاليه . وتشمل يمنها وبركتها حاضر وقته وتاليه . وتؤيد من يواليه . وتخلد معها ناضر وقته وحاليه . ويتكافأ بها ترادف النصر وتواليه وتزينه بمحاسن الصفات وتحليه » ثم يعاتبه في هواده « في سالف الوقت قيل فيمن سارع للآثم اليه واعجله رب ملوم لا ذنب له وان كان - اعلى الله كلمته - اعنق في النصيحة واوضع . فقد انهر الجروح واوسع وربما بالغ الطبيب في اغراق المضع فاوجع . واشتد الالم وان لم يلم » (١٣٢) . ولم تلبث الامور ان تحسنت وعادت الى سابق ما كانت عليه .

ومما يجدر ذكره ان صلاح الدين كان يبعث باخبار فتوحاته الى الخليفة الناصر بل كثيرا ما كان يتوسع في وصف المدن التي فتحها ومئات اسوارها . الخ ويغفهم من بعض رسائل صلاح الدين انه كان يستاذن الخليفة في بعض فتوحاته كما فعل في فتح آمد سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م اذ انه لم يحاصرها

(١٢٩) القلقشندي ، مآثر الانافه في معالم الخلافة ، ج ٢ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(١٣٠) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٦ .

(١٣١) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(١٣٢) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج ٣ ،

١٣ ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(١٢٧) الذهبي ، دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ٦٧ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .

(١٢٨) الاربلي ، خلاصة الذهب المسبوك ، ص ٢٨١ - ٢٨٢

الا بعد ان استأذن من الخليفة الناصر بفتحها فاذن له بذلك . وسبق ان رأينا ان صلاح الدين كان لايعصى امرا للخليفة كما حدث عندما امره بترك حصار الموصل الاول . ولم يكن صلاح الدين يفعل ذلك عن خوف بل عن احترام واجلال واعترافا منه بالمنزلة الروحية للخليفة عليه وعلى كافة المسلمين .

ان ما سبق يؤكد لنا مدى الارتباط الوثيق ولو من الناحية المعنوية بين الدولتين العباسية والايوبية ومدى الثقة المتبادلة والاحترام المتبادل ومدى حرص صلاح الدين على احاطة الخليفة علما بانتصاراته التي هي بلا ريب انتصارات للخلافة العباسية خاصة وان الأيوبيين يخطبون للخليفة على منابرهم . وهي توضح لنا في الوقت نفسه مدى حرص الخليفة على تتبع اخبار ساعده الايمن في الاجزاء الغربية لدار الخلافة . وهكذا نجد ان صلاح الدين بفضل التأييد الخليفي المعنوي والمادى احيانا حصل على الكثير من الانتصارات والشعبية فضلا عن انه اضاف على فتوحاته وانتصاراته طابعا من الشرعية والقدسية . وكان الخليفة يرسل احيانا بعض السفراء الى صلاح الدين لتقصي الاوضاع وتقديم المعونات للسلطان الايوبي خاصة في اوقات الازمات .

من الملاحظ رغم العلاقات الودية بين الناصر لدين الله وصلاح الدين ان الاخير كان يتحاشى قدر المستطاع الاستعانة بجيش خليفي رغم حاجته الماسة لمثل هذا الجيش في اوقات الحرج التي تلاقيها دولته وهي كثيرة الاعداء . ويبدو ان خشية صلاح الدين من تدخل هذا الجيش في شؤون دولته من ناحية مما قد يجر الى تصادم مع الخليفة وعدم رغبة صلاح الدين في فتح مثل هذا الباب الذي لن يكون اغلاقه وقتذاك سهلا من ناحية ثانية خاصة وان الخليفة الناصر قوي الشخصية طموحا ، هو الذي دفع صلاح الدين الى الاستعانة بجيوش امراء الاطراف التي لا يرى صعوبة او حرجا شرعيا في قمع تحركهم وطموحاتهم ان سولت لهم انفسهم بتحريك او مطمع . ويبدو ان ما يحس به صلاح الدين كان يتوارد على ذهن الخليفة فكان يتحاشى هو ايضا احراج موقف صلاح الدين وتكدير الصلات بينهما لذا نراه لا يرسل جيشا لمساعدة صلاح الدين في احدى ازماته بل يرسل هدية رمزية عبارة عن

حملان من النفط وجماعة من التفاطين والزرايين (١٣٣) وهكذا نجد ان الخليفة الناصر لا يخطو خطوة في علاقته مع صلاح الدين قد يستشعر منها الضغط والالزام او التدخل بصورة علنية او خفية بشؤون الدولة الصلاحية الايوبية . الا ان هذا لم يكن يمنع الناصر من ابداء العون الرمزي لساعده الايمن والسماع له بجمع تبرعات من الاهالي والتجار لمساندة الدولة لتقف على قدميها في مواجهة الازمات والاحوال المحرجة . الا ان صلاح الدين رفض بادب جمع التبرعات كما خوله الناصر وهذا يوضح لنا بان حالة صلاح الدين ودولته من الناحية الاقتصادية جيدة وغير مضيق عليها من ناحية وحساسية صلاح الدين ورغبته بعدم جعل المبالغ الذي خوله الناصر جمعه لاتفاقه في الجهاد ضد الفرنج وهو عشرين ألف دينار ، بمثابة دين عليه للناصر من ناحية ثانية .

لم تحل روح صلاح الدين الاستقلالية وتحس الخليفة الناصر بها دون رغبة الاخير في تثبيت سيادته الاسمية والدينية على الدولة الصلاحية فتراد في سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م يعتبر عليه لتأخره في ارسال الرسل لدار الخلافة ويقترح تسير القاضي الفاضل عبد الرحيم البيهاني ليحضر الديوان العزيز لتقرير قاعدة تتحرر بينه وبين السلطان لابد منها فحدثت عند صلاح الدين فكرة في انفاذ رسول يسمع كلام الديوان فارسل الضياء الشهرزوري وتوجه هذا الى بغداد يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شهر رمضان ٥٨٠ هـ (١٣٤) / ٣١ كانون الاول ١١٨٤ م للاستماع الى نصائح الخليفة الناصر ومطالبه .

واستمرت الصلات بين الناصر وصلاح الدين ودية طيبة حتى وفاة الاخير سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م بالحمى الصفراوية كما يقول قاضي عسكره ابن شداد (١٣٥)

ولما مات صلاح الدين بدمشق كان معه بها ولده الاكبر الافضل نور الدين علي وكان قد حلف له

(١٣٣) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ١١٨ - ١١٩ .

(١٣٤) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، ص ٢٢٧ .

(١٣٥) المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

فانظر الى حظ الاسم كيف لقي
من الاواخر ما لاقى من الاول
فرد عليه الخليفة الناصر : -

واف كتابك يا ابن يوسف معلنا
بالصدق بخير ان اصلك ظاهر
فأصبر فان غدا عليه حسابهم
وابشر فنأصرك الامام الناصر (١٣٩)

وبعلل ابو شامة الدافع الذي دفع العادل
والعزيز الى الاستيلاء على دمشق بقوله ان الافضل
كان « يقرب الاجانب ويبعد الاقارب » (١٤٠) ولم يكن
رد فعل الخليفة الناصر قويا من الناحية العملية كما
كان من الناحية الشعرية القصائدية والدليل على
ذلك حسن صلاته بالملك العادل الذي ارسل ، بعد
وفاة العزيز صاحب مصر سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٩م واقامة
ابنه المنصور الذي ثار العادل ضده وتملك مصر منه
واقام بها الملك الكامل ، في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م
استاذ داره الامير الدكر العالي وقاضي عسكره نجم
الدين خليل المهودى الى الخليفة لطلب التشريف
الخليفتي والتقليد بولاية مصر والشام فلما وصلا
الى بغداد اكرمهما الخليفة الناصر لدين الله واحسن
اليهما واجابهما الى الطلب وسر شيخ الشيوخ
شهاب الدين ابا حفص عمر بن محمد بن عبدالله
ابن محمد بن عموية السهروردي ومعه التشريف
والتقليد (١٤١) وخلع لاولاد العادل وهم الملك المعظم
والملك الاشرف والملك الكامل وعندما قارب الشيخ
ابو حفص حلب خرج الملك الظاهر بمسكركه الى
لقائه واكرم نزله (١٤٢) .

وبعد وصول هذه الخلع خوطب الملك العادل
بالشاهنشاه ، اى ملك الملوك ، خليل امير المؤمنين (١٤٣)
وهكذا صار الملك العادل سلطانا مقلدا (١٤٤) من قبل

المساکر جميعها غير مره في حياته فلما مات ابوه
ملك دمشق والساحل وبيت المقدس وبعلبك وصرخد
وبصرى وبانياس وغيرها من بلاد الشام . وكان ولده
الملك العزيز عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر
ملكه بها . وكان ولده الظاهر غازي بحلب فاستولى
عليها وعلى جميع اعمالها . وكان بحماة محمود بن
تقي الدين عمر فاطاع الظاهر وصار معه . وكان بحمص
شيركوه بن محمد بن شيركوه فاطاع الملك الافضل (١٣٦)
وهكذا انقسمت المملكة الصلاحية بين اولاد صلاح
الدين واخوته وكان عدد اولاده فقط سبعة عشر
ولدا اكبرهم الملك الافضل (١٣٧) .

وقد ارسل الملك الافضل عند تسلمه للسلطة
في دمشق الى بغداد رسول تصحبه لامة الحرب
التي كانت لابيه صلاح الدين وفرسه ودينار واحد
وسنة وثلاثون درهما لم يخلف من المال سواها (١٣٨)
وهذه الحادثة تؤكد لنا استمرار التبعية الايوبية
للخلافة العباسية بعد وفاة صلاح الدين ولو من
الناحية الاسمية والدينية .

سببت وفاة صلاح الدين مشاكل جمة لمملكته
التمراية الاطراف والتي تجزأت بفعل الارث اذ ان
الصراع والاطماع بدأت تلعب دورها بين الاخوة وابناء
العم ليلتهم القوي منهم الضعيف . وقد القت هذه
المشاكل بظلالها على بغداد حيث كانت الشكاوي
تصلها باستمرار بشأن النزاع باعتبارها متبوعه لانها
رئيسة العالم الاسلامي والمفوضه لهم بحكم البلاد
التي تحت ايدبيهم من الناحية الشرعية . ففي سنة
٥٩٢هـ / ١١٩٦م اضطربت الامور في دمشق وحدث
نزاع على السلطة فكتب الملك الافضل ، بعد ان
اضطر لتسليم دمشق للعادل والعزيز ، الى الخليفة
الناصر يستنصره ويشكوه عمه العادل ابا بكر واخاه
العزيز عثمان صاحب مصر . ومما جاء في الشكوى -

مولاي ان ابا بكر وصاحبه

عثمان قد اخذا بالسيف حق علي

(١٣٩) ابن الوردي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١١١ - ١١٢ .
(١٤٠) ابو شامة ، الروستين ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .
(١٤١) في التاريخ المنصوري للحموي ص ٢٦٢ : ابن سكر
(بالسين) .

(١٤٢) الحموي ، التاريخ المنصوري ، ص ٢٦٢ ؛ القرقي ،
السلوك ، ج ١ ق ١ ص ١٦٧ .

(١٤٣) ابن الشحنة ، رؤى المنائر ، ص ٥٧ .

(١٤٤) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٢٧ .

(١٣٦) ابن الانبر ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠ - ٤١ ؛
السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .
(١٣٧) ابو شامة ، الروستين ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .
(١٣٨) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٠٠ .

ال خليفة الناصر لدين الله وهذا يفرض عليه الالتزام بأوامر الخليفة ونواهيه . ولكن هذه ليست بقاعده فالالتزام يضعف اذا شعر العادل بضعف الخليفة والعكس صحيح . ففي سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م حين خرج العادل من دمشق لمحاربة الكرج (١٤٥) وخرج معه ملوك بني ايوب المنصور صاحب حماء والمجاهد صاحب حمص والامجد صاحب بعلبك وارسل الظاهر غازي صاحب حلب جيشا . واتهت نجدات من ولديه الاوحد والاشرف فلما استولى على نصيبين ثم اراد الاستيلاء على سنجار بعث صاحبها قطب الدين محمد بن زنكي الى الخليفة الناصر لدين الله وبعض الملوك الآخرين يستنجد بهم على العادل فقدم رسول من الخليفة وهو هبة الله بن المبارك بن الضحاك يطلب من العادل الرحيل قائلا له عن الخليفة الناصر « قال لك بحياتي يا خليل ارحل » (١٤٦) فكان رجاء لا امر فعاد العادل الى حران وتفرقت عساكره منفذا طلب او امر الخليفة الناصر .

واستمرت العلاقات بين العادل والناصر حسنة وودية الى ان مات العادل سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م فخلفه ابنه ابو المعالي محمد الذي كان العادل قد استنابه في حكم مصر سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٩م . وكان الكامل في حران فسلم ولايتها الى اخيه الفائز وسافر الى مصر وودع في دمشق اخاه سلطانها الملك المعظم (١٤٧) وقد ارسل الخليفة الناصر رسوله ابن شيخ الشيوخ

(١٤٥) بفتح اوله وثانيه مدينة بين همدان واصبهان ، انظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
(١٤٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٥ ؛ ابو شامة ، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

الى دمياط حيث الملك الكامل ابو المعالي وكان سبب بعث الرسول هو الباس الكامل ملايس الفتوة من قبل الناصر وان يرمي له البندق (١٤٨) ويكون هو اي الناصر قبلته في الرمي (١٤٩) واستمرت الصلات كذلك حسنة طيبة بين الكامل والناصر حتى وفاة الاخير سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م .

وبعد وفاة الملك الكامل سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م اخذت الدولة الايوبية بالانهيار حتى سيطر المماليك على الوضع في مصر سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م .

وهكذا سادت علاقات الدولتين العباسية والايوبية روح الود والتعاون والاعتراف بالسيادة الدينية للخليفة العباسي رغم القوة التي وصلتها دولة بني ايوب خاصة في عهد صلاح الدين مما عزز هذه العلاقات وارساها على اسس متينة قوية . وكان الناصر لدين الله يبادل هذا الاعتراف بتقدير واهتمام باحوال ساعده الايمن صلاح الدين فنراه يقوي علاقاته مع ملوك بني ايوب مقربا ومعتمدا على اقوامهم واكثرهم نفوذا الا ان وضعه كخليفة لم يدفعه البتة الى التدخل في الشؤون الداخلية للدولة وملوك بني ايوب لذا كسب ود واحترام اغلبيهم ان لم تقل كلهم . وكانت السفارات والدبلوماسية تزيل كل ظل قائم او سحابه تظلل هذه العلاقات الودية بظلالها لتحجبها نور الشمس والتعاون .

(١٤٨) كرات تصنع من الطين او الحجارة او الرصاص او غيرها . وهي فارسية لفظا واستعمالا ، تستعمل في صيد الحمام ورميه . كان الناصر ولوعا بها بليس لها سراويل خاصة تعرف بسراويل الفتوة . انظر جرجي زيدان ، تاريخ التمسك الاسلامي ، ج ٥ ، ص ١٨٠ .
(١٤٩) الحموي ، التاريخ المنصورى ، ص ٢٧٧ .

ثبت المصادر

- (١) البنداري الاصفهاني ، مختصر تواريخ آل سلجوق ، ليدن ، ١٨٨٩ م .
- (٥) ابن نفري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٣٦ م .
- (٦) ابن جبير ، الرحلة ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

- (١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .
- (٢) الادبي ، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك ، بغداد ، مكتبة المتنبي .
- (٣) بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

- (٧) حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- (٨) حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، بغداد ، ١٩٦٥ م .
- (٩) الحسيني ، اخبار الدولة السلجوقية ، لاهور ، ١٩٣٣ م .
- (١٠) الحموي ، التاريخ المنصورى ، موسكو ، ١٩٦٥ م .
- (١١) الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، القاهرة ، مكتبة القدس ، ١٣٥٠ هـ .
- (١٢) ابن خلدون ، المعبر وديوان المبتدا والخبر ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
- (١٣) الذهبي ، دول الاسلام في التاريخ ، حيدر آباد الاكن ، ١٣٣٧ هـ .
- (١٤) الراوندي ، راحة الصدور وآية السرور ، تعريب الدكتور ابراهيم امين الشواربي وآخرون ، القاهرة ، مطبعة دار القلم ، ١٩٦٠ م .
- (١٥) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، القاهرة ، دار الهلال . طبعة جديدة راجعها وعلق عليها الدكتور حسين مؤنس .
- (١٦) ابن الساعي ، مختصر اخبار الخلفاء ، القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .
- (١٧) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، حيدر آباد الدكن ، ١٩٥١ م .
- (١٨) سليم ، محمود رزق ، عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .
- (١٩) السيوطي ، تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين القائمين بامر الامة ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ .
- (٢٠) ابو شامة ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، القاهرة ، ١٢٨٨ هـ .
- (٢١) ابن الشحنة ، روض المناظر في اخبار الاوائل والاواخر ، على هامش كتاب الكامل لابن الاثير ج ٩ ، القاهرة ، ١٢٩٠ هـ .
- (٢٢) ابن شداد ، سيرة صلاح الدين ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- (٢٣) ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السلطانية ، القاهرة ، مطبعة محمد علي صبيح واولاده ، ١٩٦٢ م .
- (٢٤) ابن العبري ، مختصر تاريخ الدول ، بيروت ، ١٨٩٠ م .
- (٢٥) ابن العميد ، تاريخ المسلمين ، لندن ، ١٩٢٥ م .
- (٢٦) ابو الفدا ، المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، المطبعة الحسينية .
- (٢٧) القلقشندي ، مائر الانافة في معالم الخلافة ، الكويت ، ١٩٦٤ م .
- (٢٨) ابن كثير ، البداية والنهاية في التاريخ ، القاهرة ، ١٩٣٣ م .
- (٢٩) لامب ، هارولد ، جنكيزخان امبراطور الناس كلهم ، بغداد ، ١٩٤٦ م .
- (٣٠) المقرئزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ، ١٩٣٤ م .
- (٣١) النسوي ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي ، انجي ، ١٨٩١ م .
- (٣٢) ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي أو تنمة المختصر في اخبار البشر ، القاهرة ، ١٨٦٨ م .
- (٣٣) البياضي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، حيدر آباد الدكن ، ١٢٣٨ هـ .

ثمالة المستعربين في اسبانيا

بقلم
لوسيه فلسطين

مديد - اسبانيا

الاسلامي . كما عامل الحكام العرب رجال الدين المستعربين معاملة حسنة - باعتبارهم في مذكراتهم - وربما كانت مذكرات الاسقف (ايسدور) بائسي (خير دليل على ذلك ، وفيها يقول « لقد سمح الحكام العرب للمستعربين ، من اداء طقوسهم الدينية في حرية تامة ، وكان لهم نظام قضائي تحترم اوامره وقراراته ، الا في حالة الحكم بالاعدام ، فكان من الضروري استئذان الخليفة في الامر وتفويضه في اتخاذ ما يراه مناسباً ، كما ان الخليفة ، كان عليه ان يختار الاساقفة للمستعربين » .

وعلى اثر وصول العرب الى الاندلس ، قاموا بتحرير العبيد الذين كان القوط قد اذلواهم ، وانضم هؤلاء العبيد - بعد التحرر - الى هذه الطائفة من المستعربين .

ثم جاء عبدالرحمن الاول ، فأسس امارة قرطبة ، وحسن حال المسيحيين (المستعربين) وعين احد المقرين اليه ليرعى مصالح المستعربين ويحصل الى بلاطه اخبارهم ومشاكلهم للنظر فيها .

وكان حكم عبدالرحمن الاول بالنسبة للمستعربين حكماً زاهراً ، شعر فيه المستعربون بأنهم اخوة لزملائهم ، وانه لا يوجد غالب او مغلوب فبدأوا في تعلم اللغة العربية ، واستخدموا الملابس العربية ، وكانوا ينخرطون في الجيش ، ويشغلون جميع المناصب في الدولة . وفي عهد عبدالرحمن الاول ، كان يوجد بداخل قرطبة ثلاثة اديرة وثلاث كنائس ، وفي خارج المدينة كانت توجد ثمانية اديرة اخرى .

اما رجال الدين ، فكانوا يخرجون الى الطريق العام بملابس الكهنوت وكانوا موضع الاحترام .

استمر الحكم العربي لاسبانيا من عام ٧١١ ميلادية الى عام ١٤٩٢ ، وكانت هذه الفترة الطويلة من الحكم العربي في اسبانيا ، جزءاً هاماً من تاريخ اسبانيا ، بل اكثر من هذا ، اذ انها خلدت في تاريخ اسبانيا بأحرف من نور ، فقد كان اهم طابع تميز به العرب في حكمهم للاندلس ، التسامح الديني .

وهناك كلمتان مختلفتان تمام الاختلاف في المعنى ، الاولى ، كلمة « المستعربون » ، والثانية كلمة « المدجنون » ، كلمتان عربيتان اسبانيتان ، لم تعرفا في التاريخ الا ابان الحكم العربي لاسبانيا . والاولى منهما « المستعربون » انما تعني ، المسيحيون الذين كانوا يعيشون في المناطق المحكومة من العرب ويمارسون ديانتهم وتقاليدهم في حرية تامة . والثانية وهي كلمة « المدجنون » انما تعني عكس ذلك ، اي المسلمين الاقلية الذين كانوا يعيشون في مناطق تحت حكم وسيطرة الملوك الاسبان .

الا انه بعد انتهاء الحكم العربي في اسبانيا ، اختفى المدجنون تدريجياً ، بينما بقي المستعربون الى يومنا هذا ، وهم جميعهم من اصحاب الالقاب النبيلة وينحدرون من عائلات كريمة .

وحديثنا اليوم ، يقتصر على المستعربين الذين لأن يعترفون بفضل المحافظة على تقاليدهم للتسامح الديني الكبير الذي ابداه العرب عندما كانت طليطلة واشبيلية وغرناطة وقرطبة تتغنى بمآثر حكامها وقادتها العرب المنتصرين .

وكان المستعربون ، يقومون بدفع الجزية ، ويؤدون طقوس العبادة في حرية في داخل معابدهم ، الا ان هناك شرطاً ، بان لا يقفوا في وجه اي عضو من أعضاء هذه الجماعة اذا ما اراد اعتناق الدين

المستعربون الى الآن بممارسة هذا الطقس الفريد في اوروبا في الكنيسة المخصصة لهم والمعلقة بكاتدرائية طليطلة التي تعتبر عاصمتهم الروحية .

وفي ٢٠ مارس من عام ١١٠١ ، اصدر الملك الفونس السادس مرسوماً يسمح بمقتضاه هذه العائلات امتيازات والقباب واعتبارهم فرساناً ، وهكذا ظهرت طائفة الفرسان المستعربين المنحدرين من اصل نبيل وكان عليهم ان يدفعوا الجزية للملك الاسباني .

وقد اشار المؤرخ الكبير (ارغوتي دي مولينا) الى هذه الطائفة بقوله « منذ ان فقد الملك رودريجو - اخر ملوك القوط - طليطلة ، وحتى تاريخ استعادتها - ١٠٠ سنة بعد ذلك - على يدى الفونس السادس ، فان الفرسان القوط الاسبانيون - المستعربين - لم يحدوا عن تقاليدهم وعبادتهم وتمسكهم بترانيم قيد شعرة ، كما حافظوا محافظة تامة على اصلهم النبيل » .

هذه الطائفة الفريدة في نوعها في كل اوروبا . تنحدر من ثمانية عائلات نبيلة تحمل الالقاب التالية : بالوميكي - ايليان - بورتو كارريرو - غوديل - ثيرفاتوس - رويلاس - الارميليديس - ودافيللا .

والقريب ان المستعربين ، بداوا خلال الحكم العربي في التحدث بالعربية ، بل اكثر من هذا ، كانوا يكتبون باللغة العربية حتى الكلمات والنصوص المنحدرة من اصل قوطي واسباني - عكس ما يحدث الآن في تركيا .

واذا ما تحدثنا الى فرسان المستعربين الحاليين ، نراهم متمسكين بتاريخهم الجيد ، ويشيدون بملك العرب النبيل معهم ، وفي الوقت ذاته يذكرون ايضا بانهم كانوا حلقة الوصل والتفاهم عموماً بين العرب والاسبان .

وتقديرا منهم لهذا التاريخ المشترك والمجيد قررت جمعية الفرسان المستعربين منح عدد من اوسمتهم الى شخصيات عربية في مدريد وفي خارجها ، بشرط ان يكون الاشخاص المنعم عليهم بهذه الاوسمة ، هم من محبي التعايش السلمي . واحترام العقائد الدينية للغير ومن الراغبين في ان يعم السلام والخير الجميع .

ان شعار هؤلاء الفرسان الحالي . هو نفس شعارهم القديم التقليدي ، « التعايش السلمي مع جميع الاديان والطوائف » .

في عصر هذا الملك العادل ، شعر المستعربون بانهم اقرب الى الحكام المسلمين منهم الى الحكام المسيحيين ، بل انهم اشتركوا في معارك الى جانب العرب ضد اخوانهم المسيحيين ، كما انهم كانوا يقومون بعملية الترجمة بين المسيحيين والمسلمين ، ولهم ادبهم الخاص بهم وهو مزيج من الادب العربي والاسباني ، ولع منهم « سان اوليخيو » الراهب اسحاق ، والراهب شمشون وغيرهم .

كما انهم ترجموا الى العربية الادب الاسباني القوطي ليتذوقه الادباء والعلماء العرب كما درسوا الادب العربي وحفظوا الكثير من اشعارهم واندمجوا اندمجا كاملاً في هذه الرحلة الجديدة .

كما ان الحكام المسلمين . تزوجوا من المسيحيات من المستعربين ، وكان لهم تأثيرهم الكبير على الحكام العرب لصنع الفكرة العربية عن المرأة بالصيغة الاسبانية ، وتقول المؤلفات التاريخية ، بان زوجات الحكام العرب من المسيحيات كان لهن افضلية في المعاملة من الزوجات العربيات .

ثم جاء حكم عبدالرحمن الثاني ، فساء حال المستعربين في اسبانيا ، الا انه بمجيء عبدالرحمن الثالث ، اعاد لهم كرامتهم وحررتهم في العبادة ، وكان المسيحيون موضع التقدير الكبير من الحكام والشعب العربي . وقد كتب احد الاساقفة في عهد عبدالرحمن الثالث يقول « ان المسيحيين المستعربين يعيشون في حرية تامة ، بينما اليهود ، كانوا مكروهين من الجميع » .

استمر المستعربون على هذا الحال ابان الحكم العربي عموماً حتى جاء حكم المرابطين ، وبدا التدهور بالنسبة للعلاقات الوطيدة بين العرب والمستعربين ، فبدأت الكراهية تتأصل بين الطرفين ، مما ادى بالمستعربين للهجرة الى المغرب حيث اقاموا في فاس . اما البقية فقد انضموا الى صفوف الملوك المسيحيين في صراعهم ضد العرب في اسبانيا بعد ان يسوا من البقاء معهم .

والمستعربون . هم من اصل قوطي اسباني ، ارادوا ان يحافظوا على تقاليدهم وعباداتهم الدينية ، ورفضوا ان يعتنقوا المذهب الكاثوليكي في العبادة عندما اجبر بابا روما (غريغوريو السابع) الملك الاسباني « الفونس السادس » على ان تعتنق اسبانيا المذهب الكاثوليكي اللاتيني .

واحتراماً من الملك الاسباني ، سمح للمستعربين ان يواصلوا طقوس عبادتهم في احدى الكنائس الملحقة بكاتدرائية طليطلة - ويقوم الفرسان

الوسام الرمزي الذي يمثل «اللابارو ايوكومينيكو»
والذي تهديه جمعية الفرسان المستعربين الى
الشخصيات التي لا تنتمي الى هذه
الجماعة ، الا انهم اُنتبوا بالفعل انهم من
محبي السلام والتعايش السلمي ،
والتسامح الديني . وسوف يهدي
هذا الوسام الى عدد من
السفراء العرب في مدريد ،
والى شخصيات عربية
واسلامية في انحاء
العالم .



كريستوس ار اونوس ديوس
CREDIMVS IN VNVM DEVM



امام الكنيسة الملحقة بكاتدرائية طليطلة - والتي يقوم المستعربون بممارسة طقوسهم الدينية
التقليدية ، وقف بعض هؤلاء الفرسان بملابسهم الرسمية بين الكهنة ، قبل البدء في تأدية
هذه الشعائر الدينية التي تشهد على مر الزمان بالتسامح الديني ابان الحكم العربي في اسبانيا .

النصوص المحققة

اهل المّة فصاعداً

تأليف

مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي

٦٧٣ - ٧٤٨ هـ

حققه وعلق عليه

بشار عواد معروف البغدادي

كلية الاداب - جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

به ثقّتي وقوتي

ترجمة المؤلف :

هو مؤرخ الاسلام الامام شمس الدين أبو عبدالله محمد (١) بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي . كان من اسرة تركمانية الاصل من ميّا فارقيين (٢) ، وانتقل

(١) انظر ترجمته في : ابن قاضي شعبة : منتخب المعجم المختص (نسخة الاوقاف) والمعجم المختص للذهبي ، ابن الوردي : تمة المختص ج١ ص ١٥٥ ط . استانبول) الصنفدي : نكت الهميان ص ٢٤١ - ٢٤٤ والوالي ج ٢ ص ١٦٢ ، ابن شاذان الكشي : فوات ج ٢ ص ١٨٢ ، الحسيني : دليل تذكرة الحفاظ ص ٢٤ - ٣٨ ، السبكي : طبقات ج ٥ ص ٢١٦ - ٢٢٥ ومعين النعمان ص ٧٤ ، ومعجم الشيوخ (نسخة النجدة ١٤٤٦ تاريخ) ، ابن كثير : البداية ج ١ ص ٢٢٥ ، ابن الجزري : طبقات القراء ج ٢ ص ٧١ ، ابن ناصر الدين : توضيح الشبهة (مقدمة نسخة سوهاج) ابن قاضي شعبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ (نسخة دار الكتب المصرية) ، ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ط . (جاد الحق) ، ابن تغري بردي : المنهل العسافي ورقة ٦٦ - ٧١ (مصورة معهد احياء المخطوطات) ، ابن عبد الهادي : معجم الشافعية ورقة ٢٥ - ٢٦ (ظاهرة ١٥٥٠ عام) ، السيوطي : طبقات الحفاظ ورقة ٨٤ - ٨٥ (نسخة الاسكندرية ٨٢٢ ب) ، النعماني : تنبيه ج ١ ص ٧٨ القنوجي : التاج ص ٤١٠ - ٤١١ وغيرها .

(٢) من اشهر مدن ديار بكر ، وهي بفتح الميم وتشديد الياء والراء مكسورة (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٧٠٣ لما بعد) .

جد ابيه ، قايماز ، الى دمشق (٣) ، واستكنها وعمر ، قال المؤلف في هذا الكتاب مترجماً له : « قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارقي جد ابي . قال لي ابن عم والدي علي بن فارس النجار : توفي جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت : عمر واضر باخرة (٤) ، وتوفي سنة احدى وستين وست مئة (٥) . وولد جده عثمان بدمشق واتخذ من التجارة صنعة له ، ولم يكن من اهل العلم فمات امياً سنة ٦٨٢ (٦) .

اما أبوه شهاب الدين احمد فكان يعمل بصناعة النخب ولذلك عرف بالذهبي . وكان غنيا موسراً كما يبدو ، وقد اتجه الى طلب العلم ايضا قال ولده في وفيات سنة ٦٩٧ هـ من « تاريخ الاسلام » : « برع في صنعة النخب المدقوق وتميز فيها ، وسمع صحيح البخاري (٧) . ويبدو أن ابا عبدالله اتخذ صنعة ابيه مهنة له في اول امره ولذلك وجدناه بنسب نفسه « الذهبي » كما جاء في بعض كتبه وتوقعاته ، وينسبها في اكثر الاحيان « ابن الذهبي » كما جاء بخطه في طبقة سماع هذا الكتاب (٨) وفي طرة الجلد الحادي عشر من كتابه « تاريخ الاسلام » نسخة ايا صوفيا باستانبول (٩) ، وطبعة سماع كتاب « للكشف » له ايضا (١٠) وغيرها كثير . وعلى هذا فانه يصح ان يقال فيه « الذهبي » و « ابن الذهبي » وان كان الاخير هو الاشهر .

وكان مولد ابي عبدالله محمد في شهر ربيع الاخر من سنة

- (٣) الذهبي : معجم الشيوخ . ورقة ٨٩ ، نسخة المصورة .
- (٤) يعني في آخر عمره . ولم يذكره الصلاح الصنفدي في « نكت الهميان » مع انه من شرط كتابه المذكور .
- (٥) الورقة ١٤ (نسخة الظاهرية) .
- (٦) الذهبي : معجم الشيوخ . ورقة ٨٩ .
- (٧) الورقة ١٩٣ ، نسخة دار التحف الليطانية رقم ١٥٤٠ .
- (٨) شرفي .
- (٩) الورقة ١٥ .
- (١٠) رقم ٢٠١٤ وجاء فيه « تأليف الممد الفقير الى الله محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي » .
- (١١) نسخة النجدة رقم ١٩٣٦ تاريخ وفيه « وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبي سامحه الله » .

٦٧٣ بدسحق كما ذكر معظم الذين ترجموا له . وتعلم القراءة والكتابة على أحد المؤيدين . وعني بقراءة القرآن الكريم من صفه فقرأ على جملة من الشايخ منهم : مسعود بن عبدالله انقريء (١١) وقرا ختمة بالجمع على علم الدين طلحة الدمياطي ، ورحل الى بعلبك فقرأ جميعا على موفق الدين النصيبي وغيرهم (١٢) .

على انه اتجه الى طلب الحديث حيثما بلغ الثامنة عشرة من عمره ، واصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته ، فسمع على جملة كبيرة وثقة خطيرة من علماء عصره حتى زاد عدد شيوخه على الالف ومنتهى شيخ (١٣) ، يدل على ذلك معجم شيوخه الذي خرج له نفسه (١٤) والمعجم المختص (١٥) . ولعل من أشهر من سمع الحديث منهم حم : أبو حفص عمر بن القواس وأبو الفضل بن عساكر من دمشق ، وتاج الدين عبدالخالق ابن علوان من بعلبك ، وسنقر الزيني من حلب ، وعماد الدين بن بدران من نابلس ، وأبو العباس بن الطائري وأحمد بن إسحاق البرقوقي وعيسى بن عبدالمعزم وابن دقيق الفسد وشرف الدين عبدالؤمن الدمياطي من مصر ، وتاج الدين علي بن أحمد العلوي العراقي من الاسكندرية . كما سمع بمكة ، والمدينة ، وحمص ، وحماة ، والفره ، وطرابلس وغيرها (١٦) . فلما بدأ هذا الطريق الطويل وأخذ يستكمل فنون علمه تولى أول منصب علمي حيث عهد اليه تصدير حلقة اقراء في جامع دمشق في أول رواق ذكرناه عوضا عن شمس الدين العراقي سنة ٦٩٩ هـ بعد رجوعه من رحلته الى مصر بقليل (١٧) ، فكان ذلك وهو لما يتعد السادسة والعشرين من عمره .

وكان هذا المنصب العلمي المهم لرجل في مثل سنه قد فتح عليه آفاقا جديدة في مناصبه العلمية التي أخذت تترى عليه بعد ذلك ، لما ظهر من ذكائه وحفظه وقوة ملكته العلمية وتبعه للشيخ وقراءاته عليهم وبدء ظهور تأليفه فتولى الخطابة في مسجد كثر بطننا ، وهي قرية من غوطة دمشق . وفي هذه القرية الصغيرة أقام الامام الذهبي وتوافد عليه الطلبة من كل حذب وصوب . وفي سنة ٧١٨ هـ تولى تدريس مدرسة أم الصالح إحدى كبريات مدارس دمشق ، قال ابن كثير في حوادث السنة المذكورة : « وفي يوم الاثنين من ذي الحجة باشر الشيخ شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي المحدث الحافظ بتزينة أم الصالح عوضا عن كمال الدين بن الشربشي ... وحضر عند الذهبي جماعة من القضاة » (١٨) .

ولما اصبح الذهبي علما من اعلام عصره وشيخ المحدثين في زمانه صار كلما مات أحد علماء العصر استند عمله اليه ، فلما توفي رفيقه وصديقه الامام العلامة ابن تيمية سنة ٧٢٨ هـ خلفه الذهبي في دار الحديث السكرية (١٩) . ولما قضى ابن جهيل سنة ٧٢٩ هـ تولى الذهبي مشيخة دار الحديث الظاهرية (٢٠) . ثم خلف صديقه ورفيقه علم الدين البرزالي في مشيخة دار الحديث النفيسية سنة ٧٣٩ هـ وكتب له التوقيع بذلك تلميذه صلاح الدين الصفدي (٢١) . كما ولوا غيرها .

تأليفه :

كان الامام الذهبي غزير الانتاج وقد بلغ مؤلفاته المئة وربما تزيد ، ومعظمها في الحديث وعلومه ، ولا سيما علم الرجال ، وما يصل به من تراجم وتواريخ . وقد بدأ هذه الحياة العلمية الرائعة باختصار عدد من أمهات الكتب او تهذيبها ، فخلص كتاب « المستدرک » للحاكم النيسابوري ، واختصر « الاطراف » للامام المزني ، و « البعث » لليبقي ، و « السنن » لليبقي ايضا ، و « المعلى » لابن حزم الاندلسي وغيرها . كما اختصر عددا من أشهر التواريخ المؤلفة في علم الرجال والتراجم منها مثلا : « انباه الرواة » لابن القفطي « ت ٦٤٦ هـ » و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي « ت ٦٤٣ هـ » ، و « ذيل تاريخ بغداد » لتاج الدين السمعاني « ت ٥٦٢ هـ » ، و « التاريخ المذيل به على ذيل ابن السمعاني » لابن عبدالله بن الديني « ت ٦٣٧ هـ » ، و « التاريخ المجد لمدينة السلام » لحب الدين بن التجار البغدادي « ت ٦٤٣ هـ » ، و « تاريخ دمشق » لابن عساكر « ب ٥٧١ هـ » ، و « تاريخ نيسابور » للحاكم النيسابوري « ت ٢٨٥ هـ » و « التكملة لوفيات الثقلة » للزكي المنفري « ت ٦٥٦ هـ » ، و « صلة التكملة لوفيات الثقلة » للشريف عز الدين الحسيني « ت ٦٩٥ هـ » وغيرها (٢٢) .

وكان أعظم تأليف الذهبي هو كتابه العظيم « تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام » وقد جعل فيه الحوادث والوفيات ، ووقف فيه عند سنة ٧٠٠ فصار في واحد وعشرين مجلدا (٢٣) ، فرغ منه سنة ٧١٤ هـ . ومعظم التأليف الاخرى عيال على هذا الكتاب العظيم ، خلا زيادات و اضافات حسب ما يقتضيه الحال . وقد ضمته « وفيات الكبار من الخلفاء ، والقراء ، والزهاد ، والفقهاء ، والمحدثين ، والعلماء ، والسلاطين ، والوزراء ، والنحاة ، والشعراء ، ومعرفة طبقاتهم و اوقانهم وشيوخهم وبعض اخبارهم ، باخسر عبارة والخص لفظ ، وما تم من الفتوحات المشهورة ، واللاحم المذكورة ، والعجائب المسطورة من غير تطويل » (٢٤) .

وقد ذكر الامام الذهبي في مقدمة كتابه هذا المصادر التي استقى منها مادة الكتاب فضلا عن ذكرها في صلب الكتاب ، وبذلك حفظ لنا هذا المؤرخ العظيم مقتطفات هائلة من تواريف

- (١٦) النعمي : تنبيه ج ١ ص ٧٧ .
- (٢٠) نفسه : ج ١ ص ٣٥٨ .
- (٢١) الروابي ج ٢ ص ١٦٦ ، وابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٢٧ .
- (٢٢) راجع في ذلك الصفدي : الوافي ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٨ وتكتم البيان ص ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ومصادر ترجمته المذكورة اعلاه .
- (٢٣) طبعت منه أجزاء بسيرة في مصر ونشرت همه الناس في هذه الايام مع الاسف الشديد .
- (٢٤) مقدمة تاريخ الاسلام .

- (١١) انقريء : معجم الشيوخ . ورقة ١٦٨ .
- (١٢) ابن الجوزي : غاية ج ٢ ص ٧١ .
- (١٣) ابن زكي شعبة : طبقات الشافعية ورقة ٨٥ ويذكر الصفدي انهم الف و ثلاث مئة (الوافي ج ٢ ص ١٦٢) .
- (١٤) عندي نسخة مصورة منه .
- (١٥) نشرنا على نسخة من ممتلكات لابن قاضي شعبة في خزائنة كتب الاوقاف ببغداد بخط المنقي ابن قاضي شعبة وهي نسخة نفيسة لكن فيها خروم . وفي باريس نسخة منه . وقد سمي « بالمختص » لاختصاصه بالمحدثين من شيوخه .
- (١٦) يراجع في كل ذلك مصادر ترجمته المذكورة ومعجم شيوخه « ومنتهى المعجم المختص » لابن قاضي شعبة ونجد فيها تفصيلا . وفي آخر « تذكرة الحفاظ » أسماء بعض الاعلام من شيوخه .
- (١٧) ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٢٧ ونقل ذلك عن نسخة بدر الدين النابلسي .
- (١٨) ابن كثير : البداية ج ١٤ ص ٨٨ ، وابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٢٧ .

مكانته العلمية :

عاش الذهبي وعاش معه رفقة له كانت لهم اعظم الآثار في تاريخ الإسلام آنذاك وهم المزي « ٦٤٥ - ٧٤٢ هـ » وابن زيمية « ٦٦١ - ٧٢٨ هـ » والبرزالي « ٦٦٥ - ٧٢٩ هـ » فكان الذهبي اصغر رفاقه سنا ، وكان المزي اكبرهم . مع كل هذا فان اسمه لم يثنأ بهؤلاء العلماء الاعلام فكانت له المكانة المرموقة التي استحقها عن جدارة وما اوتي من سعة في العلم وبسطة في المعرفة .

وقد ساعد من شد اواصر هذه الرفقة انجاهم فعز طاب الحديث وميلهم الى اراء الحنابلة ودفاعهم عن مذهبهم . ومن هنا اتهم الذهبي في بعض الاحيان بالتعصب والوقعية في مخالفته ، ومن ذلك قول تلميذه الامام تاج الدين السبكي في « طبقات الشافعية » « وكان شيخنا ، والحق احق ما قيل والصديق اولى ما ائره ذو السبيل ، شديد الميل الى اراء الحنابلة كثير الازراء باهل السنة الذين اذا حضروا كان ابو الحسن الانصاري فيهم مقدم لقافلة ، فلذلك لا يتصفهم في التراجم ولا ينصفهم بخير الا وقد رغم منه انف الراغم ، صف التاريخ الكبير وما احسنه لولا تعصب فيه واكمله لولا نقص وأي نقص يعتره » (٢١) وقال في موضع اخر من طبقاته : « فالذهبي متعصب جلد ، وهو شيخنا وله علينا حقوق الا ان حق الله مقدم على حده ، والذي نقوله انه لا ينبغي ان يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي ولا تؤخذ تراجمهم من كتبه فانه يتعصب عليهم كثيرا والله تعالى اعلم » (٢٢) وقال مثل هذا في كتابه معيد النعم (٢٣) .

وقد رد على التاج السبكي غير واحد منهم السخاوي في « الاعلان » حيث اتهم السبكي بالميل الى الاشعرية ونقل فصول عز الدين الكتاني فيه حيث قال : « هو رجل قليل الادب ، عديم الانصاف ، جاهل باهل السنة ورتبهم » (٢٤) . ومن رد عليه ايضا يوسف ابن عبد الهادي في « معجم الشافعية » في ترجمة الامام محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ فقال في حق السبكي : « وكلامه هذا في حق الذهبي غير مقبول فان الذهبي كان اجل من ان يقول ما لا حقيقة له ... والانكار عليه اشد من الانكار على الذهبي ، لاسيما وهو شيخه واستاذه فما كان ينبغي له ان يفرط من هذا الافراط » (٢٥) .

والحق ان الامام الذهبي كان محدثا نافذا ومؤرخا بارعا لا يتودع في ذكر ما يراه ويعتقده فيمن يترجمه منها هو ذا يصف

كثيرة كان امينا في الإشارة إليها . وقد سبقت الإشارة الى انه اخصر عددا كبيرا من الكتب استناد منها في تاريخه هذا وكتبه الاخرى . وقد وقف الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني على هذا الكتاب جزءا بعد جزء الى ان انباه مطائفة ، وقال : « هذا كتاب علم » (٢٦) .

وكان الامام الذهبي ، بالرغم من تأليفه الكثيرة ، يتبنى ان يؤلف تاريخه الكبير المحيط الذي كان يقدر له ان يقع في ست مئة مجلد ولكنه تعذر بعدم استطاعته ذلك فقال : « ولم انضئ له » (٢٧) وقد عد فيه اربعين نوعا من التواريخ ذكرها السخاوي في « الاعلان بالتوبيخ » (٢٨) .

وتد ذكر المصادر التي ترجمت للامام الذهبي تأليفه ولا سيما تلميذه صلاح الدين خليل بن ابيك الصندي « (٢٩) » في كتابه : « الوافي بالوفيات » ، « ونكت الهميان » . كما تطرق اليها جملة من المحدثين منهم : كارل بروكلمان في « تاريخ التراث » (٣٠) العربي (٣١) .

وذكر الاستاذ سعيد الافغاني كتب الذهبي مرتبة على حروف الهجاء الشرقية في مقدمته لسيرة ابن حزم النسبي استخلصها من « سير اعلام النبلاء » ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٣٢) . واورد الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته للجزء الاول من « سير اعلام النبلاء » بعض اثار الذهبي المعروفة المخطوطة مصححا ومضيفا على قائمة بروكلمان (٣٣) . ونقل استاذنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد أسماء كتب الذهبي من مصادر ترجمته من غير ترتيب في مقدمة الجزء الاول من « المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله محمد بن ... » (٣٤) وفيها بعض الوهام (٣٥) .

٢٥٠ الصندي : نكت النبيان ص ٢٤١ - ٢٤٢ .
٢٦ السخاوي : الاعلان ص ٥١٨ .
٢٧ السخاوي : ص ٥١٨ - ٥٢٢ .
٢٨ اني افضل هذه الكلمة على كلمة « الادب » ترجمة للكلمة الالمانية "Litteratur" لئلا ينوهم البعض بان المؤلف يريد « الادب العربي » بمعناه الفني ، ونحن نعلم ان كتاب بروكلمان اشتمل على اكثر حقول التأليف في اللغة العربية .

٢٩ C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur. Vol. 2.P. 57, Sup. Vol. 2 P. 45

٣٠ المجلد ١٦ الجزء ٩ (١٩٤١) .
٣١ ج ١ ص ٣١ - ٣٥ .
٣٢ ج ١ ص ١١ - ١٥ .
٣٣ من ذلك ما جاء في ج ١ ص ١٥ وثمة ان اصل كتاب « مختصر وفيات الشريف النسابة » هو لمحمد بن اسعد الجواني ، والذي حفظناه عن اهل التواريخ ان الجواني لم يؤلف كتابا في « الوفيات » ولا اشغل بهذا الفن ، والذي نعرفه ان هذا الكتاب لـ « شريف » آخر هو الشريف عز الدين احمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني الحلبي ثم المصري المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (ابن الجوزي : التاريخ ٢ ورقة ٤٧ نسخة التيمورية المصورة رقم ٢١٥٩ تاريخ) وقد ذيل به على كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لاستاذه زكي الدين ابي محمد عبد العظيم المنفري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وسماه « صلة

الكلمة لوفيات النقلة » ابتداء من سنة ٦٤١ ووقف به عند سنة ٦٧٥ كما ذكر حاجي خليفة في « سلم الوصول » ورقة ١٣٠ نسخة دار الكتب رقم ٥٢) لا ان الموجود منه الى سنة ٦٥٩ هـ وفي خزانة كتبي نسخة معبورة عن نسخة بخط المؤلف . وقد نقل المؤرخون من كتاب عز الدين الحسيني هذا كثيرا ولا سيما الادفون في « الطالع السعيد » مثلا ص ٦٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ونقل الذهبي منه كثيرا في كتبه : وابن رجب في « الدبل على طبقات الحنابلة » في معظم التراجم التي تناولها الكتاب وغيرهم كثير .
(٣٤) طبقات ج ٥ ص ٢١٧ .
(٣٥) نفسه ، ج ٤ ص ١٩١ .
(٣٦) ص ٧٤ ، ٨٧ ونقل عنه السخاوي في الاعلان ٤٩٨ فما بعد الاعلان ص ٤٦٩ .
(٣٧) الورقة ٤٧ - ٤٨ . نسخة الظاهرية رقم ٤٥٥١ .
(٣٨)

رفيقه ابن تيمية باحسن الاوصاف فيقول : « الشيخ الامام العلامة الحافظ النافذ الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الاسلام علم الزهاد نادرة العصر ... وكان من بحور العلم ومن الاكباء المدودين والزهاد الافراد والشجعان الكبار والكرماء الاجواد اتنى عليه الموافق والمخالف » (٢٩) ومع كل ذلك فانه لما كان يخالف ابن تيمية في بعض الامور ولا يرضى منه مسائل معينة ارسل اليه نصيحته الذهبية (٣٠) بقرعه وبلومه وينتقد بعض ارائه وعلوم اتباعه كل هذا وابن تيمية رفيقة وشيخه وامام الحنابلة على الاطلاق . وقال عن رفيقه الآخر وشيخه المزي بعد مدحه والثناء عليه اطيب الثناء : « تراقي هو وابن تيمية كثيرا في سماع الحديث وفي النظر في العلم وكان يقرر طريقة السلف في السنة وبعض ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية ، وجري بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها اسلم واولى . ومع ذلك فله عمل كثير في العقول ، وما وراء ذلك بحمد الله الاحسن اسلام وحسبة لله » (٣١) ومن ذلك يتضح ان الامام الذهبي ما كان يصدر الا عن حسن نية واعتقاد راسخ . ومع ذلك فانه التاج السبكي اتنى عليه ثناء عاظرا (٣٢) .

وكان الذهبي نافعا حديثا ماحرا يدل على ذلك كتابه العظيم « ميزان الاعتدال » وكانت اقواله فيمن يترجم لهم تعتبر عند الآخرين اقصى حدود الاعتبار ، قال تلميذه صلاح الدين خليل الصفدي : « اجتمعت به ، واخذت عنه ، وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كؤدنة الثقل ، بل هو فقيه النظر له درية باقوال الناس ومذاهب الائمة من السلف وارباب المقالات . واجتنبني منه ما يعاينيه في تصانيفه من انه لا يتعدى حديثا بورده حتى يبين ما فيه من ضعف متي او ظلام اسناد او طعن في روايه ، وهذا لم ار غيره براعى هذه الفائدة فيما بورده » (٣٣) .

وقد بلغ اعتراف الامام ابن حجر « ٨٥٢ هـ » بفصل الذهبي الى درجة انه شرب ماء زمزم ليمس الى مرتبة الذهبي وفطنته (٣٤) ، ونقل عن بدر الدين النابلسي قوله في مشيخته « كان علامة زمانه في الرجال واحوالهم ... ثاقب النحن وشهرته تفتى عن الاطباب » (٣٥) .

وبالرغم من مخالفة تاج الدين السبكي للذهبي كما مر بنا الا انه قال في حقه : « شيخنا واستاذنا الامام الحافظ ... محدث العصر » اشتمل عصرنا على اربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص : المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الامام الوالد لا خاس لهؤلاء في عصرهم ... واما استاذنا ابو عبد الله فيصير لانظر له ، وكبير هواللجا اذا نزلت المفصلة ، امام الوجود حفظا ، وذهب العصر معنى ولفظا ، وشيخ الجرح والتعديل ، ورجل الرجال في كل سبيل كانما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ، ثم اخذ بخبر عنها اخبار من حضرها وكان محط رجال المعنى ومنتهى

- ٣٩: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٤٦٦ - ١٤٩٧ ا ح ٣٠ وراجع مدح الذهبي له في نقل العلم ص ١٧ .
- ٤٠: النسخة الذهبية الى ابن تيمية - نشرت في ذيل نقل العلم - دمشق ١٣٤٧ .
- ٤١: تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٤٩٩ .
- ٤٢: الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٢١٦ .
- ٤٣: الوافي ج ٢ ص ١٦٣ وتكت الهميان ص ٢٤٢ .
- ٤٤: الاعلان ص ١٧٢ .
- ٤٥: ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٢٧ .

رغبات من تمتت ... وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة ، وادخلنا في عداد الجماعة - جزاه الله عنا افضل الجزاء .. وتعبد الليل والنهار وما تعب لسانه وقلعه وضربت باسمه الامثال ... الخ » .

وقال الامام الصفدي : « حافظ لا يجارى ، ولا يظف لا يبارى . اتقن الحديث ورجاله ، ونظر علله واحواله . وعرف تراجم الناس ، وازال الابهام في تواريخهم والالباس . مع ذهن يتوفد ذكاؤه ، ويصح الى الذهب نسبته وانتماؤه . جمع الكثير ، ونفع الجم الفير ، واكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل في التأليف » (٣٦)

وعده الامام السيوطي « ت ٩١١ هـ » رأس طبقة في « طبقات الحفاظ » ذكر فيها القطب الحلبي « ت ٧٣٥ هـ » وابن سيد الناس « ت ٧٣٤ هـ » وشمس الدين المقدسي « ت ٧٤٤ هـ » وتقي الدين السبكي « ٧٥٦ هـ » وعلم الدين البرزالي « ت ٧٢٩ هـ » وشهاب الدين النابلسي « ت ٧٥٨ هـ » وشهاب الدين احمد بن ابيك الدمياطي « ت ٧٤٩ هـ » وغيرهم (٣٧) . ووصفه ابن ناصر الدين « ت ٨٤٢ هـ » بـ « الامام الحافظ الكبير الحجة شيخ المحدثين عمدة المؤرخين » (٣٨) . وقال ابن كثير « ت ٧٧٤ هـ » : « مؤرخ الاسلام وشيخ المحدثين » (٣٩) .

وفاته :

أضر الذهبي في اخريات ايامه ، قبل موته باربعة سنين او اكثر ، بماء نزل في عينيه فكان ياذى ويفضب ، اذا قيل له : لو قدحت هذا لرجع اليك بصرك ، ويقول : ليس هذا بماء ، وأنا اعرف بنفسي ، لانني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا الى ان تكامل عدمه (٤٠) .

وتوفي بدمشق في المدرسة المنسوبة لام الصالح ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ ودفن بمقابر باب الصغير ، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان منهم تاج الدين السبكي (٤١) .

وقد رثاه غير واحد من تلاميذه منهم الصلاح الصفدي (٤٢) ، والتاج السبكي (٤٣) وغيرهما . وعرفنا ثلاثة من اولاد الذهبي عرفوا بالعلم وهم : ابنته امة العزيز وابناه ابو الدرداء عبد الله « ٧٠٨ - ٧٥٤ هـ » (٤٤) وشهاب الدين ابو هريرة عبدالرحمن « ٧١٥ - ٧٩٩ هـ » (٤٥) .

- ٤٦: الوافي ج ٢ ص ١٦٣ وتكت الهميان ص ٢٤١ .
- ٤٧: طبقات الحفاظ (الورقة ٨٥ نسخة ببلدية الاسكندرية) .
- ٤٨: توضح الشبه ورقة نسخة سوهاج .
- ٤٩: البداية ج ١٤ ص ٢٢٥ .
- ٥٠: الصفدي : تكت الهميان ص ٢٤٢ .
- ٥١: السبكي : طبقات السانمة ج ٥ ص ٢١٧ ، الصفدي : الوافي ج ٢ ص ١٥٦ وتكت الهميان ص ٢٤٢ وابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٢٧ وغيره .
- ٥٢: الوافي ج ٢ ص ١٦٥ .
- ٥٣: السيوطي : طبقات الحفاظ - الورقة ٨٥ .
- ٥٤: ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٩٢ .
- ٥٥: المصدر نفسه .

أهل المئة فصاعداً :

لم يذكر مترجموا الذهبى هذا الكتاب ، او هذه الرسالة ، من بين ما ذكروا له من تأليف وكتب ، على ان السخاوي قد أشار اليه في « الاعلان بالتوبيخ » عند كلامه على من كتب في المعمرين فقال : « او على المعمرين في الجاهلية وصدر الاسلام وهم غير واحد من الاخباريين ، او في الاسلام كالنهبى ، في كراسة ، وشيخنا » (٥٦) .

وقد اعتمدنا في ازماعنا طبع هذا الكتاب على نسخة بدار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع يحمل الرقم ١١٦ ، يحتل الكتاب خمس عشرة ورقة منه ، تحتوى كل صفحة على ١٩ سطرا في كل سطر قرابة العشرة كلمات .

والنسخة مكتوبة عن نسخة المؤلف كما صرح كاتبها بذلك في آخر الكتاب حيث قال : « آخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالدرسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة » .

أما كاتبها فهو أحد رفاق الذهبى شهاب الدين ابو الحسين احمد بن ابيك بن عبدالله الحسامي الدمياطي . ولد سنة ٧٠٠ هـ وسمع بمصر والإسكندرية ، واشتغل بنفسه وقرأ وانتقى « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد » (٥٧) من « التاريخ المجدد » للمعجب ابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . وذيل على « صلة التكملة لوفيات النقلة » للشيخ عز الدين الحسيني المتوفى سنة ٦٩٥ هـ (٥٨) وخرج للديبوس « معجما » لشيوخته ، كما خرج « معاجيم » لغيره من الشيوخ . وجمع مجاميع . وقد ذكره الذهبى في « المعجم المختص بالمحدثين » . وكان الدمياطي قد رحل الى دمشق في آخر عمره والتقى هناك بالامام الذهبى فانتخب عليه الذهبى جزءا من حديثه ، قال ابن حجر : « رأيت بخط الذهبى » (٥٩) وحدث به ابن ابيك ، وقال الذهبى : « المحدث الحافظ المفيد محدث مصر . قدم علينا فظهرت معرفة وحسن مشاركته . وخرجت له جزءا . سمع مني وسمعت منه » (٦٠) . ومات في طاعون مصر سنة ٧٤٩ هـ . وقال ابن حجر « وكان يكتب خطا دقيقا لكنه مضبوط متقن قوى كثير الفائدة » (٦١) .

وجاء في طرة النسخة : « الجزء فيه أهل المئة فصاعدا . تأليف شيخنا الامام العلامة الحافظ الحجة قدوة اصحاب الحديث شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبى - اطال الله بقاءه » .

وفي آخر النسخة سماع الكتاب على المؤلف بخط مؤلفه

(٥٦) ٦٠٩ هـ وقوله « وشيخنا » يعني الامام ابن خنجر المسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .

(٥٧) منه نسخة مصورة بخطه في المكتبة المركزية لجامعة بغداد . ومن سبق القلم اني نسبته سهوا في بعض مؤلفاتي الى عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ فليصح .

(٥٨) تراجع بحثنا « كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي » المنشور في مجلة كلية الدراسات الاسلامية - العدد الثاني - بغداد ١٩٦٨ .

(٥٩) الدرر ج ١ ص ١١٦ .

(٦٠) نفسه .

(٦١) نفسه .

الامام الذهبى وها هوذا « سمع هذا الكتاب مني بقراءة القاضي العلامة تقي الدين ابي الفتح محمد (٦٢) ابن عبداللطيف بن يحيى السبكي ، كاتبه المولى العلامة الحافظ العالم مفيد الجماعة شهاب الدين احمد بن ابيك بن الدمياطي ، والقاضيان : بهاء الدين ابو حامد احمد (٦٣) وابو الطيب الحسين (٦٤) ابنا قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، والفتية المحدث شرف الدين عبدالله (٦٥) بن محمد بن ابراهيم بن الوائلي . وسمع من موضع أشهر (٦٦) الى الآخر اقضى القضاة شرف الائمة بهاء الدين ابو البقاء محمد (٦٧) بن عبد البر بن يحيى السبكي . وصح في يوم الجمعة السابع من ذي القعدة سنة اربعين وسبع مئة بدمشق بدار الملك الزاهر . واجزت ليم ما تجوز لي روايته . والحمد لله . وكتب محمد بن احمد بن عثمان بن الذهبى - عفا الله عنه - « وقد استدرك بعض فراءه النسخة تراجع آخر من المعمرين لم يذكرهم المؤلف ، ونجد من ذلك في طرة النسخة وفي حواشيه ، فمما جاء في طرة النسخة ترجمة نقلت من كتاب « التكملة لوفيات النقلة » لزمي الدين المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وها هي ذي : « قال الشيخ ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوى المنذري في وفاته : وفي هذه السنة - يعني سنة ثلاث وست مئة - توفى الامام ابو القاسم ابن احمد بن محمد بن ابراهيم الميضي وعمره مئة سنة وخمس سنين . وهو والد محمد بن ابي القاسم . وميضي : بفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وقسم الياء الواحدة وفي آخرها ذال

(٦٢) ولد بالحلقة سنة ٧٠٥ هـ وسمع بنفسه بقرائه وقراءه غيره من شيوخ مصر والشام والحرمين ولازم ابا حسان القرطابي في انعمية سبعة عشر عاما ، وكان تريبا لتقي الدين السبكي ، وصاحبه وناب عنه بدمشق في الحكم . وكان من اصح الناس ذمنا وقيل : ليس في الفقهاء بعد ابن دقيق العيد آدب منه . توفى بدمشق في ليلة السبت ١٨ ذي القعدة سنة ٧٤٤ هـ . ابن حجر : الدرر ج ١ ص ١٤٤ - (١٤٥) .

(٦٣) ولد سنة ٧١٩ هـ وكانت له اليد الطولى في علوم اللسان العربي والمناهي والبيان ، وتولى التدريس بالدرسة المنصورية ، ودرس بالشيخونية اول ما فتحت . واستند اليه قضاء السكر وقضاء الشام ، وعبد اليه الانتاء بدار العدل ، وتوفى مجاورا ببكة سنة ٧٧٣ هـ . (ابن حجر : الدرر ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٢٩ الشوكاني : البدر الطالع ج ١ ص ٨١) .

(٦٤) توفى سنة ٧٥٥ هـ وكان عارفا بالاعروض وبط الشعر ، وقد تولى بالهكارية وبالسابعة البرانية : راجع مقدمة طبقات الشافعية ج ١ ص ١ .

(٦٥) ترجمة في : ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٦٦) الكلمة غير واضحة . وقد اشار كاتب النسخة الى بداية سماع اقضى القضاة بهاء الدين وهو من بداية ترجمة ملكة بنت داود الكتبية ثم الدمشقية (الورثة (١٢) فقال : « من هنا سمع القاضي بهاء الدين الى آخر الجزء » .

(٦٧) ولد سنة ٧٠٧ هـ وتوفى بدمشق سنة ٧٧٧ هـ . دخل الشام مع الشيخ تقي الدين السبكي وناب عنه في الحكم ، ودرس وافى ونأذب ونأشر . وتولى قضاء الشام مكان تاج الدين السبكي . ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ١٠٩ - ١١٠ .

معجزة بلدة بنواحي اصبهان قريبة من بزد من كور اصطخر (١٨) لم يذكره الشيخ في هذا الجزء . ومن المستدركين ايضا : عبد الرحمن بن سليمان ابن الفيل الذي عمر مئة وخمسون سنة ، وحسان بن ابراهيم بن عبدالله الكرمانى ، ابو هشام فاضى كرمان وقد عمر مئة سنة . ومنهم ايضا : ابو محمد صالح بن كيسان المدني ... الخ . هذا ما استدرك على طرة النسخة ، واستدرك غيرهم في حواشي النسخة كما ذكرت .

ولو اردنا ان نستدرك على الذهبي لوجدنا عددا كبيرا من الرواة المعمرين . على اننا لم نر فائدة في مثل هذا الاستدراك لخروجه عن نطاق التحقيق . علما ان مؤلف الكتاب لم يقصد الاستقصاء في هذا الامر والا لحصل له اكثر من هذا لو اراد ، وكيف لا وهو العالم المتبحر في علم الرجال والتراجم .

وقد بين الامام الذهبي السبب الذي دعاه الى تأليف هذا الكتاب في مقدمته له فقال : « وهذا مؤلف في من حضرني ذكره من المعمرين الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة ، حداني على جمعه : انكار بعض الناس ان يكون احد من هذه الامة بعدى المئة ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور عن ابن عمر ان النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « ارايتم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس مفوسة ياتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواء مسلم . وهذا حق فما اتي على احد ممن كان حيا وقت قتاله بعد ذلك مئة سنة ... فقال المخالف : فاذا كان - صلى الله عليه وسلم - اخبر ان بعد المئة لا تبقى عين تطرف وكذلك يكون القرن الذي يليه . وهذا لا ينهض فان الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقله ولا هو داخل في عموم نصه ، وقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد ذلك من امته » .

وهكذا فان الذهبي الف هذا الكتاب ليفسر حديثا نبويا شريفا فافادنا مادة تاريخية في علم الرجال ، وهو امر يدل على مدى اثر الحديث في ظهور الاساليب الكتابية التاريخية عند المسلمين (١٩) .

وذكر الذهبي في كتابه هذا بعض الذين ذكر البعض انهم عاشوا مئة سنة او اكثر من غير تحقيق ، في الوقت الذي يذكر هو ان اعمارهم لم تبلغ المئة كما هو في ترجمة ابي الحسن القرشي الاطربلي المتوفى سنة ٣٤٣ هـ (٧٠) . كما كان يتساهل هو نفسه بعض الشيء فيذكر في كتابه بعض مشاهير العلماء والرواة ممن بلغت اعمارهم تسع وتسعين سنة كما هو في ترجمة ابي العباس الاصم (٧١) او مئة سنة الا اشهرا قليلة كما فعل في ايراد ترجمة ابي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، مع ان هذا ليس من شرط كتابه .

تناول الذهبي في هذا الكتاب من عمر من الانبياء ومن عاصرهم في العصور الاولى ذاكرا تنفا بيرة من ذلك . ثم ذكر بعض من جاز المئة من الصحابة - رض - وذكر من معمرى الشركين ثلاثة هم : مسيلة الكذاب ، وعتبة بن ربيعة واخوه شيبه . واورد بعد ذلك التابعين الذين لعقوا زمن الجاهلية ،

ثم غيرهم من معمرى التابعين . وتكلم على المعمرين من اهل القرن الثالث واستمر بعد ذلك من غير ان يضع عنوانا لموضوعاته انما رتب التراجم حسب الوفيات من غير تدقيق ، فكما ما تقدم وفاة متأخرة على وفاة متقدمة . على ان ذلك لا يعنى تباعدا في الزمن او الطبقة فهي اختلافات بسيطة في الغالب الامم .

وفي نهاية كتابه ذكر ان في الذي ذكره « غنية لمن انصف » للتدليل على صحة رايه الذي ذكره في مقدمة الكتاب ، ثم اورد بعد ذلك ثلاثة من شيوخه المعمرين وهم : الشيخ ركن الدين الطاووسي ، وعثمان بن جنبد الدمشقي ، وشهاب الدين الصالحى الحجازي .

وتماز خطة الامام الذهبي في التراجم التي اوردها في هذا الكتاب بميزات منها : ان التراجم غير طويلة ولا مفصلة ولكنها على آية حال ليست مبتسرة . كما تماز بالعبارات القصيرة ذات الدلالات القوية . والذهبي - على عادته - دقيق في ايراد المصادر التي يستقي منها معلوماته ، وهو يرد العبارات الى فائليها في الغالب الامم . وهو في كل هذا يناقش القضية المهمة التي الف من اجلها الكتاب ، واعني بها عمر المترجم . ثم انه لا ينسى ، وهو الناقد الحديشي الكبير ، ان يقيم المترجمين من وجهة نظر اهل الحديث فيورد العبارات الدالة على ذلك نحو قوله : ثقة ، ووثقة النسائي ، وصدوق ، وعداده في الضعفاء ، وفيه لين ، وقد لين ، وكان غير رشيد السيرة ، وليس بالقوى ، ومنهم ... الخ .

واذا ما وجد الذهبي رواية حديث له عن طريق احمد المترجمين ذكرها وذكر الحديث كما هو في ترجمة سعيد بن ابي سعيد العباد النيسابوري الصوفي . وذكر سماعة لصحيح البخاري من طريق العالة الفاضلة ام الكرام كريمة بنت احمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة ببنت الله الحرام واورد حديثا من سماعة من طريقها . وغير ذلك .

نهج العمل في التحقيق :

١ - قد كنت اتسخت لنفسي نسخة من الكتاب عند رحلتي الى بلاد الشام في رمضان من سنة ١٣٨٥ هـ وعلقت عليها بعض الفوائد ، كما حصلت على نسخة مصورة منه . فلما ازمعت نشر الكتاب نسخته ثانية في شهر ربيع الاول من سنة ١٣٩٢ وقارنته بالنسخة المصورة خوفا من سهو او سبق قلم .

٢ - ولما كنا نرى من الواجب توضيح ما في الكتاب من ابهام او ابهام فقد حاولنا التعليق على النص متى ما شعرنا بضرورة ذلك واهميته واهمنا التعريف بالمشهور لايماننا بان الفاية من التحقيق هو اخراج نص صحيح ما وجد الحق الى ذلك سبيلا . نقول ذلك وان كان معلوما في بدائه القول ، لا وجدنا من زمرة تحاول الانتماء الى اهل هذا الفن بانقال هوامش الكتب التي نعى بنشرها بتعليقات وتعاريف لا مبرر لها كأنهم يريدون تويلة الكتاب بها ، تاركين خلفهم الصعب المهم حتى بلغ الامر ببعضهم ان عرف باعلام كاتبي بكر وعمر وعلي وابي حنيفة والشافعي وغيرهم ، او بمشاهير البلدان كفارس وبغداد والبصرة والموصل ودمشق وغيرها .

٣ - ومن هذا المنطلق قمت بخدمة النص بالفصى ما استطعت وبما توفر لدى من كتب ، فدرست النص وفارنته بكتب الذهبي الاخرى ، واثبت الاختلافات في الهوامش . وذكرت للاعلام الاصلية بعض مظانها المهمة . على اني لم التفت الى

(١٨) اندري : الكلمة ٣ ص ١٨٩ - بتحقيقنا .

(١٩) راجع حقا : من الحديث في نشأة علم التاريخ عند المسلمين « بغداد ١٩٦٦ و « اصالة الفكر التاريخي عند العرب » بحث قدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد ١٩٧٣ .

(٢٠) المجلد ٨ .

(٢١) نفسه .

ومن ذلك كتابة «اسماعيل» و «ابراهيم» و «اسحاق»
بغير الالف الوسطية ولم نأخذ به .

ومن عادة بعض القدماء كتابة كل الف ترد في آخر الكلمة الفا
قائمة نحو «التقا» و «التدا» و «النا» و «المنجا» وما
اليها . والذي يدفعهم الى ذلك خوفهم من اشتباهها مع الياء ،
فارجعنا جميع ذلك وما شابهه الى صورته الصحيحة بعد زوال
العله في عصرنا .

والقدماء يكتبون «مئة» بزيادة الف «مائة» خوفا من
اشتباهها مع «منه» ، ولكن كثيرا من الناس صاروا يقرأونها
بلفظ الالف ، فرسمناها «مئة» لزوال العلة بظهور الطباعة
الحديثة .

وهذه المسائل ليست بمجموعة من الاهتمام بحيث تؤدي الى
اختلاف ، وانا انما ذكرناها لئلا يحتج علينا باغفالها وعدم الإشارة
اليها .

هـ - وبعد ، فاني اجد نفسي مسؤولا عن كل نقص او خطأ
في الكتاب ، ذلك اني قيدت الاسماء بعد الرجوع الى اصول
الكتب المؤلفة في علم الرجال ، وضبطت بالشكل ما ظننت انه
قد يحدث فيه لبس او ايهام ، وان لم اشر الى المصادر التي
رجعت اليها في كل ذلك لئلا أحمل هوامش الكتاب اكثر من
طاقتها ، وليمتد القارىء من خطأ متات عن ذهول او سبق قلم .

والحمد لله وحده .

التنقيط في ترجيع كلمة او اسم ، لان التنقيط لا يتخذ اساسا
في مثل هذه الكتب لاسيما عند تشابه رسم الحروف كالحاء
والخاء والجيم ، والباء والتاء والثاء والياء ، والعين والقفن ،
وما اليها . ومن هنا اصبح تحقيق كتب الرجال والتراجم من
اعسر فنون التاريخ لان الاسماء شيء لا يدخلها القياس ولا شيء
قبلها يدل عليها ولا بعدها . ولذلك غنيت كثيرا بالكتب التي
تعنى بضبط ما يشته من الاسماء والانساب والكنى والالقب
لأنها اعظم المصادر اهمية في علم الرجال على الاطلاق وهي الركن
الركن والمرجع الامين لكل المشتغلين بهذا الفن اذ ينعدم الخطأ
فيها او يكاد . وفارنت اسماء البلدان ومواضعها بالمؤلفات
المعنية بهذا الشأن ولا سيما «معجم البلدان» لياقوت الحموي
باعتباره اوسع المؤلفات البلدانية وادقها واكثرها صلة بكتب
التراجم .

١ - واختلف النساخ في المصور الاسلامية ، وحتى هذا
اليوم ، في رسم بعض الالفاظ والحروف فمن ذلك رسم «ابن»
تجد همزها تارة مخنوفة وموجودة تارة اخرى في الموضع الذي
حذفت فيه . واهل العربية مختلفون في ذلك (٢٦) . وقد حذفتها
في جميع المواضع التي وقعت فيها بين علمين الا في حالتين :
الاولى عند مجيئها في رأس السطر ، والثانية عند مجيئها قبل
الصفات المادحة مثل «الحافظ» و «الشيخ» و «الامام»
و «الفقيه» وما الى ذلك .

(٢٦) راجع تفاصيل ذلك في مقدمتنا لكتاب «الكلمة لوفيات
النقطة» ج ١ ص ٥٨ - ٥٩ .

النص

اهل المئة فصاعداً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول بلا ابتداء ، الاخر بلا انتهاء .
واشيد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
- صلى الله عليه وعلى آله وسلم - .

اما بعد ،

فان الله تعالى نسب الاجال والاعمار والارزاق
والاديان والاعمال بين بني آدم ، مؤمنهم وكافرهم
وتقيهم وفاجرهم بعدله وحكمته ، لا يسأل عما
يفعل فان يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ، ولا
يعطي الايمان الا من يحب ، ويمد في عمر الطائفة
والعاصي كيف شاء . ومن بديع حكمته في البشر انه
طول في اعمار الاولين وطول آمالهم حتى عمروا
المدائن . وخذوا الانهار . وقصر اعمار الآخرين
وقصر آمالهم ففوضهم عن ذلك بقلة بقائهم تحت
التراب بالنسبة الى الأوائل . ومن لطائف صنعته
انه لما طول اعمار الصدر الاول قوامهم واحكم بينهم
ومتعين بحواسهم ان في ذلك لذكرى لاولى الالباب
نما لاختلاف الفلاسفة عن اختلاف الصنفين جواب .
وهذا مؤلف من حضرنى ذكره من المعمرين
الذين جاوزوا المئة او كملوها من هذه الامة ، حداني
على جمعه : انكار بعض الناس ان يكون احد من هذه
الامة يتعدى المئة . ولا شبهة لهم الا الحديث المشهور
عن ابن عمر (١) ان النبي - صلى الله عليه وسلم -
قال : « ارايتم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس
مننوسة ياتي عليها مئة سنة » حديث صحيح رواه
سلم (٢) . وهذا حق فما اتى على احد ممن كان حيا
وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة وكان آخرهم موتاً
ابا الطفيل عامر بن وائلة الليثي وهو آخر من رأى
النبي - صلى الله عليه وسلم - موتاً .
فقال المخالف : فاذا كان - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - اخبر ان بعد المئة لا تبقى عين تطرف وكذلك
يكون القرن الذي يليه ؟ وهذا لا ينهض فان الرسول
- صلى الله عليه وسلم - لم يقله ولا هو داخل في
عموم نصه . وقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد
ذلك من أمته .

(١) يعني عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -
الصحابي المتوفى سنة ٧٣ هـ راجع : طبقات ابن سعد
١/٥٠١ - ١٢٨ وحلية الاولياء لابن نعيم ٢٩٢/١ وتكت
الهميان للصفدي ١٨٣ .

(٢) ... (سها الاستاذ المحقق عن كتابة هذا الهامش -
المورد) .

فاول من عاش الف سنة من بني آدم ابوه (٣)
- صلى الله عليه وسلم - الذي خلقه الله بيده :
واسجد له ملائكته واسكنه جنته مع حواء زوجته
فاكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها ، ثم تاب
الله عليهما واهبطهما الى الارض فولد لهما الاولاد
وما ماتا حتى رابا من اولادهما وذريتهما عددا كثيرا .
ولادم - عليه السلام - ترجمة مستوفاة في « تاريخ
دمشق » (٤) لا انشط الان لكتابتها هنا . ولا نزاع
في انه عاش الف سنة الا ما وهب من عمره لداوود
- عليه السلام - فان تلك الهبة جحدتها نسياننا
والله اعلم .

وعاش نوح - عليه السلام - الفا وزيادة .
ونص التنزيل انه لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما ، نعم (٥) ، وعاش قبلها وبعدها مدة فلبغنا
انه عاش الف عام واربع مئة عام وخمسين عاما (٦) .
ولبغنا ان شيث بن آدم - عليهما السلام -
عاش مئة عام وتيفا .

وعاش قينان تسع مئة وعشر سنين .
وعاش انوثر بن شيث تسع مئة وخمسين
سنة .

وعاش متوشلح كذلك وزيادة .
وعاش الملك ذو القرنين - عليه السلام - الذي
بنى السد الفا وست مئة عام ، وبعض اهل الكتاب
يقول : عاش ثلاثة آلاف سنة (٧) .
وعاش يرد والد ادريس تسع مئة وسبعين
سنة الا سنة .

وعاش لقمان بن عاد (٨) ، وهو لقمان الاكبر

(٢) نقل ابو حاتم السجستاني عن ابي عبيدة معمر بن المثنى
وابي اليقظان النسابة وابن سلام الجمحي وغيرهم ان
اطول بني آدم عمرا الخض - عليه السلام - (المعمرين
ص ٢) .

(٤) « تاريخ دمشق » للامام المحدث المؤرخ ابي القاسم علي
بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساکر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ وهو من كتب التاريخ العظيمة
الفائدة . رايت منه نسخة خطية تقارب السبعين مجلدة .
وسيرة ابن عساکر مشهورة عند اهل المعرفة بالرجال
والتاريخ (راجع التكملة للمندري المجلد الاول ص ١٥٩
هامش ٢) .

(٥) هذا من اسلوب الامام الذهبي - رحمه الله - .
(٦) هذه الرواية مذكورة في كتاب ابي حاتم السجستاني في
حديث يرويه انس بن مالك (المعمرين ص ١) .

(٧) للامام الذهبي كتاب في « اخبار السد » والاستاذ المرحوم
محمد راجب بن محمود الطباخ الحلبي العالم المشهور
المتوفى سنة ١٩٥١ كتاب « ذو القرنين والسد » .

(٨) هو غير لقمان الحكيم ، وراجع ابن هشام ، التيجان في
ملوك حمير ص ٦٩ ، ٧٨ (حيدر آباد ١٢٤٧) =

صاحب النور السبعة أزيد من ألفي سنة فيما قيل (٩) .

وعاش عوج بن سيحان ثلاثة آلاف سنة وست مئة سنة ، قاله ابن اسحاق (١٠) ، وقال ذلك فني بيت آدم - عليه السلام - وبقي حتى قتله موسى - صلى الله عليه وسلم - .

وبلا ريب أن أعمار المتقدمين والقرون الماضية طويلة جدا كما قال تعالى : « ولكننا أنشأنا قرونا فتناول عليهم العمر » (١١) .

وممن طال عمره من المتأخرين سبطيح الكاهن (١٢) عمر ست مئة سنة فيما قيل . وقس بن ساعدة عاش خمسين سنة عام أو نحوها . ونعش نبينا - صلى الله عليه وسلم - وبقياء من أهل الفترة أولو أعمار طويلة لكن دون ذلك .

فأما من ذلك بعد الهجرة فتقاصرت أعمارهم ، ونذر من تجاوز منهم المئة ، وهذا شيء عجيب لا تعرف له الفلاسفة علة أصلا وما ثم إلا محض المشيئة الإلهية ، فقبح الله حكماء اليونان ما أبعدهم عن الإيمان ، وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق الزاهد ، أخبرنا (١٣) الفتح بن عبد الله الكاتب ، أخبرنا هبة الله الحاسب ، أخبرنا أحمد بن محمد البراز ، أخبرنا علي بن عيسى أملاء ، حدثنا (١٤) إسماعيل بن العباس الوراق ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا المحاربي (١٥) ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أعمار امتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك » رواه الترمذي (١٦) عن الحسن بن عرفة ، وهو حديث حسن غريب .

= والسهيلي : الروض الاتف ج ١ ص ٢٢٦ ، والثعالبي ثمار القلوب ص ٩٧ .

(٩) هناك روايات مختلفة راجعها في « المعرون » لأبي حاتم السجستاني .

(١٠) محمد بن إسحاق بن يسار المتوفى حوالي سنة ١٥١هـ صاحب السيرة النبوية المشهورة التي هذبها ابن هشام . وينقل الإمام الذهبي من « المبتدا » لابن إسحاق وهو قسم من السيرة ثم يصل إلينا وقد حلفه ابن هشام . القصص / ٢٨ .

(١١) ذكره أبو حاتم السجستاني في « المعرون » ص ٥ - ٦ وذكر أن اسمه ربيع بن ربيعة ابن مسعود من بني مازن من الأزد وله أخبار في تاريخ اليعقوبي ٢٠٦/١ وجمهرة ابن حزم ص ٢٥٤ وبلوغ الأرب للآلوسي ٢٨١/٣ والأفاني لأبي الفرج الأصبهاني ٢٠٥/٤ وغيرها .

(١٢) في الأصل : (أنا) وقد غيرناها وأرجعناها إلى أصلها . في الأصل : (لنا) وقد غيرناها أيضا .

(١٣) هو لقيط بن بكر بن النضر بن سعيد الراوية المحدث المتوفى سنة ١٩٠هـ (بافوت : ارشاد ٢١٨/٦ - ٢٢٠) .

(١٤) السنن .

فمن جاز المئة من هذه الأمة من الصحابة - رضى الله عنهم - طائفة : فمن أسنهم سلمان الفارسي (١٧) - رضى الله عنه - رأيت سائر الأقوال على أنه عاش أزيد من مئتي سنة ، وإنما الاختلاف في مقدار الزائد ، ثم رجعت عن هذا وتبين لي ما بلغ التسعين .

وعاش حكيم (١٨) بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي مئة وعشرين سنة ، وقيل مئة وعشر سنين . وكذلك عاش شاعر النبي - صلى الله عليه وسلم - حسان (١٦) بن ثابت الأنصاري . والحطبية (٢٠) الشاعر ، وسعيد (٢١) بن يربوع المخزومي من الطلقاء ، والناعبة الجعدي (٢٢) أحد الشعراء ، وحويطب (٢٣) بن عبد العزى العامري . وعمرو (٢٤) بن معدي كرب الزبيدي ، وعدي (٢٥) بن حاتم الطائي وغيرهم .

ومن معمرى المشركين :

مسيلة الكذاب .

وعتبة بن ربيعة .

وشيبة بن ربيعة أخوه (٢٦) .

وعاش أنس (٢٧) بن مالك مئة وثلاث سنين .

(١٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٢٤/٢ - ٦٢٨ ، ابن سعد الطبقات ٥٢/٤ - ٦٧ ، أبو نعيم : حلية ١٨٥/١ فما بعد .

(١٨) ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢٤٠/١ ، ابن حجر ، تهذيب ٤٤٧/٢ والأصابة ٢٤٩/٢ وابن العماد : شذرات ٦٠/١ وراجع الاختلاف في عمره في الاستيعاب لابن عبد البر ٣٢٢/١ .

(١٩) توفى سنة ٥٤هـ .

(٢٠) توفى حوالي سنة ٤٥هـ .

(٢١) توفى سنة ٥٤هـ (ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٢٦/٢ ، ابن الأثير : اسد ٣١٦/٢ - ٣١٧) .

(٢٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ١٥١٤/٤ - ١٥٢٢ ونقل عن الزبير بن بكار أنه عمر ١٨٠ سنة وأخباره مشهورة ولا سيما عند ابن سلام في طبقاته ص ١٠٣ والأصابة لابن حجر ٥٢٧/٣ وغيرها .

(٢٣) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤٠٠/١ وذكر أنه مات بالمدينة . ذكر ابن عبد البر وفاته سنة ٢١هـ على إحدى الروايات وأخباره معروفة في كتب التاريخ والأدب (الاستيعاب ١٢٠١ - ١٢٠٥) .

(٢٤) السجستاني : المعرون ص ٦ والاستيعاب لابن عبد البر ١٠٥٧/٢ - ١٠٥٩ والأصابة لابن حجر ٦١/٢ وغيرها وفي عمره خلاف ولا سيما عند السجستاني حيث يذكر أنه عاش ١٨٠ سنة ، وكتب الصحابة أكثر فبطا .

(٢٥) قتل هو وأخوه يوم بدر وأخبارهما في كتب السيرة المعروفة .

(٢٦) توفى سنة ٩٢هـ وراجع عن الاختلاف في عمره : ابن سعد الطبقات ١٠٧/١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ١٠٩/١ - ١١١ وغيرها .

وعاش سهيل (٢٨) بن سعد الساعدي نحو
المئة سنة .
وعاش ابو الطفيل عامر (٢٩) بن وائلة الكناني
مئة سنة وزيادة ، فليل الزيادة ثمانين سنين ، وهو
آخر من ذكر انه رأى رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - .
وقيل عاش ابو امامة الباهلي (٣٠) مئة سنة
وست سنين .
ووائله (٣١) بن الاسقع مات سنة خمس وثمانين
اسلم عام تبوك وشيدها كبيرا . وعدة من الصحابة
عمروا (٣٢) .

التابعون الذين لحقوا زمن الجاهلية :

عبد خير (٣٣) صاحب علي ، عاش مئة وعشرين
سنة فيكون اسن من علي .
سويد (٣٤) بن غفلة الجعفي الكوفي . ولد عام
الفيل مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يلقه .
مات سنة احدى وثمانين . مشهور حجة .
شريح (٣٥) بن الحارث الكندي القاضي المشهور

(٢٨) ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/٦٦٤ - ٦٦٥ ، ابن الانير
اسد ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ (طبعة بلاد العجم) ابن حجر :
الاصابة ٨٧/٢ .

(٢٩) ابن سعد : الطبقات ٥/٢٣٨ ، الاستيعاب ٢/٧٩٨ -
٧٩٩ وفيه انه مات سنة مئة او نحوها ، القرشي :
الجواهر ٢/٤٢٦ ومجل الاختلاف في وفاته بين ١٠٠ -
١١٠ هـ .

(٣٠) هو اسعد بن زرارة بن عدس الانصاري وتوفي في السنة
الاولى للهجرة وكان احد النقباء الاثني عشر (الاستيعاب
١/٨٠ - ٨٢ ، اسد الغابة ١/٧١ - ٧٢ والاصابة ١/
٥٠ وغيرها) .

(٣١) قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٤/١٥٦٢ - ١٥٦٤ :
« ثم تحول الى بيت المقدس ، ومات بها ، وهو ابن
مئة سنة ، قيل : بل توفي بدمشق في اخر خلافة عبد
الملك سنة خمس اوست وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين
سنة » وراجع : اسد الغابة ٥/٧٧ والاصابة ٣/٥٨٩ -
٥٩٠ وغاية النهاية للجزري ٢/٢٥٨ وغيرها .

(٣٢) ذلك مفصل في كتب الصحابة وهي معروفة .
(٣٣) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب لادراكه الرسول (ص)
١٠٠/٢ - ١٠٠/٦ ، وذكره ابن ابو حاتم الرازي في

الجرح والتعديل ج ٢ قسم ١ ص ٢٧ - ٢٨ وابن حجر
في تهذيبه ٦/١٢٤ - ١٢٥ وغيرهم .

(٣٤) الاستيعاب ٢/٦٧٩ وتهذيب التهذيب ٤/٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
وذكر ابن حجر عن علي الجعفي انه قال : « كان سويدين
غفلة يؤمنا في شهر رمضان وقد اتى عليه عشرون ومئة
سنة » .

(٣٥) توفي بالكوفة سنة ٧٨ هـ وهو مشهور جدا (الاستيعاب
٢/٧٠١ طبقات ابن سعد ٦/٩٠ - ١٠٠ والحلية ١/
١٢٢ فما بعد) .

عاش مئة سنة وعشر سنين وحكم بالكوفة خمسين
سنة الى زمن الحجاج (٣٦) .

شريح (٣٧) بن هاني ، ابو القدام . قيل عاش
مئة وعشرين سنة .

ابو عثمان النهدي ، عبدالرحمن (٣٨) بن مل .
لقي عمر والكبار ، وعاش الى بعد المئة ، يقال عاش
مئة وخمسين سنة (٣٩) .

ابو رجاء العطاردي ، عمران (٤٠) بن ملحان .
بصري ثقة . اسلم بعد الفتح ، ويقال انه رأى ابا
بكر وروى عن عمر وطائفة . قال جرير (٤١) بن
حازم : سألت ابا رجاء عن طعم الدم فقال : حلو .
وقال ابو الحارث الكرماني (٤٢) ، وهو صدوق :
سمعت ابا رجاء فقال : ادركت النبي - صلى الله
عليه وسلم - وانا امرء . مات سنة خمس ومئة ،
وقيل سنة سبع وهو اصح ، وقيل سنة ثمان ومئة .
يقال : عاش مئة وعشرون سنة ، وقيل : اكثر من
ذلك .

قيس (٤٣) بن ابسي حازم ، ابو عبدالله
الاحمسي (٤٤) البجلي . كوفي هاجر الى النبي -
صلى الله عليه وسلم - فلم يلحقه . وسمع من ابي
بكر وعمر . قال اسماعيل (٤٥) بن ابي خالد : كبر
قيس حتى جاوز المئة بسنين كثيرة وخرف . وقال
ابن معين (٤٦) وغير : ثقة . قلت ، توفي سنة سبع

(٣٦) طلب شريح من الحجاج ان يعفيه من القضاء فاعفاه
سنة ٧٧ هـ .

(٣٧) الجرح والتعديل ج ٢ قسم ١ ص ٢٢٣ والاستيعاب ٢/
٧٠٢ وتهذيب التهذيب ٤/٢٢٠ - ٢٢١ وكانت وفاته
بسجستان سنة ٧٨ هـ .

(٣٨) الجرح والتعديل ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨٣ والاستيعاب ٢/
٨٥٢ وتهذيب التهذيب ٦/٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٣٩) في الاصل : « سنين » . ولعلها من سيق القلم .

(٤٠) قال ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل ج ٢ قسم ١ ص
٢٠٢ - ٢٠٤ : « ويقال : عمران بن تميم . وهو اصح »
وراجع تهذيب التهذيب ٨/١٤٠ - ١٤١ .

(٤١) توفي سنة ١٧ هـ راجع : البخاري : التاريخ الكبير
ج ١ قسم ١ ص ٢١٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢/٦٩ - ٧٢
واخطا ابن حجر في نقل تاريخ وفاته عن البخاري حيث
ذكر سنة ١٧ هـ .

(٤٢) ابن حجر : تهذيب ١٢/٦٤ .

(٤٣) البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ١٤٥ ، ابن عبد البر :
الاستيعاب ٣/١٢٨٥ ، النووي : تهذيب الاسماء ٦١/٦١ ،
ابن حجر : تهذيب ٨/٢٨٦ ، خليفة طبقات ص ١٥١ .

(٤٤) منسوب الى « احمس » طائفة من بجيلة كما في انساب
السمعاني ولياب ابن الاثر .

(٤٥) توفي سنة ١٤٥ او ١٤٦ و (البخاري : التاريخ ج ١
قسم ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، ابن حجر : تهذيب ١/٢٩١ -
٢٩٢ .

(٤٦) يعني يحيى بن معين العالم المشهور المتوفى بالمدينة

وتسعين ، وقيل سنة ثمان وتسعين . وكان من كبار علماء التابعين .

زر (٤٧) بن حَبِيش (٤٨) ، أبو مريم الاسدي العامري . كوفي ، روى عن عمر ، وأبني (٤٩) . وكان من أفصحهم بالعربية بحيث أن ابن مسعود (٥٠) كان يسأله عن العربية . قرأ عليه عاصم (٥١) . مات سنة اثنين وثمانين عن مئة وعشرين سنة .

زيد (٥٢) بن وهب الجهني (٥٣) . هاجر فقبيضَ نبي الله - صلى الله عليه وسلم - وهو في الطريق . وسمع عمر ، وأبا ذر . توفي بعد الجماجم سنة ثلاث ، أو أربع ، وثمانين وهو ثقة رِضاً (٥٤) . ويحتمل أن يكون ما بلغ المئة .

شقيق (٥٥) بن سلمة ، أبو وائل الاسدي . كوفي . أدرك الجاهلية . وروى عن عمر والكبار ، وتعلم الختم في شهرين . وكان من العلماء العاملين . مات سنة بضع وثمانين .

حاجا سنة ٢٢٢ وهو من كبار نقاد الرجال ومن جهالة الحديث (الخطيب : تاريخ بغداد ١٧٧/١٤ وغيره) .

(٤٧) ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٦٢/٢ ، ابن القيسراني الجمع ١٥٤/١ - ١٥٥ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢١/٣ - ٢٢٢ وفيه الذهبي في المشتبه (ص ٢٢٧) بكر الزاي وتشديد الراء المهملة .

(٤٨) ضبطه الذهبي في المشتبه (ص ٢٧٠) ضبط القلم وفيه ابن ناصر الدين بالحروف في توضيحه المشتبه الذهبي (نسخة الظاهرية) .

(٤٩) أبي بن كعب بن قيس المدني سيد القراء ، وفي وفاته خلاف كثير والرجح أن توفي في خلافة عثمان حوالي سنة ٣٢ هـ راجع : أبا نعيم : حلية ٢٥٠/١ فما بعد ابن عبد البر : الاستيعاب ٦٥/١ فما بعد ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ١٨٨/١ ، الجزري : غاية ٢١/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٨٧/١ - ١٨٨ وغيرها .

(٥٠) يعني عبدالله بن مسعود الامام المشهور المتوفى سنة ٣٢ هـ . (أبو نعيم : حلية ١٢٤/١ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٩٨٧/٣ ، والتهذيب لابن حجر ٢٧ - ٢٨ وغيرها) .

(٥١) يعني أبا بكر عاصم بن أبي النجود الاسدي الكوفي المتوفى سنة ١٢٧ (الذهبي : ميزان ٥/٢ ، الجزري : غاية ٢٤٦/١ وابن حجر : تهذيب ٢٨/٥ - ٢٩) .

(٥٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٥٩/٢ ، ابن القيسراني : الجمع ١٢٢/١ وفيه أنه توفي سنة ٩٦ هـ .

(٥٣) نسبة إلى جبهة قبيلة من قضاة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الأثير .

(٥٤) قال الجذ الفريز آبادي في « رعي » من القاموس المحيط : « ورجل رضا مرضي » .

(٥٥) خليفة : الطبقات ص ١٥٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٧١٠/٢ ، ابن القيسراني الجمع ٢١٦/١ - ٢١٧ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٢٥٧/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٣٦١/٤ - ١٦٢ وذكر الذهبي وابن حجر أن وفاته كانت سنة ٨٢ هـ .

المروزي (٥٦) بن سويد ، أبو أمية الاسدي . كوفي مخضرم . له عن عمر وأبي ذر . وثقه ابن معين . يقال : عاش مئة وعشرين عاما . توفي في آخر دولة عبد الملك بن مروان تقريبا .

أبو عمرو الشيباني ، سعد (٥٧) بن أبياس . كوفي مخضرم ، قال : كنت يوم القادسية ابن أربعين سنة . روى عن ابن مسعود وغيره . عمر مئة وعشرين عاما . وتوفي سنة ثمان وتسعين .

تياذوق ، طبيب الحجاج ، عاش مئة وثلاثين سنة . ولد في الجاهلية .

ربيعي (٥٨) بن حراش ، أبو مريم الفطفاني العنسي . كوفي ، شهد خطبة عمر بالجابية . ويقال أنه لم يكذب قط . توفي سنة مئة ، ويقال سنة إحدى ومئة .

تبيع (٥٩) الحميري ، ابن امرأة كعب الاخبار . اسلم زمن أبي بكر الصديق فيما قيل . روى عن أبي الدرداء وغيره . وكان عالما عارفا بالملاحم . مات سنة إحدى ومئة ، وقد جاوز المئة .

ومن التابعين :

محمد (٦٠) بن كعب القرظي ، أبو جمزة المدني .

(٥٦) خليفة : الطبقات ١٥٢ ، البخاري : التاريخ ج ، قسم ٢ ص ٣٩ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ج ، قسم ١ ص ٤١٥ - ٤١٦ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٩ ، ابن القيسراني : الجمع ٥١٧/٢ وضبطه الذهبي في المشتبه ص ٦٠١ فقال : « المروزي بن سويد شيخ الأعمش » وفيه ابن ناصر الدين بالحروف في توضيحه ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٠/١ .

(٥٧) ابن حبان : مشاهير ١٠٠ وفيه أن وفاته سنة ١٠١ هـ ، خليفة : الطبقات ص ١٥٦ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٥٨٢/٢ وفيه أن وفاته سنة ٩٥ هـ عن مئة وعشرين سنة . الجزري : غاية ٢٠٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ٦٨/٢ وقد فصل ابن حجر في تاريخ وفاته وجاء بجميع الروايات المختلفة .

(٥٨) خليفة : الطبقات ١٥٤ ، ابن حبان : مشاهير ١٠٢ ، أبو نعيم : حلية ٣٦٧/٤ فما بعد ، الخطيب : تاريخ ٢٢٢/٨ ، ابن القيسراني : الجمع ١٤٠/١ ، ابن خلكان : وفیات الترجمة وتصحف فيه « حراش » إلى « خراش » مع أن الذهبي قيده في المشتبه ص ٢٢٢ بكر الحاد المهمة وفتح الراد المهمة وضبطه بالقلم على عادته ابن حجر : تهذيب ٢٢٦/٢ - ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات ١٢١/١ .

(٥٩) قيده الذهبي في المشتبه (ص ١١١) فقال : « تبع بن عامر الحميري » ، ابن أبي حاتم : الجرح ج ، قسم ١ ص ٤٧ ، ابن حجر : تهذيب ٥٠٨/١ - ٥٠٩ وقد اختلف المؤرخون في كنيته .

(٦٠) خليفة : الطبقات ٢٦٤ ووقع فيه « القرظي » بفتح القاف والراء وهو وهم لأن النسبة إلى قريظة المشهورة ،

يقال ولد في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -
قاله قتيبة (٦١) . وقال أبو داود : سمع عليا وابن
مسعود . وكان من كبار العلماء . مات سنة ثمان
ومئة (٦٢) .

عطية (٦٣) بن قيس الحمصي عرف بالذبوح .
عاش مئة وأربع سنين . ويقال : ولد في حياة
النبي - صلى الله عليه وسلم - . وكان من كبار
القراء غزى في زمن معاوية . وحدث عن الصحابة .
وكان زاهدا . حديثه في الكتب لكن في البخاري
تعليقا . مات سنة عشر أو عشرين ومئة .

زياد (٦٤) بن علاقة الثعلبي (٦٥) . كوفي معمر .
قال ليث بن أبي سليم (٦٦) : قد أدرك ابن
مسعود . قلت : سمع من جرير (٦٧) وجماعة وهو

البخاري : التاريخ ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٧ ، ابن
حبان مشاهير ٦٥ ، ابن القيساني : الجمع ٤٨/٢ -
٤٤٩ اللبني : المشته به ص ٥٢٤ : ابن حجر : تهذيب
٤٢١/٩ - ٤٢٢ ، ابن العماد : شذرات ١٣٦/١ .

(٦١) هو أبو رجاء قتيبة بن سعيد سعيد بن جميل البغلاني
المتوفى سنة ٢٤٠ هـ (تاريخ البخاري ج ٢ قسم ١
ص ١٩٥ ، ابن القيساني : الجمع ٤٦/٢) ، وتهذيب
ابن حجر ٣٥٨/٨ - ٣٦١) وقال ابن حجر بعد أن أورد
قول قتيبة : « وما تقدم نقله عن قتيبة من أنه ولد
في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لا حقيقة له ،
وأنما الذي ولد في عهده هو أبوه فقد ذكروا أنه كان من
سبي قريظة ممن لم يحتم ولم يثبت فخلوا سبيله »
تهذيب ٢٢/٩ ، ونقل ذلك عن البخاري .

(٦٢) في وفاته خلاف أورد ابن حجر وهو يتراوح بين ١٠٨
- ١٢٠ وقد أرخه خليفة سنة ١١٧ (طبقات ٢٦٤) .

(٦٣) البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٩ ، ابن حبان :
مشاهير ١١٥ وذكر أنه توفي سنة ١٢١ هـ ، الجمع لابن
القيساني ٤٨/١ ، وتهذيب ابن حجر ٢٢٨/٧ - ٢٢٩ .

(٦٤) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ج ١ قسم ٢ ص ٥٤٠ ،
ابن حبان : مشاهير ١٠٨ ، ابن القيساني : الجمع
١٤٦/١ ، السمعاني : الأنساب (الثعلبي) ابن الأثير :
اللباب ١٩٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ٣٨٠/٢ - ٣٨١
قال : « وأثبت في تاريخ الطبري نقلا عن هشام الكلبي
أن زيادا أدرك الجاهلية وهذا عندي غلط والله أعلم »
ابن العماد : شذرات ١٦٦/١ .

(٦٥) نسبة إلى تعلية بن سعد بن ذبيان كما في أنساب
السمعاني ولباب ابن الأثير .

(٦٦) ليث ابن أبي سليم بن زعيم القرشي ، مولاهم ، أبو
بكر الكوفي . ذكر البخاري في تاريخه أنه توفي سنة
١٤١ أو ١٤٢ هو ذكر ابن منجويه في رجال صحيح مسلم
أنه مات سنة ١٤٣ هـ (نسخة الإسكندرية رقم ١٢٤٥ ب)
وكذا قال ابن القيساني في الجمع ٤٣٢/٢ . وراجع
تهذيب ابن حجر ٦٥/٨ - ٦٨ .

(٦٧) جرير بن عبدالله بن جابر الأحمسي المتوفى سنة ٥١ هـ
(تاريخ البخاري ج ١ قسم ٢ ص ٢١٢ ، والجمع لابن
القيساني ٧٣/١ - ٧٤ ، والتهذيب لابن حجر ٧٣/٢ -
٧٥) .

أسن شيخ لابن عيينة (٦٨) . مات سنة خمس
وعشرين ومئة أو بعديها ، وهو ثقة .

يونس (٦٩) بن مسيرة بن حليس (٧٠)
الجيلاني (٧١) الدمشقي الضرير (٧٢) . روى عن
معاوية وابن عمر وجماعة . قال غير واحد : بلغ
مئة وعشرين سنة . قتل بجامع دمشق يوم استيلاء
بني العباس على دمشق بالسيف ، فقتل يومئذ
خمسون الفا ورفع السيف .

عصام (٧٣) بن بشر الجزري . حدث أنس .
روى عنه سعيد (٧٤) بن مروان . قال البخاري (٧٥) :
بلغ مئة وعشر سنين .

عبدالرحمن (٧٦) بن زياد بن أنعم الإفريقي ،

(٦٨) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الحافظ المشهور
المتوفى سنة ١٩٨ هـ (الحلية لابن نعيم ٢٧٠/٧ وتاريخ
بغداد للخطيب ١٧٤/٩ ، والجمع لابن القيساني ١/
١٩٥ - ١٩٦ ، وصفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٠/١
ووفيات ابن خلكان . الترجمة ٢٥٣) .

(٦٩) تاريخ البخاري ج ٢ قسم ٢ ص ٤٠٢ ، والجرح والتعديل
لابن أبي حاتم ج ٢ قسم ٢ ص ٢٤٦ - ٢٤٧ ، ومشاهير
ابن حبان ص ١٨٢ ، وأنساب السمعاني ولباب ابن الأثير
في « الجيلاني » ، وتهذيب ابن حجر ٤٨/١١ - ٤٤٩ ،
وشذرات ابن العماد ١٨٩/١ .

(٧٠) قيده الذهبي في المشته وضبطه بالقلم بفتح الحاء
المهمل وسكون اللام وفتح الباء الواحدة ثم السين المهمل ،
وقال : ويونس بن مسيرة بن حليس - مشهور ، وأخوه
يزيد ، وأخوهما « يونس » ص ٢٤٥ وتصحف في شذرات
الذهب إلى « حابس » .

(٧١) نسبة إلى جيلان بطن من حمير . وتصحفت النسبة على
الاستاذ مانفريد فلايشهر الألماني ناشر كتاب المشاهير
لابن حبان البستي إلى « الجيلاني » (بالحاء المهمل)
وقد كان الإمام أبو سعد السمعاني « رح » قد سبق
قلمه فتوهم هذا الوهم واستدركه عليه المز بن الأثير
في اللباب فقال : « هكذا ذكر أبو سعد الجيلاني -
بالحاء المهمل - وهو تصحيف ، وإنما هو جيلاني بالجيـم
وهكذا نسبة الأمير أبو نصر (يعني ابن مأكولا المتوفى
سنة ٢٧٥) ، والمعجب أن أبا سعد أكثر تعويله في كتابه
على كتاب أبي نصر ، وهذا نص كلام أبي نصر وهكذا
ذكره أيضا أبو سعد في الجيـم فلا أدري كيف ذكره في
النساء » .

(٧٢) ذكره الصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٢١٦-٢١٧
وهي آخر ترجمة في كتابه .

(٧٣) تهذيب ابن حجر ١٩٤/٧ .

(٧٤) سعيد بن مروان الأزدي ، أبو عثمان الرهاوي المتوفى
سنة ٢٥٢ هـ (المعجم لابن عسك . الووفة ٣٠ من
نسخة الاوقاف ذات الرقم ٩٦٣ ، وتهذيب ابن حجر
٨١/٤ - ٨٢) .

(٧٥) التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٧٠ .

(٧٦) البخاري : التاريخ ج ٢ ص ٢٨٢ ، ابن أبي حاتم : الجرح
ج ٢ قسم ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ ، ابن حجر : تهذيب ٦/
١٧٣ - ١٧٦ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٠/١ ، اللبني :

عالم إفريقية . روى الكثير عن التابعين وليس بالمتقن لحديثه عندهم (٧٧) . مات سنة نيف وخمسين ومئة . قال أبو عبد الرحمن المقرئ (٧٨) : جاوز مئة سنة .

يزيد (٧٩) بن مسلم الصنعاني . روى عن وهب بن منبه . لحقه أحمد بن حنبل ومحمد (٨٠) بن رافع . قال ابن رافع : أتى له مئة وخمس وثلاثون سنة .

خلف (٨١) بن خليفة الأشجعي ، مولاهم ، الكوفي . قال ابن سعد : عاش مئة سنة وسنة . قلت : مات بواسط (٨٢) سنة إحدى وثمانين ومئة ، وقد رأى عمرو (٨٣) بن حريث (٨٤) وروى عن محارب (٨٥) بن دثار ، وهو أقدم شيخ للحسن بن

ميزان ١٥٠/٢ ونقل البخاري عن أبي عبد الرحمن المقرئ أنه توفي سنة ١٥٦ وكذا نقل ابن حجر في التهذيب عن ابن يونس مؤرخ مصر المشهور وذكر الذهبي في الميزان أنه توفي سنة ١٥٥ .

(٧٧) قال الذهبي في ميزان الاعتدال ١٥٠/٢ : « وكان البخاري يقوى امره ولم يذكره في كتاب الصغاء » .

(٧٨) هو عبدالله بن يزيد التميمي المتوفى سنة ٢١٣ (البخاري : التاريخ ج ٣ ، ص ٢٦٨ ، ابن القيسري : الجمع ٢٦٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ٨٢/٦ - ٨٤) .

(٧٩) البخاري : التاريخ ج ٤ ، ص ٢٥٨ .

(٨٠) محمد بن رافع أبي زيد سابور التيسابوري الزاهد المتوفى سنة ١٤٥ (البخاري : التاريخ ج ١ ، ص ٨١ - ٨٢ ، ابن القيسري : الجمع ٢٨/٢ ، ابن حجر : تهذيب ١٦٠/٩ - ١٦٢) .

(٨١) خليفة : الطبقات ١٧ ، ٢٢٦ ، ابن حبان : مشاهير ١٧٥ ، ابن القيسري : الجمع ١٢٥/١ ، الذهبي : ميزان ٢١٢/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٥٠/٣ - ١٥٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٩٥/١ .

(٨٢) في ابن حبان : مشاهير أنه مات ببغداد .

(٨٣) مات سنة ٨٥ في أكثر الأقوال (مصعب الزبيري : نسب قريش ٢٢٢ الطبري : ذيل المذيل ٢٢ ، ابن القيسري : الجمع ٣٦٣/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٧/٨ - ١٨) .

(٨٤) قال ابن حبان ، وقد رأى عمرو بن حريث وهو صغير رؤية لا اعتبار بها في صحبته (مشاهير ١٧٥) . وقال ابن حجر : « وفي هذا المقدار في ستة نظر ، فقد تقدم أنه قال : فرض لي عمر بن عبدالعزیز وأنا ابن ثمان سنين فيكون مولده على هذا سنة ٩١ أو اثنتين لأن ولاية عمر كانت سنة ٩٩ ، وقد ذكروا أنه توفي سنة ٨١ فيكون عمره تسعين سنة أو تسعين وأشهرًا وعلى هذا فيبعد ادراكه لعمر بن حريث بعدًا بينا » . (تهذيب ١٥٢) .

(٨٥) فاضل الكوفة المتوفى سنة ١١٦ (البخاري ، التاريخ ج ٢ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ابن أبي حاتم : الجرح ج ١ ، ص ٤١٦ ، أبو العرج : الاثنى عشر ٢٤٨/٧ ط . دار الكتب) ، الذهبي : تاريخ الإسلام ٢٩٧/٤ ، ابن حجر : تهذيب ٤٩/١ - ٥١ .

عرفة . قال أبو حاتم (٨٦) : صدوق .

معروف (٨٧) الخياط ، أبو الخطاب الدمشقي . عن مولاة وائلة بن الاسقع . ضعف (٨٨) . والظاهر أنه ممن جاوز المئة (٨٩) . لحقه دحيم (٩٠) وسليمان (٩١) ابن بنت شرحبيل وآخرين . روى عنه عمر (٩٢) بن حفص الخياط . أحسبه مات في حدود الثمانين ومئة قال أبو حاتم : ليس بالقوى .

سلمة (٩٣) بن الفضل الأبرش صاحب ابن اسحاق . مشهور . قال ابن سعد (٩٤) : عاش مئة وعشر سنين .

رواد (٩٥) بن الجراح ، أبو عصام المسقلاني . روى عن ابن سعد الساعدي صاحب أنس . وعن خلد (٩٦) بن علق ، وعن الأوزاعي . وعنه ابن معين . وعباس الترقفي (٩٧) . وثقة ابن معين . وقال الثاني : ليس بالقوى . قلت مات سنة نيف وعشرة

(٨٦) الجرح والتعديل ج ٤ ، ص ١٦٦ .

(٨٧) البخاري : التاريخ ج ٤ ، ص ٤١٥ ، ابن أبي حاتم : الجرح ج ٤ ، ص ٢٢٢ ، ميزان ١٨٢/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٢/١ .

(٨٨) قال ابن عدي : له أحاديث منكرة وشذ ابن حبان فأخرجه في الثقات (ميزان ١٨٤/٢) .

(٨٩) قال ابن حجر : « أحد المعمرين الذين يقال أنه بلغ مئة وستين سنة » (تهذيب ٢٢٢/١) .

(٩٠) هو أبو سعيد عبدالرحمن بن إبراهيم الدمشقي المتوفى سنة ٢٥٤هـ (ابن العماد : شذرات ١٠٨/٢ ولم يعرفه محقق للذهبي فكتب اسمه مفردًا في الفهرس ١٢٨/٢ وكان الذهبي قد ترجمه في الجزء الأول ص ٤٤٥) .

(٩١) توفي سنة ٢٢٣ (النسبي : العبر ١/٤١) ، ابن العماد : شذرات ٧٨/٢ .

(٩٢) تأتي ترجمة بعد قليل في هذا الكتاب .

(٩٣) ابن أبي حاتم : الجرح ج ١ ، ص ١٨٦ - ١٧٠ ، الذهبي : ميزان ٤٠٧/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٥٣ - ١٥٤ ، ابن العماد : شذرات ٢٢٨/١ - ٢٢٩ .

(٩٤) الطبقات ٢٨١/٧ .

(٩٥) ابن أبي حاتم : الجرح ج ١ ، ص ٢٥٤ ، الذهبي : ميزان ٢٤٠/١ - ٢٤١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٨/٢ - ٢٩٠ .

(٩٦) نقل ابن حجر عن الثفلي أنه مات سنة ١٦٦ هـ (ابن حجر : تهذيب ١٥٨/٣ - ١٥٩ ، الخردجي : خلاصة تهذيب الكمال ٩٠) .

(٩٧) قيدها السمعاني في الإنساب بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفي آخرها الغاء وقال : وظني أنها من أعمال واسط . وذكر أبو سعد السمعاني عباسًا هذا ، وإبده ابن الأثير في اللباب . أما في معجم البلدان فقد قيدت التاء بالفتح وضبطت بالقلم قال ياقوت « قال الأزهري بلد ، قلت أنا : وأظنه من نواحي البندنجيين من بلاد العراق (٨٢٨/١) » وترجمة عباس بن عبدالله الترقفي هذا عند الذهبي في العبر ٢٦٢/٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر ١١٩/٥ - ١٢٠ .

ومثني . قال محمد (٩٨) بن عوف الطائي دخلنا
عسقلان وهو قد اختلط ، يعني من الهرم . قال
ابو احمد الحاكم (٩٩) : سنة قريب من سن سفيان
الثوري . لم يكن بالشام اسن منه في زمانه . قلت :
فان صح انه من جيل سفيان فقد عاش ازيد من
مئة وعشر سنين او انقص ، وقد روى عن انس
طائفة في عصر مالك فيهم مقال فاضربت عن ايرادهم
- الله لنا ولهم - .

ومن اهل القرن الثالث :

سويد (١٠٠) بن سعيد الحدثاني (١٠١) . قال
(١٠٢) : بلغ مئة سنة . قلت : روى عن مالك
وحفص (١٠٣) بن ميسرة وشريك (١٠٤) . قال ابو
حاتم : صدوق كثير التدليس . قلت : اضر (١٠٥)
بأخرة وكان يلقي (١٠٦) . مات سنة اربعين ومثني .
يسرة (١٠٧) بن صفوان اللخمي الدمشقي

(٩٨) توفي سنة ٢٧٢ ابن حجر : تهذيب ٢٨٢/٩ - ٢٨٤ .
(٩٩) توفي سنة ٢٧٨ (الذهبي العبر ٩/٣ - ١٠ ، الصفدي
الوافي ١١٥/١ ونكت الهميان ٢٧٠ ، وابن العماد :
شذرات ٩٢/٣) .

(١٠٠) ابن ابي حاتم : الجرح ج ٢ قسم ١ ص ٢٤٠ ، ابن عساکر :
المعجم المشتمل . الورقة ٣٢ ، ابن القيسراني : الجمع
٢٠٠/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٧٢/٤ - ٢٧٥ ، ابن
العماد : شذرات ٩٤/٢ وذكره الذهبي في الميزان ١/
٢٢٤ - ٢٢٦ .

(١٠١) منسوب الى « الحديث » البلدة التي على الفرات
ونسب اليها « حديثي » ايضا وقد قيدها السمعاني
بالحروف وتابعه ابن الاثير في اللباب وذكر من المنسوبين
اليها سويد هذا .

(١٠٢) سيأتي ذكره في هذا الكتاب .

(١٠٣) توفي سنة ١٨١ هـ (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢
ص ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ابن القيسراني : الجمع ٩٢/١ ، ابن
حجر : تهذيب ١٩٩/٢ - ٢٢٠) .

(١٠٤) هو ابو عبدالله شريك بن عبدالله بن ابي شريك النخعي
الكوفي القاضي المشهور المتوفى سنة ١٧٧ هـ (الخطيب :
تاريخ بغداد ٢٧٩/٩ ، ابن القيسراني : الجمع ٢١٤/١ ،
الذهبي : ميزان ٤٤٤/١ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٣/٤ -
٢٢٧) .

(١٠٥) ذكره الصفدي في نكت الهميان ص ١٦٢ .

(١٠٦) قال الامام في الميزان « فربما لقن مما ليس في حديثه »
وفي الشذرات : « وكان يقبل التلقين » .

(١٠٧) البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٢٤٨ ، ابن ابي
حاتم : الجرح ج ٢ قسم ١ ص ٢١٤ ، ابن القيسراني : الجمع
٥٩١/٢ ، ابن عساکر ، المعجم المشتمل الورقة ٩٥ ،
ابن حجر : تهذيب ٢٧٧/١١ - ٢٧٨ ، وفي الامام
الذهبي اسمه في الشبهة (ص ٦٦٩) وعليه اعتمدت
في ضبطه .

البلاطي (١٠٨) . فليح (١٠٩) بن سليمان ونافع (١١٠)
بن عمر . وثقه ابو حاتم ، كان من الصالحين . قال
الحسن بن محمد بن بكار بن بلال : مولده سنة عشر
ومئة ومات سنة ست عشرة ومثني (١١١) . وقال
غيره : عاش مئة واربع سنين . روى عنه البخاري .

احمد (١١٢) بن عبيد الله بن ابي طيبة (١١٣) .
قال البغوي : حدثنا عن انس ، وعن الحسن وابن
سيرين (١١٤) ، وقال : صمت لله مئة وسبعة
وعشرين رمضان . قال البغوي : لقيته سنة خمس
وعشرين ومثني . قلت : لا يعتمد على هذا (١١٥) .
عبدالله (١١٦) بن معاوية الجمحي صاحب
حماد (١١٧) بن سلمة . روى عنه ابو داود وابن

(١٠٨) نسبة الى قرية البلاط القريبة من دمشق كما في المعجم
لابن عساکر (ورقة ٩٥) وانساب السمعاني ولباب ابن
الاثير .

(١٠٩) توفي سنة ١٦٨ هـ (البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١
ص ١٢٢ ، ابن القيسراني : الجمع ٤١٦/٢ ، ابن
حجر : تهذيب ٣٠٣/٨ - ٣٠٥ وكان اسمه عبدالمك ،
ولقبه فليح غلب على اسمه واشتهر به) .

(١١٠) جمعي قرشي من اهل مكة توفي سنة ١٦٩ (البخاري :
التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٨٦ ، ابن القيسراني : الجمع
٥٢٩/٢ ووقع في تذكرة الحفاظ للذهبي وفاته سنة
١٧٩ ولعله من وهم النسخ ، ابن حجر : تهذيب ١٠/
٤٠٩) .

(١١١) في المعجم المشتمل لابن عساکر (ورقة ٩٥) انه مات
سنة ٢١٥ ويقال سنة ٢١٦ .

(١١٢) الذهبي : ميزان ٥٥/١ ، ابن حجر ، لسان ٢١٨/١ .

(١١٣) قيد للذهبي هذه اللفظة في المشبهة (ص ٤٢١ - ٤٢٢)
لاشتباها مع « طيبة » وذكر عدة ولكنه لم يذكر احمد
بن عبدالله هذا ولم نجده ايضا في توضيح ابن ناصر
الدين (ج ٢ ورقة ١٢٤ ظاهرة) ولا في تبصير ابن حجر
(ج ٢ ص ٨٦٦ - ٨٦٧) وفي لسان ابن حجر : « (طيبة)
لكن الذهبي لم يحصر في كتابه كل من عرف بهذا الاسم
في حين حصر « طيبة » ولذلك رجحنا ما ابتناه اعلاه .
(١١٤) يعني محمد بن سيرين العالم المشهور المتوفى سنة ١١٠
هـ (ابن حجر : تهذيب ٢١٤/٩ - ٢١٧ ، البخاري :
تاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٩٠ - ٩٢ ، ابو نعيم : حلية ٢/
٦٢ فما بعد) .

(١١٥) قال ابن حجر في لسان (٢١٨/١) : يشق « ولا عرفت
له راوي غير ابي القاسم البغوي ، وذكر البغوي انه
حدثهم عن انس وغيره ولم يشق عنه حديثا واحدا فهذا
شيخ مجهول الحال لم تثبت عدالته وادنى التعميم
ولقي الصحابة بلا مستند » .

(١١٦) ابن عساکر : المعجم المشتمل (ورقة ٤٠) ، ابن حجر :
تهذيب ٢٨/٦ - ٢٩ ، ابن العماد : شذرات ١٠٤/١ .

(١١٧) حماد بن سلمة بن دينار ، ابو سلمة الربيعي المتوفى
سنة ١٦٧ هـ (الرازي : الجرح ج ١ قسم ١ ص ١٤٠ -
١٤١ ، ابن القيسراني : الجمع ١٠٣/١ ، ابو نعيم :
حلية ٢٩٦/٦ فما بعد ، الذهبي : ميزان ٢٧٧/١ ، ابن
حجر : تهذيب ١١/٣ - ١٦) .

ماجة . قال الحسن بن احمد بن الليث : رايته وله مئة سنة وزيادة عشرة . قلت : مات سنة ثلاث واربعين ومئتين . صدوق .

عمر (١١٨) بن حفص الخياط . دمشقي معمر . روى عن معروف الخياط (١١٩) . لقيه ابن سنان جوصاء (١٢٠) . يقال : عاش مئة وست سنين ، وقيل وستين سنة .

الحسن (١٢١) بن عرفة ، ابو علي العبدي (١٢٢) مسند زمانه . وكان صدوقا . عاش مئة وسبع سنين ، وروى عن اسماعيل (١٢٣) بن عياش وابن المبارك (١٢٤) وطبقتهما مات في آخر سنة سبع وخمسين ومئتين بسامراء .

محمد (١٢٥) بن سليمان بن حبيب ، ابو جعفر لوين (١٢٦) الاسدي . بغدادي كبير نزل المصيبة . وروى عن مالك وطبقته . روى عنه ابن صاعد (١٢٧)

(١١٨) الذهبي : ميزان ٢٥٤/٢ .

(١١٩) قال الذهبي : « اعتقد انه وضع على معروف الخياط » ميزان ٢٥٤/٢ وقال في ترجمة معروف الخياط بعد ان اورد احاديث رواها : « قلت : هذه موضوعات بين ، والبلية من عمر بن حفص لان معروفا قل ماروى ... » (ميزان ١٨٤/٢) .

(١٢٠) قيده الذهبي في المشته (ص ٢٧٤) وهو احمد بن عمر بن يوسف محدث دمشق المشهور المتوفى سنة ٢٢٠هـ . (الذهبي : المعبر ١٨١/٢ ، ابن كثير : البداية ١٧١/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٨٥/٢) .

(١٢١) هو صاحب « الجزء » المشهور الروى على المصنوع (الرازي : الجرح ج ١ قسم ٣١ - ٣٢ قال : وسمعت منه مع ابي بسامراء وبغداد « ابن عساکر » المعجم المشتمل (ورقة ٢١) ، الذهبي المعبر ١٤/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٩٢/٢ - ٢٩٤ ، ابن العماد : شذرات ٢١٢/٢) .

(١٢٢) نسبة الى عبد القيس بن ربيعة بن نزار كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٢٣) توفي سنة ١٨١ كما ذكر البخاري (ج ١ قسم ٣٦٩ - ٣٧٠) او سنة ١٨٢ كما ذكر ابن سعد وخليفة بن خياط (وراجع ابن حجر : تهذيب ٣٢١/١ - ٣٢٦) .

(١٢٤) يعني عبدالله بن المبارك المحدث المشهور المتوفى سنة ١٨١ وهو مشهور جدا .

(١٢٥) البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٩٨ - ٩٩ ، الرازي الجرح ج ٢ قسم ٢٦٨ ، ابن عساکر : المعجم المشتمل ورقة ٦٧ ، ابن حجر : تهذيب ١٩٨/٩ - ١٩٩ ، ابن العماد : شذرات ١١٢/٢ .

(١٢٦) تصغير « لون » وقال البلاذري : سمعت ابن جرير يقول انما لقب بلوين لانه كان يبيع الدواب فيقول هذا الفرس له لوين هذا الفرس ... وقال محمد بن القاسم الازدي : قال لوين : لقبتي امي لوينا وقد رضيت . « (تهذيب ١٩٩/٩) .

(١٢٧) ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٢١٨هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢١٣/١٤

وابو داود (١٢٨) ، وخلق . وثقه النسائي . قال احمد بن القاسم بن نصر ، حدثنا لوين سنة اربعين فسأله ابي ، كم لك ؟ قال : مئة وثلاث عشرة سنة . يقال : مات سنة خمس واربعين ومئتين باذنة (١٢٩) .

محمد (١٣٠) بن سماعة بن عبيد الله التميمي الكوفي ، ابو عبدالله قاضي بغداد وتلميذ ابي يوسف . له تصانيف . وحدث عن الليث (١٣١) بن سعد وغيره قال ابن معين : لو كان اهل الحديث يصدقون في الحديث كما يصدق ابن سماعة في الراي لكانوا فيه على نهاية . وقال احمد بن عطية : كان محمد بن سماعة القاضي يصلي كل يوم مئتي ركعة . قال طلحة (١٣٢) الشاهد : مولده سنة ثلاثين ومئة ومات سنة ثلاث وثلاثين ومئتين (١٣٣) .

العباس (١٣٤) بن الوليد بن مزيد ، ابو الفضل العنزي البيروتي . سمع اياه ومحمد (١٣٥) بن شعيب (١٣٦) بن شاذان . وعنه خيثة (١٣٧)

- ٢٢٤ ، الذهبي ، المعبر ١٧٢/٢ - ١٧٤ ، ابن العماد شذرات ٢٨٠/٢) وابن صاعد هذا اخر من حدث عن لوين ببغداد .

(١٢٨) في الاصل ، « ابن ابي داود » ولعله وهم من الناسخ . ياقوت : معجم البلدان ١٧٩/١ - ١٨٠ .

(١٣٠) الخطيب ، تاريخ بغداد ٣٤١/٥ ، القرشي ، الجواهر ٥٨/٢ ، الصفي : الوافي ١٢٩/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٠٤/٩ - ٢٠٥ ، طاش كبرى زادة ، مفتاح ١٢٤/٢ ، ابن العماد ، الشذرات ٧٨/٢ .

(١٣١) توفي سنة ١٧٥ وهو مشهور (ابو نعيم ، حلية ٣١٨/٧ ، الذهبي ، ميزان ٨٢/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٤٥٩/٨ - ٤٦٥) .

(١٣٢) طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد ، ابو القاسم المتوفى سنة ٣٨٨هـ . (الذهبي ، المعبر ١٣/٣ ، ابن حجر ، لسان ٢١٢/٣) .

(١٣٣) وقع في نسخة التهذيب « ست وثلاثين » واظنه مصحف لان القول هناك منقول عن طلحة بن محمد الشاهد ايضا فضلا عن ورده في الكتب الاخرى عن ابن سماعة بل وقال في التهذيب « وله ١٠٣ سنين » وقد سبق ذكر مولده وانه سنة ١٣٠ فتمثل .

(١٣٤) الرازي : الجرح ج ٢ قسم ٢١٠ - ٢١٥ ، ابن عساکر : المعجم المشتمل ورقة ٣٦ ، الذهبي : المعبر ٢٦/٢ ، الجزري : غايه ٣٥٥/١ ، ابن حجر : تهذيب ١٣١/٥ - ١٣٢ ، ابن العماد : شذرات ١٦٠/٢ وذكره السمعاني في « البيروتي » من الانساب وتابعه ابن الاثير في اللباب .

(١٣٥) توفي سنة ٢٠٠هـ (الرازي . الجرح ج ٢ قسم ٢ ص ٢٨٦ ، الذهبي : ميزان ٧٣/٣ ، ابن حجر : تهذيب ٢٢٢/٩ - ٢٢٤) .

(١٣٦) ما بين المضادين من العاشية وهي بخط المتن نفسه اعنى خط ابن ابيك الديلمي .

(١٣٧) خيثة بن سليمان الطرابلسي المتوفى سنة ٢٤٣ ستاني ترجمته في موضعها .

والاصم (١٣٨) ، وابو داود والنسائي في سنهما .
عاش مئة سنة وسنة (١٣٩) . وكان مقرنا متقنا .
حرر عمرو بن دحيم عمره ووفاته وانهما عام سبعين
ومئتين عن مئة وثمانية اشهر واثنين وعشرين
يوما (١٤٠) . وكان صاحب ليل .

محمد (١٤١) بن ابي داود عبدالله بن يزيد ،
ابو جعفر بن المنادي (١٤٢) البغداد . سَمِعَ
حفص (١٤٣) بن غياث ، واسحاق (١٤٤) الأزرق .
روى عنه عثمان (١٤٥) بن السماك . والاصم ، وابو
سبيل بن زياد .

قال ابو حاتم (١٤٦) : صدوق . وقال ابن
المنادي (١٤٧) : كتب عني يحيى بن معين حديثا عن
ابي النضر (١٤٨) . وقال ابو الحسين بن المنادي :
قال لي جدي : ولدت في جمادي الاولى سنة احدى
وسبعين ومئة . ومات في رمضان سنة اثنتين

(١٢٨) محمد بن يعقوب الاصم المتوفى سنة ٢٤٦ وترجمته اتيه
ايضا .

(١٢٩) الذي قاله الامام الذهبي في العبر ٢/٤٦ . « وله مئة
سنة تامة » .

(١٤٠) نقل رواية عمر بن دحيم في تهذيب التهذيب ١٣٢/٥
قال : « وقال عمرو بن دحيم . ولد ليلة الجمعة لليلة
بقيت من رجب سنة تسع وستين ومئة . ومات يوم
الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٢٧٠ » .

(١٤١) الرازي : الجرح ج ٢ ، قسم ٢ ، السمعي : الانساب
« المنادي » ، ابن عساكر . المعجم المشتمل ورقة ٧٢ ،
الذهبي : العبر ٢/٥٠ ، الجزري : غاية ٢/١٩٤ ، ابن
حجر : تهذيب ٢٢٥/٩ - ٢٢٧ ، ابن العماد : شذرات
١٦٣/٢ .

(١٤٢) نسبة الى المنادة على الاشياء التي تباع والاشياء
الضائعة كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٤٣) فاضى الكوفة وبغداد المشهور المتوفى سنة ١٩٤ (الخطيب
تاريخ ٨/١٨٨ ، الذهبي : ميزان ١/٢٦٦ ، ابن حجر :
تهذيب ٢/٤١٥ - ٤١٨) .

(١٤٤) اسحاق بن يوسف بن مرداس الخزومي الواسطي
المعروف بالازرق المتوفى سنة ١٩٥ (الرازي ، الجرح
ج ١ قسم ٢٢٨ ، ابن حجر : تهذيب ١/٢٥٧ -
٢٥٨) .

(١٤٥) ابو عمرو عثمان ابن احمد بن السماك البغدادي الدقاق
المتوفى سنة ٢٤٤ (الذهبي : العبر ٢/٢٦٤ الجزري ،
غاية ١/٥٠١) .

(١٤٦) اورد ذلك ابنه في الجرح والتعديل ج ٢ قسم ٣ .

(١٤٧) هاشم بن القاسم بن مسلم ، ابو النضر البغدادي
المعروف بقبصر توفى سنة ٢٠٧ (ابن حجر : تهذيب
١٨/١١ - ١٩) .

(١٤٨) هو الحافظ ابو الحسين احمد بن جعفر بن محمد
صاحب التصانيف المتوفى سنة ٢٣٦ (الذهبي : العبر
٢٤٢ ، الجزري : غاية ١/٤٤ ، ابن العماد : شذرات
٢/٢٤٢) .

وسبعين ومئتين وله مئة سنة وسنة واربعة اشهر
واثنا عشر يوما .

محمد بن علي بن سفيان النجار الصنعاني ،
ابو عبدالله . سمع عبدالرزاق . وعنه ابو
عوانة (١٤٩) ، واحمد (١٥٠) بن حمدون
الاعمشي (١٥١) . قال ابن عقدة (١٥٢) : مات في رمضان
سنة اربع وسبعين ومئتين ، قال : وبلغني انه مات
ابن مئة سنة وشهرين .

الحسين (١٥٣) بن الفضل البجلي الكوفي نزيل
نيسابور . كان راسا في معاني القرآن . اقدمه معه
عبدالله بن طاهر وتصدر للانفاذة . قال الحاكم (١٥٤) :
قبره مشهور بزار . سمع يزيد (١٥٥) بن هارون
وشبابه (١٥٦) والطبقة . سمعت محمد بن صالح
يقول : شهدت جنازة الحسين بن الفضل في يوم
السبت لخمسين بقين من شعبان سنة اثنتين وثمانين
ومئتين وهو ابن مئة واربع سنين ، ويقال : كان
يصلي في اليوم والليلة ست مئة ركعة .

يعقوب (١٥٧) بن اسحاق بن تحية الواسطي .
حدث ببغداد في سنة ست وثمانين ومئتين عن يزيد
بن هارون . يقال عاش مئة سنة واثنين عشرة سنة .
عداة في الضعفاء .

(١٤٩) بالفتح والتخفيف وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
الاسفراييني الحافظ المتوفى سنة ٢١٦ (الذهبي :
العبر ٢/١٦٥ ، ابن كثير : البداية ١١/١٥٩) .

(١٥٠) توفي سنة ٢٢١ (الذهبي : العبر ٢/١٨٥) .

(١٥١) كان قد جمع حديث الاعمش كله وحفظه . فلقب بذلك .

(١٥٢) احمد بن محمد بن سعيد ، ابو العباس الكوفي المتوفى
سنة ٢٢٢ (الذهبي : العبر ٢/٢٢٠ ، ابن كثير :
البداية ١١/٢٠٩ ، ابن تقي بردي : النجوم ٣/٢٨١ ،
ابن العماد : شذرات ٢/٢٢٢) .

(١٥٣) القصبى : مختصر تاريخ نيسابور ص ٢١ ، ياقوت :
ارشاد ١/١٢٢ ، الذهبي : العبر ٢/٦٨ ، ابن حجر :
لسان ٢/٢٠٧ ، ابن العماد : شذرات ٢/١٧٨) .

(١٥٤) المحدث العظيم ، والمؤرخ الشهير ابو عبدالله محمد بن
عبدالله المعروف بابن البيع المتوفى سنة ٤٠٥ وترجمته
مشهورة جدا وكتابه الذي ينقل منه الذهبي وغيره من
المؤرخين هو تاريخ نيسابور « الذي ضاع في فترة متأخرة
ولم يصل الينا غير مختصره الذي طبعه الدكتور بهيمن
كريمي في بلاد العجم وهي طبعة سقيمة جدا . وحصلت
على نسخة مصورة للمختصر من دار كتب بروسة بتركيا
قبل احتراقها وهي الآن في خزانة كتبي » .

(١٥٥) توفي سنة ٢٠٦ وهو حافظ مشهور (العبر ١/٢٥٠ - ٢٥١
والشذرات ١٦/٢) .

(١٥٦) شبابة بن شوار المدائني الحافظ المتوفى سنة ٢٠٦
(العبر ١/٢٤٩ والشذرات ١٥/٢) .

(١٥٧) ابن الجزري : المنتظم ٢٤/٦ قال : « ونزل بغداد في
الجناب الشرقي في سوق الثلاثاء وحدث باربعة احاديث
ووعدهم يعدتهم من القد فمات » .

محمد بن مسلمة ، أبو جعفر الواسطي . حدث ببغداد عن يزيد بن هارون والقرئ . وعنه أبو بكر (١٥٨) الشافعي وجماعة . فيه ضعف ، وعن الدارقطني (١٥٩) أنه قال : لا بأس به ، وذكر أنه لقي أبا موسى الطويل بواسط سنة إحدى وتسعين ومئة فحدثه عن أنس . مات في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومئتين وقد زاد على المئة .

محمد (١٦٠) بن حبان (١٦١) بن الأزهر ، أبو

(١٥٨) محمد بن عبدالله بن إبراهيم البغدادي المحدث المتوفي سنة ٢٥٤ (الذهبي : العبر ٢/٢٠١ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٣) .

(١٥٩) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد المحدث الناقد المشهور المتوفي سنة ٢٩٥ وهو منسوب إلى دار القطن إحدى محال بغداد (السماعني : الأنساب في «الدارقطني» ، الذهبي : العبر ٢/٢٨٣ - ٢٠٠ وغيرها) .

(١٦٠) ابن الجوزي : المنتظم ١٢٦/٦ - ١٢٧ ، الذهبي : العبر ٢/١١٩ - ١٢٠ ، ابن حجر : لسان ١١٥/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٣٧/٢ .

(١٦١) هكذا في الأصل مضبوط بالقلم بضم الحاء المهملة . وفي المتن (ص ١٢١ - ١٢٢) : «ومحمد بن حبان» ، عن أبي عاصم ، وعنه أبو الطاهر الذهبي ، كذلك يقول الحافظ عبدالفني ، وخالفه الصوري وغير واحد فقصوه ، ثم قال عبدالفني : وبالضم محمد بن حبان بن بكر بن عمرو ، بصري ضعيف ، روى عنه سلم بن الفضل . قلت : هو الأول ، وهو بالقسم ، ويروى عنه الطبراني والجماعي وهو باهلي معمر . «قال بشار عواد : وقد التبت على الذهبي بضمه أمور والالتباس قديم أوضحه ابن ناصر الدين في توضيحه فقال : «لفظ عبدالفني بن سميد فيما وجدته بخط الحافظ أبي الفضل بن طاهر المقدسي وغيره «حبان» بضم الحاء - محمد بن حبان بصري يحدث بمناكير ، حدث عنه أبو قتيبة سلم بن الفضل . هذا اللفظ عبدالفني وكذلك رواه الخطيب عن القضاة عنه في تاريخ بغداد . وقال الخطيب في كتابه تلخيص المشابهة : محمد بن حبان بن الأزهر أبو بكر العبدي من أهل البصرة نزل ببغداد وحدث بها عن أبي عاصم النبيل وعمرو بن مزوق ... روى عنه القاضي أبو بكر الجماعي وغير واحد من المتأخرين انتهى . ولفظ عبدالفني كما تقدم بين شيخ أبي طاهر الذهبي وشيخ أبي قتيبة سلم بن الفضل . قال المصنف (يعني الذهبي) قلت : هو الأول وهو بالقسم ويروى عنه الطبراني والجماعي وهو باهلي معمر . قلت (يعني ابن ناصر الدين) : جعلهما واحدا مضموم الحاء المهملة من اسم أبيه أبو بكر الخطيب وأبو عبدالله الصوري وهما عبدالفني ... وقد ذهب الأمير (ابن ماكولا) إلى أن عبدالفني على الحق في الفرق بينهما ورد على الخطيب والصوري في (الإكمال) على الخطيب فقط في التهذيب فقال فيه : وعلى أن ما ذكره الخطيب ... يبطل بضمه بعضا ... ويكفي ذكر نسبهما في الفرق بينهما» (التوضيح ج ١ ورقة ١١٣) قال بشار عواد : وقد فصل الأمير في ذلك تفصيلا يغني تجده في الإكمال

بكر البصري . روى عن أبي عاصم (١٦٢) . حدث عنه ابن عدي (١٦٣) ، وأبو الطاهر الذهبي (١٦٤) . مات سنة إحدى وثلاث مئة . وظني أنه عاش سنوات بعد المئة .

أبو عبدالله المغربي (١٦٥) الزاهد . من كبار مشايخ الطريق . مات سنة تسع وتسعين ومئتين وله مئة وعشرون سنة .

الفضل (١٦٦) بن الحباب (١٦٧) ، أبو خليفة الجمحي مند البصرة . ولد سنة ست ومئتين . وسمع مسلم (١٦٨) بن إبراهيم ، وأبا الوليد (١٦٩) ، وسليمان (١٧٠) بن حرب ، والقعنبي (١٧١) وخلقا

له وعند ابن ناصر الدين في توضيح مشبه الذهبي في الوضع الذي ذكرناه ولا نرى فائدة فمن نقله .

(١٦٢) الضحاك بن مخلد بن الضحاك ، أبو عاصم النبيل البصري المتوفي سنة ١١٢ (ابن القيسراني : الجمع ٢٢٨/١ ، القرشي : الجواهر ٢٦٢/١ ، الذهبي : العبر ٢/٢٦٢ - ٢٦٣ ، ابن حجر : تهذيب ٤٥٠/٤ - ٤٥٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٨/٢ وتصحف فيه مخلد «إلى» «مجالد») .

(١٦٣) عبدالله بن عدي بن عبدالله ، أبو أحمد بن القطان الجرجاني الحافظ الكبير المتوفي سنة ٣٦٥ وتوهم محقق الجزء الثاني من العبر للذهبي فسماه «أحمد بن عبد الله» (ص ٣٨١) وفاته أنه مترجم في الجزء نفسه (ص ٣٢٧ - ٣٢٨) وراجع : ابن تقي بري : النجوم ١١١/٤ ، ابن العماد : شذرات ٥١/٣ .

(١٦٤) محمد بن أحمد بن عبدالله القاضي البغدادي المتوفي سنة ٣٦٧ (الذهبي : العبر ٢/٢٤٤ - ٢٤٥ ، ابن تقي بري : النجوم ١٣١/٤ - ١٣٢ ، ابن العماد : شذرات ٦٠/٣ وغيرها) .

(١٦٥) اسمه محمد بن اسماعيل وهو إبراهيم الخواص وإبراهيم بن شيبان وقد عاش ابن شيبان مئة وعشرين عاما ولم يذكره الذهبي في كتابه هذا . ولأبي عبدالله هذا ترجمة في المنتظم ١١٢/٦ والنجوم الزاهرة ١٧٨/٣ وغيرها .

(١٦٦) ابن النديم : الفهرست ص ١٦٥ (ط . مصر ١٣٤٨) ، الذهبي : العبر ٢/١٢٠ ، الجزري : غاية ٨/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٢ وابن تقي بري : النجوم ١٩٣/٣ وغيرها كثير .

(١٦٧) اسم أبيه «عمرو» والحجاب لقب .

(١٦٨) أبو عمرو مسلم بن إبراهيم البصري القصاب المتوفي سنة ٢٢٢ (العبر ١/٣٨٥ ، الشذرات ٥٠/٢) .

(١٦٩) هشام بن عبدالله أبو الوليد الطيالسي البصري الحافظ المتوفي سنة ٢٢٧ هـ (العبر ١/٣٩٩ - ٤٠٠) وورد استطرادا في ص ٢٥٣ من الجزء نفسه ولم يعرفه المحقق وظنه شخصا آخر بدلالة إيرادته بالفهرس مرتين .

(١٧٠) سليمان بن حرب البصري قاضي مكة المتوفي سنة ٢٢٤ هـ (العبر ١/٣٩٠ والنجوم ٢٤١/٢ - ٢٤٢) .

(١٧١) أبو عبد الرحمن عبدالله بن مسلمة بن قنطب الحارثي القعنبي سكن البصرة ومكة وبها توفي سنة ٢٢١ هـ

كثيرا . وكان ثقة اخباريا . أدركه ابن عدى وابو بكر الاسماعيلي (١٧٢) . ويقع حديثه عاليا في جزء الفطريف (١٧٣) . مات في ربيع الآخر سنة خمس وثلاث مئة (١٧٤) وله مئة سنة غير أشهر .

عبدالله (١٧٥) بن محمد بن عبدالغزيز ، ابو القاسم البغوي مسند الدنيا . ولد سنة أربع عشرة ومئتين . وسمع من علي (١٧٦) بن الجعد ، وعلي (١٧٧) بن المديني وخلق تفرد عنهم ، مع الصدق والاستقامة مات ليلة عيد الفطر عن مئة وثلاث سنين وشهر سنة سبع عشرة وثلاث مئة . وفي الدنيا من بينه وبينه أربعة أنفس وهو ابن الشحنة .

بدر (١٧٨) بن الهيثم بن خلف ، ابو القاسم اللخمي الكوفي . سمع ابا كريب (١٧٩) وجماعة . قال ابو حفص بن شاهين (١٨٠) : بلغني انه بلغ مئة وست عشر سنة . وقال الدارقطني : بلغ مئة وسبع عشرة سنة ، قال : وكان ثقة نبیلا أدرك ابا

(الفاسي : العقد ٢٨٥/٥ ، والعبر ٢٨٢/١ - ٢٨٣ ، والنجوم ٢٢٦/٢) .

(١٧٢) محمد بن اسماعيل بن مهران النيسابوري المحدث المشهور المتوفى سنة ٢٩٥ (العبر ١٠٣/٢ ، لسان الميزان ٨١/٥ والشذرات ٢٢١/٢) .

(١٧٣) ابو احمد محمد بن احمد بن الحسين المتوفى سنة ٢٧٧ (العبر ٥/٣ - ٦) .

(١٧٤) في فهرست ابن النديم : « يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول » .

(١٧٥) الخطيب : تاريخ بغداد ١١١/١ - ١١٧ ، السمعاني : الانساب (البغوي) ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٧/٦ - ٢٣٠ ، ابن الاثير ، اللباب (البغوي) . الذهبي : العبر ١٧٠/٢ وميزان الاعتدال ٧٢/٢ ، الجزري : غاية ٤٥٠/١ ابن حجر : لسان ٢٢٨/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ - ٢٧٦ .

(١٧٦) ابو الحسن الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٣٠ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٦٠/١١ - ٣٦٦ ، الذهبي : العبر ١/٦) ، ابن حجر : تهذيب ٢٨٩/٧ ، ابن تفرج بردي : النجوم ٢٥٨/٢ .

(١٧٧) ابو الحسن علي بن عبدالله بن جعفر الحافظ المشهور المتوفى سنة ٢٣٤ الخطيب : تاريخ بغداد ٥٨/١١ - ٥٨/١٢ ، الذهبي : العبر ١٨/١ وميزان ٢٢٩/٢ وتذكرة ١٥/٢ ، ابن تفرج بردي : النجوم ٢٧٦/٢ - ٢٧٧ .

(١٧٨) ابن الجوزي : المنتظم ٢٢٦/٦ ، الذهبي : العبر ١٦٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٧٥/٢ .

(١٧٩) محمد بن العلاء الهمداني الحافظ محدث الكوفة المتوفى سنة ٢٤٨ (الذهبي : العبر ٥٢/١) ، الجزري : غاية ١٩٧/٢ ، ابن تفرج بردي : النجوم ٢٢٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ١١٩/٢ .

(١٨٠) عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين البغدادي المتوفى سنة ٢٨٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٣٦٥/١١ - ٣٦٨ ، الذهبي : العبر ٢٩/٣ - ٣٠ ، الجزري : غاية ٥٥٨/١ ، ابن حجر : لسان ٢٨٣/٤) .

نعيم (١٨١) ، قال : ودخل على الوزير علي بن عيسى فقال : كم سن الشيخ ؟ قال ما أدري لكن ظهر بالكوفة اعجوبة فركبت مع ابي سنة خمس عشرة ومئتين . قلت : مات بعد البغوي بايام . وتنع لي من عواليه في امالي ابن الجراح .

احمد (١٨٢) بن محمد بن عبدالله التمار المقرئ . عن يحيى بن معين . زعم انه ولد سنة ثلاث وعشرين ومئتين ، وقال : اتى علي فوق المئة او نحوها . ليس بعمدة . حدث (١٨٣) في سنة خمس وعشرين وثلاث مئة .

خير (١٨٤) بن عبدالله (١٨٥) النساج (١٨٦) ، زاهد في وقته . كانت له حلقة يتكلم فيها على المقامات صحب ابا حمزة البغدادي (١٨٧) . قيل انه عمر ازيد من مئة سنة . وكان كبير الشأن . مات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مئة . قال السلمي في تاريخ الصوفية (١٨٨) : عاش مئة وعشرين سنة .

عباد (١٨٩) بن علي ، ابو يحيى السيريني (١٩٠) البصري الثقاب (١٩١) . آخر من حدث عن بكر (١٩٢) بن محمد السيريني . روى عنه ابو

(١٨١) يعني الفضل بن دكين بن حماد شيخ البخاري ومسلم والمتوفى سنة ٢١٩ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٦/١٢) .

(١٨٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٥٢/٥ - ٥٣ ، الذهبي : ميزان ٧٧/١ وفيه انه مات سنة ٢٢٥ او بعدها ، ابن حجر : لسان ٢٧٤/١ .

(١٨٣) تجد من هذا الحديث في تاريخ بغداد ٥٢/٥ .

(١٨٤) السلمي : طبقات ٣٢٢ - ٣٢٥ ، ابو نعيم : حلية ١/٣٠٧ ، الخطيب : تاريخ بغداد ٣٤٥/٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ٢٧٤/٦ وصفه الصوفى ٢٥٥/٢ وغيرها .

(١٨٥) في طبقات السلمي والمنتظم اسمه (محمد بن اسماعيل)

(١٨٦) في العبر للذهبي ٢٩٤/٢ « النساج » بضم النون مصحف ، قال السلمي : « وانما سمي خيرا النساج لانه خرج الى الحج فاخذه رجل على باب الكوفة فقال : انت عبيدي واسمك خيرا : وكان اسود ، فلم يخالفه فاخذه الرجل واستعمله في نسج الخزنين » ومثل هذا في الكتب الاخرى فراجع طبقات الشمراني ١٢٠/١ والشذرات ٢٩٤/٢ .

(١٨٧) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٦٩ وهو استاذ البغداديين في التصوف (تاريخ بغداد للخطيب ٣٩٠/١ - ٣٩٤) .

(١٨٨) ص ٢٢٣ .

(١٨٩) الذهبي : ميزان ١١/٢ ، ابن حجر : لسان ٢٢٣/٢ - ٢٢٤ .

(١٩٠) نسبة الى الامام محمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١١ هـ .

(١٩١) نسبة الى لقب اللؤلؤ كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثير .

(١٩٢) توفي سنة ٢٢٤ (الذهبي : العبر ٣٩٠/١ ، ميزان ١٥٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٥٣/٢) .

حفص بن الزيات (١٩٣) ، وعلي (١٩٤) بن عمر السكري وابن القريء . كان يقول : ولدت سنة اربع مئتين (١٩٥) . مات سنة تسع وثلاث مئة ببغداد . فيه لين . عاش مئة وخمس سنين .

احمد (١٩٦) بن سليمان بن زيان (١٩٧) ، ابو بكر الكندي البمشقي ويعرف بابن ابي هريرة . ذكر انه سمع من هشام (١٩٨) بن عمار ، واحمد (١٩٩) بن ابي الحواري ، وانه ولد سنة خمس وعشرين ومئتين . مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة عن مئة وثلاث عشرة سنة . وقد لين بأمر مجمل .

خيشمة (٢٠٠) بن سليمان ، ابو الحسن القرشي الاطرابلسي المحدث المشهور . روى عن محمد (٢٠١) بن عيسى المدائني صاحب سفيان بن عيينة والكبار . ذكر غير واحد ان مولده ما يقتضي انه عاش مئة وبضع عشرة سنة ، والصحيح انه عاش ثلاثا وتسعين سنة . مات سنة ثلاثة واربعين وثلاث مئة .

محمد (٢٠٢) بن يعقوب ، ابو العباس الاصم .

(١٩٣) عمر بن محمد بن علي البغدادي المعروف بابن الزيات المتوفي سنة ٣٧٥ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٦٠/١١ - ٣٦١ ، الذهبي : المعبر ٢٧٠/٢ ، ابن تقي بردي : النجوم ١٤٨/٤ ، ابن العماد : شذرات ٨٥/٣) .

(١٩٤) بغدادي من اهل الحربة يعرف بالسكري وبالصبري وبالكال ، توفي سنة ٣٨٦ (الخطيب : تاريخ بغداد ١٢٠/٤ - ٤١ ، الذهبي : المعبر ٣٢٣/٣ ، ابن تقي بردي : النجوم ١٧٥/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٢٠/٣) .

(١٩٥) في لسان الميزان لابن حجر ٢٢٤/٣ : سنة ٢٥٤ « وهذا من الوهم لاريد ولعله من الاغلاط الطبيعية » .

(١٩٦) الذهبي : المعبر ٢٤٦/٢ والمشتبه ٣٢٨ ، ابن حجر لسان : ١٨١/١ - ١٨٢ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٢ وذكره الصفدي في نكت الهميان لانه كان صغيرا (ص ٩٩) .

(١٩٧) في الشذرات « ريان » مصحف ، وقد قيده الذهبي في المشتبه ص ٣٢٨ وضبطه الصلاح الصفدي في نكت الهميان بالحروف فقال : « بالباء ثمانية الحروف وقبلها ذاي » .

(١٩٨) ابو الوليد السلمي خطيب دمشق وقارئها ومحدثها ، توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : المعبر ٤٥/١ ، ميزان ٣/٢٥ ، الجزري : غاية ٢٥٤/٢ ، ابن تقي بردي : النجوم ٣٢١/٢ ، ٢٢٢) .

(١٩٩) توفي سنة ٢٤٦ (المعبر ٤٦/١) ، والمشتبه ٢٥٧ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٢/٢ ، والشذرات ١٠٠/٢ .

(٢٠٠) الذهبي : المعبر ٢٦٢/١ ، ابن العماد : شذرات ٣٦٥ ، الكتاني : الرسالة ٤٤ .

(٢٠١) محمد بن عيسى بن حبان المدائني المتوفي سنة ٢٧٤ (الذهبي : المعبر ٥٣/٢ ، ميزان ١١٧/٣ ابن تقي بردي : النجوم ٧١/٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦٦/٢) .

(٢٠٢) ابن الجوزي : المنتظم ٣٨٦/٦ ، السمعاني ، الانساب

عاش مئة سنة غير سنة (٢٠٣) . وكان مسند الدنيا في زمانه . توفي سنة ست واربعين وثلاث مئة .

احمد (٢٠٤) بن محمد بن الحسين بن السندي ، ابو الفوارس المصري ابن الصابوني . سمع ونس (٢٠٥) بن عبد الأعلى وبحر (٢٠٦) بن نصر والمزني (٢٠٧) . مات في شوال سنة تسع واربعين وثلاث مئة . قال ابن نظيف : قال ابو الفوارس : ولدت في المحرم سنة خمس واربعين ومئتين .

حاجب (٢٠٨) بن احمد الطوسي . كان يذكر انه ابن مئة وتسع سنين (٢٠٩) . زعم انه سمع من محمد (٢١٠) بن رافع والذهلي . مات سنة ست وثلاثين وثلاث مئة . وهو تالف ، وقد وثقه ابن مندة (٢١١) .

ابراهيم (٢١٢) بن علي ، ابو اسحق الهجيمي (٢١٣) البصري . روى عن جعفر (٢١٤) بن

« الاصم » ابن الاثر اللباب « الاصم » : الذهبي : المعبر ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ ، الجزري : غاية ٢٨٢/٢ . هذا ليس من شرط الذهبي في كتابه هذا ومع ذلك ذكره كما فعل باخري .

(٢٠٤) الذهبي : المعبر ٢٨١/٢ ووقع فيه : « احمد بن محمد بن محمد بن حسين » ، ميزان ٧١/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٨٠/٢ ونقل عن السيوطي في حسن الحاضرة . توفي سنة ٢٦٤ وهو مشهور (الذهبي : المعبر ٢٩/٢ ، الجزري : غاية ٤٠٦/٢ ابن حجر : تهذيب ٤٤٠/١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٩/٢) .

(٢٠٦) بحر بن نصر بن سابق المصري المتوفي سنة ٢٦٧ (ابن حجر : تهذيب ٤٢٠/١ - ٤٢١) .

(٢٠٧) الفقيه المشهور ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى صاحب الامام الشافعي - رضي - وفاته سنة ٢٦٤ (الذهبي : المعبر ٢٨/٢ ، ابن تقي بردي : النجوم ٣٩/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٤٨/٢) .

(٢٠٨) الذهبي : المعبر ٢٤٣/٢ وميزان ١٩٩/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٣/٢ .

(٢٠٩) نقل الذهبي في المعبر والميزان عن الحاكم في تاريخ نيسابور قوله : « وكان يزعم انه ابن مئة وثمان سنين » . توفي سنة ٢٤٥ (الذهبي : المعبر ٤٤٥/١) ، ابن حجر : تهذيب ١٦٠/٩ ، ابن تقي بردي : النجوم ٣٢١/٢ .

(٢١١) محمد بن اسحاق بن يحيى العبدي ، ابو عبدالله المشهور المتوفي سنة ٢٩٥ (ابو يعلى : طبقات الختابة ١٦٧/٢ ، الذهبي : المعبر ٥٩/٢ ، والميزان ٢٦/٣ ، ابن حجر : لسان ٧٠/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٤٦/٣) .

(٢١٢) الذهبي : المعبر ٢٩١/٢ ، ابن العماد : شذرات ٨/٣ .

(٢١٣) نسبة الى محلة بالبرسة نزلها ابو الهجيم ، من تميم ، فنسبت المحلة اليهم كما في انساب السمعاني ولباب ابن الاثر .

(٢١٤) توفي ببغداد سنة ٢٧٩ (الذهبي : المعبر ٦٢/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٧٤/٢) .

محمد بن شاعر والديمي (٢١٥) . مات في آخر سنة
أحدى وخمسين وثلاث مئة عن مئة سنة ونيف ،
يقال : عاش مئة وثلاث سنين (٢١٦) .

أحمد بن محمد بن جيت ، أبو حامد البخاري
الصرام (٢١٧) . حدث عن أبي عبدالله محمد بن أحمد
بن حفص الفقيه . ومات بعد الثلاثين وثلاث مئة .
قال ابن ماكولا : أتى عليه مئة وخمس سنين .

محمد (٢١٨) بن إسحاق ، أبو العباس الصفي
النيسابوري أخو العلامة أبي بكر . قال الحاكم :
عاش أزيد من مئة سنة ، وكنت اسمع أصحابنا
يقولون : عاش مئة وأربع سنين . روى عن إبراهيم
بن عبدالله السعدي ويحيى (٢١٩) بن محمد الذهلي .
مات سنة أربع وخمسين وثلاث مئة . وكان رشيد
السيرة .

أحمد (٢٢٠) بن عيسى بن جمهور . عمن
عمر (٢٢١) بن شبة . حدث عنه ابن رزقويه (٢٢٢) .
مات سنة أربع وأربعين وثلاث مئة ، وقال : أتى علي
فوق مئة سنة أو نحوها .

الحسن (٢٢٣) بن سعيد بن جعفر ، أبو
العباس الطوسي العباداني المرقى نزيل أصطخر .

(٢١٥) أبو العباس محمد بن بونس القرشي البصري الحافظ
التوفي سنة ٢٨٦ ، قال الذهبي في العبر : وقد جاوز
المئة يسير (٧٨/٢) قال بشار عواد : ولم يذكره
الذهبي في كتابه هذا مع أنه من شرطه وقد فاته هذا
وكثير غيره . وأبو العباس هذا مذكور في النجوم الزاهرة
١٢١/٣ والشذرات ١٩٤/٢ وغيرها .

(٢١٦) في العبر للذهبي : « وقد قارب المئة » .
(٢١٧) نسبة إلى بيع الصرم ، وهو الذي تعمل به الخفاف ،
وقد نسب إليه جماعة .

(٢١٨) ذكر السمعاني في « الصفي » من الأنساب وابن الأثير
في اللباب والده التوفي سنة ٢٧١ كما ذكرنا أخاه أبا
بكر التوفي سنة ٣٤٢ هـ .

(٢١٩) توفي مقتولا سنة ٢٦٧ (الذهبي : العبر ٣٦/٢ - ٣٧ ،
ابن حجر : تهذيب ١١/٧٦) ، ابن العماد : شذرات
١٥٣/٢ ، ابن تقي بردي : النجوم ٤٣/٢) .

(٢٢٠) كنيته أبو عيسى ويعرف بالخشاب (الذهبي : العبر
٢٦٢/٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٦٦/٢) .

(٢٢١) توفي سنة ٢٦٢ وسيرته مشهورة جدا .

(٢٢٢) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد البغدادي المتوفي
سنة ٤٠٣ . وهو أول شيوخ الخطيب البغدادي ، سمع
منه سنة ٤٠٣ (الخطيب : تاريخ بغداد ١/٣٥١ -
٣٥ ، الذهبي : العبر ١.٨/٣ ، ابن تقي بردي :
النجوم ٢٥٦/٤ ، ابن العماد : شذرات ١٩٦/٣) وذكر
الخطيب أنه أضر بأخرة ولم يذكره الصلاح الصفدي
في نكت الهمان مع أنه من شرط كتابه فستدرله عليه .
(٢٢٣) توفي سنة ٢٥٧ (الذهبي : العبر ٢٥٩/٢ ، الجزري :
غاية ٢١٣/١ - ٢١٥ ، ابن العماد : شذرات ٧٥/٣) .

زعم أنه قراء على أدریس (٢٢٤) بن عبدالکريم صاحب
خلف (٢٢٥) وعاش بعد أدریس نحواً من ثمانين سنة ،
يقال عاش مئة سنة وستين . ليس بالقوي (٢٢٦) .

سليمان (٢٢٧) بن أحمد ، أبو القاسم الطبراني
الحافظ مسند زمانه . أول سماعه في سنة ثلاث
وسبعين ومئتين .

سمع أبا زرعة (٢٢٨) الدمشقي وإسحاق (٢٢٩)،
الدبري وطبقتهما . مات سنة ستين وثلاث مئة :
عن مئة سنة وشهور . ثقة .

أحمد بن جعفر بن حمدان السقطي
القطيعي (٢٣٠) . عاش مئة سنة . روى عن عبد
الله (٢٣١) بن أحمد بن الدورقي . أخذ عنه أبو
الحسن بن صخر . صدوق .

إبراهيم (٢٣٢) بن عبدالله الاصبهاني

(٢٢٤) أبو الحسن الحداد المرقى المتوفي سنة ٢٩٢ ، قال
الدارقطني : « وهو فوق الثقة بدرجة » (الخطيب :
تاريخ بغداد ١٤/٧ - ١٥ ، الذهبي : العبر ٩٣/٢ ،
الجزري : غاية ١٥٤/١ ، ابن تقي بردي : النجوم
١٥٧/٢ ، ابن العماد : شذرات ٢١٠/٢) .

(٢٢٥) خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد الاسدي المرقى ،
شيخ القراء والمحدثين ببغداد ، توفي سنة ٢٢٩ (الخطيب :
تاريخ بغداد ٨/٢٢٢ - ٢٢٨ ، الجزري : غاية ١٧٢/١ ،
ابن تقي بردي : النجوم ٢٣٠/٢ ، ابن العماد : شذرات
٦٧/٢) .

(٢٢٦) لذلك تناوله الذهبي في الميزان (٢٢٨/١) وابن حجر في
لسانه (٢١٠/٢ - ٢١١) .

(٢٢٧) السمعاني : الأنساب في « الطبراني » ، ابن الجوزي :
منائب الإمام أحمد (ط . القاهرة ١٣٤٩) ، الذهبي :
العبر ٢/٣١٥ - ٣١٦ الجزري : غاية ٣١١/١ ، ابن
تقي بردي : النجوم ٥٩/٤ ، ابن العماد : شذرات
٣٠/٢ .

(٢٢٨) محدث الشام المشهور المتوفي سنة ٢٨١ (الذهبي :
العبر ٢/٦٥ - ٦٦ والشذرات ١٧٧/٢ وترجمته
مشهورة جدا) .

(٢٢٩) إسحاق بن إبراهيم الدبري - نسبة إلى ديرة - قرية
قريبة من صنعاء كما في أنساب السمعاني ولباب ابن
الأثير ومعجم ياقوت . وقد توفي إسحاق سنة ٢٨٥
(الجمدي : طبقات فقهاء اليمن ٣١٤ (ط . فؤاد
سيد القاهرة ١٩٥٧)) والعبر للذهبي ٧٤/٢ والشذرات
١٩٠/٢ وغيرها .

(٢٣٠) القطيعي هذا هو أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن
مالك البغدادي المتوفي في ذي حجة سنة ٣٦٨ (تاريخ
بغداد للخطيب ٧٣/٢ - ٧٤ ، الذهبي : العبر ٢/٢٤٦ -
٢٤٧ ، الجزري : غاية ٤٣/١ ، ابن العماد : شذرات
٦٥/٢) .

(٢٣١) توفي في ربيع الأول سنة ٢٧٦ (تاريخ بغداد للخطيب
٩/٣٧١ - ٣٧٢) .

(٢٣٢) ويعرف بالقصار (الذهبي : العبر ٢/٣٦٤ ، ابن
العماد شذرات ٨٠/٣) .

صاحب (٢٣٣) أبي العباس السراج (٢٣٤) . أكثر عنه أبو نعيم (٢٣٥) الحافظ . مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة وثمان مئة وثلاث سنين . صدوق .

محمد (٢٣٦) بن حيويه بن المؤمل الكرخي نزيل همدان . زعم أنه لقي أسيد (٢٣٧) بن عاصم والدبري مات سنة ثلاث وسبعين وثلاث مئة . وقد سئل عن سنه فقال : أنا ابن مئة واثنتي عشر سنة . متهم . محمد بن علي بن نصرويه النسابوري النصوروي (٢٣٨) خال الحاكم . روى عن ابن خزيمة (٢٣٩) والسراج . مات سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وله مئة وثلاث سنين .

رحيم (٢٤٠) بن سعيد الضرير (٢٤١) الدمشقي ،

(٢٢٣) صاحب عند الحديث بمعنى التلميذ .

(٢٢٤) محمد بن إسحق بن إبراهيم ، أبو العباس السراج محدث خراسان المتوفى سنة ٢١٢ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٤٨/١ - ٢٥٢ ، الذهبي : العبر ١٥٧/٢ - ١٥٨ ابن تقي بردي : النجوم ٢١٤/٣ ونقل قولاً للحاكم صاحب تاريخ نيسابور فظنه المعلق أبا أحمد الحاكم وهذا ليس هذا وهو مشهور ، ابن العماد : شذرات ٢٦٨/٢) .

(٢٢٥) يعني أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصمهاني الحافظ المؤرخ المتوفى سنة ٤٣٠ وهو صاحب العلية وكتابه بغية عن التعريف .

(٢٢٦) الذهبي : العبر ٢٦٦/٢ ، ابن حجر : لسان ١٥١/٥ ، ابن العماد : شذرات ٨٢/٢ .

(٢٢٧) توفي سنة ٢٧٠ هـ (الذهبي : العبر ٤٤/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٥٨/٢) .

(٢٢٨) نسبة إلى نصرويه كما في انساب السمعاني ولياب ابن الأثير . ووقع في «المشبه» ص ٨٢ بفتح الراء وهو وهم .

(٢٢٩) محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ المشهور المتوفى سنة ٣١١ (الذهبي العبر ١٤٩/٢ - ١٥٠ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٢-٢٦٣) .

(٢٤٠) هذا هو الذي ذكره الذهبي في المشبه (ص ٢١٠) باسم «رحيم بن مالك الخزرجي» وقال : سمع منه

عبدالقني بن سعيد «وقال ابن ناصر الدين في توضيحه» : قلت : تبع المصنف (يعني الذهبي) في هذا عبدالقني

فذكره كذلك الأمير حاكياً له عن عبدالقني ، وقال الأمير :

وقال الحضرمي : وقال لنا يوم سمعنا منه في سنة سبع وستين وثلاث مئة : إلى مئة سنة وسبع سنين ، وعاش

بعد ذلك شيئاً يسيراً انتهى . وذكره أبو القاسم بن مندة في كتابه المستخرج فقال : ورحيم بن سعيد بن

مالك أبو سعيد الخزرجي عن حاجب بن أركن . وذكر ابن مندة أن وفاته في سنة ست وستين وثلاث مئة وفيه

نظر ، لما تقدم عن الحضرمي . وقال الحضرمي المذكور وهو أبو القاسم يحيى بن علي بن محمد بن

إبراهيم في كتابه المؤلف والمختلف : انشدنا أبو سعيد ورحيم بن مالك المفسر الخزرجي ، قال انشدني أبو

الحسين الحافظ لنفسه (ثم ذكر بيتين من الشعر) . (ج ١ الورقة ٢٤ - ٢٥ من نسخة القاهرة) .

(٢٤١) لم يذكره الصفي في نكت الهميان مع أنه من شرطه فيستدرك عليه .

أبو سعيد العابر . هو آخر من حدث عن أبي زرعة النصري (٢٤٢) ، وسكن مصر . قال يحيى بن علي بن الطحان : سمعنا منه سنة تسع (٢٤٣) وستين وثلاث مئة فقال : عمري مئة وسبع سنين .

محمد بن المهلب ، أبو بكر الصيدلاني المصري العدل . ما علمت له رواية . قيل : مات في صفر سنة تسع وستين وثلاث مئة وله مئة سنة وتسع وشيء .

عمر (٢٤٤) بن محمد بن حميد بن بهثة (٢٤٥) ، أبو حفص الناشر (٢٤٦) . سمع أبا مسلم الكجي (٢٤٧)

(٢٤٢) هو أبو زرعة الدمشقي السالف الذكر . وجاء في العبر للذهبي (٦٥/٢) « البصري » وعلق عليه المحقق الروم فؤاد سيد بقوله : « كذا في الأصل منسوباً إلى البصرة . وفي تهذيب التهذيب ٢٣٦/٦ النصري - بالنون والصاد المهملة - وفي تذكرة الحفاظ ١٨٠/٢ (النصري) بالنون والصاد المعجمة » قال بشار عواد ، وهذا لا ريب من عدم تعقب التراجم ومعرفة ضبطها ، فقد قيده الذهبي - رح - في المشبه ص (٨٢) فقال : وبنون (يعني النصري) ... وأبو زرعة الدمشقي النصري فأنزل ذلك جيداً .

(٢٤٣) أظنه وهم ولعل الصحيح « سبع » وقد نقلنا قبل قليل عبارة ابن الطحان الحضرمي من توضيح المشبه لابن ناصر الدين وهي فيها « سبع » فليحذر .

(٢٤٤) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٧/١ ، انساب السمعاني ولياب ابن الأثير في « الناشر » .

(٢٤٥) قال الذهبي في المشبه (ص ٩٦) : (وبموحدة ثم مشاة بينهما سكن (بهثة) : عمر بن حميد بن بهثة

عن أبي مسلم الكجي . وابنه أبو الحسن محمد بن عمر .. وهكذا قيده الأثير بالسكون وهو في تاريخ بغداد بالحركة مجود القبط فيه وفي ابنه « وقد توهم

الذهبي - رحمه الله - فاسقط اسم أبيه « محمد » وقد لاحظ ذلك ابن ناصر الدين (ج ١ الورقة ٨٠ من

التوضيح) وقال ابن ناصر الدين بعد أن أورد قول الذهبي : « قلت : وقد وجدته بخط الحافظ أبي

الفضل محمد بن طاهر المقدسي مقيد بضم الموحدة في جزء من حديث أبي عبد الله الحسين المعالي » .

(٢٤٦) يقال هذا لمن يعمل المنشار أو يعمل به في الخشب .

(٢٤٧) إبراهيم بن عبد الله البصري الحافظ المتوفى سنة ١٩٢ ذكره الخطيب في تاريخه (١٢٠/٦ - ١٦٤) والسمعاني

في « الكجي » من الانساب وتابعه ابن الأثير في اللباب وقال : نسبة إلى الكج وهو الجص ، وروى ياقوت في

« كج » من معجم البلدان عن أبي موسى الحافظ قوله : بخوزستان قرية يقال لها زبركج وأظن أن أبا مسلم ..

الكجي منسوب إليها . قال بشار : ورواية السمعاني أرجح فهو أعلم من ياقوت بمثل هذه الأمور فضلاً عن

أن رواية أبي موسى الحافظ واردة على التعريض . وذكره الذهبي في العبر (٩٢/٢ - ٩٣) وقال « وقد

قارب المئة أو كلها » وأكثر الروايات تشير إلى أنه ولد سنة ٢٠٠ هـ . وذكره أيضاً في المشبه (ص ٥٥٣)

وذكره الصلاح الصفي في الوالي (المجلد الخامس .

ومات سنة سبع وستين وثلاث مئة . قال الخطيب (٢٤٨) عاش مئة وستين .

القاضي أبو الطيب الطبري (٢٤٩) ، وهو شيخ الشافعية طاهر بن عبدالله مفتي بغداد . عاش مئة وستين (٢٥٠) . روى عن أبي أحمد بن الفطريف جزءا تفرد بعلمه وقد أدرك الإسماعيلي عليا فمات وفاته . روى عنه الخطيب (٢٥١) ، والشيخ أبو اسحاق (٢٥٢) ، وأبو محمد بن الإبنوسي (٢٥٣) ، وأبو المواهب بن ملوك (٢٥٤) ، والقاضي أبو بكر محمد (٢٥٥) بن عبد الباقي وخلق كثير . توفي سنة خمسين وأربع مئة ببغداد - رحمه الله .

إبراهيم بن محمد بن أبي حماد ، أبو اسحاق الاسدي الأبهري المالكي . قال الخليلي (٢٥٦) : فقيه عابد جليل سمع أحمد بن محمد بن ساكن الزنجاني ومحمد بن مسعود القزويني . ونيف على المئة . مات سنة سبع وثمانين وثلاث مئة .

علي بن جعفر السيرواني الزاهد شيخ

الحرم (٢٥٧) . قال الجبال (٢٥٨) : يقال عاش مئة وأحدى وأربعين سنة . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد (٢٥٩) بن خفيف ، شيخ الصوفية أبو عبدالله الشيرازي . روى عنه ابن باكويه (٢٦٠) وجماعة . مات سنة اثنين (٢٦١) وسبعين وثلاث مئة عن خمس وتسعين سنة . وقيل : عاش مئة سنة وأربع سنين فالله أعلم .

علي (٢٦٢) بن محمد بن اسحاق القاضي أبو الحسن الحلبي . سمع علي (٢٦٣) بن عبدالحميد الفضائري والكبار . وحدث بمصر ، روى عنه محمد (٢٦٤) بن مكي الأزدي وعدة عاش مئة سنة وسنة (٢٦٥) . توفي سنة ست وتسعين وثلاث مئة .

محمد بن أحمد بن توبة . مات سنة خمس وأربع مئة . ممن بلغ مئة سنة .

سعيد (٢٦٦) بن أبي سعيد (٢٦٧) ، أبو عثمان العيار النيسابوري الصوفي . يروى عن أبي الفضل

(٢٥٧) سقطت ترجمته من كتاب « المقد الثمين » لتقي الدين الفلبي وما بقي منه غير اسمه واسم أبيه (ج ٦ ص ١٤٩ ط . فؤاد سيد) .

(٢٥٨) هو إبراهيم بن سعيد النعماني المصري المتوفي سنة ٤٨٢ هـ (العبر ٩٩/٣ - ٣٠٠) وكتابه الذي ينقل منه اللهي هو كتاب « الوفيات » وقد نشره الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية (٢٠ ج ٢ ص ٢٨٦ - ٢٣٧) وراجع مقالنا : كتب الوفيات وأهميتها في دراسة التاريخ الإسلامي (مجلة كلية الدراسات / العدد الثاني ص ٢٢٧)

(٢٥٩) السلمي : طبقات ٤٦٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ١١٢/٧ ، الذهبي : العبر ٣٦٠/٢ - ٣٦١ ، ابن العماد : شذرات ٧٦/٣ - ٧٧ وقد ذكر عنه ابن الجوزي في « تليس أليس » من الحكايات ما يدل على أنه كان ينحسب لمذهب الإباضية .

(٢٦٠) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبيدالله الشيرازي الصوفي المتوفي سنة ٤٢٨ (الذهبي : العبر ١٦٧/٣ ابن العماد : شذرات ٢٤٢/٣) .

(٢٦١) الذي في المنتظم لابن الجوزي وكتب اللهي الأخرى ان وفاته كانت سنة ٣٧١ .

(٢٦٢) الذهبي : العبر ٦١/٣ ، الجزري : غابة ٥٦٤/١ ، ابن العماد : شذرات ١٤٧/٣ .

(٢٦٣) توفي سنة ٤١٣ هـ ، قال أبو سعد في الانساب وتابعه ابن الأثير في اللباب : الفضائري هذه النسبة إلى الفضار وهو الأثر الذي يؤكد فيه نسب جماعة إلى عظماء أو واحد من آبائهم منهم أبو الحسن علي بن عبدالحميد .. « وله ترجمة في الذهبي : العبر ١٥٦/٢ وغيره » .

(٢٦٤) توفي سنة ٤٦١ بمصر (الذهبي : العبر ٢٤٨/٣ ، ابن العماد : شذرات ٣٠٩/٣) .

(٢٦٥) في العبر للذهبي : مئة سنة . (٦١/٣) .

(٢٦٦) الذهبي : العبر ٢٤١/٣ ، ميزان ٣٨٢/١ .

(٢٦٧) اسمه أحمد بن محمد بن نعيم .

ورقة ٤١ النسخة المصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد) وابن العماد في الشذرات ٢١٠/٢ وغيرهم .

(٢٤٨) تاريخ بغداد ٢٧٧/١١ وذكر هنا انه ولد سنة ٢٦٥ .

(٢٤٩) الخطيب : تاريخ بغداد ٣٥٨/٩ فما بعد : الشيرازي :

طبقات ١٠٦ ، العبادي : طبقات ١١٤ ، السمعاني :

الانساب « الطبري » ابن الجوزي : المنتظم ١٩٨/٨ ،

اليافعي : مرآة ٧٠/٣ ، الذهبي : العبر ٢٢٢/٣ ،

السبكي : طبقات ١٢/٥ (ط . الطفاحي والعلو) ،

ابن نقرى بردى : شذرات ٢٨٤/٣ - ٢٨٥ وغيره .

(٢٥٠) وقع في منتظم ابن الجوزي « مئة وستين » مصحف .

(٢٥١) يعني الخطيب البغدادي المتوفي سنة ٤٦٣ .

(٢٥٢) هو أبو اسحاق الشيرازي المشهور المتوفي سنة ٤٧٦ .

(٢٥٣) أبو محمد عبدالله بن علي الإبنوسي البغدادي المتوفي

سنة ٥٠٥ هـ (الذهبي : العبر ٩/٤ ، ابن العماد :

شذرات ١٠/٤) .

(٢٥٤) أحمد بن محمد بن عبدالله ، أبو المواهب بن ملوك

الوراق البغدادي المتوفي سنة ٥٢٥ هـ (الذهبي : العبر

٦٤/٤ ، ابن العماد : شذرات ٧٢/٤) .

(٢٥٥) محمد بن عبدالباقى بن محمد القاضي أبو بكر الانصاري

البغدادي المعروف بقاضي المارستان المتوفي سنة ٥٣٥ هـ

(ابن الجوزي : المنتظم ٩٢/١ - ٩٤ ، ابن الأثير :

الكمال ٢٣/١١ ، سبط ابن الجوزي ١٧٨/٨ ، ١٨٠ ،

الذهبي : العبر ٩٦/٤ - ٩٧ ، مختصر تاريخ الإسلام

الذي للذهبي لمختصر مجهول الورقة ٢٠/١٩ (الأوقاف

٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٧/١٢ - ٢١٨ ،

العيني : عقد ج ١٦١ الورقة ١٢٢ ، ابن نقرى

بردى : النجوم ٦٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٠٨ - ١١٠) .

(٢٥٦) أبو يعلى الخليل بن عبدالله بن أحمد القزويني صاحب

كتاب « الإرشاد في علماء البلاد » المتوفي سنة ٤٤٦ هـ

(الذهبي : العبر ٢١١/٣ ، ابن العماد : شذرات

٢٧٤/٣) .

عبدالله (٢٦٨) الفامي ، والمخلدي (٢٦٩) . وسمع في سنة سبعين (٢٧٠) وثلاث مئة « صحيح » البخاري من النسوي . مات بغزوة في ربيع الاول سنة سبع وخمسين وأربع مئة . وقد روى شيئا عن بشر (٢٧١) بن احمد الاسفراييني فتكلم فيه لذلك . قال ابن نقطة (٢٧٢) : كان مولده في سنة خمس وأربعين وثلاث مئة . قلت : رحل بنفسه الى مرو ، وهو رجل ، في سنة ثمان وسبعين . وعاش مئة وثلاث عشرة سنة على حساب ما ذكر من مولده .

اخبرنا احمد بن هبة الله قراءة عن عبد المعز (٢٧٣) بن محمد البراز ، اخبرنا عزيز الدين (٢٧٤) محمد بن اسماعيل الهروي سنة تسع وعشرين وخمس مئة ، اخبرنا ابو محمد عبيدالله بن احمد الصيرفي ، اخبرنا ابو العباس الثقفي ، حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عوانة . عن قتادة . عن انس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما من مسلم يفرس غرسا او يزرع زرضا فيأكل منه طائر او انسان او بهيمة الا كانت له صدقة » .

(٢٦٨) عبيد الله بن محمد ، ابو الفضل الفامي التيسابوري التوفي سنة ٢٨٨ (الذهبي : العبر ٢/٣٩) .
(٢٦٩) الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن بن عسلي التيسابوري التوفي سنة ٢٨٩ (الذهبي : العبر ٢/٤٢) .
(٢٧٠) في الحاشية وبخط المتن نفسه اضيفت كلمة « ثمان » قبل سبعين فتكون « ثمان وسبعين » ولا يمكن هذا لان النسوي توفي سنة ٢٧٤ وهو اسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان ، ابو يعقوب النخعي النسوي (ابن الجوزي : المنتظم ١٢٤/٧ ، الذهبي : العبر ٢/٢٧٦) .
(٢٧١) بشر بن احمد بن بشر ، ابو سهل الاسفراييني التوفي سنة ٣٧٠ (الذهبي : العبر ٢/٣٥٥) .
(٢٧٢) هو العلامة البغدادي العظيم التوفي سنة ٦٢٩ صاحب كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد » و « اكمال الاكمال » الذي ذيل به علي الأمير ابن ماكولا وهما من مصادرنا العظيمة في فسطها النصوص ومعرفه الرجال له ترجمة في : المنذري التكملة (الترجمة ٢٢٧٤ بتحقيقنا) ، ابن خلكان : وفيات (الترجمة ٦٢٢) ، ابن الفوطي : تلخيص ج ه الترجمة ١٥٨ ولقبه معين الدين « العوادات الجامعة ٢٧ ، الذهبي كلام النبلاء ١٢ » الورقة ٢٠٦ - ٢٠٧ ، تذكرة ١٤١٢/٤ - ١٤١٤ ، والمشتبه ٦٧١ ، الصغدني : الوافي ٢/٢٦٧ - ٢٦٨ ، الغيومي : نثر الجمان ٢ - الورقة ٤٢ ، ابن كثير : البداية ١٢٣/١٢ ، ابن رجب : الدليل ١٨٢/٢ - ١٨١ وغيرها كثير .

(٢٧٣) قتل بداية سنة ٦١٨ وذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وابن تقي بريدي ٢٥٢/٦ وصاحب الشذرات ٨١/٥ .
(٢٧٤) لم يذكره ابن الفوطي في تلخيص مجمع الاداب في الملكتين بعزير الدين مع انه من شرطه ولا استدركه عليه شيخنا الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - فسيترك عليهما .

فرج الزاهد . ويعرف بفرج اخي الزنجاني . من كبار الصالحين ، لبسنا من طريقة الخرقية السهروردية . قال السلفي (٢٧٥) : سمعت ابا حفص عمر بن محمد بن عموية ببغداد يقول : قدمت الى الشيخ فرج اخي الزنجاني وانا ابن اربع سنين ، وكان قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة . قال : ومات في سنة ثمان وخمسين وأربع مئة .

كريمة (٢٧٦) بنت احمد بن محمد بن حاتم ، ام الكرام المروزية المجاورة (٢٧٧) . لها فضيلة واتقان . وماتت بكرا . وكانت تقابل بنسختها « صحيح » البخاري ، قال ابو المظفر منصور (٢٧٨) بن السمعاني : وهل رأى احد مثل كريمة ؟ ماتت كريمة سنة خمس (٢٧٩) وستين وأربع مئة وقد بلغت المئة .

سمعنا « الصحيح » (٢٨٠) من طريقها ، اخبرنا احمد بن هبة الله . اخبرنا زين الامناء ابي البركات (٢٨١) سنة تسع عشرة وست مئة ، اخبرنا علي (٢٨٢) بن الحسن الحافظ ، اخبرنا ابو القاسم

(٢٧٥) هو احمد بن محمد بن احمد ابو طاهر الاصبهاني التوفي سنة ٥٧٦ ستاني ترجمته .
(٢٧٦) ابن الاثير : الكامل ٢٤/١٠ ، الفهبي : العبر ٢/٢٥٤ ، ابن كثير : البداية ١٥/١٢ ، الفاسي : العقد الثمين ٢١٠/٨ - ٢١١ ، ابن العماد : شذرات ٢/٢١٤ ، التاج مادم « كرم » .
(٢٧٧) يطلق هذا اللفظ على من يجاور بيت الله الحرام - شرفة الله تعالى . -
(٢٧٨) هو جد الامام ابي سعد عبدالكريم بن محمد توفي سنة ٤٨٩ والبيت السمعاني من كبار بيوتات العلم في مرويل من اعلمها . (راجع « السمعاني » في الانساب) .
(٢٧٩) هذا ما ذكره ابن نقطة ونقله من خط ابن ناصر . ونقل الفاسي عن الذهبي قوله : « الصحيح وفاتها في سنة ثلاث وستين وأربع مئة » وكذلك ذكر في العبر ايضا ٢/٢٥٤ فلا ادري كيف ذكر هنا سنة « خمس » . ولعله جاء يقول ابي المظفر من غير رد له .

(٢٨٠) يعني صحيح البخاري .
(٢٨١) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عسار الدمشقي الشافعي التوفي سنة ٦٢٧ (راجع التكملة لوفيات الثقة الترجمة ٢٢٧٧ بتحقيقنا ، سبط ابن الجوزي ٦٦٣/٨ ، ابا شامة : ذيل الروضتين ١٥٨ ابن الصابوني : تكملة ٢١٩ - ٢٢٠ ، الذهبي : اعلام النبلاء ١٣ - ورقة ١٩١ ، الصغدني : الوافي ١١١ ورقة ٢١ - ٢٢ ، الغيومي : نثر الجمان ٢ - الورقة ١٩ - ٢٠ ، السبكي : طبقات ٥٤/٥ - ٥٥ ، ابن كثير : البداية ١٢٧/١٢ - ١٢٨ ، ابن الملقن : العقد الذهب . الورقة ٧٦ وغيرها) .
(٢٨٢) هو ابو القاسم بن عسار صاحب تاريخ دمشق التوفي سنة ٥٧١ .

النسيب (٢٨٣) ، أخبرتنا كريمة بنت أحمد في مسجد الخيف ، حدثنا زاهر (٢٨٤) ابن أحمد الفقيه ، حدثنا أبو ليبد محمد (٢٨٥) بن إدريس السامي (٢٨٦) ، حدثنا حميد (٢٨٧) بن مسعدة ، حدثنا حماد (٢٨٨) ، حدثنا عبدالعزيز (٢٨٩) بن صيب ، عن أنس قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويوجر ويتم الصلاة » رواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني (٢٩٠) .
عن حماد بن زيد .

يحيى (٢٩١) بن أحمد بن أحمد المقرئ . أبو القاسم السبيعي (٢٩٢) . قال : ولدت سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة . وقراء القرآن على الحمامي (٢٩٣) وسمع من أبي الحسن (٢٩٤) ابن الصلت وأبسي

(٢٨٣) أبو القاسم علي بن إبراهيم بن العباس الحسيني المتوفي سنة ٥٠٨ هـ . سبط ابن الجوزي ٥٤٨/٨ ، الذهبي : العبر ١٧/٤ ، ابن تقي بري : النجوم ٢٠٨/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٢/٤ .

(٢٨٤) تولى سنة ٢٨٩ (الذهبي : العبر ٣/٣) ، الجزري : غابة ١٨٨/١ .

(٢٨٥) تولى سنة ٢١٣ (الذهبي : انقبى : انقبى ١٥٧/٢) وهو فيه «السامي» مصحف .

(٢٨٦) نسبة إلى سامية بن أوي .

(٢٨٧) أبو علي حميد بن مسعدة الباهلي البصري المتوفي سنة ٢٤٤ (الذهبي : العبر ١/٤٤٣) ، ابن تقي بري : النجوم ٣١٩/٢ .

(٢٨٨) حماد بن زيد بن درهم الأزدي بالولاء البصري المتوفي سنة ١٧٩ (الذهبي : العبر ١/٢٧٤) ، ابن تقي بري : النجوم ٩٧/٢ .

(٢٨٩) توفي سنة ١٣٠ وهو مشهور .

(٢٩٠) نسبة إلى «زهران» بطن من الأزد .

(٢٩١) الأنساب للسماعاني في «السبيعي» ، الذهبي : العبر ٢٣/٢ ، الشيبه ٣٤٧ ، الجزري : غابة ٣٦٥/٢ ، ابن العماد : شذرات ٣٩٦/٣ .

(٢٩٢) في الشذرات «السبيعي» مصحف وقد فیده السماعاني في الأنساب فقال : « بكر السبيعي المظلة وسكون الياء المنقوطة بالنتين من تحتها وفي آخرها الياء المنقوطة بواحدة » هذه النسبة إلى سبب ظنني أنها قرينة بخواج نصر ابن حيرة والمشهور بالنسبة إليها .. وأبو القاسم بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن السبيعي . انصري من أهل بغداد ... وقال الذهبي في التبيين (ص ٢٤٧) « (السبيعي) من بلد أنسيب وجر على الشراف بقرب الحلة ... ويحيى بن أحمد السبيعي المقرئ ، صاحب الحمامي » .

(٢٩٣) علي بن أحمد بن عمر البغدادي ، أبو الحسن الحمامي المتوفي سنة ١٧ (الذهبي : العبر ٣/١٢٥) ، الجزري : غابة ٥٢١/١ - ٥٢٢ ، ابن تقي بري : النجوم ٢٠٨/٥ ، ابن العماد : شذرات ٢٠٨/٣ .

(٢٩٤) أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هارون بن الصلت الأموازي المتوفي سنة ٤٠٩ (الذهبي : العبر ٣/١٠٠) ، ابن العماد : شذرات ١٨٨/٣ .

الحسين (٢٩٥) بن بشران . مات في ربيع الآخر سنة تسعين وأربع مئة . وهو آخر من قراء على الحمامي موتاً .

أحمد (٢٩٦) بن هبة الله بن صدقة ، أبو بكر الرحبي الدباس . سمع أبا الحسين بن بشران وغيره حدث عنه إسماعيل (٢٩٧) بن السمرقندي .

قال شجاع (٢٩٨) الذهلي : حدثني غير مرة أنه ولد سنة سبعين وثلاث مئة . قال ابن ناصر (٢٩٩) : مات في رجب سنة أربع وسبعين وأربع مئة . قال ابن النجار (٣٠٠) : كان يذكر أنه سمع من أبي الحسين بن شمعون .

عبد الواحد (٣٠١) بن عبد الرحمن بن القاسم الفقيه الزاهد ، أبو محمد الزيري الوركي البخاري

(٢٩٥) علي بن محمد بن عبدالله بن بشران الأموي البغدادي المتوفي سنة ٤١٥ (الذهبي : العبر ٣/١٢٠) ، ابن العماد : شذرات ٢٠٣/٣ .

(٢٩٦) ابن الجوزي : المنتظم ٣٢٢/٨ .

(٢٩٧) إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث ، أبو القاسم السمرقندي المتوفي سنة ٥٣٦ (ابن الجوزي : المنتظم ٩٨/١ - ٩٩ ، ابن الأثير : الكامل ٣٧/١١) ، ضبط ابن الجوزي : امرأة ١٨٨/٨ ، الذهبي : العبر ٩٩/٤ ، مختصر تاريخ الإسلام الورقة ٢٢ - ٢٣ (الوقوف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ٢١٨/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦ - الورقة ١٣٠ ، ابن العماد : شذرات ١١٢/٤ .

(٢٩٨) شجاع بن فارس اللحلي المحدث البغدادي المتوفي سنة ٥٠٧ (السنلي : معجم شيوخ بغداد الورقة ٢٩٣ (نسخة الاسكوريال) ، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٦/٩) ، ابن الأثير : الكامل ١٨٨/١ ، الذهبي : العبر ١٣/٤ ، ابن كثير : البداية ١٧٦/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٥ - الورقة ٦٨٣ ، ابن العماد : شذرات ١٦/٤ .

(٢٩٩) أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي المتوفي ببغداد سنة ٥٥٠ (ابن الجوزي : المنتظم ١٦٢/١ - ١٦٣ ، ابن الأثير : الكامل ٨٢/١١) ، البغدادي : تاريخ بغداد الورق ٨٤ - ٨٥ ، سبط ابن الجوزي : امرأة مختصر ٢٢٥/٨ - ٢٢٦ ، الذهبي : العبر ١٤٠/٤ - ١٤١ ، مختصر تاريخ الإسلام الورقة ١٠٧ - ١٠٩ ، ابن كثير : البداية ٢٣٣/١٢ ، العيني : عقد الجمان ١٦ - الورقة ٢٦١ ، ابن تقي بري : النجوم ٢٢/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٥٥/٤ - ١٥٦ .

(٣٠٠) مؤرخ العراق ومحدثه العظيم أبو عبدالله محمد بن محمود بن النجار البغدادي المتوفي سنة ٦٤٣ والكتاب الذي ينقل منه الذهبي هنا هو ذيل تاريخ بغداد المعروف بـ «التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلها الاعلام ومن وردوا من علماء الانام» ولا نعلم منه الآن غير مجلدين فيهما قسم من حرف العين ويسر من حرف الفاء .

(٣٠١) ذكره أبو سعد السماعاني في «الوركي» من الأنساب (ورقة ٥٨٢) .

— وقرية وركة (٣٠٢) على نصف برید من بخارى —
عمر هذا دهرًا طويلاً — ذكره أبو سعد بسن
السمعاني (٣٠٣) فقال : عاش مئة وثلاثين سنة وبين
كتابته الإملاء عن أبي ذر عمار بن محمد وبين موته
مئة سنة وعشر سنين . رحل الناس إليه من الاقطار .
ومات سنة خمس وتسعين وأربع مئة . قلت : روى
عنه جماعة لقيهم أبو سعد السمعاني وابنه أبو
المظفر (٣٠٤) .

أخبرنا أحمد بن هبة الله : عن عبد الرحيم بن
أبي سعد ، أخبرنا عثمان (٣٠٥) بن علي البيكندي ،
أخبرنا عبد الواحد بن عبد الرحمن الزبيري سنة
أربع وتسعين وأربع مئة قال :

أخبرنا اسحاق بن محمد بن حمدان البلخي في
ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وثلاث مئة ، أخبرنا
الهيثم (٣٠٦) بن كليب الشاشي ، حدثنا عيسى (٣٠٧)
بن أحمد العسقلاني ، حدثنا بشر (٣٠٨) بن بكسر
التنيسي ، حدثنا ابن جابر ، حدثنا عطاء الخراساني :
سمعت أبا إدريس (٣٠٩) الخولاني يقول : دخلت
مسجد حمص فدخلت في حلقة كلهم يحدث عن
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وفيهم فتى
شاب إذا تكلم انصت القوم ، وإذا حدث رجل منهم
أنصت له ، قال : فتفرقوا ولم أعلم من ذلك الفتى ،

(٣٠٢) يافوت : معجم البلدان ٩٢٤/٩ .

(٣٠٣) عبارة أبي سعد في النسب : « كتب الإملاء عن أبي
ذر عمار بن محمد التنيسي رأي اسحاق إبراهيم بن
محمد بن يزيد الرازي . . ولم يكن في عصره من كان
بين كتابته الإملاء وروايته مئة وعشر سنين إلا هو » .
قال بشار : وتوفي أبو ذر عمار هذا سنة ٢٨٧ (الذهبي) :
العبر ٣٦/٢ ، ابن العماد : شذرات ١٢٤/٣ .

(٣٠٤) هو بقية البيت السمعاني العظيم وهو عبد الرحيم بن
أبي سعد عبد الكريم قتل شهيداً عند غزو الكفار لما
وراء النهر وخراسان سنة ٦١٧ (ابن الديلمي : التواريخ
أورقة ١٢٥ (باريس ١٩٢٢) ، الذهبي : ميزان ١٢٥/٢
الاعلام . الورقة ٢١٢ (نسخة الظاهرية رقم ١١٦)
ابن حجر : لسان ٦/٤ وغيرها) .

(٣٠٥) توفي سنة ٥٥٢ (الذهبي : العبر ١٢٩/٤ ، ابن تفرج
بردي : النجوم ٢٢٧/٥ ، ابن العماد : شذرات ١٦٢/٤)

(٣٠٦) توفي سنة ٢٣٥ (العبر ٢٤٢/٢ ، النجوم ٢٩٤/٣) .

(٣٠٧) هو بغدادى نزل عسقلان — قرية أو محلة ببلخ —
وليست عسقلان الشهورة التي ببلاد الشام فنسب إلى
عسقلان البلخية وتوفي سنة ٢٦٨ (الذهبي : العبر
٢٨/٢ ، ابن حجر : تهذيب ٢٠٥/٨ — ٢٠٦) .

(٣٠٨) توفي سنة ٢٠٥ ووقع في العبر للذهبي « بسر » بالسین
المهمله ولم يعرفه المحقق الدكتور المنجد وهو تصحيف
لا ريب (العبر ٢٢٧/١ ، ابن حجر : تهذيب ٤٤٣/١)
— (٤٤٤) .

(٣٠٩) هو عاتق الله بن عمرو المتوفى سنة ٨٠ هـ (ابن
حجر : تهذيب ٨٥/٥ — ٨٧) .

فانصرفت الى منزلي فما قرنتي نفسي حتى رجعت
الى المسجد فجلست فيه فاذا أنا به فقمتم معه حتى
أتى عموداً من عمد المسجد وركع ركعات حسناً ،
ثم جلس ، فاستقبلته فطال سكوته لا يتكلم فقلت :
حدثني رحمك فوالله اني لا حبك وأحب حديثك !
فقال : في الله ؟ قلت : الله . فدنا مني حتى لصقت
ركبتي بركبته ثم قال فيما اظن : الحمد لله ، سمعت
رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :
« المتحابون بجلال الله في ظل الله يوم لا ظل الا ظله »
قلت : من أنت رحمك الله ! قال أنا معاذ بن جبل .
فقمتم من عنده فاذا أنا بعبادة بن الصامت فقلت :
يا أبا الوليد ان معاذاً حدثني حديثاً . قال : وما
الذي حدثك ؟ قال : سمعت رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — يقول : « المتحابون في جلال الله
في ظل الله يوم لا ظل الا ظله » فقال لي عبادة : تعال
أحدثك ما سمعت من رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — يروى عن ربه ، قال : فاتيت ، فقال :
سمعت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يقول :
« قال ربك تعالى : حققت محبتي على المتحابين في »
وحققت محبتي للمتجالسين في » ، وحققت محبتي
للمتزاورين في » ، وحققت محبتي على المتبازلين
في » (٣١٠) . قال الدارقطني في العلل : رواه عن
أبي إدريس عن معاذ جماعة : أبو حازم سلمة (٣١١)
بن دينار ، والوليد (٣١٢) بن عبد الرحمن .
ومحمد (٣١٣) بن قيس القاسم ، وشبر (٣١٤) بن
حوتب لكن اختلف فيه عن شبر فربما اسقط
« أخبرنا إدريس » فقال : عن معاذ . ويوون :
عطاء الخراساني ويزيد (٣١٥) بن أبي مريه ويونس
بن ميسره كُتب عن أبي إدريس عن معاذ . وكُتب
ذكر أن أبا إدريس سمعه عن معاذ . وخالفه الزهري
وهو أحفظ من جميعهم فروى عن أبي إدريس .
قال : أدركت عبادة ووعيت عنه وأدركت شداد (٣١٦)
بن أوس ووعيت عنه ، قال : وفاني معاذ بن جبل
وأخبرت عنه .

وروى هذا الحديث عطاء بن أبي رباح (٣١٧) عن

(٣١٠) ... (سها الاستاذ الحق عن كتابه هذا الهامش —
المود) .

(٣١١) ابن حجر : تهذيب ١٤٢/٤ — ١٤٤ .

(٣١٢) ابن حجر : تهذيب ١٣٩/١١ — ١٤٠ .

(٣١٣) نفسه ١٤٤/٩ .

(٣١٤) الذهبي : العبر ١١٩/١ .

(٣١٥) ابن حجر : تهذيب ٣٥٩/١١ — ٣٦٠ .

(٣١٦) توفي سنة ٥٨ تقريباً (ابن حجر : تهذيب ٢١٥/٤) .

(٣١٧) هو عبدالله بن قيس الكندي السكوني ، أبو بحرة
الحصبي ، توفي سنة ٧٧ (ابن حجر : تهذيب ٢٦٤/٥ —
٢٦٥) .

ابي مسلم الخولاني عن معاذ . ورواه ابو بحرية
وعبدالرحمان (٣١٨) بن غنم ، عن معاذ .

ملكة بنت داوود الكنجية (٣١٩) ثم الدمشقية .
قال ابو القاسم بن عساكر : كانت صوفية ، عاشت
مئة وخمس سنين . وقد سمعت من كريمة المروزية
مات في شوال سنة سبع وخمس مئة . وكان مولدها
في سنة اثنين واربع مئة .

محمد بن عبدالرحمان ، الشيخ ابو بكر
البخاري المقيري . قال ابو سعد السمعاني ، هو
ناقلة (٣٢٠) محمد (٣٢١) بن علي الحكيم الترمذي .
روى « تنبيه القائلين » عن مصنفه ابي الليث
السمرقندي . وكان سنة يوم روى يزيد على مئة
وعشر سنين . كان موجودا في حدود الخميس واربع
مئة . و آخر من حدث عنه ابو ابراهيم اسحاق بن
محمد النوحى المتوفى في سنة ثمانى عشرة وخمس
مئة (٣٢٢) .

محمد (٣٢٣) بن بركات بن هلال . ابو عبدالله
السعيدى المصري اللغوى . سمع القضاعي (٣٢٤) ،
وبمكة من كريمة . قال السلفي : كان شيخ مصر في
اللسنة ، قال لي : ولدت في المحرم سنة عشرين واربع

(٣٢٨) توفي سنة ٧٨ وهو شيخ اهل فلسطين (ابن حجر :
تهذيب ٢٥٠/٦ - ٢٥١) .

(٣٢٩) قال ياقوت في « كنجة » من معجم البلدان « بالفتح
ثم السكون وجيم مدينة عظيمة وهي قصبة بلاد ارا
واهل الادب يسمونها جزيرة بالجم والنون والراء ،
من نواحي لرستان بين خوزستان واصهان » قال بشار
عواد : لم يذكر السمعي هذه النسبة في الانساب
ولا استدركاها عليه ابن الاثير في اللباب ، وذكر
السمعي « الجزري » وذكر انها نسبة الى « جزيرة »
لكنه لم يذكر انها تسمى « كنجة » ولا اشار الى ذلك .
(٣٢٠) الكلمة منقوطة ولعل ما ابتناه هو الصواب .

(٣٢١) صاحب التصانيف الكثرة المشهورة وهو غير الترمذي
المحدث المعروف توفي نحو سنة ٣٢٠ هـ (السلمي :
شذرات ٢١٧ ، ابو نعيم : حلية ٢٣٢/١ ، فما بعد ،
السبكي : طبقات ٢٤٥/١ - ٢٤٦) ث . الحلو
والصايجي : ابن حجر : لسان ٣٨/٥ .

(٣٢٢) له ترجمة في « النوحى » في الانساب للسمعي وغيره
عن الكتب في سنة وفاته . وهو منسوب الى احد اجداده
توح .

(٣٢٣) ياقوت : ارشاد ٤٢٢/٦ - ٤٢٣ . اليافعي : سرة
٢٢٥/٣ . النجاشي : الصبر ٤٧/٤ ، السيوطي : حسن
المختصر ٣٠٧/١ . بقاء ٥٩/١ - ٦٠ . ونقل من كتاب
سماء « « بخ المنذري » لم يره فيما تبين لي ولعله
مختصر تاريخ مصر الذي للمسيحي ، اختصار رشيد
الدين محمد بن عبدالغلب المنذري . ابن العماد :
شذرات ١٢/٤ .

(٣٢٤) القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي
المصري الشافعي المتوفى سنة ٥٤ (العبر ٢٣٢/٣) .

مئة . ومات في ربيع الآخر سنة عشرين وخمس مئة
وله مئة سنة وثلاثة اشهر .

اسعد بن عبدالله العباسي . سمع ابا الطيب
الطبري . عمر مئة سنة واربع سنين . ليس
بالمشهور .

الفضل (٣٢٥) بن محمد بن احمد بن ابي منصور
ابو القاسم الايبوردي العطار الرجل الصالح . سمع
فضل الله بن ابي الخير المهني ، وابا عثمان الصابوني
قال عبدالغافر (٣٢٦) الفارسي : نيف على مئة ، مات
في صفر سنة ثمانى عشرة وخمس مئة . وكذا قال
السمعي انه اناف على المئة . قلت : اخر من روى
عنه ابو سعد (٣٢٧) بن الصغار .

علي بن احمد بن نصر بن حمدون الخطيب .
ابو نصر السلمي الحمدوني الاشثيني (٣٢٨) يروى
عن عبدالملك بن فضالة . قال عمر (٣٢٩) النسفي
في تاريخه : اخذت عنه ، ومات سنة اربع وعشرين
وخمس مئة عن مئة سنة وثلاث عشرة سنة .

(٣٢٥) السمعي : التحرير في المعجم الكبير . الورقة ٧٤ -
٧٥ (ظاهريه) قال : « كتب الي الاجازة ومن جعلتها
... روى لي عنه جماعة كثيرة ، واستمع منه الاسام
والدي - رحمه الله - وعاش حتى فرىء عليه الكثير .
وتوفي بعد البركة في سماعه وروايته لطول عمره في
الصلاح ليلة الاثنين ، او يومها ، السادس من صفر
سنة ثمانى عشرة وخمس مئة بنيسابور ودعى بالحيرة »
(يعني حيرة نيسابور) .

(٣٢٦) عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسي المتوفى
سنة ٥٢٩ صاحب كتاب « السياق » الذي ذيل به على
تاريخ ابي عبدالله الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ ووصل
به الى سنة ٥١٨ (الذهبي : العبر ٧٩/٤ ، السبكي :
طبقات ٥٥٢/٤) ابن العماد : شذرات ٩٣/٤ ونقل
منه الكتب كثيرا مثل ابن خلكان في وفياته ٩/١ ، ٦١ ،
٥٤ والذهبي في تواريخه والسمعي في الانساب
وغيرهم) .

(٣٢٧) توفي سنة ٦٠٠ (ابن نقطة : التقييد . الورقة ١٣ ،
النوري : التكملة ٣٢٠ ص ٤٨ - ٤٩ ، ابن الساني :
الجامع ١٣٢/٩ ، الذهبي : اعلام النبلاء ١٣ - الورقة
٩٢ - ٩٣ ، ودول الاسلام ٨٠/٢ ، والعبر ٢١٢/٤ -
٢١٣ ، ابن الملقن : انقذ : الورقة ١٦٢ ، المسجد
المسيوك ١١/١ ، ابن شري يبري : النجوم ١٨٧/٦ ،
ابن العماد : شذرات ٢٤٥/٤) .

(٣٢٨) قال السمعي في الانساب : بكر الالف وسكون الشين
المعجمة وكسر التاء المنقوطة بنقطتين من فوقها بعدها
ياء معجمة بنقطتين من تحتها ساكنة وفتح الغاء المنقوطة
وفي اخرها النون هذه النسبة الى « اشثين » وهي
ثوبة من قرى السعد بسمرفند على سبعة فراسخ
منها .

(٣٢٩) عمر بن محمد بن احمد النسفي السمرقندي المتوفى
سنة ٥٣٧ (الذهبي : العبر ١٠٢/٤ ، القرشي :
الجواهر ٢٩٤/١ - ٢٩٥ ونقل عن ابن النجار) .

وسمع منه في سنة سبع وأربعين وأربع مئة . قال
ابو سعد السمعاني : كانت ولادته في غمرة ربيع
الاول سنة ثلاثين وأربع مئة ومات سنة احدى
وأربعين وخمس مئة . حدث عنه ابو روح
الهروي (٣٣٨) .

محمد بن عبدالرحمان بن ابي الوفاء ، ابو
بكر (٣٣٩) (٣٤٠) .

النيابوري الجيزباراني (٣٤١) . قال السمعاني
هو من وجه اهل بلد ، عاش مئة وخمس سنين .
قلت : مات في ايام البيهقي ، وهو والد عبدالرحمان ،
الراوى عن ابي حفص بن مسرور ، وجد المسند
ابي طالب محمد بن عبدالرحمن .

محمد (٣٤٢) بن عبدالله الهروي الملقب

خراسان علما وفضلا وجلالة وسندا ، توفي في شوال
سنة ٤٦٧ (الذهبي : العبر ٣/٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٣٣٨) هو حافظ الدين ابو روح عبدالمز بن محمد بن ابي
الفضل البزاز الصاعدي الهروي التوفي سنة ٦١٨ وقد
مر ذكره .

(٣٣٩) قال السمعاني في « الكتجوزي » من الانساب وتابعه
ابن الاثير في الباب « يفتح الكاف وسكون النون وفتح
الجيم وضم الراء بعدها الواو وفي اخرها السدال
المعجمة ، هذه النسبة الى كتجوز وهي قرية على باب
نيسابور وتعرف (كذا والصحيح وتعرف) فيقال
جنزروذ وقد ذكرتها في الجيم . واما المشهور بهذه النسبة
(فهو) ابو سعد محمد بن عبدالرحمان الاديب
الكتجوزي من اهل نيسابور . كان ادبيا فاضلا عاقلا
.. عمر العمر الطويل حتى حدث بالكثير وسمع اقرانه
منه وكان سمع ابوه ابو بكر عن جماعة منهم ... وحدث
عنه ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الحافظ في كتبه
وكانت وفاته في سنة ٥٢٣ » .

(٣٤٠) هكذا في الاصل . وفي انساب السمعاني ولباب ابن
الاثير : « ابو سعد » في حين اعطى السمعاني هذه الكنية
لوالده عبدالرحمان .

(٣٤١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في الانساب ولا استدرکها
عليه ابن الاثير في الباب ورسمت في نسخة التحجير في
ترجمة حفيده « جيزباراني » باضافة باء بعد الجيم ،
قال السمعاني في التحجير (الورقة ٩٦ مترجما الحفيد
« ابو طالب محمد بن عبدالرحمان بن محمد بن عبد
الرحمان بن ابي الوفاء الجري الجيزباراني الكتجوزي
المعروف بجيزباران . كان يسكن حيرة نيسابور ، وكان
اماما فاضلا متافرا حسن السيرة زاهدا ... كتبت
عنه ... وكانت ولادته في العشر الاول من صفر سنة
اثنين وستين وأربع مئة بنيسابور وتوفي بها ليلة
الثلاثاء الخامس من رجب سنة ثمان وأربعين وخمس
مئة » . قال بشار عواد : وذكر المؤلف انه مات في ايام
البيهقي ، وقد توفي البيهقي سنة ٥٨٠ هـ وهو أبو
بكر احمد بن الحسين بن علي المؤلف المشهور (الذهبي :
العبر ٣/٢٤٢) .

(٣٤٢) الذهبي : العبر ٤/١٢٧ ، مختصر تاريخ الاسلام (ورقة

عبدالکريم (٣٣٠) بن احمد القباري (٣٣١)
الاسکندرانى . ذکر انه رأى ابا عمران الفاسى لما
قدم الاسکندرية . قال السلفى : كان ورعا يقال
انه عاش مئة وعشرين سنة . روى لنا عن احمد بن
ابراهيم الرازى . مات سنة اثنتى عشرة وخمس
مئة .

عيسى (٣٣٢) بن شعيب السجزي ، والد ابي
الوقت (٣٣٣) . قال السمعاني : ولد سنة عشر وأربع
مئة . وروى عن علي بن بشرى الليثي (٣٣٤) . مات
في شوال سنة اثنتى عشرة وخمس مئة .

خلف (٣٣٥) بن محمد بن ابي الحسن ، ابو
علي البوشنجي (٣٣٦) المحتسب . خدم الداودي (٣٣٧)

(٣٣٠) ذكره جمال الدين بن الصابوني في « تكملة اكمال
الاکمال » وذكر اسمه كاملا فقال : « الشيخ ابو محمد
عبدالکريم بن احمد بن القاسم بن العباس بن ابي عجيبة
القباري المعروف بالخلقاني المؤذن الاسکندرانى العمر »
(ص ٢٧٧ - ٢٧٨) .

(٣٣١) لم يذكر السمعاني هذه النسبة في « الانساب » ولا
استدرکها عليه ابن الاثير في اللباب فتستدرک عليهما .
وذكرها الذهبي في المشته ص ٥٢٠ ، ٥٢٤ لكنه لم
يذكر عبدالکريم هذا .

(٣٣٢) قال ابو سعد السمعاني ، مشيخته السماة بالتحجير
(الورقة ٧٠ - ٧١ نسخة الظاهرية) : « ابو عبدالله
عيسى بن شعيب بن ابراهيم بن اسحاق السجزي
الصوفي من اهل سجستان ، سكن هراة شيخ صالح
معمر كبير السن ... حمل ابنه ابا الوقت عبدالاول
على عاتقه من هراة الى فوشنج ليسمع من الامام ابي
الحسن الداودي .. كتب الي الاجازة بجميع مسموعاته
من هراة في سنة سبع وخمس مئة » ثم ذكر وفاته
فقال : « في يوم الاحد الثاني من شوال سنة اثنتى
عشرة وخمس مئة وقيل سنة ثلاث عشرة » . وراجع
« السجزي » في الانساب .

(٣٣٣) عبدالاول بن عيسى ، مسند الدنيا واعظم رواة « الجامع
الصحيح » للامام البخاري في اواسط القرن السادس
الهجري على الاطلاق . توفي سنة ٥٥٣ (السمعاني :
الانساب « السجزي » المنتظم ١٨٢/١ - ١٨٣ ، ابن
الاثير : الكامل ٩٧/١١ ، الذهبي : العبر ١٥١/٤ -
١٥٢ ، ابن كثير : البداية ٢٢٨/١٢ ، المعني : عقد
الجمان ١٦/الورقة ٣٠٦ وغيرها) .

(٣٣٤) ضبطه الذهبي في « المشته ٥٦١ » في مادة « الليثي »
وذكر ان ذلك نسبة الى بني الليث بن بكر بن عبد
مناة ... وقال « وعلي بن بشرى الليثي السجستاني » .

(٣٣٥) السمعاني : التحجير (الورقة ٢٢ ظاهرية) قال :
« وجدنا سماعه في مجلسين من اماييه وقراناهما عليه » .

(٣٣٦) قال السمعاني : « من اهل فوشنج سكن هراة » -
(التحجير . الورقة ٢٢) .

(٣٣٧) قال السمعاني : « وكان بفوشنج يخدم الامام ابا الحسن
عبدالرحمان بن محمد بن المظفر الداودي » (التحجير
ورقة ٢٢) قال بشار : ولقبه جمال الاسلام وكان شيخ

بالشراري الواعظ . سمع من يبيي (٣٤٣) جزءها .
ولد تقديراً سنة سبع وأربعين وأربع مئة ، ومات
في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسة مئة .

أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم
شيخ الإسلام أبو طاهر السلفي (٣٤٤) والاصبهاني
الحافظ نزيل الاسكندرية . أحد من جاوز المئة
بقيين . مات في وسط سنة ست وسبعين وخمس
مئة . وكان يقول : جرت تسعين وأرجو أن أجوز
المئة فحقق الله رجاءه . وقد سمعوا منه باصبهان
وهو امرؤ له نحو من سبعة عشر عاماً وذلك في شهور
سنة إحدى وتسعين وأربع مئة . ورحل أول ما بقل
وجهه في سنة ثلاث وتسعين فادرك ببغداد (٣٤٥)
نصر (٣٤٦) بن البطر (٣٤٧) . وقد حدث عنه الحافظ
محمد بن طاهر المقدسي ومات قبله بنحو من سبعين
سنة (٣٤٨) ، وحدث عنه القاضي عياض ومات أيضاً

١.٢ أوفاف ٥٨٩٢) ابن نفري بردي : النجوم ٣١٩/٥
ابن العماد : شذرات ١٥٤/٣ .

(٣٤٣) يبيي بنت عبد الصمد بن علي بن محمد ، أم الفضل
وأم عربي البرنمية المتوفاة سنة ٤٧٧ هـ . روت الجزء
النسب إليها عن عبد الرحمن بن أبي شريح صاحب
البغوي وابن صاعد ، وقد تفردت بروايته في عصرها ،
وهذا الجزء هو الذي يشير إليه الذهبي وهو مشهور
عند المحدثين (الذهبي : المعبر ٢٨٧/٣ ، مختصر تاريخ
الإسلام / ورقة ١٠٩ أوفاف ٥٨٩٢ ، ابن العماد :
شذرات ٣٥٤/٣) .

(٣٤٤) الحافظ الكبير محدث الوقت المعروف بالسلفي ، نسبة
إلى سلفه ، وهو لقب جده أحمد ، ومعناه غليظ الشفة
(ترجمته في : ابن الأثير : الكامل ١٩١/١١ واللباب
٥٥٠/١ . سبكت ابن الجوزي : مرآة ٣٦٨/٨ ، النواوي
طبقات ٤٢ (روى طبقات ابن أنسلاج) ابن منظور :
مختصر ذيل اسمعيني (ورقة ٩٩ - ١٠٠) الذهبي :
المعبر ٢٢٧/٤ - ٢٢٨ ، والمختصر المحتاج إليه ٢٠٦/١ -
٢٠٧ . ابن أبي الدنيا : المستفاد (ورقة ٢١) ،
ابن كثير : البداية ١٢ - ٢٠١ - ٢٠٨ ، السبكي :
طبقات ٩٣/٤ ، العياشي : عقد الجمان ١٦/ورقة ٦٣ .
- ٦٣٢ ، ابن حجر : لسان ٢٩٩/١ وغيرها . وقد
أفرد الذهبي أخباره في « ذكر ذلك في كتابه » المعبر
٢٢٧/٤) .

(٣٤٥) كتب السلفي عن مشايخه ببغداد (معجم شيوخ بغداد)
وهو كتاب ضخم فخم عندي منه نسخة مصورة .

(٣٤٦) أبو الخطاب نصر بن أحمد بن عبدالله بن البطر مسند
بغداد . توفي سنة ٤٩٤ هـ وهو مشهور جداً (المعبر
٣٤٠/٣) .

(٣٤٧) قيده الذهبي في المشتبه (ص ٦٤٥) .

(٣٤٨) توفي أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي سنة ٥٠٧ هـ وهو
مشهور (ابن الجوزي : المنتظم ١٧٧/٩ ، الذهبي :
المعبر ١٤/٤ . سبكت ابن الجوزي : مرآة ٤٩٨/٨ - ٥٠٠ ،
العياشي : عقد الجمان ١٥/ورقة ٦٨٤ - ٦٨٦ ، ابن
العماد : شذرات ١٨/٣ وغيرها) .

قبله بدهر وإنما حدث عنه بالإجازة (٣٤٩) . وتأخر
عنه من الرواة سبطه أبو القاسم عبدالرحمان بن
الحاسب إلى سنة إحدى وخمسين وست مئة (٣٥٠)

أسعد (٣٥١) بن عبدالله بن أحمد المعمر ، أبو
منصور بن المهدي بالله العباسي . كان يمكنه السماع
من ابن غيلان (٣٥٢) . قال ابن السمعاني : سمعته
يقول : حملوني إلى أبي الحسن (٣٥٣) القزويني
فمسح رأسي فما اعترائني صداع أبداً . روى عن
طراد (٣٥٤) الزينبي (٣٥٥) . وعنه ابن السمعاني
وعمر (٣٥٦) بن طبرزد (٣٥٧) . مات في رمضان سنة

(٣٤٩) انظر القرى : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض
١٦٧/٣ . وتوفي القاضي عياض سنة ٥٤٤ (انظر مثلاً :
القفطي ، انباه ٢٦٣/٢ - ٢٦٤ ، ابن الأبار : المعجم
٢٩٨/٢٩٤ ، الذهبي : المعبر ١٢٢/٤ - ١٢٣ ، مختصر
تاريخ الإسلام (ورقة ٧٣ أوفاف ٥٨٩١) العيني : عقد
الجمان ١٦/ورقة ٢٠٣ - ٢٠٤ وغيرها) .

(٣٥٠) الحسيني : صلة التكملة (وفيات سنة ٦٥١ من نسختي
المصورة) .

(٣٥١) ابن الجوزي : المنتظم ١٢٧/١٠ ، مختصر تاريخ الإسلام
(ورقة ٩٩ أوفاف ٥٨٩٢) ، ابن كثير : البداية ١٢/
٢٢٣ ، العيني : عقد الجمان ١٦/ورقة ١٧١ .

(٣٥٢) محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البغدادي التوفي
سنة ٤٤٠ هـ (الخطيب : تاريخ بغداد ٢٣٤/٣ ،
المعبر ١٩٣/٣ - ١٩٤ ، ابن نفري بردي : النجوم
٤٧/٥) .

(٣٥٣) أبو الحسن علي بن عمر الزاهد المعروف بالقزويني
التوفي ببغداد في شعبان سنة ٤٤٢ (ابن الجوزي :
المنتظم ١٢٦/٨ - ١٢٧ ، الذهبي : المعبر ١٩٩/٣ -
٢٠٠ ، ابن نفري بردي : النجوم ٤٩/٥) .

(٣٥٤) أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي
الزينبي البغدادي التوفي سنة ٤٩١ (ابن الجوزي :
المنتظم ١٠٦/٩ ، الذهبي : المعبر ٣٣١/٣ ، ابن نفري
بردي : النجوم ١٦٢/٥) .

(٣٥٥) منسوب إلى زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن
العباس .

(٣٥٦) توفي سنة ٦٠٧ (ابن نقطة : التقييد / الورقة ١٥٧ ،
ابن الأثير : الكامل ١٢٢/١٢ ، ابن الديلمي : التاريخ/
الورقة ٢٠٠ - ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ابن النجار :
التاريخ / الورقة ١١٩ - ١٢٠ باريس ، المنذري :

التكملة (الترجمة ١١٥٨ ص ٢٢ - ٢٣٧) ، أبو
شامة : ذيل ٧٠ - ٧١ وقد اختلطت ترجمته بترجمة
أبي عمر المقدسي ، ابن خلكان : وفيات/الترجمة ٧١ ،
الذهبي : المختصر المحتاج إليه/ورقة ٩١ ، وإعلام
النبلاء ١٣/ورقة ١١٦ ، ١١٨ ، وتاريخ الإسلام/ورقة
١٦١ - ١٦٢ (باريس ١٥٨٢) ودول الإسلام ٨٥/٢ ،
الديماطي : المستفاد / ورقة ٦٣ ، العيني : عقد
الجمان ١٧/ورقة ٣٣١ ، ابن الفرات ٩م/ورقة ٤٨
وغيرها .

(٣٥٧) قيده ابن خلكان بالحروف فقال : يفتح الطاء المهملة
والباء الواحدة وسكون الراء وفتح الزاي وبمدها ذال

اثنين وأربعين وخمس مئة عن مئة وتسع سنين .
 محمد (٣٥٨) بن عبدالرحمان بن اقبال المريني .
 روى « التيسير » (٣٥٩) عن الخضر (٣٦٠) بن عبد
 الرحمان القيسي صاحب ابي داود . قال
 القوسي (٣٦١) في معجمه : قرأت عليه القرآن بقوص
 في سنة احدى وست مئة (٣٦٢) .

محمد (٣٦٣) بن عبدالرحمان بن ابي العز
 الواسطي ، عفيف الدين راوى « الصحيح » عن ابي
 الوقت . قال القوسي : ولد بواسط سنة سبع
 عشرة وخمس مئة (٣٦٤) . ومات بالموصل في جمادى
 الاخرة سنة ثمانى عشرة وست مئة .

اسعد (٣٦٥) بن بلدرك (٣٦٦) الجبريلي . يروى

معجمه وهو اسم لنوع من السكر (الوفيات/ ترجمة
 ٤٧١) .

(٣٥٨) الادفوي : الطالع السعيد ٢٩٤ وتصحف فيه تاريخ
 مولده وتاريخ وفاته الى سنة ٥٩٩ هـ ، وسنة ٧٠١ لكل
 منهما والصحيح فيها ٤٩٩ و ٦٠١ ، الجزري : غاية
 ١٦٠/٢ .

(٣٥٩) كتاب « التيسير » لابي عمرو الداني معروف .

(٣٦٠) الجزري : غاية ٢٧٠/١ قال : « لا ادري على من قرأ ،
 قرأ عليه محمد بن عبدالرحمان الغربي نزيل فوس »
 وقال الادفوي في الطالع السعيد : قرأ القراءات على
 ابي محمد بن جعفر ، وقرأ ابن جعفر على الخضر بن
 عبدالرحمان القيسي فالادفوي لا يطرح بقرائه على
 الخضر بن عبدالرحمان فتأمل ! .

(٣٦١) اسماعيل بن حامد بن عبدالرحمان ، وله اربع كتى :
 ابو طاهر ، وابو الفدا ، وابو ايوب ، وابو الحامد ،
 توفي سنة ٦٥٣ (الادفوي : الطالع السعيد ٨١/٨٢ ،
 التميمي : الدارس ٢٨/١) ، ابن حجر : لسان
 ٣٩٧/١ ، ابن العماد : شذرات ٢٦٠/٥ وغيرها) .

(٣٦٢) جزم بوفاته في هذه السنة الادفوي والجزري كما مر
 بنا .

(٣٦٣) ابن الديبشي : التاريخ / ورقة ٦٠ (شهيد علي) ، ابن
 الفوطي : تلخيص ٤ / الترجمة ٧٥٦ ، المنري :
 التكملة / الترجمة ١٨١٧ من الطبعة الماجستيرسة
 بتحقيقنا ، الذهبي : تاريخ الاسلام / ورقة ٢٤٩ ،
 المختصر المحتاج اليه ٦٨/١ ، ابن الفرات م ١٠/١ ورقة
 ٢٥ .

(٣٦٤) قال جمال الدين بن الديبشي الواسطي : سألنا ابا
 الفرج هذا عند سماعنا منه عن مولده ، فقال : ما
 اعلم اي سنة بل سمعت من ابي الوقت في سنة ثلاث
 وخمسين وخمس مئة وعشري يومئذ ست وثلاثون سنة
 ولي اليوم خمس وتسعون سنة ، وكان سؤلنا في اول
 سنة اثنتي عشرة وست مئة فيكون مولده ما ذكر في
 سنة سبع عشرة وخمس مئة (التاريخ / ورقة ٦٠ شهيد
 علي) .

(٣٦٥) الذهبي : المختصر المحتاج اليه ٢٥١/١ ، العبر ٢١٩/٤ ،
 ابن كثير : البداية ٣٠١/١٢ ، العيني : عقد الجمان
 ٦١٧/١٦ ، ابن العماد : شذرات ٢٤٦/٤ .

(٣٦٦) في العبر والبدية والشذرات « بلدرك » باباء الموحدة
 مصحف .

عن ابي القاسم (٣٦٧) بن بيان . قال ابو المواهب (٣٦٨)
 بن صصري : توفي سنة اربع وسبعين وخمس مئة
 عن مئة واربع سنين .

محمد (٣٦٩) بن ابي بكر عبدالله بن محمد
 الجلابي (٣٧٠) ولد في منتصف رجب سنة اثنتين
 وتسعين واربع مئة . وسمع هو بنفسه وهو كبير من
 ابن الحسين (٣٧١) . روى عنه يوسف (٣٧٢) بن
 خليل . مات سنة اثنتين وتسعين وخمس مئة ،
 وقد جاوز المئة .

يعيش (٣٧٣) بن علي بن التميمي القرى ، ابو
 البقاء الاندلسي الشلبي المعمر . الف كتابا في فضائل
 مالك وكتابا في القراءات . وحدث عن ابي عبدالله
 بن خليل الناصي وطائفة . وتاريخ اجازته بالقراءات

(٣٦٧) ابو القاسم علي بن احمد بن بيان الرزاز مسند العراق
 المتوفى سنة ٥١٠ هـ ، وكان رزازا ، يعني يباعا للرز
 (ابن الجوزي : المنتظم ١٨٦/٩ وتصحف فيه الرزاز
 الى « الوزان » ابن الاثير : الكامل ١٩٧/١٠ ، الذهبي :
 العبر ٢١/٤ ، ابن كثير : البداية ١٨٠/١٢ ، ابن
 العماد : شذرات ٢٧/٤) .

(٣٦٨) ابو المواهب الحسن بن حبة الله بن محفوظ بن صصري
 المتوفى بدمشق سنة ٥٨٦ هـ له « معجم شيوخ » لفصل
 الذهبي ينقل منه هنا (المنري : التكملة ١٣ ص ٢٦٤)
 - ٣٦٨ ، الذهبي : تاريخ الاسلام / الورقة ٨٥ (باريس
 ١٥٨٢) وتذكرة الحفاظ ١٤٧/٤ ، والمختصر النبلاء
 ١٣ / ورقة ٦١ والثشبه ١١٥ ، الصفدي : الوافي ١١٣ /
 ورقة ٤٥ - ٤٦ ، (الياقي : مرآة ٢٢/٣) ، ابن ناصر
 الدين : توضيح / ورقة ١٤٤ - ١٤٥ (نسخة سوهاج)
 وتخلط المصادر بينه وبين اخيه ابي القاسم انصحن
 المتوفى سنة ٦٢٦ كما حدث لمصححي النجوم الزاهرة
 والشذرات) .

(٣٦٩) انظر ترجمته في ، ابن الديبشي : التاريخ / ورقة ٥٤
 - ٥٥ شهيد علي ١٨٧ ، المنري : التكملة / ترجمة
 ٢٥٥ م ٤٩ ص ٤٩ ، ع . ، الذهبي : المختصر المحتاج
 ٥٩/١ وتاريخ الاسلام / ورقة ٦٦ باريس ١٥٨٢ والثشبه
 ١٩٦ ، الصفدي : الوافي ٢٦٠/٢ .

(٣٧٠) نسبته بالجلابي الى خدمة الوزير جلال الدين ابي علي
 الحسن بن علي بن صدقة وزير النخبة المسترشد
 بالله العباسي المتوفى سنة ٥٢٢ (راجع الكلمة م ٢
 ص ٥٠ بئسبنا) .

(٣٧١) ابو القاسم حبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن انصحن
 الشيباني البغدادي الكاتب المزي سنة ٥٢٥ (السنن :
 معجم شيوخ بغداد / ورقة ١٠ ، ابن الجوزي : المنتظم
 ٢٤/١٠ ، ابن الاثير : ٢٥٦/١٠ ، الذهبي : العبر ٦٦/٤ ،
 ابن كثير : البداية ٢٠٣/١٢ ، العيني : عقد الجمان
 ١٦ / ورقة ٣٥ وغيرها) .

(٣٧٢) الحافظ يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ
 (الميماطي : المستفاد / ورقة ٨١ ، ابن تقي بريدي :
 النجوم ٢٢/٧ وغيرها) .

(٣٧٣) الجزري : غاية ٣٩١/٢ - ٣٩٢ .

قال ابن مسدي : غلق المثة الا ما يسقط او يزيد
عن شهر .

عيسى (٣٨٠) بن سلامة الحراني الخياط .
حدثونا عنه . عاش مئة سنة وسنة واياما . روى
عن ابن البطي (٣٨١) ومعم (٣٨٢) بن الفاخر بالاجازة .
مات سنة اثنتين وخمسين وست مئة في اواخرها .

عبد الخالق (٣٨٣) بن انجب بن المعمر بن حسن
الفقيه ، ابو محمد التشبيري (٣٨٤) العراقي نزير
ماردين . سمع ابا الفتح (٣٨٥) بن شاتيل وجماعة .
قال الشريف عز الدين (٣٨٦) : كان يذكر انه ولد
سنة سبع وثلاثين وخمس مئة وانه اجاز له ابو
الفتح (٣٨٧) الكروخي وغيره . مات في ذي الحجة
سنة تسع واربعين وست مئة . قلت : مازال
المحدثون يترددون ويتوقفون في سن هذا الرجل

(٣٨٠) الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) وابن تقي
بردي : النجوم ٢٢/٧ .

(٣٨١) هو ابو الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد المصروف
باين البطي المتوفى سنة ٥٦٤ (ابن الجوزي : المنتظم
١/٢٢٩ ، ابن الديني : التاريخ / ورقة ٧٤ باريس
٥٩٢١ ، الذهبي : المختصر المحتاج ١/٧٧ - ٧٨
والعبر ١٨٨/٤ ، الديماطي : المستفاد / ورقة ٨ ، ابن
كثير : البداية ١٢/٢٦ ، الفاسي : ذيل التقييد /
ورقة ٤١ ، العيني : عقد الجمان ١٦ / ورقة ٥٣) .

(٣٨٢) الحافظ ابو احمد معمر بن عبد الواحد بن رجا بن
الفاخر القرشي الاصمعي المتوفى سنة ٥٦٤ (ابن
الجوزي : المنتظم ١/٢٢٩ : ابن الاثير : الكامل ١/١١
١٤١ ، الذهبي : العبر ١٨٩/٤ ، الديماطي : المستفاد
ورقة ٧ ، العيني : عقد الجمان ١٦ / ورقة ٥٣) .

(٣٨٣) الحسيني : صلة التكملة (وفيات سنة ٦٤٩) ،
الذهبي : المشتبه ٣٨٠ ، ابن تقي بردي : النجوم
٢٤/٧ .

(٣٨٤) قيدها الذهبي في المشتبه بتشديد النون وكسرهما ،
وفتحها محققو النجوم الزاهرة وهما منهم .

(٣٨٥) عبد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدباس المتوفى
سنة ٥٨١ (ابن النجار : التاريخ / ورقة ٩٢ - ٩٣
ظاهرية ابن الديني : تاريخ / ورقة ١١٥ باريس
٥٩٢٢ ، الذهبي : العبر ١٨٤/٤ - ٢٤٥ والمختصر
١٨١/٢ - ١٨٢) .

(٣٨٦) عز الدين الحسيني : صلة التكملة لوفيات النقلة
(وفيات ٦٤٩) نسختها المصورة .

(٣٨٧) ابو الفتح عبد الملك بن ابي القاسم الكروخي الشهور
بروايته لجامع الترمذي والمتوفى سنة ٥٤٨ (السمعاني :
الانساب « الكروخي » ، ابن الجوزي : المنتظم ١/١٠
١٥٤ - ١٥٥ ، ياقوت : معجم البلدان ٢٧٠/٤ ابن
الاثير : الكامل ١١/٧٧ ، ابن النجار : التاريخ / ورقة
١٢ ظاهرية ، الذهبي : العبر ١٣١/٤ ومختصر / ورقة
٩٢ اوقاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد ١٦ / ورقة ٢٣٩ .

في سنة اربع وثلاثين وخمس مئة . قال ابن
مسدي (٣٧٤) : اخبرني ان مولده في سنة سبع عشرة
وخمس مئة ، قال : ومات على ما بلغني سنة اربع
وعشرين وست مئة . وقال الابار : مات سنة ستة
وعشرين وست مئة .

محمد بن احمد بن فطيس الغافقي ، من كبار
اطباء غرناطة . اخذ عنه ابن مسدي وقال : مات
سنة ثلاث عشرة وست مئة وقد جاوز المئة بنحو
من ثلاث سنين .

محمد بن عبد الحق الكومي التلمساني . ابو
عبد الله قاضي تلمسان وعالمها . قال ابن مسدي :
ولد بعد العشرين وخمس مئة ، ومات في شوال سنة
خمس وعشرين وست مئة . تفرد بالاخذ عن جماعة .

محمد (٣٧٥) بن عبدالعزيز بن سعادة ، شيخ
القراء بشاطبة . مات سنة اربع عشرة وست مئة
عن مئة سنة كاملة . تلى على ابن هذيل (٣٧٦) وابن
غارة . وقيل (٣٧٧) عاش ثمانيا وتسعين سنة .

جعفر (٣٧٨) بن عبد الله بن سيد بونة (٣٧٩) ،
ابو احمد الخزاعي الاندلسي الزاهد . اخذ السبع
عن ابن هذيل . وصار شيخ الصوفية في زمانه .
مات في ذي القعدة سنة اربع وعشرين وست مئة .

(٣٧٤) محمد بن يوسف بن موسى الازدي ، ابو بكر الاندلسي
المتوفى سنة ٦٦٣ . اشتهر بمعجم شيوخه الذي يكثر
المؤرخون النقل منه واختلف من ارخوا له في ضبط
« مسدي » ففتح بعضهم الميم وضما اخرون ، واظن
الارجح هو الضم لانه مقيد بخطوط كثير من نقشات
الحفاظ الصابطين . وابن مسدي من الذين يتكلمون
في الناس بغير حق ولذلك تناولته الذهبي في الميزان
١٥١/٣ وابن حجر في اللسان ٢٧/٥ وراجع ايضا :
انفري : نفع الطب ١/٦٢٢ والنجوم الزاهرة ١/٢٢٨
وكشف الظنون لحاجي خليفة ٢/عمود ١٧٣٥ من طبعة
وكالة المعارف التركية .

(٣٧٥) المنذري : التكملة / الدرجة ١٥٥٩ م ص ٢٩٧ - ٢٩٨
بتحقيقنا ، ابن الابار : التكملة ٥٩٩/٢ الذهبي :
تاريخ الاسلام / ورقة ٢١٣ باريس ١٥٨٢ ومعرفة القراء
/ ورقة ١٨٨ ، الجزري : غابة ١٧٢/٢ ابن العماد :
شذرات ٦١/٥ .

(٣٧٦) هو ابو الحسن علي بن محمد بن هذيل .
(٣٧٧) جاءت هذه المقالة بسبب الاختلاف في مولده لان بعض
المؤرخين ذكروا رواية على التمهيد ان وفاته كانت سنة
٥١٦ (راجع هامش التكملة (٢٩٧/٤) المنذري . وقال
الامام المنذري : « عن مئة سنة كاملة وربما زادوا عليها
قليلا » .

(٣٧٨) الجزري : غابة ١/١٩٢ وقال فيه : الاندلسي
القسطنطيني .

(٣٧٩) قيده الجزري بضم الباء الموحدة كما البتاء .

ويعتقدون ان الاجازة لآخ له باسمه فانا رايتها عتيقة
سالة من كشت فيها خط وجيهه (٣٨٨) الشحامي
والكبار قاله اعلم بحقيقة حاله !

عبدالله (٣٨٩) بن الحسن ، ابو محمد الهكاري .
حدث « بالصحيح » (٣٩٠) باجازة ابي الوقت
العامة (٣٩١) . وقال : ولدت بارض الموصل في صفر
سنة سبع واربعين وخمس مئة . مات في اواخر سنة
اثننتين وخمسين وست مئة .

ابو بكر (٣٩٢) بن هلال بن عباد الفقيه عماد
الدين البيهقي الحنفي . قال : ولدت في العشرين
من رجب سنة خمس وسبعين وخمس مئة . حدث
بالاجازة السلفية (٣٩٣) العامة . وسمع من ابن
الزبيدي (٣٩٤) . مات في رجب سنة تسع وسبعين
وست مئة عن مئة واربع سنين كاملة . وكان صدوقا
معيذا بالشبلية . اخذ عنه المزي والبرزالي (٣٩٥) .

ابو بكر بن ممدود بن مثقال انرجل الصالح .
قرات بخط ابن الخباز انه مات في ذي الحجة سنة
اثننتين وثمانين وست مئة وكان يوما مشهورا ، قال :
وله من العمر اكثر من مئة سنة واربع وعشرين .

(٣٨٨) ابو بكر وجيه بن طاهر الشحامي المتوفى سنة ٥٤١ (١١١٢)
الجزوي : المنتظم ١٤٤/١ ، الذهبي : العبر ١١٢/٤ ،
والمختصر / ورقة ٥٧ اوقاف ٥٨٩٢ ، العيني : عقد
١٦/ورقة ١٦٥ - ١٦٦ وغيرها .

(٣٨٩) عز الدين الحسيني : صلة التكملة (وفيات ٦٥٢) .
(٣٩٠) يعني « صحيح البخاري » الذي اشتهر ابو الوقت عبد
الاول بن عيسى السجزي بروايته ، بل كان من اعظم
رواته في عصره على الاطلاق .
(٣٩١) اجاز ابو الوقت لعامة المسلمين .

(٣٩٢) ابن تفرج بردي : النجوم ٢٤٦/٧ ولم يذكره الصفدي
مع اللقبين ب « عمادالدين » في تلخيص مجمع الاداب
مع انه من شرطه .

(٣٩٣) منسوب الى ابي طاهر السلفي الاصبهاني وهو ممن
اجاز عاما .

(٣٩٤) هو الفقيه ابو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد
الربيعي الزبيدي الاصل البغدادي الولد والدار الحنبلية
المتوفى سنة ٦٢١ (ابن الديلمي : تاريخ / ورقة ١٩٩
باريس ٥٩٢١ ، الذهبي : اعلام النبلاء ١٣/الورقة
٢٠٩ - ٢١٠ ، النذري : التكملة / الترجمة ٢٥١٢
(من الطبعة الماجستيرية) ، الصفدي : الوافي ٣/١٠
ورقة ١٠٥ ، الفيومي : نشر الجمان ٢/ورقة ٦١ الفاسي :
ذيل التقييد / ورقة ١٥٨ وغيرها) . وقد ذكره القرشي
في الجواهر ٢١٦/١ طائفا انه حنفي ، وهو مخطئ ،
وتابعه في ذلك التميمي في طبقاته ١/ ورقة ٨٦٤ وراجع
الدليل لابن رجب ١٨٨/٢ - ١٨٩ .

(٣٩٥) المزي والبرزالي عمان لا يحتاجان الى بيان لشهرتهما
التي طبقت الدنيا .

قايماز ابن الشيخ عبدالله التركماني الفارسي
جد ابي . قال لي ابن عم والسدي علي بن فارس
النجار : في جدنا عن مئة وتسع سنين . قلت عمر
واضر (٣٩٦) بأخرة وتوفي سنة احدى وستين وست
مئة .

فيذا الذي اوردته فيه غنية لمن انصف . وقد
لقيت انا من هذا النمط .

احمد (٣٩٧) بن عبد المنعم . الشيخ ركن الدين
الطاووس (٣٩٨) . وما زال يكتب في الاجازات مولدي
في شعبان سنة احدى وست مئة . وكان شيخا
ضخما صوفيا كامل البنية . روى لنا عن ابن
الخان (٣٩٩) وجماعة . وعاش مئة سنة وثلاث سنين
سوى ثلاثة اشهر . خرجت له عوالي (٤٠٠) .

عثمان بن جندل الدمشقي الفاكهي بالعقبة .
شيخ هرم عتيق صلى بكفر بطنا (٤٠١) جمعا في سنة
ثمانية عشرة فسالته من سنه ، فاخذ يحدث عن
طول عمره ، وقال : احق الملك العظيم . قلت له :
اتعرف العادل ؟ قال : لا والله . وقال : كنت ابن
ثلاثين سنة زمن الخوارزمية وخرجت وكسبت منهم
جملين . مات سنة تسع عشرة وسبع مئة . وكان
يغلط ويقول : عمري مئة وعشرون سنة والظاهر
انه كمل المئة .

احمد (٤٠٢) بن ابي طالب الديرمقرني الصالحي
الحجار ، شيخ الرواة ومسند العصر شباب الدين .
قد سمع « الصحيح » في سنة ثلاثين وست مئة
وحدث به الان في صحة منه وسلامة في جمادى الآخرة
سنة ثمان وعشرين وسبع مئة . وقد تعدى المئة
بسنوات يسيرة . توفي في النهار الذي سمعوا عليه

(٣٩٦) لم يذكره الصفدي في نكت الهميان مع انه من شرطه .

(٣٩٧) ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١ وتوفي سنة ٧٠٤ في جمادى
الاولى منها كما نقل ابن حجر عن الذهبي .

(٣٩٨) يقال انه من ذرية طاووس صاحب ابن عباس .

(٣٩٩) هو محمد بن سعيد بن الخازن .

(٤٠٠) قال الذهبي : « وسمع بطعن من ابن خليل وخرجت
له عوالي فيها بالاجازة العامة عن الصيدلاني واسعد
بن سعيد وعفيفة » (ابن حجر : الدرر ٢٠٦/١) .

(٤٠١) من قرى غوطه دمشق كما في معجم البلدان لياقوت .

(٤٠٢) ابن حجر : الدرر ١٥٢/١ - ١٥٣ وذكر ان مولده سنة
٦٢٢ تقريبا وقال : « بل قبل ذلك فان الذهبي قال :
سالته في سنة ست وسبع مئة عن عمره فقال : احق
حصار الناصر داود دمشق . وكان ذلك سنة ٢٦ » .

العالمين وصلى الله على محمد اله وصحبه وسلم كثيرا الى يوم الدين . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

[واتم نسخة لنفسه وبخطه والتعليق عليه بفرائد الفوائد الشوارد مع تقييده وضبطه المعترف بالتقصير بشار بن عواد بن معروف البغدادي بدار الكتب الظاهرية بدمشق في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٨٥ هـ . وفرغ من انتساخه ثانية ، واعادة النظر في ضبطه والتعليق عليه في يوم المولد النبوي الشريف الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٩٢ هـ .

والحمد لله وحده به قوتي وثقتي] .

فيه قبل العصر الخامس والعشرين من صفر سنة ثلاثين وسبع مئة ونزل الناس بموته درجة (٤٠٣) .

آخر الجزء نقلته من خط مؤلفه في العشر الاول من شوال سنة اربعين وسبع مئة بالمدسة السلطانية الملكية العادلية بدمشق المحروسة والحمد لله رب

(٤٠٣) قال ابن حجر في الدرر ١/١٥٢ : « فحدث بالصحيح اكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية والقاهرة ومصر وحماة وبعلبك وحمص وكفر بطنا وغيرها . ورأى من العز والاكرام ما لا مزيد عليه ، وانتحت عليه الحفاظ ورحل اليه من البلاد - وتزاحموا عليه من سنة ٧١٧ الى ان مات ولما مات نزل الناس بموته درجة » .

جريدة المصادر والمراجع

المحفظة في مكتبة الجمع العلمي العراقي عن نسخة كيمبرج .

اولا : المصادر الخطية :

البنداري : الفتح بن علي بن محمد « ت ٦٤٣ هـ » :

١ - تاريخ بغداد .

نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٦١٥٢ عربي .

ابن قزويني : جمال الدين ابو المحاسن يوسف الانابكي « ت ٨٧٩ هـ » :

٢ - المنيل الصافي والمستوفي بعد الوافي .

نسخة الخزنة النعمانية / رقم ١٢٠٩ ومصورة بميد احياء المخطوطات العربية .

التميمي : تقي الدين احمد بن عبد القادر « ت ١٠٠٥ هـ » :

٣ - الطبقات السنية في تراجم الحنفية .

نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٧٤٤ ح .

ابن الجوزي : محمد بن ابراهيم « ت ٧٢٩ هـ » :

٤ - تاريخ ابن الجوزي .

النسخة المصورة المحفوظة في المكتبة النعمانية رقم ٢١٥٩ تاريخ .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله « ت ١٠٦٧ هـ » :

٥ - سلم الوصول الى طبقات الفحول .

نسخة دار الكتب المصرية رقم ٥٥٢ تاريخ .

الحسيني : عز الدين ابو العباس احمد بن محمد « ت ٦٩٥ هـ » :

٦ - سلة التكملة لوفيات النقلة .

نسخة المصورة من نسخة كوبرني باستانبول رقم ١١٠١ .

ابن الديلمي : ابو عبدالله محمد بن سعيد الواسطي « ت ٦٢٧ هـ » :

٧ - التاريخ المذلل به على تاريخ ابن السمعاني .

نسخة المصورة من : نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم ٥٩٢١ ورقم ٥٩٢٢ : ونسخة مكتبة شهيد علي باستانبول رقم ١١٧٠ ، والنسخة المصورة

الديمياطي : شهاب الدين احمد بن ابيك « ت ٧٤٩ هـ » ١

٨ - الاستفادة من ذيل تاريخ بغداد .

نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٢٩٦ (ومنه نسخة مصورة عن النسخة المذكورة محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد) .

الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان « ت ٧٤٨ هـ » :

٩ - الاعلام بوفيات الاعلام .

نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٤٥٤٧ عام .

١٠ - تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام .

نسخة المكتبة الوطنية في باريس / رقم ١٥٨٢ عربي ، والنسخة المصورة بمكتبة الدراسات العليا بكلية

الاداب بجامعة بغداد ، ونسخة المتحف البريطانية / رقم ١٥٤٠ شرقي ، ونسخة ابا صوفيا باستانبول / رقم ٣٠٠٥ .

١١ - سير اعلام النبلاء .

النسخة المصورة بميد احياء المخطوطات العربية / رقم ١١٠٠ تاريخ . ، والنسخة المصورة المحفوظة

بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٢٧ تاريخ .

١٢ - الكاشف في معرفة من له ذكر في الكتب الستة .

نسخة الخزنة النعمانية / رقم ١٩٢٦ تاريخ .

١٣ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن الديلمي .

النسخة المصورة المحفوظة بمكتبة الجمع العلمي العراقي .

١٤ - معجم الشيوخ .

نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٦٥ مصطلح الحديث ، وفي خزنة كتي نسخة مصورة منه .

١٥ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار .

النسخة المصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية / رقم ١٥٣٧ (وقد طبع هذا الكتاب في مصر اخرا) .

- ابن دافع السلامي** : تقي الدين محمد بن جرس « ت ٧٧٤ هـ » :
- ١٦ - الوفيات .
- نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٢٦ م تاريخ .
- السبكي** : تاج الدين عبدالوهاب بن علي « ت ٧٧١ هـ » .
- ١٧ - معجم شيوخ التاج السبكي .
- نسخة الخزانة النسمورية / رقم ١٤٤٦ تاريخ .
- السلفي** : ابو طاهر احمد بن محمد الاسهباني « ت ٥٧٦ هـ » .
- ١٨ - معجم السلف .
- نسختي الصورة عن القلم المحفوظ بمسجد احياء
المخطوطات العربية المأخوذ عن نسخة مكتبة عارف
حكيت بالمدينة المنورة ذات الرقم ١٧٦ حديث .
- ١٩ - معجم شيوخ بغداد .
- نسختي الصورة عن نسخة الاسكوريال ذات الرقم
١٧٨٣ ، ونسخة مكتبة فيض الله باستانبول ذات
الرقم ٥٣٢ .
- السمعاني** : ابو سعد عبدالكريم بن محمد « ت ٥٦٢ هـ » .
- ٢٠ - التحبير في المعج الكبير .
- نسختي الصورة عن نسخة دار الكتب الظاهرية ذات
الرقم ٥٢٩ حديث .
- السيوطي** : جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر « ت ٩١١ هـ » .
- ٢١ - طبقات الحفاظ .
- نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية / رقم ٨٨٢ ب
مجموع .
- الصفيدي** : صلاح الدين خليل بن ابيك « ت ٧٦٤ هـ » .
- ٢٢ - الوافي بالوفيات .
- النسخة الصورة المحفوظة بالمكتبة المركزية لجامعة
بغداد .
- ابن الصلاح** : ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمان الشيرازي « ت
٦٤٣ هـ » .
- ٢٣ - طبقات الشافعية .
- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ١٥٧ عام .
- ابن عبد الهادي** : يوسف « ت ٩٠٩ هـ » .
- ٢٤ - معجم الشافعية .
- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق / رقم ٤٥١
عام .
- ابن عساكر** : ابو القاسم علي بن الحسن الشافعي « ت ٥٧١ هـ » .
- ٢٥ - المعجم المشتمل على شيوخ الائمة النبيل .
- نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٩٦٢ .
- العيني** : بدر الدين محمود بن احمد بن موسى « ت ٨٥٥ هـ » .
- ٢٦ - عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان .
- النسخة الصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية /
رقم ١٥٨٤ تاريخ .
- القاسي** : تقي الدين محمد بن احمد بن علي « ت ٨٣٢ هـ » .
- ٢٧ - ذيل كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد .
- نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٩٨ مصطلح الحديث
- ٢٨ - العقد النمين في تاريخ البلد الامين .
- نسخة الخزانة النسمورية .

- ابن الفرات** : ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم المصري « ت ٨٠٧ هـ » .
- ٢٩ - تاريخ الدول والملوك .
- النسخة الصورة المحفوظة بالخزانة النسمورية / رقم
٢١١٠ تاريخ .
- الفيومي** : احمد بن محمد بن علي القريء « ت نحو ٧٧٠ هـ » .
- ٣٠ - نثر الجمان في تراجم الاعيان .
- نسخة دار الكتب المصرية / رقم ١٧٤٦ تاريخ .
- ابن قاضي شهبة** : ابو بكر بن احمد « ت ٨٥١ هـ » .
- ٣١ - طبقات الشافعية .
- نسخة المكتبة الوطنية بباريس / رقم ٢١٠٢ عربي .
- ونسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٦٨ .
- ٣٢ - منتقى المعجم المختص (للذهب) .
- نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٢٨٤١ مجموع .
- ابن اللقن** : سراج الدين ابو حفص عمر بن علي « ت ٨٠٤ هـ » .
- ٣٣ - العقد الذهب في طبقات حملة الذهب .
- نسخة دار الكتب المصرية / رقم ٥٧٩ تاريخ .
- ابن منجويه** : ابو بكر احمد بن علي الاسهباني « ت ٤٢٨ هـ » .
- ٣٤ - رجال صحيح مسلم .
- نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية / رقم ١٢٤٥ ب .
- ابن منظور** : محمد بن مكرم « ت ٧١١ هـ » .
- ٣٥ - المختار من ذيل السمعاني .
- النسخة الصورة المحفوظة بمكتبة الجمع العلمي
المراتي .
- ابن ناصر الدين** : محمد بن ابي بكر بن عبد الله الدمشقي
« ت ٨٤٢ هـ » .
- ٣٦ - التوضيح لكتاب المشبه في الرجال .
- النسخة الصورة المحفوظة بدار الكتب المصرية /
رقم ٢٣٢٩١ مصطلح الحديث (وعي مأخوذة من
نسخة سراج) ، ونسخة دار الكتب الظاهرية منها
نسخة مصورة اعادتها الاستاذ الحاج صبحي البديري
السامرائي - حفظه الله .
- ابن النجار** : محب الدين ابو عبدالله بن محمود « ت ٦٤٣ هـ » .
- ٣٧ - التاريخ المجدد لمدينة السلام واخبار فضلها الاعلام
ومن وردوا من علماء الانام .
- نسختي الصورة عن نسخة المكتبة الوطنية في باريس
ذات الرقم ٢١٣١ عربي . وعن نسخة دار الكتب
الظاهرية بدمشق ذات الرقم ٤٢ تاريخ .
- النعالي** : صائير الدين محمد بن الانجب البغدادي « ت ٦٥٩ هـ » .
- ٣٨ - المشيخة . تخرج الحافظ رشيد الدين محمد بن
عبدالمعظم بن عبدالقوي المنذري التوفي سنة ٦٤٣ هـ .
- نسختي الصورة عن نسخة مكتبة كوبربلي ذات الرقم
١٥٨٤ ، وقد حققناه بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور
ناجي معروف وسيظهر قريبا) .
- ابن نقطة** : ابو بكر محمد بن عبدالغني البغدادي « ت ٦٢٩ هـ » .
- ٣٩ - اكمل الاكامل .
- نسختي الصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ذات

- ٥٧ - مناقب الامام احمد بن حنبل . القاهرة ١٣٤٩ .
- ٥٨ - المنظم في تاريخ الملوك والامم . حيدر باد ١٣٥٧ هـ .
- ١٣٥٩ هـ .
- ابن ابي حاتم الرازي : ابو محمد عبدالرحمان « ت ٣٢٧ هـ » .
- ٥٩ - الجرح والتعديل . (حيدر باد ١٩٥٢ - ١٩٥٦) .
- حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله « ت ١٠٦٧ هـ » .
- ٦٠ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون .
- استانبول ١٩٤١ .
- ابن حبان : محمد بن حبان البستي « ت ٣٥٤ هـ » .
- ٦١ - مشاهير علماء الامصار . تحقيق مانفريد فلايشنمر (القاهرة ١٩٥٩) .
- ابن حجر : احمد بن علي المتقاني « ت ٨٥٢ هـ » .
- ٦٢ - الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ١٩٣٩) .
- ٦٣ - تبصر التنبيه بشرح المتن . باعشاء علي محمد البجوي . القاهرة ١٩٦٤ .
- ٦٤ - تهذيب التهذيب . حيدر اباد ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
- ٦٥ - الذرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة . حيدر اباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- ٦٦ - لسان الميزان . حيدر اباد ١٣٢٩ هـ .
- الحسيني : ابو الحسن محمد بن علي « ت ٧٦٥ هـ » .
- ٦٧ - ذيل تذكرة الحفاظ . دمشق ١٣٤٧ هـ .
- الخزرجي : مفي الدين احمد بن عبدالله « ت بعد ٩٢٣ هـ » .
- ٦٨ - خلاصة تذهيب الكمال في اسماء الرجال (القاهرة ١٣٢٢) .
- الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن علي « ت ٤٦٣ هـ »
- ٦٩ - تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ .
- ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد « ت ٥٦٨ هـ » .
- ٧٠ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان . القاهرة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ .
- خليفة بن خياط : « ت ٢٤٠ هـ » .
- ٧١ - الطبقات تحقيق الاستاذ كرم نسياء العمري (بغداد ١٩٦٧) .
- الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان « ت ٧٤٨ هـ » .
- ٧٢ - تاريخ الاسلام وطبقات مشاهير الاعلام (طبع منه سنة اجزاء فقط) (القاهرة ١٣٦٧ - ١٣٦٩) .
- ٧٣ - تذكرة الحفاظ . الطبعة الثالثة ، حيدر باد ١٩٥٨ .
- ٧٤ - دول الاسلام . الطبعة الثانية ، حيدر اباد ١٣٦٤ هـ .
- ٧٥ - زغل العلم (دمشق ١٣٤٧) .
- ٧٦ - المعبر في خبر من غير . ج ١ ، ٤ تحقيق صلاح الدين المنجد ج ٢ ، ٣ ، تحقيق فؤاد سيد ، الكويت ١٩٦٠ - ١٩٦٣ .
- ٧٧ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابي عبدالله

- الرقم ١٠ مصطلح الحديث ، ونسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٤٢٩ حديث ، ونسخة التحفة البريطانية ذات الرقم ٥٨٦ شرقي .
- ٤٠ - التقيد لمعرفة رواة السنن والمسانيد .
- نسختي الصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة الازهر برقم ١٣٧ مصطلح الحديث .
- ٤١ - المسجد المبوك في دولة الاسلام والملوك ، المنسوب لابي الحسن علي بن الحسن الخورجي المتوفى سنة ٨١٢ هـ .
- النسخة الصورة المحفوظة بمكتبة المجمع العلمي المراني .
- ٤٢ - مختصر تاريخ الاسلام للذهبي لمختصر مجهول .
- نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد / رقم ٥٩٨٢ .

ثانيا : المصادر العربية المطبوعة :

- ابن الابار : ابو عبدالله محمد بن عبدالله القاضي « ت ٦٥٨ هـ » .
- ٤٣ - التكملة لكتاب الفسلة . القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
- ٤٤ - المعجم في اصحاب القاني الصدي . مدريد ١٨٨٥ .
- ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري « ت ٦٣٠ هـ » .
- ٤٥ - اسد الغابة في معرفة الصحابة . القاهرة ١٢٨٠ هـ .
- ٤٦ - الكامل في التاريخ . القاهرة ١٢٩٠ هـ .
- ٤٧ - اللباب في تذهيب الانساب . القاهرة ١٣٥٦ - ١٣٦٩ هـ .
- الادفوي : ابو الفضل جعفر بن نعلب بن جعفر « ت ٧٤٨ هـ » .
- ٤٨ - الطالع السعيد الجامع لاسماء الفضلاء والرواة باعلى الصعيد . القاهرة ١٩١٤ .
- البخاري : محمد بن اسماعيل « ت ٢٥٦ هـ » .
- ٤٩ - التاريخ الكبير (حيدر اباد ١٣٥٨ - ١٣٦٢) .
- ٥٠ - الصحيح . (القاهرة بدون تاريخ) .
- الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيسى « ت ٢٧٩ هـ » .
- ٥١ - الجامع الصحيح (ط . محمد فؤاد عبدالباقى) .
- ابن تقي بريدي : جمال الدين ابو الحسن يوسف الانابكي « ت ٨٧٤ هـ » .
- ٥٢ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦ .
- الجزري : شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد « ت ٨٢٣ هـ » .
- ٥٣ - غاية النهاية في طبقات القراء . تحقيق برجستراسر ، القاهرة ١٩٣٢ .
- الجمدي : عمر بن علي بن سمر « ألف كتابه سنة ٥٨٦ هـ » .
- ٥٤ - طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٥٧ .
- ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمان بن علي « ت ٥٩٧ هـ » .
- ٥٥ - صفوة الصفوة . حيدر اباد ١٣٥٥ هـ .
- ٥٦ - سيد الخاطر . القاهرة ١٩٢٧ .

السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر * ت ٩١١ هـ .
٩٤ - بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .
٩٥ - حسن الحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . القاهرة
١٣٢١ هـ .

ابن شاكر الكتبي : محمد ابن شاكر بن احمد * ت ٧٦٤ هـ .
٩٦ - نوات الوفيات : القاهرة ١٩٥١ .

أبو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي * ت
٦٦٥ هـ .

٩٧ - ذيل الروضتين في أخبار الدولتين . القاهرة ١٣٦٦ هـ .

الشعراني : عبد الوهاب بن احمد * ت ٩٧٣ هـ .

٩٨ - لوائح الانوار في طبقات الاخيار . القاهرة ١٣٥٥ هـ .

الشوكاني : محمد بن علي * ت ١٢٥٠ هـ .

٩٩ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .
القاهرة ١٣٤٨ هـ .

الشرآزي : أبو اسحاق إبراهيم بن علي * ت ٧٦٦ هـ .

١٠٠ - طبقات الفقهاء (بغداد ١٣٥٦) .

ابن الصائوني : أبو حامد محمد بن علي * ت ٦٨٠ هـ .

١٠١ - تكملة اكمال الاكمال . تحقيق العلامة مصطفى
جواد ، بغداد ١٩٥٧ .

الصفدي : صلاح الدين خليل بن ايبك * ت ٧٦٤ هـ .

١٠٢ - نكت الهميان في نكت العميان . تحقيق احمد
زكي ، القاهرة ١٩١١ .

١٠٣ - الوافي بالوفيات (طبعت منه ثمانية اجزاء في المانيا
واستانبول) .

طاش كيري زادة : عصام الدين أبو الخير احمد بن مصطفى * ت
٩٦٧ هـ .

١٠٤ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، حيدر اباد
١٣٢٩ هـ .

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير * ت ٣١٠ هـ .

١٠٥ - ذيل المذيل . القاهرة ١٣٢٦ .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبدالله * ت ٤٦٣ هـ .

١٠٦ - الاستيعاب في معرفة الاسحاب . تحقيق علي محمد
البجاوي ، القاهرة .

ابن العماد : أبو الفلاح عبدالحق * ت ١٠٨٩ هـ .

١٠٧ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . القاهرة
١٣٥٠ هـ .

القاسي : تقي الدين محمد بن احمد * ت ٨٣٢ هـ .

١٠٨ - المقصد الثمين في تاريخ البلد الامين ، تحقيق الفقي
وقاد سيد والطناحي ، القاهرة ١٩٥٨ .

الفهرز ابادي : مجد الدين بن يعقوب * ت ٨١٧ هـ .

١٠٩ - القاموس المحيط . القاهرة ١٣٣٠ هـ .

بن سعيد بن محمد بن الديبشي ، تحقيق الدكتور
مصطفى جواد (بغداد ج ١ ١٩٥١ ج ٢ ١٩٦٣) .

٧٨ - المشبه في الرجال . تحقيق علي محمد البجاوي ،
القاهرة ١٩٦٢ .

٧٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال . القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٨٠ - النسيحة الذهبية الى ابن تيمية (نشرت مع زغل
العلم بدمشق ١٣٤٧ هـ) .

ابن وجب : زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن احمد الحنبلي
* ت ٧٩٥ هـ .

٨١ - الدليل على طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

الزبيدي : محمد مرتضى * ت ١٢٠٥ هـ .

٨٢ - تاج المروس من جواهر القاموس . القاهرة ١٣٠٦
- ١٣٠٧ هـ .

ابن السامي : تاج أبو طالب علي بن انجب * ت ٦٧٤ هـ .

٨٣ - الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير .
تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٩٣٤ .

سبط ابن الجوزي : أبو الفظفر بن قزاوغي * ت ٦٥٤ هـ .

٨٤ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان . حيدر اباد ١٩٥١
(وهذا المطبوع هو مختصر الكتاب) .

السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي * ت ٧٧١ هـ .

٨٥ - طبقات الشافعية الكبرى . القاهرة ١٣٢٤ هـ .
والطبعة الجديدة بعنوان الاستاذين محمد محمود
الطاحي وعبد الفتاح محمد الطلو ، القاهرة ١٩٦٤
نما بعد) .

٨٦ - مبدع النعم ومبدع النعم (القاهرة ١٩٤٨) .

السجستاني : أبو حاتم سبل بن محمد * ت ٢٤٨ هـ .

٨٧ - المعرون والوسايا . (القاهرة) .

السخاوي : محمد بن عبدالرحمن * ت ٩٠٢ هـ .

٨٨ - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ . (مطبوع ضمن
كتاب علم التاريخ عند المسلمين لفرانس روزنثال
وترجمة الدكتور صالح الملي) بغداد ١٩٦٣ .

ابن سعد : محمد * ت ٢٣٠ هـ .

٨٩ - الطبقات الكبرى . (لندن ١٣٢١) .

السلمي : أبو عبدالرحمن بن الحسين * ت ٤١٢ هـ .

٩٠ - طبقات الصوفية . القاهرة ١٩٥٢ .

ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي * ت ٢٣٢ هـ .

٩١ - طبقات فحول الشعراء . تحقيق محمود محمد شاكر
(القاهرة ١٩٥٢) .

السمعماني : أبو سعد عبدالكريم بن محمد * ت ٥٦٢ هـ .

٩٢ - الانساب . (طبع بالزكفراف في لندن سنة ١٩١٢ ،
ويطبع الان في حيدر اباد بتحقيق الشيخ عبدالرحمن
العلمي اليمني وقد صدر منه خمسة اجزاء حتى
الان) .

السهيلي : عبدالرحمن بن عبدالله * ت ٥٨١ هـ .

٩٣ - الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث
السيرة النبوية لابن هشام . القاهرة ١٩١٤ .

القرشي : محي الدين عبدالقادر بن محمد بن نصر الله « ت ٧٧٥ هـ » .

١١٠ - الجواهر المسية في طبقات الحنفية . حيدر اباد ١٣٣٢ هـ .

القنطري : جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف « ت ٦٤٦ هـ » .
١١ - انباء الرواة على انباء النحاة . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٥ هـ .

القنوجي : ابو الطيب صديق بن حسن « ت ١٣٠٧ هـ » .
١١٢ - الناح الكتل من جواهر مآثر الطراز الاخر والاول . الطبعة الثانية . بساي ١٩٦٣ هـ .

ابن القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر « ت ٥٠٧ هـ » .
١١٣ - الاساب السبعة . لندن ١٨٦٥ هـ .
١١٤ - الجمع بين كتابي ابي نصر الكلاباذي و ابي بكر الاسياني في رجال البخاري ومسلم . حيدر اباد ١٣٢٣ هـ .

الكتاني : محمد بن جعفر « ت ١٣٤٥ هـ » .
١١٥ - الرسالة المستنطرة لبيان مشهور كتب السنة المرفقة . الطبعة الثالثة ١٩٦٤ هـ .

ابن كثير : عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي « ت ٧٧٤ هـ » .

١١٦ - البداية والنهاية في التاريخ . القاهرة ١٣٥٨ هـ .
ابن ماکولا : الامير علي بن حبة الله « ت ٤٧٥ هـ » .

١١٧ - الاكمال في رفع الابواب عن المؤلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب . تحقيق الشيخ عبدالرحمن المنشي اليمني . صدر منه ستة اجزاء بحيدر اباد اخرها سنة ١٩٦٧ هـ .

مصعب الزبيري : ابو عبدالله مصعب بن عبدالله « ت ٢٣٦ هـ » .
١١٨ - نسب قريش . القاهرة ١٩٥٣ هـ .

القرشي : احمد بن محمد « ت ١٠٤١ هـ » .
١١٩ - ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض . القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٤١ هـ .
١٢٠ - نفع الطيب من غش الاندلس الرطب . القاهرة ١٣٠٢ هـ .

المنذري : زكي الدين ابو محمد عبدالعظيم بن عبدالقاسم « ت ٦٥٦ هـ » .

١٢١ - التكملة لوفيات النقلة - تحقيق بشار عواد معروف . الطبعة الماجستيرية ٨ مجلدات ، وطبع منه اربعة مجلدات في النجف ١٩٦٩ - ١٩٧١ هـ .

ابن التديم : محمد بن اسحاق « ت ٤٣٨ هـ » .
١٢٢ - الفهرست . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

ابو نعيم الاصبهاني : احمد بن عبدالله « ت ٤٣٠ هـ » .
١٢٣ - حلية الاولياء وطبقات الاسفاء . القاهرة ١٩٣٨ هـ .

النعمي : عبدالقادر بن محمد « ت ٩٢٧ هـ » .
١٢٤ - الدارس في تاريخ المدارس . دمشق ١٣٦٧ - ١٣٠٧ هـ .

النوي : ابو زكريا يحيى بن شرف « ت ٦٧٦ هـ » .

١٢٥ - تهذيب الاسماء واللغات . القاهرة ، الطبعة الثانية .

ابن الوردي : عمر بن المظفر « ت ٧٤٩ هـ » .

١٢٦ - تنمة المختصر في اخبار البشر . القاهرة ١٢٨٥ هـ .

ابن هشام : ابو محمد عبدالملك « ت ٢١٨ هـ » .

١٢٧ - التجان في ملوك حمير . حيدر اباد ١٣٤٧ هـ .
١٢٨ - السيرة النبوية . باعثناء مصطفى السقا وجماعته ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٥ هـ .

اليافعي : عبدالله بن اسد « ت ٧٦٨ هـ » .

١٢٩ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان . حيدر اباد ١٣٢٧ - ١٣٢٩ هـ .

باقوت الحموي : ابو عبدالله باقوت بن عبدالله الرومي « ت ٦٢٦ هـ » .

١٣٠ - ارشاد الارب الى معرفة الاديب . تحقيق مرغليوث ، ج ٧ طبعة اولى ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ٦ طبعة ثانية ، القاهرة ١٩٢٣ - ١٩٣٠ هـ .

١٣١ - معجم البلدان . تحقيق فستفلكر الاناني ، لايزر ١٨٦٦ هـ .

ابن ابي يعلى : ابو الحسين محمد بن محمد « ت ٥٢٦ هـ » .
١٣٢ - طبقات الحنابلة . القاهرة ١٩٥٢ هـ .

اليونيني : موسى بن محمد الحنفي « ت ٧٢٦ هـ » .
١٣٣ - ذيل مرآة الزمان . حيدر اباد ١٣٧٤ - ١٣٧٥ هـ .

مؤلف مجهول :

١٣٤ - الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة والمنسوب خطأ لكمال الدين عبدالرزاق بن الفرط المتوفى سنة ٧٢٢ . تحقيق العلامة مصطفى جواد ، بغداد ١٣٥١ هـ .

ثالثا : المراجع الحديثة :

بشار عواد المروف :

١٣٥ - اثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين . بغداد ١٩٦٦ هـ .

١٣٦ - اصالة الفكر التاريخي عند العرب (بحث قدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ببغداد ١٩٧٣) .

١٣٧ - كتب الوفيات واهميتها في دراسة التاريخ الاسلامي (مجلة كلية الدراسات الاسلامية العدد الثاني / بغداد ١٩٦٨) .

١٣٨ - مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين . مجلة الاقلام البغدادية ، السنة الاولى ، العدد الخامس .

١٣٩ - المنذري وكتابه التكملة لوفيات النقلة - النجف - مطبعة الادب ١٩٦٨ هـ .

الزركلي : خير الدين :

١٤٠ - الاعلام . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٩ هـ .

أوجز السير لخير البشر

تصنيف

احمد بن فارس

المتوفى سنة ٣٩٥ هـ

تحقيق وتقديم

هذه نأجي

بغداد - الأعظمية - شارع الشهيد وجدي ناجي

تقديم

المصنف :

ابن فخر الدولة فكنها واكتسب مالا ، وتوفي بالمحمدية وهي محلة في الري ، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني . وفي تاريخ وفاته خلاف كثير ، وأصح الأقوال انه توفي سنة ٣٩٥ هـ رحمه الله .

وقد زعم بعضهم انه من أصل أعجمي ، وهو وهم لا دليل عليه ، غير ما قيل من انه كان يتكلم بلسان القزاونة . والواقع ان ايران في القرون الاسلامية الاولى كانت تزخر بالقبايل العربية التي رحلت أيام الفتوح واستوطنتها . وليس في سلسلة نسب ابن فارس اسم غير عربي . فاذا أضفنا لذلك ان تكلمه بلسان القزاونة أمر طبيعي تمليه ظروف المجاورة للسكان الاصليين ، اضح ان لا دليل يدعم زعم الزاعمين انه غير عربي ، بل العكس هو الصحيح . ذلك ان ابن فارس كان شديدا المعصية للحرب والعربية في عصر استتفحت فيه دعاوى الشعوب ، يكشف عن ذلك كتابه « (الصاحبي في فقه اللغة) » ، وهو تعصب بمليه الانتساب اليهم على الاغلب . وبالإجمال فان انتسابه للعرب أقرب للصواب في رأينا .

شيوخه :

والده فارس بن زكريا وعلي بن ابراهيم بن سلمة القطان وعلي بن عبد العزيز المكي واحمد بن طاهر بن النجم الميانجي واحمد بن الحسن بن الخطيب وابراهيم بن علي بن ابراهيم ابن سلمة بن فخر وسليمان بن احمد بن ابوب الطبراني وابو بكر محمد بن احمد الاصفهانى وعلي بن احمد الساوي واحمد ابن محمد بن اسحاق الدينوري وعلي بن محمد بن مهرويه واحمد بن علان ومحمد بن عبدالله الدوري .

تلاميذه :

ابرز تلاميذه الذين تذكرهم المصادر : الصاحب بن عباد وهو القائل :- شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصنيف .

مصنف الكتاب ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي . كان أبوه فقيها لقوبا شافعيًا روى عنه أبو الحسين في مقاييس اللغة وفي الأفراد وفي الصاحبي وفي متخير الألفاظ وفي اللامات ، وربما في كتبه الأخرى التي لم تصلنا . والرازي نسبة الى الري ، مدينة في بلاد الديلم وقصبة بلاد الجبال والرازي زائدة فيها كما زادوها في الروزي عند النسبة الى مرو الشاهجان .

ومسقط رأسه قرية اسمها كرسف جياناباذ ، وضبطها باقوت في معجم الادباء كرسفة ، وهي قرية من رستاق الزهراء .

لم تذكر المصادر سنة ولادته ، ولكن يمكن القول على وجه التقريب انها تدور حول عام ٣١٢ هـ . وسندنا في هذا الاستنتاج ما ورد في معجم الادباء ٢٢١/١٢ نقلا عن كتاب أمالي ابن فارس، وفي آخره : « قال ابن فارس : حدثني أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سلمة القطان رحمه الله بقزوين في مسجدهم يوم الاحد منتصف رجب سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة » .

فاذا كان ابن فارس قد روى عن القطان سنة ٣٢٢ هـ وافترضنا ان ذلك كان في أول شبابه أي في العشرين من عمره ، صح ما ذهبنا اليه من ان ابن فارس من مواليد سنة ٣١٢ هـ او نحوها .

ونذكر المصادر ان ابن فارس رحل الى قزوين لالاخذ عن القطان وابراهيم بن علي ، ورحل الى زنجان واخذ عن احمد بن الحسن بن الخطيب ، ورحل الى ميانج في بلاد الشام واخذ عن احمد بن طاهر بن النجم ، كما رحل الى بغداد في طلب الحديث ، وزار مكة في حجه ، واستوطن همدان وفيها شمر بالوحدة والضياع ونسيان ماكان يعلم .

ثم حمل منها الى الري ليتعلم عليه مجد الدولة ابوطالب

ومن تلاميذه بديع الزمان الهمذاني ، وأبو طالب مجاهد الدولة بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة النسن بن بويه الديلمي ، وعلي بن القاسم القرقي . وقد روى عنه كثيرون منهم : أبو ذر والقاضي أبو زرعة وهو فقيه مالكي واسمه عبد الرحمن بن محمود بن زنجلة القاري وأبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالفقهاء ونوح بن أحمد الأديب اللوباساني وأبو الفتح سليم بن أيوب الرازي وأبو زرعة روح بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الرازي وحزرة بن يوسف السهمي الجرجاني والقاضي أبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري .

أخلاقه وطباعه :

كان كريما جوادا ، فرما وجب السائل ثيابه وفرش بيته ، وكان له صاحب يقال له : أبو العباس أحمد بن محمد الرازي المعروف بالفقهاء ، وسبب تسميته بذلك أنه كان يخدم ابن فارس ويتصرف في بعض أموره . قال : كنت يوما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وحيه ، فأعابيه على ذلك ، وأصجر منه ، فيضج من ذلك ، ولا يزال عن عاده ، فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئا من البيت قد ذهب ، علمت أنه قد وحيه ، فأعيس ، ونظير الكتابة في وجهي ، فيبسطني ويقول : ما شأن الفقهاء ؟ حتى لصق بي هذا اللب منه ، وإنما كان يمازحني به . وكان غيبا ، لقد أضي بمنع من يفتح حائوتا فبساله دار رجل .

وكان ابن فارس شديد التواضع ، يكشف عن طبيعته هذه قوله في آخر (تمام فصيح الكلام) : « هذا آخر ما أردت أنباه في هذا الباب ولم أعن أن أبا العباس قصر عنه ، لكن المشيخة أتروا الاختصار ، وحقا أقول : أن جميع ما ذكرته من علم أبي العباس جزاء الله عنا خيرا » .

وتنصح هذه الغصلة الطيبة فيه حين يقول في « الصحابي » : « والذي جمعناه في مؤلفنا هذا ، مفرق في أصناف مؤلفات العلماء المتقدمين - رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء - وإنما لنا فيه اختصار مبسوط أو بسيط مختصر أو شرح مشكل وجمع متفرق » .

ومن خلانقه روح السخرية والتندر التي تبدو في شعره أوضح ما يبدو ، كما يشف عنها ما رواه بديع الزمان الهمذاني حين قال : « سمعت أبا الحسين أحمد بن فارس يقول : النسخ عند الأطباء كتابة عن الضرر والفسو ! والقطع عند النجسين كتابة عن الموت ! والنصيحة عند العمال كتابة عن السعاية ! والوطء عند الفقهاء كتابة عن الجماع ! وطيب النفس عند الظرفاء كتابة عن السكر ! والعلق عند اللاطة كتابة عن المؤامرة ! والزوار عند الكرام كتابة عن السؤال ! وما أفاء الله عند الصوفية كتابة عن الصدقة . » .

للك إمامة موجزة بخلاق المصنف وأبرز طباعه .

آثاره :

ضرب ابن فارس سهم والفر في حركة التأليف في عصره ، وفي ألوان متعددة من فنون المعرفة . وقد حفظت المراجع لنا أسماء تأليفه الكثير . وهذه التأليف ثلاثة أصناف : مطبوع ومخطوط ومفقود .

آثاره المطبوعة :

١ - أبيات الاستشهاد ٢ - اتباع والزواجة ٣ - تمام

فصيح الكلام ٤ - خلق الإنسان ٥ - ذم الخطأ في الشعر ٦ - سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ٧ - الصحابي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ٨ - فتيا فقيه العرب ٩ - الألامات ١٠ - منخير الألفاظ ١١ - مجمل اللغة وقد طبع جزء منه ١٢ - مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله ١٣ - مقاييس اللغة ١٤ - النيز ١٥ - رسالة ابن فارس إلى أبي عمرو محمد بن سعيد الكتاب ١٦ - قصص النهار وسمو الليل ١٧ - الثلاثة ١٨ - مختصر في الذكر والمؤث .

آثاره المخطوطة :

١ - أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ٢ - الإشكليات ٣ - شرح الحماسة .

آثاره المفقودة :

١ - أصول الفقه ٢ - الأصداد ٣ - الأفراد ٤ - الإمالي ٥ - أمثلة الاسجاع ٦ - الانتصار لثعلب ٧ - الناج ٨ - تفسير أسماء النبي عليه الصلاة والسلام ٩ - الثياب والحلى ١٠ - جامع التواريخ في تفسير القرآن ١١ - الجوابات ١٢ - الحير المذهب ١٣ - الحجر ١٤ - حلية الفقهاء ١٥ - الحماسة المحدثنة ١٦ - خضارة ١٧ - دارات العرب ١٨ - ذخائر الكلمات ١٩ - ذم الفقيه ٢٠ - ذر وذات ٢١ - شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان ٢٢ - علل المصنف الغريب ٢٣ - العم والخل ٢٤ - غريب أعراب القرآن ٢٥ - الفرق ٢٦ - الفريدة والغريدة ٢٧ - فضل الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام ٢٨ - كتابة المتعلمين في اختلاف التحوين ٢٩ - ما جاء في أخلاق المؤمنين ٣٠ - المدخل إلى علم النحت ٣١ - المعاش والكتب ٣٢ - الموازنة ٣٣ - ماخذ العلم ٣٤ - المحصل في النحو ٣٥ - محنة الأدب ٣٦ - مقدمة في الفرائض ٣٧ - مقدمة في النحو ٣٨ - الوجوه والنظائر ٣٩ - شرح مختصر المزني ٤٠ - الفوائد (*) .



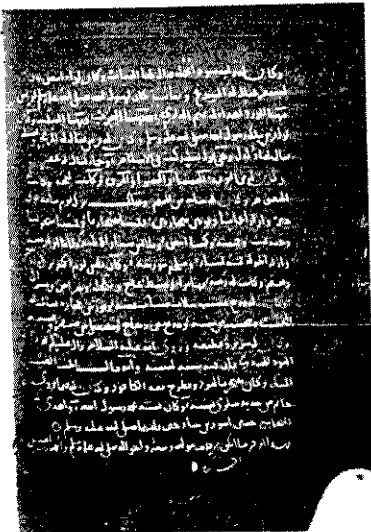
(*) لمزيد من التفصيل انظر كتابنا « أحمد بن فارس : حياته - شعره - آثاره » . وانظر ترجمة ابن فارس وأخباره وأسماءه في المراجع التالية :

- معجم الأدباء - باقوت ٨٠/٤
- المحرر - السيوطي ١٤/١
- بغية الوعاة - السيوطي ١/٣٥٢
- مرآة الجنان - البانعي ٢/٤٤٢
- وفيات الأعيان - ابن خلكان ١/١٠٠
- شذرات الذهب - ابن المماد ٣/١٣٢
- نزهة الألباء - الأباري ٢٢٠
- إنباء الرواة - القفطي ١/٩٢
- الديباج المذهب - ابن فرحون ٣٥
- مفتاح السعادة - طاش كبري زاده ١/١٠٩
- معجم المطبوعات العربية - سركيس ١٩٩
- بشمة الدهر - النعالي ٢/٤٠٠
- المنتظم - ابن الجوزي ٣/١٠٣
- الكامل - ابن الأثير ٨/٧١١
- البداءة والنهاية - ابن كثير ١١/٥٣٥
- النجوم الزاهرة - ابن تفردي ٤/٢١٢
- معجم البلدان - باقوت ٤/٢١٢

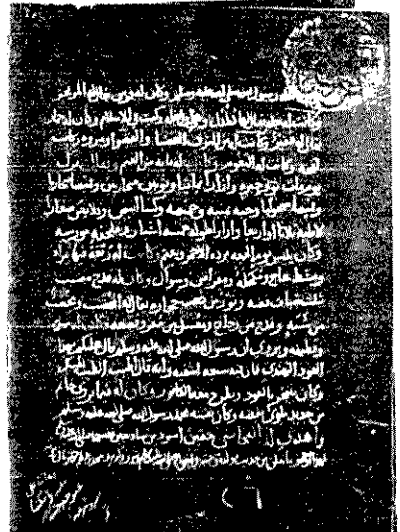




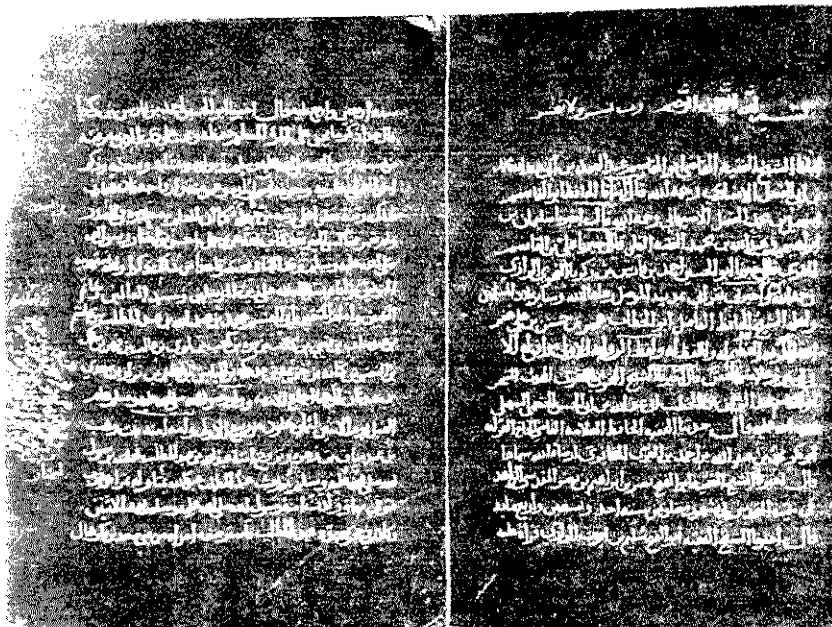
ورقة العنوان من مصورة المخطوطة ٧.٤ تاريخ
المصورة عن المخطوطة ٦٠ تاريخ دار الكتب المصرية.



الصفحة الاخيرة من مصورة المخطوطة رقم ٧.٤
تاريخ الصورة عن المخطوطة رقم ٦٠ تاريخ -
دار الكتب المصرية



الصفحة الاخيرة من مصورة المخطوطة رقم ١٩٧٦
تاريخ ، الصورة عن المخطوطة ٩٤ مجاميع في
دار الكتب المصرية .



الورقة الاولى من مصورة المخطوطة رقم ١٩٧٦ تاريخ المصورة عن المخطوطة رقم ٩٤ مجاميع
في دار الكتب المصرية



الورقة الاولى من مصورة المخطوطة رقم ٧٠٤ تاريخ المصورة عن المخطوطة رقم ٤٦ تاريخ -
دار الكتب المصرية

المخطوط :

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٨٤/٤ باسم « كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ضمن تصانيف ابن فارس . وهو غير كتاب « اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم » الذي منه نسخة مخطوطة في قازان . وهو كذلك غير كتاب « تفسير اسماء النبي عليه الصلاة والسلام » والذي حفظ لنا ابن معصوم المدني اقتباسا منه في كتابه انوار الربيع في انواع البديع ٢٩١/٥ .

وقد ذكر ياقوت في معجمه كل كتاب من هذه الكتب الثلاثة على انفراد . وكتاب « سيرة النبي صلى الله عليه وسلم » ذكره الاسيوطي في طبقات المفسرين ص ٤ ضمن تصانيف ابن فارس كما ذكره الصفدي في الوافي ٢٧٩/٧ وكذلك ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٦٠/١ ضمن تصانيف ابن فارس .

غير ان النسخ المخطوطة منه تحمل عناوين مختلفة فنسخة الاسكوريال والقاهرة تحمل اسم (مختصر سيرة رسول الله) . ونسخة برلين عنوانها (مختصر في نسب النبي ومولده ومنتشله ومبعثه) . وعنوان نسخة الفاتيكان (راعي الدرر ورامق الزهر في اخبار خير البشر) وعنوان نسخة هامبورغ (اخصر سيرة سيد البشر) ونسخة بايزيد بالاسنانة (مختصر سيرة رسول الله) ونسخة تونس (السيرة المختصرة) .

وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر اول مرة سنة ١٣٠١ هـ ثم طبع ثانية في الهند سنة ١٢١١ هـ تحت عنوان - اوجز السير لخير البشر المنقول من الخط القديم برواية اهل الار - والطبعان لا وجود لهما ليس في الاسواق فقط ، بل وحتى في دور الكتب العامة وقد حاولت كثيرا الاطلاع على احدى الطبعين فلم اوفق . وبذلك نغذر علي معرفة النسخ التي اعتمدها ناشرا تينسك الطبعين .

وكتت صورت نسختين مخطوطين محفوظتين في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد احدهما ضمن مجموع رقمه ٢٧٩٩ وهي الرسالة الثالثة عشر فيه عنوانها في فهرس الكشاف : « مختصر السيرة النبوية » ، والثانية هي الرسالة الخامسة ضمن مجموع رقم ١٢٨١١/١٢١ وعنوانها في فهرس مخطوطات حسن الانكلي المهداة الى مكتبة الاوقاف العامة « نسب الرسول وسيرته » لكنني اهتمتهما عند نشر الكتاب بعد اذ انضج لي انهما سقيمتان خاليتان من سند الرواية فضلا عن كثرة ما فيهما من اغلاط واوهام واسقاط .

ولقد اعتمدت في نشر الكتاب على مخطوطين مصورتين من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . تحمل الاولى رقم ١٩٧٦ - تاريخ وهي نسخة كتبت بخط نسخي سنة ٨٥٢ هـ عتدها ٦ ورفقات ضمن مجموع ومسطرتها ١٧ سطرا . والرسالة مصورة عن مجموع محفوظ في دار الكتب المصرية رقمه ٩٩ مجاميع . وقد اتخذت هذه النسخة اما .

والنسخة الثانية وتحمل رقم ٧٠٤ - تاريخ ، وهي نسخة بقلم معتاد قديم كتبت سنة ٨٨١ هـ تقع في ٦ ورفقات مقاسها ١٩x١٤ اسم واصلاها في دار الكتب المصرية محفوظ برقم ٤٦٠ تاريخ - ف ٢٤ ، وقد عارضتها بالنسخة الاولى وانسبت الخلافات في الهوامش . والنسختان مصدرتان بسند رواهما .

ولقد كان هذا الكتاب موضع اهتمام السلف على وجازته ، ولذلك تصدى لشرحه عدد من الفضلاء . وقد حفظت لنا الانام شرحان ، الاول هو شرح ابي علي بن باديس وهو محفوظ في خزانة جامع الزيتونة في تونس تحت رقم ١٧٢٧ .

والثاني شرح ابي مدين بن احمد بن محمد الفاسي ، كان حيا سنة ١١٢٢ هـ ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقمها ٢٠١٧ تاريخ .

وبعد : فاني جعلت هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى انه نعم المولى ونعم النصير .

- الانار البانية - البيروني ٢٣٨
- دمية القمر - البخارزي ٢٢٧
- مقدمة معجم المقاييس - عبدالسلام هارون
- فهرست ابن النديم ٨٠
- الفلاكة والمفلوكون - الدلجي - ١٤١
- السير في خبر من غير - الدلبي ٥٨/٣
- رونات الجناح - الخوانساري ٢٢٢/١
- طبقات المفسرين - السيوطي ٤
- المختصر في اخبار البشر - ابو الفداء ١٤٢/٢
- مقدمة الصحابي طبعة مصر ١٩١٠ وطبعة بيروت ١٩٦٢
- الفهرست - الطوسي ٣٦
- الاعجاز والابجاز - الثعالبي ٩٣
- طبقات المفسرين - الداودي ٥٩/١
- البلغة - الفروزيادي - ص ٢٨
- ايمان النبعة - العامل ٢١٥/٥ - ٢٢٨
- مخطوطات الموصل - داود الجليبي ص ٦٧
- ابضاح المكنون - البغدادي ٤٢١/١
- مقدمة الابناب والمزاوجة - طبعة كمال مصطفى
- الوافي بالونيات - الصفدي ٢٧٨/٧
- الاعلام - الزركلي ١٨٤/١
- معجم المؤلفين - كحالة ٤٠/٢
- تاريخ آداب اللغة العربية - زيدان ٣٥٧/٢
- دائرة المعارف الاسلامية - محمد بن ابي شبيب ٢٤٧/١
- دائرة المعارف - البستاني ٤١٩/٣
- تاريخ الادب العربي - بروكلمان - ترجمة النجار ٢٦٥/٢
- كشف الظنون - حاجي خليفة : ٣٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٣ ، ٦٩٠ ، ٧٢٢ ، ٨٢٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٢٧٩ ، ١٤٥٤ ، ١٥٧٤ ، ١٦٠٥ ، ١٦١٥ ، ١٨٠٤ ، ١٨٤٨ .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٢ ج ٢ نيسان ١٩٦٧ ص ٢٣٦ - ٢٤٤ .
- ابن فارس الرازي - الدكتور محمد مصطفى رضوان .

رب يسر ولا تعسر (١)

ابننا (٢) الشيخ الفقيه القاضي ابو القاسم عبد الصمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الأنصاري رحمه الله قال : ابننا الحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الفضل الأسبغاني رحمه الله قال : أخبرنا سليمان بن إبراهيم وعبد الله بن محمد الفقيه النيلي قال : أخبرنا علي بن القاسم القرشي قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا النحوي الرازي رحمه الله . وأخبرني بقراتي بمدينة الموصل - رعاها الله وسائر بلاد المسلمين وأهله - الشيخ الحافظ الفاضل أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي غفر الله الكريم العظيم له ، واللفظ له ، ولفظ الرواية الأولى موافق له إلا في يسر وعلا متباين . قال : أخبرنا الشيخ النحوي اللغوي المحدث المتبحر أبو القاسم عبد الرحمن بن الخطيب أبي عبد الله بن أبي الحسن الخنعمي النيلي رحمه الله عليه . قال : حدثنا الفقيه الحافظ العلامة القاضي الحاج العراف أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المقرئ المفاصري أرضاه الله سمعنا . قال : أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي

(١) في (ب) بعد البسملة (وعلى سيدنا محمد أشرف الصلاة والسلام) . وسقطت عبارة (رب يسر ولا تعسر) .

(٢) في (ب) : أخبرنا الشيخان الإمامان العلامة الحافظ موفق الدين أبو ذر أحمد و () عز الدين أسبو البركات عبدالعزيز بن أبي جراد الحنفي الحلبي بقراتي عليهما فلا أخبرنا الحافظ شيخ الإسلام برهان الدين أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل سبط () المعجمي المحدث الحلبي السافعي والد الأول إجازة إن لم يكن سمعنا أخبرنا صلاح الدين محمد بن أبي عمر أخبرنا الشيخان شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد ونفردت بالسماع منه منذ حين والقاضي غي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة القدسيان وألا أخبرنا الإمام أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواد الحموي قال الأول إجازة وقال الثاني سمعنا أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي أخبرنا أبو الفتح سعد بن إبراهيم الصفار أخبرنا علي بن القاسم المقرئ أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي قال : هذا . ومنه تنضح اختلاف سند الرواية بين النسختين خلافا تاما .

الزاهد في بيت المقدس في شهر رمضان من سنة أحد وتسعين وأربع مائه ، قال : أخبرنا الشيخ الفقيه أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي قراءة عليه (١١٠) سنة أربعين وأربع مائه ، قال : أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣) قال : هذا ذكر ما يحق على المرء المسلم حفظه . وتجب على ذي الدين معرفته . من نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولده ، ومنشأه ، ومبعثه ، وذكر أحواله في مفازيه ، ومعرفة أسماء ولده ، وعمومته ، وأزواجه ، فإن للعارف بذلك رتبة تعلو على رتبة من جهله . كما أن للعلم به حلاوة في الصدر . ولم تعمم مجالس الخير - بعد كتاب الله عز وجل - بأحسن من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أتينا في مختصرنا هذا من ذلك ذكرا . والله نستهديه (٤) التوفيق ، وإياداً نسئل الصلاة على زين المرسلين ، وسيد العالمين ، وخاتم النبيين ، وإمام المتقين ، أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (٥) بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . إلى هنا إجماع الأمة . وولد رسول (٦) الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل ، يوم الاثنين ، لثمان خلون من ربيع الأول . وأمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة . وتزوج (٧) آمنه عبد الله بن عبد المطلب ، فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم (٨) بعث عبد المطلب عبد الله يمتار له تمرأ من يثرب فتوفي بها . وولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين . وكان في حجر جده عبد المطلب ،

(٣) في (ب) : زكريا اللغوي .

(٤) في (ب) : والله سبحانه نستهديه .

(٥) انظر نسب الرسول (ص) في : ابن هشام ١/١ وابن سعد ١/١ : ٢٧ والطبري ١٧٢/٢ ونهذب ابن عساکر ٢٧٧/١ ولفقح الفهوم ه وعبون الاثر ٢١/١ وابن كثير ٢٥٢/٢ وزاد المعاد ٢٨/١ ونهذب النووي ٢١/١ وتاريخ الذهبي ١٨/١ والتذكرة الحمودنية ٥٢ وجوامع السيرة ص ٢ .

(٦) انظر مولد الرسول (ص) في : جوامع السيرة ص ه وابن هشام ١٦٧/١ وابن سعد ١/١ : ٦٢ والطبري ١٧٢/٢ ونهذب ابن عساکر ٢٨/١ ولفقح الفهوم ه وابن سيد الناس ٢٦/١ وابن كثير ٢٥٩/٢ وتاريخ الذهبي ٢١/١ والامتناع ٣ .

(٧) في (ب) : تزوج .

فاسترضعه امرأة من بني سعد بن بكر . يقال (اب) لها : حليلة بنت ابي ذؤيب السعدي . فلما شب وسمى ، ردت الى امه ، فافتصلته (٩) . فلما انت له ست سنين ماتت امه مرجعها من المدينة بالاواء ، فيتم في حجر جده عبد المطلب . فلما انت له ثمان (١٠) سنين وشهران وعشرة ايام ، توفي جده عبد المطلب . فوليه ابو طالب بن عبد المطلب وكان اخا عبد الله لاهمه واياه . فلما انت له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام ارتحل به ابو طالب تاجرا قبل الشام ، فنزل تيماء فرآه خبر من يهود تيماء يقال له : بحيرا الراهب . فقال لابي طالب : من هذا الغلام معك ؟ فقال : هو ابن اخي . قال : اشفيق انت عليه ؟ قال : نعم . قال : فوالله ان (١١) قدمت به الشام لتقتله اليهود ، فانه عدوهم (١٢) . فرجع الى مكة . وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انت عليه (١٣) خمس وعشرون سنة وشهران وعشرة ايام خطب الى خديجة نفسها ، فحضر ابو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء سائر مضر ، فخطب ابو طالب فقال : الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وضئضي معد ، وعنصر مضر . وجعلنا حضنة بيته ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس . ثم ابن (١٤) اخي هذا محمد بن عبد الله ، لا يوزن به رجل الا رجح به . فان كان قلا (١٥) ، فان المال ظل زائل ، وامر حائل . ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب بنت خويلد (١٦) ، (١٧) وبذل لها من الصداق ما آجله وعاجله من مالي . وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جليل ، فتزوجها ، فبقيت عنده قبل الوحى خمس عشرة سنة ، وماتت (٢٢) ولرسول

(٨) في (ب) : سقطت كلمة ثم .

(٩) افتصلته : أي فطمته .

(١٠) في (ب) : عليه ثمانين .

(١١) في (ب) : لئن .

(١٢) في (ب) : انه عدو لهم .

(١٣) في (ب) : له .

(١٤) في (ب) : ان ابن .

(١٥) في (ب) : فان كان في المال قلا .

(١٦) في (ب) : خديجة بنت خويلد .

(١٧) ابوها خويلد بن اسد وامها فاطمة بنت زائدة .

الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون (١٨) سنة وثمانية اشهر . فاما (١٩) ولده منها فتة : القاسم وبه كان يكنى ، والظاهر ويقال : ان اسمه عبدالله (٢٠) ، وفاطمة وهي اكبر ولده . وزينب . ورقية وام كلثوم . واما ابراهيم ابنه فانه (٢١) من ماريه (٢٢) . واما الغلمة الثلاثة فماتوا وهم يرضعون . ويقال : بل بلغ ابنه القاسم ان يركب الدابة ، ويسير على التجيبة . واما البنات : فتزوج علي رضي الله عنه فاطمة . وتزوج ابو العاص بن (٢٣) الربيع زينب . وتزوج عثمان رضي الله عنه ام كلثوم ، وماتت (٢٤) فزوجه (رسول) (٢٥) الله صلى الله عليه وسلم (٢٦) رقية ، فجاءت رقية تعتب على عثمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما احب للمرأة ان تكثر شكاية بعليها انصرتي الى بيتك) . فهؤلاء ولده . واما نساؤه (٢٧) : فلم يتزوج صلى الله عليه وسلم حتى ماتت خديجة . فنساؤه بعد خديجة : سودة بنت زمعه . وكانت قبله عند السكران بن عمرو . وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها ، تزوجها وهي بنت ست سنين (٢٨) وبني بها وهي ابنة تسع سنين (٢٩) ، ومات رسول الله صلى

(١٨) في (ب) : اربعون .

(١٩) في (ب) : واما .

(٢٠) اسم عبدالله ، وكان يلقب بالطيب والظاهر . انظر المعارف ١٤١ وزاد المعاد ٢٥ .

(٢١) في (ب) : ابراهيم فانه .

(٢٢) في (ب) : مارية القبطية .

(٢٣) في (ب) : ابو العاصي .

(٢٤) في (ب) : فماتت .

(٢٥) عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ساقطة في (ب) .

(٢٦) حول اولاد الرسول (ص) انظر : جوامع السيرة ٢٨ وتسمية ازواج النبي واولاده ص ٢٤٨ وابن سعد ١/١ : ٨٥ وتلقيح النفوس ١٥ وزاد المعاد ٤٩/١ وابن سيد الناس ٢٨٨/٢ وابن كثير ٣/٥ وناريخ الخمين ٢٧٢/١ ونهذب النووي ٢٦/١ وسيرة ابن هشام ١٩٠/١ ونهذب ابن عساکر ٢٩٢/١ والسمط الثمين ١٤٦ والمحرر ٥٢ .

(٢٧) في ازواجه (ص) انظر : تسمية ازواج النبي لابي عبيدة (تحقيق نهاد الموسى) وعيون الاثر ٢/٢٠٠ والسمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين للمحب الطبري وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ٢١٦/٣ وزاد المعاد ٣٦/١ والمحرر ٧٧ والتذكرة الحمدونية ٢٧ (نشرة الدكتور سامي المعاني) وجوامع السيرة ص ٣١ وسيرة ابن هشام ٦٤٣/٢ .

(٢٨) و (٢٩) كلمة (سنين) سقطت في الموضعين في النسخة (ب) .

تميمية (٣٨)، فلما دخل عليها (٣٩)، قالت : اني اعوذ بالله منك . فقال : منع الله عائده ، الحقى باهلك ، ويقال ان اسم التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ام شريك (٤٠) . واما عمومته وعماته : فكان (٤١) بنو عبد المطلب (٤٢) عشرة : الحارث وبه كان يكنى ، والزبير وحجل ، وضرار ، والمقوم وابو لهب ، والعباس ، والحمة ، وابو طالب ، وعبدالله، فعمومته تسعة ، واصفرهم سنا العباس (٤٣) . حدثنا ابو داود سليمان بن يزيد ، حدثنا محمد بن ماجه . ابانا نصر بن علي : ابانا عبدالله بن داود ، عن علي بن صالح ، قال : كان ولد عبد المطلب عشرة كل واحد منهم يأكل جذعه (٤٤) وعماته (٤٥) ست (٤٦) : اميمة (٤٦) ، وام حكيم وهي البيضاء (٤٧) ، وبرة (٤٨) ، وعاتكة (٤٩) ، وصفية (٥٠) ، واروى (٥١) بنات عبدالمطلب . والعواتك اللاتي ولدنه (٥٢) : عاتكة

الله عليه وسلم وعائشة بنت ثمان عشرة سنة (٣٠) . وحفصة بنت عمر رضي الله عنها . وزينت بنت خزيمة الهلالية ام المساكين . وام حبيب (٣١) بنت ابي سفيان وكان خطبها له النجاشي واصدقها عنه اربع مائة دينار . وهند بنت ابي امية ام سلمة . وزينب بنت جحش وهي ام الحكم . وجويرية بنت الحارث الخزاعية . وصفية بنت حيي (٣٢) . وميمونة بنت الحارث الهلالية . فماتت (٢ ب) قبله زينب بن خزيمه . ومات صلى الله عليه وسلم عن اولئك التسع . وكان تزوج اسماء بنت كعب الجونية (٣٣) فلم يدخل بها حتى طلقها . وتزوج عمرة بنت يزيد (٣٤) احدى نساء بني كلاب من بني الوحيد فطلقها (٣٥) قبل ان يدخل بها . وتزوج امرأة من غفار (٣٦) فلما نزلت ثيابها رأى بها بياضا فقال ليا (٣٧) : الحقى باهلك . وتزوج اخرى

(٣٨) في المرأة المستعينة من رسول الله (ص) روايات مختلفة . فمن قائل انها اسماء بنت النعمان ، انظر السمط الثمين ١٢٦ والطبقات ١٠٣/٨ ، ١٥٨ . ومن قائل انها مليكة بنت كعب الليثي ، انظر الطبقات ١٠٦/٨ . ومن قائل انها فاطمة بنت الصالح ، انظر الطبقات ١٠١/٨ . ومن قائل انها الجونية الكندية انظر المحبر ٩٥ وتسمية أزواج النبي ص ٢٧١ . وعند الحمودني انها غزية بنت جابر الكلابية . وابن فارس لم يسمها وقال : انها تميمية . والله أعلم .

(٣٩) في (ب) : بها .

(٤٠) في تسمية أزواج النبي ان التي وهبت نفسها اسمها فاطمة بنت شريح وعليها نزلت الآية الكريمة (الاحزاب الآية ٥٠) . وفي المحبر ٨١ ان الواهبة نفسها هي غزية بنت دودان بن جابر .

(٤١) ب : فكانوا .

(٤٢) حول أولاد عبدالمطلب وبناته ، انظر السيرة ١٠٨/١ .

(٤٣) حول عمومته (ص) انظر : انساب الاشراف ٨٧ .

(٤٤) الجذع من العز لسنة، ومن الفان لثمانية أشهر أو تسعة.

(٤٥) حول عماته (ص) انظر المحبر ٦٢ - ٦٣ .

(٤٦) ب : ستة أميمة .

(٤٧) كانت زوجة جحش بن رثاب .

(٤٨) كانت زوجة كريب بن ربيعة بن حبيب .

(٤٩) كانت زوجة عبدالاسد بن هلال ثم خلف عليها ابو رهم ابن عبد العزى .

(٥٠) كانت زوجة ابي امية بن المغيرة بن عبدالله .

(٥١) ب : سقطت كلمة صفيه .

(٥٢) كانت صفية عند عمر بن وهب ، ثم خلف عليها العوام ابن خويلد .

(٥٣) انظر المحبر ص ٤٧ وانساب الاشراف ٥٣٢/١ .

(٣٠) في (ب) سماني عشرة .

(٣١) واسمها (رمله) .

(٣٢) يهودية من بني النضير ، أسلمت فاعتقها الرسول سنة ست .

(٣٣) في كتاب « تسمية أزواج النبي » ص ٢٧ : انها : اسماء بنت النعمان من بني الجون من كندة ، وانها لما ادخلت عليه دعاها اليه ، فقالت : تعال أنت ، وأنت ان تجيء ، فطلقها . وانظر ذيل المذيل للطبري ٥٩ والاستيعاب ١٧٨٥/١ والسمط الثمين ١٢٦ .

(٣٤) طفلها حين رأى بها بياضا (أي برصا) . انظر المحبر ٩٦ والطبقات ١٠٣/٨ . وسمها ابو عبيدة (عند بنت يزيد) ص ٢٧ . ويبدو بوضوح انه حصل اختلاط في الروايات فالسياق هنا يدل انه طلق امرأتين ليأص فيهما (أي لبرص) . احدهما من بني كلاب ، والاخرى من غفار . واسم الاولى عمرة بنت يزيد ، والثانية لم تذكر المراجع اسميا سوى الحمودني في تذكرته وهي مرجع متأخر . وفي رأبي انه يمكن التوفيق بين الروايتين ورجيح كونها امرأة واحدة اذا ما علمنا ان غفار هم من كلاب ، وان عمرة بنت يزيد غفارية من بني كلاب . فتكون المرأة الغفارية هي ذاتها الكلابية ، انظر البداية والنهاية ٢٩٦/٤ .

(٣٥) ب : وطلقها .

(٣٦) أورد الزرداني في شرح الواهب ٢٦٧/٣ الخبر ذاته . وفي التذكرة الحمودنية انها النساء بنت عمرو الغفارية ، وقال انها تعوذت حين دخلت عليه ومات ابراهيم قبل ان يظهر ، فقالت : لو كان نبيا ما مات أحب الناس اليه ، فسرحتها .

(٣٧) لها : سافطة من (ب) .

بنت هلال من بني سليم وهي أم عبد مناف ابن قصى ، وعاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف ، وعاتكة بنت الاوقص (٥٣) بن مرة بن هلال وهي أم وهب بن عبد مناف أبي أمية . والفواطم اللاتي يلبنهن في القرابة (٥٤) : فاطمة بنت سعد أم قصى ، وفاطمة بنت عمرو بن جرويل ابن مالك أم اسد بن هاشم ، وفاطمة بنت اسد بن هاشم (٥٣) أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأما فاطمة بنت هرم بن رواحه ، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي (٥٥) الله عنها . وأما مواله (٥٦) . فزيد بن حارثة ، وبركة (٥٧) ، واسلم (٥٨) ، وأبو كبشة ، وأنسة (٥٩) ، وثوبان ، وشقران (٦٠) وكان اسمه صالحا ، ويسار ، وفضالة ، وأبو مويهبة ، ورافع (٦١) ، وسفينه (٦٢) . ومن النساء : أم أيمن وكانت حاضنته . وزوجها زيد بن حارثة وهي أم أسامة بن زيد (٦٣) . ورضوى (٦٤) . ومارية وريحانة (٦٥) (٦٦) . وخدمه من الأحرار : أنس بن مالك

(٥٣) ب : اوقص .

(٥٤) انظر المحبر ص ٥١ وانساب الاشراف ١/٢٣٢ هـ .

(٥٥) في (ب) : سقطت كلمة (الله) .

(٥٦) في موالى الرسول (ص) انظر : الجبر ١٢٨ والمعارف ١٤٤ وزاد المعاد ٢٩/١ وانساب الاشراف ١/٦٧ والتذكرة الحمدونية ص ٣٠ .

(٥٧) بركة هي أم أيمن والدة أسامة بن زيد ، ولا وجه لذكرها هنا ، وقد ذكرت في موالى الرسول من النساء وهو الصواب .

(٥٨) هو أبو رافع انظر ترجمته في الإصابة ٩٦/٤ .

(٥٩) من مولدي السراة اعتقه الرسول . انظر الطبقات ١٨٠/٢/١ .

(٦٠) انظر الإصابة ١٥٠/٤ .

(٦١) انظر الإصابة ٥٧/١ هـ .

(٦٢) كان سفينة غلاما للرسول فاعتقه ، انظر الطبقات ١٨٠/٢/١ .

(٦٣) أم أيمن واسمها بركة كانت لابي رسول الله فودنها رسول الله (ص) فاعتقها وكان عبيد الخزرجي قد تزوجها بمكة فولدت أيمن ثم أن خديجة ملكت زيد بن حارثة اشتراه لها حكيم ابن حزام بن خويلد ، فسأل رسول الله خديجة أن تهب له زيد بن حارثة وذلك بعد أن تزوجها فوهبته له فاعتقه واعتق بركة امرأته . انظر الطبقات ١ : ١٧٩/٢ - ١٨٠ .

(٦٤) انظر الطبقات ١ : ١٧٩/٢ وانساب الاشراف ١/٤٨٥ .

(٦٥) هي ريحانة بنت شمعون بن زيد ، اخذها الرسول في غزاة بني قريظة .

(٦٦) اغفل ابن فارس ذكر بعض موالى الرسول من النساء وهن :

وهند واسماء ابنا حارثة الأسلمي (٦٧) ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة ، شهد بنيان الكعبة ، وتراضت قريش بحكمه فيها . فلما أتت له أربعون سنة ويوما (٦٨) . بعثه الله عز وجل الى الناس كافة بشيرا ونذيرا (٦٩) . فصعد بأمر الله ، وبلغ الرسالة (٧٠) ، ونصح الأمة ، فشرف القوم له ، حتى حاصروه وأهل بيته (٧١) في الشعب . وكان الحصار ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة ، وذلك عند خروجه منه (٧٢) . فلما أتت له تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر واحد عشر يوما ، مات عمه أبو طالب ، وماتت خديجة رضي الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام . فلما أتت له خمسون سنة وثلاثة أشهر ، قدم عليه جن نصيبين (٧٣) فاسلموا . فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وسبعة أشهر ، أسري به من بين زمزم (٧٤) الى بيت المقدس . فلما أتت له ثلاثة (٧٥) وخمسون سنة . هاجر (٧٦) من مكة الى المدينة (٣ ب) هو وأبو بكر وعامر بن فيهره مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أريقط الديلي . وكانت هجرته يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الأول فيها (٧٧) .

سلمي ، وخضرة ، وميمونة بنت سعد ، كما أغفل ذكر بعض مواله من الرجال وهم : رباح وأبو رافع ومدثر وكركرة .

(٦٧) انظر ترجمة أسماء بن حارثة الأسلمي في الإصابة ٢٩/١ رقم الترجمة ١٢٧ . وانظر ترجمة هند بن حارثة في الإصابة ٦١١/٢ رقم الترجمة ٩٩٠ هـ .

(٦٨) ب : ويوم .

(٦٩) حول بعث الرسول (ص) انظر : ابن هشام ٢٤٩/١ وابن سعد ١٢٦/١/١ والطبري ٢٠١/٢ وابن سيد الناس ٨٠/١ وابن كثير ٢٠٦/٢ وزاد المعاد ٢٣/١ وتاريخ الذهب ٦٧/١ والامتناع ١٢ .

(٧٠) ب : الرسالات .

(٧١) ب : وأهله .

(٧٢) ب : لما خرج منه .

(٧٣) حول اسلام الجن : انظر الدرر ٦٢ - ٦٥ وابن هشام ٦٢/٢ وصحيح البخاري ٦/٥ وابن سيد الناس ١٢٦/١ وانظر شرح الآية الكريمة : (قل أوحى الي انه استمع نفر من الجن) . والآية الكريمة : (واذا صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن) .

(٧٤) في ب : من بين زمزم والمقام .

(٧٥) في ب : ثلاث .

(٧٦) في ب : هاجر فيها .

(٧٧) في ب : وفيها .

غزوة غطفان ويقال : غزوة انمار . ثم كانت غزوة احد في السنة الثالثة . وغزوة (٩٠) بني النضير على رأس سنتين (٩١) . وتسعة اشهر وعشرة ايام . وغزا بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما . غزوة ذات الرقاع . ووفيا صلى صلاة الخوف . وغزا دومة الجندل بعد ذلك بشهرين واربعة ايام . ثم غزا بعد ذلك بخمسة اشهر وثلاثة ايام بني المصطلق (٩١) من خراعه . وهي التي قال فيها اهل الافك ما قالوا . ثم كانت غزوة الخندق (٩٢) . وقد مضى من الهجرة اربع سنين وعشرة اشهر وخمسة ايام . ثم غزا بعد ذلك بستة عشر يوما . بني قريظة . ثم غزا (٩٣) الى بني لحيان بعد ذلك بثلاثة (٩٤) . ثم غزا غزوة الغابة (٩٥) . وهي سنة ست . ثم اعتمر عمرة الحديبية (٩٦) في سنة ست . ثم غزا خيبر . وقد أتت لهجرته ست سنين وثلاثة اشهر واحد وعشرون (٩٧) . ثم اعتمر عمرة القضية (٩٨) بعد ذلك بستة اشهر وعشرة ايام . ثم غزا مكة وفتحها . وقد مضى من هجرته سبع سنين وثمانية اشهر واحد عشر يوما . وغزا بعد ذلك بيوم (٩٩) غزوة حنين . ثم غزا الطائف في هذه السنة . فلما أتت لهجرته ثماني سنين وستة اشهر وخمسة ايام . غزا غزوة تبوك . وفي هذه السنة حج ابو بكر رضى الله (١٠٠)

ابن بعائشه (٧٨) . فلما أتت لهجرته ثمانية اشهر . آخى بين المهاجرين والانصار . فلما أتت لهجرته تسعة اشهر وعشرة ايام . دخل بعائشة . فلما أتت لهجرته سنة وشهر واثنان وعشرون (٧٩) يوما . زوج عليا فاطمة رضى الله عنها (٨٠) . فلما أتت لهجرته سنة وشهران وعشرة ايام . غزا (٨١) رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨٢) غزوة ودان (٨٣) حتى بلغ اليباء . فلما أتت لهجرته سنة وثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما . غزا عيرا القرشي (٨٤) فيها امية ابن خلف . وخرج في طلب كرز بن جابر (٨٥) وكان اغار على سرح المدينة بعد ذلك بعشرين يوما . فلما أتت لهجرته سنة وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما . غزا . غزوة بدر وذلك لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان واصحابه يومئذ ثلاث مائه رجل وبضعة عشر رجلا . والمشركون بين التسع مائه والالف (٨٦) . وكان ذلك يوم الفرقان . يوم فرق الله بين الحق والباطل . وذلك قوله تعالى : « ولقد نصركم الله بدر (٨٧) » الآية . ثم غزا بنى قينقاع (٨٨) بالكدر (٨٩) . ثم غزا ذا امر . وهي

- (٧٨) في ب : بعد كلمة عائشة عبارة (ام المؤمنين رضى الله عنها) .
 (٧٩) في ب : وعشرين .
 (٨٠) في ب : عنهما .
 (٨١) حول غزوات الرسول انظر : سيرة ابن هشام ٥٩٠/١ ومغازي الواقدي ٨/٢ وعيون الاراء لابن سيد الناس والدرر لابن عبد البر . والخير ص ١١٠ وتلخيص الفهوم لابن الجوزي ٢٢-٢٦ وزاد المعاد ٦٦/١ وابن كثير ٢١٦/٥ ودلائل النبوة ١٧٢ .
 وغزوات الرسول (ص) : سبع وعشرون غزوة غزاها بنفسه . ذكر المصنف منها ثلاثا وعشرين واغفل اربعها هي : غزوة ذي السيرة وغزوة بنى سليم ببجران وغزوة حمراء الاسد وغزوة بدر الموعدة وهي بدر الصغرى .
 (٨٢) في ب : عليه السلام .
 (٨٣) وتسمى غزوة اليباء ايضا . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٣ .
 (٨٤) وهي غزوة بواط : انظر الدرر ص ١٠٥ والطبقات ٢ : ١ : ٣ : ٤ .
 (٨٥) وتسمى غزوة سفوان او غزوة طاب كرز بن جابر الخزري . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٤ .
 (٨٦) في (ب) : والمشركون يومئذ ما بين الف الى سبع مائه .
 (٨٧) في ب : اثبت تسمية الآية الكرمة وهي : « واسم اذلك فافقوا الله لعلكم تسكرون » . الآية ١٢٣ آل عمران ٣ .
 (٨٨) هنا سقط في النسخة الام . وهو كاد في النسخة ب وانصه : ثم غزا غزوة السويق في طلب ابى سفيان . وخبر ابن حرب ثم غزا بنى سليم بالكدر .
 (٨٩) وتسمى غزوة فرفرة الكدر ايضا . انظر الطبقات الكبير ٢ : ١ : ٢١ .

- (٩٠) في ب : ثم غزوة .
 (٩١) وتسمى غزوة المريسيع ايضا باسم بشر في الموضع . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٥ .
 (٩٢) وهي غزوة الاحزاب . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٧ .
 (٩٣) في ب : سقطت (الى) .
 (٩٤) في ب : بثلاثة اشهر . وهو الصواب .
 (٩٥) وهي غزوة ذي قرد . وكان المشركون من غطفان اغاروا على اهل الرسول بالغابة . فقتلوا راعيها الغفاري واخذوا امراته واللقاح . فبلغ نياها رسول الله فطاردهم وحزمهم واستنقذ الابل انظر الدرر ص ١٩٨ .
 (٩٦) وتسمى غزوة الحديبية ايضا . انظر الطبقات ٢ : ١ : ٦٩ .
 (٩٧) في ب : وتسرون يوما . وهو الصواب .
 (٩٨) في المحر ١١٥ وفي الدرر ٢٢١ : عمرة القضاء . وفي الاصلين المخطوطين : القضية . وفي الطبقات الكبير : القضية .
 (٩٩) ان غزوة عام الفج وقعت في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجر الرسول (ص) . اما غزوه الى حنين . وهي غزوة هوازن . فكانت في شوال سنة ثمان من مهاجرة . وانه انتهى الى حنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال . ففي النص خلل .
 (١٠٠) في (ب) : (ابو بكر الصديق) . بدون ترضي .

بلال بوادي القرى . فلما نزلت (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (١١٢) ترك الحرس . وكان سلاح (١١٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وكان سيفا اصابه يوم بدر (١١٤) . وكان له (هـ ب) سيف ورثة عن (١١٥) ابيه . واعطاه سعد بن عباد (١١٦) سيفا يقال له العضب . واصحاب من سلاح بني قينقاع سيفا قلعيا . وكان له البتار . والحنف (١١٧) (وكان له (١١٨) المخلد . والرسوب (١١٩) وكانت ثمانية اسباب . واصاب من سلاح (١٢١) بني قينقاع ثلاثة (١٢٢) ارماع له (١٢٣) وكان له سواها رمح يقال له : المنثني (١٢٤) . وكانت له عنزه (١٢٥) . وكان له محجن : ومخصرة تسمى : العرجون . وقضيب يسمى : المشوق . وكانت له منطقة من اديم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة . والايزيم من فضة ، والطرف من فضة . وكانت له من الدروع : ذات الفضول (١٢٦) ، ودرعان اصابهما من بني

(١١٢) الآية ٦٧ م المائة هـ . وتمة الآية الكريمة : ان الله لايهدي القوم الكافرين .

(١١٣) في (ب) : وكان سلاحه ، وسقطت عبارة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

(١١٤) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ وانساب الاشراف ١/٢١١ هـ . (١١٥) في (ب) : من .

(١١٦) في (ب) : بن معاذ .

(١١٧) الذي في كتب السيرة ان الرسول (ص) اصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة اسباب ، سيفا قلعيا ، وسيفا يدعى بتارا ، وسيفا يدعى الحنف . انظر انساب الاشراف ١/٥٢٢ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ .

(١١٨) سقطت في (ب) عبارة (وكان له) .

(١١٩) في (ب) : الرسوب .

(١٢٠) المخلد والرسوب : سيفان غنمهما الامام (علي) في سريته لهدم الفلج ، فاني بهما الى الرسول (ص) . انظر انساب الاشراف ١/٢٨٢ .

(١٢١) في نسخة (ب) : سقطت كلمة (سلاح) .

(١٢٢) في ب : ثمانية . والصواب ما اثبتناه انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .

(١٢٣) كلمة (له) : سقطت في (ب) .

(١٢٤) في انساب الاشراف ١/٥٢٣ : المتونى .

(١٢٥) المنزة : العربة .

(١٢٦) كانت (ذات الفضول) لسعد بن عباد فارسل بها الى الرسول حين سار الى بدر وارسل اليه معها سيفا يقال له (العضب) : انظر انساب الاشراف ١/٥٢١ هـ .

عنه بالناس ، وقرأ عليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه (١٠١) سورة براءة . فلما أتت (١٠٢) لهجرته تسع سنين واحد عشر شهرا وعشرة ايام ، حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع . فلما أتت (١٠٢) لهجرته عشر سنين وشهران ، توفي (١٠٣) (٥٠) (وقد بلغ من السن ثلاثا وستين سنة صلى الله عليه وسلم (١٠٤) . حدثنا علي بن ابراهيم ، انبانا محمد بن ماجه . انبانا علي بن محمد الطنافسي . انبانا وكيع ، انبانا ابي ، واسرائيل . عن ابي اسحق السبيعي ، قال : سألت زيد بن ارقم كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : تسع عشرة (١٠٥) غزوة ، وغزوت معه سبع عشرة (١٠٦) غزوة ، وسبقني بغزاتين . واما رفقاؤه النجباء : فعلي ، وابناه ، وحزمة ، وجعفر ، وابو بكر ، وعمر ، وابو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، وحذيفة ، وابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وبلال . ومن (١٠٧) كان يضرب اعناق الكفار (١٠٨) بين يديه : علي ، والزيبر ، ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن ابي الاقلح ، والمقداد . وحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين نام في العريش : سعد بن معاذ ، وحرسه ذكوان (١٠٩) بن عبد قيس . وحرسه بأحد : محمد بن مسلمة الانصاري (١١٠) . وحرسه يوم الخندق : الزيبر بن العوام ، وكان عباد بن بشر يلي حرسه ، وحرسه سعد بن وقاص . وحرسه ليلة بنائه (١١١) بصفية وهو بخيبر : ابو ايوب الانصاري . وحرسه

(١٠١) في (ب) : عنهما .

(١٠٢) في (ب) : أتى ، في الموضعين .

(١٠٣) حول وفاته (ص) انظر : ابن هشام ٢٩٨/٤ وابن سعد ٢ : ٢ : ٤٧ والظري ١٨٨/٣ وتلخيص الفهوم ٢٨ وابن سيد الناس ٢/٢٣٥ وابن كثير ٥/٢٣٧ وتاريخ الذهبي ١/٣١٥ والامتناع ٥٥١ وتاريخ الخميس ١٦٠/٢ والمواهب ٢/٤٧٤ - ٥٠٥ .

(١٠٤) في (ب) : وقد بلغ صلى الله عليه وسلم من السن ثلاثا وستين سنة .

(١٠٥) في ب : عشر .

(١٠٦) في ب : عشر .

(١٠٧) في ب : وكان .

(١٠٨) في ب : المشركين .

(١٠٩) في (ب) : ذكوان بن عبد الله بن عبد قيس ، وكتب فوق كلمة عبدالله حرف (خ) .

(١١٠) في (ب) : محمد بن مسلمة ، وسقطت كلمة الانصاري .

(١١١) في (ب) : بنى .

قينقاع يقال لاحدهما : السعدية (١٢٧) . ويقال : كانت (١٢٨) عنده درع داود عليه السلام (١٢٩) التي لبسها لما قتل جالوت . وكانت (١٣٠) له قوس من شوحط تسمى الروحاء (١٣١) . وقوس من شوحط تدعى البيضاء . وقوس من تبع تدعى (١٣٢) الصفراء . وقوس تدعى الكتوم (١٣٣) . وكانت (١٣٤) الجعبة تدعى الكافور . ويقال : ان رجلا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ترسا (١٣٥) عليه تمثال عقاب . فوضع يده عليه فاذهب الله عز (١٣٦) وجل ذلك التمثال (١٣٧) . وكانت (١٣٨) له راية سوداء مخمله يقال لها : العقاب (١٣٩) . وكان لواءه (١٤٠) ابيض وكان له مففر يقال له : السبوغ (١٤١) . ويقال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم افراس : منها الورد ، اهداه له تميم الداري (١٤٢) . ومنها : القرب . ومنها : السكب (١٤٣) . وكان اول : آ ، فرس ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان

(١٢٧) ويقال للآخرى (فضة) : انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٢ وانساب الاشراف ١/٥٢٣ .

(١٢٨) في (ب) : كان .

(١٢٩) في ب : سقطت عبارة (عليه السلام) .

(١٣٠) في ب : كان .

(١٣١) عبارة (وكانت له قوس من شوحط تسمى الروحاء) ساقطة من ب .

(١٣٢) في ب : يدعى .

(١٣٣) حول قوس الرسول انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ .

(١٣٤) في ب : وكان .

(١٣٥) في انساب الاشراف ١/٥٢٣ : انه كان له ترس يقال له : الزلوق وفي الطبقات ١ : ٢ : ١٧٣ : انه كان له ترس فيه تمثال راس كبش فكره النبي (ص) مكانه فصيح وغد اذهب الله .

(١٣٦) في (ب) : سقطت عبارة (عز وجل) .

(١٣٧) انظر عيون الاثر ٢/٣١٨ .

(١٣٨) في (ب) : وكان .

(١٣٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٥١ وكذلك في ١ : ٢ : ٧٧ انه كانت للنبي راية سوداء تدعى العقاب ولواءه ابيض .

(١٤٠) في (ب) : لواء .

(١٤١) في انساب الاشراف ١/٥٢٣ : ذو السبوغ .

(١٤٢) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٣) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ : اول فرس ملكه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فرس ابتاعه بالمدنة من رجل من بني فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابي الفرس فسماه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) السكب . وكان اغر محجلا طلق اليمين . وفي زاد المعاد ١/٥٠٠ انه كان كميئا وقيل كان ادهم .

له فرس يقال له : المرتجز (١٤٤) . وكانت (١٤٥) له بقله يقال لها : دلدل (١٤٦) ، وهي اول بقله ركبت (١٤٧) في الاسلام . وكان (١٤٨) له حمار يقال له : عفير (١٤٩) . وكانت (١٥٠) له من النوق : العضباء ، والقصواء (١٥١) ، وبرده وكانت لقحة ، وكانت له البقوم (١٥٢) . وكانت (١٥٣) له مائة (١٥٤) من الفقم . ويقال : ترك يوم مات : ثوبي حبرة . وازار يمانيا (١٥٥) ، وثوبين صحاريين : قميصا صحاريا . وقميصا سحوليا ، وجبة يمنية ، وخميصه ، وكساء ابيض ، وقلانس (١٥٦) صفارا لاطية ثلاثا او اربعا ، وازار طول خمسة اشبار ، وملحفة مورسة (١٥٧) .

(١٤٤) كانت للرسول (ص) خيول اخرى منها : (لزاز) اهداه له القوقس ، (واللحيف) اهداه له ربيعة بن ابي البراء و (سبعة) . فهداه سبعة متفق عليها جميعها الاسام ابو عبدالله محمد بن اسحاق بن جماعة الشافعي في بيت فقال : والخيول سكب لحيف سبعة ظرب

لزاز مرتجز ورد لها اسرار وفي زاد المعاد انه كانت له افراس اخر خمسة عشر ، ولكن مختلف فيها . وحول خيوله انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ وزاد المعاد ١/٥٠٠ .

(١٤٥) عبارة (كانت له) ساقطة في (ب) .

(١٤٦) انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ .

(١٤٧) في الطبقات : رثيت .

(١٤٨) عبارة (كان له) ساقطة في (ب) .

(١٤٩) دلدل وعفير اهداهما للرسول (ص) القوقس ، انظر التذكرة الحمونية ص ٢٣ وانساب الاشراف ١/٥١١ وزاد المعاد ١/٥٠٠ والطبقات ١ : ٢ : ١٧٥ . وفي الطبقات انه كانت للرسول (ص) بقله اخرى يقال لها فضة وهبها لابي بكر .

(١٥٠) في (ب) : وكان .

(١٥١) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٦ ، القصواء هي التي هاجر عليها حين قدم رسول الله المدينة وكان اسمها القصواء والجدعاء والعضباء . وفي زاد المعاد ١/٥٠٠ : وهمل العضباء والجدعاء واحدة او اثنتان ؟ فيه خلاف .

(١٥٢) لقاح الرسول ، عشرون لقحة . وكان فيها لقائح لها غزد هي : الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبقوم والبسيرة والدباء والشقراء ومهرة وبردة . انظر الطبقات ١ : ٢ : ١٧٧ وانظر انساب الاشراف ١/٥١٣ .

(١٥٣) في (ب) : وكان .

(١٥٤) الذي في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٨ انه كانت مئائح رسول الله من الفقم سبعا : عجوة وذمزم وسقيا وبركة ووردة واطلال واطراف . وكانت له سبع اعتر مئائح .

(١٥٥) في ب : عمانيا ، وفي انساب الاشراف ١/٥٠٧ : عمانيا .

(١٥٦) في ب : فلانس .

(١٥٧) حول لباس الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ١/٥٠٧ . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٢٨ ، انه كانت

وكان يلبس يوم الجمعة برده الاحمر (١٥٨) ويعتم ، وكانت له ربة فيها مرآة ، ومشط عاج ، ومكحلة ، ومقراض ، وسواك (١٥٩) . وكان له قدح مضرب بثلاث ضباب فضة (١٦٠) ، وتور (١٦١) من حجارة يقال له المخضب ، ومخضب من شبه ، وقدح من زجاج (١٦٢) ، ومفسل من صفر (١٦٣) وقصعة . وكان له سرير (١٦٤) ، وقطيفة . (ويروى ان رسول

لرسول الله (ص) ملحقة مودسة فاذا دار على نسائه رثها بالماء .

وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٩ : دخلت على عائشة فاخرجت الينا ازارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فاقسمت ان رسول الله (صلم) قبض فيها .

وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ : اخرجت الينا اسماء جبة من طيالة لها لينة شبر من ديباج كسرواني وفروجها مكفوفة به فقالت : هذه جبة رسول الله (صلم) كان يلبسها فلما توفي رسول الله كانت عند عائشة ، فلما توفيت عائشة قبضتها فنحن نفسلها للمريض منا اذا اشتكى .

(١٥٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٤٨ : انه : كان رسول الله (صلم) يلبس برده الاحمر في العيدين والجمعة . وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٥٠ : كانت عمامة رسول الله (صلم) سوداء .

(١٥٩) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧٠ : انه : كان رسول الله (صلم) يسافر بالمشط والمرآة والدهن والسواك والكحل .

(١٦٠) وجاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ : ما نصه : رأيت قدح النبي عليه السلام عند انس فيه فضة او قد شد بفضة . (١٦١) التور : انه معروف تذكره العرب تشرب فيه .

(١٦٢) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ : اهدى المقوقس الى رسول الله قدح زجاج كان يشرب فيه .

(١٦٣) في الطبقات ١ : ٢ : ١٧١ : ذكر لي انه كان لرسول الله (صلم) مفتسل من صفر .

(١٦٤) حول سرير الرسول (ص) : انظر انساب الاشراف ٥٢٥/١ .

الله صلى الله عليه وسلم قال (١٦٥) : (عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشفية) . وانه قال : (اطيب الطيب المسك) . وكان يتبخر بالعود . ويطرح معه الكافور . وكان له فيما يروى : خاتم من حديد ملوي بفضة ، وكان نقشه : محمد رسول الله (١٦٦) ، صلى الله عليه وسلم (١٦٧) واهدى له له النجاشي خفين اسودين ساذجين (١٦٨) ، فلبسهما صلى الله عليه وسلم . فهذا اوجز ما امكن من حديث : مولده ومبعثه واحواله صلى الله عليه وسلم (١٦٩) وشرف وكرم ومجد وعظم وحرنا في زمرة وامتنا على ملته واسكننا بحبوحة جنته بمنه وكرمه .

تم

(١٦٥) في (ب) : وروى انه عليه السلام قال :

(١٦٦) حول اتخاذ الرسول (ص) خاتما انظر : طبقات ابن سعد ٢/١ : ١٦٠ وجوامع السيرة ٢٨ وتاريخ الذهبي ٢٨٧/١ . وملخص القول في ذلك : ان الرسول (ص) اتخذ خاتما من ذهب ثم نبذه ، وروى انه نبى عن خاتم الذهب . وانه اتخذ خاتما من فضة نقشه نقش محمد رسول الله . وانه اتخذ ايضا خاتما من ورق فضة حبشي ونقشه محمد رسول الله . وانه اتخذ خاتما من حديد ملوبا عليه فضة ونقشه محمد رسول الله .

(١٦٧) في (ب) : سقطت عبارة (صلى الله عليه وسلم) .

(١٦٨) جاء في الطبقات ١ : ٢ : ١٦٩ : ان النجاشي اهدى الى رسول الله (صلم) خفين اسودين ساذجين فلبسهما ومسح عليهما .

(١٦٩) في (ب) : بعد كلمة (وسلم) عبارة (والحمد لله رب العالمين) . آخره . وبقيّة العبارات لا وجود لها في نسخة (ب) .

مراجع التحقيق

- تلفيح القهوم : ابن الجوزي -
- عيون الانر في فنون المغازي والشمال والسير : ابن سيد الناس - طبعة مصر ١٣٥٦ هـ .
- البداية والنهاية : ابن كثير - بيروت ١٩٦٦ : مكتبة المعارف ومكتبة النصر .
- زاد المعاد في هدى خير العباد : ابن قيم الجوزية - طبعة القاهرة ١٣٧٩ وطبعة القاهرة ١٣٩٠ مراجعة طه عبد الرؤف طه .

- الطبقات الكبير : ابن سعد - طبعة لندن ١٣٢٢ - ١٣٢٧ هـ .
- السيرة النبوية : عبد الملك ابن هشام المعافري - تحقيق مصطفى السقا والايباري ونسلي - مصر
- تاريخ الرسل والملوكة : الطبري - تحقيق ابي الفضل ابراهيم .
- تهذيب تاريخ دمشق : ابن هسار -

تهذيب الاسماء واللغات : النووي -

طبعة النثرية بمصر .

تاريخ : الذهبي

سيرة رسول الله : ابن حمدون -

تحقيق الدكتور سامي مكي العائلي (مسئل من الرسالة الاسلامية) .

جوامع السيرة : ابن حزم -

تحقيق الدكتورين احسان عباس وناصر الدين الاسد

امتناع الاسماع : المقرئزي -

تحقيق محمود محمد شاكر - مصر .

المعارف : ابن قتيبة -

تحقيق الدكتور تروت عكاشة .

تسمية ازواج النبي وأولاده : أبو عبيدة -

تحقيق الدكتور نهاد الموسى

تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : حسين بن محمد الديار بكري -

مصر ١٢٨٣ هـ .

السمط الثمين في مناقب امهات المؤمنين : المحب الطبري -

نشرة راغب الطباخ - حلب ١٩٢٨ .

المحبر : ابن حبيب -

حيدرآباد الدكن ١٩٤٢ تحقيق ابازة ليخنن شنابتر

شرح المواهب اللدنية : الزرقاني -

مصر ١٣٢٦ .

المنتخب من ذيل المذيل : الطبري -

تحقيق دي غويه .

الاستيعاب في معرفة الاصحاب : ابن عبد البر -

بهامش الاصابة - السادة ١٣٢٨ هـ وطبعة الشرقية بمصر .

انساب الاشراف : البلاذري -

تحقيق الدكتور محمد حميد الله .

الاصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر -

مطبعة السعادة - مصر ١٣٢٨ هـ وطبعة الشرقية بمصر

الدرر في اختصار المغازي والسير : ابن عبد البر -

تحقيق الدكتور شوقي ضيف .

الصحيح : محمد بن اسماعيل البخاري -

مطبعة صبيح بمصر .

دلائل النبوة : ابو نعيم -

مغازي رسول الله : الواقدي -

طبعة مصر ١٩٤٨ .

شرح مشكلات ديوان ابي الطيب المتنبى او الفتح على فتح ابي الفتح رداً على ابن جنى

تأليف
ابى علي بن فوز بن فورجة البربردي

تحقيق الدكتور

حسن غياض

كلية الاداب - جامعة بغداد

القسم الرابع

ابي العلاء المعري وليس مما استنبطته وهو ان تكون ما التي تصحب كان اذا قلت كانما زيد الاسد الا ترى انها كبرت حتى تكلم النحويون فيها اذا حالت بينها وبين الاسم وقصروا عليها فصلا كثيرة من كتب النحو وقد صارت في لغة قوم لازمة لكان حتى ما تفارقها (٧٢٩) . وما عندي ان ابا الطيب اراد غيرها والله تعالى اعلم بالمغيب وله مثل هذا البيت ايضا قوله :

صفرت كل كبيرة وكبرت عن
لكانه وعددت سن غلام (٧٣٠)

اي كبرت عن التشبيه فاجراها مجري مايلزم في التشبيه من الحروف وله مثل هذا ايضا كقوله كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال (٧٣١)

(٧٢٩) الواحدى ٢٣ ومختصر المعري ٢٤٧

(٧٣٠) المعبري ١٠/٤

(٧٣١) المعبري ٢٧٩/٢

ثم قال واقول ان التشبيه بما محال وانما وقع التشبيه في هذه المواضع التي ذكرها بحروفه فاذا قال وما المرء الا كالشهاب فانما المفيد للتشبيه الكاف وانما ما للنفى نفت ان يكون المرء الا كالشهاب واذا قال وما هند الا مهرة فان ما دخلت على ابتداء وخبر وكان الاصل هند مهرة عربية وهو في تحقيق المعنى عائد الى تقريب الشبه وان كان اللفظ مبينا للفظه ثم نفى ان يكون الا كذلك فليس بمنكر ان ينسب ينسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر (٧٢٨) وباب الشعر اوسع من ان يضيق عن مثله فهذا قاض من قضاة المسلمين يحكى هذه الحكاية عن ابي الطيب فاي الحكايتين تجعلها الصحيح ونفني اختها وهل ترى نفسك الى الثانية اميل منها الى الاولى والله تعالى علام الغيوب .

والذي عندي ما اقوله وهي فائدتي من الشيخ

(٧٢٨) الوساطة ٤٤٢ - ٤٤٣

والاول في هذا المعنى قول ابن الرومي
يقرظ الا ان ما قيل دونه
ويوصف الا انه لا يحدد (٧٣٢)

وهو في غير هذا المديح كثير وقوله :

قفا تريا ودقي فباتا المخايل
ولا تخشيا خلفا لما انا قائل (٧٣٣)

المخايل جمع مخيلة يعني البرق وهو مخيلة
السحابة ونحوه مما يستدل به على كون النظر
وهذا مثل ضربه لصاحبيه يقول عيشا يأمرهما
بالعيش تريا من امري شائنا عظيما فقد ظهرت مخايله
وما يشهد لي بتحقيق ما اؤمله من الشرف وبلوغ
المجد وبعد البيت وكان بعض اهل الادب يفسره
انه يريد مخايل الدار اي علاماتها . وباقى رسمها
واتارها ويعني بالودق دمة يقول لصاحبيه قفا تريا
بكاني على مخايل الديار فقلت له فما اقبح قوله
بعد ذلك « ولا تخشيا خلفا لما انا قائل » اتراهما
خشيا ان لا يبكي على ديار حبيته وقد استوقفهما
فما باله لم يشب للقصيد الا بيت واحد ذي
معنى رديء منقطع وقوله :

كفى ثعلا فخرا بانك منهم
ودعرا لان امسيت من اهلك اهل (٧٣٤)

هكذا رويته ودعرا بنصب دهر وهو معطوف
على قوله ثعلا اي وكفى دعرا ورفع اهل بخبر مبتدا
محذوف كانه قال وكفى دعرا هو لان امسيت من
اهله اهل فخرا وهذا كقوله :

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الاد
هر او رزقه من الارزاق
انت فيه وكان كل زمان
يشتهي بعض ذا على الخلاق (٧٣٥)

وحسن هذا المعنى والوضع كما ترى ظاهر
قال الشيخ ابو الفتح ورواه دهر بالرفع اي ودهر
اهل لان امسيت من اهله فارتفع اهل لانه وصف
لدهر والدهر ارتفع بفعل مضمحل دل عليه اول الكلام
فكانه قال وليفخر دهر اهل لان امسيت من اهله
لا يتجه رفعه الا على هذا لانه ليس قبله
مرفوع يجوز عطفه عليه ولا وجه لرفعه بالابتداء
الا على حذف الخبر وليس في قوة اضمار الفعل ها
هنا هذا كلامه (٧٣٦) واختياره . وشتان اضمار

مبتدا يدل عليه الكلام ويشهد به الضمير وحذف
فعل لا اتساق للفظ معه ولتتأخر مع الشيخ ابي
الفتح ان اظهار الفعل الذي زعم انه مضمحل ثم ينظر
كيف اتساق الكلام في حكم الشعر . فما اراك تستحسن
ان تقول غنى ثعلا فخرا بانك منهم وليفخر دهر اهل
لان امسيت من اهله بل كفى ثعلا فخرا بانك منهم
ودعرا هو لان امسيت من اهله اهل (٧٣٧) ولو
خير في هذا اللفظين الشيخ ابو الفتح لاختار هذا
لاشك . وقد قال ابو الطيب :

من كل نحو وكاء البطن منفتح
لا في الرجال ولا النسوان معدود (٧٣٨)

فرفع معدودا لانه خبر مبتدا محذوف كانه
قال هو معدود ولو لا ذلك لوجب جره والقصيدة
مرفوعة وهذا في شعره وشعر غيره كثير وما ادعاه
ابو الفتح من الضرورة . وقوله :

لست ممن يفره حبك السلم (م)
وان لا ترى شهود القتال
ذاك شيء كفاكه عيش شانيك (م)
ذليلا وقلة الاشكال (٧٣٩)

يقول انا عارف بك وبعشقك للحرب فلا
يفرنني ان ادعيت انك تحب السلم وان لا تشهد
الحرب وشهود فاعول من باب تكبير الفعل مثل
ضروب وقول وسؤال والتاء في ترى مضمومة
يريد ترى انت ايها المدحج وسمعت من ينشد وان
لا يرى شهود القتال بفتح الباء وضم الشين وشهود
القتال قد يراها المخانث ايضا والصبابا فما فخر
هذا المدحج في ان يرى شهود القتال وشهوده
آثاره وما جرى من دمانه ومرادي الخيل فيه ثم
قال ذاك يشير الى القتال اي كفي القتال يكون
شانيك ذليلا مهينا وبان لا نظير لك فتحاربه وتنازعه
ملكه او يحاربك وينازعك وقوله :

ندى الخزامى ذفر القرنفل
محلل ملوحش لم يحلل (٧٤٠)

ملوحش اراد من الوحش قال ابن جني معنى
البيت الثاني ان الذي حله انما هو الوحش وهو
غير محلل من الانس ويقال حلل المكان والماء اذ اكثر
نزول من يحل به قال امرؤ القيس « نعيم الماء غير
محلل » (٧٤١) اجاد الشيخ في هذا التفسير وسمعت من

- (٧٣٧) الواحدي ٧٢ ومختصر المعري ٢٥١ .
(٧٣٨) العكبري ٢/٢٤٢
(٧٣٩) العكبري ٣/١٩٩
(٧٤٠) العكبري ٣/٢٠٢
(٧٤١) وصدره (كبكر القاتنة البيضاء بصرفة)

- (٧٣٢) لم نعثر عليه
(٧٣٣) العكبري ٣/١٧٤
(٧٣٤) العكبري ٣/١٩٠
(٧٣٥) العكبري ٣/٣٧١
(٧٣٦) الفتح الوهبي ١٢٦ والعكبري ٣/١٩٠ والواحدي ٧٢ .

ينشد محلل ملوحش ما لم يحلل . فقلت له فما يكون تفسيره فقال محلل من الحلال يريد لكثرة صنوف / وحشه وقرب تناولها قد احل من دمائها ما لم يكن حلالا قبل لانها كانت لا تمكن الصائد لما كانت متفرقة فلما كثرت في الارض وقرب اقتناصها استعار لها لفظ الحلال لامتناعها لفظ الحرام وليس ذلك بالمتنع على اني لا اثق بالرواية وقوله :

فما حاولت في ارض مقاما
ولا ازعمت عن ارض زوالا (٧٤٢)

كان ابا الطيب اراد بهذا البيت الالغاز وانما يريد اني اذا جعلت ارضي قنودي والفت الترحل فكانني ما اقامت بارض ولا ارتحلت من ارض وقد تقدمه :

الفت ترحلي وجعلت ارضي
قتودي والغريري الجلالا (٧٤٣)

لانه اذا كانت ارضه القنود فهو لا يزول عن ارضه ابدا واذا كان يترحل ابدا فهو لا يريد مقاما في ارض ابدا ويحتمل معنى آخر يخرج عن حد الالغاز وذلك انه اذا كان مسافرا ابدا لا يقيم في بلد ولا في مكان فكيف يكون مزما عن ارض زوالا انما كان ازماعه حين ارتحل بدءا ان يكون مسافرا ابدا ولو اقام لاحتاج الى ازماع زوال فلما لم يقيم لم يزعم عن ارض زوالا وهو معنى لطيف فافهمه (٧٤٤) . وقوله :

في الخد ان عزم الخليط رحيل
مطر يزيد به الخدود محولا (٧٤٥)

ان مفتوحة الالف يريد لان عزم الخليط كقولك جئت ان تكرمني لان تكرمني وقد تكلم في ذلك الشيخ ابو الفتح واورد من الاستشهاد والايضاح ما كفى واغنى وكسر الف ان لا يجوز بته ويعني بالمطر دمه ومحول جمع محل وليس بمصدر انما يقال امحلت البلاد امحالا ومحول الخدود شحوبها وتحدد لحمها وزوال مائها وروثها واصفرارها كالبلد اذا امحل قل خيريه وصفر نباته وذوى عوده وانما قال ذلك لان المطر من صفاته ان تخصب له البلاد ويخضر العشب وتروق البقاع مكان الدمع مطرا بخلاف المطر صنيعا فاي معنى احسن من هذا واي لفظ اتق واي صنعة اكمل وقد قال صاحب ابو القاسم غفر الله له في رسالته المعروفة ومن استرساله الى الاستعارة التي لا يرضاها عاقل ولا

يلتفت اليها فاضل في الخد ان عزم الخليط . البيت . ثم قال فالمحول في الخدود من البديع المردود ثم هذا الابتداء في القصيدة من النفور بحيث يضيق الصدور فاي علم افادنا بما قال غير هذا الكلام المسجوع الذي ما له مرجوع بل ليت شعري اي شيء انكر وما الذي تقم والمحول للخدود مستعار كما ان المطر للدمع مستعار واي نفور في هذا الابتداء الذي لم يخله من لفظ رائع ومعنى مبتدع وصنعة محكمة وبعد فقد ارتضى كل ذي عقل وفضل رأيه وسمعت به هذا الابتداء او اسننه وما شهدت احدا من الفضلاء وذوي العقول يذمه غير هذا لظالم فان كان لا يرتضيه هو من بينهم وحده وليس بأفضله ولا اعقلهم فلعله ماذاك . وقد قال بعض المحدثين :

مطر من العبرات خدي ارضه
حتى الصباح ومقلتي سماؤه (٧٤٦)

فهل ترى بهذا عيب وهل يؤتى من جودة صنعة وحسن بنية كيف تراه جعل العبرات مطرا والخد ارضا والمقلة سماء واذا جاز لهذا ان يجعل الخد ارضا فلم لا يجعل ابو الطيب لتلك الارض محولا وخصبا وقوله :

تشكو روادفك المطية فوقها
شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جذب الزمام لقلبيها
فمها اليك كطالب تقبيل (٧٤٧)

لم يأت في تفسير هذين البيتين في كتاب الفسر الا ان قال هذا نحو قوله ايضا :

يجذبها تحت خصرها عجز
كانه من فراقها وجل (٧٤٨)

وقد يسأل فيقال ما معنى قوله شكوى التي ومن هي هذه الانثى وهلا قال شكوى الذي فالجواب ان التي هي المطية وغرضه سوق الكلام الى ذكر غيرته من المطية فكانه قال انا اغار ايضا من شكواها روادفك ونقلها لانها كشكوى العاشقة لك المضرة وجدا بك ولو قال الذي لما امتنع ولا تغير من المعنى شيء لكنه اتبع التانيث تانيثا وهذا كقولك ضربت زيدا ضرب الميظة وكلمته كلام العاتبة ولو قلت ضرب الميظ وكلام العاتب لجاز فافهم ومعنى البيت الثاني انها اذا جذبت ناقتها بزمامها قلبت راسها مع الزمام فكانها تطلب منها تقبيل فتزيد غيرة ابي الطيب من

(٧٤٦) لم نشر عليه

(٧٤٧) العكبري ٢٢٤/٣

(٧٤٨) العكبري ٢١٠/٣

(٧٤٢) العكبري ٢٢٥/٣

(٧٤٣) العكبري ٢٢٤/٣

(٧٤٤) مختصر المعري ٢٥٥

(٧٤٥) العكبري ٢٢٢/٣

شكواها تحقيقاً وتؤكدها فضل تأكيد فمعنيا البيتين
منداخلاق فالطف في تأملهما يصح لك ما ذكرت .
وهذا من قول القائل .

والعيس عاطفة الرؤوس كأنما
يطلبين سر محدث في الأحلس (٧٤٩)
وقوله :

أعدى الزمان سخاؤه فسحا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا (٧٥٠)

قال أبو الفتح ان تعلم الزمان من سخائه
فسحا به فأخرجه من العدم الى الوجود ولو لا
سخاؤه منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه
لنفسه (٧٥١) وفي هذا شيء يسأل عنه فيقال انه
في حال عدمه لم يكن له سخاء لأن السخاء لا يصح
الا في موجود فكيف وصفه بالسخاء وهو معدوم
فالتقول في هذا ان الزمان كأنه علم ما يكون فيه
من السخاء اذا وجد فكانه استفاد منه ما تصور
كونه فيه بعد وجوده ولو لا ما تخيله لبقى ابدا
تخيلا به ثم اتبع هذا التفسير بما يوضحه من
الاستشهادات والتمثيلات وقد جود الشيخ رحمه
الله فيما أتى به غير أنه قد يمكن تفسيره على وجه
أقرب من هذا يخرج من هذا البعد وهو ان
يقال مراده سخا به عليه يريد اتصاله به وانضمامه
الى جنبه يقول قد كان الزمان بذلك بخيلا على
قاعدته سخاء المدوح فسحا به واوصلني اليه
وهذا معنى واضح لا محال فيه ولا اضطراب
وقوله :

وتظنه مما يزجر نفسه
عنيا لشدة غيظه مشغولا (٧٥٢)

يزجر يردد الصوت ونفسه رفع على تاويلين
احدهما ان تكون فاعلة يزجر والثاني ان تكون
فاعلة تظنه يريد تظنه نفسه مشغولا عنها مما يزجر
وهذا هو الجيد وعليه المعول والاول يكون المراد
وتظنه انت مشغولا عن نفسه لشدة غيظه مما تزجر
نفسه على انا قرانه يزجر / بالياء واذا كانت نفسه
فاعلة تزجر بالياء واذا كانت نفسه تزجر روي
بالياء ايضا ولم نروه (٧٥٣) وقوله :

قصرت مخافته الخطي فكانما
ركب الكمي جواده مشكولا (٧٥٤)

الهاء في جواده للكمي يريد ركب الكمي جواد
نفسه واذا ركب جواده مشكولا لم يقدر على سرعة
السر ولا استوائه يريد تشبيهه خطوة المقارب من
مخافته بخطو الجواد المشكول الذي عليه شكل وكأنه
لو أمكنه الوزن لقال قصرت مخافته الخطي كما
يقصر الشكال خطي الجواد وكأنه يريد ركب الكمي
جواده مشكولا فقارب خطاه وهذا كقول القائل :

لما راوه والصليب طالعا
ومارسرجيس وموتا ناقعا
خلوا لنا راذاذ والمزارعا
كانما كانوا غرابا واقعا (٧٥٥)

يريد فطار فتركه لعلم المخاطب ولم يفرد
الشيخ أبو الفتح ولا الذي قبله لكنه أتى بالغريب
وقوله :

لقد ظلت اواخرها الاعالي
مع الاولى بجسمك في قتال (٧٥٦)

قال الشيخ ابو الفتح الاولى بجسمك اي
الادنى اليه وهذا كقوله ايضا :

« وتحسد الخيل منها ايها ركباً » (٧٥٧)

وهذا كما فسر الا ان قوله اواخرها الاعالي
مما يجب ان يوضح غرضه فيه وذلك أنه يريد ان
ثيابه الاعالي هي اواخر ما يلبث اذ كانت اوائها هي
التي تلي جسده وهذا من قول الفلاسفة اول الفكرة
آخر العمل وآخر العمل اول الفكرة وان تناولها متاول
بانها الاعالي لانها اعلى محلا في عيون الناس وابهى
وهكذا يلبس الملابس ابهاها وارفعها مظاهرا به
كان جيدا (٧٥٨) وقد قال الشيخ أبو عبدالله
النمري (٧٥٩) رحمه الله في تاويل قول الشاعر في
كتاب الحماسة :

لئن كان يهدى برد انيابها العلى
لا فقر مني انني لفقير (٧٦٠)

انه خص الانياب العلى لأنها هي التي تظهر
منها اذا تبست او تكلمت وقال هذا كقول الآخر :

اذا ضحكت شبت انيابها العلى
خنافس سودا في صراة قليب (٧٦١)

(٧٥٥) شعر الاخطل ٢٠٩ - ٢١٠

(٧٥٦) المكبري ٢٤٦/٣

(٧٥٧) وصدره في المكبري ١١٥/١ (وتقبط الارض منها حيث
حل بها)

(٧٥٨) مختصر المري ٢٦١

(٧٥٩) أبو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري (انظر

خزانة الادب ٥٤١/٣) . مصر ١٢٩٩ .

(٧٦٠) لابن الدميني في شرح الحماسة للمرزوقي ١٣٠/٢ .

(٧٦١) لجبرير في ديوانه ٨١/١

(٧٤٩) لمسلم بن الوليد في ديوانه ١٠٩

(٧٥٠) المكبري ٢٣٦/٣

(٧٥١) مختصر المري ٢٥٨

(٧٥٢) المكبري ٢٣٩/٣

(٧٥٣) مختصر المري ٢٥٩

(٧٥٤) المكبري ٢٣٩/٣

وخذل خيالها كالظبية التي تخذل القطيع فتختلف عنه واراد المطابقة بين التابعة والخاذلة فوجود ماشاء لله دره ومعنى هذا البيت مكرر من البيت الاول لك يا منازل في القلوب منازل
أقمرت أنت وهن منك واهل (٧٦٨)

يعنى ان ذكره اياها الباقي في ضميره كلاله لذلك المنزل الذي نزله جها من قلبه وحسن قوله تابعة بتسميتهم ولد البقرة الوحشية امه تابعا وهذا من الحذق بصنعة الشعر والمعنى من قول القائل :

انا على البعساد والتفرق
للتلقي بالذكر ان لم نلتق (٧٦٩)

وخيال الذكر مثل خيال النوم . وقوله :

دون التعانق ناهلين كشكلتى
نصب ادقيما وضم الشاكل (٧٧٠)

في هذا البيت من الدليل على حذقه بالصنعة وكمال الالة قوله كشكلتى نصب ولم يقل كشكلتى فتح في حالتين يلفظ شأنهما احديهما أن الفتح من حركات البناء والشكلتان اذا اجتمعتا كانتا للتونين ولا تونين مع البناء فاذا اجتماعهما نصب وليس بفتح والحالة الثانية انه لما اضطر الى ذكر الضم بمعنى الجمع خشي ان يقول كشكلتى فتح ادقيما وضم الشاكل فتوهم السامع انه يريد ضمة البناء الكائنة شكلة وهو يعنى جمع الشاكل بينهما وداناهما وقرب احدهما الى الآخر والضم والفتح من باب البناء ومعنى البيت اتنا وقفنا نحيلين كشكلتى النصب المدانى بينهما لاتعانق خوف الرقيب وقوله دون التعانق يتضمن معنى انه قد حيل بيننا وبين التعانق لخوف الرقيب ودون ظرف العامل فيه وقفة في قوله : « كم وقفة سجرتك شوقا » (٧٧١) .

وكانه نظر بهذا المعنى الى قول القائل :

اني رأيتك في نومي تعانقنى
كما تعانق لأم الكاتب الألفا (٧٧٢)

او استنبطه منه . وقوله :

مادار في الحنك اللسان وقلبت
قلما بأحسن من نثاك انامل (٧٧٣)

وقال آخر فسر هذا البيت في كتاب الحماسة يعرف بابي مسلم الولادي انه انما قال العلى لان العرب تذكر بعض الشيء تريد كله فمعنى انياها العلى انياها كلها كما قال عروة « قطعتها بيدي عوهج » (٧٦٢) وانما تقطع الفلاة بيديها ورجليها وقول الآخر « الواطئين على صدور نعالهم » (٧٦٣) وقد اخطأ الولادي في هذا التشبيه الثاني فان الشاعر قال يطاون على صدور نعالهم لانها مشية ذوي الخيلاء والمتطاوول في مشيه فهو لا ييسط قدمه على الارض بل يمشي على طرف رجله واتبعه بكلام آخر خطأ لفائدة في ذكره وقال غيرهما من مفسري هذا البيت انه قال العلى لانه اراد الرفع من شأنها كقولك زيد العلى مضافا وعلام عمرو العلى على حدّ الصفة فهذا التفسير شبيه التفسير الثاني الذي ذكرناه في بيت ابي الطيب وقوله :

يعلمن ذاك وما علمت وانما

اولا كما يبكى عليه العاقل (٧٦٤)

قوله ذاك يريد هذا الامر الذي حكاه يعني افقارك ايتها المنازل (٧٦٥) وخلوك من الاحباب وانت لاتعلمين ذاك لانك لاعقل لك والهاء في عليه تحمّل معنيين كلاهما حسن فاحدهما أن تعود الى ذاك يعنى اولاكما بالبكاء على هذه الحال التي ذكرت العاقل منكما وهو الفؤاد والثاني أن تعود الهاء الى اولى يريد اولاكما يبكى على نفسه وقد مر لهذا نظائر ومثل هذا المعنى الا ان فيه زيادة قوله ايضا :

لو كنت تنطق قلت معتذرا

بى غير ما بك اياها الرجل

ابكالك انك بعض من شفقوا

لم ابكك انى بعض من قتلوا (٧٦٦)

والبكاء يمد ويقصر وقد قصره في هذا البيت

وقوله :

تخلو الديار من الظباء وعنده

من كل تابعة خيال خاذل (٧٦٧)

قوله تابعة يحتاج له الى تفسير وانما يريد

ظبية تابعة سررا يريد انها ارتحلت برحلة الحي فتبعته

(٧٦٢) ليس في شعر عروة بن الورد ولا عروة بن حزام وهو

لحميد بن نود في المعاني الكبير ٤٨٩/١ .

(٧٦٣) للاش في المصدر السابق ٤٨٩/١ .

(٧٦٤) المعكبري ٢٥٠/٣ .

(٧٦٥) اشارة للبيت قبله في المعكبري ٢٤٩/٣ .

(لك يا منازل في القلوب منازل

القول انت وهن منك واهل

(٧٦٦) المعكبري ٢٠٠/٣ .

(٧٦٧) المعكبري ٢٥٠/٣ .

(٧٦٨) المعكبري ٢٤٩/٣

(٧٦٩) لابن المعتز في الوساطة ٢٢٥

(٧٧٠) المعكبري ٢٥٢/٣

(٧٧١) المعكبري ٢٥٢/٣ وتامه (بعدما غري الرقيب بنا ولج

العاقل) .

(٧٧٢) الوساطة ٢٢٩ .

(٧٧٣) المعكبري ٢٦١/٣

وتهدده فكانه يقول تسلي بذلك القول ولم يرد المقابلة لي ولكن تسلي بما اظهره من الجزع عجزا عن ايقاع الفعل فاقام البكاء مقام ذلك اذ كان صدر عن جزع كما يصدر البكاء عن الجزع فما يصنع التجميل هاهنا وكيف يتجمل بالبكاء من لم يقدر على مقابلة عدو ومجاراته بصنيعه بل ضد التجميل فعل من بكى جزعا وقوله :

انا ابن من بعضه يفوق ابا ال
باحث والتجل بعض من نجله (٧٧٩)

بمثل هذا فليقلب الخصوم عند الجدل فلقد أصبح لقصور ابوته فما قصر يقول انا بعض والدي لاني منه وجدت وانا فوقك ايها الباحث عن ابوتي فضلا وكرما وبأسا فاذن والدي فوق ابيك كثيرا لانه قد فضله بعضه وقد استوعب هذا المعنى بقوله: انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث وباقي البيت فضل وتبيين وزاد هذه الحجة قوة على خصمه (٧٨٠) بقوله بعده :

وانما يذكر الجدود لهم
من نفروه وانفذوا حيله (٧٨١)

يقول انا لا افخركم الا بنفسي وانما يفتقر الى المفاخرة بالاب من لا فخر له في نفسه (٧٨٢) فيقول انا ابن فلان وجدي فلان قال الشيخ ابو الفتح في تفسير هذا البيت معناه انا افوق ابا من يبحث عني الا ان صنعة الشعر قادت الى هذا النظم وليس بضرورة كما قال :

قالت من انت على خير فقلت لها
انا الذي انت من اعدائه زعموا (٧٨٣)

فاتى بهذا النظم وهذا كلام من لا يعرف صنعة الشعر واي صنعة في هذا البيت غير ابداع المعنى والصنعة تختص من الشعر باللفظ ووجه استعماله لا باختراع المعاني الا ترى انه لو قال كما قال الشيخ ابو الفتح انا افوق ابا من يبحث عني لما كان فيه هذا المعنى البديع الذي اياه اراد ابو الطيب وقول الشاعر : « انا الذي انت من اعدائه زعموا » ليس نظم الشعر فقط احوجه الى هذا القول بل مذهب الشعراء المزوف في التغايط الا ترى انه بنى اول البيت على المفاطلة لانها سالت عن قائل هذا الشعر

هذا آخر القصيدة وما نفي وقلبت عطف على دار يريد مدار وما قلبت وليس مازفنا كقولك عشت مدار لسان في حنك ولو كان كذلك لكان هجاء قوله وقلبت قلما باحسن من نثاك وكان معناه ان نثاك ليس حسنا . معنى البيت انه يقول ما قيل ولا كتب احسن من اخبارك لما فيك من الكرم الزائد على كل كرم ويجوز ان يريد بذلك مدح شعره فيه يريد ما قيل قط مثل شعري هذا الذي مدحتك به ولقائل ان يقول لو اراد ذلك لقال نثاك لان مدحه اباد نثاء وليس نثا . فقط لان النثا الخبر خيرا كان او شرا الا انه لم يقصر ممدودا في شعره بته الا في موضع واحد وهو قوله :

خذ من نثاي عليك ما اسطيعه
لا تلمني في النثاء الواجبا (٧٧٤)

وقوله :
واسحق مأمون على من اهانه
ولكن تسلي بالبكاء قليلا (٧٧٥)

قال الشيخ ابو الفتح اي يأمنه من يهينه لسقوط نفسه ولو قال هاهنا تجمل بالبكاء لكان اشبه وهذا تفسير يجري مجرى الرموز فلنذكر الان غرض الرجل ثم نفسير رمز الشيخ ابي الفتح وننظر هل اختياره اولى او اختيار ابي الطيب في تجمل وتسلي يقول ابو الطيب ان من اهان ابن كيفلغ امن سطوته لعجزه عن مقابلته او لسقوط نفسه كما ذكر الشيخ ابو الفتح وانما معنى الصراع من قول القائل زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا ابشر بطول سلامة يامربع (٧٧٦)

ولبعض المحدثين مثله :
تعرض لي تاش وتاش مبارك
على القرن ميمون على من يغالب (٧٧٧)

وقد قصرا جميعا عن الاول ووقعا دونه . وقوله تسلي بالبكاء قليلا يريد انه لم يملك من النكير على اذ اهنته غير البكاء والجزع فتسلي به اذ لم يقدر على اهانتي مكافاة على ما فعلت به وهذا بعد قوله :

اناني كلام الجاهل ابن كيفلغ
يجوب حزونا بيننا وسهولا (٧٧٨)

وكان ابلغ عنه انه ذكره في بلاد الروم بقبيح

- (٧٧٩) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٠) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨١) العكبري ٢٦٧/٣
(٧٨٢) مختصر المعري ٢٦٤
(٧٨٣) دون مزو في العكبري ٢٦٧/٣ .

- (٧٧٤) العكبري ١٢٢/١
(٧٧٥) العكبري ٢٦٤/٣
(٧٧٦) لجبري في ديوانه ١٦٣
(٧٧٧) لم نعر عليه
(٧٧٨) العكبري ٢٦٣/٣

فورد دلير بن لشكروز فاجفلوا من بين يديه عاندين
الى البدو فقال :

ارادت كلاب ان تفوز بدولة
لم تترك رعي الشويبات والابل
ابي ربهان ان يترك الوحش وحدها
وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل (٧٩٠)

يقول كانت طاعة السلطان غيا فتركته وعصته
ومضت تطلب مواقع الفيث في البدو وطلبها له
سائرة طلب بالرجل وقوله ماكان في اليد اي ما كان
حاصلا كقولك هذا الشيء في يدي اي حاصل عندي
وان لم يكن في يده العضو نفسها (٧٩١) وقال الشيخ
ابو الفتح اي لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت
الى تناول الفيث باليد عن قرب ووالله ما يفهم من
قول ابي الطيب شيئا مما يزعم فرحم الله من عرفنا
مفراه بهذا التفسير وكيف وهو يقول قد كان في اليد
يريد انه كان في القديم في اليد والشيخ ابو الفتح يزعم
انه يريد لتناولت الفيث باليد عن قرب غفرائه له
وقوله :

ما اجدر الايام والليالي
بان تقول ماله وومالي

لا ان يكون هكذا مقالي (٧٩٢)

يقول الايام تنظلم مني وانا لا انظلم والهاء في
ماله تكون لابي الطيب والياء في مالي للايام ثم قال
لا ان اقول مالها ومالي لاني لا ابالي بها ولا انظلم منها
الا تراه يقول :

وكيف لا وانما ادلاي
بفارس المجروح والشمال (٧٩٣)

وهما فرسان لعصد الدولة يقول فاذا كنت
مدلا بعصد الدولة لم انظلم من الزمان ولم يقدر على
هضمي وقوله ماله ومالي قول المتظلم الا ترى الى
قول سحيم :

الا ناد في آثارهن الفوانيسا
سقين سمما مالهن وماليا (٧٩٤)

والى الآخر يقول :

ياقوم مالي وابا ذؤيب
كنت اذا آتته من غيب

وهي تعرفه فاجابها بجواب مغالطة ايضا وانشدت
مثل هذا لبعض المحدثين :

بنفسي التي قالت انك للذي
يهيم بنا زعما فقلت لها اني (٧٨٤)

ولو قال هذا الشاعر انا الذي عاديتك انت لما
كان للفظه الحلاوة التي تراها في البيت بل الفاعل
ما ذكره من غير فائدة الا لاقامة الوزن ابن حبيب
القاتل في خالد بن برمك :

لم يبق الا الذي سراز منزله
اعني ابن برمك ممن يرتجى احد

فهذا تعقيد بلا فائدة فلو قال لم يبق الا ابن
برمك لكفى واغنى ومعنى ابي الطيب بعد يضطر الى
اللفظ الذي اتى به فتامله واجهد ان تأتي به في غير
هذا اللفظ موجزا تجده ممتنعا وقد جود ابو الطيب
في هذا البيت فما ترك في احسان غاية لم ياتها
لولا انه نقض هذا الاصل الذي اتى به في مكان آخر
من شعره فقال :

فلا قطع الرحمن اصلا اتى به
فاني رايت الطيب الطيب الاصل (٧٨٥)

فهذا حجة لمن فاخر بالاباء وكأنه حقق بذلك
قول نصيب :

ان العروق اذا استسر بها الثرى
اسر النبات بها وطاب المزرع
فاذا جهلت من امرىء اعراقه
واصوله فانظر الى ما يصنع (٧٨٦)

وقول ابي تمام :

فروع لا تعرف عليك الا
شهدت لها على طيب الاروم (٧٨٧)

وقول ابي الطيب :

افعله نسب لو لم يقل معها
جدي الخصيب عرفنا العرق بالقصن (٧٨٨)

وقوله :

فولت تربيغ الفيث والفيث خلقت
وتطلب ماقد كان في اليد بالرجل (٧٨٩)

هؤلاء بنو كلاب اظهروا العصيان بعد الطاعة

(٧٨٤) لم نعر عليه

(٧٨٥) العكبري ٢٩٩/٣

(٧٨٦) لنصيب الاصغر في طبقات الشعراء لابن المعتز ١٥٦ .

(٧٨٧) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ١٦٣/٣

(٧٨٨) العكبري ٢١٦/٤

(٧٨٩) العكبري ٢٩٩/٣

(٧٩٠) العكبري ٢٩٥/٣

(٧٩١) العكبري ٢٩٦/٣ والواحد ٧٣٠

(٧٩٢) العكبري ٣١١/٣

(٧٩٣) العكبري ٣١٢/٣

(٧٩٤) ديوان سحيم ٢٢

يُسم عظمي وييز ثوبي
كانما أربنه بريب (٧٩٥)

والبحري يقول :

مالي وللايام شرف حالها
حالي وأكثر في البلاد تقلي (٧٩٦)

وتد ترك من اللفظ شيئا يدل عليه الكلام
وذلك أنه يريد لا أن يكون هكذا مقالي لها لأنك لا
تقول : ما أجدر زيدا أن يمر عمرو . حتى تقول :
به . فيكون في الجملة الثانية عائد إلى الجملة
الأولى (٧٩٧) وقوله :

إذا تلفتن إلى الاظلال
أربنن أشنع الأمثال
كانما خلقن للاذلال
زيادة في سبّة الجبال (٧٩٨)

قد تقدم ذكر القرون يريد بقوله سبة الجهال
قولهم إذا شتموا هو قرنان وليست اللفظة بعربية
صحيحة ولا لها أصل غير أن المولدين قد أولعوا بها
حتى جاءت في الشعر فمن ذلك قول ابن طباطبا
العلوي يذكر بعض من تعرض لهم سور أصفهان :

بنى السور ذو القرنين حصنا لأهله
وأصبح ذا القرنان ييدم سورها (*)

ولا أعلم السبب في هذه التسمية ما هو
ولا السبب في عبارتهم بالقرن عن فجور الزوج
غير أن القرن مشتق من الاقتران فكان من رضي
بذلك من زوجة رضي بقرين لا أعلم غير ذلك سببا
موجبا وقوله :

لو سرحت في عارضي محتال
لعدتها من شبكات المال
بين قضاة سوء والأطفال (٧٩٩)

يريد أن اللحية الكبيرة تصلح للقضاة والعدول
ويمكن صاحبها بها التمويه والحيلة وقد تقدم
هذه الأبيات قوله (لها لحي سود بلا سبال) (٨٠٠)
ومن أبيات المعالي :

ولج النار في الطفيف من النا
ئل لا يتقي ولا يتحرج

- (٧٩٥) لغالب من زهير الهذلي في ديوان الهذليين ١٦٥/١
(٧٩٦) ديوان البحري ٢٠
(٧٩٧) مختصر المعري ٢٧٠
(٧٩٨) المعكري ٢١٧/٣
(*) نمار القلوب ٢٢٨ .
(٧٩٩) المعكري ٢١٨/٣
(٨٠٠) المعكري ٢١٨/٣

فاته المجد والملاء فاضحي

يفتق الخيس بالنحيت المفرج (٨٠١)

يصف شاهد زور شهد لنزر من الفائدة
بالزور فاستحق النار فكانه ولجها والخيس الاجمة
يقال انها سميت بذلك لان لحوم الفرائس تخيس
فيها أي تنتن يريد هنا به اللحية ومثل هذا الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه كان لا يدع نضع غابته
من تحت ذقنه شبهت اللحية بالغابة لتكاثر شعرها
كتكاثر شجرها والنحيت المنحوت يعني به مشطا
منحوتا قد فرج بين أسنانه يريد أنه قد أولع
بلحيته يمشطها وسرحها ليموه بها على الناس في
شهاداته وقوله الاطفال يريد الذين يحجر القضاة
على أموالهم حتى يبلغوا الحلم ويؤنس منهم الرشد
فهم يتأكلون أموالهم إلى حين ذلك ويظهرون العفة
ويموهون بكبر اللحي وقوله :

وفاؤكما كالربع أشجاء طاسمه

بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه (٨٠٢)

يريد وفاؤكما بأن تسعدا كالربع أشجاء طاسمه
يقول وفاؤكما بذلك طاسم دارس وأشجاء دارسه
لأن لو لم يكن دارسا ماشجاني . كما أن الربع
أشجاء لي دارسه ثم لما تم الكلام أتى بزيادة فقال
اشفى الدمع ما سجم فدعوني أبك وهذا معنى قول
المحدثين :

لا تلم في البكاء فالدمع لو لم

يجر في الخد كان في القلب جمر (٨٠٣)

وقد تكلم الشيخ أبو الفتح في تقدم الخبر على
تمام الاسم مبتدا بما يفني عما سواه وله عندي
تأويل يخرج منه مما منع منه أبو الفتح وهو أن يكون
قوله :

« وفاؤكما كالربع » مقطع الكلام يريد وفاؤكما
دارس كالربع ثم قال أشجاء يريد الذي أشجاء من
قولك شجى باللقمة إذا غص بها كما تقول : الرجل
يكلم الأمير جصور . تريد الذي يكلم الأمير فقوله
بأن تسعدا متصل بأشجاء يريد أغصه بأسعاد
كمالي فيه على البكاء وهذا المعنى وإن كان متعسفا
فانه مخرج له من الضرورة التي ذكرها أبو الفتح
والكاف والميم في قوله وفاؤكما لمخاطبة صاحبه
أو لمخاطبة عينيه كلاهما وجه وقوله :

(٨.١) لم نشر عليه .

(٨.٢) المعكري ٢٢٥/٣

(٨.٣) لم نشر عليه .

وأوتاد أهل الدار وبيت الشيخ أبي العلاء في هذا
المعنى في السماء جودة :

غصن الشبَاب عسى السحاب فلم يعد
ذا خضرة اذ كل عود أخضر
قد أوردت عمد الخيام وأعشبت
شعب الرجال ولون راسي أغبر
ولقد سلوت عن الشباب كما سلا
غيري ولكن للحزين تذكر (٨١٠)

وجائمة بمعنى ثابتة قال وقد فعل مثل ذلك
في بيته :

وأكبر آيات التهامي أنه
أبوك وأجدى مالكم من مناقب
من التصحيف فخرج أن يكون كفراً فقالوا :
وأكبر آيات التهامي آية
أبوك وأجدى مالكم من مناقب

يعني به علي بن أبي طالب عليه السلام ولا ينكر
أنه كان آية من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعجزة من معجزاته وكبراه (٨١٢) قال وهذا من
سعادة هذا الشاعر واستيلانه على ذروة الفضل
كما قال :

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسر الخلق جراها ويختصم (٨١٣)

وهذا على ما ذكر هذا الأديب إلا أن صاع
تستعمل بمعنى أمار صاعه يصوعه صوها
وقول الشاعر :

يصوع عنوقهم أحوى زعيم
له ظاب كما صخب الغريم (٨١٤)

يريد يميلها راع لهم نوبي أسود له صوت
شديد ولم أسمع صاع بمعنى تفرق بل يقال أنصاع
القوم إذا أخذوا في وجهة ومالوا فيها فيجوز أن يكون
صاع هذا للوند التراب أي أماله وتشعب فيه
شعبه وفي شعر العرب أبيات كثيرة مصاريعها الأواخر
ركبة والمصاريع الأولى جزلة كقول القائل :

إلا أيها النوام وبحكم هوا
أسائلكم هل يقتل الرجل الحب (٨١٥)

بليت بلى الأطلال أن لم أقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمة (٨٠٤)

قالوا هذا البيت جزل نصفه الأول ريك
نصفه الثاني وما عسى يبالغ بخل البخل بخاتمه
ووقوفه إذا ضاع خاتمه مع كون هذا المعنى من
قول القائل :

(فهن حيرى كمضيعة الخدم) (٨٠٥) . وإي روعة
لهذا المصراع مع قول القائل

فقمنا وفي حيث التقينا غنيمة
سوار ودملوج وموط ومطرف
وملتقطات من عقود تركنها
كجمر الغضى في بعض ما يخطف (٨٠٦)

وقول الآخر

فمن يستبق آثارنا في ضحى غد
يجد بلقا ملقى وقلبا ومعصدا
ودرا وخلخلا عجلن التقاطه
أذاعت به كف الفتى فتبددا (٨٠٧)

البلق حجارة تكون باليمن يفض تشف وأرجوزة
أم الراعي النميري التي تقول

جارية شبت شبابا رودكا
لم يعد نديا نحرها أن فلكا
لاقت غلاما هبريا منيكا
فاعتلجا بينهما واعتسركا
فحطما أساورا ومسكا
وطار قرطاهما معا فهلكا
وناولته كمشيا مدملكا
أجثم جهما لم يكن مفركا
هز إليها روقه المصعلكا
أن كان لاقى مثليا فأشركا (٨٠٨)

فاذا طابت نفوس هاؤلاء عن هذه الحلى التي
هي كما زعم غنيمة فأجدر أن تطيب نفس أبي الطيب
عن خاتمه وقد سمعت بعض أهل الأدب يحكي أنه
صحف هذا المصراع وخرج عن هذا الحيز من
الاستبدال فقالوا وقوف شحيح ضاع في الترب
جائمة والشحيح من صفات الوند يريد وقوف
وتد متروك في الدار وصاع بمعنى تفرق صار في
الترب وعلق فأورق (٨٠٩) فقد تورق عمد الخيام

(٨١٠) سقط الزند ٢٢٥

(٨١١) العكبري ١٥٤/١

(٨١٢) العكبري ١٥٥/١ ومختصر المعري ٢٧٨

(٨١٣) العكبري ٢٦٧/٣

(٨١٤) لاوس بن حجر في اللسان (صوع) وفيه (عنوقيا)

(٨١٥) ديوان جميل ٢٥

(٨٠٤) العكبري ٢٢٨/٣

(٨٠٥) لجبريل في ديوانه ٥٢ وفيه (فهن بحثا كمضلات الخدم)

(٨٠٦) ديوان جران العمود ٢٤ .

(٨٠٧) لم نشر عليه

(٨٠٨) في اللسان مادة (هبرك) البيتين الأولين فقط .

(٨٠٩) العكبري ٣٢٩/٣ والواحد ٢٧٥ ومختصر المعري ٢٧٧

المصراع الاول جزل في النهاية والمصراع الثاني
من كلام المتفرلين وان لم يكن ركيكا ومثله لابي تمام :
فدك اثب اريت في الفلواء
كم تعذلون وانتم سجراني (٨١٦)

فان كان بيت ابي الطيب من هذا الحيز فغير
بدع . وقوله :

قفي تفرم الاولى من اللحظ مهجتي
بثانية والتلف الشيء غارمه (٨١٧)

تفرم جزم لانه جزاء للامر وهو قفي ومهجتي
نصب لانها مفعول تفرم وفاعلها الاولى يقول قفي فان
الاولى من النظرات اتلفت مهجتي فان وقفت غرمتها
بثانية وهذا المعنى مثل قول القائل ولا أعلم اقبل ابي
الطيب ام بعد زمانه :

يا مسقما جسمي بأول نظرة
في النظرة الأخرى اليك شفائي (٨١٨)

الا ان هذا البيت لا مجاز فيه وبيت ابي
الطيب فيه مجاز وذلك ان اللحظة الاولى لا تفرم
وانما حبيته تفرم او النظرة الثانية تفرم لكنه
توسع في الكلام على مذهب العرب اذ كانت النظرة
الاولى هي التي اتلفت فكانها تلك بعينها تعاد فتفرم
قال ابو الفتح ومثل هذا في استعادة النظر قول
جرير :

ولقد نظرت فردت نظرتي الهوى
بحزير رامة والمطي سوامي (٨١٩)

أي حملني على ان أعدت النظر كذا فسرته (٨٢٠)
وهذا انما نظر في اثر الاطمان فتابع النظر شوقا وابو
الطيب يمتنى نظرة ثانية من حبيته وبينهما بون
بعيد وعندي وجه آخر محتمل وهو ان تكتب تفرسي
بباء يريد قفي تفرمي انت يا امرأة والاولى نصب
يكون مفعولا أولا ومهجتي نصب لانه مفعول ثان كما
تقول غرمت زيدا مالا يجوز انتزاع حرف الجر
من قولك غرمت لزيد مالا على القياس المطرد ويكون
وجه غرامه النظرة لاولى وانما التلف واقع على مجاز
قولك لمن شتمك اغرم الشتم باعطائي حقي ولن
ضربك اغرم هذا الضرب باناثي معروفك وهذا
توسع في الكلام غير بعيد فلما كانت النظرة الاولى
اتلفت ميحته قال اغرمها لها بنظرة ثانية وكلا
التأويلين جيد وقوله :

وتكلمة العيش الصبا وعقبيه
وغائب لون العارضين وقادمه
وما خضب الناس البياض لانه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه (٨٢١)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب عنيت
بعقبيه الهرم والسبب لانه يتلوه والاولى عندي ان
يعني الشباب الاترى انه قال بعده وغائب لون
العارضين وقادمه يعني كمال العيش الصبا ثم
الشباب وسواد الشعر فيه ثم الشباب (٨٢٢) وهذا
المعنى من قول ابن الرومي وهو اجد من هذا

سلبت سواد العارضين وقبله
بياضهما المحمود اذ انا امرد (٨٢٣)

واجود منهما قول الشيخ ابي العلاء المعري
وان قد غير المعنى بعض التغيير وزاد
وكالنار الحياة فمن رماذ
اواخرها واولها دخان (٨٢٤)
وقوله :

وما خضب الناس البياض لانه
قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه (٨٢٥)

قد سمعت قوما يتكلمون فيه ويقولون هو
كلام متناقض لانه نفى ان يكون البياض قبيحا ثم
قال احسن الشعر فاحمه فدل على ان اقبحه ابيضه
وهذا عنت لانه ليس كل حسن بممتنع ان يكون
هاهنا ما هو احسن منه ولا كل خسن بموجب ان
يكون سواه قبيحا وقد نكت ابو الطيب بقوله احسن
الشعر يخبر بذلك ان البياض حسن الا ان الشعر
وحده يستحسن فيه السواد فقط . وقوله :

نحن من ضايق الزمان له فيك (م)
وخاتمه قربك الايام (٨٢٦)

قال الشيخ ابو الفتح قال ابو الطيب اردت
ضايقه فزدت اللام وهذا كقول الله تعالى « ان كنتم
لرؤيا تعبرون » (٨٢٧) وقوله « عسى ان يكون ردف
لكم » (٨٢٨) اي ردفكم وهذا على ما ذكر وجه (٨٢٩)
ولولا قوله خاتمه لوجب ان يقول مع هذا التأويل

- (٨٢١) المكبري ٢٢٤/٢
(٨٢٢) مختصر المعري ٢٨٠
(٨٢٣) المكبري ٢٢٤/٣
(٨٢٤) سقط الزند ٢٢
(٨٢٥) المكبري ٢٢٤/٣
(٨٢٦) المكبري ٢٢٤/٣
(٨٢٧) الآية ٢ من يوسف
(٨٢٨) الآية ٧٢ من النمل
(٨٢٩) مختصر المعري ٢٨١

- (٨١٦) ديوان ابي تمام ٢٢/١
(٨١٧) المكبري ٢٣٠/٣
(٨١٨) المكبري ٢٣٠/٣
(٨١٩) ديوان جرير ٥٥٢ وفيه (كذب العوائل لو دأين مناخنا)
(٨٢٠) الفتح الوهبي ١٣٦ والمكبري ٢٣٠/٢ .

لهم لان نحن للجماعة الا انه حمل على لفظ من
وعندي له وجه آخر وهو ان تكون الهاء في له عائدة
على الزمان يريد نحن من ضايق الزمان لنفسه فيك
اي لاجل نفسه وكلا الوجهين من باب التعسف والذنب
لابي الطيب لا للمفسر . وقوله

ضلالا لهذا الريح ماذا تريده

وهديا لهذا السيل ماذا يؤم (٨٣٠)

قال للريح ضلالا وللسيل هديا لان الريح تؤذي
ولا تنفع في الظاهر كما قال ايضا :

ليت السرياح صنع ماتصنع

بكرن ضرا وبكرت تنفع (٨٣١)

وقال للمطر هديا لانه يريد انه يسقى الديار
وينبت المرعى وينتفع به الاتراه قال بعد :

فزار التي زارت بك الخيل قبرها

وجشمه الشوق الذي تتجشم (٨٣٢)

يعني قبر والده سيف الدولة وكان زار قبرها
في هذه الغزوة قال الشيخ ابو الفتح وانما قال للمطر
هديا لانه شبهه لسيف الدولة في سحه الاتراه
يقول بعده :

تلاك وبعض الفيت يتبع بعضه

من الشام يتلو الحاذق المتعلم (٨٣٣)

وليس بممتنع ما قال والذي قلناه اولى لانه
يريد الدعاء على الريح لضرها والدعاء للمطر لنفعه
فهذه مطابقة من حيث المعنى وقوله :

كانجاسها راياتها وشعارها

وما لبسته والسلاح المسم (٨٣٤)

لم يعرض الشيخ ابو الفتح لشرح هذا
البيت (٨٣٥) وفيه كلام وذلك انه يريد جنسها حديد
على المجاز لصبرها على الكد والتعب فكانها خلقت
من حديد والشعار هنا ليس مما يلي الجسد من
التياب الذي هو ضد الدثار وانما هو شعار الجيش
الذي يدعون به كقوله في الاخرى : (تناكر تحته لولا
الشعار) (٨٣٦)

يريد نداءهم بشعار سيف الدولة ويعنى ان
شعارهم ايضا حديد لانهم يقولون سيف الدولة

المنصور او ما يشبهه من الكلام والسيف حديد من
هذا اللقب ويدل على ذلك قوله وما لبسته فلو اراد
بالشعار لباس لما كرر ويريد بما لبسته التجانف
من الحديد وقد نسر ذلك بقوله :

لها في الوغى زي الفوارس فوقها

فكل حصان دارع مثلث (٨٣٧)

فاما قوله راياتها والرايات تكون من خرق
فانه على ما اظن والله اعلم وجعل الرماح لهم رايات
يعني رماحهم راياتهم او يعني ان عليها اسم سيف
الدولة مكتوب فجعلها حديدا لما كان المكتوب عليها
حديدا وقوله :

رجلاه في الركض رجل واليدان يد

وفعله ماتريد الكف والقدم (٨٣٨)

قال الشيخ ابو الفتح يصف استواء وقع قوائمه
وصحة جريه كما قال جرير :

من كل مشترف وان بعد المدى

ضرم الرقاق مناقل الاجرال (٨٣٩)

اي يتوقى في جريه وطء الصخور لحذقه
به (٨٤٠) واذا توقى وطء الصخور على ماحكاه لحذقه
فأي قرابة بينه وبين كونه صحيح الجري غير متفاوتة
متلائم وضع اليدين والرجلين وما اراه الا اعجب
ببيت جرير. ثم سمع هذا البيت فاعجبه فجعله مثله
من حيث الاستحسان لامن حيث الاشتباه وهذا
المصراع بيت رؤيه اشبه (٨٤١) وهو قوله : يهوين
شتى ويقمن ونقا (٨٤٢)

وقوله (وفعله ماتريد الكف والقدم) أي جريه
يفنيك عن تحريك السوط والقدم لاستحاثته فجعل
ذلك التحريك منهما ارادة وهذا من قول امرئ
القيس

فللزجر الهوب وللحاق درة

وللصوت اخرى غربها يتدفق (٨٤٣)

ويحمل معنى آخر وهو ان يريد اذا احتجت
الى تصرفه يمينا ويسارا فهو مؤدب عليه لايحوجك
الى ذلك بل يتصرف من غير تحريك للنعان ولا للفخذ

(٨٣٧) المكبري ٢/٣٦٠

(٨٣٨) المكبري ٢/٣٦٨

(٨٣٩) ديوان جرير ٤٦٨

(٨٤٠) مختصر المعري ٢٨٦

(٨٤١) المصدر السابق

(٨٤٢) ديوان رؤبة ١٨٠ .

(٨٤٣) روايته في ديوان امرئ القيس ١٥

(فللساق الهوب وللصوت درة

وللزجر منه وقع اهوج منعاب)

(٨٣٠) المكبري ٢/٢٥٥

(٨٣١) المكبري ٢/٢٢٠

(٨٣٢) المكبري ٣/٢٥٦

(٨٣٣) المكبري ٣/٢٥٦

(٨٣٤) المكبري ٣/٢٥٨

(٨٣٥) فسر ابن جني في الفتح الوهبي ١٢٨ وليس الامر كما
ذكر المؤلف .

(٨٣٦) وصدره في المكبري ٢/١٠٢ (تبر على سلمية مسطبرا)

والقدم فقد يستعين الفارس على تحريك دابته
بفخذه وقدميه كما يتصرف بعنانه وإلى هذا المعنى
ذهب في قوله :

وأدبها طول الطراد فطره

يشير إليها من بعيد فتفهم (٨٤٤)

وتسوله :

بأى لفظ تقول الشعر زعنفه

تجوز عندك لأعرب ولاعجم (٨٤٥)

تجوز عندك هاهنا ليس من مجاز السير كتول
الشاعر :

وقولوا ليا ليس الضلال أجازنا

ولكننا جزنا للقاكم عمدا (٨٤٦)

وانما هو مجاز الدرهم الزائف يقال هذا درهم
جائر إذا كان متبعا وربما جاز ودرهم زائف إذا لم
يجز تشد ابن الإعرابي :

تري ورقه الفتيان فيهما كنهم

دراهم منها مسجاز وزائف (٨٤٧)

يعني ان هؤلاء الشعراء الذين يقصدونك ليسوا
بأهل منك للاقبال عليهم ولا الانفصال عنهم لأنهم
ليسوا عربا ولا عجماء ولا معرفة لهم ولا ادب فكيف
يجوز عليك مثليهم وسمعت من ينشد يخور فكنت
أظنه يصحف ولئن صحف فالمعنى جيد لأنه من خوار
الثور شبه كلامهم لجعلهم بالخوار ألا ترى البحري
كيف قال يعني به المستعين :

بكى المنبر الضربي اذ خار فوقه

على الناس ثور قد تدلت غباغبه (٨٤٨)

وهذا التصحيف في بيت أبي الطيب يشبه
تصحيف بعضهم في قوله أيضا .

والصدق من شيم الكرام فيبتن

أمن الشراب تتوب أم من تركه (٨٤٩)

وجد بعضهم فيمن مكتوبا بالف كحال التنوين
فأنشد فنبنا يريد نبنا من النبا وهو الخبر فخفف
البيز وجوازه مالا يشك فيه وهذا من سعادة هذا
الرجل بشعره (٨٥٠) وقوله :

(٨٤١) العكبري ٣/٢٥٨

(٨٤٥) العكبري ٣/٢٧٢

(٨٤٦) لعبدالله بن العجلان في الاغاني ١٩/١٠٥

(٨٤٧) لهدبة بن الحارث في لسان العرب (زئف) وبها (زكيات)
وزائف .

(٨٤٨) ديوان البحري ١٢

(٨٤٩) العكبري ٢/٣٨٤ .

(٨٥٠) مختصر المعري ٢٨٩

يفدى أتم الطير عمرا سلاحه
نسور الملا أحداتها والقشاعم
وسا ضرها خلق بغير مخالب
وقد خلقت أسيافه والقوائم (٨٥١)

زعم الشيخ أبو الفتح أن روايته تفدى بالتاء
أنت لما أراد النسور وان كان لفظ أتم مذكرا وليكن
كما زعم فان التاء لا تمتنع وفي قوله أتم الطير عمرا
تنكيت وذلك انه يريد أن سلاحه ليس بمعمر بل
سريع التحطم والانكسار كما قال أيضا :

وان طال اعمار الرماح بهدنه

فان الذي يعمرن عندك عام (٨٥٢)

وما لا يعمر فلا يجب ان يفديه المعمر لأن التفدية
تقدم الى الهلاك قبل المقدى وانما تفدية هذه النسور
طول عمرها لانه قد كفاها التعب للارزاق وقتلت
ما تطمعه ولا تجسمها مشقة في طلبه وتكت أيضا بقوله
أحداتها والقشاعم أي ليس الغاني عمره باسمح لهذا
السلاح بعمره من الحدث منها المنتظر لعمر طويل
يتعقب أحداثه لاتنفاعها به وتعويلها في الارزاق عليه
وقوله وما ضرها خلق بغير مخالب مما يسأل عنه
فيقال كيف ذاك وهي لاتخلو من المخالب فعن ذلك
جوابان أحدهما انه يعني به الفرخ الحدث الذي
لا يمكنه الانتفاع بمخالبه لضعفه والمسن الذي عجز
عن طلب القوت الا تراهم يقولون في المثل (أبر من
النسر) (٨٥٣) ويفسرون ذلك ان النسر اذا أسن
أوى للوكر وجعل فرخه يزقه كما كان يزقه في أحداثته
فهذا جواب يوضحه قوله أحداتها والقشاعم يريد
فرخها الذي لم ينهض ومسنتها الذي عجز عن النهوض
وأما الجواب الآخر انه يريد وما ضرها لو خلقت
بغير مخالب كما تقول ماض النهار ظلمته مع حضورك
وليس النهار مظلمًا ولكنك تريد ماض النهار لو خلق
مظلمًا (٨٥٤) مع حضورك فتأوله فهو وجه جيد .
وقوله والقوائم لفائدة في ذكرها غير القافية على أنها
لما كانت السيوف لا ينتفع بها الا بقوائمها أتى بها
وان قال قائل يعني قوائم خيله التي سارت الى
الحرب كان وجها على انه قال يفدى سلاحه وقوائم
خيله ليست من السلاح وقوله :

إذا كان ماتنويه فعلا مضارعا

مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم (٨٥٥)

(٨٥١) العكبري ٣/٢٨٠

(٨٥٢) العكبري ٣/٢٩٧

(٨٥٣) مختصر المعري ٢٩٢

(٨٥٤) الواحدي ٥٤٩ ومختصر المعري ٢٩٢

(٨٥٥) العكبري ٣/٢٨٢

الجوازم كلها للتعويق منها لم للنفي ولا للنهي
ولام الامر للغائب ولا للحاضر ففيه معنى تراخي
وصول الامر اليه وحروف الجزاء شرط فكلها
تعويق يريد ان ماتنويه اذا كان فعلا مستقبلا مضى
ووقع قبل ان يعوقه معوق لسعادة جددك او لسرعة
ماتمضيه ويجوز ان يعني لا التي هي للنفي وحدها
جميعها لانه يريد تكرير العذال لها في قولهم لاتفعل
ولا تصنع ولا تحارب فيكون معنى البيت معنى المثل
المعروف (سبق السيف العذل (٨٥٦) اي أنك سابق
بما تهم للاعداء وفيه ايضا معنى ضربهم المثل في
السرعة كقول ذي الرمة :

اصاب خصاصة فبدا قليلا

كلا وانفل سائرته انفلالا (٨٥٧)

يريد كلا في السرعة اذا نطقت بها واقام المضارع
مقام المستقبل وقد تكلم عليه ابو الفتح واهمل اهم
منه ويجوز ان يعني بالجوازم لام الامر في قولك ليفعل
زيد فجمعها لانها في افعال كثيرة يريد ان يسبق
مضاؤها لحوق هذه اللام بها في اللفظ وذلك من
مذهب الفلو والافراط وقوله :

اذا خاف ملك من ملك اجبرته

وسيفك خافوا والجوار تسام (٨٥٨)

ليس الواو في قوله وسيفك خافوا واو الحال
وانما هي واو العطف ومعنى البيت اجبرهم وابذل
لهم الصلح الذي يطلبونه لان من عادتك ان تجبر كل
ملك خاف من ملك وقد خافوا سيفك فاجبرهم منه
الا تراه يقول قبله :

وان نفوسا املك منيعه

وان دمء املك حرام (٨٥٩)

ويقول بعده :

لهم عنك بالبش الخفاف تفرق

وحولك بالكتب اللطاف زحام (٨٦٠)

يقول عند الحرب ينهزمون عنك ولا يقاومونك
يجتمعون حولك بالكتب يسألون فيها العفو وجعلها
لطافا لانها كتب مكتوبة تبعث على كتمان فكل كبير
وكل دمستق وكل بطريق يتقرب اليك على كتمان
من صاحبه ثم يزدحم الرسل بها حولك لانهم يجتمعون
عندك وان تكاثموا حين صدوروا ولم يعرض الشيخ
ابو الفتح لتفسير هذين البيتين أصلا . وقوله :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم
ماذا يزيدك في اقدامك النفس (٨٦١)

قال الشيخ ابو الفتح اذا حلفت ان تلقى من
لست من رجاله فهل يزيد يمينك في شجاعتك هذا
كما قال تفسير المصراع الثاني فما بال تفسير المصراع
الاول وهو احوج الى التفسير ومعناه عاقبة اليمين
على ما يكون من الحرب ندامة يريد ان من حلف
لاظفرن في هذه الحرب كان عاقبة حلفه الندم لانه
ربما لم يظفر فيندم لم حلف فحثت قوله .
(على) متعلقة بقوله اليمين كقوله ايضا :

يمينا لو حلفت وانت نساء

على قتلى بها لضربت عنقي (٨٦٢)

الا ان المعنى وضح هنا فقوله حلفت فقد
اعتادوا حلفت على كذا ولم يعتادوا يميني على كذا
وعقبى رفع لانه مبتدا / وندم خبره وقد زاد المصراع
الثاني وضوحا وافاد فائدة اخرى بقوله بعده :

وفي اليمين على ما انت فاعله

ما دل انك في الميعاد متيم (٨٦٣)

وهذا من قول القائل :

قليل الايا حانظ ليمينه

فان سبقت منه الالية يرت (٨٦٤)

فقوله قليل الايا يدل على انه يرى الاكثار
منيا قادحا في الروءة ووجه قدمه فينا ما ذكره
ابو الطيب وهو انه دال يمينه على انه متيم اذا
وعد فينفي بها التهمة عن ميعاده ولو لا ذلك لوعد
ولم يخلف وهذا البيت لفظا ومعنى من قول
الراجز انشدته ابن الاعرابي في نوادره :

يا ايها المولى على جهد القم

بعد التالي لا تسفه او تله

وانما اليمين حثت او ندم

وانما الفجور والتقوى طعم

ويقسم الله لعبد ما قسم (٨٦٥)

وقوله :

الراجع الخيل محفاة مقودة

من كل مثل وبار اهليا ارم (٨٦٦)

محفاة اي احفاها كثرة السير نبي تقاد ولا تركب
رفقا بها ولا تكون محفاة ملقية نعالها الحديد

(٨٦١) العكبري ١٥/٤

(٨٦٢) العكبري ٢٥١/٣

(٨٦٣) العكبري ١٥/٤

(٨٦٤) لسان العرب (١ ل)

(٨٦٥) لم نشر عليه

(٨٦٦) العكبري ١٧/٤

(٨٥٦) مجمع الامثال ٢٣١/١

(٨٥٧) ديوان ذي الرمة ٢٤

(٨٥٨) العكبري ٢٩٥/٣

(٨٥٩) العكبري ٢٩٥/٣

(٨٦٠) العكبري ٢٩٥/٣

لأنها خيل عراب لا تحتاج الى النعال الا تراه يقول
ايضا :

وكل جواد تلطم الارض كفه
بأغنى عن النعل الحديد من النعل (٨٦٧)
وقوله ايضا :

تماشى بأيد كلما وافت الصفا
نقشن به صدر البراة حوافيا (٨٦٨)

بل احفاها سلوكها الجبال في طلب الروم وهي
لم تعود الا البراري ولو اراد القاءها نعالها الحديد
لقليل له فهلا انعلبا اذا القت النعال وهو ملك لا تعوزه
النعال حيث سار ويجوز ان يكون ايضا من الاحفاء
الذي هو التقفي كالخبر انه صلى الله عليه امر
باحفاء الشوارب واعفاء اللحى (٨٦٩) . ووبار مدينة
خربت وارم جبل هلكوا قديما يقول تدع الديار خرابا
واهلها قتلى وليس يريد ان وبارا واهلها ارم في
الحقيقة بل يريد ان الديار كوبر خرابا واهلها كارم
هلاكا وهذا البيت له نظير في هذه القصيدة بعينها
وهو قوله :

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد
سكانه رمم مسكونها حمم (٨٧٠)

اي انه احرق الديار فهي حمم وقتل اهلها فهم
رمم والحمم جمع حمة وكل ما احترق كقول
طرفة :

« أم رماد دارس حممه » (٨٧١) والرمة العظم البالي
والحمة قد يراد به الموت كالحمام وليس في هذا
المكان وقوله :

فلم تتم سروج فتح ناظرها
الا وجيشك في جفنيه مزدحم
والنقع يأخذ حرانا وبقيتها
والشمس تسفر احيانا وتلتئم (٨٧٢)

سروج بلد والهاء في جفنيه الناظر لا لسروج
الانراه قال ناظرها ولم يقل جفنيه يقول لم تصبح
الا وخليك مزدحمة عليها فجعل الصباح لها بمنزلة
فتح الناظر من النوم وحرا من سروج على بعد
فيقول وصل القبار الينا لعظم الحرب والبقة بضم
الباء وفتحها معروفة الا ان الشيخ ابا العلاء منع
من ضمها وقال بقعتها بفتح الباء وذكر ان بنجران

مكانا كالبطحاء تعرف ببقة حرا / هكذا بفتح الباء
فحكيت ما سمعت وآخر بان الضم لا يجوز لانه
لولا ان بقعة مكان بها مخصوص لكان ذكره للبقعة
ها هنا محالا لا فائدة منه فان النقع اذا اخذ حرا
اخذ بقمعتها وان لم يذكرها لكنه عنى هذا المكان
الواسع بها المجاور لها . وقوله .

جيش كأنك في ارض تطاوله
فالارض لا أمم والجيش لا أمم (٨٧٣)

تطاوله التاء للارض وليس للمخاطب ولو امكنه الوزن
لقال كأنه في ارض تطاوله اي تنظر ابهما اطول
ثم قال فلا الارض قريبة ولا الجيش قريب يعني
كلاهما طويل وفسره ايضا بقوله :

اذا مضى علم منها بدا علم
وان مضى علم منه بدا علم (٨٧٤)

فالعلم الاول الجبل من قول الشاعر
« كأنه علم في رأسه نار » (٨٧٥) والعلم الثاني علم
الجيش الذي هو الطرد فما احسن ما اتفق له
تكرير لفظ واحد بمعنيين مختلفين على ان (٨٧٦) ...
اذا قطعن علما بدا علم .

وهذا علم الجبل وحده ومثل هذا له :

وجيش كلما حاروا بأرض
واقبل اقبلت فيه تحار (٨٧٧)
وقوله :

واصبحت بقرى هنريط جائلة
تري الظبا في خصيب نبته اللهم (٨٧٨)

البيت ظاهر المعنى وانما اتينا به لئلا يظن
ظان ان ترعى ضميره للخيول وانما ترعى فاعله الظبا
وفي البيت من الغلق انه حذف ما يدل عليه المعنى
فانه يريد ترعى الظبا في خصيب نبته اللهم فوقها
او بها او ماشاكل ذلك وقوله خصيب نبته اللهم
يريد في مكان فيه من الروم ذوات الشعور لما اتى
بترعى اتى بالخصيب وشبه الشعور بنبات الارض
وكثرتها بالخصب فيه ولو كان ضمير ترعى للخيول
لكان ترعى بضم التاء كما قال الشاعر :

رعتها اكرم عود عودا
الصل والصفصل والبعضيد (٨٧٩)

(٨٧٣) المكبري ١٨/٤

(٨٧٤) المكبري ١٨/٤

(٨٧٥) للخشاء في ديوانها ٤٢ وصدرة (اغر ابلج نام الهداء
به) .

(٨٧٦) بياض في الاصل .

(٨٧٧) المكبري ١٠٧/٢

(٨٧٨) المكبري ٢٠/٤

(٨٧٩) لسان العرب (صل) .

(٨٦٧) المكبري ٢٩٦/٣

(٨٦٨) المكبري ٢٨٥/٤

(٨٦٩) مخضر المعري ٣٠٢

(٨٧٠) المكبري ٢١/٤

(٨٧١) ديوان طرفة ٦٨ وصدرة (اشجاء الربع أم قدسه)

(٨٧٢) المكبري ١٨/٤

لأن الخيل لا ترعى الظبا وإنما ترعىها اللهم .

وسئل بعض العرب عن غنم كان يرعاها لمن هذه الغنم فقال : الله راعيها وأنا مرعيها وقوله :

ترقي على شفرات الباترات بهم ،

مكامن الأرض والفيضان والأكم

وجاوزوا أرسناسا معصمين به

وكيف يعصمهم ما ليس يعصم (٨٨٠)

يعني أن الأرض تلفظ إلى سيوفه كل من هرب منه في مكمن أو غايط أو توارى بأكمة أو صعدا وأرسناس نهر عظيم معروف يقول ظنوا أنهم لما جاوزوا أرسناسا يحول بينك وبينهم وكيف يعصمهم وأرسناس نفسه ليس يعصم منك لأنك تقطعه وتركبه بخيلك وبالسفن التي اتخذت له يقول لو انعصم نفسه منك لعصمهم ولكنك قطعتهم اليهم وعبرته على سفن اتخذتها وهي المقربة التي ذكرها حيث يقول :

تلقى بهم زبد التيار مقربة

على جحافلها من نضحه رثم (٨٨١)

رثم بياض في الشفة العليا من الدابة شبه الزبد

على مقدمها بالرثم .

دهم فوارسها ركاب أبطنها

مكدودة ويقوم لا بها الالم (٨٨٢)

جعلها دهما لأنها مطلية بالقار وموضع الركاب من السفينة بطنها وهي مكدودة لأنها تعمل في السر عليها والالم يزيد به التعب وذلك أن التعب يلحق الملاحين لا السفن لجذنفهم بالمجاديف فهم القوم/ الذين زعم أن الالم ينالهم من كدها ثم قال :

نتاج رابك في وقت على عجل

كلفظ حرف وعاه سامع فهم (٨٨٣)

يقول أنك لما هممت بالعبور اتخذت له السفن على عجلة فكانت المدة في اتخاذها كمدة فهم السامع كلمة نطق بها الناطق وقوله لحرف يحتمل معنيين أحدهما حرف من الحروف الثمانية والعشرين وليس كلها إذا نطق بها مفردة وعى منها السامع معنى بل بعضها وهي ق من وقت وع من وعيت العلم ود من ودبت القتل ويكون تخصيصها لأنها أقل الكلم ذوات المعاني فزمان النطق بها أقل زمان . والثاني أن يريد بالحرف الكلمة الواحدة وكتب

العلماء ملوأة من ذلك يقولون ليس في كلام العرب الأحرف أو حرفان يريدون كلمة أو كلمتان ويقولون في القراءات هذه من حروف أبي عمرو أي كلماته التي قرأها فهو يريد كلفظ كلمة وعاءها سامع فهم وقوله :

والاعوجية ملء الطرق حولهم

والشرفيه ملء اليوم فوقهم (٨٨٤)

لما كانت الخيل مما ينسبط في الأرض جعل الطرق منها معتللة ولما كانت السيوف مما تملو في الجو وتهبط عند الضرب جعلها ملء النهار لأن النهار ما بين الأرض والسماء (٨٨٥) إذا كان نوره من الشمس تطلع من مشرقها ثم تملو في الجو وهذا نظير ماضي في هذا الكتاب من معنى قوله :

كأن نجومه حلي عليه

وقد حذيت قوائمه الجيوب (٨٨٦)

يصف ليلا جعله من السماء إلى الأرض فهو كالفرس الأدهم نجومه حلية والأرض نعله . وقوله :

واسلم ابن شمشقيق اليته

الا اثني فهو يناي وهي تبسم (٨٨٧)

قوله الا اثني متصل بقوله اليته وكان الدسني حلف برأس ملك الروم أنه يثبت في لقاء سيف الدولة فلما انهزم جعله كأنه أسلم اليته وتركها سدى لا يرعى عليها فهو يمضي في هزيمته والآلية تبسم أي تضحك من هربه ثم قال :

لا يامل النفس الاقصى لمجته

فيرق النفس الأدنى ويفتنم (٨٨٨)

يريد أنه يفتنم الانفاس لأنه موقن بالقتل فيرى انفاسه كلها قبل القتل غنيمة وكانه يواعد نفسه أن يكون القتل في وقت كذا فاقصى انفاسه النفس الذي يرتد إليه وقت خروج روحه فهو لشدة فزعه واتقطاع امله لا يرجو ذلك النفس في ذلك الوقت فهو يفتنم ما طف من الانفاس وهذا المعنى لا حقيقة له ولكنه على مذهبه في التباعد وزعم الشيخ أبو الفتح أنه يقول أنه من وهله وخوفه لا يستنم نفسه وأنت تشهد أن البيت لا يدل على أنه يستنم أو يخرم قبل التمام بل جعلها له نفسين دانيا وقاصيا .

(٨٨٤) المكبري ٢٤/٤ وفيه (الطرق خلفهم)

(٨٨٥) مختصر المعري ٢٠٤

(٨٨٦) المكبري ١٢٩/١

(٨٨٧) المكبري ٢٤/٤

(٨٨٨) المكبري ٢٤/٤

(٨٨٠) المكبري ٢١/٤

(٨٨١) المكبري ٢٣/٤

(٨٨٢) المكبري ٢٣/٤

(٨٨٣) المكبري ٢٣/٤

وقوله : كفى اراني ويك لومك الوما
هم اقام على فؤاد انجما (٨٨٩)

قال الشيخ أبو الفتح يقول اراني هذا الهم
لومك اباي احق بان يلام مني وهذا ايدك الله من
باب اللغة والتصريف وما نروم فيهما شاوه رحمه الله
على اني غير واثق بان يقول فلان الوم من فلان يعني
هو احق بان يلام لان افعل ينسب من فعل الفاعل
فتقول زيدا اشرب من عمرو والسيف اقتل من
الرمح ولا ينسب ذلك من فعل المفعول به الا ترى انك
لا تقول زيد اشرب من عمرو تريد ان الضرب اوقع
به من عمرو وهذا ما لا خلاف فيه بين اهل العربية
الا في الشاذ الذي لا يقاس عليه والمعنى عندي انه
يقول لعاذلته كفى لومك اراني الوم منك اي ارى
نفسى اقدر على اللوم منك فلومك نصب بوقوع
كفى عليه ثم تم الكلام فابتدا يشكو حاله يقول حالي
هو اقام على فؤاد انجم فهو رفع لانه خبر مبتدا
محذوف او رفع بالابتداء وخبره محذوف كانه
يزيد هم اقام على فؤاد انجم شكواي ومثله في
القعيدة :

غصن على تقوى فلاة نابت
شمس النهار تقل ليلا مظلم (٨٩٠)

يزيد غصن هذه حاله حبيبي او حبيبي غصن
هذه حاله وكذلك ارتفاع شمس على هذين التأويلين
فاما قوله اراني فليس من الرؤية بالعين وانما هو
من باب العلم وان كان قوله اذا كنت في هبة لا
اراني (٨٩١) ممتعا لان العرب لا تقول في الافعال
المؤثرة ضربتني واكرمتني واكتفت بضربت نفسي
واكرمت نفسي ووجب ان يقول ارى نفسي لانه من
الرؤية بالعين فهذا البيت غير ممتنع لانه من رؤية
العلم وهم يقولون في افعال الشك واليقين نحو
فلنى وختلنى وقد ... (٨٩٢) قول المجنون :

ندمت على ماكان مني فقدتني
كما ندم المليون حين يبيع (٨٩٣)

وقول جران العود :

(٨٩٤)

وقوله بعد هذا البيت :

لم تجمع الاضداد في متشابه
الا لتجعلني لفرمي مقنما
كصفات اوحدا ابي الفضل التي
بهرت فانطق واصفيه وافحما (٨٩٥)

الاضداد هي الليل والشمس في قوله شمس
النهار تقل ليلا مظلم وقضاة الفصن وكثافة التقافي
قوله « غصن على تقوى فلاة نابت » والمتشابه
يريد تشابه حسناتها وتمائلها وهذا كقول الاول :

اني غرضت الى تناصف وجهها
غرض المحب الى الحبيب الغائب (٨٩٦)

فتناصف وجهها لكونه غير متناظر الحسن
ليس فيه المتباهي والدون بل بعضه ملائم للبعض
ثم شبه اجتماع تلك الاضداد في الحسن المتشابه
بصفات هذا الممدوح ان انطقت الواصفين بحسنها
وبهائئها ثم انحمتهم بعجزهم عن ادراك كنهها فهذان
قد اجتمعا في صفاته المتشابهة فهذا مخلص من
التشبيب الى المدح بارع وجمل الفعل في انطق وافحم
للممدوح لا للصفات (٨٩٧) وقوله :

نور تظاهر فيك لا هوية
فتكاد تعلم علم مالن يعلما
ويهم فيك اذا نطقت فصاحة
من كل عضو منك ان يتكلما (٨٩٨)

اللاهوتي والناسوتي لفظتان مولدتان يتكلم بها
الفلاسفة والمتكلمون يريدون الالهي والانساني من
العلوم وغيرها قال ابو الفتح نصب لاهوتية على المصدر
ويجوز ان يكون حالا من الضمير في تظاهر وقد كثر
استماعي لهذه اللفظة بالياء لاهوتيه وكلتا الروايتين
جيدة ويهم ضميره للنور أي يهم النور فيك
ان يتكلم من كل عضو (٨٩٩) وهذا
التفسير الذي لا محيظ عنه وله عندي وجه آخر
وهو ان يكون من مقحمة ويكون فاعل يهم كل
عضو وهذا كقولك ويهم من كل رجل ان يخاصمني
تريد ويهم كل رجل ان يخاصمني ويكون ضمير
يتكلم أيضا للعضو وعلى التأويل الاول للنور (٩٠٠)
وقوله :

(٨٨٩) العكبري ٢٧/٤

(٨٩٠) العكبري ٢٧/٤

(٨٩١) البيت للعتبي وصدره في العكبري ١٩١/٤
(يرى حده غامضات القلوب)

(٨٩٢) بياض في الاصل

(٨٩٣) ديوان مجنون ليلى ١٩١

(٨٩٤) بياض في الاصل

(٨٩٥) العكبري ٢٩/٤

(٨٩٦) لابراهيم بن هزمة في لسان العرب ١٠٢٣/٩

(٨٩٧) مختصر المعري ٣٠٩

(٨٩٨) العكبري ٣١/٤

(٨٩٩) مختصر المعري ٣١٠

(٩٠٠) المصدر السابق ٣١١

صوت مقارع الرماح صريرا فليفتنا الشيخ ابو الفتح
وقوله :

له رحمة تحي العظام وغضبة
بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم (٩٠٦)
قال ابو الفتح يقول اذا اغضبه مجترم لاجل
جرم جناه تجاوزت غضبته قدر الجرم فكانت اعظم
منه فاما احتقره فلم يجازره واما جازاه فتجاوز قدر
جرمه فاهلكه وهذا تفسير جيد الا انه كان يجب
ان يذكر ما الفائدة في قوله فضلة للجرم الم يؤد
المعنى الذي قصده قوله بها فضلة عن صاحب
الجرم . حتى قال مجرم وانا قائل في ذلك ما عندي
وهو انه يريد وغضبته للجرم بها فضلة عن صاحب
الجرم فقدّم الكلام واخر واذا لم يتأول هذا
التأويل كان قوله للجرم حشوا لا يحتاج اليه اني
به لاقامة الوزن فقط وقوله :

احق عاف بدمعك الهمم
احدث شيء عهدا بها القدم (٩٠٧)
يقال عفت الدار وعفتها الريح قال عنتره :
عفت الديار ومعلم الاطلال
ريح الصبا وتجرم الاحوال (٩٠٨)

والعافي هنا الدارس يقول ان كنت تبكي
الديار العافية فاحق منها بدمعك الهمم فقد عفت
ودرست ولم تبقى همة عالية الا وقد درست وقوله
« احدث شيء عهدا بها القدم » كلام اخرج مخرج
اللفظ يقول القدم حديث العهد بها يريد الهمم اي
قد تقدمت وتنوسي عهدا فاحدث الاشياء بها
عهدا هو القدم ولو قال قد تقدم عهدا لما
كان في اللفظ من الحلاوة ما في قوله احدث شيء
عهدا بها القدم لما ترى من الصنعة وجعل حداثة
عهد القدم بها قدما لها . وقوله :

ارانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام (٩٠٩)

قال الشيخ ابو الفتح : المبيود في مثل هذا
ان يقال هم ملوك الا انهم في صور الارانب فتزايد
وعكس الكلام مبالغة فقال ارانب غير انهم ملوك
فجعل الارانب حقيقة لهم والملوك مستعارا منهم
وهذه عادة له يفارق بها اكثر الشعراء (٩١٠) . وهذا
على ما قاله غير ان الذي انى به ابو الطيب احسن

بحب قاتلتى والشيب تغذيتي
هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم (٩٠١)

تغذيتي مصدر اضيف الى المفعول كما يقول
اعجبني شرب الماء ودق الثوب يريد اني غذيت بحب
قاتلتى وبالشيب ثم فسر هذه الجملة فقال غذيت
هواي طفلا وبالشيب عند بلوغي الحلم يريد اني
احببت وانا طفل وشبت وانا حالم لمقاساتي الشدائد
وهذا من قول الله تعالى « يوما يجعل الولدان
شيبا » (٩٠٢) وقوله طفلا وبالغ الحلم نصبا على الحال
من المفعول قال الشيخ ابو الفتح هذا كقولك اكلت
التفاحة نضجة اي في هذه الحال وشربت السويق
ملئوتا وقد جود في شرح هذا البيت وذكر اعرابه
وقوله

اذا بيت الأعداء كان استماعهم
صرير العوالي قبل قعقة اللجم (٩٠٣)

قال ابو الفتح اي يبادر الى اخذ الرمح فان
لحق اسرج فرسه فذاك والا ركب عريا وهذا
كقوله ايضا :

حذارا لمعروري الجياد فجاءة
الى الطعن قبلا مالهن لجام (٩٠٤)

وانت ابدك الله تعلم ان الحالة التي وصفها
حالة المرهوق المستعجل فاما الذي يبيت العدو فهو
على تمكن من الاستعداد وانما يعني صرير العوالي
كما جرت العادة به في ذكر صوت تقارع السلاح
وضرب بعضه بعضا كقول القائل :

اشارت له الحرب العوان فجاءها

يقعقع في الاقرب اول من اتى (٩٠٥)

فلما قال الصرير علم انه يريد صوتها اذا اصاب
العظام يعني ان العدو يفاجأ بالظعن فهو يسمع
صرير الرمح في عظامه قبل قعقة اللجام من الفارس
الحامل عليه وايضا فلو اراد انه يركب الى العدو
فرسه هربا لما قال قبل قعقة اللجم فليس ثم
لجام . وقوله حذارا لمعروري الجياد فجاءة ليس
فيه ذكر التنبيت انما يعني انه يفاجيء العدو وليس
يلزم الشاعر ان يلزم في المدح ولا في الهجاء ولا غيرهما
طريقة واحدة بل يتصرف في كل مذهب فيجعل
المدح طورا مفاجئا بالحرب وتارة مبيتا لها وهذا
متعارف كثير ولم نسمع احدا من الشعراء جعل

(٩٠٦) المكبري ٥٥/٤

(٩٠٧) المكبري ٥٨/٤

(٩٠٨) ديوان عنتره ١٩٣ .

(٩٠٩) المكبري ٧٠/٤

(٩١٠) المكبري ٧٠/٤ والواحدى ١٦١ ومختصر المعري ٢٢٠

(٩٠١) المكبري ٣٦/٤

(٩٠٢) الآية ١٧ من الزم

(٩٠٣) المكبري ٥٣/٤

(٩٠٤) المكبري ٣٩٤/٣

(٩٠٥) لسويد الراوند الحارثي في اللسان (قرب) .

قوما من الصيادين يذكرون أن السنائر تكمن لها فتصطادها وقوله :

ولو لم يرع الا مستحق
لرتبته أسامهم المسام(٩١٤)

قد خلط ابن جني في شرح هذا البيت واتى بمحال وأنا أورد ما قاله وبطلانه ثم أفسره قال يقول: والذي يدبر أمور الناس يحتاج الى من يدبره وهو مخلى بلا ناظر في أمره فلو لم يل الأمور الا من يستحقها لأخلى الناس من خلي وإياهم لأنه لا يستحق أن يلي عليهم أمورهم وكيف يخلى من خلي وإياهم وهو أميرهم ومالك رقابهم أفرتبة أعلى منها يطلب أم يخلطهم تحرجا وتأمنا وليس في البيت ما يدل على تأتمنه وإنما يريد بالمسام المال المرسل في مراعيه ليرعى يقول هاؤلاء شر من البهائم فلو ولي بالاستحقاق لكان الراعي لهم البهائم وهم المسامون في المراعي لأنها أشرف منهم وأعقل وهذا معنى مبتذل مطروق وقوله :

وتملكه المسائل في نداء

وأما في الجدال فما يرام(٩١٥)

قال الشيخ أبو الفتح يقول هو نظار خصم ثبت في الجدال هو لعمرى كما قال الا ان في البيت نكتة لم ينبه عليها وتلك أن المسألة تستعمل في مكانين أحدهما مصدر سألت زيدا مالا اذا استطعته إياه مسألة كقول الراجز :

« وأفعل العارف قبل المسألة »(٩١٦)

والآخر مصدر سألت زيدا عن خبر أو علم مسألة وهذه مسائل الفقه ومسائل من النحو وغيرها فلما كانت المسائل مشتركة بين العلم والعطاء فرق ولو لم يفرق لكان تفريطا وكان المخاطب ربما ظن أنه ممن تملكه المسائل مسائل العلم فيعيا بها فاتبعه بما ينفي عنه العي والمعجز في الجدال ولولا هذه الشبهة في اللفظة بين المعنيين لما قال ذلك ولمدحه بما جرت العادة به من سائر الاماديح من غير باب العلم وثباته عند الجدال ولدده عند الخصام وقوله :

إذا عد الكرام فتلك عجل

كما الأنواء حين تعد عام(٩١٧)

أفنى الشيخ أبو الفتح أسطرا من كتابه في غريب هذا البيت . وذكر النوء وتفسيره والاستشهاد عليه ولم يتعرض للمعنى وهو من دقيق معاني هذه

في مذهب الشعراء وبقي من الشرح مالا يستغنى عنه وهو قوله أرناب وقد جرت العادة بأن يشبه في الذلة والخسة بالكلاب وفي الروغان والجبن بالثعالب ولم نسمع أحدا قال عند السب والذم هو أرناب وقد سألت عن ذلك بعض من حضر من أهل الأدب فقال أراه قال ذلك لأن الأرناب تحيض فهو يدعى أنهم كالنساء اللواتي يحضن ولو كان كما زعم لكان الأولى ان يقول نساء ليجمع الضعف والذلة الى الحيض والقول فيه ما أقول وذلك ان الأرناب لا يطبق جفنه يقظان ولا نائما ولا حيا ولا ميتا فهو يقول عيونهم مفتحة كالأبقاظ وهم في الحقيقة نيام فهم في ذلك أشباه الأرناب مع ذلتها ودناءة قدرها وإذا كان ذلك موجودا في الأرناب فالذي يحكى ان الذئب ينام بأحدى عينيه ويحترس بالأخرى غير ممنوع ولعله مما يطبق جفنا واحدا فظن الشاعر انه يحترس بالأخرى فقال :

ينام بأحدى مقلتيه ويتقي

بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع(٩١٨)

وقوله مفتحة عيونهم بازاء قوله أرناب مقدما وقوله ينام بازاء قوله ملوك مؤخرا ولو قال ملوك غير أنهم أرناب على ما اقترح أبو الفتح لقال نيام غير أنهم مفتحة عيونهم فان قال قائل فالعرب قد تدم فتشبه بالأرناب الا ترى الى قول القائل

الا قبج الاله طليق سلمى

فصاحبه محشية الكلاب(٩١٩)

قالوا في محشية الكلاب انها الأرناب لأنها تحشو الكلاب ربوا من قولهم حشى يحشى حشا اذا أخذه الربو فان كان انما ذم بذلك لأنه يريد سرعتهم في الفرار والهروب لا غيرها من المذام التي تصلح بان يذم بها على الإطلاق فوجه جيد غير أنهم يضربون المثل في الذلة بالأرناب ويقولون ان العصفور ليطمع فيه فيقع على راسه فينقره وقال عارق الطائي

ولو نيل في عهد لنا لحم أرناب

وفينا وهذا العهد انت معالقه(٩٢٠)

قلنا فقد جمعت الأرناب او صاف المذام كلها من هرب وسرعة فرار وحيض كحيض النساء وفتح العين مع التوم فجاء تشبيهه من كل الوجوه وسمعت

(٩١١) لحيد بن نور في ديوانه ١٠٥

(٩١٢) لم نشر عليه .

(٩١٣) في شرح النفاذ لابي عبيدة ١٠٨٢/٢ واسم عارق الطائي : قيس بن جروة .

(٩١٤) المكبري ٧٢/٤

(٩١٥) المكبري ٧٥/٤ وفيه (في العطاء)

(٩١٦) لصغير بن عمر في الاصمعيات ٢٣٦

(٩١٧) المكبري ٧٦/٤

فتراضى فتأمل ما ذكرت فهو دقيق يوضحه القوس والفكر . وقوله :

ظلم كمنيتها لسبب كخصرها
ضعيف القوى من فعلها يتظلم (٩١٩)

يعنى ان متنها قوي ممتليء وخصرها نحيف دقيق فهي تظلم العشايق كما تظلم متناها خصرها وظلمهما له انهما يكلفان خصرها الدقيق حملهما وهما قوين وذاك ضعيف وعاشقها ويريد به نفسه ضعيف كخصرها وقوله من فعلها يتظلم زيادة في البيت ليست بتلك الجيدة وانما توصل بنا الى القافية ولو استغنى عنها لكان اوفق للبيت وفيه ايضا نظر آخر وذاك ان العادة جرت بان توصف العجيزة بالكبر والخصر بالضعف والتطبيق بينهما في الشعر ولو قال ظلم كردفيا لكان اولى ولكنه لم يستقم له الوزن وقلما سمع الشعراء يذكرون في الشعر قوة متن المحبوب بل يذكرونه باليف ورشاقة الا على مع وثارة الكفل فيقولون غصن على ثقا وما اشبهه فتأمل فهو من ضعيف شعره واخذه من قول خالد الكاتب :

صبا كئيبا يتشكى الهوى
كما اشتكى نصفك من نصفك (٩٢٠)
وقوله :

ما نقلت في مشيئة قدما
ولا اشتكت من دوارها الما (٩٢١)

قوله في مشيئة تشبه كتابتها كتابة مشية ومن سمع نقلت قدما توهم انها مشيئة فعلة من المشي وظن البيت من رابع السريع وهو :

النشر منك والوجوه دنا
نير واطراف الاكف غنم (٩٢٢)

وينشد ولا اشتكت من دورها الما ليكون ايضا مستفعلن وانما قال الرجل في مشيئة مفعلة من شاء يشاء أي هي لعبة وليست تمشي بمشيئتها وارادتها . ولقد اتعني بعض منتحلي الأدب يوما بكلام اطاله وزعم ان التكلف يحمل على مد هذه الياء وروايتها مشيئة وليس المفهوم الا المشية حتى قلت له فقطع البيت فانه من المنسرح فاذعن بعد مالم يكذب وقوله :

(٩١٩) العكبري ٨٢/٤
(٩٢٠) في الوساطة ٣١٨ والعكبري ٨٢/٤ (كما اشتكى خصره من ردفا)
(٩٢١) العكبري ٩٢/٤
(٩٢٢) للمرفش الاكبر في المفضليات ٢٣٨ .

القصيدة وافرادها والانواء يعني بها طلوع منازل القمر وفيها خلاف فمن العرب من يجعل لكل كوكب من الثمانية والعشرين اعني منازل القمر نوءا مخالفا لنوء صاحبه في العدة فيجعل نوء كوكب ثلاثة ايام ونوء آخر خمسة وآخر سبعة على قدر تجاربه واثبات سقوطه وظلوع رقبه بحر او برد او مطر او ريح او غير ذلك ومنهم من يجعل لكل كوكب منها ثلاثة عشر يوما بعد طلوعه معدودة في نوءه فكلما حدث من الغير التي ذكرناها عدوه من احدائه وثلاثة عشر يوما في ثمانية وعشرين منزلة ثلاثمائة واربعة وستون يوما وهي ايام السنة تنقص يوما شذ عن قسمتهم واي المذهبين سلك ابو الطيب فالعنى الذي اراده حاصل يقول هذه الانواء الثمانية والعشرون اذا حصلت كلها كانت عاما وفي عام تستكمل فكذا الكرام اذا عدوا كانوا عجلا اي كانوا هذه القبيلة اي كلهم كرام وليس كريم الا عجلها فهم كانوا منازل القمر اذا حصلت كلها كانت عاما والكرام اذا حصلوا كانوا عجلا فهذا من احسن معاني شعره وقوله :

لمن مال تفرقه العطايا
ويشرك في رغائبه الانام
ولا ندعوك صاحبه فترضى
لان يصحبه يجب الذمام (٩١٨)

قال الشيخ ابو الفتح يقول فاذا كنت لا ترضى بان ينسب هذا المال اليك وعطاياك تفرقه وتمزقه فلن هذا المال هذا تفسير جيد وقد سمعت من تفسير هذين البيتين تفسيراً ينقطع فيه احد البيتين عن الآخر وليس بممتنع والذي اتى به الشيخ ابو الفتح اجود واولى ونحن ناتي بذلك التفسير ونبين فضل ما اتى به على المعنى الذي ذكرناه عن بعضهم قالوا يريد لمن مال هذه حاله اي لا مال تمزقه العطايا غير مالك فترك قوله غير مالك لدلالة المعنى عليه وهذا كقولك لمن ثوب مثل ثوبي يريد الاولي وهذا مفهوم ثم اتى بمعنى آخر فقال وانت لا ترضى بان تدعى صاحبه لان الصحبة مما يوجب الذمام ولو وجب ذمام المال عليك لما فرقته وهذا معنى حسن والذي اتى به الشيخ ابو الفتح معنى جيد وهو اولى بهما ليكونا متصلين ولتكنة اخرى وهي ان جعله لا يرضى بان يدعى صاحبه فيحسن ان يقول لمن هذا المال اذا لم يكن لك وقد تقدمه هذا القول فلان تجعله متصلا به اولى من ان يكون معنى منفردا وقد نبه بقوله ندعوك على هذه النكتة ولولا هذا العرض لقال ولا يصاحبك

انما مرة بن عوف بن سعد
جمرات لا تشتهيها النعام (٩٢٣)

قال الشيخ أبو الفتح أي هم أحرء من الجمر
على أعدائهم . فلذا جمرات العرب قبائل معروفة
منها هذه القبيلة وليس هنا حرء ولا برد فان قال
قائل انما لقبوا جمرات لحرها على أعدائها فله ذلك
الا ان ذلك شيء قصد عند التلقب وفي البدء يقول
أبو الطيب هؤلاء جمرات الا أنهم ليسوا كالجمر
الذي تشتهي النعام وزعموا ان النعام يحمي لها
الحديد حتى يصير جمرا ثم يلقي إليها فتلتهمه
وهي مستتية له غير مكرهة عليه فما أحسن ما
فضل هذه القبيلة الملقبة بالجمرة بان جعلها لا
تشتهي النعام لأنها قبيلة ذات بأس وشدة لا ذات
حمى في الحقيقة وقوله :

الا لا اري الاحداث حمدا ولا ذما
نما بطشها جبلا ولا كفها حلما (٩٢٤)

قد سمعت قوما يشدون اري الاحداث
ويلحنون في ذلك ويحيونه معنى قول القائل :

وان امير المؤمنين وفعله
لكالدهر لاعار بما فعل الدهر (٩٢٥)

ولو عني ذلك لسكت على قوله لا اراها حمدا
ولا ذما ولم يتبع ذلك بان اعتذر لها بل كان الواجب
ان يعتذر للمصائب لا للمصيبة وانما قال لا اري أي
لا اريا حمدا ولا ذما ولو قال اسمعها لكان أولى
والوزن الجاه الى لفظة اري ولو تاتي له لقال الا
لا احمد الاحداث ولا اذمها بقول اذ لم يكن بطشها
لجبل ولا كفها لحلم فحمدها وذمها محال وقوله :

منافعا ما ضر في نفع غيرها
تفدى وتروى ان تجوع وان تظما (٩٢٦)

هذا أحد الإبيات التي زل في تفسيرها الشيخ
أبو الفتح أتيح الزلال وقد مضى ذكره في كتاب التجني
ولا بد من إيراد ما ذكر وإيراد الصحيح من معناه
ليكمل الكتاب قال الشيخ أبو الفتح أي منافع
الاحداث ان تجوع وان تظما وهذا ضار لغيرها ومعنى
جوعها وظمها ان يهلك الناس فتخلص منهم
الدنيا (٩٢٧) وهذا كقوله :

« كالموت ليس له ري ولا شبع » (٩٢٨)

(٩٢٣) العنبري ٢٩٧/٤

(٩٢٤) العنبري ١٠٢/٤

(٩٢٥) لشعلة بن فائد في الوساطة ٢٩٣

(٩٢٦) العنبري ١٠٢/٤

(٩٢٧) مختصر المعري ٣٢٧

(٩٢٨) وصدره في العنبري ٢٢٤/٢ (لا يعنفي بلد مسراه عن
بلد) .

رحم الله أبا الفتح قد قال في نفع غيرها فاي نفع
للناس في ان يهلكوا وأي حجة له في غفلته عن هذا
أبرى لنسب من سائر خلق الله نفع في ان تهلك
فضلا عن الحيوان وانما الهاء في منافعها راجعة الى
الجدة المربية يريد ان منافع هذه لصلاحها او
تقواها وإشارها على نفسها وكثرة صيامها وعبادتها
ما جرت العادة به ان يضر وذلك انها تؤثر الجوع
والظما على الرعي والشبع فاذا جاءت وظممت كانت
كانها تغذت ورويت وإيثار الجوع والظما من فعل
العباد وقوله في نفع غيرها موضعه الرفع لانه خبر
ثان لمنافعها والخبر الاول ما ضر كأنه يقول منافعها
في نفع غيرها ووجه آخر وهو ان تكون في بمعنى
مع يريد ما ضرها مع نفع غيرها كما يقول أردت
شتمك في اكرام زيد أي مع اكرام زيد (٩٢٩) فاي
معنى اظهر من هذا فيتكلف الشيخ أبو الفتح ما
يزري عفا الله عنه . وبعد فالعنى من قول القائل

اقسم جسمي في جسوم كثيرة
واحسو قراح الماء والماء بارد (٩٣٠)
وقوله :

ديار اللواتي دارهن عزيزة
بطول القنا يحفظن لا بالتمائم (٩٣١)

هذا البيت ظاهر المعنى واللفظ وانما أتيت
به لنكتة قرأته على الشيخ أبي العلاء فقلت له انشد
بطول القنا ام بطولاها أعني هل هو فعل مصدر
طال يطول طولا ام فعلاها كما تقول كبراهها وصغراها
فقال ما رويت الا بكسر اللام فقلت التمام في آخر
البيت جمع وطول واحد فالأ انشد بطولى يراد به
طول القنا ليكون جمعا مع جمع هذا في صنعة الشعر
فقال ما اخترت الا مختارا غير ان الرواية ما ذكرت
وقوله :

راعتك راعية المشيب بعارضي
ولو انها الاولى لراع الاسحم (٩٣٣)

اطال الشيخ أبو الفتح في غريب هذا البيت ولم
يعرض لشرح معناه وهو من دقيق معانيه ومعقدها
وأرى كثيرا من منتحلي الادب يتخبطون في تفسيره
والهاء في لو انها عائدة الى الراعية يقول لو كان الاول
من الشعر أبيض والسواد طاري لراع الاسود يريد
انما راعك عارضي لا البياض كانه لو اراد اشباع

(٩٢٩) العنبري ١٠٢/٤ والواحد ٢٦١ ومختصر المعري ٣٢٧

(٩٣٠) امرؤة بن الورد في شرح ديوانه ١٤١ والوساطة ٣٧٧

(٩٣١) العنبري ١١١/٤

(٩٣٢) مختصر المعري ٣٠٦

(٩٣٣) العنبري ١٢٣/٤ وفيه (راعية البياض)

اللفظ لقال ولو أنها الاولى والاسم طارئ عليها
لراعى الاسم وكان قوله ايضا :

منى كن لي ان البياض خضاب

فيخفى بتبييض القرون شباب (٩٣٤)

من هذا المعنى مشتق وان كان من غير قبيله
فتامله وقد اوضح هذا المعنى بقوله بعده :

ولقد رايت الحادئات فلا ارى

يقفا يميم ولا سوادا يعصم (٩٣٥)

واعرف تباین هذا البيت من بيت ابي تمام :

طال انكارى البياض وان عمر

ت شيئا انكرت لون السواد (٩٣٦)

فانه ينكر لون السواد لشيخوخته واستيلاء
البياض عليه وهذه يروها الاسم لانه دليل الشيخوخة
وتحب البياض لانه اللون الاول لون الشباب وقوله :

عيون رواحلى ان حرت عيني

وكل بغام رازحة بغامي (٩٣٧)

قال الشيخ ابو الفتح سألته عن معنى هذا
البيت فقال معناه ان حارت عيني فعيون رواحلى
عيني وبغامي بغامي اي ان حرت فانا بهيمة مثلهن
كما تقول ان فعلت كذا وكذا فانك حمار وانت بلا
حاسة (٩٣٨) هذا على ما ذكره ولكن يزيد ونسوحا ان
قال قائل فما يضير ان يحير رجل ركب المغاور فساد
وليس الجهل بالدلالة في المغاور مما يدم به فالجواب
انه يريد انه بدوي ومع ذلك فاني عارف بدلالات
النجوم بالليل والعلم بها من علم الانواء وابواب الادب
فلذلك افتخر به ويدل على ذلك قوله « وكل بغام
رازحة بغامي » يريد بذلك اني فصيح شاعر عارف
بالمنطق بليغ وهكذا يقول الفصيح اذا اقسم يقول
انا اعجمي ان لم اغلبك بالحجة وانا اخرس ان لم
اخصمك بالجدل فيقول ابو الطيب ان تحيرت في
المفازة فمعنى البصرة العالمة عين راحلتي ومنطقي
الفصيح البليغ بغامها (٩٣٩) وقوله :

وقد ارد المياها بغير هاد

سوى عدي لها برق الغمام (٩٤٠)

(٩٣٤) المكبري ١٨٨/١

(٩٣٥) المكبري ٢٤/٤

(٩٣٦) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي ٣٦٠/١

(٩٣٧) المكبري ١٤٣/٤

(٩٣٨) الفتح الوهبي ١٥٨ والمكبري ١٤٣/٤ والواحد ٦٧٦ .

(٩٣٩) المكبري ١٤٣/٤ والواحد ٦٧٦

(٩٤٠) المكبري ١٤٣/٤

قال الشيخ ابو الفتح قال يعقوب (٩٤١) العرب
اذا عدت للسحاب مائة برقه لم تشك في انها ماطرة
قد سقت فتسبعا على الثقة (٩٤٢) هكذا قال والذي
قاله ابن قتيبة في كتاب الانواء انهم يعدون سبعين
برقة وقد قال ذلك مالك بن نويرة حيث يقول :

وهم ينزلون الغيث والغيث عازب

اذا ماؤهم عدوا عليه البوارق (٩٤٣)

ولقائل ان يقول فدلائل المطر في السحاب والبرق
اكثر من ان تحصى الا تراهم يقولون (اربنها نمره
اركها مطره (٩٤٤)) والى قول ممتز بين حمار البارقي
لابنته وهي تقوده وقد كان كف وسمع صوت رعد
ما ترين قالت : ارى سحما عقاقه كاتبا حواء ناته
لها هيدب دان وسيوان فقال : وائي بي الى قفلة
فانيا لانتيت الا بمنجاة من السيل (٩٤٥) الا تراه
كيف وثق بالغيث فامرها بالهرب الى المنجاة فلم
خس ابو الطيب عد البرق وليس ذلك في شجرة
غيره من الدلائل فالجواب انه لم يرد الاستدلال على
المطر فقط وانما اراد انه يسمع البرق حتى يجد
الماء وذلك من فعل العارفين بمواقع الماء ومحاله وعد
تقدمه دعواه انه خربت فلاذ لانه اذا خالت السحابة
عرف مخيلتها فاقام حتى ياتيه المطر فتأمل موضع
افتخاره وقوله :

لا شيء اقبح من فحل له ذكر

تقوده امة ليست ليها رحم (٩٤٦)

هذا ايضا تعريض بكافور لابن طفيج وتضريب
بينهما كقوله :

العبد ليس لحر صالح باخ

لو انه في تياب الحر مولود (٩٤٧)

يغريه به وأين طفيج فحل له ذكر وكافور
خصي فهو كالامة من حيث انه خصي لكنه قد
خالفها بكونه لا رحم له فكانه انقص من امة هذا
اغراء به يقول لم تملكه امرك وانت فحل ذو ذكر
وهو امة في العجز ودناءة القدر وليس بذات رحم
فهو اقل من امة وقد انت الرحم وهو مذكر اذا
عنى به العضو واذا انت عنت به القرابة من قولهم

(٩٤١) هو يعقوب بن السكيت من علماء اللغة والشعر
والنحومات سنة ٢٤٤ .

() انظر ترجمته في بنية الوعاة للسيوطي ٢٤٩/٢ .

(٩٤٢) الفتح الوهبي ١٥٩ والمكبري ١٤٣/٤ والواحد ٦٧٦ .

(٩٤٣) لم نجد له شعر مالك بن نويرة جمع الدكتور ابراهيم
الصنار .

(٩٤٤) مجمع الامثال ٢٩٢/١

(٩٤٥) قول معمر بن حمار هذا في لسان العرب (عق)

(٩٤٦) المكبري ١٥٠/٤

(٩٤٧) المكبري ٤٣/٢

وقول الآخر :

لهم صدر سيفي يوم بطحاء سحبل
ولي منه ما ضمت عليه الانامل (٩٥٣)

فقد انباك ان قوائم سيوفهم ثابتة في ايديهم
لم تسلب وقد تقدمه :

من كل قاضية بالموت شفرته
ما بين منتقم منه ومنتقم (٩٥٤)

فهو معنى قوله تقاسمهم اسيفنا شر قسمة
ولو لم يتقدم هذا البيت لكان في قوله صنا
قوائمها عنهم ما يؤدي ذلك فما ابلغه من بيت واحكمه
والصرع الثاني زيادة اعني قوله : فما وقعت مواقع
اللؤم والكرم . والكرم القصر جعل ايديها قصارا
للؤمها ولما كان الشح من اللؤم والبخل والعطاء يكونان
باليد جعل ايديهم مواقع اللؤم وان كان اللؤم قد
يكون بغير البخل وهذا مذهب من الاتساع متعارف
واما البيت الثاني فزعم ابو الفتح ان قوله ما شق
منظره من قولهم شق بصر الميت شقوا بمعنى جاد
بنفسه وشاق يشوق شوقا ورواد شق بفتح الشين
قال ولا يقال شق الميت بصره قال ومعناه هون على
بصره شقوه ومقاساة النزاع والحشرة للموت فان
الحياة كالحلم تبقى قليلا وتزول وقد قال ابو تمام :

ثم انقضت تلك السنون واهلها
فكأنها وكانهم احلام (٩٥٥)

فانظر الى هذا التشبيه متفاوت اذا كان ابو
تمام يقول ان الماضي من الزمان والذاهبين من الناس
كالاحلام وابو الطيب يقول يقطتك كحلمك فما
يصنع الموت ها هنا والحشرة وانما هو من شق
علي الشيء اي صعب يقول هون على كل عين النظر
الى ما شق فان اليقظة كالحلم اذ كانت احوال
الدنيا الى الزوال فهذا المعنى الذي ان سمعه
ابو الفتح لم ينكره فما الذي يسومه هذا العصف
وشق النفس في القوص الى مالا يفيد . وقوله :

ولما تفاضلت النفوس ودبرت
ايدي الكماة عوالي المران (٩٥٦)

قوله ودبرت جملة منفية معطوفة على جملة
منفية وليست جملة مثبتة جارية مجرى قولك ما
اكلت وشربت الماء تريد اثبات الشرب ونفي الاكل
بل هي كقولك ما شربت زيدا وقتلت بكرا تريد

(٩٥٣) لجعفر بن عتبة الحارثي في المصدر السابق ٩/١

(٩٥٤) العكبري ١٦١/٤

(٩٥٥) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١٥٢/٣

(٩٥٦) العكبري ١٧٥/٤

بينهما رحم اي قرابة وكذلك رحم بضم الراء ويجوز
ان يكون الباء في ليست للامة كانه قال امة ليست ذات
رحم ويكون لها موضعه الرفع لا النصب لانه
خبر رحم وهو مبتدأ ثان واسم ليس ضمير يرجع
الى امة ولها رحم جملة موضعها النصب لانها خبر
ليست وقوله :

من اقتضى بسوى الهندي حاجته
اجاب كل سؤال عن هل بلم (٩٥٨)

قال الشيخ ابو الفتح اذا قيل له هل ادركت
حاجتك قال ادركها (٩٥٩) وهذا تفسير جيد لامزيد
عليه الا ان القاضي ابا الحسن علي بن عبدالعزيز
رحمه الله فسره في كتاب الوساطة فاحظا ثم عابه
فقال كان الواجب ان يقول عن هل بلا لانه يقول هل
تتبرع لي بهذا المال فيقول لا فاقام لم مقام لا
لانها حرفان للنفي فاقام احدهما مقام الآخر (٩٥٠)
وفي هذا من الظلم ما ترى ومن الخطأ ما تعلم
لانه لو اراد ذلك لقال اجيب عن كل سؤال بلا
لانه المعتفى يجاب لا هو يجيب وانما يعني كل من
اقتضى حاجاته بغير السيف ثم سألته الناس هل
ادركت حاجتك هل بلغت مرادك هل ظفرت هل
وصلت فيقول في الجواب عن ذلك لم ابلغ لم اصل
له ادرك لم اظفر وقوله :

صنا قوائمها عنها فما وقعت
مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكرم
هون على بصر ما شق منظره
فانما يقطعات العين كالحلم (٩٥٩)

اما البيت الاول فاهمل ابو الفتح معناه وشغل
بالغريب واما الثاني فاحظا في شرحه خطأ بيئا وقد
شرحناه في كتاب التجني فاما قوله صنا قوائمها
فيعني انا صنا السيوف ان تسلبنا اعداؤنا
فتقع قوائمها في موقع اللؤم وموقع اللؤم بواطن
ايديهم وانما تقع قوائم السيوف في بواطن ايدي
الاعداء اذ اسلبوها فاما اذا لم تسلب فما تقع فيهم
الا مضاربها وكان في ذلك اشارة الى قول القائل :

تقاسمهم اسيفنا شر قسمة
فينا غواشيها وفيهم صدورها (٩٥٢)

(٩٥٨) العكبري ١٦٠/٤

(٩٥٩) العكبري ١٦٠/٤ ومضمر المعري ٣٢٦

(٩٥٠) ام نجد شيئا من هذا في الوساطة ، وهذه هي الاشارة
الثالثة التي لم نعتز عليها في ذلك الكتاب ، ولعل
المؤلف وهم في هذا او لعل كتاب الوساطة المطبوع
والذي بين ايدينا ليس كاملا .

(٩٥١) العكبري ١٦٢/٤

(٩٥٢) في شرح الحماسة للمرزوقي ٥٠/١ لجعفر بن عتبة
الحارثي .

نفههما جميعا ولعمري أن الأحسن اظهار النفي ليكون دليلا على النفي ولكن الكلام اذا دلّ على الفرض جاز حذف النفي الا ترى أن المعنى ولما تفاضلت النفوس ولما دبّرت الايدي الرماح يريد لدبرتها الرماح او عصتها عند الاستعمال ولكنها بالعقل دبّرت فانطاعت ونفذت حيث نفّذت . ومن هذا النوع كثير . وقوله :

في جحفل ستر العيون غباره

فكاننما يبصرن بالأذان (٩٥٧)

سمعت جماعة من اهل الأدب يتسائلون بينهم لم جعل الأذان تبصر في الحال التي ستر الغبار العيون وأي مرثية للأذان ثم على العيون فقال المحدثون بينهم في الصناعة ذلك لأن الأذان منصوبة فالغبار لا يسترها والعيون معترضة فالغبار يمنعها النظر ولما يعلمنا جميعا أن الانتصاب وسعة الفتح لا يغنيان من الغبار وظلمته شيئا الا ترى ظلمة الليل وأن سعة العين فيه كضيقتها ونجلها كحوصها وانتصاب العين فيه كانبساطها لمن انتصب عنه بانتصابه وانبسطت باستلقائه على خلوي ففاه كلا الناظرين فيه سواء وكلتا العينين غناؤهما فيه واحد وانما اراد الرجل أن الغبار ستر العيون حتى وقع على الجفن فمنعه أن يفتح للنظر والأذن لا تنطبق فلا يتقلها الغبار وانتصابها دائم والعين اذا انقل الغبار جفنها انطبقت فلم تنفتح وهي مع ذلك لا ترى فتعتمد ما تسمع فتتحو نحوه وتبقى ما يجب ابقاؤه فهذا معنى حسن وجعل النامي المصيصي الأذن مثقلة بالدم الماطر من القنا فما أحسن كبير احسان اذ لا تقل للدم عليها وان جسد عليها فانما جسد ما فضل من القطر وذاك حيث يقول :

ثقيات اذان من الدم والقنا

غريقه بحر بالأسنة زاحر (٩٥٨)

بل احسن بعض من سمع هذا البيت من المحدثين فقلبه وقال في صفة روضة :

اصفت عيون النور في جنباته

فكاننما يسمعن بالأجفان (٩٥٩)

وان كان النور لا حاجة به الى السمع ولا الاصفاء ولكنه ملح في السرقة . وقوله :

يتفياون ظللال كل مطهم

اجل الظلم وريقة السرحان (٩٦٠)

قال الشيخ ابو الفتح ورواه يتقيلون يقول يتقيلون آباء لهم سباقين الى المجد والشرف كالفرس المظهم الذي اذا رأى الظلم فقد هلك واذا رأى الذنب كان كأنه مشدود بحبل في عنقه والعرب اذا مدحت رجلا شبهته بالفرس السابق كما قال النابغة (٩٦١) . واستشهد بشعر كثير ثم قال وانما استعار هنا لفظ الظلال لأن ظل كل شيء موازيه وعلى سمته فيريد بذلك احتذاؤهم طرق آباءهم وسلوكهم مذهبهم من غير تبديل ولا تعريج كما قيل : شئتة اعرفها من اخزم (٩٦٢) ثم قال ويحتمل ايضا ان يكون معناه أنهم يستظلون بأفياء خيولهم في شدة الحر يصفهم بالتعرب والتبدي (٩٦٣) فالحمد لله الذي أجرى الحق على لسانه عاقبة كما أجرى الباطل عليه بدءا ما قال ابو الطيب ولا روي عنه الا يتفياون يريد يجلسون في أفياء خيلهم للزومهم البادية في صميم الحر ولا ظلال لهم غيرها (٩٦٤) وقد جرت عادة ابي عبدالله بن مقلّة رحمه الله والمتشبهين به في الخط من أهل بغداد باظهار الالف الموصولة من خلف استواء السطر من غير تعقيف حتى تحسبها شرطة شرطت فلعلها اتصلت بالواو فحسبها أبو الفتح يتقيلون وهذا مما يسيء الظن بروايته غفر الله له وما سمعنا احدا روى هذا البيت الا يتفياون بهمة غير الشيخ ابي الفتح وهذا تصحيف منه ولتكن الرواية ما حكى فكيف يكون الأب السيد الكريم اجلا للظلم وريقة للسرحان اتراه يصفه بشدة العدو ولا كبير فخر في ذلك ام يجعل الفرس اياه ام يجعله متقيلا للفرس في العدو أي الثلاثة التأويلات يتناول هذا البيت مع روايته ام يجعل المظهم كرة رجلا وكرة فرسا فيكون البيت نصفين متنافيين وسيقول المتعصب له لا ضير في ذلك فانه من باب التوسع قرب توسع هو اخرج الحرج وقد خصم نفسه وتنبه بعض التنبيه فقال ولفظ الظلال استعارة لأن ظل كل شيء موازيه وعلى سمته كأنه استحيى من قائل يقول له فما تصنع بالظل وهو يريد ان يتقيل اياه فاعتذر له بالعدر الحسن الذي قد سمعته فهلا يقول لنفسه فاولى من الظلال بالخلال فلو قال يتقيلون خلال كل مطهم لادى ما يروم ثم الثالثة قضت عليه بالحق فاستدرك المعنى ونسى موضع التصحيف فقال

(٩٦١) يقصد بيت النابغة الذبياني (ديوانه ٢٢) :

(الا لثلك أو من أنت سابقه

سبق الجواد اذا استولى على الامد)

(٩٦٢) مجمع الامثال ٢٤٤/١

(٩٦٣) المكبري ١٧٩/٤ والواحي ٥٩٧ ومختصر المعري ٣٤١

(٩٦٤) المكبري ١٨٠/٤ والواحي ٥٩٧ ومختصر المعري ٣٤١

(٩٥٧) المكبري ١٧٦/٤

(٩٥٨) لم نعر عليه في ديوان النامي جمع صبيح رديف .

(٩٥٩) لم نعر عليه

(٩٦٠) المكبري ١٧٩/٤ وفيه (يتقيلون) .

يجوز أن يكون معناه أنهم يستظلون بأفياء خيولهم في شدة الحر وقد علم أنه لا يجوز غيره غفر الله له ذنوبه . وقوله :

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة
والسير ممتنع من الامكان (٩٦٥)

قال الشيخ أبو الفتح سألته عن هذا فقال معناه وكان هذا الذي ذكرته على الدرب أيضا إذ في الرجوع غضاضة على الراجع وإذا السير ممتنع عن الامكان (٩٦٦) وما أحرأه أن يكون سمع بعض ذلك لكنه لم يعه عنه والغرض غير ما ذكر إذ قد تقدم هذا البيت :

خضعت لمنصلك المناصل عنوة
وأذل دينك سائر الاديان (٩٦٧)

انترأه يقول خضعت على الدروب وأذل على الدروب أيضا وقد قال سائر الاديان تخصيصه بعد العموم في معنى واحد من أمحل المحال وأظنه قال في الجواب وكان هذا الذي أذكره فيما بعد فظن أنه يقول ذكرته فيما خلا وإنما يعني على الدروب غضاضة كما تقول على يدي وفي كمي مال تريد على يدي مال وفي كمي مال وإنما يريد في مقامنا على الدروب غضاضة وفي رجوعنا غضاضة والخطاب يدل السامع على أنه يريد في مقامنا على الدروب وهذا كما تقول للجالس على التراب : على التراب قبيح أو غير جميل أو ما أشبه ذلك (٩٦٨) فهذا ظاهر وما سمعه أبو الفتح فسمع مستعجل لم يتفهم وقوله :

كتمت حبك حتى منك تكرمة
ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كانه زاد حتى فاض عن جسدي
فصار سقمي به في جسم كتمانتي (٩٦٩)

قد خلط الشيخ أبو الفتح في شرح هذا السمر (٩٧٠) وقد مضى في كتاب التجني ما فيه مقنع ومعنى أني تكرمت بكتمان حبك حتى كتمته منك أيضا ثم استوى سري وعلني في الكتمان لا في العلن يدل على ذلك معنى البيت الثاني وليس الصراع الثاني بتناقض للاول فقد يظن ظان أنه يعني

(٩٦٥) العكبري ١٨٠/٤

(٩٦٦) الفتح الوهبي ١٦٧ والعكبري ١٨٠/٤ والواحد ٥٩٧ ومختصر المري .

(٩٦٧) العكبري ١٨٠/٤

(٩٦٨) مختصر المري ٣٤٣

(٩٦٩) العكبري ١٩٢/٤

(٩٧٠) شرح ابن جني في الفتح الوهبي ١٦٨ والعكبري ١٩٢/٤ والواحد ٨٨ .

اني كتمت ثم اعلنت وليس كذلك يدلك عليه (كانه زاد حتى فاض عن جسدي) يريد الكتمان فكيف يكون معناه اني اظهرت فان قال انما ضمير زاد للحب قلنا له فما تصنع بقوله (فصار سقمي به في جسم كتمانتي) يريد فصار سقمي مكتما كانه في وعاء من كتمان وكانه يقول كان كتمانتي في جسمي فصار جسدي في كتمانتي فافهمه (٩٧١) . وقوله :

الحب ما منع الكلام اللسان
والدَّ شكوى عاشق ما أعلننا (٩٧٢)

قد سمعت قوما يشدون اللسان بفتح السين وليس ذلك بممتنع وما بمعنى الذي يقول الحب الصادق ما يمنع الكلام اللسان تحيرا وتبلدا كما يقول البغض ما يمنع النظر الى صاحبك يعني البغض الصادق أو البغض الشديد وان قال قائل ما بمعنى النفي ويكون معناه الحب لم يمنع الشكوى لم يكن ذلك ممتنعا والمعنى أن شكوى الحب مما يستلذ فاذا بلغ من شدة الحب أن لا ينطق فذلك من النهاية وهذا معنى قول القائل :

وما هو الا أن اراها فجاءة
فأبيت حتى ما أكاد أبين (٩٧٣)

وقريب منه ما قاله بعض المحدثين :

وأذكر خاليا حججي وأنسى حين أبصره (٩٧٤)

فمن روى اللسان كان ذلك من باب المبالغة . ومعنى الصراع الثاني ما قاله ابن الجهم :

وقلما يطيب الهوى الا لمتهتك الستر (٩٧٥)

أو قول أبي نواس ،

ولا خير في اللذات من دونها ستر (٩٧٦)

وقوله

لا يستكنَّ الرعب بين ضلوعه

يوما ولا الاحسان أن لا يحسننا (٩٧٧)

قال الشيخ أبو الفتح الاحسان هنا مصدر احسنت الشيء اذا حدقته وليس من الاحسان الذي ضد الاساءة يقول فهو لا يحسن أن لا يفعل

(٩٧١) العكبري ١٩٢/٤ والواحد ٨٨ ومختصر المري ٣٤٥

(٩٧٢) العكبري ١٩٥/٤

(٩٧٣) نقيس بن دريج في العكبري ١٩٥/٤ والواحد ٢٢٢ وفيها (ما أكاد أجيب)

(٩٧٤) لم نثر عليه .

(٩٧٥) ديوان علي بن الجهم ١٤٥ واوله (فالت أدود الناس عنك وقلما) .

(٩٧٦) ديوان أبي نواس ٢٤٢ واوله (فبح باسم من تهوى ودعني من الكنى) .

(٩٧٧) العكبري ٢٠٠/٤

الجميل (٩٧٨) وقد جود فيما استنبط كأنه يقول لا يستكن بين ضلوعه علم أن لا يحسن ولو قال ولا احسان أن لا يحسن لكان ما اشار اليه أبو الفتح ابن ووازن ذلك ولا العلم أن لا يحسن ولو قال ولا علم أن لا يحسن لكان ابن كما أن قولك اعجبني ضرب زيد ابن السامع من اعجبني الضرب زيدا وما اراد أبو الطيب الا الاحسان الذي هو ضد الاساءة يقول لا يستكن الاحسان حتى يحسن اي لا يمكن حتى يفعله فاقام يستكن مقام يمكن لتقارب معنيهما هذا اسبق الى الفهم مما اتى به الشيخ ابو الفتح والذي اتى به في غاية الجودة (٩٧٩) . وقوله :

القي الكرام الاولى بادوا مكارمهم
على الخصيبيء عند الفرض والسنن
نهن في الحجر منه كلما عرضت
له اليتامى بدا بالمجد والمن (٩٨٠)

قال الشيخ ابو الفتح اي المكارم في يده وتحت تصرفه يستعملها في اي وقت شاء وكيف شاء وهذا على ما ذكر إلا وجب عليه ان يبين على اي وجه هي في يده وذلك ان المدح قاض فمدحه بما يضاها القضاء فجعل المكارم كالآيتام وجعلها في حجره لما مات عنها الكرام الاولى بادوا فكلمنا عرضت له الآيتام بدا بالمكارم ولما لم يأت له لفظ المكارم اقام المجد والمن مقامها لانها في معناها وليقيم القافية والوزن وترك همز بدا وقد مضى مثله في هذا الكتاب من شعره . وقوله عند الفرض والسنن مما يظهر ذلك لك ويوضحه ولو لا معنى حجر اليتيم لما اجدى قوله عند الفرض والسنن يريد القوها عليه عند موجبات الفرض والسنن لان كفالة اليتيم ووكالته من الفروض وهذا من حذقه بالمدح وجودة تصرفه في المعاني . وقوله :

قد صيرت اول الدنيا او اخرها

آباؤه من مغار العلم في القرن (٩٨١)

قال الشيخ ابو الفتح هذا مثل ضربه اي قد ضبطوا العلم وقيدوا الاحكام والشرائع (٩٨٢) وهذا على ما قاله غير انه لم يعرفنا اي العلوم يعني وانما مدحهم برواية الحديث يعني انهم ضابطون للآيات عارفون بالاخبار يدلك على ذلك قوله بعده :

(٩٧٨) الفتح الوهبي ١٧. والمكبري ٢٠٠/٤ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٧٩) المكبري ٢٠١/٤ والواحد ٢٣٥ ومختصر المعري ٢٤٧
(٩٨٠) المكبري ٢١٤/٤
(٩٨١) المكبري ٢١٧/٤
(٩٨٢) المكبري ٢١٧/٤ والواحد ٢٥٨ ومختصر المعري ٢٥١

كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا
او كان فهمهم ايام لم يكن (٩٨٣)
ومغار من اغرت الجبل اذا فتلته استعمار
لاحكامهم العلم ومثل هذا البيت قوله في تشييب
بغلام :

يحدث عمّا بين عاد وبينه
وصدغاه في خدي غلام مراهق (٩٨٤)
يريد انه حافظ للشعر القديم ولايام العرب
يعني انه اديب فلذلك احبه وقوله :

ولو بدت لانا تهتم فحجها
صون عقولهم عن لحظنا صانا (٩٨٥)

اهمل ابو الفتح تفسير هذا البيت وفيه من الفلق ما ترى وقوله صون فاعل حجها ومان ضميره راجع الى الصون يريد صون صان عقولهم من لحظها والمعنى اتها لو بدت لانا تهتم بجمالها فقام تيههم عنها وذهولهم عن تأملها مقام صيانتها فكانت لم تبد ثم قال هذا الصون على هذه الصفة هو صون صان عقولهم عن لحظها ولو لا تيههم عنها وذهولهم برؤيتها لاسلمت عقولهم للحظها فاهلكنا لحظها وذهب بها يريد عشقوها ومرمى له وبعد فالبيت مدخول والمعنى مرذول (٩٨٦) . وقوله :

ولا اسرّ بما غيري الحميد به
ولو حملت اليّ الدهر ملأنا (٩٨٧)

قال الشيخ ابر الفتح اي لا اسرّ بما اخذه من غيري لانه هو المحمود على عطائه وهذا تفسير حسن يقول اتا وان كنت شاعرا فرغبتني في الحمد اكثر من رغبتني في الصلة فاني اغبط الواصل على الحمد الحاصل له ولا اسر بالعطايا ولو اعطيت ملء هذا الزمان . كما قال ايضا :

ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك
ملء الزمان وملء السهل والجبل (٩٨٨)

وقد بين بقوله ولوحملت اليّ الدهر انه يريد العطاء لا غير والحمد عليه ولو لم يأت بذلك لاحتمل غيره من المعاني وقد زاد ذلك المعنى وضوحا بالبيت الذي يليه وهو قوله :

(٩٨٣) المكبري ٢١٧/٤
(٩٨٤) المكبري ٢١٩/٢
(٩٨٥) المكبري ٢٢١/٤
(٩٨٦) مختصر المعري ٢٥٢
(٩٨٧) المكبري ٢٢٤/٤
(٩٨٨) المكبري ٢١٧/٤

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه المنتجبين
وأهل بيته الطاهرين الأتري أن قوله حيا وهالكا أكد
من قول أبي الطيب: ركب الناس كلهم فهذا عنت
وبيت أبي الطيب من جيد شعره . وقوله :

أريد من زماني ذا أن يلفني
ما ليس يبلغه في نفسه الزمن (٩٩٥)

ليس هذا البيت مما يقتضى شرحا ولكنه حكي
عن أبي الطيب أن سئل ما الذي يريد الزمن أن يبلغه
في نفسه فليس يبلغه فقال يريد الزمان أن يكون
كله ربيعا (٩٩٦) وليس يكون كذلك ولو قال يريد
الزمان أن يكون كله نهرا لكان أجود وأولى لأن ذلك
حال في نفسه والربيع حال حسنه يظهر على الأرض
والشجر والنبات على أنه يمكن أجوبة غير ذلك كثيرة
منها أن يريد الزمان أن يكون خصبا لا قحط فيه
أو يتمنى أن يكون كله البرد بين الغداة والعشي لا
هاجرة فيه أو كله صحوا لا غيم فيه (٩٩٧) إلا أن
الحكاية أن كانت صحيحة فما أجاب أبو الطيب إلا
بجيد من الجواب وما أشبه هذا بما زعم أبو الفتح
في شرحه قوله :

ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان (٩٩٨)

فأنه يعني باليد أن سلاحه السيف والرمح
وسلاح من بالشعب الحربة والترس وعندني أن
الأولى أنه يريد باليد كتابته بها يريد أن كتابة العربي
عربية وكتابة الفارسي فهولية ووجهه أسمر من أثر
البداءة ووجه من بالشعب أشقر مشرب بياضه
حمرة ولسانه عربي ولسان سكانه فارسي وقد علم
أبو الفتح أن الترس لا يخلو منه العرب إلا تراهم
يقولون : وخرق كظهر الترس رجب قطعته : ومجنا
أسمر قراع ومجنا اخلص من ماء اليب :

وهم درعي التي استلامت فيها
إلى يوم النصار وهم مجنئي (٩٩٩)

وقول الهدلي :

أرقت له مثل لمع البشير
يقلب في الكف فرضا خفيفا (١٠٠٠)

لا يجذب ركابي نحوه أحد
مادمت حيا وما قلقلن كيرانا (٩٩٩)
أي أنا لا أسر بالعطايا فلا يستزرنني أحد .
وقوله :

لو استطعت ركب الناس كلهم
إلى سعيد بن عبدالله بعرا (٩٩٠)

هذا بيت حسن الصنعة والمعنى يعني أن
الناس كلهم كالبعرا من عدم العقول فهم يصلحون
للكوب وقد قال الساحب ابن عباد رحمه الله في
رسالته في هذا البيت أراد أن يزيد على الشعراء
في وصف المطايا فأتى بأخرى الخزايا لو استطعت
البيت ثم قال ومن الناس أمه فهل ينشط لركوبها
والممدوح أيضا لعل له عصة لا يحب أن يركبوا إليه
فيل في الأرض اسقط من هذا التسحب ولا اوضع
من هذا التبسط وأي تبسط أو تسحب على
الممدوح ترى في هذا البيت وليس كل من ذكر
الناس بسوء أو بغير سوء فقد عني جميعهم حتى
لا يشذ واحد ولو أكد كل تأكيد ولو توفى
الشعراء هذا الباب لكانوا في حرج من جميع ما ينطقون
به إلا تراه قد قال في مرثية فاتك :

والناس اوضع في زمانك منزلا

من أن تعاشهم وقدرك ارفع (٩٩١)

وهو أيضا من الناس افتراه أيضا جعل نفسه
وضيعا وللشعراء قبله مالا يحصى كثرة أفعليه وحده
يحرم هذا المجاز والتأويل وقد قال الله تعالى يخاطب
مريم « يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين » (٩٩٢) افتراه اصطفاها على حواء
وهي قبلها واصطفاها على فاطمة صلوات الله عليها
وهي بعدها وهما من العالمين وليس لقاتل أن يقول
أراد بالعالمين نساء زمانها ففي زمانها عالم واحد
والعالمون في الزمنة تقدمت أو تأخرت هذا وقد قيل
في كل أنها تكون بمعنى الجميع وتارة بمعنى البعض
ونسروا قول الله تعالى « تدمر كل شيء بأمر
ربها » (٩٩٣) أنها بمعنى البعض وقول الشاعر :

إلا أن خير الناس حيا وهالكا

أسير ثقيف عندهم في السلاسل (٩٩٤)

أنتري خالد بن عبدالله القسري خيرا من

(٩٩٩) العكبري ٢٢٤/٤

(٩٩٠) العكبري ٢٢٤/٤

(٩٩١) العكبري ٢٢٤/٢

(٩٩٢) الآية ٤٢ من آل عمران

(٩٩٣) الآية ٢٥ من الاحقاف

(٩٩٤) لابي الشغب العبسي في شرح الحماسة للرزوقي ٩٢٧/٢

(٩٩٥) العكبري ٢٢٤/٤

(٩٩٦) هذا التفسير نقله ابن جني عن المتنبي وذكره العكبري

٢٢٤/٤

(٩٩٧) مختصر المعري ٢٥٤

(٩٩٨) العكبري ٢٥١/٤ وشرحه ابن جني في الفتح الوهبي ١٧٨

(٩٩٩) للناطقة اللباني في العقد الثمين ٢٠

(١٠٠٠) لصغر الفي الهدلي في ديوان الهدلين ٦٩/٢

وقول العباس بن مرداس :

لنا عارض كزهاء الضريم
فيه الأسنة والعنبر (١٠٠١)

وقول الرازي :

إذا جعلت الجوب من شمالك
فاجعل مصاعا صادقا من بالك (١٠٠٢)
والفرض والعنبر والجوب الترس وكذلك المجن
والمجن وقوله :

كل ما لم يكن من الصعب في الآن
فيس سهل فيها إذا هو كانا (١٠٠٣)
قوله ما لم يكن بمعنى ما لم يقع وليست كان
الناقصة مثل قول زهير :

بأن بيوتنا بمحل حجر
بكل قرارة منها تكون (١٠٠٤)

أي يقيم . معنى البيت أن كل ما لم يقع مما
يستصعب في النفوس فهو سهل إذا وقع وهذا
قريب من المثل المضروب إذا خشيت أمرا فقع فيه
فأنما خشيته توقيه وقول أعشى باهلة :

لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه
وكل أمر سوى الفحشاء ياتمر (١٠٠٥)

وقريب من هذا أيضا قوله :

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم
ثم استمر مريري وأرعوى الوسن (١٠٠٦)
وقال البحرني :

لممرك ما المكروه إلا ارتقا به
وأبرح مما حل ما يتوقع (١٠٠٧)
وقوله :

كان رقاب الناس قالت لسيفه
رفيقك قيسي وانت يمانى (١٠٠٨)

هذا من أفراد أبيات أبي الطيب بل من أجود
جيده وذلك أن شيبا هذا الخارجي عربي من
بعض بطون قيس عيلان وبينها وبين اليمن من العداوة
ما قد شهر وقد جرت العادة بنسبة السيوف إلى

(١٠٠١) ديوان العباس بن مرداس ١٢٥

(١٠٠٢) لم نعث عليه

(١٠٠٣) العكبري ٢٤١/٤

(١٠٠٤) شرح ديوان زهير ١٨٤

(١٠٠٥) العكبري ٢٤٢/٤

(١٠٠٦) العكبري ٢٢٧/٤

(١٠٠٧) ديوان البحرني ١٢٧٠/٢

(١٠٠٨) العكبري ٢٤٣/٤

اليمن ثم أن شيبا قتل فريد أنه قتل بسيف نفسه
ولم يقتله كافور فريد كان الرقاب لما حل بها من
عظيم ضربه لها أرادت التضرع بينه وبين سيفه
فقاتلت لسيفه أنت يمني ورفيقك من قيس عيلان
فهلا قتلته فسمع منها ما قالت فقتله طالبا بتره
نفسه وتره اليمن في قيس عيلان فانظر ما أحسن
ما عبر عن قتله على يد غير كافور وهذه القصيدة
من أولها إلى آخرها هجو لكافور ومدح لشيب
ومعرضها مدح كافور وذم شيب فتأملها فالصنعة
فيها عجيبة جدا . وقوله :

دعته بمفزع الأعضاء منها

ليوم الحرب بكر أو عوان (١٠٠٩)

حرفه أبو الفتح فرواه بموضع الأعضاء منها
ثم قال أي دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها
لأنها مواضع الأعضاء منها وحيث يمسك الضارب
والطاعن ويحتمل أن يكون أراد دعته الدولة بموضع
الأعضاء من السيوف والرماح ومعنى دعته اجتذبت
واستماكت (١٠١٠) هذا كلامه وما نعلم أحدا من رواة
هذا الديوان روى هذا البيت إلا مفزع الأعصاب
وإذا حرف عن وجهه شعر لم يجد بدا من تمحل
يخرج معناه وهذه لفظة من أمحل المحال لأنه ما دعي
مقبض الدولة ولا سافله الدولة وإنما يريد قوله

بعضد الدولة امتنعت وعزت

وليس لفير ذي عضد يدان

ولا قبض على البيض المواضي

ولاحظ من السمر اللدان (١٠١١)

فجعل العضد مفزع الأعضاء لما بينه في البيت
قبله فإن قال قد قلت أن معنى دعته اجتذبت
واستماكت فان دولة بني هاشم ما استماكت عضد
الدولة بالسيوف ولا الرماح وإنما اجتذبت واستماكت
بالمك الذي ملكته وقد قال والرماح بأعقابها وما
أحدا سمي سافلة الرمح عقبه (١٠١٢) فرحم الله
أبا الفتح من كم لون أخطأ في هذا البيت وجهه زل
في المعنى فكيف رضي لنفسه بالعي غفر الله له ولنا
على أن هذه القصيدة لم يقرأها على أبي الطيب فما
أظنه لقيه بعد خروجه إلى فارس والذنب للناسخ .
وقوله :

(١٠٠٩) العكبري ٢٥٧/٤ وفيه (بموضع الأعضاء)

(١٠١٠) الفتح الوهمي ١٨١ والعكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧

(١٠١١) العكبري ٢٥٦/٤

(١٠١٢) العكبري ٢٥٧/٤ والواحدي ٧٧ ومختصر المري ٣٦١

وكان ابننا عدو كائرا

له ياءى حروف انيسيان (١٠١٣)

كانه يعرفنى بعدو له ابنان والسبب في ذلك ان لعقد الدولة ولدين عند انشاده هذه القصيدة فهو يدعى على عدو يكون له وله ابنان كما للممدوح ابنان ويدعى لولديه بقوله :

فعاثا عيشة القمرين يحيا

بنورهما ولا يتحاسدان (١٠١٤)

وانسان تصغيره انيسان وروي في تصغيره انيسان بيايين في الفاظ بسيرة شذت منها اصيلا في تصغير اصيل بلام اخرى زائدة مع الف وعشيشيه وعشيشيات (١٠١٥) وكيكية في تصغير كيككة (١٠١٦) وهي البيضة المأكولة فهاتان الياءان وان كانتا زيادة في عدد الحروف فهما نقصان من حيث المعنى لانهما / للتصغير فيقول جعل الله ولديه وان كانا مكثرين لعدده نقصانا من جاهه ومحله كهذين البائين وما احسن ما صاغ المعنى لو لا بعده عن الافهام وقوله :

ذا الذي انت جده وابوه

دنية دون جده واييه (١٠١٧)

ذا محله الرفع لانه خير مبتدا محذوف كانه يقول هذا الذي انت جده وقد تقدمه قوله :

اغلب الحيزين ما انت فيه

وولي النماء من تنميه (١٠١٨)

وقد كان ذكر سيف الدولة جد ابي العشائر واباه فذا اشارة الى ابي العشائر وليس بمبتدا يكون جده خبره لانه ليس يعني ان ابا العشائر دونك ولا فائدة له في ذلك ولا يحسن به ان يفض منه وسيف الدولة يمدحه وليس دون بمعنى اوضح محلا ومنزلة بل دون من قولك لمن يقرب منك انا اخوك دون اخيك وابوك دون ابيك فيقول اغلب الحيزين حيز انت فيه وولي النماء من تنميه وهو ابو العشائر الذي انت ابوه وجده دون ابيه وجده وقد اهمل ابو الفتح شرح هذا البيت وهو مما يسأل عنه (١٠١٩) ويجب الفحص عن معناه وقوله :

قائلوا الم تكنه فقلت لهم

ذلك عي اذا وصفناه

لا يتوقى ابو العشائر من

ليس معاني الورى بمعناه (١٠٢٠)

قال الشيخ ابو الفتح في لفظ هذا البيت اختلال في صناعة الاعراب وذلك انهم قد عرفوا انه لم يكنه فحكايته عنه قالوا الم تكنه انما هو على مذهب التقرير لانهم لم يشكوا في انه لم يكنه فيستفهموه فصار كما تقول الم تاتني فاعطك لا تريد استفهامه وانما تريد انه قد اتاك فاعطيته واذا كان تقريراً ففيه نقض واختلال وذلك ان التقرير اذا دخل في لفظ النفي رده الى الايجاب في المعنى واذا دخل على لفظ الايجاب رده الى النفي في المعنى الا ترى الى قول الله تعالى «أأنت قلت للناس» (١٠٢١) وهو تبارك اسمه لا يشك وانما هو تقرير ومعناه انك لم تقل فهذا لفظ الايجاب الذي عاد الى النفي واما لفظ النفي الذي أعاده التقرير الى الايجاب فنحو قوله تعالى «ليس في جهنم مثوى للمتكبرين» (١٠٢٢) اي ان فيها مثوى لهم فقوله الم تكنه ينبغي ان يعود في المعنى الى انهم قد قالوا كنيته او كان عندهم ممن كناه وهذا محال لانهم قد انكروا عليه ترك كنيته فلم يضع الكلام موضعه وهذا على ما قاله ابو الفتح اذا فر هذا التفسير ونحن نقول بل هو استفهام لا يتضمن تقريراً وما الذي يحوجنا الى ان نجعله تقريراً ثم نخطيه وما يضر من ان يكون استفهاماً صريحاً كانهم سألوه هل كناه فقال لهم لم اكنه لانه عي اذا وصفناه فاي نقصان يلحق ما نحاه ابو الطيب من المعنى على هذا التأويل . ثم قال لا يتوقى ابو العشائر البيت . وابو الفتح اهمل تفسيره وهو محتاج الى شرح وذاك ان معناه متصل بما قبله يقول اذا لم تكنه لم يتوق ابو العشائر ان يشتبه معناه بمعنى غيره وقوله ليس معاني بمعنى الالتباس وهو ظاهر ولو روي ليس لكان يحتمل معنى جيداً فيكون قوله ليس معاني الورى بمعناه من قول ابي نواس :

وليس الله بمسستنكر

ان يجمع العالم في واحد (١٠٢٣)

(١.١٣) العكبري ٢٦١/٤

(١.١٤) العكبري ٢٦١/٤

(١.١٥) انظر اللسان (عشا)

(١.١٦) انظر اللسان (كيك)

(١.١٧) العكبري ٢٦٢/٤

(١.١٨) العكبري ٢٦٢/٤

(١.١٩) مختصر المعري ٢٦٢

(١.٢٠) العكبري ٢٦٦/٤

(١.٢١) الآية ١١٦ من المائة

(١.٢٢) الآية ٦٠ من الزمر

(١.٢٣) الوساطة ٢٥٤

يقول لا يتوقى أبو العشائر من لم تجتمع فيه معاني الورى يريد انه قد اجتمع فيه معاني الورى فهو لا يشتهه بغيره فافهمه فهو دقيق الا انه لم يرو وقوله :

تجمعت في فؤوده همم
ملء فؤاد الزمان احداها
فان اتى حظها بازمئة
اوسع من ذا الزمان ابداءها
وصارت الفيلقان واحدة
تعثر احيائها بموتاتها (١٠٢٤)

فان اتى حظها الهاء للهمم وابداها ايضا هاؤها للهمم يقول ان اتى حظ الهمم وجدها بازمئة اوسع من ذا الزمان اظهر تلك الهمم فاما الآن فما يسع هذا الزمان تلك الهمم فهو لا يديها وعندي انه لو قال حظه يريد حظ عضد الدولة يريد ماله من المعجزات وعهدب الدولة ومساعدة المقادير له لكان امدح واحسن والرواية بالتانيث ويعني بالفيلقين اهل هذا الزمان واهل تلك الازمنة والفيلق الجيش العظيم وهو مذكر انثى لانه يعني الطائفة والجماعة والزمرة وما اشبهها وجعلها تعثر احيائها بموتاتها للرحمة وقد كثرت الازمنة واهلها والدنيا واحدة (١٠٢٥) وهذا من قوله ايضا :

سبقنا الى الدنيا فلو عاشى اهلها
منعنا بها من جيئة وذهوب (١٠٢٦)
وقوله :

ولا تستطيلن الرماح لفارة
ولا تستجیدن العتاق المذاكيا (١٠٢٧)
اتى بهذا البيت بعد قوله : فلا تستعدن (١٠٢٨) والبناءان متفقان في المعنى مختلفان

(١٠٢٤) المكبري ٢٧٨/٤
(١٠٢٥) المكبري ٢٧٨/٤ والواحدى ٧٦٤ ومختصر المعري ٣٦٦
(١٠٢٦) المكبري ٥٠/١
(١٠٢٧) المكبري ٢٨٢/٤
(١٠٢٨) اشارة للبيت قبله في المكبري ٢٨٢/٤
(اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة
فلا تستعدن الحسام اليمنية)

في اللفظ فاردت الدلالة على اشتقاقهما اما تستعدن فتستغلن من العدة وهو استفعال بمعنى... (١٠٢٩)
لو قال لا تعدن لادى ما يريد واما تستطيلن فليس من قولك استطلت هذا الجبل وهذا الرمح اي رايته طويلا ووجدته طويلا بل هو بمعنى لا تطلبه طويلا وكذلك ولا تستجیدن العتاق اي لا تطلبها جيادا ولا تعدها جيادا فالمتيان متفقان من حيث يريد اعدادها اما الرماح فطويلة واما الخيل فجيادا ولو قال لا تطيلن الرماح ولا تجيدن العتاق لادىا المعنى والمعنى من قول عبدالرحمن بن دارة :

فان انتم لم تقتلوا باخيكم
فكونوا بغايا للخلوق وللكل
وبيعوا الردينيات بالخمر واقعدوا
على الذل وابتاعوا المغازل بالنبل (١٠٣٠)

ومثله كثير . هذه الابيات التي اتينا بها هي التي توهمناها غلفة المعاني ولعل قائلان يقول فهلا فسر بيت كذا وهلا اتى بمعنى كذا وكل احد له غرض مقصود وما رايناه غلقا يراه غيرنا ظاهرا ولعل ما يراه غلقا رايناه ظاهرا فليعدرنا متأملو هذا الكتاب ويعلموا انا اردنا نفع قارئه وما توخينا دعوى الفضل على ابي الفتح بن جني ولا سمت هممنا الى مباراته وبودنا لو ادر كنا القراءة عليه والاستفادة منه والى الله نرغب في انالته جواره وافراغ عفوه وغفراته عليه وعلينا انه سميع مجيب.

تم الكتاب

صورة ما وجد في آخر الكتاب

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وعترته وسلامه
وكان الفراغ من تليفه يوم الثلاثاء

قابلته بالاصل المنقول منه والحمد لله حمد الشاكرين

(١٠٢٩) بياض في الاصل
(١٠٣٠) الوساطة ٣٥٦

مصادر التحقيق

شرح :

- أشعار الهذليين : السكري - مصر ١٩٦٥
ديوان الحماسة : المزوتى - مصر ١٩٥٢
سقط الزند : أبو الغلاء المري - مصر ١٩٦٤
القصائد العشر : الخطيب التبريزي - مصر ١٩٦٢
أدب الكاتب : أبو منصور الجواليقي - مصر ١٣٥٠
حماسة أبي تمام : الخطيب التبريزي - مصر ١٢٩٦
ديوان أبي تمام : الخطيب التبريزي - مصر ١٩٦٤
ديوان زهير : أبو الباس نعلب - مصر ١٩٤٤
ديوان جرير : بيروت (دار مكتبة الحياة)
ديوان امرئ القيس : مصر مطبعة الاستقامة
ديوان عروة بن الورد : ابن السكيت - الجزائر ١٩٢٦
ديوان لبيد : الكويت ١٩٦٢
ديوان أبي الطيب المتنبي : أبو الفتح بن جني - بغداد ١٩٧٠
ديوان أبي الطيب المتنبي : أبو البقاء المكي - مصر ١٩٣٦
ديوان أبي الطيب المتنبي : أبو الحسن الواحد -
برلين ١٨٦١
القصائد السبع : ابن الأنباري - مصر ١٩٦٢
النقائض : أبو عبيدة - لندن ١٩٠٨
شعر الاخطل : بيروت ١٨٨١
شعر عمرو بن أحمز الباهلي : دمشق (طبعة دار الحياة)
طبقات الشعراء : ابن المعتز - مصر (دار المعارف)
الطرائف الادبية : عبدالعزيز اليماني - مصر ١٩٣٧
العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين :
غريفز ولد ١٨٦٩ .
الفتح الوهبي على مشكلات شعر المتنبي : أبو الفتح بن
جني - تحقيق الدكتور محسن غياثي - نشرته وزارة
الاعلام ببغداد سنة ١٩٧٢ .
الكتاب : سيبويه - مصر ١٢١٧
الكشف عن مساوي شعر المتنبي : صاحب بن عباد -
مصر ١٢٤٩
لسان العرب : ابن منظور - مصر ١٩٥٦
مجمع الامثال : الميداني - مصر ١٩٥٩
المختار من شعر بشار : الخالديان - مصر ١٩٣٤
معجم ما استعجم : البكري - مصر ١٩٤٧
معاهد التنصيص : عبدالرحيم المباسي - مصر ١٩٤٧
معجم الادباء : بانوت الحموي - مصر (طبعة مرفليوت ودار
الأمون) .
مختصر تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي :
أبو المرشد سليمان المري - تحقيق الدكتور محسن
غياثي والدكتور مجاهد الصواف - بيروت ١٩٧٢ .
المعاني الكبير : ابن تينبة الدينوري - حيدر آباد ١٩٤٩
نور القيس : الرزباني - نيساباد ١٩٦٤
النوادر في اللغة : أبو زيد الانصاري - بيروت ١٨٩٤
النصف الاول من كتاب الزهرة : أبو بكر الاسفغاني - بيروت ١٩٣٢
الوساطة بين المتنبي وخصومه : علي بن عبدالمزير الجرجاني -
مصر ١٩٥١ ، ١٩٦٦
الواضح في مشكلات شعر المتنبي : عبدالله بن عبدالرحمن
الاسفغاني - تونس ١٩٦٨ .
يتيمة الدهر : أبو منصور التالبي - مصر ١٩٢٤ .

- الاسفغاني : أبو الفرج الاسفغاني - مصر ١٢٨٥
الاصمعيات : الاصمعي - مصر دار المعارف
تاريخ الرسل والملوك : الطبري - مصر ١٩٦٣
جمهرة اللغة : ابن دريد - حيدر آباد ١٢٤٥
جمهرة اشعار العرب : أبو زيد القرشي - مصر ١٣٠٨
الحماسة : أبو تمام - مصر ١٩٥٥
خزانة الادب : البندادي - مصر ١٢٩٩ مصر (دار المعصوم)
دواوين :

- مسلم بن الوليد - لندن ١٨٧٥
الخنساء - بيروت ١٨٩٥
طرفة - شالون ١٩٠٠
الظراح - دمشق ١٩٦٨
ذي الرمة - كيردج ١٩١٩
امرئ القيس - مصر ١٢٠٧
الاعشى - مصر (طبعة الدكتور محمد حسين)
جميل بن ميمر - مصر ١٩٦٧
مجنون ليلى - مصر (دار مصر للطباعة)
الهذليين - مصر ١٩٤٨ ، ١٩٦٥
جران العود - مصر ١٩٣١
البحراني - الجوانب ١٣٠٠
حميد بن ثور - مصر ١٩٦٥
كساجم - بيروت ١٢١٢
الغظامي - بيروت ١٩٦٠
روبة - نيسك ١٩٠٢
العجاج - بيروت (دار الشرق)
عمر بن أبي ربيعة - مصر (مطبعة السعادة)
عمرو بن معدي كرب - بغداد ١٩٧٠
كثير بن عبدالرحمن - بيروت ١٩٧١
توبة بن الحمير - بغداد ١٩٦٨
جرير - مصر ١٢١٢ ، بيروت ١٩٦٠
عنبرة - مصر (المطبعة الرحمانية)
ابن المعتز - مصر ١٨٩١
علي بن جبلة العكوكا - بغداد ١٩٧١
عدي بن زيد - بغداد ١٩٥٦
بشار بن برد - مصر ١٩٦٦ ، بيروت ١٩٦٢
الفرزدق - بيروت ١٩٦٠ .
المباسي بن الاحنف - بيروت ١٩٦٥
أوس بن حجر - بيروت ١٩٦٠

- الرسالة الموضحة : أبو علي الحاضي - بيروت ١٩٦٥
الرسالة الحانمية : أبو علي الحاضي - فلسطينية ١٣٠٢
أ - ضمن مجموعة النحلة البيبة .
زهر الآداب : الحصري القيواني - مصر ١٩٥٣
سمط الآلات : أبو عبيد البكري - مصر ١٩٦٦
سقط الزند : أبو الغلاء المري - بيروت ١٩٦٢
السبع الملققات : لندن ١٨٩٦

نصوص باقية من صناعة الكتاب

تأليف
أبي جعفر النحاس

جمعها وعلق عليها وشرح مصطلحاتها

أحمد زيف الجناحي

منهج البحث

يتناول هذا البحث بالدرس والتحليل والشرح والتعقيب :
(نصوص باقية من صناعة الكتاب) ، لأبي جعفر النحاس ،
وهي خمسون نصا ، في مختلف مناحي الكتابة الفنية ، وفي
منهجها ، من حيث ابتداءاتها وعنواناتها ، واشتقاق قسم
من اسماء مصطلحاتها .

والبحث قسمان :

القسم الأول : الدراسة . وتشمل تحديد ولادة المؤلف
أول مرة ، مع توضيح موجز لمآثره من الكتاب والعلماء .
وذكر مؤلفاته الباقية والمفقودة . وتحليل ما بقي من نصوص
« صناعة الكتاب » ، من حيث مصادره وطابعه ومحتوياته
وأثره .

القسم الثاني : النصوص الباقية من « صناعة الكتاب »
وقد رتبها ترتيبا ، واستعنت على الله ، فاجتهدت رأيي . وقد
عقبت على النصوص بمجموعة من الملاحظات . وشرحت
المصطلحات الواردة فيها وترجمت للأعلام وبعد ذلك الحققتها
بالاحالات (الهوامش) ، فالراجع التي اعتمد عليها البحث كله .

وقد استعملت رموزا أشير إلى مدلولاتها هنا :

الرمز	دلالته
تع	انظر التعقيبات
ش	انظر شرح المصطلحات
ع	انظر ترجمة الأعلام
ت	التتبع
هـ	من الهجورة

واشكر كل من أعانني ولو بشطر كلمة .
وه الحمد في الأولى والآخرة ، ومنه استمد الحق
والقوة وهو حسبي ونعم الوكيل .

القسم الأول الدراسة

المؤلف :

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل بن يونس
المرادي المعروف بالنحاس أو ابن النحاس^(١) . والنحاس نسبة
إلى من يبيع الأواني النحاسية . قال ابن خلكان : « والنحاس
يفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف سين مهملة ،
هذه النسبة إلى من يعمل النحاس . وأهل مصر يقولون لمن
يعمل الأواني الصفرية ، النحاس »^(٢) .

فيمكن أن يكون أبو جعفر النحاس من عائلة اتخذت هذا
العمل مهنة فنسبت إليها . فإنا لا نجد في كتب التراجم ذكرا
لوالده أو لجدّه مع الإذناء أو الكتاب أو المحدّثين أو الفقهاء .
فلعله أول شخص في العائلة يظهر ذكره في الأفاق فيشرف نسب
بعلمه .

مولده :

لقد سكنت جميع المصادر التي ترجمت للنحاس ، فلم
تذكر سنة ولادته . لكننا نستطيع بمساعدة القرائن أن نقترّب
من تلك السنة . والمنهج الذي التزمناه يعتمد على فرضين :

الفرض الأول : أن النحاس ابتداء بالدراسة في سن
الشباب وفي حدود الثامنة عشرة . وهذا يؤيده قول ابن جيب :
« زمان القلومية سبع عشر سنة منذ يولد إلى أن يستكملها ،
ثم زمان الشباب سبع عشرة سنة إلى أن يستكمل أربعا وثلاثين ،
ثم هو كهل »^(٣) .

والفرض الآخر : يقوم على أساس أن أقدم أسانده هو
يكر بن سهل الديلماني^(٤) ، لأنه توفي سنة ٢٨٩ هـ ، وبعبارة
محمد بن ولاد وبعد النسائي ويموت بن المزروع وستاني
الإشارة إليهم في قائمة أسانده .

فمولد النحاس ، بناء على هذين الفرضين ، كان سنة
٢٨٩ - ١٨ = ٢٧١ هـ

وإذا كان النحاس قد مات غرقاً سنة ٢٣٨ هـ ، على أصح الروايتين فيكون قد عاش :

$$٢٣٨ - ٢٧١ = ٦٧ \text{ سنة}$$

وتلك المينة غير المألوفة لم تنقص من عمره شيئاً ، لأنسه لو مات في عصر الشباب أو سن الكهولة لذكرت المصادر الكثيرة التي ترجمت له ذلك .

وهذه السن هي مألوفة وطبيعية بالنسبة لعصره ، بل يوجد من عاش أكثر من ذلك .

فاستاذ أبو جعفر الطحاوي (من ٢٢٩ - ٣٢١ هـ) ، قد عاش الثنتين وثمانين سنة . وتعلب (من ٢٠٠ - ٢٩١ هـ) ، عاش ما يقرب من إحدى وتسعين سنة . وأبو بكر بن مجاهد عاش ما يقرب من ثمانين سنة (من ٢٤٥ - ٣٢٤ هـ) .

ويمكن الاستئناس بسنة وفاة الزجاجي الذي طلب العلم من أساتذته . فكلهما درس على :

الزجاج (ت ٢١١ هـ) ونظوبه (ت ٢٢٣ هـ) وأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨ هـ) .

والزجاجي توفي سنة ٣٢٧ أو ٣٢٩ هـ أو ٣٢٤ هـ (٥) فهو قد توفي في وقت يقارب الوقت الذي توفي فيه أبو جعفر النحاس . ولم تذكر المراجع التي ترجمت للزجاجي أنه تسوفي في عصر الشباب أو الكهولة كما لم تذكر أنه من المعمرين . فهو عاش عمراً معتدلاً . فالنحاس عاش عمراً معتدلاً أيضاً . فكانت ولادته حوالي سنة ٢٧١ من الهجرة .

عصره ومعاصروه :

فيكون النحاس قد عاصر القسم الثاني من الحكم الطولوني في مصر ، فأدرك على وجه التحديد حكم خمارويه بن أحمد بن طولون الذي حكم من سنة ٢٧٠ هـ وإلى سنة ٢٩٢ هـ من الهجرة . وقد ذكره النحاس وذكر أباه في « صناعة الكتاب » . كما عاصر فترة « السيادة العباسية » على مصر منذ عام ٢٩٣ هـ إلى عام ٣٢٧ هـ وسنوات من الحكم الاخشيدي .

أما الخلفاء العباسيون الذين عاصروهم فهم :

المعتضد	من سنة ٢٧٩ - ٢٨٩ هـ
والمتقي	من سنة ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ
والقادر	من سنة ٢٩٥ - ٣١٠ هـ
والقاهر	من سنة ٣٢٠ - ٣٢٢ هـ
والراضي	من سنة ٣٢٢ - ٣٢٩ هـ
والمتقي	من سنة ٣٢٩ - ٣٣٣ هـ
وأدرك سنوات من خلافة المطيع .	

أما معاصروه من الكتاب ولا سيما المؤلفون في « صناعة الكتاب » فاشهرهم :

ابن السراج (١) : أبو بكر محمد بن السري (المتوفى ٣١٦ هـ) .
ابن الخطيب (٧) : محمد بن أحمد بن منصور (المتوفى ٣٢٠ هـ) .
ابن دريد (٨) : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (المتوفى ٣٢١ هـ) .
أبو الطيب الوشاء (٩) : محمد بن أحمد بن إسحاق (المتوفى ٣٢٥ هـ) .
أبو بكر الصولي (١٠) : محمد بن يحيى الصولي (المتوفى ٣٢٥ هـ) .
فدامة بن جعفر (١١) : (المتوفى سنة ٣٢٧ هـ) .

أما معاصروه من اللغويين والنحاة والقراء والمحدثين والفقهاء فستقتصر على أساتذته منهم . وهم كثر .

أساتذته :

أساتذة النحاس الذين حمل العلم عنهم هم أما مصريون

أو عراقيون ويروي الصغدني أنه درس في الرملة على عبدالله بن ابراهيم البغدادي .

ومن الطبيعي أن يدرس التلميذ في بلده ثم يطلب كمال العلم في بلد آخر .

وقد كانت الرحلة في طلب العلم من أنفس الاشياء التي يحرص عليها طلابه .

فلتبدا بأساتذته الذين درس على أيديهم العلم في مصر :

(١) بكر بن سهل الدمياطي المتوفى سنة ٢٨٩ هـ وهو محدث ومقرئ مشهور . روى عنه النحاس في كتابه « الناسخ والنسوخ » كثيراً . ورواية أساتذه كثيراً ما تأتي عن عبدالله بن يوسف التنيسي (ت ٢١٨ هـ) ، عن الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ) .

وهو في القراءة امام . قال ابن الجزري . . بكر بن سهل بن اسماعيل أبو محمد الدمياطي امام مشهور قرا على عبدالصمد صاحب ورش وهو من كبار أصحابه . روى القراءة عنه زكريا ابن يحيى الاندلسي وأحمد بن هلال وأحمد بن يعقوب ومحمد بن أحمد بن شنبوذ وغيرهم .

أما في الحديث فهو مقارب الحال أو ضعيف ، والسدي وضعفه هو النسائي (١٦) استاذ النحاس في الحديث . وسيأتي .

(٢) أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشد بن سعد أبو جعفر المصري (ت ٢٩٢ هـ) قال الذهبي في المصبر : قرا القرآن على أحمد بن صالح وروى عن سعيد بن غفر وطبقته . مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين (١٧) .

(٣) محمد بن ولاد وابنه أحمد زميل النحاس في الدراسة ومن أقرانه . وهذه العائلة من الابن إلى الجد « ولاد » يؤلفون جيلاً من النحاة .

قرأ محمد بن ولاد « كتاب سيبويه » على « المبرد » . ودرس على تعلب . وأخذ بمصر عن أبي علي الدينوري (المتوفى ٢٨٩ هـ) . وتزوج الدينوري أمه .

ولمحمد بن ولاد كتاب في النحو سماه « المنق » . لم يصنع فيه شيئاً ، كما يقول ياقوت .

وقد صرح النحاس بالسماع منه في كتابه « شرح القصائد التسع المشهورات » (١٨) .

(٤) أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي . صاحب السنن المعروفة باسمه . واحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين جال البلاد ، ثم استوطن مصر فاقام بزقاق القنابل . قال ابن يونس مؤرخ مصر : « كان خروجه من مصر سنة ٣٠٢ هـ ومات سنة ٣٠٣ بالرملة أو بمكة .

والنحاس كثير الرواية عن استاذته النسائي في كتابه « الناسخ والنسوخ في القرآن » (١٩) .

(٥) يموت بن المزرع . اسمه محمد ويموت لقب له . ولهذا ترجم له الخطيب البغدادي في المحدثين ثم ترجم له ترجمة أخرى في حرف الباء من تاريخ بغداد . وهو ابن أخت الناحظ عده أبو بكر الزبيدي في نحة مصر . قال ابن يونس مؤرخ مصر : « قدم يموت بن المزرع مصر مرات آخرها سنة ٣٠٣ وخرج في سنة ٣٠٤ وسار إلى دمشق وتوفي بها . وقال غيره توفي سنة ٣٠٣ هـ » .

وهو مقرئ ومحدث وشاعر ونحوي .

روى عنه النحاس في الناسخ والنسوخ كثيراً جداً !! وابن مجاهد سيد القراء في عصره (٢٠) . وحسبه بذلك فخراً .

(٦) الاخفش الصغير : أبو الحسن علي بن سليمان . قدم

مصر سنة ٢٨٧ هـ وخرج منها اما سنة ٣٠٠ من الهجرة على روايته واما سنة ٣٠٥ هـ واما سنة ٣٠٦ هـ ، كما يـروى الزبيدي والقفطي والسيوطي (٧) .
وأرجح انه كان يدخل مصر ثم يخرج منها الى بغداد او الى الشام ثم يعود اليها .

ويؤدي هذا الترجيح امران :

الاول : ما يرويه القفطي في انباه الرواة (٣٤/١) :
« لما قدم علي بن سليمان الاخفش مصر خرج عنها ابو علي الدينوري ثم عاد الى مصر بعد خروج الاخفش الى بغداد وتوفي الدينوري بمصر سنة ٢٨٩ هـ » .

الآخر : ان الزبيدي روى ان الاخفش خرج من مصر الى حلب سنة ٣٠٠ هـ مع علي بن احمد بن بسطام ، فاقام معه ، الى ان تقلد ابن بسطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلاثمائة فغافقه الاخفش الى بغداد . وهذا يؤكد انه كان في مصر بعد وفاة الدينوري ، ثم خرج منها الى الشام ثم الى بغداد ويؤيد قدومه الى الشام ترجمة ابن عساکر له في « تاريخ دمشق ١٨٨/٢٩ » .

ويروي عنه النحاس في « صناعة الكتاب » وفي « شرح القصائد التسع المشهورات » ، وصرح بالسماع منه في « النسخ والنسوخ » . توفي ببغداد سنة ٣١٠ هـ او ٣١٥ هـ .

(٧) احمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة توفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ .
هو فقيه وأديب ولغوي .

قال القاضي عياض : « كان مالكي المذهب من اهل العلم والحفظ لكتب أبيه ، وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ... سمع منه خلق عظيم من الجلة بالعراق ومصر . كاحمد بن ولاد وابي جعفر النحاس وابي عاصم المظفر بن احمد وابي علي القتالي وغيرهم » .

وقال القفطي : « روى عن أبيه كتبه المصنفة . حدث عن ابي عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي . وذكر أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجيري النحوي اللغوي أديب مصر ونزيلها ان أبيا جعفر احمد بن عبدالله بن مسلم حدث بكتب أبيه كلها بمصر . ولم يكن معه كتاب . وتوفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ » (٨) .

وروى عنه أبو جعفر النحاس في « النسخ والنسوخ » ، قليلا .

(٨) احمد بن محمد بن سلامة بن مسلمة الأزدي المصري (٢٣٩ - ٣٢١ هـ) . وهو ابن أخت المزي الشافعي .

كان ثقة ثباتا فقيها . انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر . وهو مؤسس المذهب الحنفي . كان يدرس المذهب الشافعي على خاله المزي ثم قرأ كتب الحنفية فصار اماما بها !! له من الكتب : معاني الآثار ، واحكام القرآن ، التاريخ الكبير ، اختلاف العلماء ، كتاب الشروط .

روى عنه النحاس في « النسخ والنسوخ كثيرا » (٩) .

(٩) أبو بكر بن الحداد : محمد بن احمد بن جعفر الكتاني المصري (٢٦٤ - ٣٤٤ هـ) .
كان فقيها محدثا وعالما ادبيا . وهو احد الوجوه كما

يقول « السيوطي » في حسن الحاضرة (١٠) .
دخل بغداد فاجتمع بالطبري . واخذ الحديث عن جماعة اشهرهم النسائي . واخذ العربية عن محمد بن ولاد .
« كان يعرف الاسماء والكنى والنحو واللغة واختلاف الفقهاء وایام الناس وسانن الجاهلية والشعر والنسب . وكان

كثير التعبد ولي القضاء بمصر . وله من الكتب : الباهر في الفقه في مائة جزء . وكتاب جامع الفقه . وكتاب ادب القضاء في اربعين جزءا وكتاب المولدات (١١) .

وذكر القفطي في (انباه الرواة ١٠٢/١) في ترجمة النحاس :
« كان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعي . وكانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة يتكلم فيها في مسائل الفقه على طريق النحو . وكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة » ، وكذا قال الزبيدي قبله . اما اسانده الذين أخذ عنهم العلم في العراق ولاسيما بغداد فهم :

(١٠) الزجاج ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن السري (ت ٣١٠ هـ او ٣١١ هـ) وهو اقدم اصحاب المبرد قراءة عليه . وقد درس عليه النحاس وذكره في صناعة الكتاب وصرح انه سمع منه « الكتاب » ، وذكره في شرح القصائد التسع المشهورات ونقل بعض آرائه (١٢) في كتابه اعراب القرآن .

(١١) ابو القاسم البغوي : عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز ابن بنت احمد بن منيع وانما قيل له البغوي لان جده احمد ابن منيع اصله من « بغ » . قال السمعاني في الانساب (٢٧٢/٢) : « وهذه النسبة الى بلدة من بلاد خراسان بين مرو وهرات » .

ولد البغوي ببغداد وبها نشأ وكان محدث العراق في عصره وكان ثقة مكثرنا فيما عارفا بالحديث .

وضع « المعجم الكبير للصحابة » . سمع من احمد بن حنبل وعلي بن الديني وابا نصر الثمار وابا بكر بن ابي شعبة وخلقًا يطول ذكرهم على حد تمييز السمعاني . وهو أيضا مقرر مشهور ترجم له ابن الجزري في طبقاته (١٣) . وكانت ولادته سنة ٢١٢ ووفاته سنة ٣١٧ هـ .

ومن الغريب انه اسبقهم على محقق « القصائد التسع المشهورات فوضع امامه علامة الاستفهام ؟ . كما وضع امام غيره من اساندة النحاس وشيوخه المعروفين كتابي بكر الداجوني الذي ستأتي ترجمته (١٤) .

(١٢) ابن كيسان : محمد بن احمد بن كيسان . وقد اختلف (١٥) في سنة وفاته بين سنة ٢٩٩ هـ و ٣٢٢ هـ !!
وهو احد المذكورين بالعلم الموصوفين بالفهم . كان يحفظ مذهب الكوفيين والبصريين في النحو لانه أخذ عن المبرد وتعلب .

وكان الامام ابو بكر بن مجاهد (احمد بن موسى بن القيس التوفى ٣٢٤ هـ) ، يقرئ : ابو الحسن بن كيسان انحن من الشيخين يعني ثعلبا والمبرد (١٦) .

وقد ذكره النحاس في شرح القصائد التسع المشهورات ، وفي رسالته : « الكلام على تفصيل اعراب قول سيويه في اول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

(١٣) نفلويه : ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي من أهل واسط . قال التتالي في لطائف المعارف : لقب نفلويه تشبيها اياه بالنفل لدمايته . كان عالما بالعربية والحديث .

ذكر المرزباني في المقتبس انه ولد سنة ٢٢٤ هـ ومات سنة ٣٢٣ هـ وذكر له ابن النديم من الكتب : المقتع في النحو . كتاب الامثال . المصادر كتاب القوافي . كتاب الاستثناء والسرط في القراءة . وغيرها (١٧) .

(١٤) ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد الانباري المتوفى سنة ٣٢٧ او ٣٢٨ هـ اشهر تلاميذ ثعلب . وكان آية في الحفظ والدكاء .
وقائمة كتبه تذكرنا (١٨) بعنوانين بعض كتب النحاس ،

فلكل منهما شرح للقوائد الطوال المشهورات . ولكل منهما رسالة في « اللامات » .

أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت المعروف بابن شنبوذ (أو شنبوذ) .

مقرئ مشهور . والمعروف عنه أنه كان يرى جواز القراءة بالشاذ . وقد روى ابن النديم طرفا من قراءاته الشاذة ومع ذلك فهو امام من أئمة القراء (٢٩) .

ونقل السيوطي (في البقية ١/٣٦٢) ، من طبقات القراء للداني أن ابن شنبوذ من أساندة النحاس في القراءات .

توفي سنة ٣٢٨ هـ .

(١٥) أبو بكر الداجوني المتوفى سنة ٣٢٤ هـ .

هو محمد بن أحمد بن عمر الداجوني الكبير . وذكر السيوطي في كتاب السابق أيضا أنه من أساندة النحاس ، وذكر ذلك ابن الجزري .

وهو من رملة لد فلسطين (٣٠) . ألف كتابا في القراءات . وأخذ عنه ابن مجاهد (٣١) أول من ألف في القراءات السبع ففتح باب الشنوذ فيها !!

وهؤلاء الاعلام هم أشهر أساندة النحاس وأكثرهم اثرا في حياته العلمية .

كتبه :

(١) الباقية

• اعراب القرآن

ذكره الزبيدي في طبقات النحويين واللفويين ٢٢٩/ وفي نزعة الالباء ١٧٥/ وفهرسة ابن خیر ٦٥/ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١.١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبقيّة الوعاة ٣٦٢/١ .

وهو كتاب نفيس جدا ومن أكثر كتب النحاس أهمية ، منه نسخة بمكتبة فانج (برقم ٢٢٨) وأخرى في المكتبة العمومية بالأسنّة (برقم ٢٢٦) وأخرى بمكتبة فانسج (برقم ٨٨) وهي أجمل النسخ وتقع في ٢٥١ لقطّة في « الفلّيم » المحفوظ بمكتبة المجمع العلمي العراقي (برقم ١٢٥) .

وفي دار الكتب المصرية نسخة برقم ١٩٦٦٧ ب مصورة عن نسخة المكتبة العمومية في الأسنّة (المرقمة ٢٤٥) .

وأجمل نسخ دار الكتب المصرية النسخة المرقمة (٨) غير . ذكر ذلك الأستاذ عبدالخالق سالم في كتابه : « القرآن الكريم وسره في اندراستات النحوية » .

• التفاح في النحو

كتاب نحو مختصر . ذكر ذلك باقوت ٧٣/٢ وانباه الرواة ١.١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ .

وقد حققه الأستاذ كوركيس عواد ونشره ببغداد سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

• رسالة اللامات

نشر بذكرها ابن الجوزي في طبقات القراء ٩٧/١ هـ

وقد نشر الأستاذ طه محسن رسالة في اللامات منسوبة الى النحاس ولكن الأدلة التي قدمها غير مقنعة في اثبات نسبة الرسالة للنحاس . (انظر مجلة المورد المجلد الاول ، صفحات ١٤٣ - ١٥٠) .

• رسالة في « الكلام على تفصيل اعراب قول سيبويه في أول الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية » .

وهي ضمن مجموعة في مكتبة شهيد علي باشا برقم ٢٧٤٠/ يقول في أولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وسلم عليه سلا دائما . قال أبو جعفر النحاس : كنت أعلمت شرح قول سيبويه رحمه الله : هذا باب علم ما الكلم من العربية عن أبي اسحاق الزجاج وأبي الحسن ابن كيسان الخ » .

• شرح القوائد التسع المشهورات

وتسمية أكثر المصادر شرح الملقطات . ذكر ذلك ابن خیر ٣٦٦/ وانباه الرواة ١.٣/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبقيّة الوعاة ٣٦٢/١ وسماها ياقوت : « شرح السبع الطوال » . والتفت الى قول النحاس في شرحه هذا والذي ينفي فيه خبر التعليق على الكعبة . (انظر ياقوت : معجم الادباء ٧٣/٢) . وقد حققه الأستاذ « أحمد خطاب العمر » ونال به شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتياز .

• شرح أبيات سيبويه

هكنا سمته أكثر المصادر وذكر ذلك ابن خیر ٣١٢/ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١.٣/١ وفي البقية ١/٣٦٢ « شرح أبيات الكتاب » ، وفي هوية العارفين ٦١/١ « شرح شواهد كتاب سيبويه » . منه نسخة في مكتبة أحمد الثالث بطوبقيو (برقم ١٨٤٠٤) ، و ٢٦٣٥) ، ومنه نسخة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية (برقم ٥٧ نحو) .

• معاني القرآن ، ويسمى المعاني في القرآن الكريم انظر : طبقات الزبيدي ٢٣٩/ وفهرسة ابن خیر ٦٥/ ونزهة الالباء ١٧٥/ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١.١/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وبقيّة الوعاة ٣٦٢/١ .

ويوجد منه الجزء الاول فقط ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٢٨٥) تفسر . وفيها نسخة مصورة عن الاصل الاول برقم (٢٥٥٠٢ ب) .

• كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن

ذكر في فهرسة ابن خیر ٤٨/ ومعجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١.٢/١ ووفيات الاعيان ٨٢/١ وهديّة العارفين ٦١/١ .

وقد نشر بمصر سنة ١٣٢٣ هجرية وعني بتصحيحه والتعليق عليه الأستاذ محمد أمين الخانجي . ولكنه ملئ بالتحريفات فهو بالمخطوط اشبه ! .

• كتاب الوقف والابتداء

ذكره ابن خیر في فهرسته ١٧/ وابن خلكان ٨٣/١ وقال منه نسختان « صفري وكبرى » . وهديّة العارفين ٦١/١ .

وفي مكتبة كوبريلي نسخة منه (برقم ٢٢) . وهو في جزئين في ٢٥٤ ورقة مرتب حسب سور القرآن الكريم ينتهي الجزء الاول بسورة بني اسرائيل في الورقة ١٣٠ ، وفي تصدير هذا الكتاب قال النحاس : « وهذا الكتاب نذكر فيه وقف التمام في القرآن . وما كان الوقف عليه كافيا او صالحا وما بحسن الابتداء به » (٢٢) .

(٢) المفقودة

• اخبار الشعراء

ذكر في ياقوت : معجم الادباء ٧٣/٢ وانباه الرواة ١.٣/١ والوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ .

● اختصار تهذيب الآثار للطبري

ذكره ابن خيرة في الفهرسة / ٢٠١
(وانظر في أصل كتاب تهذيب الآثار طبقات السلفية
للسبكي ١٢١/٣) .

● أدب الكتاب

ذكر ذلك في معجم الأدباء ٧٢/٢ - ووفيات الأعيان ٨٣/١
والصفدي ٣٦٢/٧ وسماه في انباء الرواة ١٠١/١ « كتاب
الكتاب » .

وسماه السيوطي في بغية الوعاة ٣٦٢/١ : « أدب الكتاب » .

● أدب الملوك

ذكر ذلك معجم الأدباء ٧٢/٢ والوالي بالوفيات والنجوم
الزاهرة ٢٠٠/٢ وسماه الزبيدي والقفطي : « تفسير
أسماء الله عز وجل » . ونقل الثاني من الأول .

● الاشتقاق

ذكر ذلك ابن خيرة ٢٨٦/١ ومعجم الأدباء ٧٢/٢ ووفيات
الأعيان ٨٢/١ والوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ وبغية الوعاة
٣٦٢/١ .

● الأنواء

انظر الوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ ويسميه معجم الأدباء الأنوار
وأرجح أن الأنوار محرفة عن « الأنواء » . وذلك لسببين
الأول : أن النحاس يختار غالباً الأسماء المشهورة لكتب
معاصرة ولا سيما كتب أسانئده فيسميها كتبه ، « (الأنواء) »
الف فيه جماعة .
الأخر : أن هذا الاسم غير مشهور للكتب ، المؤلف في عصره
أو قبله .

وليست هذه المرة الأولى التي يحرف بها هذا الاسم فقد
تحرف كتاب الأنواء للنضر بن شميل المتوفى ٢٠٤ هـ إلى
الأنوار في (انباء الرواة ٣٥٢/٣) . وهو الانواء في
الفهرست ٥٢/ ونزهة الألباء ٥٢/ وبغية الوعاة ٣١٧/٢ ،
ومما يؤكد هذه التسمية عدم وجود كتاب للنضر بن شميل
باسم الأنوار .

● تفسير عشرة دواوين

ذكر في انباء الرواة ١٠١/١ ووفيات الأعيان ٨٣/١ والوالي
بالوفيات ٣٦٢/٧ .

● شرح الحماسة

الفلاكة والمفلوكون / ١٠٧ .

● شرح الفضليات

ذكره الوالي بالوفيات ٣٦٢/٧ والبغية ٣٦٢/١ ويظنه
البغدادي في هدية العارفين ٦١/١ « أسماء التفصيل »
وهذا بعيد .

● شرح سيبويه

فهرسة ابن خيرة ٣١٢ .

● صناعة الكتاب

ذكره ياقوت ٧٢/٢ والقفطي ١٠٢/١ والنوري ١٣٢/١
والقلقشندي ٢٢٠/٦ « وفي مواضع ستاتي الإشارة إليها »
وسميه ابن خيرة ٢٨٦/١ : « صناعة الكتاب » وليس في هذا
اختلاف فقد كتبت صناعة برسم مصحفي كما يكتسب
« الرحمن » . فظهرت كذلك في أثناء القراءة .

● طبقات الشعراء

فهرسة ابن خيرة ٢٧٩/١ ووفيات الأعيان ٨٣/١

● الكافي في النحو

معجم الأدباء ٧٢/٢ وانباء الرواة ١٠٢/١ ويسميه أيضاً
« الكافي في أصول النحو » ١٠٢/١ ، والبغية ٣٦٢/١
وسماه : الكافي في علم العربية . والوالي بالوفيات ٣٦٢/٧
وسماه : الكافي في علم العربية .
ونقل منه ابن مكي الصقلي في « تنقيف اللسان وتطهير
الجنان ١٨١/١ وسماه : « الكافي » .

● معاني الشعر

معجم الأدباء ٧٢/٢

● المقنع في اختلاف البصريين والتكويين

فهرست ابن خيرة ٢٠٩/١ ومعجم الأدباء ٧٢/٢ ، والقفطي :
١٠٢/١ والصفدي ٣٦٢/٧ والبغية ٣٦٢/١

● ناسخ الحديث ومنسوخه

كشف الظنون ١٩٢٠/٢ وهدية العارفين ٦١/١

● خلق الانسان

كشف الظنون ٧٢٣/١

● تلاميذه :

ونذكر - هنا - تلاميذه المشهورين مرتين حسب سنوات
وفياتهم :

(١) الكزني : فضل الله بن سعيد بن عبدالله بن قاسم
(المتوفى ٣٢٥ هـ) .

(٢) الرباعي : محمد بن يحيى بن عبدالسلام المتوفى ٣٥٢ هـ .
سمع من ابن النحاس كتاب سيبويه . ونقله عنه رواية ،
وردى عنه من كتبه : الكافي ، والمقنع ، والاشتقاق وصناعة
الكتاب (انظر طبقات الزبيدي / ٢٤٠) وجنوة المتنبس
٣٤٨/١ ومعجم الأدباء ٧٢٢-٧٢٣) .

(٣) البلوطي ابو الحكم المنذر بن سعيد القاضي (المتوفى
٣٥٥ هـ) . منسوب إلى موضع قرب قرطبة يقال له
فحص البلوط ، ولي قضاء الجماعة بقرطبة في حياة
الحكم المستنصر بالله . وكان عالماً فقيهاً وأديباً بليغاً .
لفي ابا جعفر النحاس وروى عنه كتابه في « أخبار الشعراء » .
(انظر : جنوة المتنبس ٣٤٨-٣٤٩ ومعجم الأدباء
١٧٨/٧ وما بعدها) .

(٤) ابن السليم : ابو بكر محمد بن اسحاق المتوفى ٣٦٧ هـ
سمع من ابن النحاس بمصر .
(انظر نفع الطيب ١٩/٢)

(٥) العافري : محمد بن مفرج بن عبدالله بن مفرج المتوفى
٣٧١ هـ روى عن ابن النحاس كتبه في أعراب القرآن ومعاني
القرآن وناسخ القرآن ومنسوخه . وهو أول من أدخل
هذه الكتب إلى الأندلس رواية .
(تاريخ علماء الأندلس ٨١/٢)

(٦) ابو الفرة خطاب بن مسلمة بن محمد بن سعيد المتوفى
سنة ٣٧٢ هـ وهو صديق ابن السليم في الرحلة إلى مصر .
(انظر : تاريخ علماء الأندلس ١٣٣/١)

(٧) الصقلي : أبو عبدالله محمد بن خراسان النحوي المتوفى سنة ٣٨٦هـ سمع من النحاس مصنفاته ، وهو من القراء ذكره ابن الجوزي في طبقاته ١٣٦/٢ وانظر بنية الوعاة ٩٩/١ .

(٨) الهواري : عبدالسلام بن السمح المتوفى سنة ٣٨٧هـ وقد سمع بمصر من أبي جعفر النحاس وعاد الى الزهراء يدرس كتاب الابيات لسبويه تاليف النحاس وكتاب الكافي في النحو وغيرهما .
« انظر : تاريخ علماء الاندلس ٢٨٧/١ .

(٩) الاددوي : محمد بن احمد بن محمد ، يكنى أبا بكر ولد سنة ٢٠٤ للهجرة وتوفى سنة ٢٨٨ من الهجرة . نحوي مثري مفسر ثقة .

لزم أبا جعفر النحاس وروى عنه كتبه . وهو أشهر طلابه المصريين .

له كتاب الاستفتاء في علوم القرآن . رآه الذهبي في القاهرة في مائة وعشرين مجلدا .

قال الداني : « انفراد بالامامة في دهره في قراءة نافع رواية واشهر مع سعة علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وحسن اطلاعه » . (انباه الرواة ١٨٦/٣ وطبقات القراء ٩١٩٨/٢-٩١٩٨/٢ وبنية الوعاة ١٨٩/١) .

وهناك تلاميذ لا تعرف تفاصيل حياتهم ولا تواريخ وفياتهم تركناهم اختصارا .

صناعة الكتاب

الكتاب الذي جمعنا نصوصه الباقية والذي ندرسه الآن ونشرح مصطلحاته ونترجم للاعلام الواردة فيه هو « صناعة الكتاب » .

والنقاط التي يتناولها البحث هي :

(١) محتويات الكتاب :

يمكن التعرف على محتويات الكتاب من النصوص الباقية ومن الاشارات الواردة في المصادر التي أخذت منه . ومنها نستطيع أن نعرف أن الكتاب قسمان :

القسم الاول : مقدمات يحتاج اليها الكاتب ؛ مثل : أهمية معرفة التصريف وحفظ الخطب وكتابة الهزمة ومعرفة المتفادات اللغوية . قال في صبح الاعشى (٢٢) ، وهو يعسد الأدوات التي يحتاج اليها الكاتب : « ومنها الالفاظ المتضادة وهي التي يقع كل لفظة منها على ضد ما تقع عليه الاخرى ؛ كالامانة والخيانة والنصيحة والنش . والفنق والرتق . والنقص والابرار ونحو ذلك . فإن الكلام كثيرا ما يبنى على الاضداد . وربما غلط الكاتب فجعل مقابيل الشيء غير ضده فيلزمه النقص في صناعته ، وفوات ما يقصده من المقابلة والطباق ، اللذين هما من احسن أنواع البديع ، وفي صناعة الكتاب لابي جعفر النحاس جملة صالحة من ذلك » .

وهذه الجملة الصالحة من المتفادات اللغوية في صناعة الكتاب هي من النصوص المفقودة ولم ترد عنها سوى اشارة صاحب « صبح الاعشى » .

ومن المقدمات الواردة في صناعة الكتاب : فصل عن اشهر الخطاطين في العصر العباسي ابتداء من اوله وانتهاء بالعصر الطولوني ، الى حتى سنة ٢٧٠ هجرية .

وهذا الفصل هو من الفصول المهمة في الكتاب وقد اعتمد عليه كل من كتب في تاريخ الخط حتى يومنا هذا !!
وفي الكتاب فصل عن اقسام ساعات النهار واقسام ساعات الليل وتسمية هذه الاقسام في العربية . وقد اعتمد على هذه النصوص كثير من كتب في هذا الموضوع بعد النحاس .

وفيه فصل عن أصل وضع التاريخ الهجري . كما تحدث في فصل آخر عن اشتقاق معاني قسم من الاسماء . كاشتقاق معنى العنوان والاضاربة والحاكم . وستأتي هذه النصوص ...

القسم الآخر : أما القسم الاخر من الكتاب فهو في صميم « صناعة الكتاب » . وقد تحدث في فصل منه عن « حالات عنوانات الكتب » .

وفي فصل آخر تحدث النحاس عن ترتيب الاسم والملقب والكنية في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس . وعن ولاية العهد بالخلافة . ثم تحدث عن الحالات الخاصة في الكتابات والتي تخرج عن الترتيب السابق الذي تحدث عنه .
ثم تحدث عن البسملة والسلام في اول الكتب ولماذا يأتي السلام قبل الرحمة .

وبعدما تحدث عن « افتتاح الكتب بالدعاء » ، ومنهج هذا الدعاء . وذكر مذاهب الكتاب في جوازه أو عدم جوازه . وتحدث في فصل كبير نسبيا عن أضرب الابتداعات وحصر فيها جل أنواع الابتداعات .

ولم ينس النحاس أن يشير الى ما يكره من الكتابات .. فذكر انه لا يقال في مكتبة النساء : « ادام كرامتك » و « لا اتم نعمته عليك » .

كما ذكر انه لا يجوز الخلاف في الدعاء مثل ان يقول الكاتب « اطل الله بقاء سيدي » بلفظ القيبة ، ثم يقول بعد ذلك : « وبلفك املك » ، بلفظ الخطاب .
هذه أهم فصول الكتاب الباقية .

طابع الكتاب :

ومع ان الكتاب يتناول « صناعة الكتاب » بالبحث ، فان طابع النحو واللغة ظاهر في فصوله .

فالنحاس يهتم اهتماما واضحا باشتقاقات الاسماء ومعاني سمياتها . فاذا تحدث عن « العنوان » عقد فصلا في « اشتقاق معناه » . واذا تحدث عن الاضاربة عرج على معناها . واذا تكلم عن « السلام » في اول الكتاب ، شرح معناه .

أما اهتمامه بالنحو فهو أكثر وضوحا . فهو المؤلف في اعراب القرآن ومؤلف « الكافي » ومؤلف « التفاحة » في النحو وكثيرا ما يوصف - في كتب التراجم - بالنحوي .

وفي صناعة الكتاب يتحدث في فصل عن اسماء المشهور وجموعها في القلة والكثرة .

وعندما يتحدث عن بدايات الكتب يقول : « وفولهم في اول الكتاب : سلام عليك بالرفع ويجوز فيه النصب والاختيار بالرفع ، وان كان النحاة قد قالوا : ان ما كان مشتقا من فعل فالاختيار فيه النصب نحو سقيا لك ، لان معنى السلام في الرفع أم ... » .

وفي مكان آخر يتناول معنى « أما » وتركيب الجملة التي ترد فيها ... واقتران خبرها بالفاء .

مصادره :

ان المطلع على النصوص الباقية من « صناعة الكتاب » يظهر له ان المعلومات الواردة فيه ترجع الى مصادر ثلاثة :

الأول : معلومات مأخوذة من الكتب . وهذا أمر طبيعي .

غير أن الكتب المذكورة فيه قليلة جدا فالتحسّاس لم يذكر سوى « كتاب سيبويه » و « كتاب الأيام والليالي » للفراء . لكننا نعلم أن كثيرا من الكتاب واللغويين والنحاة قد سبقوا التحسّاس إلى تأليف ما يشبه كتابه أو يماثله .

وأهم من ألف في ذلك مرتين حسب سنوات وفياتهم :

- الفراء يحيى بن زياد المتوفى ٢٠٧هـ واسم كتابه آلة الكتاب (٢٤) .
- عمر بن شبة البصري المتوفى ٢٦٢هـ واسم كتابه : كتاب الكتاب (٢٥) .
- أبو العباس أحمد بن محمد بن ثوبة بن خالد الكاتب المتوفى ٢٧٣هـ أو ٢٧٧هـ واسم مؤلفه : كتاب الخط والكتابة (٢٦) .
- ابن قتيبة : عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى ٢٧٦هـ) وكتابة المشهور « أدب الكاتب » (٢٧) ، قد شرحه جماعة من اللغويين والنحاة أشهرهم (٢٨) ابن السكيت البطلوسي (المتوفى ٥٢١هـ) ، وشرحه مفسر سرف « بالاختصار » . ومن أنفس هذه الشروح .
- المبرد : محمد بن يزيد المتوفى ٢٨٥هـ واسم مؤلفه : « كتاب الخط والهجاء » (٢٩) .
- الفضل بن سلمة المتوفى ٢٩٠هـ ، وله مؤلفان في الكتابة : (١) كتاب الخط والقلم (٣٠) . (٢) ما يحتاج إليه الكاتب . هكذا يسميه ابن النديم وكذلك ياقوت (٣١) . أما أبو البركات ابن الأنباري فيسميه آلة الكتابة ويتابعه في ذلك السيوطي في البقية (٣٢) .
- أبو موسى الحامضي : سليمان بن محمد (المتوفى ٣٠٥هـ) ومؤلفه هو « الكتاب وصفة الدواة والقلم وتعرفها » . وهو منشور بدمشق سنة ١٩٥٢م (٣٣) .
- ابن دريد المتوفى ٣٢١هـ وكتابه أدب الكاتب « على مثال كتاب ابن قتيبة » ، كما يقول ابن النديم (٣٤) . فهو بذلك عمل مكروّر . ليس فيه من جديد .
- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى ٣٢٨هـ . وكتابه : أدب الكاتب ذكره ابن النديم (٣٥) . و « قال لم نيمه » .
- محمد بن اسماعيل بن زنجي المتوفى ٣٢٤هـ . واسم مؤلفه : « كتاب الكتاب والصناعة » (٣٦) .
- أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى ٣٢٥هـ) . وكتابه : « أدب الكاتب » مشهور ومطبوع .

هذه أهم الكتب التي ألفت في صناعة الكتاب في الفترة السابقة لوفات التحسّاس . وليس بعيد أنه أطلع على قسم منها غير أن المطبوع من هذه الكتب والمتداول لا يشير إلى أنه قد استفاد شائدا كثيرا من هذه الكتب . وربما استفاد من الكتب الأخرى التي لم تصلنا . فالنصوص الباقية أكثرها يشير إلى نفرد التحسّاس بملاحظاته والذي أراه أن الكتاب الذين نقلوا لنا

نصوص التحسّاس فإنما نقلوا ما نفرد به ، أما ما أخذه من غيره فإنهم رجعوا إلى مصادره الأساسية .

وقد اهتمت في أثناء البحث إلى أن التحسّاس اعتمد على « كتاب الزينة » لأبي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٢ هـ) . ونقل منه نصين اختصرهما القلقشندي في نص واحد ونقلهما مسن صناعة الكتاب للتحسّاس . وسيأتي كل ذلك في التفتيات .

وقد اعتمد التحسّاس على الفضل بن سهل (المتوفى ٢٠٢هـ) وذكر في « صناعة الكتاب » أكثر من مرة . ويذكر ابن النديم (٣٧) أن للفضل بن سهل رسائل كثيرة . وقد ذكر اسمه مع « الكتاب المتربّس من رويت رسائله » . فلهذا اعتمد على هذه الرسائل .

الثاني : أسانذه . والمصدر الثاني لمعلوماته ، أسانذه وقد ذكرناهم . ومن الطبيعي أن تكون بين معلوماته مأخوذة من كتب أسانذه أو مروية عنهم مشافهة . ومن أسانذه الذين ذكرهم فيما بقي من النصوص : أبو إسحاق الزجاج وعلي بن سليمان الأخفش الصغير .

الثالث : ملاحظاته الشخصية . والقسم الثالث من معلوماته هي ملاحظات شخصية ، ولا سيما المعلومات التي تختص بمنهج الكتابة الدبوانية في عصره .

ومن المرجح أن الكتاب والمؤلفين في موضوع الكتابة و « صناعة الكتاب » ، الذين بعده ، كانوا قد تأثروا بهذه الملاحظات . ومما يؤيد هذا الترجيح أن جماعة من كتّاب الدواوين المعروفين بكتابتهم للخلفاء العباسيين أو للإمراء أو للسلطان في مصر ، والظلمين بسبب قربهم من البلاط ، على الوثائق السياسية في عصرهم وقبل عصرهم ، قد اعتمدوا على أبي جعفر التحسّاس . وهذا يدل على أنه قد نفرد بهذه الملاحظات التي نقلوها من كتابه . كما سيأتي في الفقرة الآتية :

أثر صناعة الكتاب :

لقد أثر التحسّاس بكتابه هذا في كثير من المؤلفات بعده . وأهم من تأثر به :

- (١) ابن درستويه : عبدالله بن جعفر (المتوفى ٣٤٧هـ) . وكتابه « كتاب الكتاب » بين التآثر بكتاب التحسّاس ولا سيما في فصليه : « كيفية التاريخ » و « ذكر عنوان الكتاب وتنسيبه » .
- (٢) ابن حاجب النعمان : علي بن عبدالعزیز (المتوفى ٤٢٣هـ) وقد تأثر بالتحسّاس في كتابه « ذخيرة الكتاب » . فقد تابعه فيما يختص بحالات : « عنوانات الكتب » . كما نص على ذلك القلقشندي .
- (٣) وتابع ابن التحسّاس ، أبو الحسن هلال بن الحسن الصابي . (المتوفى ٤٤٨هـ) ، وفي كتابه : رسوم دار الخلافة . ولا سيما في الموضوعات الآتية : « رسوم الكتب عن الخلفاء » و « خطاب الخلفاء في الكتب والإدعية لهم » . و « رسوم المكاتبات عن الخلفاء في صدورهم وعنواناتها والإدعية فيها » . ومن المعلوم أن كلا من ابن حاجب النعمان وأبي الحسن الصابي قد كتب للخلفاء العباسيين في بغداد . وكانا متعاصرين . وكثيرا ما يقول أبو الحسن الصابي - في كتابه : « رسوم دار الخلافة » - حدثني ابن حاجب النعمان .

- (٤) وقد اعتمد على التحسّاس أيضا ، النويري (المتوفى ٥٧٢هـ) ، وفي كتابه : نهاية الأرب .

(٥) واعتمد عليه خاتمة كتاب الدواوين القلقشندي احمد بن علي (المتوفى ٨٢١ هـ) .
(٦) وكذلك معاصره عبدالرحمن بن الصايغ (المتوفى ٨٤٥ هـ) .
وهو سيد الخطاطين في عصره . وقد نقل منه في كتابه « تحفة اولي الالباب في صناعة الخط والكتاب » . اولى في اعتماد هؤلاء الاعلام - وهم من جلة الكتاب والخطاطين - دليل على ان النحاس قد تفرد بكثير من الملاحظات الشخصية الفذة ؟

وهذا لا يمنع من ان يكون النحاس قد اعتمد على وثائق كانت تحت تصرفه فاستنتج منها هذه الملاحظات .
وليس المهم ان تكون المواد موجودة ، بل المهم ان يلاحظها الكاتب ويستخرج الروابط التي تربط بينها ويدرك نظامها ومنهجها .
وهذا ما فعله النحاس فاصبح مثارا للكتاب بعده .

* *

القسم الثاني نصوص صناعة الكتاب

كمال اللغة العربية

- (١) حكى في « صناعة الكتاب » (تع ١) [أنها اللغة التامة الحروف الكاملة الالفاظ ، لم ينقص عنها شيء فيسبينا نقصانه ، ولم يزد فيها شيء فيعيبنا زيادته ؛ وان كان لها فروع أخرى من الحروف فهي راجعة الى الحروف الأصلية ؛ وسائر اللغات فيها حروف مولدة ؛ وينقص عنها حروف أصلية كاللغة الفارسية : تجد فيها زيادة ونقصانا . وكذلك يوجد فيها من الاسماء ما لا يوجد في الفارسية وغيرها : كالحق والباطل ، والصواب والخطأ ، والحلال والحرام ، فلا ينطق به اهل تلك اللغة الا عربيا .] (٤٨) .

فضل اللغة العربية

- (٢) وقال في « صناعة الكتاب » (تع ٢) : [وقد اتقادت اللغات كلها للغة العرب ، فاقبلت الاسم اليها يتعلمونها .] (٤٩) .

اهمية النحو واللغة

- (٣) قال ابو جعفر النحاس (٥٠) : وقد صار اكثر الناس يظن على متعلمي العربية جهلا وتعديا حتى (تع ٣) انهم يحتجون بما يزعمون ان القاسم بن مخيمرة (٤) قال : « النحو اوله شغل وآخره بغي » قال : وهذا كلام لا معنى له ، لان اول الفقه شغل ، واول الحساب شغل وكذا اوائل العلوم . افترى الناس تاركين العلوم من اجل ان اولها

شغل) قال : واما قوله : « وآخره بغي » ان كان يريد به ان صاحب النحو اذا حذقه صار فيه زهو واستحقر من يلحن فهذا موجود في غيره من العلوم من الفقه وغيره في بعض الناس ان كان مكروها . وان كان يريد بالبغي التجاوز فيما لا يحل فهذا كلام محال . فان النحو انما هو العلم باللغة التي نزل القرآن بها ، وهي لغة اهل الجنة وكلام اهل السماء . ثم قال بعد كلام طويل : « وقد كان الكتاب فيما مضى ارفع الناس في علم النحو واكثرهم تعظيما للعلماء حتى دخل فيهم من لا يستحق هذا الاسم فصعب عليه باب العدد ، فعابوا من اعراب الحساب (ش) وبعثت عليهم معرفة الهمزة التي ينضم وينفتح ما قبلها او تختلف حركتها وحركة ما قبلها فيكتبون « يقرؤه » بزيادة الف لا معنى لها . »

اهمية معرفة التصريف

حكى ابو جعفر النحاس (٥١) : ان عبيدالله ابن سليمان (ع) نظر في بعض كتب الخراج فاذا فيه حرف مصلح هو : وقد لهوت عن جباية الخراج فاغتاض وقال لا يحكه غيري فحكته فاصلحه وقد لهيت بالباء بدل الواو . قال : وحكى عن احمد بن اسرائيل (ع) مع تقدمه في الكتابة انه قال : وكانت رسومهم مساناة ثم صارت مشاهرة ثم صارت مياومة ثم صارت « مساعة » (تع ٤) فأخطأ ، وكان يجب ان يقول مساوعة .

احتياج الكاتب الى حفظ الخطب

قال ابو جعفر النحاس (٥٢) : وهي من آكد ما يحتاج اليه الكاتب ، وذلك ان الخطب من مستودعات سر البلاغة ومجامع الحكم ؛ بها تفاخرت العرب في مشاهدتهم ، وبها نطقت الخلفاء والامراء على منابرهم ؛ بها يتميز الكلام ، وبها يخاطب الخاص والعام ، وعلى منوال الخطابة نسجت الكتابة وعلى طريق الخطباء منشت الكتاب .

مشاهير الخطاطين واول من اخترع قلم الثلث

قال ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٥٣) : ويقال : ان جودة الخط انتهت الى رجلين من اهل الشام يقال لهما : الضحاك (ع) واسحاق بن حماد (ع) ، وكانا بخطان الجليل (ش) .

ثم أخذ إبراهيم عن اسحاق بن حماد الجليل
واخترع منه قلما اخف منه سماة قلم
الثلاثين (ع) ، وكان اخف اهل دهره به .
ثم اخترع من قلم الثلاثين قلما سماه قلم
الثلاث (ع) .

اقسام ساعات الليل

الليل ينقسم الى اثنتى عشرة ساعة ، لها
اسماء وضعتها العرب ، وهي (تع) ٨ :
الشاهد ثم الفسق ، ثم العتمة ، ثم الفحمة .
ثم الموهن ، ثم القطع ، ثم الجوشن ، ثم
العبكة ، ثم التبشير . ثم الفجر الاول ، ثم
الفجر الثاني ، ثم المعترض .
هذا ما ذكره ابن النحاس في وصف
صناعة (٥٥) الكتاب .

تسمية الايام

الاحد (تع) ٩ ، بمعنى واحد . ويقال اول
ورجحه النحاس (٥٦) ، وهو المطابق لتسمية
الثاني بالاثنتين . والثالث بالثلاثة . وقيل
أصله واحد بفتح الواو والهاء كما ان اناة
أصلها وناة ، ويجمع في القلة على أحاد
وأحداث وفي الكثير على أحواد وأوحدات ويحكي
في جمعه أحد أيضا . قال النحاس كأنه
جمع الجمع .

والاثنتان بمعنى الثاني (تع) ١٠ . قال النحاس
وسيله الأثنى ، وأن يقال فيه مضت أيام
الاثنتين إلا أن تقول ذوات : قال : وقد حكى
البصريون الآن : والجمع الثنى . وحكى
النحاس عن الفراء في كتاب الايام : ان شئت
أن تجمعهم فكانه مبني للواحد قلت : اثنتين .
وقال النحاس : انما يجوز على حيلة بعيدة
وهي ان يقال : اليوم الاثنان فتضم النون
فتصير مائل عمران فتثنيه وتجمعه على هذا
وحكى عن الفراء أيضا أنان مثل أسماء
واسام : قال : وقرأت على أبي اسحاق
في كتاب سيبويه فيما حكاه : اليوم الثنى .
فتقول على هذا في الجمع الاثناء .

والثلاثاء (تع) ١١ ، بمعنى الثالث : ويجمع على
ثلاثاوات . وحكى الفراء انالث . قال
النحاس : ويجوز اناليت ، وكذا ثلاث مثل
جمع ثلاثة ، لأن الفى التانيث كالياء .
وتقول فيه : مضت الثلاثاء على تانيث
اللفظ . ومضى على تذكير اليوم وكذا في
الجمع تقول : مضت ثلاث ثلاثاوات وثلاثة
ثلاثاوات .

والاربعاء بمعنى الرابع (تع) ١٢ ، ويجمع على
اربعاوات وكذا اربيع . والياء فيه عوض

ثم أخذ عن ابراهيم السجزي (تع) ٥
الاحول (تع) ٦ ، الثلث والثلاثين واخترع منهما
قلما سماه قلم النصف ، وقلما اخف من
الثلث سماه خفيف الثلث (اش) ، وقلما
متصل الحروف ليس في حروفه شيء
ينفصل عن غيره سماه المسلسل ، وقلما
سماه غبار الحلية : وقلما سماه قلم
المؤامرات ، وقلما سماه خط القصص (ش) ،
وقلما مقصوعا سماه الجوائجي . وكان
خطه يوصف بالبهجة والحسن من غير
احكام ولا اتقان : وكان عجيب البرى للقلم ،
وكان وجه النعجة مقدما في الجليل . وكان
محمد بن معدان (ع) ، مقدما في خط النصف :
وكان قلمه مسوى السنين : وكان يشق
الطاء والظاء والصاد والضاد بعرض النصف ؛
ويعطف مثل يا . ويصل كل ياء من يساره
الى يمينه بعرض النصف لا يرى فيه
اضطراب .

وكان احمد بن محمد بن حفص المعروف (ع)
بزاقف اجل الكتاب خطا في الثلث .

وكان ابن الزيات (ع) - في أيام ابن
طولون (ع) - وزير المعتصم يعجبه خطه
ولا يكتب بين يديه غيره .

وانتهت رئاسة الخط بمصر الى طبطب
المحرر جودة واحكاما . وكان اهل مدينة
السلام يحسدون اهل مصر على طبطب
وابن عبد كان (ع) ، ويقولون : بمصر كاتب
ومحرر ليس لأمير المؤمنين بمدينة السلام
مثلهما .

اقسام ساعات النهار

(٧) وقد وضعت العرب لساعات النهار أسماء .
وهي (تع) ١٧ :

الدرور ، ثم البزوغ ، ثم الضحى ، ثم
الفزالة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم
الدلوك ، ثم العصر ، ثم الاصيل ، ثم
الصوب ، ثم الحدود ، ثم الغروب .

ويقال أيضا : البكور ، ثم الشروق ، ثم
الاشراق ، ثم الراد ، ثم الضحى ، ثم المتوع

والاولى والاختيار ما قاله اهل المدينة لان الاخبار قد تظاهرت عن رسول الله كما قالوا من رواية ابن عمر(ع) وابي هريرة(ع) وابي بكرة(ع) رضي الله عنهم قال : وهذا ايضا قول اكثر اهل التأويل . قال النحاس : وادخلت الالف واللام في المحرم دون غيره من الشهور .

متى وضع التاريخ الهجري ؟

حكى ابو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٥٩) عن محمد بن جرير(ع) انه روى بسنده الى ابن شهاب(ع) ان النبي صلى الله عليه وسلم : لما قدم المدينة ، - وقدمها في شهر ربيع الاول - امر بالتاريخ . قال النحاس : والمعروف عند العلماء ان ابتداء التاريخ بالهجرة كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والسبب فيه ان عامل عمر بن الخطاب باليمن قدم عليه فقال : اما تؤرخون كتبكم ؟ فاتخذوا التاريخ .

نموذج للتعزية بآب

قال في « صبح الاعشى » ابلغ ما كتب به في ذلك ما كتب به النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل معزيا له بآب له مات : من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل(ع) : سلام عليك ، فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو .

اما بعد ، فعظم الله لك الاجر ، والهمك الصبر ، ورزقنا واياك الشكر . ثم ان انفسنا واهلينا وموالينا من مواهب الله السنية وعواريه المستودعة ، تمتع بها الى اجل معدود ، وتقبض لوقت معلوم ؛ ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى ، والصبر اذا ابتلى ؛ وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه(تع) (١٥) المستودعة ؛ تمتع به في غبطة وسرور ، وقبضة منك باجر كثير : الصلاة والرحمة والهدى ان صبرت ، واحتسبت ؛ فلا تجمعن عليك يامعاذ خصلتين ان يحبط جزعك صبرك فتندم على ما فاتك ؛ فلو قدمت على ثواب مصيبتك قد اطعت ربك وتنجزت موعوده ، عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه . واعلم ان الجزع لا يرد دمينا ولا يدفع حزنا ؛ فاحسن الجزاء وتنجز الموعود ؛ وليذهب اسفك ما هو نازل بك فكان قد(٦٠) .

ما حذف ، فان لم تعوض قلت : اربع . واجاز الفراء اربعاءات مثل ثلاثاءات . وضعه البصريون للفرق بين الف التأنيث وغيرها . والخميس بمعنى الخامس(تع) (١٣) ، ويجمع في القلة على خمسة وفي الكثرة على خمس وخمسان كرجف ورجفان ويقال اخمساء كانباء .

والجمعة - بضم الميم واسكانها - (تع) (١٤) ومعناها الجمع . واختلف في سبب تسميته بذلك . فقال النحاس : لاجتماع الخلق فيه ، وهذا ظاهر في ان الاسم كان بها قديما .

تسمية الشهور القمرية

(١٠) قال النحاس(٥٧) : وانما قالوا : ربيع الاخر وجمادى الآخرة ولم يقولوا : ربيع الثاني وجمادى الثانية كما قالوا : السنة الاولى والسنة الثانية لانه انما يقال : الثاني والثانية لما له ثالث وثالثة ، ولما لم يكن لهما ثلث ولاثالثة قيل فيهما الآخر والآخرة ؛ على ان اكثر استعمال اهل الغرب على ربيع الثاني وجمادى الثانية . ويقال في رجب الفرد لانفراده عن بقية الاشهر الحرم . ويقال فيه : رجب مضر الذي بين جمادى الاولى وشعبان ، ويقال في شعبان : المكرم لتكرمه وعلو قدره ، وفي رمضان : المعظم ، والمعظم قدره لعظمته وشرفه ، وفي شوال المبارك للفرق بينه وبين شعبان خشية الالتباس في الكتابة . ويقال في كل من ذي القعدة وذو الحجة : الحرام . وقد جاء في ذي الحجة ايضا : الاسم .

ترتيب عدة الاشهر الحرم

(١١) قال النووي(ع) في شرح مسلم(ع) : « وقد اختلفوا في كيفية عدتها على قولين حكاهما الامام ابو جعفر النحاس في كتابه : صناعة الكتاب قال(٥٨) : ذهب الكوفيون الى انه يقال : الحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة . قال : والكتاب يميلون الى هذا القول لياتوا بهن من سنة واحدة . قال : واهل المدينة يقولون : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب . وقوم ينكرون هذا ويقولون جاؤوا بهن من سنتين . قال ابو جعفر : وهذا غلط بين وجهل باللغة لانه قد علم ان المراد وان المقصود ذكرها وانها في كل سنة فكيف يتوهم انها من سنتين ؟ قال :

اشتقاق معنى الحاكم

باسم الوزير واسم أبيه ، ان لم يكنه
الإمام ؛ فان كناه ، كتب : من أبي
فلان « ، والقاضي في معنى ذلك .
الثانية : ان يكتب في الجانب الايمن : لأبي
فلان أطال الله بقاءه « فقط . ويكتب
الاسم ولا يكتب واعزه .
الثالثة : ان يكتب في الدعاء للمكتوب اليه ،
ام الله عزه .
الرابعة : ان يكتب اعزه الله .
الخامسة : ان يكتب : اكرمه الله وادام
كرامته .

السادسة : ان يكتب اكرمه . وفي ذلك يكتب
اسم الوزير في الجانب الايسر .
السابعة : ان يكتب أبقاه الله . ولا يذكر
اسم الوزير في هذه المرتبة وما بعدها .
الثامنة : ان يكتب حفظه الله ولا يكتب اسم
الوزير .
التاسعة : ان يكتب عافاه الله .

قال في صناعة الكتاب : « ويكتب لأبي
الحسن : فان أعدت الكنية في الناحية
الآخرى رفعت فقلت : أبو الحسن علي بن
فلان على المبتدأ والخبر أو على اضممار
المبتدأ . وان شئت خففت على البدل . فان
لم تعد الكنية كان الخفض احسن فقلت :
لأبي الحسن وان كتبت الى رجلين
كنية كل منهما أبو الحسن . كتبت لأبوي
الحسين والاختيار ان يكتب لأبوي الحسن
ايضا ، لان المعنى للذين يقال لكل واحد
منهما أبو الحسن . ويجوز ان يكتب الى
الرجلين اللذين يكنيان بأبي الحسن : لأبي
الحسن (يفتح الباء وكسر الباء) على لغة
من قال جاءني أبك اتع ١٨ . والاصل فيه
لأبين الحسن سقطت النون للاضافة ،
ويكتب لأبي الحسن بكر الباء : الاصل
لأبين بكرها ايضا . سقطت النون للاضافة
على لغة من قال : جاءني أبوك يعني يضم
الواو . ويجوز ان يكتب لرجل كنيته أبو
الحسن لأبي الحسن على لغة القصر اتع ١٩
كما يقال لفتى الحسن .

الحالة الثانية : ان يكون العنوان من الرؤوس الى الرئيس
قد ذكر في صناعة الكتاب (٦٤) ان العناوات
من الوزير والقاضي وغيرهما من الرؤساء
على تسع مراتب :
الاولى : ان يكتب في الجانب الايمن « لأبي
فلان أطال الله بقاءه واعزه » . وفي
الجانب الايسر : « من فلان بن فلان »

(١٤) قال أبو جعفر النحاس في صناعة الكتاب (٦١) ،
« وأصله من الحكمة - بفتح الكاف - وهي
حديدة مستديرة في اللجام تمنع الدابة
من الجري والشباب ؛ سمي بذلك لانه يرد
الناس عن الظلم ؛ وأكثر ما يستعمله كتاب
الزمان في عنوان المكاتبات في تعريف المكتوب
التهنئة : وفي اثنائها في وصف المكتوب بسببه ،
والحاكمي نسبة اليه للمبالغة » .

معنى الاضبارة

(١٥) قال في « صناعة الكتاب » (٦٢) : ومعناها
الجمع ؛ لانه يجمع بعضها الى بعض . ومنه
قيل : تضبر القوم ، اذا تجمعوا . ورجل
مضبر الخلق أي مجتمعه . وناقاة مضبرة
ومضبرة ، وضبر الفرس اذا جمع قوائمه
ووثب .

اشتقاق معنى العنوان (تع ١٦)

(١٦) « اختلف في اشتقاقه (٦٣) : فمن قال : عنوان
جعله مأخوذاً من العنوان بمعنى الاثر ، لان
عنوان الكتاب اثر بيان ممن هو والى من
هو . قال النحاس : وأكثر الكتاب لا يعرف
غير هذا ؛ واحتجوا لذلك بقول الشاعر
يذكر قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان
- رضي الله عنه - :

ضحوا بأشمت عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وزعم بعضهم ان العنوان مأخوذ من قول
العرب : عنت الأرض تعنو اذا اخرجت
النبات ، واعناها المطر اذا اظهر نباتها ...
فيكون عنوان على هذا « فعلانا » ينصرف في
النكرة ولا ينصرف في المعرفة . وقيل : هو
مأخوذ من : عن يعن ، اذا عرض وبدا .
قال النحاس : فعلى هذا ينصرف في النكرة
والمعرفة لانه فعلا .

حالات عناوات الكتب (تع ١٧)

الحالة الاولى : ان يكون العنوان من الرئيس الى الرؤوس
(١٧) قد ذكر في صناعة الكتاب (٦٤) ان العناوات
من الوزير والقاضي وغيرهما من الرؤساء
على تسع مراتب :

الاولى : ان يكتب في الجانب الايمن « لأبي
فلان أطال الله بقاءه واعزه » . وفي
الجانب الايسر : « من فلان بن فلان »

وذكر النحاس في الكلام على العنوان من الرئيس الى
المؤوس .

« أنه يحذف من الكتاب عن ولي العهد لفظ
الامام ولفظ امير المؤمنين . يقال فيه ولي
العهد » .

(٢) في ترتيب الكنية والاسم ايضا .

(٢٣) قال في صناعة الكتاب (٦٧) : « ولا يتكنى
المكتوب عنه على نظيره ، بل يسمى له ولمن
فوقه ، ثم يقول : المعروف بابي فلان . وان
كانت كنيته اشهر من اسمه واسم ابيه جاز
ان يكتب كنيته بغير الف ويجريها مجرى
الاسم . وان كان الكتاب الى اثنين احدهما
اكبر من الآخر فيقدم الاكبر ، وكذلك لو كان
الى ثلاثة وقد استحسنت جماعة
ان يصغر اسم المكتوب عنه على عنوان
الكتب وراوا ان ذلك تواضع . وذكر
النحاس : ان الحجاج بن يوسف كتب الى
عبد الملك بن مروان وهو خليفة في طومار (ش)
« لعبدالله عبد الملك امير المؤمنين » ثم كتب
في طرته بقلم ضئيل « من الحجاج بن
يوسف » .

(٤) ترتيب المكتبة الصادرة عن خلفاء بني العباس .

[٢٤] « الذي ذكره النحاس في صناعة الكتاب (٦٨) :

« ان يكتب : من عبدالله فلان ابي فلان
الامام الفلاني امير المؤمنين ، سلام عليك ؛
فان امير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله
الا هو ، ويسأله ان يصلي على محمد عبده
ورسوله » .

ثم يفصل ببياض يسير ، ويكتب :
اما بعد فان كذا وكذا ، ثم يأتي على المعنى ،
فاذا فرغ من ذلك واراد ان يأمر بأمر ،
فصل ببياض يسير ، ثم يكتب :

« وقد امر امير المؤمنين بكذا ورأى ان يكتب
اليه بكذا » ، فيؤمر بامثال ما امر به
والعمل بحسبه ، ثم يفصل ببياض ويكتب :
« فاعلم ذلك من رأي امير المؤمنين ، واعمل
به ، ان شاء الله تعالى » .

حالة اخرى من المكتبة الى الخلفاء :

« المكتبة بغير تصدير »

(٢٥) قال ابو جعفر النحاس (٦٩) : « وقد يكتب
الامام بغير تصدير اذا لم يكن ذلك في شيء
من الامور التي سبيلها ان تنشأ الكتب بها
من الدواوين ، كما كتب القاسم بن عبدالله
الى المكتفي (ع) مهنا له بالخلافة :

قال في صناعة الكتاب : « ولا يتكنى الرجل
في كنبه ، الا ان تكون كنيته اشهر من اسمه
فيتكنى على نظيره ، وتسمى لمن فوقه ؛ ثم
يلحق المعروف ابا فلان ، او المعروف بابي
فلان . ويكتب : « من اخيه » ، اذا كانت
الحال بينهما توجب ذلك » .

الحالة الثالثة : ان يكون العنوان من الرجل الى ابنه
ومن في معناه

(١٩) قد ذكر النحاس انه يعنون اليه : « من فلان
ابن فلان » الى « فلان بن فلان » .
ثم قال : « وكذا كبير الاخوة الى اهل بيته » .

الحالة الرابعة : ان يكون المكتوب الى امرأة

(٢٠) قال في صناعة الكتاب : « ان كان المكتوب
اليه ام الخليفة ، كتب : « للسيدة ام فلان
امير المؤمنين : وان كانت امرأة الخليفة ،
وكان ابنها معبودا اليه بالخلافة ، كتب
للسيدة ام فلان ولي عبد المسلمين ،
وان كانت امرأة رجل ، كتب للحرّة ام فلان
ولا يكتب اسمها ، ويدعو لها بالدعاء الذي
يكون خطابها به » .

(١) في ترتيب الاسم واللقب والكنية في الكتب الصادرة عن
خلفاء بني العباس .

(٢١) « الذي رتب ابو جعفر النحاس في صناعة
الكتاب (٦٥) ، تقديم الاسم على الكنية
وتقديم الكنية على اللقب مثل ان يقال : من
عبدالله فلان ابي فلان الامام الفلاني امير
المؤمنين » . ثم قال : « وهذه المكتبة هي
التي اصطلح عليها في الامور السلطانية التي
تنشأ بها الكتب من الدواوين الا ان بعض
العلماء قد خالفهم في هذا ، وقال : الاولى
ان يبدأ باللقب ، مثل ان يقال : « من
الراضي » او « المتوكل » ، وما اشبه ذلك ،
كما قال جل وعز : انما المسيح عيسى بن
مريم رسول الله ، وذلك لان اللقب لا يشاركه
فيه غيره ، فكان أولى ان يبدأ به » .

(٢) الكتب الصادرة عن ولاة العهد بالخلافة [قال في صبح
الاعشى : « لم أف على مكتبة صريحة التصوير عن ولاة
العهد غير ان الامام ابا جعفر النحاس (٦٦) في صناعة
الكتاب » - بعد ان ذكر ان صورة المكتبة عن الخليفة :

(٢٢) « من عبدالله ابي فلان : فلان الامام الفلاني
الى فلان » .

اتبع ذلك بان قال :

« وليس احد من الرؤساء يكتب عنه
بالتصدير الى الامام وولي العهد » .

كتاب الخراج أن يكتب : « لعبد الله فلان أبي فلان - باسمه وكنيته - أمير المؤمنين . فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد : أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته وحراسته . واتم نعمته عليه ، وزاد في إحسانه اليه وفضله عنده . وجعل بلائه لديه ، وجزيل عطائه له » .

وزاد في « صناعة الكتاب : في السلام » ورحمة الله وبركاته » . قال في صناعة الكتاب : « ثم يقال : أما بعد فقد كان كذا وكذا ، حتى يأتي على المعاني التي يحتاج اليها . وتكون المكتبة : « وقد فعل أمير المؤمنين كذا - فان زادت حالة لم يقل عبد أمير المؤمنين ، فاذا بلغ الى الدعاء ترك فضاء وكتب أتم الله على أمير المؤمنين نعمته وهنائه وكرامته ، وألبسه عفوه وعافيته وأتمته وسلامته . والسلام على أمير المؤمنين ورحمته وبركاته . وكتب يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا » (٢٤) .

علة تقديم السلام على الرحمة

(٣١) « قال في صناعة الكتاب (٢٥) : وإنما قدموا السلام على الرحمة لتصرفه لانه من أسماء الله تعالى أو جمع سلامة » (تع ٢٠) .

افتتاح الكتب بالدعاء

أصل افتتاح الكتب بالدعاء

(٣٢) والأصل في ذلك ما حكاه أبو جعفر النحاس (٢٦) : أن معاوية بن أبي سفيان كتب الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عند جريان الخلاف ووقوع الحرب بينهما : « أما بعد عافانا الله وإياك من سوء » .

مذاهب الكتاب في الافتتاح بالدعاء

(٣٣) وقد اختلف في جواز المكتبة بالدعاء في الجملة . فذهب ذاهبون الى جواز ذلك . حكاه أبو جعفر (٢٧) النحاس عن أبي جعفر (ع) أحمد بن سلامة : وكلامه يميل الى ترجيحه . أما ما يتضمن معنى الدوام والبقاء . فلما روي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي اليسر (ع) ابن علية : « اللهم أمتعنا به » . قال النحاس : « وذلك دليل الجواز » . ثم قال : « والمعنى في الدعاء في المكتبات التودد والتحبب ؛ وقد أمر - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أن يكونوا أخوانا . ومن أخوتهم ود بعضهم بعضا ، وإذا قال له ذلك ، كان قد بلغ من قلبه نهاية مبلغ

» بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله أن يعظم بركة هذا الأمر على أمير المؤمنين وعلى الأمة كافة » .

وقال : « والمستعمل في هذا الوقت في مكتبة الوزير الإمام :

« أطال الله بقاء أمير المؤمنين وأعزه وأيده ، واتم نعمته عليه ، وأدام كرامته له » .

ثم قال : « وربما استحسنت مكتبة الرؤوس الى الرئيس على غير ترتيب الكتاب كما كتب إبراهيم بن أبي يحيى (ع) السى بعض الخلفاء يعزبه :

« أما بعد فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه من عظم حق الله عليه فيما أبقاه له ، وأعظم أن الصابرين فيما يصابون أعظم من النعمة عليه فيما يعافون فيه » .

حالة خاصة

(٢٦) قال النحاس (٧٠) من المكتوب اليه من موالي بني هاشم سب الى ذلك . وإن لم يكن ينسب اليهم ترك » .

البسلة والسلام في أول الكتب

البسلة في أول الكتب

(٢٧) « كان المأمون يكتب في أول عنوانات كتبه : بسم الله الرحمن الرحيم ، فكانت تكتب قبل اسم المكتوب اليه والمكتوب عنه . وقد ذكر أبو جعفر النحاس أن ذلك بقي الى زمانه » (٧١) .

البسلة أمام الشعر

(٢٨) قال أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٧٢) . « ورأيت علي بن سليمان (ع) يميل اليه » .

السلام في أول الكتب

(٢٩) قال أبو جعفر النحاس : وقولهم في أول الكتاب (٧٣) : سلام عليكم بالرفع ويجوز فيه النصب ، والاختيار الرفع وإن كان النحاة قد قالوا : أن ما كان مشتقا من فعل فالاختيار فيه النصب ، نحو قولك : سقيا لك ، لأن معنى السلام في الرفع أعم ، اذ ليس يريد أفعل فعلا ، فيكون المعنى تحية عليك بنصب تحية . وقيل : سلام عليك بمعنى سلام لك .

الرحمة بعد السلام

(٣٠) والرسم (ش) فيه ما ذكره « قدامة (ع) » في

مثله منه : ويكون . من قال ذلك قد علم من قبله في شأنه ما يكون من قلب مثله .
 وذهب آخرون الى انه لا تجوز المكاتبة بالدعاء والبقاء ونقل النحاس عن بعضهم انه استحبت تقييده بالاضافة الى شيء آخر .
 مثل ان يكتب : « اطل الله بقاءك في أسر عيش وانعم بال » . وما اشبه ذلك .

أتبع الدعاء بلفظ المخاطب أم بلفظ الغائب ؟

(٣٤) قال في « صبح الاعشى » : للكتاب في الخطاب بالدعاء مذهبان :

أحدهما : ان يقع الدعاء بلفظ الخطاب نحو « اطل الله بقاءك » واعزك الله . واكرمك الله . وادام الله كرامتك . وادام الله سعادتك » . وما اشبه ذلك .

والثاني : ان يقع بلفظ الدعاء للغائب مثل : « اطل الله بقاء امير المؤمنين » . و « اطل الله بقاء سيدي » و « اطل الله بقاء مولانا » . و « اعز الله انصار المقام والمقر » او « ضاعف الله تعالى نعمة الجنب » او « ادام الله نعمة الجنب او المجلس » . وما اشبه ذلك .

قال في « صناعة الكتاب » (٧٨) : « وهو اجل الدعاء فيما اصطلاحوا عليه . قال « ورايت على بن سليمان ينكر ذلك ويقول : الدعاء للغائب جهل باللغة . ونحن ندعو الله عز وجل بالمخاطبة » .

الدعاء فيما يكتب عن الخلفاء الى وزراءهم

(٣٥) قال في « صناعة الكتاب » (٧٩) : « ويكتب الامام الوزير او من حل محله : « امتنني الله بك وبدوام النعمة عندي بك . وبقاء الوهبة لي فيك » . وما جرى هذا المجرى .

صدور الابتداعات

« أما بعد ... في صدور الابتداعات

(٣٦) أما تقع في كلام العرب لتوكيد الخبر . والفاء لازمة لها . لتصل ما بعدها بالحرف الملائق لما قبلها . فتقول : أما بعد اطل الله بقاءك فاني قد نظرت في الامر الذي ذكرته . ويجوز اما بعد فاطال الله بقاءك اني نظرت في ذلك : فتثبت الفاء في اطل وان كان معترضا لقربه من « اما » . ويجوز اما بعد فاطال الله بقاءك فاني نظرت . ويجوز اما بعد ثم اطل الله بقاءك فاني نظرت . حكى ذلك (٨٠) كله

النحاس : ثم قال : واجودها الاول وهو اختيار النحويين . قال : واجود منه : اما بعد فاني نظرت اطل الله بقاءك . فان اضيفت بعد الى ما بعدها فتحت فتقول اما بعد حمد الله ونحو ذلك .

اضرب صدور الابتداعات

وهي على ستة اشرب :

الضرب الاول : المكاتبة من المرؤوس الى الرئيس ، وهي على صنفين :

الصنف الاول : المكاتبة الى الامراء .

(٣٧) قد ذكر النحاس (٨١) انه يقال في افتتاح مكاتبتهم : « اطل الله بقاء الامير » . فاذا اردت اجل من ذلك كله ، كتبت : « اطل الله بقاء الامير في اعز العز وادوم الكرامة والسرور والقبطة ، واثم عليه نعمه في علو الدرجة . وشرف من الفضيلة ، وتتابع من الفائدة . ووهب له السلامة والعافية في الدنيا والاخرة ؛ وبلغ بالامير افضل ما تجري اليه همته وتسمو اليه امنيته . او بلغ بالامير افضل شرف العاجل والاجل ، واجزل له ثواب الآخرة » .

ثم قال : « ومن الدعاء له : اطل الله بقاء الامير في عز قاهر ، وكرامة دائمة . ونعمة سابقة . وزاد في احسانه اليه . والفضيلة لديه . ولا اخلى مكانه منه » .

قال : « ومنه اطل الله بقاء الامير . وادام عزه وتأييده ، وعلوه وتمكينه . وكبت عدوه » .

ثم ذكر ادعية اخرى عن الفضل بن سهل . منها :

« اطل الله بقاء الامير . ومكن له في البسطة وتزايد النعمة ، وزاده من الكرامة والفضيلة . والمواهب الجليلة في اعز عز وادوم سلامة . واسبل عافية »

ومنها :

« اطل الله بقاء الامير . وادام له الكرامة مرغوبا اليه . وزاد في احسانه لديه . واثم نعمته عليه . ووصل له خير العاجل بجزيل الاجل » .

الصنف الثاني : المكاتبة الى القضاة .

(٣٨) قال النحاس : « انه يدعى للقضاة بمثل ما يدعى به للامير ، غير انه يجعل مكان الامير للقاضي . الا ان الفضل بن سهل (ع) قال :

الرسوم والا فقد يعرض ان يكون في الدولة من هو مقدم على الوزير او مساوى به فتتغير المكتبة ، فقد كان عبيدالله (ع) ابن سليمان (ع) يكتب ابا الجيش (ع) : اطل الله - يا اخي - بقاءك ، الى آخر الصدر للمصاهرة التي كانت بين ابي الجيش وبين المعتضد ولان المعتضد كناه .

ثم قال : « فان كان الرئيس غير الوزير . فربما زاد في مكاتبته زيادة لمن له محل ، فيزيده ويكاتبه بزيادة التأييد ودوام العز » . قال : « ويدعى للبقاء : « ادام الله بقاءك في طاعته وسلامته وكفايته . واعلى جدك وصان قدرك . وكان لك ومك حيث لا تكون لنفسك » .

او : « ادام الله بقاءك في أسر عيش . وانعم بال ، وخصك بالتوفيق لما يحب ويرضى ، وحبك برشده . وقطع بينك وبين معاصيه » .

او : « اطل الله بقاءك بما اطل به بقاء المطيعين ، واعطاك من العطاء ما اعطى الصالحين » .

او : « اكرمك الله بطاعته . وتولاه بحفظه . واسعدك بعونه . وايدك بتحمده . وجمع لك خير الدنيا والاخرة برحمته . انه سميع قريب » .

او : « تولاك من يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه . وكان لك من هو بالمؤمنين رؤوف رحيم » .

او : « اكرم الله عن النار وجهك . وزين بالتقوى تجملك » .

او : « اكرمك الله بكرامة تكون لك في الدنيا عزا . وفي الآخرة من النار حرزا » .

الضرب الثالث : المكتبة الى النظراء

(٤٠) قال في « صناعة الكتاب » :

« واعلى ما يكتب في ذلك : ياسيدي اطل الله بقاءك وادام عزك وتأيدك . الى آخر الصدر » .

ودونه :

« اطل الله ياسيدي بقاءك » .

ودونه :

« ياسيدي واخي ، اطل الله بقاءك » .

ودونه :

« ادام الله يا اخي بقاءك » .

يدعى لقاضي القضاة : « اطل الله بقاء القاضي وادام عزه وكرامته ، ونعمته وسلامته ، واحسن من كل جميل زيادته ، والبسه عفوه وعافيته » .

« وانه يدعى له ايضا : اطل الله بقاء القاضي في عز وسعادة ، وادام كرامته ، واحسن زيادته ، واتم نعمته عليه في اسبغ عافية ، واشمل سلامة » .

قال : « قال غير الفضل : « بان الكفاء يكتب كفاه ومن كان خارجا من نعمته : ادام الله بقاءك ايها القاضي » .

الضرب الثاني : المكتبة من الرئيس الى المرؤوس « كالمكتبة عن الوزير وقاضي القضاة وغيرهما ، والخطاب في جميعها بالكاف » .

(٣٩) قال النحاس : « وهي على مراتب : اعلاها في حق المكتوب اليه ،

١ « اطل الله بقاءك وادام عزك وكرمك ، واتم نعمته عليك . واحسانه اليك وعندك » .

ودونه :

٢ « اطل الله بقاءك ، واعزك وأكرمك ، واتم نعمته عليك وعندك » .

ودونه :

٣ « ادام الله عزك ، واطال بقاءك ، وادام كرامتك ، واتم نعمته عليك ، وادامها لك » .

ودونه

٤ « اعزك الله ، وقد في عزمك ، واتم نعمته عليك ، وما بعده على توالي الدعاء الذي تقدم » .

ودونه :

٥ « اكرمك الله وابقاك ، واتم نعمته عليك ، وادامها لك » .

ودونه :

٦ « ان تسقط وادامها لك » .

ودونه

٧ « ابقاك الله وحفظك واتم نعمته عليك وادامها لك » .

ودونه

٨ « ان تسقط وادامها لك » .

ودونه

٩ « حفظك الله وابقاك ، وامتع بك » .

ودونه :

١٠ « عافانا الله واياك من سوء » .

قال في « صناعة الكتاب »

« هذا اذا جرى الامر على نسبه ولم تتغير

(٤١) قال في صناعة الكتاب : « يكتب الرجل الى ابنه : يا بني انت . او فذاك أبوك ، او مات قبلك او أسأل الله عز وجل حفظك وحياتك ورعايتك . او ارشدك الله امرك . او احسن البلاغ بك . او بلغ الله بك افضل الامل . واتم السرور بك . وجعلك خلفا صالحا . وبقيّة زاكية » .

الضرب الخامس : الكتابة الى الفتيان .

(٤٢) قال النحاس : « يدعى لهم : صرف الله السوء عنك ، وعن حظي منك ، واطال الله بقاء النعمة عليك ، وعلي فيك . او جعلت انا وطاري وتالدي فذاك » .
او : « ملأني الله اخاءك . وادام بقاءك » .
او : « استودع الله عز وجل ما وهب لي من خلقتك . ومنحني من اخوتك . وأعزني به من مودتك » .
او : « حاط الله حظي منك . واحسن المدافعة عنك » .

او : « ببقائك تمتعت وفقدك منعت » .
او : « نفسي تفديك . والله يبيقيك ، ويقيني الأسواء فيك » .
او : « ملأني الله النعمة ببقائك . وحشاني ما منحني من اخائك » .
او : « أبقي الله النعمة لي ببقائها لك . وبلغتها بك » .

او : « وفر الله حظي منك . كما وفر من المكارم حفظك » .
او : « او ملأني الله ببقائك . كما منحني اخاك » .
او : « دافع الله لي وللمكارم عن حوائك . وامتعني ببقائك . وجمع امني فيك بجمعه المكارم لك » .
او : « زادك الله من النعم حسب تزيدك في البر لآخوانك . وبلغ بك املهم كما بلغ به آمالهم فيك » .

الضرب السادس : الكتابة الى النساء

(٤٣) قد ذكر النحاس انهن يكاتبن على نظير ما تقدم من مكاتبة الرئيس والمرؤوس والنظير .

في الكتب الصادرة عن وزراء خلفاء بني العباس ووزراء ملوكها يومئذ

(٤٤) قد ذكر أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٩٢) « ان المكاتبة من الوزير الى

الخليفة في زمانه كانت : اطلال الله بقاء أمير المؤمنين وأعزده وأيده واتم نعمته عليه، وادام كرامته له » .

في الكتابة الى ولاية العهد

(٤٥) قال في « صناعة الكتاب » (٨٣) : « ويكون التصدير في المكاتبة الى ولي العهد على ما تقدم في المكاتبة الى الخلفاء مع تغيير الاسماء ، وان يقال للامام في التصدير مع السلام : وبركاته ، في اول الكتاب وآخره . ومن سوى الامام تحذف وبركاته من التصدير وتثبت في آخر الكتاب » .

ما يكره من المكاتبات

(١) ما تكره كتابته للنساء (٨٤)

(٤٦) ذكر أبو جعفر النحاس انه لا يقال في مكاتبتهم : « وادام كرامتك » ولا « أتم نعمته عليك » ، ولا « فضله عندك » ، ولا « ادام سعادتك » .

(٢) ان يتجنب الكاتب الخلاف في الدعاء في فصول الكتاب .

(٤٧) قال أبو جعفر النحاس (٨٥) : « هو مثل ان يقول : اطلال الله بقاء سيدي بلفظ الفيبة ، ثم يقول بعد ذلك : وبلغك املك بلفظ الخطاب » .

كيف يؤرخ الكاتب ؟

(١) ان يؤرخ ببعض ليالي الشهر : وان تقع الكتابة في الليلة الاولى من الشهر او في اليوم الاول منه ...

(٤٨) ذكر أبو جعفر النحاس في « صناعة الكتاب » (٨٦) : « انه يكتب : كتب غرة شهر كذا ، او مهل شهر كذا ، او مستهل شهر كذا ، او اول ليلة من كذا » . قال النحاس : « ولا يجوز حينئذ الليلة خلت ولا مضت لانهم في الليلة بعد » . قال النحاس : « ويجوز كتب لغرة الشهر او لأول يوم من الشهر . ولا يجوز ان يقال حينئذ : اول ليلة من شهر كذا ، او مهل شهر كذا وذلك لان الاستهلال انما يقع في الليل » (٢٢) .

(٢) ان تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر ، فيكتب : « كتب لنصف شهر كذا »

(٤٩) قال النحاس : « واجازوا لخمسة عشرة ليلة (٢٣) خلت او مضت » (٨٧) .

(٣) ان تقع الكتابة فيما بعد النصف من اشهر الى الليلة الاخيرة منه .

(٥٠) قال في « صبح الاعشى » : وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

المذهب الاول : ان يُورخ بالماضي من الشهر ، كما في قبل النصف ، فيقال : « لست عشرة خلت أو مضت » ، او « لست عشرة ليلة خلت أو مضت . وكذا الى العشرين ، فيقال : لعشرين خلت أو مضت أو لعشرين ليلة خلت أو مضت ، وكذا في البواقي الى آخر التاسع والعشرين ، فيكون التاريخ في جميع الشهر من اوله الى آخره بالماضي دون الباقي فرارا من المجهول الى المحقق ، وهو مذهب الفقهاء لانه لا يعرف هل الشهر تام أو ناقص » (تع ٢٤) . قال النحاس : « ورايت علي بن (ع) سليمان يختاره » .

المذهب الثاني : ان يُورخ بما بقي من الشهر . وللمؤرخين فيه طريقتان :

(٢) الطريق الاول : ان يجزم بالتاريخ بالباقي فيكتب : « لاربعة عشرة ليلة بقيت من شهر كذا ، ثم ثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا الى الليلة الاخيرة من الشهر ، فيكتب الليلة بقيت ، وهو مذهب الكتاب . قال النحاس (٨٨) : « ورايت بعض العلماء وأهل النظر يصوبونه ، لأنهم انما يكتبون ذلك على ان الشهر تام ، وقد عرف معناه وان كاتبه وقارئه انما يريد اذا كان الشهر تاما ، فلا يحتاج الى التلطف به » .

قال النحاس : « وقد وقع مثل ذلك في كلام النبوة . فقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : التمسوها في العشر الاواخر لسابعة تبقى او لخامسة تبقى » (تع ٢٥) .

التعقيبات

(١) يظهر ان النحاس قد اخذ هذا النص من كتاب الزينة لابن حاتم الرازي ، وان لم يشر الى ذلك القلقشندي عندما نقل النص من « صناعة الكتاب » . يقول ابو حاتم الرازي : « ان لغة العرب هي اللغة التامة الحروف ، الكاملة الالفاظ ، لم ينقص منها شيء من الحروف فيشينها نقصان ، ولم يزد فيها شيء فيعيبها الزيادة . وسائر اللغات فيها زيادة حروف مولدة ، وينقص عنها حروف هي اصلية . ونعتبر من ذلك باللغة الفارسية ، لانا طبعنا عليها ، ونشأنا فيها ، على اننا قد تدبرنا سائر اللغات ، فوجدنا فيها مثل ما ذكرنا من الزيادة والنقصان ، الذي هو العيب البين والشين الظاهر . والحروف التامة كلها ثمانية وعشرون حرفا لازية فيها ولا نقصان . ودارت لغة العرب على الحروف ، لم يزد عليها حرف . وسائر اللغات زادت عليها ونقصت منها . ولغة العرب - مع هذا الكمال - فضائل ليست لسائر

اللغات ، فان لها قانونا يرجع اليه فيها ، ومعيارا يعتبر به ، ومقياسا يقاس عليه ، فاذا شرد عنهم حرف أو أعوج عن سنته ، او اشتبه معناه ، رجعوا الى قانونهم ووزنهم بمعيارهم واستعانوا عليه بمقاييسهم ، فاقاموا دراهم ، وفوموا عوجه ، لكي لا يبطل معاني الاسماء ، فتمحق عن اللغة وتدرس ، كما درست عن سائر اللغات . فقد بطلت عن اللغة الفارسية ولا يعرف ذلك الشيء ، حتى يذكر بلسان العرب مثل قولهم : الحق والباطل ، والصواب والخطأ ، والحلال والحرام ، وغير ذلك مما لم يوجد له اسم في الفارسية (٨٩) . وهذه الفكرة نادى بها من قبل « ابن فتيبة » في كتابه تاويل مشكل القرآن صفحات : ١١-١٢ . واستفاد منها ابو جعفر النحاس فثقلها من كتاب الزينة ، واستفاد منها ايضا الثعالبي في فقه اللغة (٩٠) . في الفصل الثاني من الباب التاسع والعشرين بعنوان : « فصل في اسماء عربية تستمد وجود فارسية اكثرها » واما هذه الكلمات فقد فصل فيها القول ابن فتيبة في كتابه الاخر تفسير غريب القرآن .

وهذا النص مأخوذ من كتاب الزينة مختصرا . ولكنه اختصار قام به القلقشندي لا النحاس . فليس من المعقول أن ينقل النحاس النتيجة دون أسبابها ومقدماتها وهو عالم بالنحو واللغة والنص كما هو في كتاب الزينة صفحات ٦٠ - ٦٣ .

« افضل السنة الامم كلها أربعة : العربية ، والعبرانية ، والسريانية ، والفارسية ، لان الله عز وجل انزل كتبه على أنبيائه عليهم السلام : آدم ونوح وإبراهيم ومن بعدهم ن أنبياء بني اسرائيل ، بالسريانية والعبرانية ، وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وآله بالعربية . وذكر أن الجوس كان لىسم نبي وكتاب ، وان كتابه كان بالفارسية . وقلنا ان افضل اللغات الاربع لغة العرب ، ولم يحرص الناس على تعلم شيء من اللغات في دهر من الدهور ولا في وقت من الاوقات ، كحرصهم على تعلم لغة العرب . ولا رغوا في شيء ، من القرون والازمنة رغبة هذه الامم في لسان العرب من بين الالسنه ، حتى أن جميع الامم فيها راغبون ، وعليها مقبلون ، وبفصاحتها معترفون ، وحتى نقلوا الكتب المنزلة : مثل التوراة والانجيل والزبور . وسائر كتب الانبياء من السريانية والعبرانية الى العربية . وحرصت كل امة على تعلم العربية ليرجعوا ما في ايديهم بها . ولم يرغب أهل القرآن والكتاب العربي في نقله الى شيء من اللغات ، ولا قدر أحد من الامم ان يترجمه بشيء من الالسنه . ولو قدروا عليه لفشا ذلك فيهم ، وجرت الالسنه به عندهم ، ولكن تغذر ذلك عليهم لكمال لغة العرب ونقصان سائر اللغات . فان قال قائل لم يفعلوا ذلك وهذا فيه رغبة عنه ، اكذبه العيان واوهن حجته ما جبل عليه اشراف الناس وذوو الاخطار والهمم منهم ، من المحبة لعرفة الانبياء والعلم بها وتزاع ذوي الاقدام والرفعة الى الوقوف على جميع الاداب . فان الملوك وأهل الشرف من كل امة قد رغوا في نقل كتب لها مقدار صغير وخطر يسير الى لغتهم شوقا منهم الى معرفتها وعشقا للوقوف على حقائقها والعلم بها والبصيرة فيها . فكيف القرآن الذي عظم الله شأنه واجل مقداره ؟! وقد حاول كثير من الناس ذلك ، فمسر عليهم نقله وتعدن ترجمته . وقد قال بعض العلماء باللغة : « لو ان الناس

عهدوا أن ينقلوا قول الله عز وجل : سيهزم الجمع ويولون الدبر . (القمر آية ٥) . وقوله : فسوف يأتي الله بقوم (المائدة آية ٥٤) . وقوله : فانبذ إليهم على سواء . (الأنفال : ٥٨) ، لا يمكنه نقله على هذا الاختصار ، حتى يوسع الكلام فيه ، وي زال عن سنته ، ويحاذ به عن معناه ، ويسلب بهاؤه ومثل هذه ألفاظ كثيرة لا تنقل عن لغة العرب إلى سائر اللغات ولا توجد لها ترجمة فعلى هذا لغة العرب متنوعة على سائر اللغات . واللغات كلها متفاداة لها ، وأقبلت الأمم كلها إليها ليعلموها رغبة فيها وحرصا عليها ومحبة لها . وهو نص نفيس جدا . وقد اكتفى بنقل الجزء الأخير صاحب صبح الأعشى من صناعة الكتاب . وليته نقله كله .

(٢) لقد استنتج الأستاذ أحمد خطاب العمر من هذا النص - متابعاً في ذلك الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه تاريخ اللغة العربية في مصر وناقلاً جزءاً من كلامه - ما يأتي : « وتشجع في هذا العصر غير العرب في قولهم على العربية وتعلموها . وقد أورد الفيلسوف قول النحاس في ذلك : وقد صار أكثر الناس يطمعون على تعلمي العربية جهلاً وتعدياً حتى أنهم يحتجون بما يزعمون أن القاسم بن مخيمرة قال : النحو أوله شغل وآخره بغي ... قال وهذا كلام لا معنى له ... ويقول الدكتور أحمد مختار عمر : ويبدو أنه كان في عصر النحاس - وربما مثله - حركة قوية بين المستعربين أو غير العرب ضد اللغة العربية ومن يتكلمونها أو يتعلمونها » انتهى كلامه .

وهذا الاستنتاج غير صحيح لأن النحاس لا يعني غير العرب أو المستعربين وإنما قال « أكثر الناس » ولا شك في أن قسماً كبيراً من هؤلاء عرب ومسلمون بدليل أنهم يحتجون بأحد التابعين وهو الإمام « القاسم بن مخيمرة » المتوفى سنة ١١١ هجرية . وحجة هؤلاء أن النحو صعب وطويل سلمه وهي نغمة لاتزال قوية بين المتعلمين .

(٤) يظهر أن أحمد بن إسرائيل لم يخطئ . ولكن النحاس له وجهة نظره ، ففعل له حجة لا نعلمها . وقد رأى الفراء أن « مساعة » صحيحة فقال في كتاب الأيسام والليالي ص ٥ : (يقال : استأجرته مياومة أي كل يوم بكذا ، كما قالوا : استأجرته مسانة ومسانة . ويحيى على هذا المثال أن نقول مساعة ، أي في كل ساعة بكذا) .

(٥) لقد تعرف اسم السجزي في كثير من المراجع الحديثة إلى السجزي ، وإلى السجزي بالرغم من أنه ورد في صبح الأعشى ١٢/٣ وتحفة أولي الأبواب ١/ (السجزي) . وهذه النسبة إلى سجز أو سجنستان على غير قياس .

انظر : السجزي : في كتاب : الخطاط البغدادي علي ابن هلال المعروف بابن البواب ٢١/ . والسجزي في « تاريخ الخط العربي » ٣١٢/ وكذلك في كتاب : « الخط العربي وتطوره في العصور العباسية » ٦٩/ .

(٦) لقد اضطربت المصادر في تحديد اسم الأحوال المقصود بهذا النص ، وزمانه ، لأن النحاس أطلقه فذكر لقبه دون سائر أوصافه مع أن المعروف بهذا اللقب كثيرون في ذلك العصر ؛

منهم : أحمد الحر « قديم كان في أيام الرشيد والمأمون وبعد ذلك » كما وصفه ياقوت (٩٠) .

ومنهم : أحمد بن أبي خالد وزير المأمون .

ومنهم : أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن سهل أبو العباس الذي ذكره ابن خلكان والصفدي (٩١) .

ومنهم : إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن الصباح بن بشر التميمي ثم السعدي . وكان إبراهيم أحول . « وكان إسحاق يعلم المقتدر وأولاده ويكنى بأبي الحسين وله رسالة في الخط والكتابة سماها : « تحفة الوامق » ولم ير في زمانه أحسن خطاً منه ولا أعرف بالكتابة » كما يقول ابن النديم (٩٢) .

والذي أرجحه ، ولا أجزم به ، هو أنه : إسحاق بن إبراهيم « الذي ذكره ابن النديم . ويؤيد هذا الترجيح دليلان :

الدليل الأول : أن ابن النديم ذكر أنه كان يعلم أولاد المقتدر . وخلافة المقتدر من سنة ٢٩٥هـ إلى ٣٢٢هـ ، وأن ياقوتاً ترجم « لإسحاق بن إبراهيم » (٩٣) فذكر أنه استاذ ابن مقله (محمد بن مقله) . وابن مقله عاش بين سنة ٢٧٢ و ٣٢٨هـ فمن المناسب جداً والمنسجم مع حوادث التاريخ ومنطقه أن يكون استاذاه .

الدليل الآخر : أن أوصافه التي ذكرها ابن النديم تتفق تماماً مع الأوصاف التي ذكرها النحاس له ، ولا ينسحب هذا الدليلان على واحد من أولئك الباقيين فضلاً عن دليل واحد .

(٧) وحكي النوري في نهاية الأرب عن الثعالبي في فقه اللغة أنه سمي ساعات النهار كما يأتي : « الشروق ، ثم البكور ، ثم الفؤدة ، ثم الضحى ، ثم الهاجرة ، ثم الظهيرة ، ثم الرواح ، ثم العصر ، ثم القصر ، ثم الاصيل ، ثم العشي ، ثم الغروب » . والذي في فقه اللغة ص ٢٩٥ (الفؤدة) بدل الفؤدة .

(٨) وحكي أيضاً عن الثعالبي في فقه اللغة أنه سمي ساعات الليل كما يأتي :

الجهمة ، الشفق ، والفسق ، والعتمة ، والسدفة ، والزلفة ، والبهرة ، والسحر ، والفجر ، والصبح ، والصبح .

والذي في فقه اللغة للثعالبي ، صفحات : ٢٩٥ - ٢٩٦ ما يأتي :

الشفق ، ثم الفسق ، ثم العتمة ، ثم السدفة ، ثم الفجعة ، ثم الزلفة ، ثم البهرة ، ثم السحر ، ثم الفجر ، ثم الصبح ، ثم الصباح .

(٩) يظهر أن النحاس قد اعتمد - في هذا الفصل - على كتاب « الأيام والليالي والشهور » للفراء . وسأورد النصوص المقابلة لنصوص النحاس . فمن يوم الأحد قال الفراء : « فاول الأيام الاحد والتشنية : الاحدان ، والجمع القليل : احاد . فتقول : ثلاثة احاد . والجمع الكثير : الاحاد . وهو ما جاوز العشرة وهو القياس ، غير أنهم لم يتكلموا به » (٩٥) .

(١٠) وعن يوم الاثنين قال الفراء : « الاثنين ، تشنية لايشى ، والجمع الاقل : اثناء . وجمع الاثناء : اثنان ، والاثنان غاية الجمع . واثناء : ممدود : الجمع الكثير . فاما من جمع الاثنين ، فانه بناء على أن جعل نون التشنية من نفس الكلمة » (٩٥) .

(١١) فاما ما قاله عن يوم الثلاثاء فهو « والثلاثاء ممدود . والجمع : الثلاثاءات ، بقلب الهزة واوا ، وان قلت الثلاثاءات جاز ، والثالث الكثير ، وان قلت : الثلثة على ان يكون جمعا لثلاث جاز ... ويقال مضت الثلاثاء بما فيها ، ومضى الثلاثاء بما فيه يؤنث ويذكر » .

(١٢) وقال عن يوم الاربعاء : « والاربعاء ، مكسور الباء ممدود ، والثنائية الاربعواون ، والجمع الاربعاءات ؛ والارابع ، الكثير » (٩٧) .

(١٣) وعن يوم الخميس قال : « والخميس . والثنائية : الخميسان . والجمع : الاخسة ؛ والاخاس ، الكثير . وكذلك الاخاميس ، والخمس على الباب ، كما تقول قميص ، وقميص ، ولم اسمعه من العرب » .

(١٤) وقال الفراء عن يوم الجمعة : « والجمعة بتسكين الميم وتحريكها ، فمن سكن وجمع قال : جمع . ومن حرك قال : جمعات . وقد قرئ بهما جميعا » . انتهى كلام الفراء (٩٨) .

(١٥) وردت هذه الرسالة في صبح الاعشى ٨٠/٩ وفي كتاب : المستطرف في كل فن مستظرف ٢٨٥/٢ باختلاف يسير وعدم وجود الفقرتين الاخيرتين فاحسن الجزاء وتنجز الموعد ... الخ في المصدر الثاني كما وردت عبارة « عوارفه المستودعة » في الاول « وعواربه المستودعة » في الثاني . وقد اثبتنا « عواربه » لانها انسب للسياق .

(١٦) يظهر ان ابن درستويه (عبدالله بن جعفر المتوفى ٢٤٧هـ) قد تأثر بالنحاس ، قال في « كتاب الكتاب » (١٠٠) . ذكر عنوان الكتاب وتفسيره : ومنه عنوان الكتاب وما ظهر منه . وقال عمران بن حطان !! في قتل عثمان :

ضجوا باسمع عنوان السجود به

يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

ويقال عنونت الكتاب اعنونه عنوانا وعنونة ، وعننته تعنيانا وعلونته باللام اعلونه علوانا ، وهو ما يكتب على ظاهره واوله قولهم : « من فلان الى فلان » وحقه ان يبدأ فيه باسم الكتاب ثم اسم المكتوب اليه وذلك ان (من) داخله على اسم الكتاب وانما هي لابتداء القابات و (الى) داخله على اسم المكتوب اليه وهي لانتهائها . فالكتاب انما يبتدى من الكتاب وينتهي الى المكتوب اليه . وكانت كتب النبي عليه السلام الى الناس : « من محمد رسول الله الى فلان بن فلان » . فهذا حق العنوان . ولكن الكتاب استحسنوا ان يكون كتاب الرجل الجليل الى من هو دونه ان يبدأ فيه باسم الكتاب . وكتساب الرجل الى من هو فوقه أو مثله يقدم فيه اسم المكتوب اليه اجلالا وتعظيما ، كما يكتبون الى الجليل « لفلان ولاي فلان باللام والكنية » . واذا كتبوا الى من هو دونه كتبوا : « الى فلان بالي وبغير كنية وفرقوا بين اللام وبين الى وخصوا الاجلة باللام لانها توجب ملكا ولا توجد ذلك « الى » .

وهذه المعلومات واكثر منها وردت عند النحاس في صناعة الكتاب ولا سيما في النصوص : (رقم : ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) وغيرها .

(١٧) تائر بعنوانات الكتب ابن حاجب النعمان وفي كتابه « ذخيرة الكتاب » كما صرح بذلك القلقشندي (١٠١) . وقد تأثر بها وبغيرها من النصوص مثل رقم ١٦ ، ١٧ ،

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، صاحب كتاب رسوم دار الخلافة ولا سيما في فصل العنوان (١٠٢) .
(١٨) و (١٩) ان هذه اللفظة هي التي تنهب الى ثنائية الاسماء الخمسة وهو مذهب المازني الذي خالف فيه سيبويه وجمهور البصريين والكوفيين ، وان لم يصرح بهذه الثنائية (١٠٣) .

فاما الكوفيون فيعربون الاسماء الخمسة من مكانين : الحركة والحرف . وجمهور البصريين يذهب الى ان الحركة فيه علامة اعراب ايضا ولكنها تكون على الواو في نحو (جاء ابوك) (فاتبع حركة الباء بحركة الواو فقليل : (ابوك) ثم استقلت الضمة على الواو فحذفت) . وهذا التكلف ، هو مذهب سيبويه ايضا . والاستعمال العربي الصحيح يؤيد مذهب المازني .

قال الزجاجي : « اصل أخ وأب وأخو وأبو ، على فعل بتحريك العين ^{بفتح} جاء على الاصل قليل هذا أخا ورأيت أخا ومررت بأخ ، وكذلك رأيت أبا ومررت بابا وهذا أبا ؛ لأن الواو والياء اذا تحركتا وما قبلهما مفتوحا أنقلبتا ألفين ، فكان سبيل هذين الاسمين ان يكونا مقصورين مثل : عصا ورعى وفتى وما أشبه ذلك ، ولكن أكثر العرب نطقن بهما على النقصان في حال الافراد فقالت :

هذا أخ وأب . فاسقطوا لام الفعل . وقالوا : مررت بأخ وأب ، فاذا اضافوا قالوا : هذا أخوك وأبوك ، ومررت بأخيك وأبيك . وبين العلماء اختلاف في هذه الواو والياء والالف ، فيقول الكوفيون : هي الاعراب نفسه ، ويقول البصريون : الحركات اللواتي قبل هذه الحروف هي الاعراب وهذه الحروف اسما . ومن العرب من يضيفه على النقصان فيقول : هذا أخك وأبك ورأيت أخك وأبك ، ومررت بأخك وأبك فاذا جمعوا قالوا في جمع السلامة : أبون وأخون في الرفع ، وأبين وأخين في النصب والخفض ، وفي جمع التكسير أخوة وأخاء ، وأباء وأبوة . ونقول على هذا : ضرب أبك أخيك ، على انه جمع السلامة ، وأصله أخيك فسقطت التون للاضافة . وكذلك نقول : أكرم أبيك أخوك أنشدنا محمد بن يزيد :

فقلنا يا أسلملوا انا أخوكم

فقد برئت من الأخن الصدور

وأنشدنا ايضا :

أبغض بالآبين مصما علينا

فما أبأؤكم بلحوي ضفينا

فجمع هذا الشاعر بين اللغتين في بيت واحد .

ومن العرب من يجري الاخ والاب على الاصل فيجعلهما اسمين مقصورين فيقول : هذا أخاك وأباك ، ورأيت أخاك وأباك ، ومررت بأخاك وأباك ، كما نقول : هذه عصاك ورحاك ، ومررت بعصاك ورحاك ، ورأيت عصاك ورحاك » .

انظر : مجالس العلماء للزجاجي ص ٢٢٠ .

(٢٠) استفاد كل من النحاس وابو حاتم الرازي مما كتبه ابن قتيبة في كتابه : تفسير غريب القرآن عن معنى السلام والسلام عليكم وقد نقله النحاس بتصرف ونقله ابو حاتم الرازي بنصه .
انظر : تفسير غريب القرآن صفحات ٦٠-٧٠ وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٦٣/١ .

(٢٢ و ٢٣ و ٢٤) من المرجح أن ابن درستويه قد استفاد من نصوص النحاس الثلاثة ، وأن كان النحاس يفوقه في التنظيم والترتيب وله فصيحة السبق . قال ابن درستويه في كتاب الكتاب : (وإذا كنت في أول ليلة ولم تنقص لم يجز أن تكتب : « خلت ولا مضت » ولكن تكتب ليلة كذا لا غير . وكذلك الليلة الباقية إذا كنت فيها كتبت : « آخر ليلة من كذا » لا غير ، ولا تكتب : « الليلة مضت » وقد مضى بعضها . وإذا كنت في النصف لم يجز أن تكتب لنصف مضى ولا خلا ولا لنصف بقى لأنك لا تدري هل ما مضى مثل ما بقى فتجعله نصفاً ... ولكنك تكتب لخمس عشرة ليلة خلت أو مضت لأن ذلك حق ولا يحسن لخمس عشرة بقين . ولكنهم توسعوا بالتأريخ بما بقي من الشهر بعد النصف فقال : لأربع عشرة ليلة بقيت » ونحوها لأنهم يتيقنون أن كل شهر وإن نقص يكون الأربع عشرة وما بعدها باقية لا محالة منه) .

انظر كتاب الكتاب لابن درستويه ص ٨٨ .

(٢٥) من الواضح أن مجموع هذه النصوص خمسون ، وقد ورد أكثرها في « صبح الأعشى » وورد نصان منها في نهاية الأرب ونص واحد في معجم « التاج » . لكن الدكتور أحمد مختار عمر يقول إن اقتباسات الفلقشندي في كتابه صبح الأعشى تبلغ نحو مائة اقتباس أخذها من صناعة الكتاب لأبي جعفر النحاس وقد تابعه في ذلك الأستاذ أحمد خطاب العمر في كتابه « شرح القوائد التسع المشهورات » (١٠٢) . وهذا العدد (١٠٠) مبالغ فيه فيما يظهر ... والا فإين هذا العدد وقد استقرت « صبح الأعشى » صفحة صفحة ؟ !

لعل لهما علة لا نعلمها ...

شرح المصطلحات

(١) اعراب الحساب أو اعراب العدد .

أن تراعي قواعد العدد والمعدود من حيث التدكير والتأنيث ، والبناء والاعراب ، مع ملاحظة تمييز العدد في حالتي النسب والجر .

قال ابن درستويه في « كتاب الكتاب » ، صفحات : ٨٤ - ٨٥ (أما اعراب العدد فإن العدد الأول يوفي حقه على ما يوجب له الفعل أو الأدوات ويكون المعدود في ما دون العشرة مجروراً بالإضافة كقولك : ثلاث ليال وثلاثة أيام . لا تثبت الياء في الليالي إلا أن يكون فيها الألف واللام أو تكون مضافة . ويكون المعدود في ما بعد العشرة إلى المائة منصوباً على التمييز كقولك : أحد عشر يوماً أو ثوباً أو غير ذلك ، فإذا بلغت العشرين بطل البناء وأعربت العدد بما يستحقه ؛ فقلت : هذه عشرون وثلاثون إلى التسعين وما عطف عليها من أدنى العدد كقولك أحد وعشرون وإثنان وثلاثون وثلاثة وأربعون حتى تنتهي إلى تسعة وتسعين فإذا بلغت أعربت إليها بما يقع عليها من فعل أو آلة وجررت ما تضيفها إليها كقولك : مائة يوم أو ليلة أو ثوب وكذلك إن انتهت قلت : عندي مائتا ثوب ومضت مائتا ليلة أو يوم . ونحو ذلك فجررت المعدود في كل ذلك بالإضافة ونويت الاعراب في المائتين) .

(٢) أنواع الخطوط والأقلام .

قلم الثلث ، قلم النصف ، قلم الثلثين ... الخ .

اختلف مؤرخو الخط العربي في أسباب تسمية قلم الثلث وما في معناه من الأقلام المنسوبة إلى الكسور كالثلاثين والنصف على رأيين :

الرأي الأول : « أن الأصل في ذلك أن للخط الكوفي أصلين من أربع عشرة طريقة ، هما له كالحاشتين ، وهما

(١) قلم الطومار : وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير . قال ابن مقلة : « وكثيراً ما كتب به مصاحف المدينة القديمة » .

(٢) قلم غبار الحلية : وهو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ؛ فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة والمستديرة نسباً مختلفة ، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمى قلم الثلث وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمى قلم الثلثين . وهذا مذهب أبي علي ابن مقلة .

الرأي الآخر : أن هذه الأقلام منسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ؛ وذلك أن قلم الطومار الذي هو أحل الأقلام مساحة عرضه أربع وعشرون شعرة من شعر البرذون ؛ وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه ، وهو ثمانين شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنتا عشرة شعرة . وهكذا .

وهذا الرأي رجحه الفلقشندي في صبح الأعشى والمولى زين الدين شيبان في « الفيتة » . وهو أحد أصحاب الفلقشندي ورجحه أيضاً عبدالرحمن بن الصايغ في تحفة أولى الألباب . ويظهر أن الرأي الأخير هو المرجح فالمولود عليه في كتب الخط . (انظر صبح الأعشى ٥٨/٣ وتحفة أولى الألباب ٩٨/٠) .

(٣) قلم الجليل والطومار .

وقد جعلهما الفلقشندي شيئاً واحداً وجعلهما ابن النديم نوعين مختلفين .

والظاهر أن الطومار هو الورق في الأصل . ثم سمي به القلم الذي يكتب به في الطومار .

قال صاحب معجم اللسان « طمر » : (الطومار واحد الطامير . قال ابن سيده : الطامور والطومار المصحفة) .

أما صاحب « صبح الأعشى » فقال : (المراد بالطومار الكامل من مقادير قطع الورق . فاضيف هذا القلم لمناسبة الكتابة به فيه وقد تقدم أنه قلم جليل) .

ويكتب به السلطان علاماته على المكاتبات والولايات ومنائر الاقطاع .

وقال ابن النديم : « قلم الجليل يكتب به عن الخلفاء إلى ملوك الأرض في الطوامير الصحاح » .

(انظر : الفهرست ، صفحات : ٨٧ - ٨٨ ، وصبح الأعشى ٤٩/٣) .

(٤) قلم غبار الحلية (وأحياناً غبار الحلبة) .

ويسمى النبار أيضاً ، لدقته لأنه جعل لأجل اجنحة الطير ويسمى قلم البطابق لهذا المعنى . و « هو قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم » ؛ بعكس قلم الجليل تماماً (انظر صبح الأعشى ٤٨/٣ ، وتحفة أولى الألباب ١٠٠/٠) .

(٥) قلم القصص .

ويستخرج من قلم المؤامرات . ويظهر أنه قلم التوقيع « سمي بذلك لأن قلم الخلفاء والوزراء كانت توقع به

على ظهور القمص . ويقال فيه قلم التوقيعات على
الجمع أيضا . وقد يقال فيه التوقيع والتوقيعات بخلاف
الضاف .

« وقد ظن محقق كتاب « تحفة أولي الألباب » ، الاستاذ
هلال ناجي أن كلمة التوقيع الواردة في المخطوط خطأ
ومصوبها : التوقيعات وليس كذلك . فالتوقيع صحيحة
أيضا . »

انظر ابن النديم ٧/ وصح الأعرش ١٠٠/٣ وتحفة أولي
الألباب ٤٢/ .

(٦) قلم المؤامرات .

وهو مستخرج من قلم الثلثين . ويستخرج منه قلم
الاجوبة وقلم القمص . ويكتب فيه بين الملوك في الإنصاف
« والإنصاف جمع نصف . ويراد به نصف ورقة الطومار
الكاملة . » (انظر الفهرست لابن النديم ، صفحات :
٧ - ٨) .

ترجمة الاعلام

(١) ابراهيم السجزي :

من مشاهير الخطاطين في العصر العباسي الاول ومن المرجح
انه عاصر الرشيد . فقد ذكر صاحب « تحفة الخطاطين »
انه توفي سنة ٢٠٠ هـ .

وهو الذي ولد من قلم الجليل ، قلم الثلث والثلثين
(تاريخ الخط العربي وآدابه / ٣١٢)

(٢) ابراهيم بن ابي يحيى

واسم يحيى سمعان الاسلمي المدني ، أحد العلماء
الضغفاء كما يقول الذهبي . وسئل عنه الامام مالك :
« أهو ثقة ؟ فقال : لا . وقال الامام احمد : « تركوا
أحاديثه . قدري معتزلي ، يروي أحاديث لا أصل لها »
وقال البخاري في التاريخ الكبير « تركه ابن المبارك
والناس » . ووثقه الامام الشافعي . توفي ابراهيم سنة
١٨٤ هـ .

(انظر التاريخ الكبير للامام البخاري ، المجلد الاول ،
القسم الاول ص ٢٢٢ وميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٥٦) .

(٣) أبو بكر

الصحابي الجليل مشهور بكنيته واسمه « نعيم بن
الحري » كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب
أولادا لهم شهرة وكان تولى إلى النبي - صلى الله عليه
وسلم - من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بذلك . روى
عن النبي وروى عنه أولاده .

انظر : الإصابة ٥٤٢/٣ رقم ٨٧٩٥ .

(٤) أبو الجيش

هو ختمارويه بن احمد بن طولون التركي المسماري المولد
المصري الدار ملك مصر والشام والنفور . ولما توفي
والده ، اجتمع الجند على توليته مكانه فولي وهو ابن
عشرين سنة ، وذلك سنة ٢٧٠ هـ ، وقتله غلمان سنة
٢٨٢ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٢٠/٢ رقم ٢٠٧ والنجوم الزاهرة
٤٩/٣ .

(٥) احمد بن اسرائيل

هو كاتب الخليفة الممتز .

انظر المعبر للذهبي ٢ : ١١ .

(٦) احمد بن سلامة

هو ابو جعفر الطحاوي . وقد مضى في أساندة النحاس .

(٧) اسحاق بن حماد

كان معاصرا للخلفيتين المنصور والمهدي . وكان يخط
الجليل واليه وإلى الضحاك بن عجلان انتهت رئاسة
الخط في عصرهما . وقد اخذ عنه جماعة وتوفي سنة
١٥٤ هـ .

انظر : صبح الأعشى ١٢/٢ وتاريخ الخط العربي / ٣١٠ .

(٨) أبو اسحاق

هو الزجاج . وقد مضى في أساندة النحاس .

(٩) الزهري أو ابن شهاب

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبدالله بن شهاب
المدني الامام . ولد سنة خمسين ، وحدث عن ابن عمر
وسهل بن سعد ، وإنس بن مالك ، وعن سعيد بن
المسيب وطبقته من منابر الصحابة وكبار التابعين .
روى عنه الليث بن سعد والامام مالك والأوزاعي . وأمه
سواهم . وقال الامام مالك عنه : « ابن شهاب ماته
في الدنيا نظير » . وتوفي سنة ١٢٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ١٠٨ .

(١٠) ابن الزيات

محمد بن عبدالله . أبو جعفر المعروف بابن الزيات ،
كان قد انفصل بالاعتصم فرغ من قدره بالوزارة ، وكذلك
الواقع . وهو شاعر له ديوان مطبوع . وكان ابن الزيات
قد صنع تنورا فيه مسامير يعذب به الناس . فلما ولي
التوكل أغراه احمد بن أبي ذؤاد شيخ المعتزلة بابن
الزيات . فأدخله التوكل النور فعذب فمات سنة
٢٢٢ هـ .

انظر تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(١١) الضحاك بن عجلان

من أوائل الخطاطين ومن أشهرهم في العصر العباسي
الاول . وكان في خلافة السفاح . ومشهور بخط الجليل .
واخذه عنه جماعة .

انظر تاريخ الخط العربي / ٣١٠ .

(١٢) ابن طولون أو احمد بن طولون

هو أمير مصر ومؤسس الدولة الطولونية حكم من سنة
٢٥٤ - ٢٧٠ هـ وكان داعية ذكيا ، مات سنة ٢٧٠ هـ .
انظر في حياته وأعماله : سيرة احمد بن طولون للبليوي .

(١٣) ابن عبدكان

اسمه محمد بن عبدكان . كاتب الدولة الطولونية . وكان
بليغا مترسلا فصيحاً وله ديوان رسائل كان معروفا في
عصر ابن النديم .

(١٤) عبيدالله بن سليمان

أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب الكاتب وزير
المتنفس من سنة ٢٧٨ - ٢٨٨ هـ ، ولد سنة ٢٢٦ وتوفي
سنة ٢٨٨ هـ .

انظر : فوات الوفيات ٥٨/٢ رقم ٢٧٢ .

(١٥) ابن عمر

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما . أسلم

مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم . وهاجر الى المدينة قبل أبيه . وأول الفزوات التي شارك فيها : الخندق . ومات بمكة سنة ثلاث وسبعين . الاستيعاب ٩٥٠/٣ وما بعدها .

(١٦) الفضل بن سهل

هو أبو العباس الملقب بلدي الوزاتين . وزير للمأمون وكان اداريا بارعا ومترسلا فصيحا . وله ديوان رسائل استفاد منه النحاس في « صناعة الكتاب » .
تقل الفضل سنة ٢٠٢ هـ قتله نفر في الحمام بمدينة سرخس .
انظر تاريخ بغداد ٢٢٣٩/١٢-٢٢٤٣ ووفيات الاعيان ٢٠٩/٣ .

(١٧) قدامة بن جعفر

المتوفى سنة ٣٣٧ (على رواية) ابو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة . كان نصرايا واسلم على يد المكتفي بالله . وكان أحد البلاء الفصحاء الفضلاء ، ومنهم يشار اليه في علم النطق . وله من الكتب : كتاب الخراج ، كتاب السياسة . كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به ابا تمام .
انظر معجم البلدان ٢٠٣/٦-٢٠٤ .

(١٨) الفراء

أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء . صاحب الفضل اللانع والعلم الغزير . ومنهم يشار اليه بالبنان . أحد من أرسى قواعد المدرسة الكوفية في اللغة والنحو . ومن كتبه معاني القرآن . وكتاب الايام والليالي والشهور (مطبوع) . وكان تلمب يحفظ كتبه .

انظر : الفهرست ٦٨/ و تاريخ بغداد ١٣١/١٣ ومعجم الادباء ١٧١/٧ والبغية ٢٣٣/٢ والنجوم الزاهرة ٦٩/٢ .

(١٩) القاسم بن مخيمرة

التابعي الامام . ابو عروة الهمداني الكوفي نزيل دمشق . حدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه . وحدث عنه الاوزاعي وغيره ووثقه يحيى بن معين .
انظر التاريخ الكبير للبخاري ١٦٧/٤ وتذكرة الحفاظ ١٢٢/١ .

(٢٠) محمد بن جرير

هو الامام الطبري . ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب . قال الخطيب البغدادي فيه : « كان أحد العلماء . يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمرفة فضله . وقد جمع من العلوم مالم يشاركه فيها أحد من اهل عصره ... » ، ثم عدد تلك العلوم . وأشهر كتبه : تاريخ الامم والملوك . وكتاب تفسير القرآن . وكتاب تهذيب الآثار . الذي اختصره النحاس .

انظر في ترجمته : تاريخ بغداد ١٦٢/٢ ومعجم الادباء ٤٢٣/٦ ووفيات الاعيان ٣٢٢/٣ وطبقات الشافعية ١٢٠/٣ .

(٢١) مسلم

هو الامام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أحد اعلام المحدثين . ولد سنة ٢٠٤ نيسابور . وطلب العلم منذ الصغر ثم رحل الى العراق والحجاز والشام ومصر وأخذ من شيوخها . وهو صاحب كتاب الصحيح .

المعروف باسمه . وقد شرحه جماعة من العلماء ذكرهم صاحب كشف الظنون . توفي مسلم سنة ٢٦١ هـ .
انظر في ترجمته : تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢ .

(٢٢) النوي

هو يحيى بن شرف بن حسن بن حسين الدمشقي الشافعي العلامة . شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ولد في « نوى » ، قرية من قرى « حوران » سنة ٦٣١ هـ ، وقدم دمشق سنة ٦٤٩ هـ .

له من الكتب : شرح صحيح مسلم ورياض الصالحين ، وتهذيب الاسماء واللغات كلها مطبوعة . وله غيرها .
توفي سنة ٦٧٧ من الهجرة .

انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٧٨/١٣ .

(٢٣) أبو هريرة

اسمه عمر بن عامر وقيل عبدالرحمن . أسلم سنة سبع من الهجرة . ولزم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأكثر من الرواية عنه . وقد طعن فيه نفر من المسلمين غفرا لله لهم . وجماعة من المستشرقين وهذا ديدنهم . وقد تولى الرد عليهم الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله في رسالته للدكتوراه : السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي ، صفحات : ٢٢٤ وما بعدها وانظر في ترجمته الاصابة ٢٠٠/٤ وما بعدها .

(٢٤) يوسف السجزي

أخو ابراهيم السجزي . ويوسف هو الذي ولد مسن « الجليل » فلما أرق منه سماء القلم المدور الكبير فاعجب به الفضل بن سهل وأمر أن تحرر الكتب السلطانية به . وسماء القلم الرياسي .
انظر الفهرست ٧/ وتاريخ الخط العربي ٣١٢ .

(٢٥) ابو اليسر « بختتین »

من الانصار الضحابة . اسمه كعب بن عمرو بن عباد مشهور باسمه وكنيته . شهد العقبة وبدرا وله فيها آثار كثيرة . وهو الذي أسر المباس يوم بدر مات بالمدينة سنة ٥٥ من الهجرة .

انظر الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ١٧٧٦/٤ والاصابة ٢١٧/٤ (رقم ١٢٥٤) .

الاحالات

- (١) انباء الرواة ١٠٤/١ ووفيات الاعيان ٨٣/١ .
- (٢) وفيات الاعيان ٨٣/١ .
- (٣) خزائن الادب ٢٩٦/١ .
- (٤) ميزان الاعتدال ٣٤٥/١ (رقم ١٢٨٤) ، وطبقات القراء ١٧٨/١ وحسن المحاضرة ٣٦٧/١ .
- (٥) تنظر ترجمته في : طبقات الزبيدي ٨٦/ ونزهة الالباء / ١٨٢ ، وانباء الرواة ١٦٠/٢ ووفيات الاعيان ٣١٧/٢ والنجوم الزاهرة ٢٠٧/٢ .
- (٦) ترجمته في تاريخ بغداد ٣١٩/٥ وانباء الرواة ١٤٥/٢ والبغية ١٠٩/١ .
- (٧) ترجمته في الفهرست ٨١/ ومعجم الادباء ٢٨٤/٦ وانباء الرواة ٥٤/٣ والبغية ٤٨/١ .
- (٨) انظر نزهة الالباء ١٥٥/ ، وتاريخ بغداد ١٩٢/٢ ، ومعجم الادباء ٨٢٣/٦ ووفيات الاعيان رقم ٦٠٩ .
- (٩) ترجمته في الفهرست ٨٥/ وتاريخ بغداد ٢٥٣/١ ومعجم الادباء ٢٧٧/٦ والبغية ١٨/١ .

- (١٠) انظر تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ومعجم الادباء ١٢٧/٧ وانباء الرواة ٢٢٢/٣ .
- (١١) ستاتي ترجمته في الاعلام .
- (١٢) ميزان الاعتدال ٣٤٥/١ وطبقات القراء ١٧٨/١ .
- (١٣) حسن المحاضرة ٤٨٧/١ .
- (١٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ٢٣٢/٢ وطبقات الزبيدي ١٤٧/١ وانباء الرواة ٢٢٤/٣ والبيان ٢٥٩/١ .
- (١٥) الناسخ والنسوخ في القرآن ، صفحات : ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٩ وطبقات الشافعية للسبكي ١٤/٣ والبداية والنهاية ١٢٤/١١ .
- (١٦) تاريخ بغداد ٣٥٨/١٤ ونزهة الالباء ١٤٤/١ - ١٤٥ ، ومعجم الادباء ٣٠٥/٧ وطبقات القراء ٢٩٢/٢ .
- (١٧) انظر : طبقات الزبيدي ١٢٥/١ ، ووفيات الاعيان ٦٢٢/٢ وانباء الرواة ٢٧٦/٢ والبيان ١٦٨/٢ .
- (١٨) انباء الرواة ٢٢٩/٤ والمعر للذهبي ١٩٣/٢ والنجوم الزاهرة ٢٤٦/٣ وحسن المحاضرة ٣٦٨/١ .
- (١٩) المنتظم ٢٥٠/٦ ووفيات الاعيان ٥٢/١ وحسن المحاضرة ٣٥٠/١ .
- (٢٠) حسن المحاضرة ٢١٣/١ .
- (٢١) حسن المحاضرة ٢١٣/١ .
- (٢٢) اخبار النحويين البصريين ٨٠/١ وطبقات الزبيدي ٢١/١ والفهرست ٦٠/١ .
- (٢٣) انظر ترجمته في الانساب للسمعاني ٢٧٤/٢ وطبقات القراء ٤٥٠/١ .
- (٢٤) شرح القصائد التسع المشهورات ٨/ (تحقيق الاستاذ احمد خطاب العمر) ، والكتاب نال به الحق الفاضل شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتياز والتحقيق نفيس جدا ، لكن الدراسة فيها كثير من الثغرات لاعتماده على مراجع ثانوية . وفي خطر الاعتماد على المراجع الثانوية . انظر مقال الدكتور رمضان عبدالنواب في « مجلة المورد » العددان ٢ ، ٣ ، صفحات : ٥٠ - ٥٤ ، بعنوان : « في اصول البحث العلمي وتحقيق النصوص » .
- (٢٥) اختلفت المصادر التي ترجمت لابن كيسان في تاريخ وفاته فذكر قسم منها انه قد توفي سنة ٢٩٩ ومنهم الخطيب البغدادي ، وقسم منها ذكر انه توفي سنة ٣٢٠ هـ ، قال ياقوت : « لاشك ان ما ذكره الخطيب وهو سنة ٢٩٩ سهو » .
- [انظر الهامش رقم ٢٦] .
- (٢٦) انظر ترجمته في طبقات الزبيدي ١١١/١ والفهرست ٨١/١ وتاريخ بغداد ٢٣٥/١ ومعجم الادباء ٢٨٠/٦ والبيان ١٨/١ وغيرها .
- (٢٧) انظر الفهرست ٨١/١ ونزهة الالباء ١٥٨/١ ، ومعجم الادباء ٣٠٧/١ (حيث ذكر له كتب كثيرة) .
- (٢٨) انظر الفهرست ٧٥/١ ونزهة الالباء ١٥٨/١ وتاريخ بغداد ١٨١/٣ ومعجم الادباء ٧٣/٧ وتذكرة الحفاظ ٦٠/٣ والبيان ٢١٢/١ - ١٤٠ .
- (٢٩) الفهرست ٢١/١ وطبقات القراء ٥٢/٢ .
- (٣٠) طبقات القراء ٧٧/٢ .
- (٣١) انظر طبقات القراء ١٣٩/٢ - ١٤٢ .
- (*) اعازني هذه الرسالة الاستاذ احمد خطاب العمر فجزاه الله خيرا .
- (٣٢) استفتت من دراسة الاستاذ احمد خطاب العمر لشرح القصائد التسع ، انظر المرجع المذكور صفحات : ١٢ وما بعدها .
- (*) اعازني الاطروحة مشكورا عضو المناقشة الاخ الدكتور نوري حمودي القيسي . وجزاه الله خيرا .
- (٣٣) صبح الاعشى ١٥٤/١ .
- (٣٤) الفهرست ٦٧/١ .
- (٣٥) الفهرست ١١٢/١ ومعجم الادباء ٤٨/١ .
- (٣٦) معجم الادباء ٣٦/٢ .
- (٣٧) انباء الرواة ١٤٥/٢ .
- (٣٨) المرجع نفسه ١٢٢/٢ .
- (٣٩) الفهرست ٥٩/١ .
- (٤٠) الفهرست ٧٤/١ ونزهة الالباء ١٢٤/١ .
- (٤١) الفهرست ٧٤/١ ومعجم الادباء ١٧٠/٧ .
- (٤٢) نزهة الالباء ١٢٤/١ والبيان ٢٩٧/٢ .
- (٤٣) ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصح . دراسة وتحقيق بقلم الاستاذ عبدالله الجبوري . صفحات : ٧٧ وما بعدها .
- وقد استفتت منه في ذكر اسماء المؤلفين في « صناعة الكتاب » . حيث اطعن عليه الحق الفاضل . علما بأنه قد نال به شهادة الماجستير بدرجة امتياز .
- فجزاه الله غني وعن العلم خير الجزاء .
- (٤٤) الفهرست ٦٢/١ ونزهة الالباء ١٥٥/١ .
- (٤٥) الفهرست ٧٥/١ .
- (٤٦) معجم الادباء ٤١٧/٦ .
- (٤٧) الفهرست ١٢١/١ وانظر صفحات : ١٤٣ ، ١٦٦ ، ٢٢٥ منه .
- (٤٨) صبح الاعشى ١٤٩/١ . (٥٣) نفسه ١٢/٣ .
- (٤٩) صبح الاعشى ١٤٨/١ . (٥٤) نهاية الاب ١٤٧/١ .
- (٥٠) صبح الاعشى ١٧١/١ . (٥٥) نهاية الاب ١٣٢/١ .
- (٥١) صبح الاعشى ١٧٩/١ . (٥٦) صبح الاعشى ٣٦٢/٢ .
- (٥٢) صبح الاعشى ٢١٠/١ . (٥٧) نفسه ٣٧٨/٢ .
- (٥٨) تاج العروس (حرم) ٢٤١/٨ .
- (٥٩) صبح الاعشى ٢٤٠/١ .
- (٦٠) نفسه ٨٠/١ والمستطرف في كل فن مستظرف ٢٨٥/٢ .
- (٦١) صبح الاعشى ١٢/١ .
- (٦٢) صبح الاعشى ٣٦٢/١ .
- (٦٣) صبح الاعشى ٢٤٩/١ .
- (٦٤) صبح الاعشى ١٢٤/٨ وما بعدها .
- (٦٥) نفسه ٣٩٢/١ - ٢٩٣ . (٧٧) نفسه ٢٢٧/١ - ٢٢٨ .
- (٦٦) صبح الاعشى ٤٥٦/١ . (٧٨) صبح الاعشى ٣٢٨/١ .
- (٦٧) صبح الاعشى ٢٥٠/١ . (٧٩) صبح الاعشى ٤١٥/١ .
- (٦٨) صبح الاعشى ٢٩٢/١ . (٨٠) صبح الاعشى ٢٣١/١ .
- (٦٩) صبح الاعشى ٥٢١/١ . (٨١) صبح الاعشى ١٢٨/٨ - ٩ .
- (٧٠) نفسه ٢٩٥/١ . (٨٢) نفسه ٧٢/٧ .
- (٧١) صبح الاعشى ٣٥٠/١ . (٨٣) نفسه ١٢٤/٧ .
- (٧٢) صبح الاعشى ٢٢٠/١ . (٨٤) صبح الاعشى ٢٢٢/١ .
- (٧٣) صبح الاعشى ٢٢٠/١ . (٨٥) صبح الاعشى ٢٢٢/١ .
- (٧٤) نفسه ٤٨١/١ . (٨٦) نفسه ٢٤٤/١ .
- (٧٥) صبح الاعشى ٢٢٨/١ . (٨٧) صبح الاعشى ٢٤٦/١ .
- (٧٦) صبح الاعشى ٢٢٤/١ . (٨٨) صبح الاعشى ٢٢٧/١ - ٨ .
- (٨٩) تفسير غريب القرآن ، صفحات : ٦ وما بعدها ، وكتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية ٦٤/١ وفقه اللغة ١٨٥/١ .

(٩٠) معجم الادباء ٢٨/٢ .

(٩١) وفيات الاعيان ٨٤/١ والوفايات ٣٩٠/٧ .

(٩٢) الفهرست ٩/ .

(٩٣) معجم الادباء ٢٢٥/٢ - ٢٦ .

(٩٤) كتاب الايام والليالي والشهور ٣/ .

(٩٥) المصدر نفسه ٣/ .

(٩٦) كتاب الايام والليالي والشهور ، صفحات : ٤ ، ٣ .

(٩٧) المصدر نفسه ٤/ .

(٩٨) كتاب الايام والليالي والشهور ٤/ .

(٩٩) المصدر نفسه ٤/ .

(١٠٠) كتاب الكتاب لابن درستويه ، صفحات : ٩٨ - ٩٩ .

(١٠١) صبح الاعشى ١٤٥/٨ .

(١٠٢) انظر رسوم دار الخلافة ، صفحات : ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ .

(١٠٣) انظر « أبو عثمان المازني » للاستاذ رشيد العبيدي ،

صفحات : ١٨٧ - ١٩٠ ، ففيه كثير من التفاصيل .

(١٠٤) انظر شرح القصائد التسع المشهورات ١٥/ ، وتاريخ

اللغة العربية في مصر ٦١/ .

المراجع

(١) اخبار النحويين البصريين . لابي سعيد السرياني المتوفى

٣٦٨ هـ .

(٢) آدب الكاتب . لابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ .

(٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب . لابن عبد البر المتوفى

٤٦٣ هـ .

(٤) الاصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني المتوفى

٨٥٢ هـ .

(٥) الانساب . للسمعاني المتوفى ٥٦٢ هـ .

(٦) انباء الرواة على انباء النحاة . للقفطي المتوفى سنة

٦٤٦ هـ .

(٧) الايام والليالي والشهور . لابي زكريا الفراء المتوفى

٢٠٧ هـ .

(٨) بنية الوعاة . للسيوطي (المتوفى ٩١١ هـ) .

(٩) البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ .

(١٠) تاريخ بغداد لابي بكر الخطيب البغدادي المتوفى ٤٦٣ هـ .

(١١) تاريخ علماء الاندلس لابي الوليد محمد بن يوسف المعروف

بابن الفريسي (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ) .

(١٢) تاريخ الادب العربي . لبروكلمان . الترجمة العربية

ج ٢ ، ١ .

(١٣) تاريخ اللغة العربية في مصر . للدكتور احمد مختار عمر

(١٤) التاريخ الكبير للبخاري (المتوفى ٢٥٦ هـ) .

(١٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة .

(١٦) تاج المروس لمحمد مرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ .

(١٧) تنقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي المتوفى

٥٠١ هـ .

(١٨) تفسير غريب القرآن . لابن قتيبة .

(١٩) تذكرة الحفاظ للذهبي شمس الدين (المتوفى ٧٤٨ هـ) .

(٢٠) تحفة اولي الاباب في صناعة الخط والكتاب لعبد الرحمن

ابن الصانع (المتوفى ٨٤٥ هـ) .

(٢١) تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني .

(٢٢) جدوة القتبس للحميدي ابي عبدالله محمد بن فتوح

المتوفى ٤٨٨ هـ .

(٢٣) حسن المحاضرة للسيوطي .

(٢٤) الخط العربي وتطوره في المصور عباسية للسيدة

سهيلة الجبوري .

(٢٥) خزانة الادب البغدادي عبدالقادر المتوفى ١٩٠٣ هـ .

(٢٦) ابن درستويه وكتابه تصحيح الفصح . دراسة وتحقيق

رسالة ماجستير مسجوبة على الالة الناسخة . تأليف

الاستاذ عبدالله الجبوري .

(٢٧) رسوم دار الخلافة . تأليف ابي الحسن هلال بن الحسن

الصائبي المتوفى ٤٤٨ هـ .

(٢٨) الزينة في الكلمات الاسلامية العربية للشيخ ابي حاتم

الرازي المتوفى ٣٢٢ هـ .

(٢٩) سيرة احمد بن طولون لليلوي المتوفى بعد سنة ٣٣٠ هـ .

(٣٠) الشئة ومكانتها في التشريع الاسلامي . للدكتور مصطفى

السباعي .

(٣١) شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس المتوفى ٣٣٨ هـ

رسالة ماجستير مسجوبة على الالة الناسخة للاستاذ

احمد خطاب العمر .

(٣٢) صبح الاعشى للقلقشندي احمد بن علي المتوفى سنة

٨٢١ هـ .

(٣٣) طبقات النحويين واللغويين لابي بكر محمد بن الحسن

الزبيدي المتوفى ٣٧٩ هـ .

(٣٤) طبقات الشافعية . لتاج الدين السبكي المتوفى ٧٧١ هـ .

(٣٥) طبقات القراء لابن الجزري : ابي الخير محمد بن محمد

المتوفى ٨٢٣ هـ .

(٣٦) المعبر في خبر من غير للامام شمس الدين الذهبي .

(٣٧) الفلاكة والمفلوكون لاحمد بن علي الدلجي . المتوفى سنة

٨٢٨ هـ .

(٣٨) الفهرست لابن التديم (المتوفى ٣٨٥ هـ) .

(٣٩) فهرست ابن خير الاشبيلي . المتوفى سنة ٥٧٥ هـ .

(٤٠) فقه اللغة للشعالبي المتوفى ٤٢٩ هـ .

(٤١) فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي المتوفى ٧٦٤ هـ .

(٤٢) القرآن الكريم وآثره في الدراسات النحوية . للاستاذ

عبدالمال سالم .

(٤٣) كتاب الكتاب لابن درستويه المتوفى ٣٤٧ هـ .

(٤٤) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . الحاج خليفة

المتوفى ١٠٦٧ هـ .

(٤٥) مجالس العلماء للرجاجي . المتوفى ٣٤٠ هـ .

(٤٦) معجم الادباء لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .

(٤٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم . لابن الجوزي ، المتوفى

٥٩٧ هـ .

(٤٨) المعارف لابن قتيبة .

(٤٩) ميزان الاعتدال . للذهبي .

(٥٠) المستطرف في كل فن مستظرف للاهبيشي (المتوفى ٨٥٠ هـ)

(٥١) النجوم الزاهرة . لابن تفرج بردي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ .

(٥٢) نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب للبرقي المتوفى

سنة ١٠٤١ هـ) .

(٥٣) الناسخ والمنسوخ في القرآن لابي جعفر النحاس .

(٥٤) نزعة الالباء . لابي البركات ابن الانباري (المتوفى

٥٧٧ هـ) .

(٥٥) نهاية الارب للنوري (المتوفى سنة ٧٣٣ هـ) .

(٥٦) الولاة والقضاة . للكندي المؤرخ (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ)

(٥٧) وفيات الاعيان . لابن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ .

(٥٨) الوافي بالوفيات . للصفي المتوفى ٧٦٤ هـ .

(٥٩) هدية العارفين : اسماء المؤلفين وآثار المصنفين تأليف

اسماعيل باشا البغدادي .

فهارس المخطوطات والبibliographies

المستدرک علی «أبی تمام الطائي»

اعداد الدكتور

ابن ساسم رهوت

جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم اللغة العربية

التي تخص دراسة اي جانب من الجوانب الادبية المتعلقة بشعر ابي تمام ، والتي تمثل ايضا مصادر دراسة شعر هذه الفترة ، ودراسة حركة النقد الادبي التي اثارها ظهور شعر ابي تمام والمقارنة بين شعره وشعر غيره من القدامى والمحدثين ، وكذلك الحديث عن موضوع السرقات الشعرية ، واخذ الشعراء بعضهم من بعض ، وما الى ذلك من ابحاث كثيرة دارت جميعها في اطار الحركة الشعرية التي صاحبت ابا تمام وشعره .

ومع ما في هذا البحث من جهود عظيمة لا يقدرها ، ولا يعرفها الا من عانى امثاليها ، وكثرت مصاحبته للكتب القديمة المطبوعة منها والمخطوطة اقول مع ما في هذا النوع من البحث من جهود عظيمة فانه في الوقت نفسه لا يمكن لاي باحث ان يصل الى درجة الكمال والتمام في العُدَّة والاستقصاء ، لان كثرة المصادر من جهة ، وتوفرها في مكان دون آخر من جهة اخرى يجعل هذا البحث وما شاكله في حاجة دائمة الى التعقيب والاستدراك .

ومن هنا ارجو ان يسمح لي الباحثان الفاضلان ان اسجل بعض ما استطعت تسجيله من اسماء المصادر والمراجع التي تكمل الغاية المثلى المرجوة من مثل هذا البحث تاركة للباحثين الاخرين اضافة ما يجدونه من مراجع ، ومصادر جديدة . ورايت ان اتبع نفس طريقة الاستاذين المؤلفين في ترتيب اسماء الكتب ؛ وذلك انهما رتباه في اربعة مجاميع :

المجموعة الاولى : تأليف ابي تمام ص ٨ - ٢٢ وتمثل طبعات الديوان وشروحه ، وكتاب الحماسة وشروحه المطبوعة والمخطوطة ، ثم مؤلفات ابي تمام الاخرى . ولا بد ان اشير هنا الى ملاحظة

كتاب اصدارته وزارة الاعلام بمناسبة انعقاد مهرجان ابي تمام في الموصل في ١١ - ١٤ كانون الاول ١٩٧١ . وقد طبع في مطبعة الارشاد ببغداد . والكتاب من تأليف الباحثين المعروفين الاستاذ كوركيس عواد . والاستاذ ميخائيل عواد وليس هناك من يجهل مكانة الباحثين المعروفين لما قدمناه للمكتبة العربية ، من ابحاث ، وتحقيقات واسعة . اغنت الباحثين . وافادت الادباء وجميع من استهوت به العربية فراح يبحث فيها ، ويجد خطاه في تتبع خطوات الواردين والصادر من عذب ادبها ولقتها .

يقع الكتاب في سبع وتسعين صفحة من القطع المتوسط ، تصدره تمهيد بين فيه الباحثان اهمية عملهما في ان ابا تمام كان من المع الشخصيات التي عرفها الادب العربي القديم ، وانه كان شاعرا عظيما (يأتي في الطليعة بين شعراء العصر العباسي الاول ، بل هو في الطبقة المبرزة بينهم من امثال البحتري والمنتبي . ولقد كان شعره ، وما جمع من شعر غيره موضع عناية كثير من الادباء والعلماء القدامى والمحدثين . فصنفوا في ما الفه وجمعه المصنفات العديدة ، وتدارس الناس من بعدهم شعر ابي تمام ، ومجاميعه الاخرى التي عني باختيارها ؛ فكان محصول ذلك جملة كبيرة من المصادر والمراجع التي انتهى اليها بعضها ، وضاع بعضها الاخر ، هذا الى طائفة واسعة مما كتبه الباحثون المتأخرون ، والمعاصرون في هذا السبيل) ص ٤ .

لقد جمع الباحثان كل ما يتعلق بحياة ابي تمام وتأليفه وشعره ، في المراجع العربية القديمة والحديثة ، وأشاروا الى الصفحات التي ذكر فيها وبهذا يسر الباحثان الفاضلان للقراء قائمة المراجع

بسيطة هي ان المؤلفين الفاضلين اتبعوا في ذكرهما لاسماء المراجع طريقة المؤلفين ، اي رتبوا كل مجموعة باسماء المؤلفين حسب الحروف الهجائية مدرجين تحت كل مؤلف اسم كتابه الذي ذكر فيه ابا تمام ، الا ان المحققين الفاضلين لسبب ما لم يتبعوا هذه الطريقة في مجموعة مؤلفات ابي تمام وشروحها اذ رتبوا الشروح على اسماء الكتب وليس على المؤلفين .
المجموعة الثانية كتب الفت في ابي تمام من ٢٢ - ٣١ ص .

المجموعة الثالثة : اخبار ابي تمام في المراجع العربية القديمة ٣١ - ٦٥ .
المجموعة الرابعة : اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة .
ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد ٦٥ - ٩٤ .

واخيرا خصص الباحثان صفحتين لابي تمام في المراجع الاجنبية .
وقيل ان ايدا برد قائمة المراجع القديمة والحديثة التي فات المؤلفين الفاضلين ذكرها او الاشارة اليها اود ان اذكر تساؤلات عن بعض الكتب التي ذكرها الباحثان الكريمان ، ولم يذكرها مكان طبعها او نشرها كما فعلا مع كافة الكتب حيث اشارا الى طبعها ان كانت مطبوعة او الى من ذكرها من المؤلفين القدامى والمحدثين ان كانت مخطوطة موجودة او ضائعة ، وربما كان سبب ذلك هو علمهما بانها مازالت مخطوطة او انها - وهي الاكثر كما اشارا - مفقودة فكان بإمكان الباحثين افادتنا بذكر اسم المرجع الذي اشار الى الكتاب المخطوط والضائع مثال ذلك في موضوع مؤلفات ابي تمام ذكر الباحثان :

(٧) اختيار المقطعات (يبدأ بالوصف) . من وصفه ؟ ومن ذكره ؟ .

(٨) الاختيار من اشعار المحدثين ؟ من ذكره ؟ وفي موضوع كتب الفت في ابي تمام ذكر الباحثان :

الأمدي ، ابو القاسم .
محاسن ابي تمام .

ولعله هو المشار اليه في بعض المجاميع باسم معاني شعر ابي تمام وقد ضاع . ما اسم هذه المجاميع ؟ واين ذكر هذا المؤلف ؟

وهناك ملاحظة اخرى اود ان اسجلها وهي ان الباحثين الكريمين قد ذكرا في المجموعة الرابعة في اخبار ابي تمام وشعره في المراجع العربية الحديثة ، ذكرا كتاب السيد خلدون الوهابي « مراجع تراجم الادباء العرب » بغداد ١٩٥٦

ص ١٥٢ - ١٦٣ (انظر كتاب ابو تمام في المراجع العربية .) ص ٩٠ ، ولكنني عند مراجعتي لقائمة المراجع المذكورة في هذا الكتاب وجدت عددا غير قليل منها لم يذكره الباحثان في كتابهما فرايت حفظا للامانة العلمية ان اشير الى اسم الوهابي عند ذكرى لبعض ما فات الباحثين ذكره من اسماء المصادر العربية القديمة والحديثة .

ولابد الآن بذكر ما يتعلق بتأليف ابي تمام وشروح الحماسة وما يتعلق بهما مما فات الباحثين الكريمين :

اعراب ابيات ما استصعب من الحماسة :

ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (مخطوط) .

نسخة كتبت في القرن السادس الهجري وبها خرم من اولها (موجودة في مكتبة الازهر بالقاهرة ادب ٧٧٨) ٩٠٢٣ وتقع في ١٤٥ ورقة ، ومعه المخطوطات العربية للصورة ٣٨ .

اعراب الحماسة (شرح ديوان الحماسة) :

ابو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ (مخطوط).
نسخة كتبت سنة ٦٧٩ هـ بخط نفيس قوبلت على نسخة بخط المؤلف وقرئت عليه . مكتبة بني جامع ١٦٦ في ٢٣٧ ورقة ومعه المخطوطات العربية (مصور) ٣٨ .

الانيق في شرح الحماسة :

ابن سيده ، علي بن احمد المتوفى سنة ٤٥٨ هـ .
يقع في عشرة اسفار كما وصفه ياقوت في معجم الادباء ٥ : ٨٥ وذكر في كتاب الصلة لابن بشكوال ص ٣٩٦ .

الباهر (وهو شرح على الحماسة) مخطوط .

الطبرسي ، ابو علي الفضل بن الحسين المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .

نسخة كتبت في القرن السادس . مكتبة فيض الله برقم ١٦٤٢ ويقع في ١٥٠ ورقة ، وفي معه المخطوطات العربية نسخة مصورة ، عنه برقم ٧٧ ادب .

تفسير الحماسة :

الاصبھاني ، القاسم بن محمد الديلمي ، ابو محمد .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ .

تفسير شعر ابي تمام :

البيروني ، محمد بن احمد ، ابو الريحان البخارزمي تولى بعد سنة ٤٢٢ هـ .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٦ : ١٩٩ ، وذكره باسم شرح شعر ابي تمام في ج ٦ : ٣١١ .

رسالة الاصبھاني (وهي مقدمة لشروحه على ديوان الحماسة) :

الاصبھاني ، احمد بن محمد بن الحسن المروزي ت ٤٢١

مخطوط في دار الكتب المصرية ، برقم ٦٤ ويقع في ١٤٥ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول العربية برقم

٢٨٤٠ ادب . وقد ذكر الباحثان كوركيس عواد والاستاذ
ميخائيل عواد كتاب المزدني في شرح الحماسة .

**رسالة في ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة
العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سعيد المتوفى
سنة ٢٩٥ هـ .**

مخطوطة كتبت بخط مغربي ، وتولت سنة ١٠١٦ وناولها
الشنقيطي سنة ١٣٠٦ هـ . دار الكتب المصرية رقم
١٨٣٦ ادب يقع في ٣١ ورقة ، وهناك نسخة اخرى
كتبت في القرن الثامن بخط نفيس في المكتبة الحميدية
برقم ١٤٦٤ ويقع في ٢٥ ورقة .

**الرد على النمري في شرح مشكل ابيات الحماسة
الفندجاني ، الحسن بن احمد ، ابو محمد المعروف
بالاسود الفندجاني توفي بعد سنة ٤٢٨ هـ .**
ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٣ : ٢٣ .

**الرياشي المصطنعي في شرح مواضع من الحماسة
الرياشية :**

**المعري ، ابو العلاء (عمله لرجل يلقب بمصطنع الدولة
ووصف بأنه يقع في اربعين كراسة) .**

ذكر في مخطوطة الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري
عن أبي العلاء المعري لابن الدليم (عن كتاب انار ابي
العلاء المعري) السفر الاول ص ٥٤١ تأليف لجنة من
الادباء ، باشراف الدكتور طه حسين . القاهرة ، دار
الكتب ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ .

شرح الحماسة :

الاستراباذي ، ابو علي الحسن بن احمد .

ذكره ياقوت الحموي ووصفه بأنه حنة طبرستان .
معجم الادباء ٢٦٠٢ .

شرح الحماسة :

الخبري ، عبدالله بن حكيم ، ابو حكيم ت ٤٧٦ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٤ : ٢٢٤ .

شرح الحماسة :

**الشتنمري ، ابو الحجاج المعروف بالاعلم المتوفى سنة
٤٧٦ هـ .**

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ٢٠٧ .

شرح الحماسة :

**الصواني ، مسعود بن علي بن احمد البيهقي المتوفى
سنة ٥٤٤ هـ .**

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٧ : ١٥٩ .

شرح الحماسة :

العسكري ، ابو هلال ، الحسن بن عبدالله ٢٩٥ هـ .

ذكره ياقوت في ج ٣ . ١٢٧ .

شرح حماسة ابي تمام

الفسوي ابن عبدالله ، ابو القاسم المتوفى سنة ٤٦٧ هـ .

ذكره ياقوت في ج ٤ : ٢٢٤ .

شرح ديوان الحماسة : (مخطوط)

مجهول

وهو شرح مختصر اقتصر فيه مؤلفه على اعراب ابياته

مع ذكر شواهد من الكتاب العزيز والاشعار العربية .
الموجود منه الجزء الاول مخطوط بخطوط مختلفة بخط
قديم وموجود في دار الكتب المصرية برقم ٣٠٧ ادب .

شرح شعر ابي تمام :

**الخالع ، ابن محمد بن الحسين الراعي المتوفى سنة
٢٨٨ هـ .**

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٤ : ٩١ .

شرح شعر ابي تمام والبحثري :

**البيهقي ، علي بن زيد ، ابو الحسن بن ابي القاسم
المتوفى سنة ٥٦٥ هـ .**

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ٢١٢ .

**شرح المشكل في شعر ابي تمام : (مخطوط)
مجهول .**

نسخة كتبت سنة ١٠٧٢ هـ نقلا عن نسخة كتبت سنة
١٨٥ هـ مخطوط مصور في جامعة الدول العربية برقم
٥٤٩ ادب .

شرح المناقضات :

ابو تمام .

ذكره الخفاجي في كتاب شفاء الليل من ٢٠١ ، تحقيق
محمد عبدالنعم خفاجي مكتبة الحرم الحسيني ، الطبعة
التيهية ، القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م . ولعله نفس كتاب
نقائض جرير والاختل الذي سيرد ذكره بعد قليل .

اللماسة في شرح الحماسة :

الحلي ، علي بن الحسين شميم الحلي المتوفى ٦٠١ هـ .

ذكره ياقوت في معجم الادباء ٥ : ١٢٩

مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة : (مخطوط)

**سبط ابن الجوزي شمس الدين يوسف بن قتيواغلي
المتوفى سنة ٦٥٤ هـ .**

نسخة بخط المؤلف محفوظة في جامعة استانبول ٧٧٨
ويقع في ١٩١ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة
الدول العربية برقم ٧١٠ ادب .

منثور المنظوم (البهائي) مخطوط :

محمد بن علي بن خلف الهمداني .

قال فيه انه اخذ من محاسن الاشعار فنشرها بنظام غير
معتد واختار منها ما هو بمذهب الترتيل البقي ، وبطريق
الكتاب انسب . وفي كشف القنون في الكلام على ديوان
الحماسة لابي تمام ان ابا سعيد علي بن محمد الكاتب
(لعله) الهمداني المذكور قد نثر الحماسة وسماها
المنثور البهائي ، لانه نثره لبهاء الدولة ابن بويه . نسخة
كتبت سنة ٥٩٢ هـ كوبرلي .

نقائض الاختل وجرير (مخطوط) :

كتب في اول النسخة بخط مغالف لخطها انها من جمع ابي
تمام .

نسخة كتبت بخط قديم نفيس جدا في القرن الرابع
الهجري ، المكتبة الموسمية ٥٧١ هـ ، ويقع في ١٤١ ورقة ،
ومنه نسخة مصورة جامعة الدول العربية برقم ٨٧٧ .

كتب ألفت في أبي تمام

ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ .

القول الفائق الاديب بعثي وليد وذكرى حبيب .

مخطوط يتضمن ما قاله ابو تمام والبحري في فنون
مختلفة ، ومضان مؤتلفة ، وجعل له مقدمة والحقه في
محاسن اخبارهما ، وطرائف اشعارهما ، ورتبه على ثلاثين
فصلا .

نسخة كتبت سنة ١٠١٣ هـ جامعة استانبول ١٤١٥
ويقع في ١٥ ورقة ومنه نسخة مصورة في جامعة الدول
العربية بدمشق ١٦٦٧ ادب .

الشمشاطي ، علي بن محمد (توفي بعد سنة
٣٧٧ هـ) .

اخبار ابي تمام والمختار من شعره .

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٥ : ٣٧٦ .

تفضيل ابي نؤاس على ابي تمام

ذكره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٥ : ٣٧٦ .

العالمى محسن الامينى :

ابو تمام

ايعان الشبعة الجزء التاسع عشر كله في ترجمة ابي
تمام واخباره ويقع في ٦٠٤ ص . مطبعة دمشق ١٩٤٦ .

المعري ، ابو العلاء :

ذكرى حبيب (مخطوط ضائع)

ذكر القفطي ان رجلا يعرف بالكرداني كتب عن المعري
كتاب ذكرى حبيب . ووصفه بأنه تفسير شعر ابي تمام ،
وذكر الكتاب في تاريخ الاسلام للذهبي المجلد الحادي عشر
المخطوط الورقة ٤٦١ - ٤٧٠ وذكر في مرآة الجنان لليافعي
في حوادث سنة ١٤٤٩ هـ . وذكر في بقية الوعاة « ترجمة
المعري » للسيوطي ، وذكر في شذرات الذهب ٣ :
٢٨٠ - ٢٨٢ عن كتاب الخانجي لآثار ابي العلاء المعري
ص ٢٠٣) .

النضبي بشر بن يحيى بن علي التيني ، ابو ضياء
سرفات البحري عن ابي تمام .

داره ياقوت الحموي في معجم الادباء ٢ : ٦٢٨

اخبار ابي تمام وشعره

في المراجع العربية القديمة

ابن الأثير : ابو عبدالله بن ابي بكر القضاى المتوفى
سنة ٦٥٨ هـ :

اعتاب الكتاب .

تحقيق صالح الانسر . دمشق ١٩٦١ .

ص ٩١ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٣٧٧ ، ٣٣٦ .

ابن ابي الحديد ، عبدالكريم ٥٨٦ هـ - ٦٥٦ هـ :

شرح نهج البلاغة .

تحقيق حسن تميم ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٣

ج ٢ ص ٥٧ .

ابن بشكوال ، ابو العباس خلف ؛ عبدالمك ٤٩٤ هـ -
٥٧٨ هـ .

الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلماهم .

نشر عزه حسن ، سلسلة الثقافة الاسلامية ١٣٧٢ هـ/
١٩٥٥ م ص ٢٥٣ ، ٣٩٦ .

ابن الجراح ، ابو عبدالله محمد بن داود المتوفى
سنة ٢٩٦ هـ .

الورقة .

تحقيق عبدالوهاب عزام ، عبدالستار احمد فراج ، دار
المعارف مصر ، الطبعة الثانية .

ص ١٠١ معاشره الشاعر بركة المصري لابي تمام والنسخي
ص ١١٤ ابو تمام يستجيد شعر علي بن جبلة .

ابن جني ، ابو الفتح :

تفسير ارجوزة ابي نؤاس في تقريب الفصحى بين الربيع
وزير الرشيد والامين .

تحقيق محمد بهجة الانري ، دمشق ، الطبعة الهاشمية
١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م ص ٨٢ .

ابن الجوزي عبدالرحمن ، ابو الفرج ٥١٠-٥٩٧ هـ
ذم الهوى .

تحقيق مصطفى عبدالواحد ، القاهرة ، دار الكتب
الحديثة ، مطبعة - السعادة ١٣٨١ هـ/١٩٦٢ م .

ص ٣١٩ شعر لابي تمام .

ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد المتوفى
سنة ٤٥٦ هـ .

جمهرة انساب العرب .

تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف
١٩٦٢ م ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٦٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٢ .

ابن خير ، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة
الاموي ٥٠٢ هـ - ٥٧٥ هـ .

فهرسة ابن خير .

تحقيق فرمستكة ندادة زيد بن ، وخليخ ربارة طرغود
الطبعة الثانية ، منشورات مكتبة المنى ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣ م

ص ٣٨٥ .

ابن رسول الاشرف عمر بن يوسف ٦٩٦ هـ .

طرفة الاصحاب في معرفة الانساب .

تحقيق ل . و . سترستين . دمشق ، مطبعة التراثي
١٩٤٩ م/١٣٦٩ هـ ص ٣٧ نسبة واصله .

ابن رشيق القيرواني الحسن ٤٦٣ هـ/١٠٧١ م .

قراءة الذهب .

مكتبة الخانجي القاهرة ، ١٣٤٤ هـ/١٩٢٦ م ص ٢٥
ما اخذه ابو تمام من شعر امرئ القيس ص ٢٥ ما اخذه

المتنبي من شعر ابي تمام ص ١٥ اجادة ابي تمام في معنى
مطرقه غيره من الشعراء . ص ٤٨ شعر له .

ابن الساعي ، أبو طالب تاج الدين علي بن انجب
المتوفى سنة ٦٧٤هـ .

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السر .

الجزء التاسع ، تحقيق مصطفى جواد . بغداد ، المطبعة
السريرية الكاثوليكية ١٣٥٣ هـ ص ٧٧ .

ابن الساعي ، أبو طالب تاج الدين علي بن انجب
ت ٦٧٤هـ (المنسوب له) .

مختصر اخبار الخلفاء .

المطبعة الاميرية . بولاق . القاهرة ١٣٠٩ م ص ٥٨ نصيدة
لابي تمام .

ابن السيد البطليوسي

الاقتضاب في شرح ادب الكتاب .

بيروت ، المطبعة الادبية ١٩٠١ م ص ٥٢ ذكر لكتاب
الحماسة ونس عنه .

ابن شاکر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ .

عيون التواريخ (مخطوط) .

الجزء الثاني عشر ، الورقة ٢١٢ ظ - ٢١٥ المكتبة
الظاهرية بدمشق ، السنة الثمانون والثلاثمائة شمر لابي
تمام (عن كتاب ديوان الخالدين ص ٢١) .

ابن الشجري هبة الله بن علي بن حمزة العلوي
٥٤٣ هـ .

الحماسة الشجرية .

القسم الثاني ، تحقيق عبدالمين اللوحي ، اسماء
الحصني . دمشق وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٠ .

ذكر في المقدمة في مواضع كثيرة ، وكذلك في ٢ ، ١٥٩ ،
١٨٦ ، ١٩١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ،
٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠١ ،
٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٩٥ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٧ ،
٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٦ ، ٩٠٤ .

ابن عبد البر ، أبو عمر ، يوسف بن عبد البر
٣٦٨ هـ - ٤٦٣ هـ .

بهجة المجالس وانبس المجالس وشخذ الدهن والهاجس -

القسم الاول ، تحقيق محمد مرسى الخولي ، دار
الكتاب العربي . القاهرة ١٩٦٧ (مواضع عديدة) .

ابن العديم ، كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله .

الدراري في ذكر الدراري (ضمن مجموع)

نسطينية ، مطبعة الجوانب ١٢٩٨ هـ ص ٢٦ .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥ هـ .

الاتباع والمزاوجة

تحقيق كمال مصطفى ، مصر ، مطبعة السعادة ١٩٢٧
ص ١٠ عن رسالة لابن فارس في المناظرة بين شعراء
الجاهلية والاسلام وفيها ان ابا تمام لم يقل بعدد شاعر
مثل شعره ، ولم يؤلف مثل تاليفه .

ابن فارس احمد بن الحسين ت ٣٩٥ هـ .
متخير الافاض .

تحقيق هلال ناجي ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٧٠ م ص ٥
تول ابي تمام لرجل نكلم فاسد .

ابن قتيبة عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م .

تاويل مشكل القرآن

تحقيق احمد صقر . القاهرة ، دار احياء الكتب
العربية ص ٥٢ ، ٢٤٣ .

ابن مبارك شاه ، احمد بن مبارك ٨٠٦ هـ - ٨٦٢ هـ
السفينة (مخطوط)

فيه مختارات من دواوين الشعراء واخبارهم وتراجمهم ،
من بدائع المنثورات والحكايات .

المجلد الثاني مخطوط في فيض الله ١٦١٠ وبتع في ٢٦٧
ورقة ، نسخة مصورة في معهد المخطوطات المصورة
بجامعة الدول العربية برقم ٤٧٥ ادب .

ابن منظور ، جمال الدين محمد ت ٧١١هـ/١٣١١ م
نثار الازهار في الليل والنهار .

القطنطينية ، مطبعة الجوانب ١٢٩٨ هـ ص ٧٢ ، ٧٨
شمر له .

ابن يموت مهلهل بن المزرع ت ٣٠٤ هـ .

سرفات ابي نؤاس

تحقيق محمد مصطفى هدارة . دار الفكر العربي ،
مطبعة احمد مخيمر . القاهرة ص ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،
ذكر الكتب التي الفت في ابي تمام والبحري (المقدمة)
ص ٢٣ تنظيم ابي تمام لشمر ابي نؤاس ص ١١٩ شمر
لابي تمام ص ١٢٦ اعجاب المؤلف بشعر لابي تمام .

ابو الطيب ، عبد الواحد بن علي اللقوي ت ٣٥١ هـ
مراتب النحويين .

تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر مكتبة
النهضة ١٩٥٥ ص ٣٩ .

الازدي ، ابو زكريا ، يزيد بن محمد بن اياس
ابن القاسم ت ٣٣٤ هـ .

تاريخ الموصل .

تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية
الشؤون الاسلامية لجنة احياء التراث . القاهرة ١٩٦٧ .
ص ٣٧٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ نصوص من اشعاره
واخباره .

الاصهباني ، عمادالدين الكاتب .

خرقة القمر ، وجريدة القمر (القسم العرافي ، الجزء
الثاني) .

تحقيق محمد بهجة الازري ، بغداد ، الجمع العلمي
العراني ١٣٨٤/١٩٦٤ هـ ص ٩ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٥٠

(القسم الرابع الجزء الاول)

تحقيق عمر الدسوقي ، علي عبدالمعظم ، القاهرة ، دار

نخبة مصر للطباعة والنشر ، مطبعة الرسالة ١٩٦٤ .
ص ٤٢٨ .

(قسم شعراء عصر الجزء الاول)

تحقيق احمد امين ، شوقي ضيف ، احسان عباس
القاهرة لجنة التأليف ، والترجمة والنشر ١٩٥١م
ص ٢٤٠ نقد ابن العميد لبيت شمر من اشعار
ابي تمام ص ٢٧٧ اشارة الحسن بن هاني في شعره الى
قول ابي تمام .

(قسم شعراء النمام الجزء الاول)

تحقيق شكري فيصل ، دمشق ، المطبعة الهاشمية
١٣٧٥هـ/١٩٥٥م ص ٢٥ (ج) ص ١٨٨ ورود اسم ابي
تمام في شعر عرقلة الكلبي ص ٢٢٥ (ج) ، ٢٢٦ ما اخذه
ابن رواحة الحموي من شعر ابي تمام ص ٤٩٦ ما اخذه
اسامة بن منقذ من شعر ابي تمام ، ص ٥٢٤ .

الاصفهاني ، ابو الفرج علي ٣٥٦ هـ

مقاتل الطالبين .

القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٩ مواضع
عديدة .

الاصمعي ، ابو سعيد عبد الملك بن قريب .

فعولة الشعراء .

تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، طه محمد الزيني
الطبعة المترية ، القاهرة ١٣٧٢/١٩٥٣هـ ص ٤٩ رأي
المبرد في ابي تمام .

البيهقي ، ابو الفضل محمد بن حسين ٣٨٥ هـ -
٤٧ هـ .

تاريخ البيهقي

ترجمة يحيى الخشاب . صادق نشأت ، مكتبة الانجلو ،
دار الطباعة ١٣٧٦/١٩٥٦هـ ص ٧٢٢ .

البكري (ذكره خلدون الوهابي في مراجع تراجم
الأدباء) .

فحول البلاغة ١٨٩٤ .

البيتي العلوي جعفر بن السيد محمد .

مواسم الادب واثار المعجم والعرب .

مطبعة السعادة . مصر ١٣٢٦هـ ج ٢ ص ١٦٢ .

التلمساني (القاضي عياض) ذكره الوهابي

ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض .

القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٩
ج ١ : ٢٥٧ .

التنوشي ، ابو علي الحسن بن علي التنوشي المتوفى
سنة ٣٨٤ هـ .

نشوار المعاصرة .

تحقيق عبود الشالحي . دار صادر بيروت ١٩٧١ : ٢ : ١٤٢

التوحيددي ، ابو حيان المتوفى ٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م .

البصائر والذخائر

ج١ القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٣
ص ٢٨ ، ٤٧ ، ١٢ ، ١٨٤ .

البصائر والذخائر .

المجلد الثاني القسم الاول ، تحقيق ابراهيم الكيلاني ،
مكتبة اطلس ومطبعة الانشاء . دمشق ١٩٦٦ ص ٩٩
شرح بيت لابي تمام وتخطئته ص ١٤٨ قول عبد الصمد
ابن الملل لابي تمام ص ١٩٦ شعر له .

البصائر والذخائر .

المجلد الرابع ، مكتبة اطلس ، ومطبعة الانشاء ، دمشق
ص ٦٧ خبر لابي تمام ص ١٢٤ ابو تمام والشاعر دجيل
ص ١٧٦ خبر له ص ١٩٨ الحسن بن وهب وابو تمام
ص ٢٠٠ ، ٢٤٣ ، ابن ابي طاهر يحدث عن ابي تمام
ص ٢٣٥ (ج) .

التوحيددي ، ابو حيان المتوفى سنة ٤٠٠ هـ/١٠٠٩ م

الصدائق والصديق .

تحقيق ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ١٩٦٤
ص ٤٢١ ، ٤٢٥ .

الشعالبي ، ابو منصور عبد الملك ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م

احسن ما سمعت .

نصحيح محمد افندي صادق ، القاهرة ، مطبعة الجمهور
١٣٢٤هـ .

ص ٤١ ابو تمام احسن من قال في افتراق الشمل
ص ٥١ ابو تمام احسن من قال في مدح الشعر
ص ٥٧ ابو تمام احسن من قال في مروج الشراب ومدح النساء
ص ١٠٦ ابو تمام احسن من قال في سوء عهد النساء
ص ١٢٧ ابو تمام احسن من قال في فلام اعجمي
ص ١٥٣ ، ١٥٢ ابو تمام احسن من قال في الشجاعة
ص ١٦٤ ابو تمام احسن من قال في اللؤم
ص ١٧٢ ابو تمام احسن من قال في الشكر .

الشعالبي ابو منصور عبد الملك ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م

الايجاز والاعجاز (ضمن مجموع)

ص ٥٨ ابو تمام احسن من قال في الحجاب والافتقار
وحسن العين وذم الشيب والمدح ص ٥٨ قول الامدي في
ابي تمام بأنه احسن من قال في المرائي ص ٥٨ ابو تمام
احسن من قال في اتمام الصنائع .

الشعالبي ابو منصور عبد الملك ت ٤٢٩ هـ/١٠٣٨ م

اللطائف والقرائف (مع كتاب اليواقيت في بعض المواقيت
للشعالبي ايضا جمعهما معا ابو نصر احمد بن عبدالرزاق
المتنبي) .

مصر ، المطبعة عثمانية العامرة ١٣٠٧هـ

ص ٨٩ قول ابي تمام في مدح الشتاء
ص ٩١ قول ابي تمام في مدح المطر
ص ٩٦ قول ابي تمام في مدح الفراق
ص ٩٩ قول ابي تمام في التجلد وترك البكاء عند المصيبة
وقد احسن .

ص ١٠٤ قوله في مدح الشيب

ص ٢٦ قوله في الشعر والشعراء

ص ٥٥ قوله في الحجاب

الشعالبي أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م
التنبي ما له وما عليه (تجاذب طرفي فضله بين نصيره
وخصمه) .

مصر المطبعة الجبالية ١٢٣٣ هـ / ١٩١٥ م
ص ١١ ، ٢٩ ، ٤٤ ما اخذه التنبي من أبي تمام
ص ٢٦ ما اخذه أبو تمام من عمرو بن كلثوم فاجاد

الشعالبي أبو منصور عبد الملك ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٨ م
من غاب عنه الطرب (ضمن مجموع التحفة البهية والطرفة
الشهية) .

مطبعة الجوانب ، القسطنطينية ١٢٠٢ هـ .
ص ٢٦٨ أبو تمام الامام في التأسف على سالف الايام
ص ٢٨٥ أبو تمام الامام في قوله بفضل الاخوان والاصدقاء
ص ٢٩٠ قوله في المدايح المطربة .

ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى ٢٠٠ - ٢٩١ هـ
قواعد الشعر .

تحقيق ومضان عبد التواب ، القاهرة ، دار المعرفة ١٩٦٦
ص ٨٥ من الابيات الموشحة قول الطائي
ص ٨٨ من الابيات المرجلة قول أبي تمام .

الحموي . ياقوت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م

المشترك وضعاً ، والمفترق صقلاً

جوتجن ١٨٤٦ م

ص ٥١ ، ٢٢٢

الخالديان ، أبو بكر محمد ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م . أبو
عثمان سعيد ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م .

المختار من شعر بشار ، شرح أبي طاهر اسماعيل بن احمد
ابن زيادة الله التجيبي البرقي .

تصحيح محمد بدر العلوي ، مطبعة الاعتدال ، القاهرة .
ص ٢٧٢ ، ١٣٠ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٧٢ ،
٢٤٩ ، ٣٩ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٢٧١ .

الخفاجي ، شهاب الدين احمد بن محمد
٩٧٧ هـ / ١٠٦٩ م .

شقاء الفليل فيما في كلام العرب من الدخيل .

تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الحرم الحسيني ،
المطبعة النثرية . القاهرة ١٢٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
ص ٣٦ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٢٩ ،
١٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٤ .

الراغب الاصفهاني (ذكره خلدون الوهابي في المراجع)

محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء .

المطبعة العامة الشرقية ج ١ : ٢٧

الرتيق النديم ، أبو اسحاق ابراهيم ت بعد سنة
٤١٧ هـ .

قطب السرور في اوصاف الخمر .

تحقيق احمد الجندي . دمشق ، مطبوعات الجمع العلمي
العربي ص ١٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ،
٣٨٨ ، ٦٧١ ، ٧٠٨ اخبار واشعار كثيرة .

الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٧٩ هـ
طبقات النحويين واللغويين .

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٤ م
ص ٢٨٨ في ترجمة عثمان بن المنى المنى بابين عبد الملك
العالم الاندلسي الذي ارتحل الى الشرق ولقى ابا تمام
وقرا عليه شعره واشاعه في الاندلس .

ص ٣٠٦ امر الخليفة عبدالرحمن بانتساح شعر أبي تمام ،
ومناقشة جماعة من العلماء في كيفية ترتيب شعره ودبوانه .

الزمخشري ، جارا الله

اساس البلاغة ، مطابع الشعب القاهرة (مواضع كثيرة)

الزمخشري ، جارا الله

مقامات الزمخشري وشرحها .

الطبعة الثانية ، مطبعة التوفيق مصر ١٣٢٥ هـ

ص ١١٧ ، ١٢٤ ، الاستشهاد بشعر أبي تمام .

الزمخشري ، جارا الله

المستقصى في أمثال العرب

تحقيق عبدالمعين خان ، مطبعة دائرة المعارف اللبنانية
بجيدر آباد الركن ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م .
ص ١١ شعر له

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م
الافتراح

الطبعة الثانية ، حيدر آباد الركن مطبعة دائرة المعارف
الهندية ١٣٥٩ هـ مواضع عديدة في الاستشهاد بشعر أبي
تمام .

السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م
الزهر في علوم اللغة وانواعها .

تحقيق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل ابراهيم ،
على محمد البجاوي . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية
١١٣٨ هـ / ١٩٥٨ م ص ٥٨ الاستشهاد بشعر أبي تمام عند
الفارسي والزمخشري وعدم خروج أبي تمام عن فوائده
الشعر .

ص ١٩٩ ، ٢٢٤ شعر له .

الشجري ، المرشد بالله يحيى بن الحسين
٤١٢ هـ / ٧٩٩ هـ

الامالي

مصر مطبعة الفجالة ١٢٧٦ هـ ج ٢ ص ١٢٧ شعر له .

شوقي سيف المحقق (

المغرب في حلى المغرب (تاليف ستة من اهل الاندلس)

القاهرة ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب ١٩٦٤ م
ج ١ ص ١١٢ رحلة عالم في اللغة والقائز لابن تمام وروايته
لشعره ج ١ ص ١٢٢ رحلة شاعر الى الشرق ونزادته لشعر
أبي تمام وروايته في الاندلس .

الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى ٣٣٥هـ/٩٤٧م

اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق .

نشر وتحقيق ج . هيرث . دن . مطبعة الصاوي
١٩٣٦هـ - ١٣٥٥هـ .

ص ٢٢٣ مقارنة شعره بشعر ابي العبر .

الطيالسي ، محمد بن جعفر بن محمد (من علماء
القرن الرابع الهجري) المنسوب له .

المكتارة عند المذاكرة .

تحقيق تاويث الطنجي ، جامعة انقرة كلية الالبيات
ص ٤٦ (ج) .

العمرى ، ابن فضل الله ٧٠٠ - ٧٤٩هـ

مسالك الابصار

القسم الثاني من ج ١٠ الورقة ٢٨٢ - ٣١٩ .

مخطوط بدار الكاتب المصرية برقم ٢٥٦٨ (عن كتاب آثار
ابي العلاء المري ج ١ : ٢٤٧) شعر للعمرى يذكر فيه
ابا تمام .

العمرى ، ابن فضل الله ٧٠٠ - ٧٤٩هـ (ذكره خلدون
الوهابي) .

الروض النضر .

مخطوط ، الورقة ٥٤ ، ١٢٢ مكتبة الاوقاف ، بغداد .

القرطاجني ، ابو الحسن حازم ت ٦٨٤هـ

منهاج البلقاء وسراج الابداء .

تحقيق محمد الحبيب الخوج

ص ٤٥ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،
١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ،
٣٢٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٨٤ .

القرطبي (ذكره الوهابي)

الرد على النحاة

لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٧م ص ٥٩

القفطي ، ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم
الشيبياني ٥٦٨ - ٦٤٦هـ .

انباء الرواة على انباء النحاة .

تحقيق محمد ابو الففل ابراهيم ، القاهرة ، دار الكتب
المصرية ١٣٧٤هـ/١١٥٥م .

ج ٣ ص ١٩ ذكر في ترجمة احمد بن ارقم طلب الامر
عبدالرحمن بانساح شعر ابي تمام ، ومناقشة جماعة من
العلماء في كيفية ترتيب ديوان ابي تمام ونسخه .

القلقشندي ، ابو العباس احمد ٨٢١هـ/١٤١٨م

صبح الاعشى في صناعة الانشا

ج ١ ص ١٨٠ ، ١٨٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ،
٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٤٦٢ ،
ج ٢ : ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٧ ،
٣٠٠ ، ٣٠٢ - ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٠ ،
٣٢٨ ، ٤٤٨ ، ٤٥٧ .

المازندراني (ذكره الوهابي)

الناقب ج ٤ ص ٢٢٢ .

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب
البصري ٤٥٠هـ/١٠٥٨م .

ادب الدنيا والدين .

القسطنطينية ، مطبعة الجوانب ١٢٩٩هـ

ص ٢٧ شعر له في الفضل .

ص ١٤٦ شعر له في السخاء

ص ١٤٦ شعر له في التعريض

ص ١٤٨ شعر لعبدالصمد بن المذل في ابي تمام

ص ١٧٧ شعر لابي تمام في الرزق

ص ١٨٠ شعر له في الاحسان

ص ٢١١ شعر له في السفهاء

٢١٥٢٥ شعر له في الحكمة

ص ٢٥٠ شعر له في المروءة

ص ٢٨١ شعر له في المروءة أيضا .

مجد الملك (ذكره الوهابي)

الاداب

مطبعة السعادة ، مصر ١٩٣٠ ص ١٠٠ ، ١٢٢

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥هـ/٨٩٨م

البلاغة

تحقيق رمضان عبد التواب ص ١٠١ بيتان لابي تمام .

مجهول

العيون والحدائق

مطبعة بريل ١٨٧١ م. ص ٢٨٩ احدى مدائح ابي تمام

مجهول

رياض الالباب ، وموشحات من احسن ما قيل من الالفاظ
في الشعر والقوافي .

مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٨٦٧ .

ص ١٩ شعر لابي تمام .

الشيبي احمد

الفتح الوهبى شرح تاريخ العتبى ،

تصحيح مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية . القاهرة

١٢٨٦هـ .

ص ٤٦ شعر له

ص ٧١ قصيدته في فتح مصرية

المرزباني محمد بن عمران ٣٨٤هـ/٩٩٤م

اخبار السيد العمري

تحقيق محمد هادي الاميني . النجف مطبعة النعمان

١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ص ٨٩ .

المرزباني ، محمد بن عمران ٣٨٤هـ / ٩٩٤م

معجم الشعراء

تحقيق عبدالستار فراج . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ١٩٦٠ . ص ١٤٤ .

وكيع محمد بن خلف بن حيان

اخبار القصة

تحقيق عبدالعزيز مصطفى المراغي ، الطبعة الاولى ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م ، مطبعة الاستقامة . القاهرة .

ج ٣ ص ٣٠١ مديح ابي تمام لاحمد بن دؤاد .

الهمداني ابن الفقيه

البلدان

لیدن ، مطبعة بريل ص ٥٤ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ٢٧٩ .

اليغموري ، ابو المحاسن يوسف بن احمد بن محمد المتوفى سنة ٦٧٣ (اختصار)

نود القيس من المتبى في اخبار النحاة والادباء والشعراء للمرزباني .

تحقيق وودلف زلهاييم (انظر الصفحات في فهرس الكتاب)

اخبار ابي تمام وشعره

في المراجع العربية الحديثة

(ويدخل في ذلك الكتب والمجلات والجرائد)

ابو النصر (ذكره الوهابي)

في دولة الادب والبيان ١٩٢٣ ص ٦١

الاثري ، محمد بهجة

المدخل في تاريخ الادب العربي

بغداد ١٣٥٠هـ ترجمة لابي تمام واختيار من شعره ١٢٥ - ١٢٧

الاحدب (ذكره الوهابي)

فرائد الآل في معجم الامثال

المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٣م ج ١ : ٢٧٧

ادهم علي (ذكره الوهابي)

على هامش الادب والنقد .

مطبعة الاعتماد ص ٩٢ .

اسماعيل عز الدين

الاسس الجمالية في النقد العربي (عرض وتفسير ومقارنة)

الطبعة الاولى ١٩٥٥ ، دار الفكر العربي . القاهرة

ص ٢٣٦ اتيقاع وشعر ابي تمام

ص ٢٤٠ ما اخذ من معاني ابي تمام وشعره .

الاوسي ، حكمت

لصول في الادب الاندلسي

بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ١٩٧١ .

ص ٤٧ رواية شعر ابي تمام في الاندلس

ص ٤٥ رحلة علماء من الاندلس الى المشرق وحفظهم لشعر ابي تمام وروايته في الاندلس .

البقلي محمد قنديل

فهارس كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي

القاهرة ، عالم الكتب ١٩٧٢ .

ص ٨٩

البهيبي ، نجيب محمد

تاريخ الشعر العربي حتى اخر القرن الثالث الهجري

القاهرة ، مؤسسة الخانجي ١٩٦١

ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٣٦٠ ، ٤٦٦ ، ٤٨٢ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥١٧ .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر عروة بن الذينة

بغداد ، مكتبة الاندلس ١٩٧٠

ص ٤٥ ما اخذ ابو تمام من شعر عروة .

الجبوري ، يحيى (دكتور)

شعر المتوكل الليثي

بغداد ، مكتبة الاندلس مطابع التعاونية اللبنانية . درعون

١٩٧١ ص ٣٩ طلب ابي تمام للبيدع .

جميل سعيد (دكتور)

الوصف في شعر العراق

بغداد ، مطبعة الهلال ١٩٤٨

ص ٥٤

الجلبي ، داود (ذكره الوهابي)

مخطوطات الموصل ١٩٢٧

ص ٤٢ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ٢٢٨

الحاني ، ناصر (دكتور)

النقد الادبي واثره في الشعر العباسي

بغداد ١٩٥٥ ص ٦٩ .

حميدة عبدالرزاق (دكتور)

شياطين الشعراء

مكتبة الانجلو ، القاهرة ١٩٥٦م / ١٣٧٥هـ .

ص ٢٢٠ وصية ابي تمام للبحري في عمل الشعر .

الحوي ، احمد محمد

الفكاهة في الادب اصولها وانواعها

مصر دار نهضة مصر ، الفجالة ١٩٦٦م / ١٣٨٦هـ .

ص ١٨٠

حويش ، عمر ملا

تطور دراسات اعجاز القرآن وانرها في البلاغة العربية .

بغداد : مطبعة الامة ١٩٧٢

ص ٣٠٨ صفحة ابي تمام .

حويش ، عمر ملا

انز البلاغة في تفسير الكشف

بغداد ، دار البصري ١٩٧٠ .

ص ٧٣

خفاجي ، محمد عبد المنعم (ذكره الوهابي)

الحياة الادبية في العصر العباسي

دار المنذ الجديد ١٩٥٤ ص ١٦٥

الخفاجي ، محمد عبد المنعم (ذكره الوهابي)

رائد الشعر الحديث

القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٥٣

ص ١٣ ، ١٣٣

خلف الله محمد

من الوجهة النفسية في دراسة الادب وتقده

القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٧

ص ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٢ .

دائرة المعارف الاسلامية

ترجمة الشنتناوي وآخرين ج ١ ترجمة ابي تمام ص ٣٢٠

الدجيلي ، عبد الصاحب

اعلام العرب في العلوم والفنون

النجف . مطبعة النعمان ١٢٨٦هـ/١٩٦٦م

ص ٢٢٥ .

دمعة ، مجيد

مطبعة الرابطة ١٩٥١

ص ٣٢

الدهان ، سامي (المحقق)

ديوان الخالدين ابو بكر محمد ، وابو عثمان سعيد

ابنا هاشم .

ص ٢٤ المقدمة ، ١٧٨ ، ٢٠١

الرجب جاسم

تاريخ الادب العربي

مطبعة المعارف ١٩٤٨ ص ٩

روزنثال ، فرانز

مناهج العلماء المسلمين في البحث الادبي .

ترجمة د . انيس فريخة ، بيروت ، دار الثقافة ١٩٦١

ص ١٣٤ عن جمع ابي تمام لحماسته .

ص ١٤٢ المفاصلة بين البحرني وابي تمام

ص ٧٧ خروج ابي تمام على عمود الشعر العربي

ص ١٤٤ ادعاء دعبيل سرقة ابي تمام لقصائد من الشعر

العربي القديم .

ص ٢١ لابي تمام والبحرني مهارسة وكتاب بدونون

شعرهما .

ص ٨٢ تمثل ابن الاعرابي بشعر ابي تمام .

زكي ، احمد كمال (دكتور)

الحياة الادبية في البصرة في القرن الثاني الهجري . دمشق

دار الفكر ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

ص ٣٩ ، ٢٠٩ ، ح ٤ ، ٢١٣ (ح) ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،

٢٢٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ (ح) ، ٤٨٠ ، ٤٩٧ ،

٥١٩ (ح) ، ٥٢ (ح) ، ٢٢٢ .

السامرائي ، ابراهيم (دكتور) ، واحمد مطلوب

ديوان قيس بن الخقيم ، بغداد ، مطبعة العاني

١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

ص ٧١ سرقا ابي تمام .

سباعي بيومي

تاريخ القصة والتقد

ص ١٧٨ النقد في العهد الثاني

ص ٢٣٢ ، ٢٣٤ نقد ابن المعتز لشعر ابي تمام

السباعي ، بيومي وآخرون

وصف الطبيعة وتطوره في الشعر العربي .

القاهرة ، مكتبة نهضة مصر .

ص ٦٢ وصف الربيع عند ابي تمام .

سلوم ، داود (دكتور)

تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري

بغداد ، مكتبة الاندلس ، مطبعة الايمان ١٩٦١

ص ٢٢٣ ، ١١٦ - ١١٨

شاكر ، عثمان

ملوك الشعر في الدولة العباسية .

مطبعة النهضة ١٩٢٧ ص ٢٥

شحاته ، السيد (ذكره الوهابي)

مختصر آداب اللغة العربية ١٩٢٣

ص ٥١

صالحاني ، انطون

رنات الثالث والثاني

المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٨

ج ١ : ١٩٧

صدقي ، عبد الرحمن

الحان الحان

القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٧ .

ص ٣١٤

الطاهر ، علي جواد (دكتور) . عبدالرضا صادق .
عبدالغفار الحويبي .

التهل في الادب العربي العصر العباسي والاندلسي
بغداد ، المكتبة الاعلى ، مطبعة المعارف ١٩٦٢
ص ٦٦ ترجمة ابي تمام

طه حسين وآخرون (تأليف لجنة باشراف
طه حسين)

اثار ابي الصلاء المصري

السفر الاول تعريف القدماء بابي الصلاء
القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م
مواضع ورود ابي تمام في ص ٦٢٥ .

طه حسين

المجلد في تاريخ الادب العربي

القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٢ .
ص ١١٣ .

عاطف محمد

ادبيات اللغة العربية

القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٩٠٩
ج ١ ص ١٧٢ .

العساني ، سامي مكي (دكتور)
معجم القاب الشعراء

التنجف ، مطبعة النعمان ١٩٧١
ص ٤٢ ترجمة نصيرة

عبود ، مارون (ذكره الوهابي)
على الحك

دار العلم للملايين - بيروت ١٩٤٦
ص ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٩٧ ،
٢٠٥

العماري ، علي

الصراع الادبي بين القديم والجديد

القاهرة ، دار الكتب الحديثة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م
ص ١٢٠ - ١٣٥ ابو تمام والبحثري ، ابو تمام والفرزدق ،
ابو تمام والاولائل ، نهضة ابي تمام ، احتفاله بالغريب ،
تألقه في كل مشي ، دفاع عن غموض شعر ابي تمام .

العمر ، قدوري (ذكره الوهابي)

من الادب

١٩٤٧ ص ١٨٥ .

غزنيانوم ، غوستاف فون

شعراء عباسيون ، ترجمة محمد يوسف نجم .

بيروت دار مكتبة الحياة ١٩٥٩ نشر مؤسسة فرنكلين
(انظر القهرس) .

المنداوي (ذكره الوهابي)

تاريخ آداب اللغة العربية . الرسلين ١٩٢٩
ص ١٤٨

غناوي ، محمود (دكتور)

الادب في ظل بني بويه

١٩٤٩ ص ٥٨

الفاخوري ، حنا (ذكره الوهابي)

تاريخ الادب العربي ، الطبعة البوليسية ١٩٥١ .
ص ٤٧٩ .

فاضل السامرائي (دكتور)

الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري

بغداد . مطبعة الارشاد ١٩٧١/١٣٩٠

ص ٤٩ ، ٥٠ . الاستشهاد بشعر ابي تمام

ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢١٤ . استشهاد الزمخشري بشعر ابي
تمام .

فك . يوهان

العربية : دراسات في اللغة واللهجات والاساليب

دار الكتاب العربي ١٩٥١

ص ١٢٣ ، ١٤٤

الفكيكي ، توفيق

شجرة العذراء يصورها ادب التخيل

نشوات محمد جواد الحيدري ، بغداد ، مطبعة الارشاد

١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

ص ٩٤ ذكره للتبيلة في الشعر

ص ٩٨ ذكره الكرب .

كامل العبدالله

شعراء من الماضي (مدخل ٢١ الواقعية في الشعر

العربي) .

بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٦٢ ص ٤٦٨

الكفاني (ذكره الوهابي)

عصور الادب العربي

دار النشر والتأليف ١٩٤٩ .

ص ٩٣ .

الكنعاني ، نعمان ماهر

مختارات الكنعاني

مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٦ .

ص ١٩٧

مبارك ، زكي (دكتور)

مدام العشاق

القاهرة ١٩٢٤

ص ٣٦ ، ٣٩ ، ١٠٧ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥ ،

٢٩٨ ، ٣٤٠ .

مبارك ، زكي (دكتور) (ذكره الوهابي)

الموازنة بين الشعراء .

المقطف والمقطم ١٩٢٦ ص ٢٣ ، ١١٨

مبارك زكي (دكتور)

النثر الفني في القرن الرابع الهجري .

ط ٢ المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السادة ، القاهرة
ج ١ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٤٨١ .
ج ٢ : ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ .

المرصفي (ذكره الوهابي)

آداب اللغة العربية .

الحسينية ١٩٠٨ م ص ٦٩ ج ٢

المرصفي (ذكره الوهابي)

رغبة الأمل في كتاب الكامل .

النهضة ١٩٢٧ ج ٥ ص ١٣٠
ج ٨ ص ١٢٥ ، ١٦٠ ، ١٦٢ .

مصطفى جواد (تحقيق)

تكملة اكمال الاكمال تأليف جمال الدين ابي حامد محمد
ابي علي الصابوني .

المتوفى سنة ٦٨٠ هـ
بغداد . مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧ .
ص ٦ المقدمة .

مصطفى جواد (تحقيق)

الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير لابي
طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي .

الجزء التاسع ، المطبعة البريانية الكاثوليكية بغداد ١٩٣٤
ص ٧٧ خامس في ترجمة باتكين وذكر النسل بنسب ابي
تمام .

المقدسي ، انيس

الفنون الادبية واعلامها في النهضة العربية الحديثة
بيروت دار الكتاب العربي ١٩٦٣ .
ص ٨٦ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٧٥ ، ٦٠٩ .

المقدسي ، انيس (ذكره الوهابي)

الدولة العربية وآدابها

الادبية ١٩٢٠ ص ١٦٤ .

المولى . جاد ، وآخرون

قصص العرب ١٩٢٩

ج ١ ص ٤٠٨ ، ج ٢ ص ٢٢٥ ، ج ٣ : ٤٤٨ .

نوفل سيد

شعر الطبيعة في الادب العربي

القاهرة ١٩٤٥

ص ١٦٨

الهاشمي ، (ذكره الوهابي)

جوهر الادب

مطبعة السادة ، القاهرة ١٩٢٠

ص ٢٥٢ ، ٥٠٠ .

وديعة طه النجم

الجاهظ والحاضرة العباسية

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٦٥
(١) في المقدمة

اليسوعيين

شرح مجاني الادب في حدائق العرب

مطبعة اليسوعيين ١٨٨٨

ج ١ ص ٥٠ ، ١٢٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٧٦ ، ١٩٣ ، ١٩٧ .

يونس احمد السامرائي

البحري في سامراء بعد عصر المتوكل

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧١
ص ١١٢ حذو البحري ابا تمام في مدح المستعين
ص ٢٨٠ راء البحري لابي تمام وعلاقته به
وانظر ايضا ٢٨١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ .

يونس احمد السامرائي

رسائل سعيد بن حميد واشعاره

بغداد ، مطبعة الارشاد ١٩٧٠
ص ٤٠ ، ٤٢ أبيات منسوبة لابي تمام وحفيد بن سعيد
ص ١٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢١٢ .

المجلات والجرائد (وقد ذكرها الوهابي في المراجع)

الادب والفن ١ ، ٦٦ ، ١٩٤٤

الاديب ١ ، ٢٩ ، ١٩٥٠

الثقافة ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩٤٤

الثقافة ٤١٢ ، ٨ ، ١٩٤٦

الثقافة ٥٩٨ ، ١٦ ، ١٩٥٠

الجزيرة ٣٥ ، ٥ ، ١٩٤٦

دار العلوم ٤ ، ٢٢ ، ١٩٤٤

الرسالة ٢٢٥ ، ٥٦ ، ١٩٣٧ .

الرسالة ٢٣٥ ، ٢٩ ، ١٩٣٨

الرسالة ٢٩٩ ، ٦١٧ ، ٢٠٠ ، ٦٦٠ ، ١٩٣٩

الرسالة ٥٠٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ،

٥٩٥ ، ١٢٨ ، ١٤٥ ، ٢٤ ، ٢٦٤ ، ٩٤٥ ، ٩٨٦ ،

١٠٢٣ ، ١٠٤٧ ، ١٩٤٤ .

الرسالة : ٧٦٧ ، ٣١٥ ، ١٩٤٨

الزهراء ٤ ، ٢٦٩ ، ١٩٢٨

الزهراء ٢٦ ، ١٦ ، ١٩٤٣

السلفية ٣ ، ٥٦ ، ١٩١٧

مجلة دار العلوم ١ ، ١١٠ ، ١٩٣٨

العرفان ٨ ، ٤٨٦ ، ١٩٢٢

العرفان ٨ ، ٩٨٦ ، ١٩٥٢

الكتاب ٣ ، ٣٧٧ ، ١٩٤٦

الكشاف ٦ ، ٤٢٠ ، ١٩٣٠

المجمع العلمي العرب بدمشق ٣٠ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ،

٨/١٩٥٤ ، ٢٤٩ ، ٤/١٩٢٥ ، ٢٢٣ ، ١/١٩٣٠ ، ٧٥٠ ،

١٩٥٢ .

المجمع العلمي العربي بدمشق ٤ ، ٥٤٤ ، ٩٥٤

المعلم الجديد ٣ : ٦٤ ، ١٩٤٨

المنتطف ١٢ ، ٨٤٤ ، ١٨٩٠

المنتطف ٦ ، ٧ ، ٤٨٥ ، ٥٧٨ ، ١٩٠٥ .

المخطوطات التاريخية في مكتبة الحرم المكي

اعداد الدكتور

محمد جمال الدين

كلية الآداب - جامعة بغداد

لم يكن فن فهرست المخطوطات ، والتعريف بها ، واستعراضها ، ودراسة أحوال اصحابها ، من الفنون السهلة الهيئة اللينة ، كما يتبادر للذهن . انما هو فن يتطلب خبرة ، واطلاعا ، ومعرفة ، بشؤون المخطوطات نفسها ، مع تحليلها ورقا ، وتاريخا ، وخطا ، وحررا ، وترجمة ، وصورة .

وهو معاناة لا يعرف تأثيرها على نفس الباحث الا القليل ، من المثمين في هذا المجال ، ومن السائرين في دربه الطويل . الذي يتطلب رؤيا حسنة ، ومعرفة نامية ، واحساسا عميقا .

فكم من مخطوط تافه ، باعه مزوق ماهر ، وناسخ متقن ، على ساذج هاو ، بأغلى الاسعار . فاذا هو كتاب قد طبع عدة مرات ، وبذل في اسواق الوراقين !! .

وكم من مخطوط نادر نمين يضم فكرة جديدة وعلمنا نافعا ، قد بيع لحاجة ، أو لجهالة ، بأرخص الانمان . ثم انزوى في خزانة من لا يعرف قدره . ولا يضمن سعره . وظل مختفيا سجين طوبلة . بتملل تملل السليم (١) على فراش من فتاد (٢) دون ان يرى الحياة ، والنور ، والحركة . فبعث له من أنقذه من برائن ذلك الجاهل ، ومن ظلمات خزانته المقبورة . فصبر صمته نطقا ، وذلك شموخا ، وبؤسه نعيما ، وشجوبه نصارة !! .

وهكذا فانك تجد في رفوف بعض الخزائن العامة والخاصة ، الكثير من هذه المفارقات ، التي تبعث في نفس الباحث التهم ، الكثير من المسائل ، وترسم في ذاته العديد من العلامات ؟ !

وخزانة (مكتبة الحرم المكي الشريف) التي عرفنا فيما سبق بمحتوياتها ، لازالت مخطوطاتها تحتاج الى غربة ، وكشف واسع متان . كي تستخرج نفائسها ، ويعرف بجواهرها الخفية على قلتها .

واليوم نستعرض (المخطوطات التاريخية) ونعرف بأهمها ، ونشير الى ترجمة اصحابها ، ونعلق على ما كان منها مطبوعا ، او الذي لازال في دور الانتظار . وما قصدنا الا التذليل على أهمية التراث العربي والاسلامي المتناثر هنا وهناك ، ولغرض الارشاد والاعلام عن وجوده . كي ينهل من فيضه أبناء العروبة وغيرهم ، في جيلنا الحاضر ، والايال اللاحقة . واننا نهيي بهم ان يسعوا الى درسه وتحقيقه ونشره . ومنه تعالى نستمد العون ، ونلمس الهداية ، ونرجو التوفيق .

التسلسل اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
١ انحاف الاخصاص بفضائل المسجد الأقصى	عبدالرحمن السيوطي (٤)	١٩٢
٢ انحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية الحسن	محمد علي الطبري (٥)	١٢٦
٣ انحاف الوري بأخبار ام القرى	نجم الدين عمر بن فهد (٦)	٢

بان مؤلفه كمال الدين ابن أبي شريف . طبع منه المستشرق لا منق سنة ١٨١٧ م قطعة منه . واخيرني الزميل الدكتور عدنان محمد سلمان ورسالته عن (السيوطي) بانه ينسب اليه .

(٥) من مخطوطات (الدهلوي) . التي نقلت الى مكتبة الحرم الشريف . و (الطبري) هو محمد بن علي بن فضل الحسيني (١١٠٠ - ١١٧٢ هـ) يعرف بالمحب الطبري له (عقود الجمان) . راجع/معجم المؤلفين ج/١١ ص/٢٤١ .

(٦) ابن فهد - هو عمر بن محمد الهاشمي الشافعي . محدث ، مؤرخ (٨١٢ هـ - ٨٨٥ هـ) له عدة مؤلفات مخطوطة قيمة . راجع/معجم المؤلفين ج/٧ ص/٢١٨ وهذا الكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(١) راجع / المورد - المحدثين الاول والثاني . س/١/١٩٧١
١٣٩١ ص/١٧٣ وما بعدها . عن (المخطوطات الادبية في مكتبة الحرم المكي الشريف) .

(٢) السليم - من الاضداد - وهو اللدغ أو الجريج المشرف على الهلاك . سموه به تفاؤلا بالسلامة .

(٣) وهو شطر من بيت شعري قديم -

» دنف نقله الاكف على فراش من فتاد « .

(٤) لم اجد في المصادر التي لدي اسم هذا الكتاب بأنه للسيوطي . وأشار عنه صاحب (الكشاف) الدكتور أسعد طلس ص/٢٢٠ رقم ٨٧٣ بانه شمس الدين محمد النهاجي السيوطي . وينسبه الحاج خليفة في كشفه ج/١ ص/٢٨

التسلسل اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٤	اثارة الترفيب والتشويق الى المساجد الثلاثة والبيت العتيق	محمد بن اسحق الخوارزمي (٧)
٥	اخبار الكرام باخبار المسجد الحرام	محمد بن احمد الاسدي (٨)
٦	الاخبار المستطابة في فضل سلطان طابه	جلال الدين الحنفي (٩)
٧	اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار	الازرققي (١٠)
٨	الارجح المسكي في التاريخ المكي	عبدالقادر الطبري (١١)
٩	الارشادات القدسية	محمد غرس الدين الخليلي (١٢)
١٠	اعلام الانام بتاريخ بيت الله الحرام	محمد صالح الشيبني (١٣)
١١	اعيان العصر اعوان النصر	صلاح الدين الصفدي (١٤)
١٢	الانتصار لقدوة الاخيار	صلاح الدين الصفدي (١٥)
١٣	انساب السادة الاشراف	باعلوي (١٦)
١٤	الانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل	عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي (١٧)
١٥	اهداء اللطائف من اخبار الطائف	حسن بن علي المعجمي (١٨)
١٦	البحر الزاخر في احوال الاوائل والاواخر	أبو محمد مصطفى الهاشمي (١٩)
١٧	البرق اليماني في الفتح العثماني	محمد أحمد القونلي (٢٠)
١٨	بلوغ القرى في ذيل انحاف الوري	عبدالعزیز عمر بن فهد (٢١)
١٩	بهجة النفوس والاسرار في تاريخ دار هجرة المختار .	عبدالله بن عبدالمالك القرطبي (٢٢)

باسم : الانتصار لطريق الاخبار . وهو لشمس الدين محمد بن عمر الواسطي الشافعي ، المتوفى سنة ٨٤٩هـ . ولازال الكتاب مخطوطا .

(١٦) باعلوي : من السادة الاشراف انحصارومة : منهم عبدالرحمن بن محمد باعلوي العيدوسي المتوفى سنة ١٠٢١ هـ . والكتاب من مخطوطات (الدلهوي) .

(١٧) عبدالكريم بن ابراهيم الجيلي - الصوفي المتوفى سنة ٨٣٢ هـ . له مؤلفات في مجال الصوفية . والكتاب مطبوع . (١٨) حسن بن علي المعجمي - المتوفى سنة ١١١٣ هـ أصله من (اليمن) له عدة مؤلفات ، وقد اشار عنه وذكره الاستاذ محمد سعيد كمال . في مجلة (العرب) ٢/س/٢ ص/١١٠ سنة ١٩٦٧ في دراسته عن (الطائف) ومؤرخيه ، وهو يحتفظ بنسخة منقولة عن هذا المخطوط .

(١٩) هناك بعض المؤلفات بهذا الاسم : منها قديم ومنها حديث . ومن اشهرها كتاب (البحر الزاخر) للشريف احمد الزبيدي اليماني . ولابي الهدي القدسي ، ومحمد فهمي المهندس . راجع/الكشف ج/١ ص/٢٢٤ والذيل ج/١ ص/١٦٤ .

(٢٠) قطب الدين محمد بن أحمد المكي - المتوفى سنة ٩٨٨ هـ . وقد طبع الكتاب مؤخرًا . راجع /العرب ج/١ ص/١ ص/٦١ سنة ١٩٦٧ و ج/٧ ص/١ ص/٦٣٠ .

(٢١) عبدالعزيز بن فهد المكي - المتوفى سنة ٩٢١ هـ . له غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام . وهو من مخطوطات (الدلهوي) .

(٢٢) أبو محمد عبدالله بن محمد المرحاني التونسي . (القرطبي) المتوفى سنة ٧٥٧ هـ . والكتاب من مخطوطات الدلهوي . وقد جرت حوله مناقشات بين الاساتذة : الانصاري ، والتيفر ، وأبا حسين . راجع/المجلد ج/٢ ص/٣٦ ص/٣٤٨ وما بعدها ..

(٧) الخوارزمي - محمد بن اسحق الحنفي (شمس الدين) عالم ، نحوي ، فقيه جاور مكة المكرمة وتوفى سنة ٨٠٧ هـ . وهذا الكتاب من مخطوطات (الدلهوي) .

(٨) أحمد بن محمد الاسدي - المكي الشافعي ، مؤرخ نحوي ، شاعر . من مؤلفاته : قلانة النور توفي سنة ١٠٦٦ هـ . والمخطوط من خزانة (الدلهوي) .

(٩) لم أجد له ترجمة لها صلة بهذا المخطوط في المراجع التي بين يدي . وهو من خزانة (الدلهوي) العالم المكي الهندي ١٢٨٦ هـ - ١٣٥٥ . راجع (المجلد ج/٢ ص/٣٦ ص/٣٢٩ سنة ١٩٧٠ . وقد نشر الباحث الشيخ حمد الجاسر (المفاتيح المطابة - في معالم طابه) للفيروز آبادي المتوفى سنة ٨٢٣ هـ .

(١٠) الازرققي - محمد بن عبدالله المكي ، المؤرخ ، الجغرافي . المتوفى سنة ٢٢٢ هـ وكتابه مطبوع في أوروبا والشرق .

(١١) عبدالقادر الطبري : المتوفى سنة ١٠٢٣ هـ . عالم ، أديب ، شاعر . من مؤلفاته : كشف الخافي من كتاب الكافي ، في علمي العروض والقوافي . وهو من مخطوطات (الدلهوي) .

(١٢) محمد بن غرس الدين الخليلي الفلسطيني : المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ . محدث ، أديب ، مجاور في مكة المكرمة .

(١٣) محمد صالح الشيبني : واسرة آل الشيبني من سدة بيت الله الحرام : لم أجد له ترجمة قديمة ، أو حديثة . وهو من مخطوطات (الدلهوي) .

(١٤) الصلاح الصفدي : خليل بن أبيك ، الشاعر ، المؤرخ ، الاديب . من فلسطين . صاحب (الوافي بالوفيات) وغيره . توفي سنة ٧٦٤ هـ . والكتاب لم نره مطبوعا .

(١٥) ورد اسم هذا الكتاب في كشف الظنون ج/١ ص/١٧٢ .

التسلسل اسم المخطوطة	مؤلفها	رقمها
٢٠ تاريخ ابن خلكان	ابن خلكان (٢٣)	١٨٠
٢١ تاريخ الخميس	حسين بن محمد الديار بكرى (٢٤)	١٠
٢٢ تاريخ صاعد الاندلسي	صاعد بن أحمد الاندلسي (٢٥)	٦١
٢٣ تاريخ طبقات الامم	صاعد بن أحمد الاندلسي (٢٦)	١٩٦
٢٤ تاريخ العتبي	محمد عبد الجبار العتبي (٢٧)	١٠٦
٢٥ تاريخ في اشراف وامراء مكة المعظمة	مؤلف مجهول (٢٨)	٤٣
٢٦ تاريخ الحمددين	لم يذكر مؤلفه (٢٩)	٣١
٢٧ تاريخ مكة	محمد بن اسحق الفاكي (٣٠)	٢٦
٢٨ تاريخ النويري	أحمد بن عبد الوهاب النويري (٣١)	١
٢٩ تاريخ الياضي	الياضي (٣٢)	١٤٧
٣٠ تسمية المختصر	عمر بن الوردى (٣٣)	٨
٣١ تحصيل المرام في تاريخ البلد الحرام	تقي الدين الفاسي (٣٤)	١٠
٣٢ تحصيل المرام في اخبار البلد الحرام	محمد بن أحمد الصباغ المكي (٣٥)	١١
٣٣ تحفة الزوار الى قبر النبي المختار	شهاب الدين أحمد الشافعي (٣٦)	١٣٣
٣٤ تحفة اللطائف في فضائل ابن عباس ووجو والطائف	عبد الحفيظ القاري (٣٧)	١٥
٣٥ تحفة المطالب فيمن نسب الى عبدالله وابي طالب	الحسين السمر قندي (٣٨)	٢٣
٣٦ التحفة المرضية في الاراضي المصرية	زين الدين بن نجيم (٣٩)	٢٤/٤

(٢١) شهاب الدين أحمد النويري (٦٧٧ هـ - ٧٢٢ هـ) صاحب نهاية الارب وهو كتاب تاريخ وادب . وكتابه مطبوع في عدة مجلدات .

(٢٢) الياضي : أبو محمد عبدالله الياضي ٦٩٨ هـ - ٧٦٨ هـ . وهو من اليمن ، جاور مكة ، اشتهر بتاريخه المسمى (مرآة الجنان) والكتاب مطبوع في حيدر آباد سنة ١٢٢٤ هـ .

(٢٣) ابن الوردى : أبو حفص عمر الوردى الشافعي ٦٨٩ هـ - ٧٤٦ هـ . له تسمية المختصر في تاريخ البشر أو (اخبار البشر) ويعرف بتاريخ ابن الوردى . والكتاب مطبوع في الاستانة ومصر وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٢٤) تقي الدين الفاسي : (٧٧٥ هـ - ٨٢٢ هـ) المالكي صاحب تاريخ شفاء الغرام ، ونعقة الكرام ، والعقد الثمين . وأغلبها مطبوع . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٢٥) محمد بن الصباغ المكي (١٢٤٣ هـ - ١٣٢١ هـ) كتب عنه الاستاذ الشيخ عبد الوهاب الدهلوي في (النهج) ج/٧ ص/٢٤٤ والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٢٦) شهاب الدين أحمد الشافعي : (٩٠٩ هـ - ٩٧٤ هـ) وهو المعروف بابن حجر الهيثمي . والكتاب مطبوع باسم (تحفة الاخبار في مولد المختار) راجع/مجمع المطبوعات ص/٨١ .

(٢٧) القاري : عبد الحفيظ بن عثمان المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ وهناك مخطوطة بهذا الاسم للشيخ محمد بن فهد المتوفى سنة ٩٥٤ هـ في خزانة الاوقاف ببغداد رقم/٧٩٦ ومخطوطة الحرم الشريف للدهلوي . راجع/العرب ج/٢ ص/٢١ وما بعدها .

(٢٨) حسين السمرقندي : المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .

(٢٩) زين الدين بن عابدين : بن نجيم المصري المتوفى سنة ٩٧٠ هـ .

(٢٢) ابن خلكان - شمس الدين أحمد بن محمد الاربلي الشافعي صاحب وفيات الاعيان (٦٠٨ هـ - ٦٨١ هـ) وهو أشهر من أن يعرف .

(٢٤) حسين بن محمد الديار بكرى : المالكي المتوفى سنة ٩٦٦ هـ . وكتابه (الخميس في احوال انفس نفيس) . وقد طبع في مجلدين سنة ١٢٨٣ هـ . راجع/مجمع المطبوعات ص/٨٩٧ .

(٢٥) صاعد الاندلسي : القاضي أبو القاسم بن أحمد القرطبي الطليطلي المالكي . له طبقات الامم . وتاريخ صاعد منه نسخة في بودلاين . ولادته سنة ٤٢٠ هـ - ووفاته سنة ٤٦٢ هـ .

(٢٦) صاعد الاندلسي : هو نفسه صاحب التاريخ ، وقد نشر الطبقات الاب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩١٢ م . راجع/مجمع المطبوعات ص/١١٨٢ .

(٢٧) العتبي : محمد بن عبد الجبار المشهور بابي النصر العتبي . أصله من الري اشتهر بتاريخه المعروف (اليمني) طبع بدلهي سنة ١٨٤٨ م . وبولاك سنة ١٢٩٠ هـ . وله ذيل اسمه (الفتح الذهبي على تاريخ أبي النصر العتبي) .

(٢٨) لم اشر على اسم مؤلفه . والكتاب كما يبدو من تأليف المتأخرين .

(٢٩) تاريخ الحمددين : وعلوه (الحمدون من الشعراء) للقطبي - الذي حققه الاستاذ حسن معمري ، وعلق عليه الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر في العرب . ج/٢ ص/١٣٥ . وذلك تاريخ وهذا ادب . وراجع/المورد : العددان ٣ + ٤ ص/٢٢٢ .

(٣٠) الفاكي : أبو عبدالله محمد بن اسحق . من القرن الثالث الهجري . نشر المستشرق (وستنيلد) قسما منه سنة ١٨٥٩ م في كتابه (المنتقى في اخبار ام القرى) والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

رقمها	مؤلفها	التسلسل اسم المخطوطة
٩٥	عبد الفني النابلسي (٤٠)	٣٧ التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية
١٠٠	أبو بكر بن الحسين العثماني (٤١)	٣٨ تحقيق النصر بتلخيص معالم دار الهجرة
١٢٧	محمد المرادي (٤٢)	٣٩ ترجمة سلاطين آل عثمان
٢١	جمال الدين المطري (٤٣)	٤٠ التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة
٢	محمد بن ظهيرة (٤٤)	٤١ الجامع اللطيف . في فضائل مكة وأهلها
	أبو البركات خير الدين نعمان	٤٢ جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين
٩	الآلوسي (٤٥)	
٢٤	محمد كبريت الحسيني (٤٦)	٤٣ الجواهر الثمينة في محاسن المدينة
٢٧	أحمد الخضراوي (٤٧)	٤٤ الجواهر المدة في فضائل جده
١٢	أحمد الرشيد (٤٨)	٤٥ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج
٤١	عبد الفني النابلسي (٤٩)	٤٦ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز .
	عبد الهادي بن محمد صالح الظاهر (٥٠)	٤٧ الدر الفاخر في خبر الاوائل والواخر
١٩	أحمد محمد القشاشي (٥١)	٤٨ الدرر الثمينة
٩	محمد بن محمود النجار (٥٢)	٤٩ الدرر الثمينة في فضل المدينة
٢٨	محمد بن عمر التونسي (٥٣)	٥٠ دستور الاعلام بمعارف الاعلام
٤٦	أحمد بن عبدالله المطري (٥٤)	٥١ الرياض النضرة في فضائل العشرة
٩٩	سعد الدين الاسفرائيني (٥٥)	٥٢ نسبة الاعمال و خلاصة الافعال في تاريخ مكة والمدينة
١٧٦	محمد بن الوليد النهري (٥٦)	٥٣ سراج الملوك والخلفاء

(٤٧) الخضراوي : أحمد الرشيد المغربي المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ . له كتاب (اللطائف في تاريخ الطائف) .

(٤٨) أحمد الرشيد : المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ . فقيه ، شاعر ، من بلاد المغرب . له حسن الصفا والابتهاج وغيره . راجع / معجم المؤلفين ج ١ / ص ٢٧٢ هـ .

(٤٩) عبد الفني النابلسي : المتوفى ١١٤٣ هـ . المار ذكره صاحب (الرحلة الحجازية) وهي مطبوعة بمصر . راجع / معجم المطبوعات ص / ١٨٣٤ .

(٥٠) لم أجد ترجمة واضحة عن المؤلف . وهذا المخطوط من خزائن (دهلوي) . ويبدو انه من المتأخرين .

(٥١) القشاشي : أحمد بن محمد بن يونس المدني المتوفى سنة ١٠٧١ هـ . له تصانيف كثيرة تروى في المدينة ودفن بالبقيع . وهذا من مخطوطات (دهلوي) .

(٥٢) النجار : محمد بن محمد بن محمود النجار الحافظ المتوفى سنة ٦٤٣ هـ . والكتاب مطبوع كما أشار بذلك صاحب (العرب) الأستاذ الشيخ حمد الجاسر ج ٥ / ص ٢٨٨ هـ .

(٥٣) محمد بن عمر بن عزم التونسي : المتوفى سنة ٨٩١ هـ . راجع / كشف الظنون ج ١ / ص ٧٥٢ هـ .

(٥٤) محب الدين الطبري : المتوفى سنة ٦٩٤ هـ . والكتاب مطبوع باسم (الرياض النضرة في مناقب الاصحاب العشرة) .

(٥٥) سعد الدين الاسفرائيني : عالم ، ادب ، فقيه ، توفي سنة ٥٨١ هـ .

(٥٦) هناك كتاب باسم (سراج الملوك) للعالم الاندلسي (الطرطوشي) ولم أجد اسما في اللسان التي لدي ، عن سراج الملوك والخلفاء . لمحمد بن الوليد النهري - بل هناك اسم النهدي - والنهروالي - المؤرخ - وكثيرا مايقع التصحيف .

(٤٠) النابلسي : الشيخ عبد الفني النابلسي (١٠٥٠ هـ - ١١٤٣ هـ) . عالم ، صوفي ، شاعر صاحب الرحلة الحجازية وغيرها . والكتاب مطبوع بأشراف أحد المستشرقين الألمان .

(٤١) زين الدين أبو بكر بن الحسين القشاشي . نزيل طيبة المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

(٤٢) المرادي : محمد بن خليل افندي المرادي . (١١٧٣ هـ - ١٢٠٦ هـ) صاحب سلك الدرر . وهناك مؤرخ آخر اسمه محمد بن مراد بن لمي المرادي (١٠٩٤ هـ - ١١٦٩ هـ) ويبدو ان الكتاب من مؤلفات الثاني .

(٤٣) المطري : جمال الدين المطري (٦٧١ هـ - ٧٤١ هـ) والكتاب مطبوع . راجع / مقالة الأستاذ الباحث الشيخ حمد الجاسر في مجلة (العرب) ج ٥ / ص ٤ / ص ٦٥ سنة ١٩٧٠ . ومقالة الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي في مجلة (المجمع العراقي) ج ١١ / سنة ١٩٦٤ . والدراسة مفيدة عن مؤرخي مكة والمدينة . والكتاب من مخطوطات (دهلوي) .

(٤٤) جمال الدين محمد بن نجم الدين : بن ظهيرة المكي - صاحب كتاب (الجامع اللطيف في فضائل مكة وبناء البيت الشريف) طبع بمصر سنة ١٢٤٠ هـ . وهو من علماء القرن العاشر الهجري . راجع / معجم المطبوعات ص / ١٥٠ وهو من مخطوطات (دهلوي) .

(٤٥) الآلوسي : من أسرة آل الآلوسي العراقية المشهورة بعلمائها . والمؤلف هو خير الدين أبو البركات نعمان الآلوسي صاحب لسلسل الغانيات (١٢٥٢ هـ - ١٣١٧ هـ) والكتاب مطبوع بمصر .

(٤٦) محمد بن كبريت بن عبدالله الحسني : المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ . وهو من مخطوطات (دهلوي) ومنه نسخة في خزائن الاوقاف ببغداد رقم / ١٧٧ .

رقمها	مؤلفها	بسم الله الرحمن الرحيم
٥٤	السلح والعدة في تاريخ جدة	
٥٥	السلسلة الذهبية في الشجرة الشيبية	
٥٦	السلوك بمعرفة الملوك	
٥٧	سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي	
٥٨	شجرة السادات	
٥٩	شرح اسماء اهل بدر	
٦٠	شرح تاريخ العتبي	
٦١	شرح الصدر بفروة بدر	
٦٢	شفاء الفرام بأخبار البلد الحرام	
٦٣	طيف الطائف في فضائل الطائف	
٦٤	المسجد المسبوك ممن تولى اليمن من الملوك	
٦٥	العقد الثمين في تاريخ البلد الامين	
٦٦	عقود اللطائف في محاسن الطائف	
٦٧	العمدة في المختار من الزبدة	
٦٨	فتوح المغرب	
٦٩	الفروسية والمناصب الحربية	
٢٨	احمد بن الفرخ (٥٧)	
١٧	عبدالستار الدهلوي (٥٨)	
٦	تقي الدين المقريري (٥٩)	
٢٩	عبدالمك بن الحسين العصامي (٦٠)	
٧	ركن الدين الحسيني (٦١)	
١١٠/١	طه بن مهنا الجبرتي (٦٢)	
٩٨	فضل الدين الكرمانى (٦٣)	
١٨٦	عبدالله الشبراوي (٦٤)	
١٢٧	تقي الدين الفاسي (٦٥)	
١٢	ابن علان الشافعي (٦٦)	
٤٨	علي بن الحسن الخزرجي (٦٧)	
١٧	محمد بن احمد الفاسي (٦٨)	
٢٢	عبدالقادر الفاكهي (٦٩)	
١١٨	شيخ الشرف العبدلي المدني (٧٠)	
١٦٩	لابن عبدالحكم (٧١)	
	نجم الدين حسن الرماح (٧٢)	

(٦٦) ابن علان : محمد بن علي الشافعي (٩٦٦ هـ - ١٠٥٧ هـ) من علماء مكة . له شعر ومؤلفات مخطوطة أخرى وكتاب (الطيف الطائف بتاريخ وج الطائف) من مخطوطات الدهلوي . ذكره لاسناده محمد سعيد كمال . في مجلة (العرب) ج/٢/س/٢/ص/١٠٨ .

(٦٧) موفق الدين علي بن الحسن الزبيدي اليمني المتوفي سنة ٨١٢ هـ . وقد نشر عنه دراسة الزميل الدكتور توري القيسي . كما نشر عنه دراسة الدكتور بدر محمد فهد ، والاستاذ ايم فؤاد السيد ، والمرحوم الدكتور العلامة مصطفى جواد ، وعلق على ذلك الاستاذ الباحث الشيخ حمد الجاسر . راجع/العرب ج/٥/٦/س/٥ والاقلام ج/٢/س/٥ . والورد ج/٢ + ٤/س/٢ والدراسات والتعليقات تنصب في نسبة الكتاب وصاحبه .

(٦٨) الفاسي : محمد بن احمد - مرت ترجمته ، وهو مؤرخ مغربي الاصل وقد اشتهر بمؤلفاته القيمة عن بيت الله الحرام . وقد طبع الكتاب في ثمانية مجلدات في مصر . واشرف عليه المرحومان الشيخ محمد سرور الصبان وفؤاد السيد .

(٦٩) الفاكهي : مرت ترجمته . له مؤلفات أخرى توفي سنة ٩٨٢ هـ . راجع/العرب ج/٢/س/٢/ص/١٠٦ والكتاب من خزنة (الدهلوي) .

(٧٠) شيخ الشرف : محمد بن محمد الحسيني النساب المتوفي سنة ٤٢٧ هـ . ولم أجد ترجمة باسم العبدلي المدني . والكتاب من مخطوطات (الدهلوي) .

(٧١) ابن عبدالحكم : ابو القاسم عبد الرحمن المتوفي سنة ٢٥٧ هـ . وله فتوح مصر والمغرب والكتاب مطبوع في اوربا والمشرق .

(٧٢) محمد بن لا جين العصامي : المتوفي سنة ٧٨٠ هـ . من العارفين بفنون الفروسية ومن المؤلفين فيها . من مؤلفاته (بغية القاصدين في العمل بالياديين) و (غاية المقصود والرماح) راجع/معجم المؤلفين ج/١١/ص/١٦٤ .

(٥٧) ورد اسمه في (العرب) ج/٢/س/٢/ص/١٩٨ (الشيخ عبدالقادر بن احمد بن محمد بن فرج الشافعي الخطيب، المتوفي سنة ١٠١٠ هـ وعنوان الرسالة (السلح والعدة في تاريخ بندر جدة) .

(٥٨) عبدالستار الدهلوي : (ابو الفيض) بن خديا البكري الحنفي أحد المدرسين في الحرم المكي . عالم جليل ، وناسخ ماهر ، له مؤلفات منها (الازهار الطبية النثر في ذكر الاعيان من كل عصر) ولد سنة ١٢٨٦ هـ - وتوفي سنة ١٣٥٥ هـ . راجع/العرب ج/٢/س/٢/ص/١١٤ مقالة الاستاذ الفاضل محمد سعيد كمال .

(٥٩) السلوك لمعرفة دول الملوك : للمقريري - احمد بن علي المتوفي سنة ٨٢٥ هـ وهو مؤرخ الديار المصرية . والكتاب مطبوع منتشر . راجع بن المقريري الاعلام ج/١/ص/١٧٢ (٦٠) عبدالملك بن حسين العصامي الشافعي المتوفي سنة ١١١١ هـ . وقد طبع كتابه المذكور بمساعدة أمير قطر السابق . وله كتاب لطيف آخر مخطوط اطلعنا عليه اسمه (فيد الاوابد) .

(٦١) هناك الكثير من الاشجار المتعلقة بالانساب ذكرها صاحب الكشف والبغداد ، ولم أجد من بينها اسم هذا المؤلف . وهو من مخطوطات الدهلوي كسابقه .

(٦٢) الجبرتي : طه بن مهنا الحلبي الشافعي المتوفي سنة ١١٧٨ هـ . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٤ هـ .

(٦٣) الكرمانى : فضل الله . له جوامع الفقر ، ولوامع الفكر في شرح تاريخ العتبي . وقد توفي سنة ٦٢٠ هـ .

(٦٤) عبدالله الشبراوي : (١٠٩١ هـ - ١١٧٢ هـ) عالم ، شاعر . وقد طبع الكتاب بمصر سنة ١٢٩٧ هـ . راجع معجم المطبوعات ص/١٠٩٩ .

(٦٥) تقي الدين محمد الفاسي : (٧٧٥ هـ - ٨٢٢ هـ) طبع منه المستشرق وستيفل في مجموعته عن تواريخ مكة المكرمة . وقد طبع وحقق في مصر ، تحت اشرف المرحوم الباحث فؤاد السيد .

رقمها	مؤلفها	التسلسل اسم المخطوطة
١٢٢	عبدالرحمن بن علي البسطامي (٧٣)	٧٠ الفوائح المسكية والفوائح المكية
٧١	وجيه الدين عبدالرحمن الديبع (٧٤)	٧١ قرة العيون في أخبار اليمن اليمون
١٢٦	عبدالرحمن بن اسماعيل أبو شامة (٧٥)	٧٢ الكواكب الدرية في السيرة النبوية
١٤٣	محمد علان بن عبدالملك (٧٦)	٧٣ مثير شوق الانام
٩٤	على دده السكتواري (٧٧)	٧٤ محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر
٣٠	السنجاري (٧٨)	٧٥ منائح الكرم في أخبار مكة وولاية الحرم
١١١	تقي الدين المقرزي (٧٩)	٧٦ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
١٠٠	عبدالستار الدهلوي (٨٠)	٧٧ نزهة الانظار والفكر فيما مضى من الحوادث والعبر
١٢٥	الدهلوي (٨١)	٧٨ ترهة الزهور في ذكر ما صار في الدهور
٧٤/١	ابو اسحق الاسفرائيني (٨٢)	٧٩ نور العين في مشهد الحسين
٥٦/٥	احمد بن العماد الافقي (٨٣)	٨٠ نيل مصر
١٣٥	محمد أبو اللطف القدسي (٨٤)	٨١ وسائل السائل الى معرفة الاوائل

هذه الكتب أهم ما وجدناه ، واقتبسناه ، واعددناه ، من (المخطوطات) (التاريخية) في خزانة (مكتبة الحرم المكي الشريف) . وقد قمنا بتقديمها لمجلة (المورد) التراثية ، وللباحثين الكرام ، ولطلبة المعرفة في بلادنا العراق ، والعالم العربي . والعينين من المستشرقين .

ولعل الكثير من المحققين في هذا المجال قد لمسوا المشقة والعناء ، في البحث والتنقيب عن اسم مؤلف ، وعنوان كتابه ، وتاريخ نسخه ، أو طبعه .

أما جانب الكمال النهائي ، فلا اخال اني ادعيه ، فاللاحق يتم ما قام به السابق . لان ذلك من سنة الحياة ، وعالم التطور ، ودنيا العلم ، وثمرة الجهود .

- (٧٣) البسطامي : عبدالرحمن بن محمد المتوفى سنة ٨٥٨ هـ . عالم انطاكي حنفي . من مؤلفاته نظم السلوك في تواريخ الخلفاء والملوك . والفوائح المسكية . راجع/معجم المؤلفين ج ٥/ص ١٨٤ .
- (٧٤) وجيه الدين عبدالرحمن بن علي الديبع اليمني المتوفى سنة ٩٤٤ هـ والكتاب مطبوع . راجع/ذيل الكشف ج ٢/ص ٢٢٥ .
- (٧٥) أبو شامة : عبدالرحمن بن اسماعيل أبو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ له تصانيف عديدة من أهل القدس وله كتاب الروضتين المطبوع .
- (٧٦) ابن علان : محمد علي بن محمد بن ابراهيم بن عبدالملك . المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ له تصانيف عديدة - وهو من أهل مكة . راجع/معجم المؤلفين ج ١١/ص ٥٤ .
- (٧٧) على دده بن مصطفى السكتواري المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ والكتاب مطبوع عدة طبعات بمصر ، وفيه طرائف والتفان بدبعه منها قربة للواقع ، ومنها ضاربة في بيدا الخيال !! .
- (٧٨) السنجاري : تاج الدين علي السنجاري المتوفى سنة ١٠٩٥ هـ وللكتاب اسم آخر (منائح الكرم في أخبار البيت وولاية الحرم) . وهو من مخطوطات (الدهلوي) .
- (٧٩) المقرزي : مرت ترجمته . وكتابه المواعظ والاعتبار - قد طبع منه اقسام في القرن التاسع عشر - وفي القرن العشرين . كما ترجم الى اللغة اللاتينية بعض منه . راجع / معجم المطبوعات ص/١٧٨١ .
- (٨٠) الدهلوي : عبدالستار عبدالوهاب الدهلوي - (١٢٨٦ هـ - ١٣٥٥ هـ) راجع/عنه معجم المؤلفين . والمخطوط من آثار (الدهلوي) نفسه . التي اهداها الى مكتبة الحرم الشريف . ونقل ورتته الكثير منها الى خزانة الحرم المكي .
- (٨١) من مخطوطات (الدهلوي) . ولم اجد له ذكرا في المصادر التي بين يدي وهو كما يبدو لي من آثار الشيخ الدهلوي نفسه .
- (٨٢) الاسفرائيني : مرت علينا ترجمته - والكتاب قد طبع في مصر سنة ١٢٩٨ هـ . وبليه في الطبوع (قرة العين في اخذ نثار الحسين) لابي عبدالله بن محمد . راجع/معجم المطبوعات ص/٤٣٦ .
- (٨٣) احمد بن العماد الافقي (٧٥٠ هـ - ٨٠٨ هـ) اديب ، عالم . راجع/عنه معجم المؤلفين ج ٢/ص ٢٦ .
- (٨٤) هناك منظومة ذكرها صاحب كشف الظنون بهذا الاسم ج ٢/ص ٢٠٧ . ولم يشر الى اسم ناظمها .
- ### أهم المصادر والمراجع
- (١) معجم المؤلفين : لكحالة
 - (٢) الاعلام : للزركلي
 - (٣) كشف الظنون : حاجي خليفة
 - (٤) ايضاح المكنون : للبغدادي
 - (٥) هدية العارفين : للبغدادي
 - (٦) معجم المطبوعات العربية : لسركيس
 - (٧) مجلة العرب : للشيخ حمد الجاسر .
 - (٨) مجلة النهل : الاستاذ الانصاري
 - (٩) الكشاف : للدكتور اسمد طلس
 - (١٠) تقرير : الاستاذين الكريمين (المعلمي) و (جمعه) بتاريخ ١٢٨٨/٧/٦ .
 - (١١) جريدة المدينة - اعداد مختلفة .
 - (١٢) مجلة الاقلام - العراقية . (١٤) معلوماتي الشخصية .
 - (١٣) مجلة المورد - العراقية (١٥) اوراقها الخاصة .

ما كتب عن الفارابي في المصادر العربية والمعرية

اعداد

صالح مهدي العزاوي

اعدادية بعقوبة للبنين - الجمهورية العراقية

- تاريخ ابن ابي عدسة : ص ٢٧٤ - ٢٧٧ ح ٣ (مخطوط) .
 تاريخ ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر - المطبعة الحيدرية نجف ١٩٦٩ ط ٢ ح ١ ص ٣٩٤ .
 تاريخ الاسلام السياسي : حسن ابراهيم حسن - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢ ط ٦ ح ٣ ص ٣٨٢ - ٣٨٤ .
 تاريخ الامة العربية : درويش المقدادي - مطبعة الحكومة بغداد ١٩٣٩ ص ٢٧٢ .
 تاريخ التمدن الاسلامي : جرجي زيدان - مطبعة الهلال ١٩٣١ ص ٣ ص ١٧٧ - ١٧٨ ، ١٩٩ - ٢٠٠ .
 تاريخ الحضارة الاسلامية : باتولد ترجمة حمزة طاهر - دار المعارف مصر ١٩٥٨ ط ٣ ص ٨٢ .
 تاريخ الحضارة الاسلامية : عبدالتمم ماجد - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٢ ص ٢١٥ - ٢١٦ ، ٢٧٢ - ٢٧٤ .
 تاريخ حكماء الاسلام : فطيم الدين البيهقي تحقيق محمد كرد علي - مطبعة النورقي دمشق ١٩٤٦ ص ٣٠ - ٣٥ .
 تاريخ دول الاسلام : الحافظ الذهبي تحقيق فؤاد سيد الكويت ١٩٦١ ص ٢ ص ٢٥١ .
 تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان ترجمة متير بلمبكي ونبيه أمين فارس بيروت - دار الكشف ١٩٥٣ ط ٢ ص ٩٢ - ٩٣ .
 تاريخ الطب العراقي : جبدالحمد الملوجي - مطبعة اسعد بغداد ١٩٦٧ ص ٤٤٥ .
 تاريخ العرب : نيلب حتي - مطابع دار الكشف ح ٢ ص ٥٣ (بيروت ١٩٥٣ مطول) .
 تاريخ العرب العام : سيدو ترجمة عادل زعير - دار احياء احياء الكتب العربية ١٩٤٨ ص ٤٥٠ .
 التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية : احمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية ١٩٧١ الحلقة الخامسة ص ١٠٢ .
 تاريخ العلوم عند العرب : عمر فروخ - دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٠ ص ١٨٥ - ١٨٧ .
 تاريخ الفكر العربي : عمر فروخ - بيروت ١٩٦٢ .
 ص ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩١ ، ٣٢١ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٤٢ ، ٤٦٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٩ ، ٥٧٣ .
 تاريخ فلاسفة الاسلام : محمد لطفي جمعة - مطبعة المعارف مصر ١٩٢٧ ص ١٣ - ٥٢ .
 تاريخ الفلسفة الاسلامية : هنري كوربان ترجمة نصير مرو

- آراء اهل المدينة الفاضلة : الفارابي : ليدن ١٨٩٥ ، القاهرة ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ، بيروت دار المعرفة ١٩٥٥ ، بيروت دار القاموس الحديث تحقيق وشرح ابراهيم جزيني (١) .
 الاداب العربية وتاريخها : جودجي كتمان بيروت ١٩٣١ ص ٣٥٣ .
 الابانة عن غرض اوسططاليس في كتاب ما بعد الطبيعة : الفارابي - طبع في مصر ضمن مجموعة سنة ١٣٢٥ هـ .
 ابن سينا : محمد كاظم الطريحي - مطبعة الزهراء نجف ١٩٤٩ ص ١٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .
 ابن سينا : كارادوفو ترجمة عادل زعير - دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٠ ص ٩٦ - ١١٨ .
 اثر العرب في الحضارة الاوربية : جلال مظفر - دار الراشد بيروت ١٩٦٧ ص ١٩٠ ، ٣٦٧ .
 اثر العرب في الحضارة الاوربية : عباس محمود العقاد - دار المعارف مصر ١٩٦٠ ص ٩٥ ، ٩٦ .
 احصاء العلوم : الفارابي حققه وقدم له الدكتور عثمان امين - دار الفكر العربي القاهرة ١٩٤٩ .
 اخبار العلماء باخبار الحكماء : جمال الدين القفطي - مطبعة السعادة مصر ١٣٢٦ هـ ص ١٨٢ - ١٨٤ .
 ارسطو عند العرب : عبدالرحمن بدوي - مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٧ ح ١ ص ١٢٢ .
 اصول الفلسفة الاشراقية : (عند شهاب الدين السهروردي) محمد علي ابو ريان - دار الطلبة العرب بيروت ١٩٦٩ .
 ص ٣٧ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٧ ، ١١٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٤٥ .
 الاعلام : خير الدين الزركلي - مطابع كوستا توماس وشركاه ١٩٦٥ ط ٢ ح ٧ ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .
 انتقال علوم الاغريق الى العرب : دي لاسي اوليري ترجمة متى بيثون ويحيى التمايلي - مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٨ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
 البداية والنهاية في التاريخ : ابو الفداء اسماعيل بن كثير - مطبعة السعادة مصر ح ١١ ص ٢٢٤ .
 بين الدين والفلسفة : محمد يوسف موسى - دار المعارف مصر ١٩٥٩ ص ٥٤ - ٦٣ .
 تاريخ الاداب العربية منذ نشأتها الى ايامنا : فكتور سارافيم الاسكندرية ١٩٢٥ ص ٤٢٦ .
 تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان - مطابع الهلال بناية شوتني صيف ١٩٥٧ ح ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥١ ، ٤٠٠ .
 تاريخ الادب العربي : حنا فاخوري ص ٧٨٣ .

والخالدون العرب : تدري حافظ طوقان - دار العلم للملايين
بيروت ١٩٥٢ ص ٧٧ - ٨٧ .
دائرة المعارف الاسلامية : احمد الشتاوي ح ١ ص ٤٠٧ -
٤١٢ .
دائرة المعارف الحديثة : احمد عطية الله مكتبة الانجلو المصرية
١٩٥٢ ص ٤٥٠ - ٤٥١ .
دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين : محمد فريد وجدي
ح ٧ ص ١٠٨ - ١١١ .
دراسات في الادب العربي وتاريخه : احمد الشمراني - دار
الطباعة المحمدية القاهرة ص ٤١ ، ٥٩ .
دراسات في حضارة الاسلام : هاملتون جب ترجمة احسان
عباس وجماعته بيروت - دار العلم للملايين ١٩٦٤ .
ص ٢٥ .
دروس في تاريخ الفلسفة : ابراهيم بيومي مذكور - مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠ ص ١٥٧-١٥٨ .
الفرقة الى تصانيف الشيعة : اغا بزرگ الطهراني (محمد
محسن) - مطبعة الفري النجف ١٣٥٦ هـ ج ١ ص ٦٦ ،
١٠٠ ، ح ٢ ص ٢٣٦ .
رسائل الفارابي : الفارابي : نشرها ديتري يصي ليدن ١٨٩٠ ،
القاهرة ١٣٢٥ هـ ، الهند ١٣٤٥ هـ .
رسالة زيتون الكبير : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٩ هـ .
رسالة في اثبات المفارقات : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٥ هـ .
رسالة في العقل : الفارابي نشرها الاب بويج بيروت ١٩٣٨
وانظر المختطف ح ٩٦ سنة ١٩٤٠ ص ٥٧٢ .
روضات الجنات : محمد باقر الخوانساري - طبعة حجرية
ص ١٧١ - ١٧٢ .
السياسة المدنية : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٦ ، بيروت ١٩٦٤
بنية فوزي منري نجار .
سير النبلاء : الحافظ الذهبي ح ١٠ ص ١٠٣ (مخطوط) .
سيف الدولة الحمداني : مصطفى الشكعة - دار القلم ١٩٥٩
ص ١٨٢ .
شخصيات ومذاهب فلسفية : عثمان امين - دار احياء الكتب
العربية القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٢ - ٦١ .
شذرات الذهب في اخبار من ذهب : ابن المصنف الحنبلي
الكتب التجارية بيروت ح ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥٤ .
شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبادة : غني بنشره
وقدم له ولهم كوثس اليسوعي وستانلي مارو اليسوعي -
الطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٠ .
شمس العرب تسطع على الغرب : زيفريد هونكه ترجمة
فاروق بيضون وكمال دسوقي بيروت مطابع الفندور
١٩٦٤ ص ١٦٢ - ١٦٣ ، ٢٠٧ - ٢٠٨ .
طبقات الامم : صاعد الاندلسي غني بنشره لويس شيخو
اليسوعي بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ .
ص ٥٢ - ٥٤ .
ظهر الاسلام : احمد امين - مطبعة النهضة المصرية ١٩٦٢ ط ٣
ح ٢ ص ١٣٠ - ١٣٧ .
عبقريه العرب في العلم والفلسفة : عمر فروخ بيروت المكتبة
العلمية ١٩٥٢ ص ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٣٥ - ١٣٦ .
العرب والعلم في عصر الاسلام الذهبي : توفيق الطويل - دار
النهضة العربية ١٩٦٨ ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٧٤ .
عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فائتر : جميل
المظم بيروت - المطبعة الاعلى ١٩٠٨ ص ١٢٨ - ١٣٣ .

وحسن قيسي منشورات عويدات - بيروت ١٩٦٦
ص ٢٤١ - ٢٥٢ .
تاريخ الفلسفة العربية : حنا فاخوري وخليل الجبر - دار
المعارف بيروت ١٩٥٨ ح ٢ ص ٩٠ - ١٥٥ .
تاريخ الفلسفة العربية : نعمه السنداري ص ٥٢ .
تاريخ الفلسفة في الاسلام : دي بور ترجمة محمد عبد الهادي ابو
ريدة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة
١٩٢٨ ص ١٢٧ - ١٥٧ .
تاريخ الموسيقى العربية : د . ج . فارمر ترجمة حسين نصار
سلسلة الالف كتاب ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ -
١٨٤ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ .
تأسيس الشيعة لعلم الاسلام : حسن الصدر ، شركة النشر
والطباعة العراقية ، ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .
تنمة صوان الحكمة (نزهة الاوراق) : محمد الشهبزوري -
طبعة الهند ١٩٢٥ ص ١٦ - ٢٠ .
تجريد رسالة الدعوى : الفارابي - حيدر اباد ١٣٤٩ هـ .
تراث الاسلام : جماعة من المستشرقين ترجمة وتعليق جرجيس
فتح الله الوصل - المطبعة المصرية ١٩٥٤ ح ١ ص ٤٨ ،
٥٢ ، ٥٦ ح ٢ ص ٤١٠ .
تراث الانسانية : باشراف وزارة الثقافة والارشاد القومي -
مصر ح ١ ص ٨٥٨ - ٨٦٩ .
ح ٢ ص ٥٦٩ - ٥٨٢ .
تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : تدري حافظ
طوقان - مطابع دار القلم القاهرة ١٩٦٣ ص ١٢٨ ،
١٤٠ ، ٢٨٩ .
التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : جماعة من المستشرقين
جميعا وترجمها الى العربية عبد الرحمن بدوي - مكتبة
النهضة المصرية ١٩٤٠ ص ٧٨ - ٨٠ .
التعليقات : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٦ هـ .
تقدم العرب في العلوم والصناعات : عبدالله الجبري - دار
الفكر العربي القاهرة ص ١٢٠ .
تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية : مصطفى عبدالرازق -
لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٤ .
ص ٤٩ - ٥٤ .
تهافت التهافت : ابن رشد بيروت - المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٠
ص ١٧ ، ٥٤ ، ١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .
تهافت الفلاسفة : الامام الغزالي تحقيق سليمان دنيا - دار
المعارف مصر سلسلة ذخائر العرب (ردفيه علي الفارابي
في مسائل الوجود والفيض) .
ثمرات الاوراق : ابن حجة الحموي ، علي هامش المستطرف
للانبيسي ، القاهرة ١٣٨٥ ، ص ٩٧ - ٩٨ .
الجمع بين رأيي الحكيمين : الفارابي تحقيق البير نصري نادر -
بيروت ١٩٦٠ .
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري : آدم متيز ترجمة
محمد عبد الهادي ابو ريدة منشورات - دار الكتاب
العربي بيروت ١٩٦٧ ح ١ ص ٢٨٨ ، ح ٢ ص ٢٤٧ .
الحضارة العربية : جالد . س . ريسلر ترجمة غنيم عيدون -
الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ص ١٠٧ ، ٢١٦
حوار بين الفلاسفة والمتكلمين : حسام محي الدين الالوسي
- مطبعة الزهراء بغداد ١٩٦٧ ص ١٧ - ٢٧ .
حي ابن يقظان : ابن طفيل تقديم البير نصري نادر بيروت -
المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٣ ص ٢١ - ٢٢ ، ٦٣ ، ٦٨ .

العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي : الدوميلي ترجمة
عبدالحليم النجار ومحمد يوسف موسى - دار القلم
القاهرة ١٩٦٢ ص ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ .
العلوم عند العرب : قدرى حافظ طوقان سلسلة الالف كتاب
من ١٢٩ - ١٤٦ .
علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى : ناليو روما
١٩١١ ص ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ .
عيون الانبياء في طبقات الاطباء : ابن ابي اصيبعة - دار مكتبة
الحياة بيروت تحقيق وشرح نزار رضا (مجلد واحد)
ص ٦٠٣ - ٦٠٩ .
عيون التواريخ : ابن شاذان الكندي ص ٧٨ - ٨١ (مخطوط)
عيون المسائل : الفارابي - مصدر المكتبة السلفية ١٩١٠ .
الفزاري (فتيها وفيلسوفها ومتصوفا) : حسين امين - مطبعة
الارشاد بغداد ١٩٦٣ ص ٢٤ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .
الفارابي : جوزيف الهاشم - دار الشرق الجديد بيروت ١٩٦٠ .
الفارابي : الخوري الياس فرح - مطبعة الاباء المرسلين اللبنانيين
١٩٣٧ .
الفارابي : سعيد زايد - دار المعارف مصر ١٩٦٢ .
الفارابي : عباس محمود .
الفارابي : يوحنا قمبر بيروت ؟
الفارابي : عمر فروخ بيروت ؟
فصوص الحكم : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٥ هـ .
الفصول المدني : الفارابي نشره دتلوب كبرج ١٩٦١ .
فصول منتزعة : حققه وقدم له فوزي ميري نجار - دار
الشرق لبنان ١٩٧١ .
الفلسفة الاسلامية : احمد فؤاد الاهواني سلسلة المكتبة
الثقافية ١٩٦٢ ص ٧٠ - ٧٨ .
فلاسفة الانهار : حنا خياص - مطبعة الشمس ١٩٣٣ ص ٢٩ -
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٤١ .
فلاسفة من الشرق والغرب : مصطفى قالب منشورات حمد
بيروت ١٩٦٨ ص ١٥٧ - ١٨٧ .
فلسفة ارسطوطاليس : الفارابي تحقيق محسن مهدي -
بيروت دار مجلة شعر ١٩٦١ .
الفلسفة الصوفية في الاسلام : عبدالقادر محمود - مطبعة
المرعة القاهرة ١٩٦٦ ص ٤٢٢ - ٤٢١ .
الفلسفة العربية والاخلاص : سلطان بك محمد - مطبعة المعارف
مصر ح ١ ص ٤٦ - ٤٧ .
فلسفة اللغة العربية : عثمان امين ، سلسلة المكتبة الثقافية ،
١٩٦٥ ، ص ١٦ ، ٢٦ و ٢٩ .
الفهرست : ابن النديم مصر - المطبعة الرحمانية ص ٣٦٨ .
فهرست مجلة المجمع العلمي العربي : عمر رضا كحالة -
مطبعة الترقى دمشق ١٩٥٦ في جزاين ، انظر فهرس
الاعلام ح ١ ص ٩٧ وما بعدها .
فهرست مجلة المتكف : (١٨٧٦ - ١٩٥٢) اشرف على طبعه
هيئة الدراسات العربية في الجامعة الامريكية بيروت ١٩٦٨
المجلد الثاني (انظر ح ٩٦ سنة ١٩٤٠ ص ٥٧٢ وح ٢٧
سنة ١٩١٠ ص ٦٩٩) .
فهرست المخطوطات المصورة : فؤاد سيد - مطبعة دار الرياض
١٥٤ ح ١ ص ٢٢٨ ، ٢٢١ .
في الفلسفة الاسلامية (منهج وتطبيق) : ابراهيم بيومي مذكور
- دار المعارف مصر ١٩٦٨ ط ٢ ص ٣٥ - ٤٥ ، ٤٩ ،
٦٩ - ٧٦ .
في النفس والعقل للفلاسفة الاغريق والاسلام : محمود تاسم -

مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٤ ط ٢ ص ٧١ - ٧٤ ،
١٢٢ - ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .
فيلسوف العرب والمعلم الثاني : مصطفى عبدالرازق - دار
احياء الكتب العربية القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٥ - ٧٦ ،
٨٩ - ٨٥ .
قصة الادب في العالم : احمد امين وزكي نجيب محمود - مطبعة
النهضة المصرية ١٩٥٥ ح ١ ص ٤٢١ .
قصة النزاع بين الدين والفلسفة : توفيق الطويل - مطبعة
الاعتماد مصر ص ٩٩ ، ١١١ ، ١٢٢ .
الكامل في التاريخ : ابن الاثير - المطبعة النثرية القاهرة ح ٦
ص ٣٢٧ .
كتاب الموسيقى الكبير : الفارابي طبع نسما منه المستشرق
لان في لين ١٨٨٤ ، وحققه غطاس عبدالمكشخ
القاهرة - دار الكتاب العربي ١٩٦٧ .
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة
(كاتب جلي) اسطنبول - المطبعة البهية ١٩٤١ .
المجلد الاول ص ٥ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ .
الكنى والالقباب : عباس القتي - المطبعة الحيدرية نجف ١٩٥٦
ح ٢ ص ٢ - ٤ .
الكندي فيلسوف العرب : احمد فؤاد الاهواني سلسلة اعلام
العرب رقم ٢٦ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .
مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى : عبدالمنعم الفلاحي -
مطبعة ام الربيعين موصل ص ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢١٨ - ٢١٩
مبادئ الفلسفة القديمة : (ما ينبغي ان يقدم قبل تعلم فلسفة
ارسطو ، عيون المسائل في المنطق للفارابي مصر - مطبعة
المؤيد ١٩١٠ .
المجددون في الاسلام : عبدالتمال الصمدي ص ١٦١ - ١٦٤ .
محاضرات في الفلسفة العربية : عبدو الحلو - بيروت ص ١٧٤ ،
١٨٦ .
مختصر تاريخ الطب وطبقات الاطباء : شوكت الشطي - مطبعة
جامعة دمشق ١٩٥٩ ص ١٩٥ - ١٩٨ .
مختصر تاريخ العرب والتقدم الاسلامي : سيد امير علي ترجمة
رياض رانت ص ٤٠٠ .
مختصر الدول : ابن العبري (ابو الفرج بن هارون) عني بنشره
انطون صالحاني اليسوعي بيروت - المطبعة الكاثوليكية
١٨٩٠ ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .
المختصر في اخبار البشر : عماد الدين ابو الفداء - المطبعة
الحسينية القاهرة ح ١ ص ٩٩ .
المدخل في تاريخ الحضارة العربية : ناجي معروف ، مطبعة
المانى - بغداد ١٩٦٠ ، ص ١٦٢ .
مرآة الجنان وغبرة اليقظان : عياد بن اسعد اليانسي -
مطبعة دائرة المعارف الهند ١٢٣٧ - ١٢٣٩ هـ ح ٢
ص ٢٢٨ - ٢٣١ .
مسائل متفرقة : الفارابي حيدر اباد ١٣٤٤ هـ .
المستبه في الرجال (اسمائهم وانسابهم) : ابو عياد محمد
بن احمد الذهبي تحقيق محمد علي البجاوي - مطبعة
البابى الحلبي ح ٢ ص ٤٩١ .
مصادر الدراسة الادبية : يوسف اسعد داغر - مطبعة دير
دير المخلص لبنان ١٩٥٠ ح ١ ص ٢٥٧ - ٢٦١ .
معجم ادباء الاطباء : محمد الخليلى - مطبعة الري نجف
١٩٤٦ ح ٢ ص ١١٦ .
معجم البلدان : ياقوت الحموي تصوير مكتبة المشى عن طبعه
طهران ح ٣ ص ٨٢٤ مادة (فاراب) .

الجلسات العربية

- ابراهيم بيومي مدكور : نظرية النبوة عند الفارابي .
الرسالة مجلد ٤ ص ١٧٣١ ، ١٧٨٣ ، ١٨٣٠ ، ١٨٦٩ ،
١٩١٣ ، ١٩٩٤ مجلد ٥ ص ٨ ، ٥٩ ، ٩٠ .
ابراهيم الحوراني : المورد الصافي عدد ١٢ ص ٣٣ ، ٣٤ .
احمد خاكي : فكرة السلام عند الفارابي وروسو وكنت الكتاب
عدد ١ ص ٣٩ .
احمد فؤاد الاهواني : مجلة الاظهر عدد ١٥ ص ٨٤ - ٨٧
الكتاب عدد ٧ ص ٧٢٧ - ٧٤٢ .
اديب عباس : الفارابي المقتطف عدد ٨٦ ص ٢٩٥ .
حسن حسين : السياسة الاسبوعية عدد ١٤٤ ص ١٩ .
رثيف خوري : الفارابي المعلم الثاني : الاديب عدد ١ ص ٢٠ .
شكيب ارسلان : الفارابي وحركة الارض ، الحديث : عند ٧
ص ٦٩٧ .
صادق الحسيني : الفارابي شاعر وفيلسوف ، الغري عدد ١٢
ص ٣٧ .
ضياء الدخيلي : الرسالة عدد ١٩ ص ٧٠ - ٧٤ ، ١٠٧ -
١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
٤٧١ - ٤٧٣ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ .
عباس محمود العقاد : بعض نواحي الابتكار في فلسفة الفارابي
الليلال ٤١ ص ٧٥٥ .
عبدالحميد سامي : الاظهر عدد ١١ ص ٣٥٧ - ٣٧٢ .
عبدالله مخلص : رسالة في السياسة ، المشرق عدد ٤ ص ٦٤٨ ،
٦٨٩ .
عبدالله مخلص : المثل الاعلى للدولة عند الفارابي السياسة
الاسبوعية عدد ١٦٤ .
عبدالله مخلص : الفارابي ، المقتطف مجلد ٥٧ ص ٣١٤ ، ٤٠٢ .
فؤاد افروم البستاني : المدينة الفاضلة وجزيرة الطوبى
المشرق عدد ٢٦ ص ٢٦ .
فؤاد عيتاني : العرفان عدد ٢٨ ص ٤١ - ٤٩٦ .
فوزي خليل : الاديب سنة ١٨ عدد ٩ ص ١٥ - ١٧ .
ماجد ابو قوس : ابو النصر الفارابي فيلوف الاسلام الاكبر
الحديث عدد ٧ ص ٦٩٧ .
محمد بدر الدين الخطيب : نظرية انشائين وهل سبق ابو
النصر الفارابي اليها المقتطف ٧٦ ص ٤٥٣ ، ٧٧ ص ص
٨٦ ، ٢٠٩ .
محمد الخنفي : اللبال سنة ٦٥ عدد ٣ ص ٥٢ ، ٥٣ .
محمد خليل ابراهيم : المستمع العربي سنة ٩ عدد ٢٣ ص ٤ .
محمد خليل ابراهيم : المتنبس عدد ٣ ص ٥٧ - ٥٩ .
عدد ٨ ص ٥٥٨ .
محمد رضا الشيببي : احصاء العلوم وتحقيق الكتب العلمية
الثقافة ١ ص ٥٤ .
محمد فلاب : مجلة الاظهر عدد ٧ ص ٥١ ، ٧٤٦ عدد ٨ ص
٢٦ ، ١١٧ . عدد ١٣ ص ٦١ ، ١٠٩ ، ١٥٥ ، ٢٠١ ،
٢٩٨ ، ٣٢٢ .
محمد لطفي جمعة : الفارابي : المقتطف عدد ٥٧ ص ٣١٤ ،
٤٠٢ ، ٤٩٠ .
محمد لطفي جمعة : المقتطف عدد ٧٧ ص ٨٦ ، ٨٧ ، ٢٠٩ ،
٢١٠ .
مصطفى عبدالرازق : الحكيم ابو نصر الفارابي ، مجلة المجمع
العلمي العربي عدد ١٢ ص ٣٨٥ - ٣٩٧ .
ناجي التكريتي : الفلسفة الخلقية عند ابن سينا ، المورد المجلد
الاول سنة ١٩٧٢ ص ٧٢ ، ٧٣ .

- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة - مطبعة الترقى دمشق ١٩٦٠
ح ١١ ص ١٤٤ - ١٩٦ .
معجم المطبوعات العربية والعربية : يوسف اليان سركيس -
مطبعة سركيس مصر ١٩٢٨ ح ٢ عمود ١٤٢٤ - ١٤٢٦ .
مع الخالدين : سمر شيخاني - دار المعارف لبنان ١٩٥٩
ص ٢٥٠ - ٢٥١ .
مفتاح السعادة ومصباح السيادة : طاش كبرى زادة (احمد
بن مصطفى) تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور -
مطبعة الاستقلال مصر ح ١ ص ٣١٦ - ٣١٨ .
مقالات فلسفية : لويس معلوف ، خليل اده ، لويس شيخو ،
بيروت - المطبعة الكاثوليكية ١٩١١ ط ٢ ص ١٨ - ٢٤ .
مقام العقل عند العرب : نذري حافظ طوقان - دار المعارف
مصر ١٩٦٠ ص ١١٥ - ١٢٣ ، ١٩٩ .
مقدمة ابن خلدون : الطبعة البهية مصر ص ٣٤٤ ، ٣٨١ .
الملل والنحل : الشهرستاني مؤسسة الحلبي وشركاء القاهرة
١٩٦٨ ص ١٢٨ ، ١٨١ .
من اخلاق العلماء : محمد سليمان - المطبعة السلفية مصر
١٣٥٣ هـ ص ١٢٧ - ١٢٨ .
من افلاطون الى ابن سينا : جميل صليبا دمشق ١٣٥٤ هـ
ص ١٩ - ٥٩ .
مناهج البحث عند مفكري الاسلام : علي سامي النشار - دار
الفكر العربي ١٩٤٧ ص ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٥١ ، ١٤١ ،
٢٤٢ .
التجدي في اللغة والعلوم : لويس معلوف - بيروت ١٩٦٥ ط ١٨
ص ٢٧٩ (تسم العلوم) .
من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية : محمد
عبدالرحمن مرجبا - منشورات عويدات بيروت ١٩٧٠
ص ٢٧٢ - ٤٧٣ .
الموسوعة العربية الميسرة : باشراف محمد شفيق غريال ص ١٢٦٢
الموسوعة الفلسفية المختصرة : ترجعها عن الانجليزية فؤاد كامل
وجلال الشري - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٣
ص ٢٠٧ - ٢١٠ .
التجزم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين بن توري
بردي نسخة مصورة عن طبعة - دار الكتب ح ٣
ص ٣٠٤ .
نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام : علي سامي النشار - دار
المعارف مصر ١٩٦٥ ط ٢ ح ١ ص ٢١ - ٢٣ ، ٧٠ - ٧١ ،
٨١ - ٨٢ ، ١١١ ، ١٦٥ - ١٦٩ .
نصوص فلسفية : اختارها وقدم لها محمد عبدالهادي ابو
ريدة - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة
١٩٥٥ ص ٧١ - ٨٠ .
نصوص الكلم : محمد بدرالدين الحلبي - مطبعة السعادة
١٣٢٥ هـ (شرح لنصوص الحكم للفارابي ويحتوي على
ثماني رسائل) .
هدية العارفين (اسماء المؤلفين وآثار المصنفين) : اسماعيل
باشا البغدادي اسطنبول ١٩٥٥ ح ٢ ص ٣٩ - ٤٠ .
الوالي بالوفيات : صلاح الدين الصفدي بعناية هلموت ريتز
١٩٦١ ح ١ ص ١٠٦ - ١١٣ .
الوجود (بحث في الفلسفة الاسلامية) : مدني صالح -
مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٥ ص ٦٧ - ٧٨ .
وفيات الايمان : ابن خلكان بولاق ١٢٩٩ هـ ح ٢ ص
١٠٠ - ١٠٢ .

العرض والقد والتعريف

الصاحب بن عباد وكتاب «المحيط» في اللغة

بقلم

الشيخ محمد حسن آل ياسين

رئيس تحرير مجلة البلاغ - الكاظمية - بغداد

قريباً إن شاء الله - أقدم لعشاق التراث على صفحات «المورد» الزاهرة نبذة موجزة عن هذا الكتاب - بمؤلفه ومنهجه ونسخه المخطوطة - مع إيراد نص المقدمة التي قدم بها الصاحب لمعجمه ، عسى أن يكون في ذلك ما يعطي الصورة الصادقة عن هذا الكتاب القيم النفيس ، والله ولي التوفيق .

أن مؤلف الكتاب هو الصاحب ، كافي الكفاة ، أبو القاسم ، اسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد ابن إدريس ، الطالقاني الأصبهاني^(١) ، المولود في اليوم السادس عشر من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٣٢٦ هـ^(٢) في أصح الروايات ، والمتوفى عام ٣٨٥ هـ^(٣) ، والمدفون في تربته الخاصة بأصبهان^(٤) .

(١) أخبار أصفهان : ٢١٤/١ و ١٣٨/٢ ومحاسن أصفهان : ٩٨ و ١٣ ، والأنساب : ٣٦٤ ومحاسن العلماء : ١٣٦ ونبذة الدهر : ٢٦٧/٣ ومعجم الأدباء : ١٦٨/٦ ومعجم البلدان : ٨/٦ ووفيات الأعيان : ٢٠٦/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٢/٢ والبداءة والنهاية : ٢١٤/١١ والنجوم الزاهرة : ١٧/٤ ونبذة الوعاة : ١٩٦ وشنرات الذهب : ١١٣/٣ .

(٢) أخبار أصفهان : ٢١٤/١ وانباء الرواة : ٢٠٢/١ ونزهة الألباء : ٤٠١ ونبذة الدهر : ٢٥٣/٢ وذيل تجارب الأمم : ٢٦١ ووفيات الأعيان : ٢٠٩/١ والكمال : ١٦٩/٧ والمتنظم : ١٧٩/٧ وتاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ ونهاية الأرب : ١٠٨/٣ والنجوم الزاهرة : ١٦٩/٤ ومعجم الأدباء : ١٧١/٦ ولسان الميزان : ١٤/٢ ومعاهد التنصيص : ١٦١/٢ وتاريخ أبي الفداء : ١٣٠/٢ ومصادر أخرى .

(٣) ذيل تجارب الأمم : ٢٦٢ .

« المحيط » في اللغة للصاحب بن عباد ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ - معجم شهير معروف ، تردد ذكره كثيراً في بحوث اللغة وكتب التاريخ والتراجم والطبقات^(١) ، وأفاد منه الكثير من اعلام اللغة وفلائيها فيما اطلعنا عليه من معجماتهم ومؤلفاتهم القيمة^(٢) ، ونسخه الناسخون لأنفسهم ولغيرهم بالاجرة^(٣) ، عصراً بعد عصر ، وفرض وجوده على الدراسات اللغوية بكل جدارة واستحقاق فاصبح المعنى بالتاريخ الموسوعي للغة العربية ملازماً بذكر هذا الكتاب وباعطائه ما يستحقه من الاهتمام .

وتلك حقيقة جليلة لا تحتاج الى مزيد بيان .

وحسبنا في ايجاز التعريف به أن نعرف ان هذا الكتاب بما ضم بين دفتيه من ثروة لغوية ضخمة قد مثل لنا - بكل صدق وشموخ - ذلك التطور العظيم في العمل المعجمي في القرن الرابع الهجري ، بما شهد من اعمال القالي والأزهري وابن فارس والجوهري واضرابهم من الجهابذة المدققين .

ومن هنا كان لابد من الاهتمام بهذا المعجم ومن اخراجه للناس المعنيين ، تحفة من تحف التراث الخالد وحلقة مضيئة من حلقات الجهد المعجمي المشرف ، التي ابتدأها الخليل الفراهيدي بـ «عينه» وما زالت متسلسلة حتى اليوم وإلى ما بعد اليوم .

وبانتظار الفراغ من تحقيقه - وأرجو أن يكون

(١) وفيات الأعيان : ٢٠٨/١ ومعاهد التنصيص : ١٥٧/٢ ومعجم الأدباء : ٢٦٠/٦ والبداءة والنهاية : ٢١٦/١١ ونبذة الوعاة : ١٩٧ وشنرات الذهب : ١١٤/٣ وكشف اللثون : ١٦٢١/٢ وتاريخ اداب اللغة العربية : ٣٠٨/٢ .

(٢) كفة اللغة للشمالي : ٢٢ و٢٦١ والقاموس المحيط : ٢٥٩/١ وتاج العروس : ٢٩/١ .

(٣) انباء الرواة : ٢٠١/١ .

اتصل في أوائل شبابه بأبي الفضل محمد بن العميد وزير ركن الدولة بن بويه صلة التلميذ بالاستاذ ، ثم ازدادت هذه الصلة متانة فأصبح ابن عباد كاتباً لابن العميد (٨) ، فأبدي من الكفاءة والمقدرة ما أثار الإعجاب والتقدير .

وحينما هم الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة بزيارة بغداد في سنة ٣٤٧ هـ لم يجد من يصلح لمرافقته والكتابة له في هذه الرحلة سوى ابن عباد (٩) ، فكانت صحة السفر مفتاحاً لعلاقة توطدت بينهما على مر الأيام ، فحصل للصاحب « عنده بقدّم الخدمة قدم ، وأنس منه مؤيد الدولة كفاية وشهامة فلقبه بالصاحب كافي الكفاة » (١٠) .

ولما توفي أبو الفضل ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ وولى ابنه أبو الفتح منصبه في الوزارة ، أبقى الصاحب على حاله السابقة أيام أبيه في الكتابة والصحة ، حتى إذا مات ركن الدولة بن بويه سنة ٣٦٦ هـ ورجعت الأمور إلى الأمير مؤيد الدولة خاف ابن العميد من الصاحب - بحكم علاقته المنيّة بالأمير - فبعث الجند على الشغب وهموا بقتل الصاحب (١١) ، فرأى مؤيد الدولة أن من الحكمة إبعاد ابن عباد - ربما تنفجر الأزمة - فأبعده إلى أصبهان . وما أن لبث هناك فترة وجيزة من الزمن حتى تم لمؤيد الدولة مادبره من الحيلة في قتل ابن العميد والتخلص منه (١٢) ، ف « استدعى ابن عباد من أصفهان ، وولى الوزارة ، ودبرها براى وثيق » (١٣) .

وحينما توفي مؤيد الدولة سنة ٣٧٣ هـ - ولم يكن قد عهد بالأمير لأحد من بعده - عمل الصاحب على أن يكون لفخر الدولة بن ركن الدولة ، فلما انتظم الأمر لفخر الدولة « خلع على الصاحب خلع الوزارة ، وأكرمه وعظمه ، وصدر عن رايه في جليل الأمور وصفيرها (١٤) » .

وبقي الصاحب وزيراً لفخر الدولة حتى أدركنه المنية في سنة ٣٨٥ هـ . وكان قد نال من المقام والاحترام والهبة أيام وزارته ما لم ينل مثله أحد من أمثاله (١٥) .

* * *

الف وصنف ماوسعه وقته وأسعفه جهده ، وبلغت مؤلفاته في إحصاء بعض المتقدمين (١٨) كتاباً (١٦) ، ثم ارتفع العدد في إحصاءات المتأخرين حتى بلغ (٣٠) (١٧) و (٣١) (١٨) و (٣٧) (١٩) ، وقد طبع منها - فيما نعلم - ما سرده في أدناه بحسب التسلسل الهجائي :

- ١ - الإبانة عن مذهب أهل العدل (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ . بغداد ١٣٨٣ هـ) .
- ٢ - الاقناع في العروض وتخريج القواني (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٩ هـ) .
- ٣ - الأمثال السائرة من شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ٤ - التذكرة في الأصول الخمسة (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٣ هـ) .
- ٥ - ديوان الصاحب بن عباد (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٤ هـ) .
- ٦ - رسالة في أحوال عبدالعظيم الحسيني (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٤ هـ) .
- ٧ - رسالة في الطب (وردت بالنص في المختار من رسائل الصاحب : ٢٢٨ - ٢٢٩ وبتيمة الدهر ١٨٠/٣ - ١٨٢) .
- ٨ - رسالة في الهداية والضلالة (بتحقيق الدكتور حسين محفوظ . طهران ١٣٧٤ هـ) .
- ٩ - الروزنامجة (جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ ، بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ١٠ - عنوان المعارف وذكر الخلائف (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . النجف ١٣٧١ هـ ، بغداد ١٣٨٣ هـ ، بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ١١ - الفرق بين الضاد والطاء (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٧٧ هـ) .
- ١٢ - الكشف عن مساوئ شعر المتنبي (بتحقيق محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥ هـ) .
- ١٣ - المختار من رسائل الصاحب بن عباد (بتحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف . القاهرة ١٣٦٦ هـ) .

- و ٦١ وكفال البلافة : ٧٦ - ٧٧ وبتيمة الدهر : ١٦٩/٣ - ١٧٠ و ١٧٩ - ١٨٠ وانباء الرواة : ٢٠٢/١ ومعجم الادباء : ١٩٠/٦ و ٢٢٨ - ٢٢٩ و ٢٤٥ - ٢٤٨ و ٢٥٢ .
- (١٦) معجم الادباء : ٢٦٠/٦ .
- (١٧) اعيان الشيعة : ٤٢٧/١١ - ٤٣١ .
- (١٨) الفدير : ٤١/٤ - ٤٢ .
- (١٩) مقدمة الهداية والضلالة : ٢٠ - ٢٢ .

- (٨) معجم الادباء : ١٧٢/٦ .
- (٩) تجارب الامم : ١٦٨/٦ .
- (١٠) معجم الادباء : ١٧٢/٦ .
- (١١) معجم الادباء : ١٩٤/١٤ .
- (١٢) المصدر السابق : ٢٠٦/١٤ - ٢١٠ - ٢١٩ - ٢٢٧ .
- (١٣) المصدر نفسه : ٢٢٧/١٤ .
- (١٤) ذيل تجارب الامم : ٩٣ والكمال : ١١٧/٧ - ١١٨ .
- (١٥) براجع في تفصيل ذلك : الامتاع والمؤانسة : ٥٤/١ .

وتنحصر مؤلفات ابن عباد اللغوية بالكتب الآتية :

١ - كتاب الفرق بين الضاد والظاء :

نشر ببغداد سنة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م عن النسخة الفريدة المحفوظة بمكتبة الفاتح بتركيا المكتوبة سنة ٥٢٠ هـ .

جمع فيه صاحب مجموعة كبيرة من المفردات الضادية والظائية المتداولة في الاستعمال ، وسجل خلال ذلك آراءه الخاصة في بعض المرويات ، كقوله عند استشهاد بيت لأبي الشيع الخزازي : « ليس شعره حجة » (٢٠) ، وفي مادة نضر : « النضر : الذهب ، والنضر أجود » (٢١) ، وفي مادة ضرب يرى عدم صحة قولهم : « ضربه البرد » (٢٢) ، وفي بعض الأحيان يورد كلمة فيقول : « بالظاء والضاد لفتان » ثم يعلق على ذلك بأن « الظاء اصح » (٢٣) أو « أجود » (٢٤) ، وهكذا .

٢ - جوهرة الجهمرة :

اختصر بها كتاب الجهمرة لابن دريد . سماها بالنص المذكور في أعلا عدد من المؤرخين (٢٥) ، وأطلق عليها بعضهم « الجوهرة » (٢٦) أو « جوهرة الجهمرة » (٢٧) ، وأخبر الشيخ آقا بزرك الطهراني بوجود نسخة مخطوطة من الكتاب في الكاظمية (٢٨) . ولكن لم يتسن لي الاطلاع عليها ، بل لعلها بحكم المفقود .

٣ - كتاب الحجر :

قال ابن فارس : « أخبرني علي بن أحمد بن الصباح قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال : حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمه : أن الرشيد سأل عن شعر لابن حزام المكي ، ففسره ، فقال : يا أصمعي أن القريب عندك لغير غريب ، فقال : يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما . وهذا كما قال الأصمعي . ولكافي الكفاة - أدام الله أيامه وأبقى للمسلمين فضله - في ذلك كتاب مجرد » (٢٩) .

(٢٥) الفرق بين الضاد والظاء : ٥

(٢٦) المصدر السابق : ٢١

(٢٢) المصدر نفسه : ٢٥

(٢٣) المصدر نفسه أيضا : ٢٤

(٢٤) المصدر السابق : ٤٠

(٢٥) نزهة الألباء : ٣٩٩ ومعجم الأدباء : ٢٦٠/٦ وإنباه الرواة :

٢٠٢/١ وبغية الوعاة : ١٩٧

(٢٦) تاج العروس : ٣٩/١ وكشف القنون : ٦٠/١

(٢٧) كشف القنون : ٦١٩/١

(٢٨) اللريعة : ٢٩٢/٥

(٢٩) الصاحبي : ١٥ - ١٦

ووصفه الثعالبي بأنه « دنيتر » ، واستفاد منه في كتابه فقه اللغة (٣٠) .

٤ - المحيط :

وهو المعجم الذي نتحدث عنه في هذه الصفحات ، وقد سار فيه مؤلفه على منهج الخليل في العين - كما سيتضح للقارئ عند إيراد مقدمة الكتاب في آخر هذا البحث - سواء فيما يتعلق بتسلسل الحروف ، أو بترتيب الأبواب داخل كل حرف ، حيث يبدأ بباب المضاعف الثاني ثم باب الثلاثي الصحيح ، ثم باب الثلاثي المعتل ، ثم باب اللقيف ، ثم باب الرباعي ، ثم باب الخماسي . وفي الكتاب بعض الشواهد الشعرية ولكنها قليلة .

قرأ صاحب على لقيف من علماء عصره وأدبائه وروى عنهم (٣١) ، « وسمع بالعراق والري وأصبهان الكثير » (٣٢) . وتملك مكتبة حافلة بالنسخ الكتب وأغلاها بلغ تعدادها - فيما حدث به هو نفسه - مائتين وستة آلاف مجلد (٣٣) ، ويقال أنها كانت حمل سبعمائة بعر (٣٤) ، وفي رواية السيوطي : أن كتب اللغة وحدها كانت حمل ستين جملا (٣٥) . وأصبح صاحب بفضل تلك التلمذة الواعية وهذه المكتبة القيمة « أوجد زمانه علما وفضلا » (٣٦) ، وأنه « مع شهرته بالعلوم وأخذ من كل فن منها بالنصيب الوافر ، والحظ الزائد الظاهر ، وما أوتي به من الفصاحة ، ووفق لحسن السياسة والرجاحة - مستغن عن الوصف ، مكتف عن الإخبار عنه والرصف » (٣٧) .

وحيث أننا - في هذه الدراسة - نعنى بالبحث عن خصوص الجانب اللغوي لدى ابن عباد ، كان لابد من وقفة فاحصة عند أسانذته في هذا الفن ومصادره التي رجع إليها ، ليكون تقويمنا

(٣٠) فقه اللغة : ٤٢٩ .

(٣١) أخبار أصبهان : ٢١٤/١ والانساب : ٣٦٤ ومعجم الأدباء :

٢٧٩/٦ ووفيات الأعيان : ٢٠٦/١ ولسان الميزان :

١١٤/١ وبغية الوعاة : ١٧٦ وشذرات الذهب : ١١٤/٣

وإمل الأمل : ٤٢ .

(٣٢) أخبار أصبهان : ٢١٤/١

(٣٣) معجم الأدباء : ٩٧/١٣ . ويراجع في أخبار هذه المكتبة :

المنتظم : ١٨٠/٧ والكمال : ١٦٩/٧ ومعجم الأدباء :

٢١٤/٤ ٢١٥ و٢٥٩/٦ وناريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤ .

(٣٤) عمدة الطالب : ١٩٥

(٣٥) الزهر : ٥٩/١

(٣٦) تاريخ ابن خلدون : ٤٦٦/٤

(٣٧) معجم الأدباء : ١٧١/٦

عمله في كتابه اقرب الى الدقة والموضوعية والمعرفة لصادقة .

لقد اعتمد صاحب في تكوين ثقافته اللغوية على الاساتذة الذين نذكرهم في ادناه :

(١) ابن العميد :

« ابو الفضل ، محمد بن الحسين : عين المشرق ، ولسان الجبل ، وعماد ملك آل بويه ، وصدر وزرائهم ، واوحد العصر في الكتابة وجميع ادوات الرئاسة وآلات الوزارة ، والضرب في الآداب بالسهم الفائزة ، والاخذ من العلوم بالاطراف القوية . يدعى الجاحظ الأخير ، والاستاذ والرئيس . يضرب به المثل في البلاغة ، وينتهي اليه في الاشارة بالفصاحة والبراعة ، مع حسن الترسيل وجزالة الألفاظ وسلاستها ، الى براعة المعاني ونفاستها . وما أحسن وأصدق ما قال صاحب - وقد سألته عن بغداد عند منصرفه عنها - : بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد .

وكان يقال : بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد » (٣٨) .

ولد في آخر سنة من القرن الثالث او اول سنة من القرن الرابع . وتولى الوزارة لركن الدولة بعد وفاة ابي علي القمي سنة ٣٢٨ هـ وكان عمره دون الثلاثين .

« كان اكتب اهل عصره واجمعهم لآلات الكتابة : حفظا للغة والفريق ، وتوسعا في النحو والعروض ، واهتداء الى الاشتقاق والاستمارات ومجففا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام (٣٩) ، وبعد - بحق - من ابرز اساتذة ابن عباد واكثرهم اثرا فيه ووقفا في نفسه (٤٠) .

توفي سنة ٣٦٠ هـ (٤١) .

(٢) ابو بكر بن كامل :

« احمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور ابن كعب بن يزيد ، ابو بكر ، القاضي ، احد اصحاب محمد بن جرير الطبري ، وكان من العلماء بالاحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وايام الناس وتواريخ اصحاب الحديث » (٤٢) .

وصفه صاحب بن عباد فقال :

(٣٨) بتيمة الدهر : ١٣٧/٣ .

(٣٩) تجارب الامم : ٢٧٥/٦ .

(٤٠) وفيات الاعيان : ١ : ٢٠٦ وبغية الوعاة : ١٩٦ وشذرات

الذهب : ١١٤/٣ وامل الامل : ٤٢ .

(٤١) وفيات الاعيان : ١٨٩/٤ .

(٤٢) انباء الرواة : ٩٧/١ .

« القاضي ابو بكر بن كامل بقية الدنيا في علوم شتى ، يعرف الفقه والشروط والحديث ، وما ليس من حديثنا ، ويتوسع في النحو توسعا مستحسنا ، وله في حفظ الشعر بضاعة واسعة ، وفي جودة التصنيف قوة تامة ، ومن كبار رواة المبرد وثلعب والبحري وابي العيناء وغيرهم .

وقد سمعت قدرا صالحا مما عنده » (٤٣) .

ومن مؤلفاته في علوم اللغة :

كتاب غريب القرآن .

كتاب القراءات .

كتاب التقريب في كشف الغريب (٤٤) .

توفي سنة ٣٥٠ هـ (٤٥) .

(٢) ابو بكر بن مقسم :

« محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن عبيد الله بن مقسم ، ابو بكر ، العطار ، المقري ، النحوي ولد سنة ٢٦٥ هـ ، وسمع ابا مسلم الكجي وثلعبا ويحي ابن محمد بن صاعد وكان من اعرف الناس بالقراءات واحفظهم لنحو الكوفيين (٤٦) .

يقول فيه صاحب بن عباد :

« ابو بكر بن مقسم : وما في اصحاب ثعلب اكثر دراية وما اصح رواية منه ، وقد سمعت مجالسه ، وفيها غرائب ونكت ، ومحاسن وطرف ، من بين كلمة نادرة ، او مسألة غامضة ، وتفسير بيت مشكل ، وحل عقد معضل ، وله قيام بنحو الكوفيين وقراءاتهم وروايتهم ولغاتهم (٤٧) » .

وله من الكتب في العلوم اللغوية :

كتاب المدخل الى علم الشعر .

كتاب احتجاج القراءات .

كتاب في النحو - كبير -

كتاب القصور والمدود .

كتاب المذكر والمؤنث .

كتاب الوقف والابتداء (٤٨) .

توفي سنة ٣٥٤ هـ (٤٩) .

(٤) السيرافي :

ابو سعيد ، الحسن بن عبد الله بن المرزبان ،

(٢٣) الروانجامه : ١٠٠ - ١٠١ .

(٤٤) الفهرست : ٣٥ .

(٤٥) معجم الادباء : ١٠٣/٤ .

(٤٦) بغية الوعاة : ٣٦ .

(٤٧) الروانجامه : ٩٩ - ١٠٠ .

(٤٨) الفهرست : ٣٦ .

(٤٩) انباء الرواة : ١٠٣/٣ .

النحوي ، المعروف بالقاضي السيرافي . « سكن بغداد وولي القضاء وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وعلوماً سوى هذه » (٥٠) .

تحدث عنه صاحب فقال :

« وانتهيت الى ابي سعيد السيرافي ، وهو شيخ البلد ، وفرد الأدب ، وحسن التصرف ، ووافر الحظ من علوم الأوائل ، فسلمت عليه ، وقعدت اليه ، وبعضهم يقرأ الجهمرة ، فقرأ : المقت ، فقلت : لمقت ، فدافني الشيخ ساعة ثم رجع الى الأصل فوجد حكايتي صحيحة ... وابتدىء فقريء عليه من كتاب «المقتضب» باب ما يجري وما لا يجري... ورأيت الشيخ بعد ذلك غزيراً فاضلاً ، متوسماً عالماً ، فعلقته عليه ، واخذت منه ، وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه ، وقرأت صدرأ منه » (٥١) .

ومما ألف في المواضيع اللغوية :

- كتاب شرح كتاب سيبويه .
- كتاب الفات الوصل والقطع .
- كتاب اخبار النحويين البصريين .
- كتاب الوقف والابتداء .
- كتاب الاقناع في النحو .
- كتاب صنعة الشعر والبلاغة .
- كتاب شرح مقصورة ابن دريد (٥٢) .
- توفي سنة ٣٦٨ هـ (٥٣) .

(٥) ابن فارس :

ابو الحسين ، احمد بن فارس بن زكريا : من اعيان اهل العلم وافراد الدهر .

جلب الى الري ليقوم بتدريس ابي طالب مجد الدولة بن فخر الدولة ابي الحسين ابن بويه ، فاعتمت له هذه الفرصة ، فقرأ عليه وتلقى منه ، وكان يقول فيه : « شيخنا ابو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وأمن فيه من التصحيف » (٥٤) .

ونشأت بين ابن عباد واستاذة علاقة وصداقة ما فتئت تزداد قوة ومتانة على مر الايام ، وقد توج ابن فارس هذه العلاقة بتسمية كتابه الجليل في فقه اللغة بـ « صاحب » نسبة للصاحب بن عباد ، وفي ذلك يقول :

« هذا الكتاب الصاحب في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها ، وانما عنونته بهذا الاسم لاني لما الفتته اودعته خزانة الصاحب الجليل كافي الكفاة عمر الله عراض العلم والادب والخير والعدل يطول عمره ، تجملاً بذلك وتحسناً ، اذ كان ما قبله كافي الكفاة من علم وادب مرضياً مقبولاً ، وما يرذله او ينفيه منقياً مردولاً ، لان احسن ما في كتابنا هذا مأخوذ عنه ومفاد منه » (٥٥) .

ومن مؤلفات ابن فارس في العلوم اللغوية :

- كتاب المجمل في اللغة .
- كتاب متخير الالفاظ .
- كتاب فقه اللغة .
- كتاب غريب اعراب القرآن .
- كتاب الصاحب .
- كتاب مقاييس اللغة . وهو معجم مفصل .
- كتاب كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين (٥٦) .
- كتاب الاضداد (٥٧) .

توفي سنة ٣٩٥ هـ (٥٨) .

اما مصادره في كتابه فلم يذكر منها الا واحداً فقط هو الخارزنجي صاحب تكملة العين ، وقد تردد اسمه كثيراً في « المحيط » وتكرر النقل عنه وبخاصة في ما املهه الخليل . فمن هو هذا الرجل ياترى ؟ وما مقدار الثقة بأقواله ورواياته ؟

ترجم له السمعاني فقال :

« الخارزنجي : بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء بعد الألف وفتح الزاي وسكون النون وفي آخرها الجيم ، هذه النسبة الى خارزنج ، وهي قرية بنواحي نيسابور من ناحية بشت ... ابو حامد احمد بن محمد الخارزنجي امام اهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة ، فاق فضلاء عصره . ولما حج بعد الثلاثين وثلاثمائة شهد له ابو عمر الزاهد صاحب ثعلب ومشايخ العراق بالتقدم ، وكتابه المعروف بالكلمة البرهان في تقدمه وفضله ، ولما دخل بغداد تعجب اهلها من تقدمه في معرفة اللغة فقبل هذا الخراساني لم يدخل البادية قط وهو من آدب الناس ، فقال : انا بين عربيين : بشت وطوس » .

« سماع الحديث من ابي عبدالله محمد بن

- (٥٥) الصاحب : ٢ .
- (٥٦) معجم الادباء : ٨٤/٤ - ٨٥ .
- (٥٧) الصاحب : ٦٦ .
- (٥٨) معجم الادباء : ٩٢/٤ .

- (٥٠) انباه الرواة : ٢١٣/١ .
- (٥١) الروزنامة : ٩٧ - ٩٩ .
- (٥٢) الفهرست : ٦٨ .
- (٥٣) تاريخ بغداد : ٢٤٢/٧ .
- (٥٤) معجم الادباء : ٨٢/٤ .

قال : ومنها مؤلفات ابي عبيد : المصنف ، والأمثال ، وغريب الحديث .

ومنها : مؤلفات ابن السكيت : كتاب الالفاظ ، وكتاب الفروق ، وكتاب الممدود والمقصود ، وكتاب اصلاح المنطق ، وكتاب المعاني ، وكتاب النوادر .

قال : ومنها لأبي زيد : كتاب النوادر بزيادات ابي مالك .

ومنها : كتاب الصفات لأبي خيرة .

ومنها : كتب لقطرب وهي : الفروق ، والأزمنة ، واشتقاق الأسماء .

ومنها : النوادر لأبي عمرو الشيباني : والنوادر للفراء .

ومنها : النوادر لابن الاعرابي

قال : ومنها نوادر الأخفش ، ونوادر اللحياني ، والنوادر لليزيدي .

قال : ومنها لغات هذيل لعزير بن الفضل الهذلي .

ومنها : كتب ابي حاتم السجزي .

ومنها : كتاب الاعتقاب لأبي تراب .

ومنها : نوادر الأعراب الذين كانوا مع ابن طاهر بنيسابور ، رواها عنهم أبو الوازع محمد بن عبد الخالق ، وكان عالماً بالنحو والغريب ، صدوقاً ، يروي عنه أبو تراب وغيره .

قال أحمد بن محمد البشتي : استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب . ثم قال : ولعل بعض الناس يتنفي العنت بتهجينه والقدح فيه ، لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع . قال : وإنما اخباري عنهم اخبار من صحفهم ، ولا يزري ذلك على من عرف الفث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم . وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب الاعتقاب ، فانه روى عن الخليل بن أحمد وأبي عمرو بن العلاء والكسائي ، وبينه وبين هؤلاء فترة .

قال : وكذلك القتيبي ، روى عن سيبويه والأصمعي وأبي عمرو ، وهو لم ير منهم أحداً .

ثم يقول الأزهري تعليقاً على ذلك :

« قد اعترف البشتي بأنه لاسماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل بأنه لا يزري ذلك بمن عرف الفث من السمين . وليس كما قال ، لأنه اعترف بأنه صحفي ، والصحفي إذا كان رأس ماله صحفاً قرأها فإنه يصحف فيكثر ، وذلك أنه يخبر عن كتب لم يسمعها ، ودفاتر

أبراهيم الفوشنجي ، وحدث ، سمع منه الحاكم أبو عبدالله الجافظ ، وتوفي في رجب سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة » (٥٩) .

وقد اقتطف المتأخرون عن السمعاني بعض فقره فذكروها في ترجمة الرجل (٦٠) ، وزادوا أن له من الكتب :

كتاب تكملة كتاب العين (٦١) ، وقد ذكره السمعاني كما مر .

كتاب التفصلة أو التفصلة (٦٢) .

كتاب تفسير أبيات أدب الكاتب (٦٣) .

وحيث أن كتابه « التكملة » مفقود في أغلب الظن فليس لنا من سبيل إلى الحكم عليه بمدح أو قدح . ولكن السمعاني - كما أسلفنا - قد اعتبره « البرهان في تقدمه وفضله » ، وروى عنه صاحب ابن عباد في المحيط فذكر . ويكون خلاصة ذلك أنه كتاب جيد يصح الاعتماد عليه والرجوع إليه .

غير أن أبا منصور الأزهري قد حمل على هذا الكتاب حملة شعواء تكاد تصصف بالثقة فيه ووجه نحوه من ضباب الشكوك ما يلزمنا بالتعمق والتعمق للتعرف بواقع الحال .

قال الأزهري :

« ونظرت في أول كتاب البشتي [ويعنى به الخارزنجي] فرائثه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج كتابه منها فعددها وقال :

منها للأصمعي : كتاب الأجناس ، وكتاب النوادر ، وكتاب الصفات ، وكتاب في اشتقاق الأسماء ، وكتاب في السقي والأوراد ، وكتاب في الأمثال ، وكتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه .

قال : ومنها لأبي عبيدة : كتاب النوادر ، وكتاب الخيل ، وكتاب الديباج .

ومنها لابن شميل : كتاب معاني الشعر ، وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الصفات .

(٥٩) الإنساب : ٧/٥ - ٨ .

(٦٠) معجم الأدباء : ٢٠٢/٤ - ٢٠٨ ، وانباء الرواة : ١٠٧/١ - ١١٩ ، وبغية الوعاة : ١٦٩ - ١٧٠ .

(٦١) ذكر في الكتب السالفة الذكر وفي كشف الظنون : ١٤٢/٢ ، والتبذير للأزهري : ٣٢/١ .

(٦٢) ذكر في معجم الأدباء وبغية الوعاة وهدية العارفين : ٦٣/١ .

(٦٣) معجم الأدباء ، وسماء السيوطي في البغية : « شرح أبيات أدب الكاتب » ومثله في كشف الظنون : ٤٨/١ ، وسماء في هدية العارفين : ٦٣/١ « شرح أدب الكاتب » ولعل في التسمية سقطاً .

لا يدري أصحح ما كتب فيها أم لا . وإن أكثر ما قرأنا من الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح، ولم يتول تصحيحها أهل المعرفة لسقيمة لايعتمدها إلا جاهل .

« وأما قوله: إن غيره من المصنفين روى في كتبهم عن لم يسمعوأ منه مثل أبي تراب والقتبي، فليس رواية هذين الرجلين عن لم يرياه حجة له ، لأنهما وإن كانا لم يسمعا من كل من روى عنه فقد سمعا من جماعة الثقات المأمونين . فاما أبو تراب فإنه شاهد أبا سعيد الضرير سنين كثيرة ، وسمع منه كتباً جمّة . ثم رحل إلى هراة فسمع من شمر بعض كتبه . هذا سوى ما سمع من الأعراب الفصحاء لفظاً ، وحفظه من أفواههم خطاباً . فإذا ذكر رجلاً لم يره ولم يسمع منه سُمج فيه وقيل : لعله حفظ ما رأى له في الكتب من جهة سماع ثبت له ، فصار قول من لم يره تأييداً لما كان سمعه من غيره ، كما يفعل علماء الحديث فإنهم إذا صح لهم في الباب حديث رواه لهم الثقات عن الثقات أثبتوه واعتمدوا عليه ، ثم الحقوا به ما يؤيده من الأخبار التي أخذوها إجازة .

« وأما القتيبي فإنه رجل سمع من أبي حاتم السجزي كتبه ، ومن الرياشي سمع فوائد جمّة ، وكانا من المعرفة والاتقان بحيث تنبى بهما الخناصر ، وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عبيد ، وسمع من ابن أخي الأصمعي . وهما من الشهرة وذهاب الصيت والتأليف الحسن بحيث يعفى لهما عن خطيئة غلط ، وبند زلة تقع في كتبهما ، ولا يلحق بهما رجل من أصحاب الزوايا لا يعرف إلا بقريته ، ولا يوثق بصدقه ومعرفته ونقله الغريب الوحشي من نسخة إلى نسخة ، ولعل النسخة التي نقل عنها ما نسخ كانت سقيمة .

« والذي ادعاه البشتي من تمييزه بين الصحيح والسقيم ومعرفته الفث من السمين ، دعوى . وبعض ما قرأت من أول كتابه دل على ضد دعواه . « وأنا ذاكر لك حروفاً صحفها وحروفاً أخطأ في تفسيرها ، من أوراق يسيرة كنت تصفحتها من كتابه ، لأثبت عندك أنه مبطل في دعواه (٦٤) » .

وبعد أن يسرد الأزهرى تلك الحروف التي صحفها الخارزنجي والأخرى التي أخطأ في تفسيرها (٦٥) يقول :

« وقد ذكرت لك هذه الأحرف التي أخطأ فيها

والتقطتها من أوراق قليلة ، لتستدل بها على أن الرجل لسم يف بدعواه . وذلك أنه ادعى معرفة وحفظاً يميز بها الفث من السمين ، والصحيح من السقيم ، بعد اعترافه أنه استنبط كتابه من صحف قرأها ، فقد أقر أنه صحفى لأرواية له ولا مشاهدة ، ودل تصحيحه وخطؤه على أنه لا معرفة له ولا حفظ فالواجب على طلبة هذا العلم ألا يفتروا بما أودع كتابه ، فإن فيه مناكير جمّة لو استقصيت تهذيبها اجتمعت منها دفاتر كثيرة (٦٦) » .

ويقول الأزهرى في موضع آخر من مقدمة كتابه :

« روى الليث بن المظفر عن الخليل بن أحمد في أول كتابه : هذا ما ألفه الخليل بن أحمد من حرف (أ . ب . ت . ث) التي عليها مدار كلام العرب والفاظها ، ولا يخرج شيء منها عنها ، أراد أن يعرف بذلك جميع ما تكلمت به العرب في أشعارها وأمثالها ولا يشذ عنه منها شيء .

« قلت : قد أشكل معنى هذا الكلام على كثير من الناس حتى توهم بعض المتحذلقين أن الخليل لم يف بما شرط ، لأنه أهمل من كلام العرب ما وجد في لغاتهم مستعملاً .

« وقال أحمد البشتي الذي ألف كتاب التكملة: نقض الذي قاله الخليل ما أودعناه كتابنا هذا أصلاً ، لأن كتابنا يشتمل على ضعفى كتاب الخليل ويزيد ، وسترى تحقيق ذلك إذا حزت جملته وبجشت عن كتبه .

« قلت : ولما قرأت هذا الفصل من كتاب البشتي استدلت به على غفلته وقلة فطنته وضعف فهمه ، واشتغفت أنه لم يفهم عن الخليل ما أرادته ولم يفتن للذي قصده ، وإنما أراد الخليل - رحمه الله - أن حروف (أ . ب . ت . ث) عليها مدار جميع كلام العرب ، وأنه لا يخرج شيء منها عنها ، فأراد بما ألف منها معرفة جميع ما يتفرع منها إلى آخره ، ولم يرد أنه حصل جميع اللفظوا به من الالفاظ على اختلافها الخ (٦٧) .

هذه مقتبسات وافية من صفحات طويلة سودها الأزهرى ليثبت بها ما هدف إليه من الطعن بكتاب التكملة ومؤلفه الخارزنجي البشتي ، ولكنه - على الرغم من كل ذلك التطويل - لم يستطع أن يكون علمياً وموضوعياً في نقده على هذا الرجل ، فإن سوء القصد والفرض جلياً صارخاً أمام كل

(٦٦) المصدر السابق أيضاً : ٤٠/١ .

(٦٧) التهذيب : ٥٢/١ - ٥٣ .

(٦٤) التهذيب : ٢٢/١ - ٢٤ .

(٦٥) المصدر نفسه : ٢٤/١ - ٢٩ .

قارئ له أدنى مسكة من المعرفة والاطلاع ، وتجلت الفاظ التجريح والتحامل حاملة الدليل القاطع على عدم سلامة النية في هذا البحث .

وما أدري كيف صار الرجوع الى كتب السلف والنقل عنها من غير سماع ومشافهة جريمة لا تتفكر ؟ . وكيف ساغ لنا ان نعتبر كل من ينقل عن الكتب انه « لا يدري اصحيح ماكتب فيها ام لا » ؟ . واذا كان العالم المتعمق غير قادر على التمييز بين الصحيح وغيره فيما يقرؤه ويقف عليه فمن هو القادر اذن ؟ . ولماذا هذا التفريق بين من اخذ من الكتب فاختط في بعض الحروف كالخارزنجي ومن سمع من الاعلام فاختط ايضا كابي تراب والقتيبي فتنهجم على الاول بكل قسوة ونعفو عن الثاني بكل رحابة صدر ؟ ! .

انها لمسالة فيها اكثر من نظر .

وكيف لا يكون فيها اكثر من نظر ، . ونحن نعلم ان السماع ليس ملازماً للصحة دائماً ، وهذا ابو عبيدة والأصمعي وابو زيد وابو عمرو بن العلاء والمفضل وعيسى بن عمرو الخليل وسيبويه وابو الخطاب وسعيد بن مسعدة الاخفش واحمد بن حاتم وابن الاعرابي والكسائي والفراء واللحياني وابن السكيت وثعلب والمبرد وكثيرون غيرهم (٦٨) قد صحفوا وحرفوا ووقع بعضهم في افحش الاغلاط مع كل التزامهم بالقراءة والسماع والدقة .

واذن . فما يقوله الأزهرى خلال حملته على الخارزنجي وما أثبتته من حروف صحفها واخرى اخطأ فيها - وهي لاتجاوز تصحيحات الآخرين واخطأهم - انما هو امر له دوافعه الخاصة ومثيراته التي لاتمت الى هذه المعاذير الزعومة بصلة .

ثم نعود الى الحملة الثانية التي شنّها الأزهرى على معاصره بشأن استدراكه على الخليل وتأليفه « تكملة كتاب العين » واستدلال الأزهرى بذلك على « غفلة » الخارزنجي « وقلة فطنته وضعف فهمه » ، وانها لحملة ظالمة ليس لها اي مبرر صحيح . وليس الخارزنجي هو الوحيد بين اللغويين في التجاسر على مقام الخليل المقدس ، فقد روى لنا حاجي خليفة اسماء عدة ممن استدركوا على الخليل او صحفوا بعض أخطاء كتابه (٦٩) ، كما روى لنا قول ابن جني

(٦٨) يراجع في تفاصيل تصحيحات هؤلاء : التنبيه على حدوث التصحيح لحزمة الاصهاني : ١١٣ - ١٥٤ وما أثبت في هوامش الصفحات من مراجع كل تصحيفة منها .

(٦٩) كشف الظنون : ١٤٤١/٢ - ١٤٤٤ .

عن كتاب العين بان « فيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز ان يحمل على اصغر اتباع الخليل فضلاً عن نفسه (٧٠) » ، خصوصاً وان الخليل قد اورد في كتابه مجموعة كبيرة من المفردات ولم يكتف بما نسب اليه الدكتور مهدي الخزومي من انه « كان يريد ان يخطط لكتاب يستوعب تخطيطه جميع المستعمل من كلام العرب ، لايشذ منه شيء » (٧١) وجمع المفردات - كما لا يخفى - عمل قابل للاستدراك والاضانة قطعاً ؛ وهذا هو الذي فعله الخارزنجي وغيره من المستدركين .

واذا كان ذنب الخارزنجي عظيماً لأنه « توهّم » ان الخليل قد « أهمل من كلام العرب ما وجد في لغاتهم مستعملاً » فان الأزهرى قد توهّم مثل ذلك حيث استدرك على الخليل ما أهمله كـ « العين مع الهاء والعين مع الخاء في المضاعف (٧٢) » و « العين مع الكاف (٧٣) » في الثلاثي ، و « العين والهاء مع الجيم (٧٤) » و « العين والهاء مع الدال (٧٥) » و « العين والهاء مع الميم (٧٦) » وكثير غيره .

ولو كان الخليل في عمله العظيم في العين قد قصد التخطيط فقط - كما ذكر المدافعون عنه - لاكتفى بذكر المستعمل والمهمل من كل حرف بدون سرد المفردات والتفاصيل . اما وقد سرد الالفاظ وبوبها فان من حق العالم اللغوي المتبع اذا وجد في الاستعمال العربي مالم يرد في معجم الخليل ان يستدرك ذلك عليه ، ولهذا قال القدماء : كم ترك الاول للآخر .

وخلاصة القول : ان الخارزنجي بتكلمته واستدراكه لم يكن بتلك المثابة التي يصوره بها الأزهرى من الغفلة وقلة الفطنة وضعف الفهم ، كما انه لم يكن معصوماً من الخطأ والغلط والتصحيف والتحريف . وتلك هي صفات علماء السلف الذين نجلهم ونكن لهم كل احترام وتقدير .

تهيات لدي من « المحيط » النسخ الآتية :

١ - صورة عن نسخة كاملة محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن تحت رقم (١٢٨٩٨) ، وهي مكتوبة سنة ٧٦٠هـ بخط محمد بن

(٧٠) المصدر السابق : ١٤٤٢/٢ .

(٧١) عيقرى من البصرة : ٦٥ .

(٧٢) التهذيب : ٥٥/١ .

(٧٣) المصدر نفسه : ١٢٨/١ .

(٧٤) المصدر السابق : ١٢٨/١ .

(٧٥) المصدر نفسه ايضا : ١٢٨/١ .

(٧٦) المصدر السابق : ١٤٤٩/١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام العرب مبني على أربعة أنحاء : الثاني :
والثلاثي (٧٩) والرباعي ، والخماسي . لا يجاوز بناء
الكلمة - والحروف أصلية - ذلك ، إلا أن تلحقها
الزوائد ، فقد تبلغ بها حينئذ سبعة . نحو
القرعبلانة ، وهي دويبة .

فأما الثاني :

فانه يجيء على ضربين :

ربما جاء وأصله ثلاثة ، نحو : دم وفم وشفه .
وبتين الذهاب منه ماهو بالتصريف .

وربما جاء وأصله ثلاثة ، ولا أصل له في
الثلاثي ، نحو : الأدوات وأسماء الزجر والحكايات .
مثل : من وعن وصه ومه وطق وقه .

والثلاثي :

نحو قولك من الفعل : ذهب وضرب . ومن
الاسم : حجر وشجر .

والرباعي :

من الفعل نحو : دحرج وقرطس . ومن الاسم
نحو : عقرب وعبقر .

والخماسي :

من الأفعال لا يكون إلا بالزيادة . فأما من الأسماء
فنحو : سفرجل وشمردل .

ولا يجيء الخماسي إلا وفيه حرف أو حرفان
من حروف الدلالة ، وهي ستة أحرف ، ولها
مخرجان ، فمنها : الفاء والباء والميم ، وهي من
الشفة ، ومنها : الراء والنون واللام ، وهي من
أسلة اللسان .

وكذلك الرباعي ، إلا أن يكون فيه أحد حرفي
الطلاقة ، وهما : العين والقاف ، أو كلاهما ، أو
السين والذال ، أو أحدهما ، وهو - مع ذلك -
قليـل .

واعلم : أن من الأبنية « الصحيح » و « المعلن » .
فالصحيح : ما سلم في أصل بنائه من حروف
العلل ، وهي الواو والياء والألف .

والمعلن : ما شاب حروفه حرف أو حرفان
منها .

(٧٩) في الأصل : « الثلاثي والثلاثي » ، والشرح الذي يلي
هذا الكلام يقتضي ما أبتناه وهو مقتبس من الخليل كما في
العين : ٥٣ - ٥٥ .

محمد التبريزي ، خطها نسخي جيد مشكول
وعناوين الفصول والأبواب بالبحر الأحمر
وبخط بارز جلي وبعضه بالكوفي ، ٣٥٥ ورقة .
حجم الصفحة ٢٤ر٥ x ٣٤ر٦ سم . وبالنظر
إلى تمامها وقدمها اعتبرتها الأم واعتمدتها
الأصل في النشر .

٢ - صورة عن قطعة منه محفوظة في مكتبة أحمد
الثالث بتركيا تحت رقم (٢٧١٤) ، ليس
فيها تاريخ للنسخ ولكن ذكر المهرس أنها
مكتوبة في القرن السابع الهجري (٧٧) ، ٢٧٥
ورقة ، حجم الصفحة ١٧ x ٢٦ سم . خطها
نسخي جيد مشكول ، تبدأ القطعة بكتاب
الخاء - باب المضاعف - الخاء والقاف .
وتنتهي بتمام حرف القاف ، أي أنها تضم
حروف الخاء والفين والقاف فقط . وقد
قابلت الأصل بها ورمزت لها بحرف (ت) .

٣ - صورة عن قطعة منه محفوظة في دار الكتب
المصرية بالقاهرة تحت رقم (٤٢ لفه) ، ذكر
المهرس أنها مكتوبة في القرن السابع
الهجري (٧٨) ، ٢٧٤ ورقة ، حجم الصفحة
٢١ x ٣١ سم ، فيها خروم ونقصان وتقديم
وتأخير في بعض الأوراق أثناء التجليـد ، تضم
أكثر حرف الكاف ، ثم حروف الجيم والسين
والضاد والصاد والسين وبعض الزاي وحروف
الطاء والذال والتاء والظاء والذال ثم بعض
الفاء . وقد قابلت بها الأصل ورمزت لها
بحرف (م) .

٤ - نسخة كاملة محفوظة بمكتبة المتحف العراقي
ببغداد تحت رقم (٥٢٨ و ٥٢٩) ، بخط
المرحوم الشيخ محمد السماوي ، كتبها سنة
١٣٥٤ هـ عن نسخة كتبت سنة ١١١٧ هـ
للسيد علي بن السيد أحمد نظام الدين المدني
المعروف بابن معصوم ، ونسخة ابن معصوم
موجودة إلى اليوم في مكتبة السيد شمس
القرويني بكبـلاء . وتقع نسخة السماوي في
مجلدين : أولهما في (٤٤٤) صفحة وثانيهما
في (٤١٥) صفحة . وقد قابلت بها الأصل
ورمزت لها بحرف (س) .

ولكي يكون القاريء الكريم على علم بمنهج
الكتاب وأسلوبه ومنحاه اللغوي نورد في ختام هذا
البحث نص مقدمة « المحيط » ، بأمل اللقاء مرة
أخرى مع الكتاب نفسه في وقت قريب إن شاء الله .

فأما اللفيف : فما لا يكون فيه من الحروف
الصالح الا حرف واحد .

فان قال قائل : لم ابتدا الخليل عند ذكر
الابنية بالثنائي ، وقد قال سيبويه : « اقل ما تكون
عليه الكلمة حرف واحد (٨٠) » .

قيل له : انما اشار بالكلمة - تسامحا منه -
الى حروف مفردة موصولة باطراف الكلم لا يقدر
على قطعها منها ولا تستقل بذواتها ، نحو : لام
« لقد » وكاف « هناك » فأما الكلمة فلا يستحقها (٨١)
حقيقة الا ما يمكن الابتداء به والوقف عليه ، وهذا
لا يكون في اقل من حرفين .

فان قال : فلم لم يبتدىء بما كان على حرفين
نحو : من وصه ، اذ كان اول الابنية ؟ .

قيل له : الثنائي قليل المورد في الكلام ،
مضبوط العدد في الاحصاء ، حتى لم يجيء الا أداة
او ما شاكل الاداة او ندها (٨٢) او حكاية ، ولم يكن
له تصريح مع هذا ، لان اكثر ما له القلب ، وقلما
يتفق استعماله على وجهين . فلما كان كذلك عدل
عنه الى الأكثر مبانى ومعاني والأوفر حظا من
التصاريق وقسما - وهو الثلاثي .

واعلم :

ان الخليل لما هم بجمع كلام العرب اجال فكره
فيما ينبي عليه كتابه ويدير عليه ابوابه ، فنظر في
الحروف كلها ، وذاتها ، ووجد مخرج الكلام كله
من الحلق ، فصر اولاه بالابتداء ادخل حرف
منها في الحلق ، وكان ذلك العين ، فجعلها اول
الكتاب ، ثم ما قرب منها ، الرفع فالأرفع .

وهذه صورة الحروف على الولاء ، وذكر
نسبتها الى مخرجها ، وهي تسعة وعشرون حرفا :

ع . ح . هـ . خ . غ	حلقية (٨٣)
ق . ك	لهويان .
ج . ش . ض	شجرية .
ص . س . ز	اسلية .
ط . د . ت	نطعية .
ظ . ذ . ث	لثوية .

(٨٠) الكتاب لسيبويه : ٢٠٤/٢ .

(٨١) في الاصل : « فلا تستحقها » ، والسيال يقتضي ما
ابتناه .

(٨٢) النده : الزجر .

(٨٣) في الاصل خرم بمقدار كلمة ، وقد اصلح وكتب عليه
« حلقية » .

ر . ل . ن
ف . ب . م
ي . و . ا . [الهمزة] (٨٤) هوائية .

[١/٢] فان قال قائل : فلم ابتدا الخليل
بالمين ، وقد قال سيبويه وجماعة النحويين :
لحروف العربية ستة عشر مخرجا ، فأقصاها
مخرجا : الهمزة والهاء ، ومن وسط الحلق : العين
والحاء ، وأدناها : الفين والحاء (٨٥) .

فقد قرأت لشيخنا أبي العباس المبرد - رحمه
الله - ما احكيه ، قال : الذي ثبت عندنا عن الخليل
انه قال : مخارج حروف الحلق ثلاثة ، فالاول مخرج
الهمزة والهاء ، والثاني مخرج العين والحاء ،
والثالث مخرج الفين والحاء . فان كان تقديم العين
من اجل انها توسطت المخرجين ولحقت بالطرفين
فهو حسن ؛ والا فلا معنى لا يثار تقديم العين . هذا
آخر ما قاله .

ونحن نقول - وبالله التوفيق :-

ان الهمزة والهاء وان كان لهما التقديم
في المخرج على اخواتهما من الحروف الحلقية ، فان
الخليل انما عدل عن الابتداء بهما لان الهمزة
متهوتة (٨٦) مضغوطة ، فاذا رفة عنها لانت فصارت
ياء او واوا أو ألفا ، وهذه طريقة تخالف طرق
الحروف الصحيحة ، ثم انه يتسلط عليها من نقل
الحركات عنها والانتقال والحذف مثل ما يتسلط
على حروف العلة او اكثر ، حتى عد من جملتها .
والهاء ايضا فيها هتة وخفاء ، وقد حذفت من
الطرف حذفت حروف المد واللين وزيدت زيادتها
وتبدل من الهمزة وتشركها في كونها من الدرجة
الاولى . فلما كان كذلك عدل عنهما الى العين ،
ويقوي الابتداء بها ايضا انها - مع كونها على
ما وصفنا - انصع الحروف جرسا والدها سماعا ،
حتى لا تدخل في بناء الاحسنه ، ولذلك كثر تردها
في كلامهم ، حتى لا ياب اكبر من العين .

قال الخليل : وانما بدأنا [الابنية (٨٧)]
بالمضاعف لانه اخف على اللسان وأقرب مأخذا
للمتفهم ، ان شاء الله .

(٨٤) زيادة من العين : ٦٤ - ٦٥ ، ليكون المجموع تسعة
وعشرين حرفا .

(٨٥) يراجع كتاب سيبويه : ٤٠٥/٢ .

(٨٦) الهت : شبه العصر للصوت .

(٨٧) زيادة من العين : ٦٧ للإصباح .

بدهو كتاب التعبير للسمعاني

بقلم

سنيرة ناجية سالم

ماجستير في التاريخ الاسلامي - بغداد

ان اغلب مؤلفات ابي سعد السمعاني التي كانت تربي على (٦٨) مصنفاً (٦) جاءت مقدرة بالطاقت او الاجزاء او المجلدات (٧) قدرها مؤرخون اطلعوا عليها مكتوبة بخط مؤلفها ابي سعد السمعاني فقد قال الذهبي : « ان ابن النجار نقل اسماءها من خطه » (٨) .

ولا استبعد ان تكون هذه التقديرات لمؤلفات ابي سعد السمعاني قد جاءت عن طريق ابن النجار ايضا ، لذلك الفينا الذهبي يسرد مؤلفات ابي سعد السمعاني وعنه تناقلها المؤرخون فترجموا لابي سعد وذكروا مؤلفاته مع اختلاف بسيط في التقديرات . الا ان ما وصل الينا من مؤلفاته كان غير النسخ الاصلية التي كتبها المؤلف بخطه واطلع عليها المؤرخون ونقلوا عنها تلك النقول الواسعة وقد انتسخت بعد وفاة المؤلف بفترات متباعدة .

فكتاب « الانساب » الذي حقق بعضه الشيخ المرحوم عبدالرحمن المعلمي كانت نسخه الاربع التي طبع عنها الكتاب وقوبل عليها منتسقة كلها (١٠) . وكذلك النسخة التي وصلت الينا من كتاب « معجم شيوخ السمعاني » هي ايضا منتسقة كتبت سنة ٦٤٧ هـ بخط ابي الكرم عبدالكافي بن عثمان الهراسي الطبري (١١) . بخط نسخ قليل الاعجام . والنسخة التي وصلت الينا من كتاب التعبير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخطه ولكنها منتسقة ضاع اسم ناسخها بسبب تلف

(هل هو كتاب التعبير للسمعاني ؟) (*) . بهذا العنوان كتب الاستاذ حمد الجاسر مقالا نفيسا في مجلته « العرب » (١) . وحيث انني انتهيت من تحقيق هذا الكتاب القيم وحصلت فيه على درجة الماجستير من الدراسات العليا قسم التاريخ - في كلية الاداب بجامعة بغداد بدرجة « جيد جدا » باشراف الدكتور ناجي معروف . فاني اود ان اذكر ان دراستي لكتاب التعبير تقع في ثلاثة اجزاء كبيرة بلغت نحو (١٠٧٤) صفحة من القطع الكبير خصص الاول لدراسة الكتاب ومؤلفه في (٢٣١) صفحة وخصص الثاني والثالث لتحقيق نصوص الكتاب في (٧٤٢) صفحة . وقد فضلت وزارة الاعلام فوافقت على طبعه على نفقتها لاهيته العلمية البالغة .

ان الاستاذ حمد الجاسر في مقالته آفة الذكر يشك في صحة كون نسخة المكتبة الظاهرية هي كتاب « التعبير في المعجم الكبير » للسمعاني مستندا في ذلك الى ثلاثة امور رئيسة هي :

اولا : مقارنة حجم نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التعبير بما قدره الاقدمون لحجم كتاب التعبير وهو ثلاثمائة طاقة باعتبار ان الطاقة نصف كراس (٢) . أي انه ١٥٠ كراسا . فكتاب التعبير = ١٥٠ × ١٠ = ١٥٠٠ ورقة . اما صاحب الشلرات فيقرب حيث يجمعه في عشر مجلدات كبار (٣) . ويقول الاستاذ حمد بينما النسخة التي وصلت الينا تقع في ١٤٧ (٤) ورقة اي انها لا توازي ثلث المقدار المذكور (٥) .

(*) احتازت « المورد » هذه الدراسة من الباحثة سنيرة ناجية سالم في ٧ آذار ١٩٧٣ وقد تأخر نشرها لضرورة ذات علاقة برصيد « المورد » من المواد المترجمة (رئيس تحرير المورد) .

(١) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٦٠ شهر ربيع الثاني ١٣٩٢ حزيران ١٩٧٢ ص ٧٥٣-٧٦٦ .

(٢) الاعلام : ج ٤ ص ١٧٩ في الحاشية .

(٣) لم يقصد صاحب الشلرات بهذا كتاب التعبير وانما اراد به المعجم حيث قال : وعمل معجما في عشر مجلدات كبار . شلرات الذهب : ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٤) نسخة الظاهرية من كتاب التعبير كانت مرقمة بـ ١٤٦ ورقة ، ولكنني وجدت رقم الورقة ٢١ ورقم الورقة / ٢٣ مكررين بينما المادة فيهما غير مكررة لذلك حذفت الرقمين المكررين وزدت رقمين قبله عدد اوراقها ١٤٨ ورقة . وقد اخطا السيد يوسف المش حين جعلها ١٤٥ ورقة والسيد لطفي عبدالبدیع الذي جعلها ١٥٨ ورقة والاستاذ حمد الجاسر الذي قدرها بـ ١٤٧ ورقة .

(٥) مجلة العرب : ص ٧٥٧ ، كان ينبغي ان يقول : لا يوازي

المشر وليس الثالث هذا اذا فرضنا كون نسخة الظاهرية تقع في ١٥٠ ورقة ، وان كان الثلث لكان حجم التعبير ٥٠٠ ورقة .

(٦) راجع التعبير : القسم الاول : الفصل السادس :

مؤلفات ابي سعد السمعاني : ص ١٦٩-١٩٥ . وقد قدرها الشيخ عبدالرحمن المعلمي محقق كتاب « الانساب » للسمعاني بـ ٥٢ مصنفاً والصحيح ما ذكرناه .

(٧) تقدير المجلد عشر وثقات . وفيات الاعيان : ج ٥ ص ٢٣١ .

(٨) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٢١٦ .

(٩) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٢١٧-١٢١٨ .

(١٠) مقدمة كتاب الانساب : ج ٣ ص ٢٣-٣٥ .

(١١) وكتب في الورقة الاولى كتاب المعجم وهو المنتخب تأليف الولي الشيخ العلامة ابي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور السمعاني . نسخته في مكتبة احمد الثالث باستانبول برقم ٢٩٥٢ وهو في ٢٩٩ ورقة . وقد انجز تحقيق هذا الكتاب بمشاركة الاستاذ الدكتور ناجي معروف .

اصاب الاوراق الاولى والاخيرة منها ولكن تعليقات الناسخ عليها وجدت داخل الكتاب (١٢) .

من هذا نرى ان تقدير الاقدمين لكتاب التحجير بثلاثمئة طاقة لا ينطبق ابدا على النسخة الناقصة التي وصلت الينا (١٣) .

وعلى الرغم من اننا لم نقف على منهج الناسخ لكتاب التحجير بسبب التلف الذي ألم بالنسخة فان ناسخ التحجير فيما يظهر قد اختصر من الاصل حين حذف تراجم بعض المشايخ من نفس حروف الاسماء المترجمة من ذلك ما رفعه من تراجم من اسمه الحسن او الحسن ومثل ذلك يقال عن بقية الحروف والاسماء يؤيد ذلك نقول ياقوت الحموي البغدادي عن التحجير ولا استبعد ان يكون ياقوت قد اخذ عن النسخة الاصلية من الكتاب فهو الاخر قد اطلع على مؤلفات ابي سعد السمعاني بخطه ، نستدل على ذلك من كلامه على خزائن الكتب العشر التي كانت في مدينة مرو ومن ضمنها الخزائن الثلاث التي كانت للاسرة السمعانية فقد قال : « كانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مثنا مجلد واكثر بغير رهن تكون قيمتها مثني دينار ، فكتبت اربع فيها واقفيس من فوائدها وانساني حبها كل بلد والهاني عن الاهل والولد واكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن ... » (١٤)

وذكر ياقوت في معرض كلامه على نقوله فقال في ترجمة ابي صالح احمد بن عبد الملك المؤذن :

« قال ابو سعد السمعاني في المذيل ومن خطه نقلت ... » (١٥)

وقال ياقوت في صدر كلامه على بوقان من نواحي سجنان : « كذا ضبطه ابو سعد في تاريخ مرو الذي قرأته بخطه وقد ذكر في موضعه » (١٦) وهناك أمثلة كثيرة جدا لا يتسع المجال لذكرها . وقد وفقت على تراجم لسبعة من مشايخ السمعاني ذكرهم ياقوت نقلا عن التحجير غير انني لم اجدهم في مكانهم في هذه النسخة وكانت تراجمهم تقع ضمن حرف التاء ، والجيم ، والحاء ، والفاء ، والعين وتحمل اسماء مختلفة (١٧) .

ولا استبعد اهمال الناسخ لتراجم اخرى كثيرة غير التي وفقت عليها سواء كانت تحمل نسباً مكانية او نسباً اخرى لم يذكرها ياقوت بطبيعة منهج كتابه « معجم البلدان » . واسترجع ان يكون ناسخ التحجير قد اختصر من مادة الترجمة وذلك بخذف بعض المعلومات المتعلقة بالترجم بقصد الاختصار . فلو استرعينا الانتباه الى المادة المتقولة عن التحجير في بعض المصادر نجد ان فيها معلومات كثيرة نسبت الى التحجير لا نجدها في نسخة الظاهرية من ذلك ما نجده :

١ - في ترجمة ابي علي الحسن بن مسعود بن الفراء البغوي (١٨) .

(١٢) التحجير : الورقة ٤٦ ، ١٤٤ ، ٢٧٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ .

(١٣) انظر الورقة الاولى والاخيرة من كتاب « التحجير في المعجم الكبير » نسخة الكتبة الظاهرية بدمشق .

(١٤) معجم البلدان : ج ٥ ، ص ٥١٠ .

(١٥) ارشاد الاديب : ج ١ ، ص ٢١٩ .

(١٦) معجم البلدان : ج ١ ، ص ١٢١٦ .

(١٧) ينظر الملحق الخامس من القسم الاول من كتاب التحجير :

« المشايخ الذين سقطت تراجمهم من كتاب التحجير وذكروا في المصادر التي نقلت عن التحجير » . الترجمة / ١٦-٢٢ .

(١٨) الترجمة / ١٢١ ، الورقة / ١٧٠ .

قال السبكي في ترجمته : « روى عنه ابو سعد في التحجير حكاية بالاجازة رواها في الذيل بالسماع عن رجل عنه » (١٩) . ولا يوجد نص هذه الحكاية ولا ذكر لها في التحجير .

٢ - وفي ترجمة ابي سعد خالد بن الربيع بن احمد بن ابي الفضل الطوراني (٢٠) .

قال ياقوت الحموي في ترجمته : ذكره السمعاني في التحجير وقال انشدني لنفسه :

قالوا تنفس صبح ليك فانتبه

عن نوم غيبك ان ليك ذاهب

فحسبت انعمي فقلت صدقتم

صبح كما قلتكم ولكن كاذب (٢١)

وهذه الابيات ليست موجودة في ترجمته في التحجير .

٣ - وفي ترجمة ابي محمد العباس بن محمد بن أبي منصور ابن ابي القاسم العساري (٢٢) .

قال السبكي في ترجمته : « مما انشده ابن السمعاني في التحجير في ترجمة العباس بن محمد المعروف بعباسة .

لا تعترض فيما قضى واشكر لعلك ترتضى

اصبر على مر القضا ان كنت تعبد من قضى

ومما انشده ايضا :

يا فاتحنا لي كل باب مرتج

اني لغفو منك غني مرتج

فامنن علي بما يفيد سعادتني

فسعادتني طوعا متى نامرتج (٢٣)

ولم ترد هذه الابيات في ترجمته في التحجير في نسخة الظاهرية .

٤ - وفي ترجمة ابي العلاء عيسى بن محمد بن علي بن منصور الجيلي البروجي (٢٤) .

قال ابو سعد في التحجير : « سألته هل سمعت شيئا من الحديث قال : بلى » .

وزاد ياقوت الى عبارة ابي سعد انفة الذكر نقلا عن التحجير بعد قوله : « قال بلى عن شيخي ابي ثابت بنجور بن منصور الصوفي الهمداني » (٢٥)

٥ - وفي ترجمة ابي سعد محمد بن احمد بن علي بن مجاهد الخسرو شامي (٢٦) .

قال الذهبي في ترجمته : « قال ابو سعد في التحجير : « هو من اهل نوقان طوس . امام حافظ فقيه ، مفسر ، اديب شاعر . كتبت عنه بنو فان وكان من مفاخر خراسان » (٢٧)

ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحجير في نسخة الظاهرية .

(١٩) طبقات السبكي : ج ٧ ، ص ٦٨ .

(٢٠) الترجمة ١٨٠ ، الورقة ٢٥٠ .

(٢١) معجم البلدان : ج ٣ ، ص ٥٥٧ .

(٢٢) الترجمة ٥٩٣ ، الورقة ٧٢٠ .

(٢٣) طبقات السبكي : ج ٥ ، ص ١٢٩-١٣٠ ، ينظر تعليق المحقق في الحاشية عن قافية البيت الثالث .

(٢٤) الترجمة ٦٠٣ ، الورقة ٧٣٠ .

(٢٥) معجم البلدان : ج ١ ، ص ٧٨١ .

(٢٦) الترجمة ٦٦٧ ، الورقة ٨٢٣ .

(٢٧) ملخص تاريخ الاسلام : المجلد الثامن : الورقة ١٩٠ ،

٦ - وفي ترجمة أبي شجاع محمد بن عمر بن عبدالله بن محمد الأرقاني الراونزي (٢٨) .
قال السبكي في ترجمته نقلا عن التحجير : « أقام بمرو مدة ، ثم انتقل إلى نيسابور وولي إمامة مسجد عقيل بعد عمه ، وبقي يعظ الناس » (٢٩) .

ولم نجد مثل هذا الكلام في ترجمته في كتاب التحجير في نسخة الظاهرية .

٧ - وفي ترجمة أبي نصر محمد بن محمد بن يوسف بن محمد الغاشاني الروزي (٣٠) .

قال السبكي في ترجمته : « ذكره السمعاني في التحجير وقال : أخذ الأدب عن أبي مطيع الهروي » (٣١) . ولم يرد هذا الكلام في ترجمته في التحجير في نسخة الظاهرية .

فبعد الذي قدمته يمكن القول بأن هذه النسخة من كتاب التحجير ليست النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بغطه وقدرها المؤرخون بكتابة طاقة ، واسترجح أن يكون كتاب التحجير قد انتسخه نسخا آخرون وعلى هذا فإن نسخة الظاهرية تمثل إحدى النسخ المختصرة من كتاب التحجير . أما القول بأنها ليست كتاب التحجير فهذا غير صحيح وذلك لأن اسم التحجير قد ورد في موضعين داخل النسخة موضوعة البحث (٣٢) .

ثانيا : أن مشايخ السمعاني الذين بلغوا بحسب روايات ابن النجار سبعة آلاف شيخ ومقارنة هذا العدد الكبير بما حوت هذه النسخة من كتاب التحجير من تراجم قليلة لمشايخ السمعاني دفعت بالاستاذ حمد الجاسر أن يقول : « أن النسخة التي وصلت إلينا لا يمكن أن تحتوي من التراجم (على فرض أن نقصها يوازي الربع بحيث تبلغ ٢٠٠ ورقة) على أكثر من ألف ترجمة أي ما يبلغ سبع مشايخ السمعاني على ما ذكر ابن النجار فالباحث أي أن يشك بعدد شيوخ السمعاني وأما أن يعتبرهم يقاربون (٧٠٠) وهذا عدد يقرب من المقول » (٣٣) .

وقبل أن اجيب الاستاذ الفاضل على تساؤله وما توصل إليه ، لا بد لي أن أوضح أمرا مهما هو رواية ابن الأثير التي ذكرها بخصوص عدد مشايخ السمعاني حينما ترجم لأبي سعد في مقدمة كتاب « اللباب » وعنه تناقلتها بعض المؤرخين .

قال ابن الأثير : « كان عدة شيوخه تزيد على أربعة آلاف شيخ روى عن كل منهم إما قليلا أو كثيرا » (٣٤) .

وأنا بهذا لست أريد دحض صحة رواية ابن النجار فيما يخص مشايخ السمعاني فإن كثرة مشابهة تدل على ما اتصف

به من السمي الطويل الشاق ، فقد كان مكثرًا من سماع الحديث سمع منه ما لم يسمعه غيره (٣٥) . وكتب عن دب ودج (٣٦) . ولكن مع التحري والفضيل . على أن ابن النجار لم يذكر قط أن أبا سعد كان قد ترجم لهؤلاء السبعة آلاف شيخ في كتاب واحد أيا كان .

أما إشارة الاستاذ حمد الجاسر إلى ما ذكره الذهبي في ترجمة أبي سعد السمعاني حين قال : « ذكر في التحجير تراجم شيوخه فافاد وأجاد طالعته » (٣٧) .

فأني استرجح أن يكون الذهبي قد اطلع على النسخة الأصلية لكتاب التحجير بخط مؤلفه أبي سعد فذكر تقييده لهذا الكتاب . إضافة إلى أنه لا يستدل من قول الذهبي المذكور أن أبا سعد قد ترجم في التحجير لجميع مشايخه . فلو تعقبنا نقول الذهبي الواسعة عن أبي سعد السمعاني فيما يخص مشايخه في مختلف مؤلفاته لوجدنا الذهبي نفسه يكثر الإخذ والإشارة إلى « معجم شيوخ السمعاني » و « معجم ولده عبدالرحيم » خاصة في كتابه « تاريخ الإسلام » . ولو كان أبو سعد السمعاني قد ترجم في التحجير لجميع مشايخه لألفنا الذهبي يشير إلى التحجير فقط ، ولكننا وجدنا العكس إذ لم يشر الذهبي إلى التحجير فيما خلا موضعين فقط (٣٨) . ونلصق ذلك بالنسبة إلى بقية المصادر التي غطت معظم صفاتها بنقول عن السمعاني ومشايخه وقد أشرت الإشارة عند الإخذ إلى «معجم شيوخ السمعاني» و «معجم ولده عبدالرحيم» أيضا كما في كتاب « التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد » (٣٩) . لأبي بكر محمد بن عبدالقني البغدادي المعروف بابن نقطة المتوفى سنة ٦٢٩هـ وكتاب تكملة الأكمال (٤٠) لابن نقطة نفسه . وكتاب « الجواهر الفضية » لأبي محمد محي الدين القرشي المتوفى سنة ٧٧٥هـ وغيرها من المقان التي يطول ذكرها .

أما إشارة الاستاذ حمد الجاسر إلى ما ذكره الشيخ المرحوم عبدالرحمن المعلمي في مقدمته لكتاب « الأنساب » حين يقول عن التحجير أنه : « استوعب فيه شيوخه وتراجمهم » (٤١) .

فلو تعقبنا أقوال المعلمي في مقدمته المذكورة لوجدناه يذكر خلاف قوله هذا عند تقييده على نص ابن النجار عن مشايخ السمعاني من ذلك قوله : « هذا غير بعيد إذا عدنا كل من حكى عنه أبو سعد حكاية شيخا له ، وقد جمع هو تراجم شيوخه في معجمه ، فمن مؤلفاته : « معجم البلدان » أحسبه بناء على أسماء البلدان التي دخلها في رحلته (٤٢) ، بذكر البلدة ويذكر شيوخه من أهلها أو بعضهم و « معجم الشيوخ » كأنه رتبته على أسماء الشيوخ فأما أن يكون اقتصر على من أكثر عنه

نسخة خطية مختصرة من كتاب تاريخ الإسلام للذهبي ، نسخته في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ٥٨٩٢ .

(٢٨) الترجمة ٨٠٤ ، الورقة ١٠٢ .

(٢٩) طبقات السبكي : ج ٦ ص ١٦٤ .

(٣٠) الترجمة ٨٨١ ، الورقة ١١٢ ب .

(٣١) طبقات السبكي : ج ٦ ص ٣٩١-٣٩٢ .

(٣٢) انظر الورقتين المصورتين من النسخة الظاهرية : الورقة ١١٦ ، ١٤٤ التي ورد فيها اسم التحجير .

(٣٣) مجلة العرب : ج ١٠ ص ٧٥٧ .

(٣٤) اللباب : ج ١ ص ١٠ ، وفيات الأعيان : ج ٢ ص ٣٧٩ ،

مرآة الجنان : ج ٣ ص ٣٧١ .

(٣٥) المختصر في أخبار البشر : ج ٢ ص ٦١-٦٠ .

(٣٦) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٣١٦ .

(٣٧) تذكرة الحفاظ : ج ٤ ص ١٣١٨ .

(٣٨) ملخص تاريخ الإسلام : المجلد الثامن : الورقة ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣٩) والكتاب مخطوط نسخته في المكتبة الأزهرية برقم ١٢٧ ، ولدي منه نسخة مصورة .

(٤٠) نسخته في المتحف البريطاني برقم ٥٨٦ ومنها رقنية في

المكتبة المركزية لجامعة بغداد برقم (٦٣-٦٢) .

والرقنية : لفظة أطلقها المجمع العلمي السمراني على

« الميكروفلم » .

(٤١) مقدمة كتاب الأنساب : ج ١ ص ٢١ .

(٤٢) راجع التحجير : القسم الأول : الفصل الرابع : رحلة

أبي سعد السمعاني : ص ٨٩-١٠٨ .

منهم واما ان يكون ذكرهم باختصار و « التحجير في المعجم الكبير » (٤٣) .

من هذا نرى ان العلّمي قد سأل ذكر معجمين للسمعماني قبل ذكر التحجير والامر المهم الذي يجعلنا لا نركز الى صحة ما ذكره الشيخ العلّمي بخصوص التحجير ما قاله العلّمي نفسه في معرض كلامه على كتاب الحجير : « يؤسفني ان لا اجد التحجير للمؤلف » (٤٤) وقال ايضا في كلامه على معجم شيوخ السمعماني : « سمعت من يذكر ان هذا هو التحجير ايضا ولا ادري » (٤٥) .

من هذا نرى ان ما ذكره العلّمي عن التحجير كان افتراضا وتخميناً لا يمكن التسليم بصحته . وانا لا اتفق مع ما ذهب اليه الاستاذ حمد الجاسر حينما افترض ان نقص النسخة الظاهرية لكتاب التحجير يوازي الربع بحيث تبلغ (٢٠٠) وتضم اكثر من الف ترجمة .

واحب ان اعيد الى الاذهان بان نسخة الظاهرية قد تعرضت للتلف مما ادى الى نقصها من اولها ومن اخرها فضع بذلك اسم الكتاب واسم مؤلفه ومعلومات تتعلق باسباب تأليف الكتاب والنهج الذي سار عليه في ترتيبه ، وذلك لان ابا سعد السمعماني كان قد قدم لكتاب الانساب مقدمة مهمة (٤٦) ذكر فيها معلومات قيمة بخصوص نهجه في ترتيب الكتاب وغير ذلك ، وكذلك قدم لكتاب « معجم الشيوخ » (٤٧) مقدمة مهمة . اضافة الى سقوط تراجم الاحمدين (٤٨) الذين افصح بتراجمهم كتاب التحجير وكذلك بعض تراجم من اسمه ابراهيم . اما النقص الذي حدث في آخر النسخة وادى الى ضياع بقية تراجم النسوة اللاتي ترجم لهن ابو سعد في التحجير فقد وصل الى حرف الكاف « من اسمها كريمة » ولم يبق من ترجمتها غير الاسم .

وانا استبعد ان يقدر نقص التحجير ب ٥٢٥ ورقة وذلك لان نسخة المكتبة الظاهرية تقع في ١٤٨ ورقة علما بان لوحة (١) من الورقة الاولى قد سقطت . وبالقيااس الى كتاب « معجم شيوخ السمعماني » الذي افصح بعد المقدمة بتراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم اي على نفس المنهج الذي سار عليه المؤلف في التحجير فان مقدمة الكتاب وتراجم الاحمدين وبعض تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحجير بما فيها الترجمة الناقصة الاسم التي افصح بها نسخة المكتبة الظاهرية ، قد شملت (٢٥) ورقة من كتاب المعجم وكانت المقدمة مع عنوان الكتاب في حدود (٤) ورقات ، وقد بلغت تراجم الاحمدين وبداية تراجم من اسمه ابراهيم الذين سقطت تراجمهم من التحجير في حدود (١١١) ترجمة وكانت تراجمهم تقع في (٢١) ورقة من كتاب المعجم . اما تراجم النساء اللاتي سقطت تراجمهن من التحجير بما فيها الترجمة التي لم يبق منها غير اسمها قد بلغت (١١) ترجمة وتقع تراجمهن في حدود ورفتين من المعجم (٤٩) .

(٤٣) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٢١ .

(٤٤) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٢٦ .

(٤٥) مقدمة كتاب الانساب : ج ١ ص ٢٦ .

(٤٦) الانساب : ج ١ ص ٤٠ .

(٤٧) معجم شيوخ السمعماني : الورقة ١٢ - ١٤ .

(٤٨) وقد وقت على ١٥ ترجمة من تراجم الاحمدين الذين سقطوا من التحجير وذكروا في المصادر التي نقلت عنه . ينظر التحجير : القسم الاول : الملحق الخامس : الترجمة ١٥٠ .

(٤٩) معجم شيوخ السمعماني : الورقة ٢٩٨-٢٩٩ .

لذلك استرجع ان يكون القسم المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحجير تقع في حدود (٢٢) ورقة قياسا على كتاب « معجم شيوخ السمعماني » .

والامر الملاحظ على تراجم المعجم ان مادة الترجمة فيه تكون اطول من مادة الترجمة في التحجير وذلك لانه يذكر الرواية في نهاية الترجمة اما ان تكون حديثا او حكاية او انشادا بعد ذكر سلسلة السند وتشكل هذه الرواية جزءا كبيرا من مادة الترجمة ، اضافة الى وجود تفصيل اوسع في مادة الترجمة لذلك نراه في المعجم يذكر معلومات كثيرة عن المترجم لم يذكرها في التحجير ، ومما لا شك فيه ان عدد تراجم المعجم اكثر من عدد تراجم التحجير وذلك لانه في اغلب الاحيان كان يذكر تراجم اكثر بالنسبة لاسم المترجم الواحد عما هو في التحجير .

فلو فرضنا ان ابا سعد قد اورد في التحجير جميع تراجم الاحمدين وتراجم من اسمه ابراهيم التي سقطت من التحجير وهي في حدود (١١١) ترجمة . فاسترجع ان تقع تراجمهم في التحجير في حدود (١٨) ورقة ولو قارنا عدد هذه التراجم باوراق التحجير لوجدنا انها تقع في حدود ١٦٥ ورقة الا انني جعلتها (١٨) ورقة لاحتمال ان تكون بعض التراجم اطول من التراجم التي ضمتها الاوراق المقارنة بها . اما بالنسبة الى تراجم النساء بما فيها الترجمة الاخيرة الناقصة في التحجير فكانت في حدود (١١) ترجمة وارى انها تقع في حدود ورقة واحدة من نسخة التحجير خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان تراجم النساء في التحجير كانت قصيرة بعض الشيء بالنسبة الى تراجم الرجال . اما مقدمة التحجير فيحتمل انها تقع في حدود ثلاثة اوراق ولهذا ارى ان المفقود من نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحجير يكون في حدود (٢٢) ورقة وبذلك يبلغ حجم التحجير ب ١٧٠ ورقة .

ونسخة الظاهرية الناقصة التي وصلت الينا من كتاب التحجير تحتوي على ١١٩٣ ترجمة لبعض شيوخ المؤلف وشيخاته . فلوجمعنا التراجم التي سقطت من التحجير وهي :

$$١٢٢ + (٥٠) \cdot ٧ = ١٢٩ \text{ ترجمة}$$

$$١٢٩ + (٥١) \cdot ١ = ١٣٠ \text{ ترجمة في ١٧٠ ورقة}$$

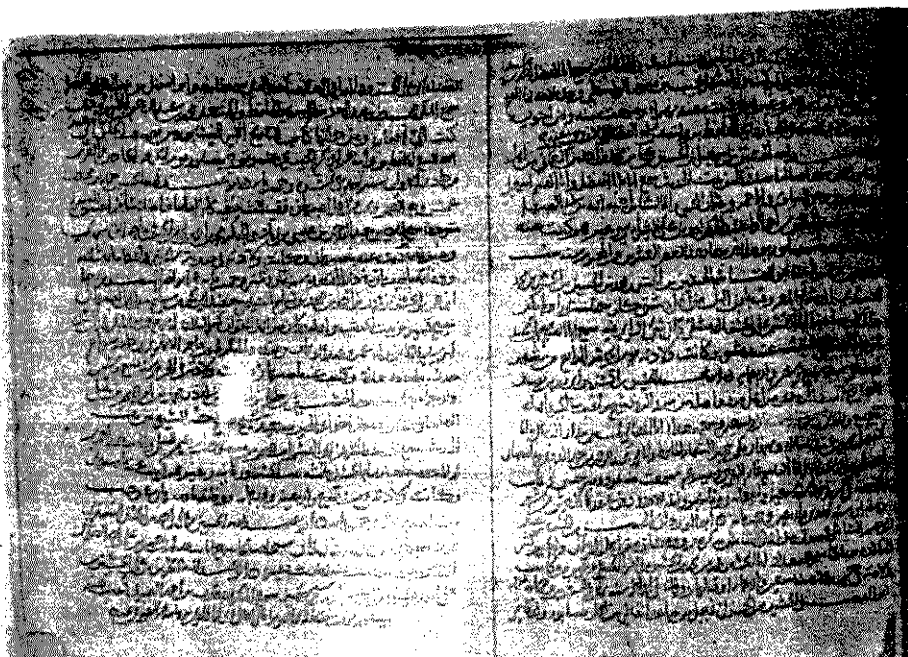
من هذا نرى ان الاستاذ حمد الجاسر لم يكن على صواب حين قدر الف ترجمة لما تضم نسخة الظاهرية مع نقصها الذي قدره ب ٥٢٥ ورقة (٥٢) .

(٥٠) هذه التراجم السبع ذكرت في معجم البلدان منقولة عن التحجير لكنها سقطت من النسخ .

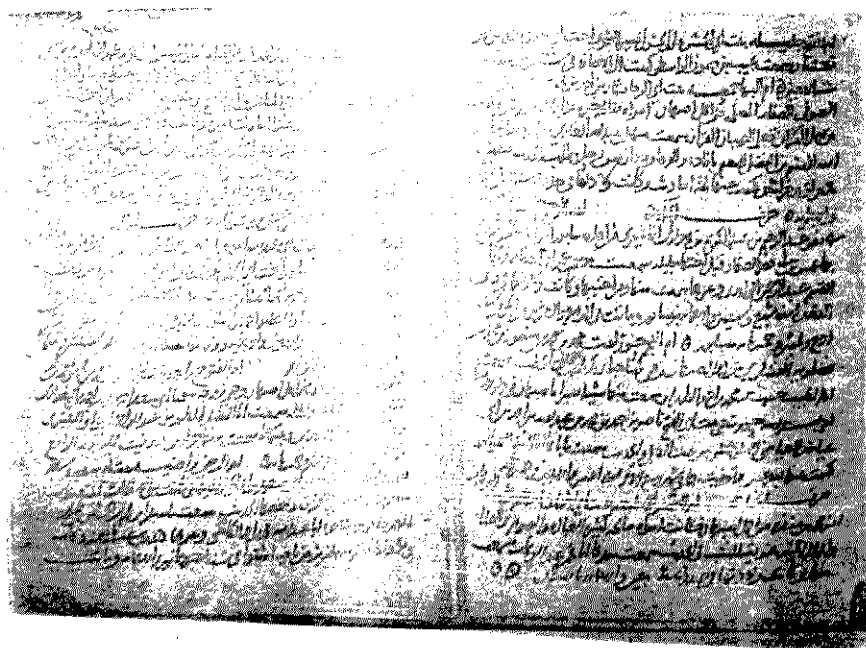
(٥١) ان عدد تراجم التحجير في نسخة الظاهرية ١١٩٣ ولكنني هنا اعملت الترجمين الناقصين لانها دخلنا ضمن تراجم المعجم التي اشغلنا الى التحجير والتي كانت ١٢٢ ترجمة .

(٥٢) كما اخطأ الاستاذ محمد احمد شلبي الذي كتب في مجلة العرب ج ١١ ص ٦٠٢ ، مقبلا على مقالة الاستاذ حمد الجاسر حيث ذكر ان التراجم الباقية من كتاب التحجير تبلغ (١٠٦٢) منها (٩٩٧) شيخا و(٦٥) شخة ، وذكر ان هذا العدد يبلغ سبع ما ذكره ابن النجار من شيوخ السمعماني .

بينما العدد الصحيح للتراجم الباقية هو (١١٩٣) ترجمة بينها (١١٢٢) ترجمة للشيخ و(٧٠) ترجمة للشيخات .



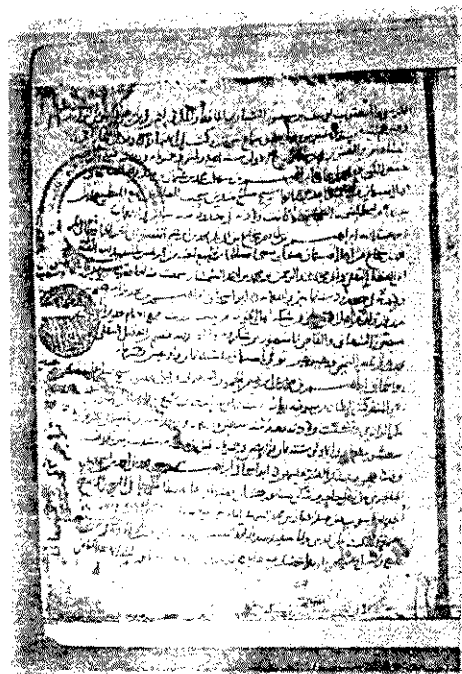
الورقة / ٢٠ من نسخة المكتبة الظاهرية وهي كما تظهر خالية من أي حاشية



الورقة / ١٤٤ من نسخة المكتبة الظاهرية وكتبت في الزاوية العليا عبارة ثمانية عشر تحبير



الورقة / ١١٦ من نسخة المكتبة الظاهرية وقد كتب في الزاوية العليا عبارة عشرة التحبير



الورقة الاولى من نسخة المكتبة الظاهرية
وقد سقط منها وجه - ٢ -



الورقة / ١٢٨ من نسخة المكتبة الظاهرية وهي الاخرة وقد وصل فيها ناسخها
الى حرف الكاف من اسمها كريمة

لذلك فإن كتاب التحجير في المعجم الكبير واحدا من معاجم شيخ أبي سعد السمعاني ثبت فيه تراجم طائفة من شيوخه ممن تلقى منهم الحديث ودرس عليهم علوم العربية من شيوخ وشيخات منذ نومة اظفاره حتى قبيل وفاته بفترة وجيزة .

اما بقية مشايخه فقد تضمنتها مؤلفاته الاخرى ككتاب « العوالي » (٥٣) في ٢٢ جزءا وكان خرج له ولده أبي المظفر عبد الرحيم السمعاني و« المعجم » (٥٤) وهو في ١٨ جزءا خرج له ولده أبي المظفر عبد الرحيم السمعاني ايضا ضمنها عددا من مشايخه ، كما جمع لنفسه « معجما » (٥٥) آخر في عشر مجلدات كسار ضمنه شيوخا آخرين وكذلك كتابه « معجم البلدان » (٥٦) يضاف الى ذلك انه ذكر عددا كبيرا من مشايخه الآخرين في مؤلفات اخرى غيرها ككتاب « الانساب » و « الدليل على تاريخ بغداد » و « تاريخ مرو » .

ثالثا : نقول ياقوت عن التحجير . ذكر الاستاذ حمد الجاسر ان ياقوتا نقل من التحجير اسما بعض مشايخ السمعاني ولكنه لم يجدهم في نسخة الظاهرية مما اكد شكه بان هذه النسخة ليست كتاب التحجير وأشار الى ٢٧ مادة من مواد معجم البلدان . ومما لا شك فيه ان ياقوتا قد اسهب في الاخذ عن أبي سعد السمعاني في مختلف مؤلفاته ولقد احصيت نقولا ياقوت عن السمعاني في معجم البلدان فكانت هذه النقول تربى على ٢٠٥ مواضع (٥٧) .

واذا اعطنا النظر في نقول ياقوت عن السمعاني في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر فالباحث امام امور كثيرة منها :

أ - ان ياقوتا اشار في بعض هذه المواد الى شيخ السمعاني ذكر انه اخذ تراجمهم عن التحجير في المواد التالية :

(٥٢) ينظر القسم الاول من التحجير : الفصل السادس : مؤلفات أبي سعد السمعاني : ص ١٦٦-١٦٥ .

(٥٤) المصدر السابق . وقد اشار ابن نقطة والسبكي الى ان ابا سعد قد اثبت مسوعات ولده أبي المظفر عبد الرحيم في جزء كبير . التقييد : الورقة ١٥٠ ، طبقات السبكي : ج ٧ ص ١٨٢ واول شيخ ذكره أبو سعد السمعاني في ثبت ابنة أبي المظفر هو ، أبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله ابن أبي طلحة المؤذن الخطيب السنجي . حاشية الانساب : ج ٢ ص ٢٠٥ . ولم يصل هذا الكتاب بنا بل ترد نقول عنه ، فقد نقل عنه ناصر الدين محمد بن أبي بكر عبدالله بن محمد الدمشقي في كتاب « التوضيح » وهو شرح حافظ لشبه الذهبي ، وذلك في ترجمة الشيخ أبي طاهر محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن أحمد بن اسماعيل السبكي البردوي الصابوني من اهل مدينة بخارى . قال : هكذا نسب أبو سعد عبد الكريم ابن السمعاني في ثبت ولده أبي المظفر عبد الرحيم وقد نقلت نسبه موجودة ... من خط الحافظ الفياء ... في ثبت شيخه الامام أبي المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم ابن السمعاني فيما قرأه عليه في سنة سبع وستة مبرو . حاشية الانساب : ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٥٥) ينظر القسم الاول من التحجير : الفصل السادس : مؤلفات أبي سعد السمعاني : ص ١٦٦-١٦٥ .

(٥٦) المصدر السابق .

(٥٧) ينظر التحجير : الفصل الرابع من الباب الثاني : ص ٢٩٧ هامش (١) وقد ذكرت الاجزاء والصفحات التي ورد فيها نقول عن السمعاني .

آخر ، زندجان ، شقان ، نوش ، وبداياذ . ولو رجعنا الى التحجير لوجدنا تراجم المشايخ الذين ذكروا تحت المواد بعكس ما ذكره الاستاذ حمد الجاسر وهم :

١ - ابو الفضل محمد بن علي بن عبد الرحمن الاخرى الدهستاني المعروف بخزينة (٥٨) .

٢ - ابو الفضل عبدالقني بن احمد بن محمد الدارسي الزندجاني الصوفي المعروف بكردياز (٥٩) .

٣ - ابو بكر محمد بن العباس بن احمد بن محمد بن حسويه الشافعي الحسوي الرمباري (٦٠) .

٤ - ابو الفتح محمد بن أبي احمد بن محمد بن أبي سعيد الحصري النوسي (٦١) .

٥ - ابو محمد جابر بن منصور بن محمد بن صالح الوبدايازي (٦٢) .

ب - ذكر ياقوت شيوخا لابي سعد في المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر وذكر انه لم يجد تراجمهم في التحجير في المواد التالية : حران ، راكازان (٦٣) ، زندخان ، شاوان ، شوكان ، شيرز ، طورك ، ملقباذ .

ولو رجعنا الى نقول ياقوت في هذه المواد التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر لوجدنا ياقوتا نفسه لم يذكر انه اخذ تراجمهم عن التحجير ومع ذلك فان اغلب المشايخ الذين ذكروا تحت هذه المواد ثبتت تراجمهم في التحجير في نسخة الظاهرية وقد اخذ ياقوت تراجمهم من التحجير دون ان يصرح بذلك منهم :

١ - ابو شكر حمد بن أبي الفتح بن أبي بكر الحراني الاصهاني (٦٤) .

٢ - ابو المظفر عبدالنعم بن أبي احمد نصر بن يعقوب بن احمد بن علي المقرئ الحراني (٦٥) .

٣ - ابو الازهر الحسن بن احمد بن محمد الراذكاني الطوسي (٦٦) .

٤ - ابو الفضل محمد بن محمد بن أبي خنيفة النعمان الزندخاني (٦٧) .

٥ - ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالعزيز بن احمد بن جعفر الشاواني (٦٨) .

(٥٨) الترجمة ٨١٥ ، الورقة ١٠٤ . وقد ذكره ياقوت باسم خزينة . وقد اشار أبو سعد في ترجمته في التحجير الى انه ذكره في حرف الخاء ، وقد ترجم له السمعاني باسم خزينة في معجم شيوخه : الورقة ١٠٣ .

(٥٩) الترجمة ٤٣٥ ، الورقة ٥٢ .

(٦٠) الترجمة ٨٢٩ ، الورقة ١٠٧ .

(٦١) الترجمة ٩١٠ ، الورقة ١١٦ . راجع تعليقنا في هذه الترجمة .

(٦٢) الترجمة ٨٢ ، الورقة ١٠ .

(٦٣) وقد رست في المقالة راكازان (خطا) .

(٦٤) الترجمة ١٥٨ ، الورقة ٢٢ .

(٦٥) الترجمة ٤٦٩ ، الورقة ٥٦ .

(٦٦) الترجمة ٩٢ ، الورقة ١٣ .

(٦٧) الترجمة ٨٨٠ ، الورقة ١٢٢ .

(٦٨) الترجمة ٥٧٢ ، الورقة ٦٩ .

٦ - أبو عبدالله محمد بن الحسن بن أحمد بن أبي نصر الزندخاني (٦٩) .

٧ - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد الشوكاني المالكي (٧٠) .

٨ - أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر الفقيه الرخسي الشيرازي (٧١) .

٩ - أبو الفتح محمد بن عمر بن علي بن أبي نصر الشيرازي الرخسي (٧٢) .

١٠ - أبو حفص عمر بن علي بن أبي الحسين بن علي بن أبي بكر بن أحمد التسيخي الطوركي (٧٣) .

١١ - الأمير أبو سعيد عبدالله بن مسعود بن محمد بن منصور الملقب بذي النسوي (٧٤) .

ج - وقد ذكر ياقوت في بعض هذه المواد شيوخا لأبي سعد متقولين عن التحجير ولكننا لم نجد تراجمهم في نسخة الظاهرية كما في المواد التي أشار إليها الأستاذ حمد في مقالته وهي : فتجکرد ، وبذاباد ، طخوذ .

لقد ضمت هذه المواد تراجم الأحمدين من مشايخ السمعاني ونسخة الظاهرية كان قد أصابها تلف أدى إلى ضياع تراجم الأحمدين كما ذكرنا سابقا . وارى أن عدم وجود تراجم هؤلاء المشايخ في هذه النسخة لا يلزم الشك في كون هذه النسخة ليست كتاب التحجير .

إن ياقوتا الحموي الذي ادى أنه اخذ عن النسخة الأصلية لكتاب التحجير قد ذكر تراجم أخرى لمشايخ السمعاني من الأحمدين في مواد (٧٥) لم يشير إليها الأستاذ حمد الجاسر . وكذلك ورد ذكر لمشايخ السمعاني من الأحمدين في طبقات السبكي (٧٦) نقلا عن التحجير . وقد بلغت تراجم الأحمدين المنقولة عن التحجير نحو (١٥) ترجمة . أما تراجم المشايخ الذين ذكرهم ياقوت نقلا عن التحجير في المواد التي أشار إليها الأستاذ حمد الجاسر في كل من حاني ، وسنجيت . فقد استرجعت أن تكون هذه التراجم قد سقطت من النسخة سواء أو اختصارا وهناك مشايخ آخرون ذكرهم ياقوت نقلا عن التحجير ولم نجد تراجمهم في هذه النسخة في مواد (٧٧) لم يشير إليها الأستاذ حمد في مقالته .

د - وقد ذكر ياقوت الحموي تراجم مشايخ السمعاني في المواد التي أشار إليها الأستاذ حمد وهذه المواد هي : ترسخ ، جولولتين ، جوسقان ، جيرون ، حبيب ، حفصاباد ، دوين ، ديدوان ، رازان ، راون ، سمك ، غوبدين ، كروخ ، كفجين ، كندكين كوفن ، ماكسين ، نفويا .

(٦٩) الترجمة ٧١٤ ، الورقة ١٩٠ .

(٧٠) الترجمة ٦٧٥ ، الورقة ١٨٥ .

(٧١) الترجمة ٥٢١ ، الورقة ١٦٢ .

(٧٢) الترجمة ٨٠٨ ، الورقة ١٠٢ .

(٧٣) الترجمة ٥١٢ ، الورقة ١٦ .

(٧٤) الترجمة ٣٣٣ ، الورقة ١٤٠ .

(٧٥) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : بروسير ، جيزاباد ، خرجرد ، خونجان ، خوز ، دنداققان ، زاز ، زنج ، طرق ، ناز .

(٧٦) طبقات السبكي : ج ٦ ص ٢٠-٢١ ، ج ٧ ص ٩ .

(٧٧) ينظر المواد التالية في معجم البلدان : أرم ، بردسير ، بيار ، جوبق ، ملقباد .

فاذا معنا النظر في نقول ياقوت في هذه المواد نجد أن ياقوتا نفسه لم يصرح بأنه اخذ تراجم هؤلاء المشايخ عن التحجير . وفي مادة « حبيب » عين ياقوت المصدر الذي اخذ منه ترجمة شيخ السمعاني فقال : « ذكره أبو سعد في معجمه » (٧٨) .

أما في مادة « حفصاباد » فقد نقل ياقوت ماورد في هذه المادة عن كتاب « الأنساب » (٧٩) للسمعاني دون أن يصرح بذلك .

أما في مادتي طنزة وكندة فلم ترد أية إشارة لمشايخ السمعاني ولا أدري السبب الذي حدا بالأستاذ حمد الجاسر إلى الإشارة إلى هاتين المادتين .

وبعد فإن ما قدمت من إيضاحات وإفصاحات كافية يثبت صحة كون نسخة الظاهرية تمثل نسخة منتسخة من كتاب التحجير في المعجم الكبير لأبي سعد السمعاني ولا تمثل كتابا آخر للمؤلف .

ولدي بعض الإيضاحات الأخرى على بعض هوامش وتعليقات نسخة المكتبة الظاهرية لكتاب التحجير التي أشار إليها الأستاذ حمد الجاسر في خاتمة مقالته منها :

١ - في الورقة ١٤ حاشية على كتاب « مسند الحارث بن اسامة » . والصحيح أن هذه الحاشية كانت على كتاب « المغازي » لعبد الرزاق (٨٠) .

٢ - في الورقة ٢٠ حاشية على ترجمة الحسين بن الحسن الاسدي الدمشقي المعروف بابن البن . وهذا نص الحاشية التي اوردها الأستاذ حمد الجاسر :

« سألت بعضهم عن ابن البن هذا ما ذكر فيه ابن عساکر ؟ فقال : ذكر انه كان تقيمن دار البطيخ ، وكان شريفا ثم انه تاب بعد ذلك ، وكان يبيكي كثيرا على عمله او ما هذا معناه » . وفي الواقع كانت الورقة ٢٠ من نسخة المكتبة الظاهرية خلوا من أية حاشية في النسخة المصورة عنها لدينا . إضافة إلى أنه لم ترد خلال الترجمة إشارة إلى وجود حاشية فقد اعتاد الناسخ وضع طلبة كهذه (٢) تنبيه على وجود حاشية أو تعليق ولو وجدت هذه الإشارة خلال الترجمة لافترضا صحة وجود الحاشية التي اوردها الأستاذ حمد الجاسر ولافترضت أنها ربما قصت من النسخة التي صورت عن نسخة المكتبة الظاهرية التي اعتمدتها أو أنها لم تظهر واضحة بعد التصوير ، ولذلك فسان هذا الافتراض بسقط لعدم وجود تلك الإشارة خلال الترجمة (٨١) ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في معجم شيوخ السمعاني أيضا (٨٢) .

وثمة ملاحظة مهمة على ما جاء في هذه الحاشية أيضا وهو ذكر اسم « ابن عساکر » فمن المعروف أن الحافظ أبا القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي لم يلقب بهذا اللقب أعني به « ابن عساکر » في حياته ، وقد ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في مقدمته لكتاب « تاريخ دمشق » عدة دلائل على

(٧٨) معجم البلدان : ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٧٩) الأنساب : ج ٣ ص ١٩٥-١٩٥ في نسبة الحفصابادي .

(٨٠) ولم ترد هذه الحاشية في ترجمته في : معجم شيوخ السمعاني : الورقة ١٧٠-١٧٢ .

(٨١) تنظر الورقة ٢٠ المصورة من كتاب التحجير حيث تظهر بوضوح خلوا من أي حاشية .

(٨٢) معجم شيوخ السمعاني : الورقة ٨٩-٨٩ ب .

المصواب	الخطأ
دينا	أديسا
مندويه	مندويه
فادشاه	فادشاه
الثاني	الثاني
القائسي	القائسي
الحكيم	الحكم
اولاد	اولا
منليه	منليه
لشاب	لشاب
نميه	نميه
ربذه	رندة
الدبري ٩١	دبري (أ)
سماعة	اسماعيل
القياب	الغتاب
الدبري	الدبري
عبدالقار	عبدالقار
اختلافه	الخباره
عن المستند	ابن مروار
تأريخ الرجب	تأريخ الرنة

وفي الختام يسرني ان اتقدم بجزيل الشكر والتقدير
لإستاذنا الفاضل العلامة حمد الجاسر على اتعافنا بهذا البحث
النفيس راجية ان يتسع صدره لكل نقد بناء والله من وراء
القصد .

(٩١) الدبري : نسبة الى الدبر قرية من نجرى شعاع ،
والمشهور بهذه النسبة أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن
عباد الدبري راوي كتب عبدالرزاق بن همام روى عنه
أبو بكر بن المنذر والطبراني توفي ٢٨٥ هـ . الاكمال : ج ٣
ص ٣٥٥ - ٣٥٦ ، الانساب : ج ٥ ص ٣٠٤ ، مجمع
البلدان : ج ٢ ص ٥٤٥ - ٥٤٦ . ميزان الاعتدال : ج ١
ص ١٨٠ .



مصادر البحث

صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي
بدمشق .

(*) ابن نقطة : أبو بكر محمد بن عبدالغني السدادي
(ت ٦٢٩ هـ) .

(٤) التقييد لمعرفة رواة السنن والاسانيد . نسخة
الكتبة الازهرية برقم (١٢٧) ولدي نسخة مصورة منها .
(٥) تمكلة الاكمال ، نسخة المتحف البريطاني برقم
(٤٥٨٦) ومنها رقيقة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد
برقم (مخ ٦٢-٦٣) .

(*) أبو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن علي ت ٧٣٢ هـ .

(٦) المختصر في اخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني ،
بيروت . بدون سنة طبع ، في مجلدين .

ذلك (٨٢) . ولقد ذكره رفيقه وصاحبه ابو سعد السمعاني في
مواضع كثيرة جدا وفي مختلف مؤلفاته ومنها في كتاب التخيير
وفي الترجمة ذاتها ولكنه لم يذكره بهذا اللقب قط . فهو لا
يذكره الا بقوله : ابو القاسم الدمشقي (٨٤) ، او صاحبنا أبا
القاسم علي بن الحسن الدمشقي (٨٥) ، او ابو القاسم علي
ابن الحسن الدمشقي (٨٦) ، وصديقي ابو القاسم الدمشقي (٨٧) ،
وابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الحافظ
الدمشقي (٨٨) ... الخ .

واشار الاستاذ حمد الجاسر الى وجود حواشي في الاوراق
التالية :

٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٧ ، ٢٢٠ ، (٨٩) .

غير ان الحواشي التي اشار اليها الاستاذ حمد الجاسر
كانت في الاوراق التالية :

٢٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٩ ، ١٢٥ ، (٩٠) . وليس في
الاوراق التي اشار اليها .

وقدم الاستاذ حمد الجاسر في مقاله نماذج من كتاب التخيير
وجدت بعض الاخطاء في نقلها او طبعا وصوابها كما يلي :

(٨٢) تأريخ مدينة دمشق : المجلد الاول : ص ٢٧-٢٨ .

(٨٤) التخيير : الترجمة ٣٩٥ .

(٨٥) التخيير : الترجمة ١٣١ ، ١٧٩ ، ١١٠٦ .

(٨٦) التخيير : الترجمة ٣٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢٧٨ ، ١١٠٦ .

(٨٧) التخيير : الترجمة ١٧٩ ، ٣٢٦ .

(٨٨) التخيير : الترجمة ٣٩٥ .

(٨٩) ورد هذا الرقم خطأ في القاعة اذ ان نسخة المكتبة
الناهرية تقع كما اسلفت في ١٤٨ ورقة .

(٩٠) تغيرت ارقام الاوراق بسبب حذف الرقعتين المكررتين وهما :
٢١ ، ٢٣ وزيادة رقمين غيرهما .

(*) ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني
الجزيري (ت ٦٣٠ هـ) .

(١) اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة القدسي ، القاهرة
١٣٥٧-١٣٥٨ هـ ، (٣) اجزاء في مجلدين .

(*) ابن خلكان : شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد
(ت ٦٨١ هـ) .

(٢) وفيات الاميان وانباء ابناء الزمان : تحقيق محمد
محي الدين عبدالحميد ، ط ١ مطبعة السعادة ، مصر
١٣٦٧ - ١٩٤٨ م (٦) اجزاء .

(*) ابن عساکر : ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله
الدمشقي (ت ٥٧١ هـ) .

(٣) تأريخ مدينة دمشق ، المجلد الاول ، تحقيق الدكتور

(*) الجاسر : الأستاذ حمد .

(٧) مجلة العرب ، تصدر عن دارالرياسة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية .

(*) الحلبي : احمد بن محمد بن علي .

(٨) ملخص تاريخ الاسلام للذهبي (٧٤٨هـ) ، نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم (٥٨٩٢) .

(*) الذهبي : شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ) .

(٩) تذكرة الحفاظ ، السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٣/٦ ، صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي ، ط ٤ ، دار احياء التراث العربي - بيروت (٤) اجزاء في مجلدين ، ج ٢ - ١٥ شوال سنة ١٣٧٤ هـ ، ١٠٠ ج ٣ - ١٦ جمادي الاولى سنة ١٣٧٧ هـ .

(*) الزركلي : خير الدين

(١٠) الاعلام ، تاموس تراجم لاشير الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط ٢ كوستانتينوماس القاهرة ١٣٧٢-١٣٧٨هـ/١٩٥٤-١٩٥٩م (١١) جزء .

(*) السبكي : تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ) .

(١١) طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٢٨٣هـ/١٩٦٤م صدر منه (٨) اجزاء .

(*) السمعاني : تاج الاسلام ابو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ) .

(١٢) الانساب ، تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى الملمي اليماني ، ط ١ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن الهند ١٣٨٤-١٣٨٦هـ/١٩٦٢-١٩٦٦م (٦) اجزاء لم يكمل بعد ، نسخة التحف البريطاني تحت رقم (٢٣٠٢٥٥) طبعها المستشرق مرجليوث بالونكوفراف في لندن ١٩١٢م .

(١٣) التحرير في المعجم الكبير ، نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٥٢٩ حديث) ، ثم دراسة هذا الكتاب وتحقيقه في رسالة تقدمت بها الى كلية الاداب وهيئة الدراسات العليا في جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير اداب في التاريخ الاسلامي ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م ، في تسعين وتكون من ثلاثة اجزاء ، بتقدير درجة جيد جدا وتمتف وزارة الاعلام على طبعه .

(١٤) معجم شيوخ السمعاني ، نسخة مكتبة احمد الثالث باسطنبول برقم (٢٩٥٣) ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (١٦٤) وقد انجزت تحقيق هذا الكتاب القيم .

(*) اليافعي : ابو السماعات عفيف الدين عبدالله بن اسمعيل اليمني (ت ٧٦٨هـ) .

(١٥) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، ط ٢ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م (٤) اجزاء .

(*) ياقوت : شهاب الدين ابو عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ) .

(١٦) معجم البلدان ، طبع باعتماد وستنسفلد ، لايزبك ١٨٦٦م .

المستدرك على المعاجم العربية

للمستشرق الهولندي

رينهارت دوزي

ترجمة الدكتور

أكرم فاضل

مديرية التراث الشعبي - وزارة الاعلام
بغداد

توطئة

ان كلمة من الكلمات التي لم تعد رهن الاستعمال منذ عهد بعيد هي « معروفة لدى الخاص والعام » (راجع مقدمة لين ، ص ٢٢) . وهناك محذور اخر اشد من المحذور الاول خطورة ، هو ان هؤلاء المعجميين كانوا متشددين متيقظين ، لم تكن نيتهم ان يوردوا الا اللغة الفصحى الزعومة ، هذه اللغة التي يكاد امرها يكون منتفيا مع القرن الاول للهجرة ، ومعنى ذلك ، في فترة شرع العرب خلالها ينسلكون صفاء بين صفوف الامم المحصورة ويتسامحون بتقبل جمهرة من المصطلحات الجديدة ، الاجنبية جزئيا ، وذلك للتعبير عن اشياء جديدة وعن افكار حديثة ، قبل فترة استحداث مصطلحات كتبهم التي تفوقها بشغف ، كتبهم في الجغرافية وتواريخهم واعمالهم في مجالات العلم فاطن . اذن فالستعربون هم في وضع يكاد يشاكل كل المشكلة وضع دارسي الثقافة الهلينية ، لو انهم حين قراءتهم نيوسيديد وديبوستين وافلاطون لم يكن لديهم الا المعجم واحد في لهجة هوميروس .

ومع ذلك فان تأليف معجم عربي يتضمن كل كنوز اللغة حتى نهاية العصر الوسيط ، هو عمل يتطلب ، لا اقول عددا طويلا من المستن ، وانما يقتضي فرونا ، ذلك لان الادب العربي على تروة هائلة ، وان ما نشر منه انزر من التزر بالنسباس للمصنفات التي لم يقدر لها الطبع والتي تكاد تكون مجهولة . فهل يكون هذا سببا للاضراب عن العمل بالكلية ؟ ان ما لا يمكن ان ينتج بالتام وبفيرة واحدة ، يمكن ان يعمل بالتالي خطوة فخطوة . وسيؤلف المؤلفون عدة مستدركات في يوم من الايام القابلة كمصنف متكامل او بولفون شيئا يشبه المصنف المتكامل .

لقد ظننت والحالة هذه انني اعمل عملا يستحق الثناء بتحرير الملاحظات التي جمعتها خلال اعوام كثيرة عن الكلمات والتعابير التي لم تتوفر لا لدى فريثاك ولا عند لين . فانخذت اساسا لمعني ثلاثة قواميس للمصطلحات لفت في اسبانيا اثناء العصر الوسيط ، اثنان منها بالعربية واللاتينية : هما المخطوطة المرقمة ٢٢١ من ليدن ، التي يخيل الي انها كتبت في القرن الثاني عشر ، وكتاب المفردات Vocabulista الذي نشره شياپاريلي Schiaparelli في فلورنسة .

اما القويميس الثالث فكتاب المفردات الكبير الاسباني العربي من تصنيف بيدرو دي اكالا ، المنشور في غرناطة عام ١٥٠٥ .

شاء القدر ان اهجر القانون للتشبيب بالفولكلور ، وان يقضي بي الفولكلور الى مغازلة اللغة ، اللغة التي اغفلتها المعاجم العربية ... لغة دوزي في (المستدرك على المعاجم العربية) . لست من صناديد هذه الحلية ، ولكن كم من بطل حمارس كان رعديدا ترتعد فرائضه لدى كل نبأة فالحجانه الظروف التي موقف كان لا مناص له من الظهور فيه بمظهر الشجعان او الموت باسماء الملابس عند العرب (لملاقته بالفولكلور . واليوم اترجم « التنبيه » و « المقبعة » الشاقيين من (المستدرك ...) لغرض واحد هو الجواب على تساؤل الكثيرين عن ماهية هذا المعجم ، الذي قال عنه الامير مصطفى الشهابي انه يحتاج الى نخل ، والذي اقول عنه انه يحتاج الى غربلة قبل النخل . فمن المغربيل ؟

حاشاي ان اعد التراء بشيء . لن اعدمهم بالمستحيل اشخاصا وزمانا . اذ هذا الجهد يقتضي تجنيد عشرين من العلماء مدججين باللغات القديمة والحديثة وعشرين سنة . ولكني ساترجم في العدد القابل من (المورد) ما يرد تحت حرف (التاء) او حرف (الذال) كعينات مما يتضمنه هذا المعجم الفتان .

تنبيه

ان عدم كفاية المعاجم العربية التي ألفها كولبوس وفريثاك ولين الخ . مسألة معروفة بصورة عامة . ومهما تكن مزايا هذه المعاجم فلا تعدو عن كونها ترجمات للمعاجم التي ألفها العرب انفسهم ، وهذه الحالة هي علة محذور مزدوج . فعلى الصعيد الاول ، يعرض هؤلاء المعجميون العرب تفسيرات من المحتمل انها كانت مفهومة في الازمنة التي ديجت خلالها ، ولكنها ما لبثت ان عدمت صفة كونها مفهومة ، حتى لدى المسلمين العلماء الاعلام : او انها لا نفس شيئا حين نقول بكل بساطة

ملحوظة : حذف هذا التنبيه من طبعة مكتبة لبنان لعام

١٩٦٨ (المترجم) .

وادمجت في تاليفي معظم الملاحظات المعجمية والمصطلحات اللغوية ، التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين ألفوها وترجموها .

والحققت بها الفروز من عدد كبير من المعاجم ومجاسع المفردات من اللغة العصرية ، امثال تلك التي نهض بمجهودها بقطر Boethor وهمبر Humbert وهيلز Helot ودونباي Domhbay وشيربونو Cherbhonneau الخ .

وهي في معظم الحالات ناعمة للغاية بفية فهم لغة العصر الوسيط ، ولكن الصعوبة تكمن في استعمالها ، ذلك لان المقابل الفرنسي في العموم يرد قبل المقابل العربي . ينبغي اذن ادارتها ، اذا صح التعبير ، وتنقيدها حسب الحروف الهجائية . وهذا ما فعلته ، دون ان ادع الخور يشرب الى نفسي من جراء عمل طويل فاحل كهذا العمل . وعلاوة على ذلك وضعت في موضع الاستفادة المعجم الذي نشره بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ ، تحت عنوان محيط المحيط ، والذي يضم كثيرا من المصطلحات التي ليست فصحي . والرحالة الاوروبيون الذين تجولوا في اصقاع اسيا وافريقية امدوني كذلك بعدد كبير من المعلومات المفيدة . ومع ذلك فان مصادرنا الرئيسية هي المؤلفون العرب الذين قرانهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في المخطوطات الموجودة في مخلف المكتبات ، والتي تعالج مواضيع شتى . واخيرا يجيء دور اصدقائي العلماء ، لا سيما سيموني (من غرناطة) . ورايت (من كمبودج) واماري (من روما) ، الذين آفخوا مجهودا بمساهماتهم الهامة .

وسيفيظهر الكتاب في نمائي تسليمات تؤلف بمجموعها مجلدين ، وستتلو بعد ذلك الارباع الثلاثة التي تم تحريرها واصبحت ماثلة للطبع . اما المقدمة ونبت الكتب الوارد ذكرهما فسيضممان الى آخر جزء من الكتاب .

المقدمة

ان اللغة العربية الفصحى ، لغة القضاة القديمة ، لغة القرآن والسنة ، لم يكن لها وجود ائذاك الا منذ نحو مائتي سنة . فمن حوالي القرن الاول للهجرة ، أي قبل ان يكون للعرب اباد اخر ، عانت ما عانت من تبدل كبير ، كان يهدف الى تعظيم فوق تعظيم . كانت النتيجة حتمية لا يمكن تجنبها وذلك من جراء الانتصارات السريعة لاتباع رسول مكة التي تكاد تدخل في باب المعجزات : وقد كفت اللغة عن كونها منظوية على نفسها اذ اصبحت ملكية لافاليم كانت استولت عليها . وان التلاحم مع الشعوب المقهورة ، التي شرعت تتحدث باللغة العربية ولكن تنطقها بصورة غير صحيحة ، قدر له ان يفعل مفعوله لدى العرب انفسهم . اذ اهلوا التقيد باستعمال القواعد العربية . واستخدموا كلمات في معاني اخرى واستعاروا عددا كبيرا من تعابير لغات المفلولين على ارجح ، من السريان والفرس والاقباط والبربر والاسبان والترك . ومع ذلك فان التجارة مع الخارج لم تكن السبب الرئيسي في تحريف اللغة او السبب الوحيد . اذ يجب ان نبحث عن هذا الازدحام اللغوي كذلك في الوضع الجديد كل الجدة الذي خلقه المفلولون بايديهم . فقد وجدوا انفسهم ، وهم الرحل حتى ذلك العهد او الساكنون في المدن الصغيرة ومعيشتهم في غاية البساطة ، محمولين بصورة فجائية الى عالم كان كل شيء فيه جديدا عليهم ، اذ هم ارتدوا في احضان مدن كبيرة يسودها الترف وتعمج بالحضارات القديمة ، كحضارة الامبراطورية الرومانية وحضارة الفرس . ولنعجل فنقول يعتبر شرفا لهم انهم تعلموا من رعاياهم الجدد ، وطفقوا

يدرسون العلوم والفنون التي كانت غريبة عنهم بحضارة . وحدثت ثورة شاملة في افكارهم كما حدثت في اخلاقهم ، ولا بد ان تثار لغتهم من ناحيتها من هذا الانتقال المفاجيء من حياة نصف متبريرة الى حياة مدنية ناعمة بافراط . فافتقرت لغتهم من جهة ، وارتفت من جهة اخرى . فسقط ما سقط من الالفاظ الحوشية في لغة الكتابة ، ولعل الساقط كان يعادل ثلث اللغة ، وكانت هذه الكلمات تعبر بصورة رئيسية عن الافكار البدوية ، اذا صح التعبير ، دون حساب ان العديد من هذه الكلمات لم يكتب له الاستعمال العام في اية فترة من الفترات ، وعلى النقيض من ذلك ، استحدثت تعابير جديدة لتعيين الاعراض والافكار المجهولة ماضيا ، او تغير معنى ، كان معروفا من الكلمات .

كل ذلك بصورة مقدرة او غير مقدرة ، طبقا لعبقرية اللغة . هذا التحول في الكلمات وقع في كافة الاقاليم التي يسودها العرب ، ولكن بدرجات غير متساوية . ذلك لان تجزؤ الامبراطورية ساهم دون ريب في تعجيل تكون اللهجات ، وما لبث كل اقليم ان استقل بلهجة خاصة (١) . ومع ذلك فان هذا التحول لم يؤثر تأثيره دون ان يصادف معارضة عتيقة من جانب المتقربين في اللغة والنحاة ورجال الدين والفقهاء ، الذين لم يكونوا يقبلون ولا يدرسون الا اللغة الفصحى . وهم بجهلهم طبيعة الاشياء وعدم فهمهم واضراب ارادتهم عن الفهم بان كل شيء في العالم عرضة للتغير ، وان الالسنة تتغير على هوى تغيرات الفكر ، وان هذه التحولات تتحمل ضغط المجتمع الذي يتحدث بها ووظة الكتاب الذين يكتبون بها ، انهم يوضعهم هذا ارادوا جعل لغة كتاب الله ثابتة دائمة ، فلم يغيروا التجديدات التي ابتدعها معاصروهم بارادة او غير ارادة الا ازدرائهم واستخفافهم .

وبغية إيقاف هذا الفساد في نظريهم عند حده ، ولغرض الوقوف في وجه هذا التردى الذي يعادل انتهاك الحرمات ، باعتبار ان القضية تسمى اللغة المقدسة ، فانهم اكثروا من كتب القواعد النحوية ، واسرفوا في نشر المعاجم ، وتجاوزوا الحدود في بث الرسائل الواخزة اللاذعة التي استكروا فيها الاخطاء المرتكبة وضحكوا على ذوقونها ، تلك الاغلاط التي وقع فيها العظام والطفام ، فثشات بدعة قل ولا تقل . ولكننا الى حد ما يترتب علينا ان نقول ان جهودهم لم تكن عقيمة كلها .

وانهم لم يستطيعوا منع الانعطافات اللغوية من الحدوث ، ولكنهم على اقل تقدير اخروا حدوثها وحصرها في حدود مقبولة . وبالتفاهم وبفضل تدارس القرآن ، الذي يشكل اساس التربية الاسلامية ، فان اللغة العربية لم تدع المجال حرا لولادة السنة اخرى ، كما حصل للغة اللاتينية مع اللغات الرومانية ، وحتى اباننا هذه فان اللغة المكتوبة ، على الاقل بالنسبة للنحو ، تقترب كثيرا من اللغة القديمة ، مهما عانت لغة الكلام من تبدل . ولكنهم رغم ذلك لم يستطيعوا إيقاف مجرى الاشياء الطبيعي ، فان فئات جديدة من الكتاب استخدمت اللغة الدارجة دون ان يساورها اي وسواس ، بل ان هؤلاء الكتاب اغترفوا بهذا الامر علانية . وعلى هذا فان احد رحالي القرن العاشر الميلادي الا وهو المقدسي (٢) يؤكد بوصفه سوريا (سربانيا) يكتب عادة بلهجة وطنه ، وانه مراعاة منه لرون المحلي يستعمل في وصف كل اقليم لهجة ذلك الاقليم الخاصة ، وهذا يعني اختيار

(١) ابن خلدون - المقدمة - ج ١ - ص ٣٠٧ - ٣٦٠ طبعة كازيمير .

(٢) ص ٣٢ - دى خويه .

الكلمات بالتخصيص . وثمة ظاهرة رائعة هي ان المتشددين انفسهم يستعملون دون علم منهم التمايز المستعانة . فهم في معظم الاحيان يفسرون المصطلحات الفصحى في معاجهم بكلمات جديدة ، وفي اسبانيا كان الناس يسمعون النحاة الطائري الصيت وهم يدرسون اللغة القديمة بلغة اهل القطر (٢) وهذا مصداق ان التطبيق لا يتجاوب دائما مع النظرية . ومع نجوم هذه الحالة فان المتخرجين نمسكوا باذيال اللغة الفصحى . فسجلوا كلماتها وشرحوها ، وتبلوا ما سوى ذلك ، وادخلوا مزارفهم منها في فواميسهم التي هي باللغة الكثرة وغالبا ما تكون ضخمة الاحجام . وهذه المعاجم كانت تؤلف الاساس للقواميس التي ظهرت بعدها في اوروية ، لان هذه المعاجم لم تؤلف طبقا للجرد النظامي لدى المؤلفين ، وانما مؤلفوها حذوا حذو المعجمين الشرقيين . وهذا هو الاسلوب الذي ساد في معجم كوليوس Golius ، السفر الرابع في زمانه كما ساد في معجم فريتاك الذي حل محله ، والذي بالرغم من انه لم يحقق القنون التي من حقها ان تنتظر شيئا مذكورا من معجم مؤلف بعد معجم كوليوس ، اقول رغم ذلك فان معجم فريتاك هذا ادى خدمات جليلة ، لان المعجم الاول اصبح فادح السعر . واخيرا ساد معجم لين (هذه الآية الرائعة الدالة على العصر وسعة الاطلاع وال ضبط والتفد السليم ، هذا الانتاج الكاسل بقدر ما يستطيع ان يلفه من الكمال مفهوم قاموس عربي مؤلف بصورة وحيدة ، او يكاد يكون كذلك ، استنادا الى معاجم الشرقيين المعتمدة ، بحيث اننا نستطيع القول ان ما بقي من بذل الجهود نزر يسير .

واذ ان اللغة الفصحى هي كذلك معدن الاصطلاحات التي اعقبها ، فان هذه الاعمال ستظل لا غنى عنها لاولئك الذين يدرسون المؤلفين العرب للعصر الوسيط الذين يروقونا فوق كل ما يروقنا : او وهم المؤرخون الجغرافيون والقصاصون وعلماء النبات والاطباء والفلكيون .. الخ ، ولكنهم لا يكفون ، اذ تعوز هذه الاعمال طائفة كبيرة من المعاني المفقودة . ويقول لين عن نفسه (٤) انه طرد المصطلحات اللافصحى الا ما شاء الله .

اما فريتاك فيجود اكثر ، ومع ذلك فانه لم يجرّد جردا اصوليا اي كتاب ، حتى ايا من الكتب التي نشرها هو نفسه ، وعلى هذا فانه بالنسبة لهذا الصنف من الكلمات كانت يده مشؤومة ، ودلل على نقص يكاد يكون تاما في النقد . وهكذا فانه لم يقرأ اي شيء مطلقا ، اذا حكمنا على ذلك استنادا الى معجمه والى كتاب ألف ليلة وليلة ، ولكنه استعان هنا وهناك بشروح الكلمات التي اضافها هابخت الى اجزائه المختلفة في طبعته لهذه الحكايات . وعلى ذلك فان هذه الشروح ، كما برهن على الامر فليشر برجاحة عقل وتوفد ذهن وشمول اطلاع ، تعج بالهفوات والمعاني المعكوسة . وفريتاك لم يشعر بهذا ، ونحسب انه حين يترك التوضيحات الجيدة جانبا يجهت في اقتباس اقرب الزاعم وابعتها على الفصحك . وهذه مواد كثيرة يجب شطبها .

ان معجما يتضمن التمايز اللافصحى ما يزال مطمح الانفس ، ولكن اللغة العربية والادب العربي غنيان الى درجة ان ستوات ستعفي بل ربما ستمر قرون قبل ان يشرع الشارعون بعمل من هذا الطراز . يقول لين ، وهو القاضي المختص دون منازع في هذا المجال : « ان معجما بالعربية اللافصحى ، جديرا بهذا

الاسم ، لا يمكن ان يؤلف الا من قبل كوكبة موفرة من العلماء المقيمين في بلدان اوروية الذين يملكون مكتبات حسنة تضج بالخطوط العربية ، ومن قبل امثالهم من العلماء في مختلف افطار اسية وافريقية ، فبتلك يقترون اقترافا جزئيا من الكتب ، وينتفعون انتفاعا شطريا من المعلومات والارشادات التي يستطيع العرب وحدهم منحهم اياها ، بل يجب توافر عدة متعاونين متبحرين في العلوم الاسلامية . ان الفكرة عظيمة وبديعة ، ولكن فهمها اسهل من تنفيذها . كيف يتم الوصول الى انجاز عمل شاق للغاية بتقضى نفسا طويلا من جهة علماء يتصامون في اجزاء العالم الثلاثة ، في حين ان المستعربين في اوروية ، وهم مبعثرون هنا وهناك ، لكل منهم همومه وشواغله ، وعدم تعود اهل الشرق على طرفنا العلمية ؟ وبالإضافة الى ذلك ، من يفضل بحمل هذا الجهد الذي لا يحسد عليه في تدبيح كتاب من هذا الجنس ، ذلك لان التحرير يجب ان يودع الى رجل واحد ؟ وهل يوسع المحرر ان يضمن صلاح كافة معاونيه ودقته ؟ هل سينجح في اشاعة الانسجام وادامته بين هذه المجموعة من الاشخاص الذين يحتمل ان تضارب وجهات نظرهم احيانا وتتناحر افكارهم ؟ اني يكون جهد عالى من هذا التوال في نهاية المطاف ، كشكولا بعصر ضمض محتواه ، كتلة لا هيئة لها من المواد ، لا ان يكون معجما اصوليا نظاميا ؟ اننى اخشى ذلك ، واعتقد على كل حال ان الزمن المفرى بالقيام بمشروع كهذا لم يحن بعد .

ومع ذلك فان حشدا من التعليقات تجمع خلال اكثر من قرن دون ان يكتب له التدبيح او بقدر له التوضيح ، اذ ان كل مستعرب كان مرغما على نوع من تكملة القاموس وقفا لاستعماله الخاص . وان مكتبتنا لتحتوي على طائفة من هذه القواميس المحشاة التي يقف بينها قاموس كوليوس تعليقات دي جان جاك شولنيس في الصف الاول . وان جان جاك بن الير ، الذي مارس تدريس اللاهوت والالسة الشرقية في جامعتنا منذ ١٧٢٩ حتى ١٧٧٨ ، ومات خلال السنة كان قد حالت دون مراميه انشغالات عديدة من عبثه الثلاثي لا سيما المنازعات اللاهوتية لعصره التي شارك فيها مشاركة نشيطة جعلته يعيد عن نشر اي شيء كان عن الادب العربي ، ولكنه رغم ذلك لم يكن الرجل الاقل علما في عصره في هذا الفرع من الدراسات (يمكن موازنة رسكته فقط به) ، والذي كان قرا ، وبراعه بيده ، كتب اكثر من الكتب التي قراها والده ، مصلح الدراسات الشرقية ، وابنه ، هنري ، الذي خلفه في كرسيه الذي اشغله بتفوق . ولكن لسوء الحظ كانت التعليقات المفرطة في الكثرة التي انقل بها حواشي كتاب كوليوس ، التي كان يدبجها يوما بيوم ، فوضى ضاربة الاطباب حقيقة بصعب تين مسالكها . وهي ليست على هذه الصعوبة بالنسبة لمن خطها ، ولكن عابرة علينا . ومن المؤسف كل الاسف ان شولنيس لم يدبجها ونشرها . ولو انه فعلها في زمانه لكائنت ساعدت على تقديم دراسة علم اللغة العربية كثيرا ، لاننا واجدون لديها احيانا تفسير الصعوبات التي اوقفت بعد ذلك العديد من المستعربين أمثال سيلفستر ديساسي(٤) وهناك مجموعة من التعليقات اوسع

(٤) لم يوفر فريتاك لهذه التعليقات الا استعمالا ضيقا ، وفي غالب الاحيان كان يؤديها اداء بعوزة الضبط . وكنت اعنى لو ادرجت في كتابي كل هذه التعليقات التي فيها طرافة ، لاننا في الحالة الراحة للعلم نجد ان معظمها اصبح عتيقا . ولكن يجب ان تحقق الاستشهادات كلها ، وقد حبت ان هذا العمل يتطلب سنتين ، دون ان

التوسعات تبدو مرغوبة ، اسدل ستار الصمت على كل ما شرحه فريتاك أولين شرحا حسنا(٧) وأفرغ جهودي في تكميلها مستفيا معلوماتي من عدة مصادر ساشير إليها .

ساسمي بادى الامر ثلاثة قواميس مؤلفة في اسبانيا في العصر الوسيط .

القاموس الاقدم هو القاموس اللاتيني العربي الذي تضمنته مخطوطة ليند ٢٢١ ، التي عينتها بحرف اللام . وهي تعود لسكاليجر Scaliger ، الذي تلقاها من غليوم بوستل Guillaume Postel فاستعملها في كتابه كنز اللغة العربية ! Thesaurus Linguae Arabicae (المصنف الذي لم ينشر) ولكن أصله من مقتنيات مكتبتنا ، مخد ٢١٢) وكذلك معاصره وصديقه وفلنچيس Raphelengius في كتابه القاموس العربي Lexicon Arabicum ليند - ١٦١٢) . وهذا الأخير (انظر مقدمته) ظنه مكتوبا منذ نحو ثمانمائة سنة تقريبا . وعلى هذا التقدير يكون من نهاية القرن الثامن ، وهو زعم من القلم دحضه . فسكاليجر مبالغته اقل اذ يقول ستمائة سنة او ما يقاربها . ولكن يبدو ان المخطوطة احدث من نهاية القرن العاشر ، لانها مكتوبة جزئيا على الرق ، وجزئيا على ورق القطن . وغالبية الاوراق من المادة الاخيرة . ومعلوم لدينا ان الناس قبل القرن الحادي عشر لم يجدوا كتابا مسطورا على ورق القطن (٨) واهجى ان المخطوطة من القرن الثاني عشر، وهذا نفسه رأي خبيرين معتمدين هما رايت Wright من (كمبردج) وكاراباشيك Karabacek من (فينا) .

وهي بعيدة عن كونها اصلا ، وبالإضافة الى ذلك فهي بصورة رديئة ، ولكن الكتاب نفسه ، اذا حكمنا عليه باللغة العربية ، ليس اقدم قطعا . وقد الف في اسبانيا ، كما تؤيد ذلك حسما عدة مصطلحات من اللاتينية المتأخرة ومن العربية الوافدة ، وكذلك قائمة صفرة بالاسبانية في الخاتمة ، حيث تعدد الخبول المختلفة الشيات . اما اسم مؤلفه فمجهول . وبوسعنا الظن بانه كان يهوديا ، ذلك لاننا نجد في النهاية الاسماء العربية والعبرية للأحجار الكريمة ، كل هذا بحروف عربية ، ومثلها الاسماء اللاتينية والعربية للكواكب وعلامات البروج مع ترجمتها بالعبرية المكتوبة بحروف عبرية . ولكن مداد الحروف العبرية مختلف وربما هناك يد أخرى . وهذا ، على العكس ، ما يشير ظاهرا الى انه كان مسيحيا ، ذلك لانه يقول مقابل كلمة Iffodiaconus (شماس رسائي) . اذن بوسعنا ان نفترض مع سيمونييه انه كان مضربا او يهوديا ارتد عن دينه .

واللغة اللاتينية في هذا القاموس تبدو احيانا خليطا من الكلمات التي عفى عليها القدم بحيث لا نجد ما الا لدى شارون Varron او لدى لغويين قدماء آخرين (ارتاب دائما في فهم جامعها) وهناك لغة لاتينية اردا ما تكون . وغالبا ما نعدم المقابل العربي . ويفوق الكتاب بالأغلاط والادهام والاضطرابات فنجد مثلا كلمة Verhis بدل كلمة Verpex مترجمة بكلمة كيس بينما هي كبش . على حين انها يجب ان تترجم بكلمة كبش . ومقابل كلمة Sterto نجد كلمتي اخور

كثيرا هي المجموعة التي صنفها العلامة كاترمير لتكون في خدمة نشر معجم ثلاثي اللغات العربية والفارسية والتركية الشرفية ، وقد اراد التسرع بنشره في بحر عام ١٨٢٨ (٥) ولكنه لم يظهر وهذه الاوراق محفوظة حاليا في مكتبة ميونيخ ، وجميع الذين يعرفون كتب هذا العلامة يقفون مقتنعين مقدما بان تعليقاته المخطوطة على غنى لا يوازن بغنى آخر ، لان شخصا لم يقرأ قط ، في مجال علم القواميس ، هذه الكثرة الكاثرة من المؤلفين . وهي على الاخص تحتوي على الكثير من المصطلحات الكنسية ، الصادرة عن الاغريقية او القبطية . ولكن لسوء الحفظ ، بالرغم من ان هذه التعليقات اسهل مراجعة من تعليقات شولتنس (لان كل ورقة لا تحوي الا استشهادا واحدا) فانها ليست مجرودة كذلك . وفي معظم الحالات تكون المصطلحات محشاة ، ولكنها ليست مشروحة . وينبغي بالنسبة لغالبيتها مضاهاة المخطوطات التي استقيت منها ، مخطوطات المكتبة الوطنية ، وهذا معناه ان تحرير هذه التعليقات ، اذا شرع به شارع ، لا يمكن ان يحصل الا في باريس (٦) .

ليس من المؤلف ان تعليقات امثال هؤلاء العلماء والعديد من غيرهم الذين نستطيع تسميتهم (وهي ثمرات ليال طوال ساهرة وعصارات فراءات واسعة) يكذب عليها الضياع فيخسر العلم ؟ والامر كذلك بالنسبة لكافة التعليقات التي لم يقدر لها ان تحبر من قبل اولئك الذين عملوها . اما الآخرون فلن بعملوها ولو عملوها لظهرت رديئة ، لان كتابة تعليقات الآخرين عمل ضئيل الجاذبية وغالبا ما يكون مستحيلا . وانني تحدوني هذه الاعتبارات (ولو كنت مقتنعا بعدم نجاحي في انتاج كتاب نافع) جرؤت على الظن بانني سأضع كتابا مفيدا وذلك بترتيب التعليقات اللغوية التي جمعتها أثناء قراءاتي مدى أكثر من ثلاثين سنة ونشرها - وباستثناء بعض الحالات حين أجد ان

تناسب النتيجة مع الشقة والوقت المتخمين ، ذلك لان الفرز لو حصل لن يفتحنا في ختام الامر الا بنحو مائتي صفحة من القطع الثاني ، لذلك حددت نفسي في نطاق استشارة هذه التعليقات بين الفينة والفينة ، ومنها اقتبست تعليقاتي عن (المكن) وابي الفرج وابن البزريق وابي الطليل والعمراني ومن الحنف المسمى الفرج بمسد السدة .

(٥) ذلك ما اعلمته كاترمير في جورتال ازياتيكي لهذه السنة ، السلسلة ٣ ، ج ٥ ، ص ٢٠١-٢٠٢ .
(٦) بفعل تطفل ادارة مكتبة ميونيخ ، استطعت ان انقصر على رسلي الرسالة الاولى من مجموعة كاترمير ، وبالفعل في التكم . فعرنت على ارسال البقية بالتتالي اذا رغبتم . وانتم نرون لماذا لم استطع الانتفاع من هذا المرسى . وسألاحظ ايضا ان نصف هذه الاوراق ربما يكون غير مجد للنشر المقبل . بعضها مزدوج او ثلاثي الاستعمال . وبعضها يتعلق باسماء خاصة او نسبية ولا علاقة لها بالقاموس . لقد لاحظت خمس عشرة ميا تحتوي على اشارات الى حياة الشاعر امرى القيس . واخيرا هناك عدد منها لا خير فيه بعد نشر قاموس لين . واغرب مرة أخرى عن اميتي بان تقع يوما في اليد ورقة ، وأمل ان يسلكت المراجعون عن الاحطاء التي تضمنها . الاحطاء التي تمتد على الدهشة حين تصدر من عالم جليل مثله . ولأن يجب ان ننظر ان هذا العالم كان له مثلا لحظات ذبول ، ولو ابحت له فرصة مراجعة هذه التعليقات لمحبها لنفسه . دون ريب .

(٧) بحث في الانظمة الدبلوماسية ، ج ١ ، ص ٤٩١ ، شومان .
(٨) نشر استنادا الى نسختي ، من قبل سيمونييه ، ص ١٦٦ مخ .

وأنطس . في حين ان الكلمة الاولى يمكن ان تعني بالعربية Starto اي شخر . ولكن الكلمة الثانية تعني Sternuo او Sternuto اي فعل العطاس ، ومقابل كلمة Soiasis نصادف كلمتي خرقه النساء . وهي غلطة . والمراد عرق النساء . واحيانا لا يناظر اللاتيني العربي مطلقا . مثال ذلك :
خلق ثم جرح

Plagiarius (Vel plagiator, abilelator, seductor)

وينبغي ان نلاحظ ان (ثم) تشير في هذا القاموس على الدوام الى وجوب اخذ الكلمة اللاتينية بمعنى مغاير للمعنى المتقدم ، وعلى هذا فان المصطلح العربي الثاني الذي يعني من يجرح اي الجراح يظهر ضرورة التفكير ، ليس في التفسير اللاتيني ، ولكن في الكلمة التي تصاغ من كلمة Plaga (كلمة Plaga هذه تتقدم مع الترجمة (جرحه ثم ناحية) . اما المصطلح العربي الاول . فلا نستطيع ان اعلم ما هي علاقته مع كلمة Plagiarius (يسرق) ينتحل) . واحيانا تقع الكلمات محرفة الى درجة ان نحار ما نعمل بها . وهكذا فان كلمة Fervuidus هي نريق وكلمة Fetosa متباعدة حاملة . Plaga = ناحية و Plaga = جرح . Fervuidus = فائر و Fetora لاندرى معناها (٩) .

والاملاء اللاتيني لدى المؤلف غاية في الغرابة . فهو يخلط دون انقطاع بين الحرفين b و v وهذا في الحقيقة مطابق للمعادة الاسبانية . ويخلط بين u و o i d e (وبين كلمتي in quo و in quo) الخ . وهو يستهتر بالحرف H استهتارا عجيبا ، بحيث يضيفه او يحذفه على هواه بالنسبة للحالات والاعداد . فكلماته طورا في حالة الرفع وتارة في حالة الاضافة وتارة في حالة الجر ، الخ . مرة يستعمل الافراد ومرة يستخدم الجمع ، وهو يحذف الحرف s مرة والحرف m مرة من مقطعي us و um ، دون علامة اختصار . وفي العربية يرسم دائما الفتحة والضمة والكسرة والسكون بل حتى حروف الاعراب ، ولكن يخلط بين الحروف ذات نفس المخرج . مثال ذلك الدال والطاء (كثرة الانعاذ Satiriasis) بدل كثرة الانعاظ . ويخلط بين الزاي والتاء (عامر الارض وحارذ) بدل عامر الارض وحارث ، ويخلط بين السين والصاد (سراره Cicada Cicala وهو يعني الصرارة - بالفرنسية Gigale صا .

ولعل اغلاط هذا القاموس يجب ان تعزى جزئيا الى النسخ . فهناك نسخة اخرى بوسمها اضاءة السبيل امامنا في هذا المجال . ومن الاهمية بمكان احرازها ، ويزيد من الاهمية كون نسختنا عسيرة القراءة . قال عنها العلامة سكاليجر المعروف ببراعته في حل رموز المخطوطات اللاتينية : (مكتوبة بحروف لومباردية صعبة للغاية) . وانه عانى ما عانى من الرطوبة بحيث ان بعض الكلمات لا يستطيع قراءته او انطمس مع الورق البالغ الرداءة . في البداية طار كل نصف صفحة بفعل القدم . وقد استعمل دوكانج القاموس العربي اللاتيني ، وكان يريد ان يقول اللاتيني العربي ، وهو يقادر بعض المواد التي استعارها من مخطوطتنا ، وقد عرفت ان الكتاب هو نفسه مع روايات اخرى . وهكذا فان ما يعطيه دوكانج مقابل لكلمة muleo عاقب

(٩) لدى بابياس تحت كلمة abigerator (سارق) توجه كلمة abigere (سرق) وهي من اللاتينية المتأخرة .

وكلمة Pestillum (اساس) في قاموسه العربي موجود ايضا في كتابنا . ومقابل كلمة Cimentarius يضع وفقا لنفس المرجع qui disponit Fundamentum من يضع الاساس . وكذلك الحال في كتابنا مع رواية Fundamenta الاسس . ومقابل كلمتي Artabularius و sacis ، المادتين الموجودتين في النسختين ، وضع شرحا لهما دوكانج كلمتي Carticula مسواة لحم و Clyster محققة ولا وجود لهما في قاموسنا . فابن وجدت هذه المخطوطة ؟ دوكانج لا يخبر بشيء والتنقيبات التي اجريت في المكتبة الوطنية بباريس بناء على ظلي لم تات باية ثمرة . فهي ليست بين المخطوطات الشرقية ولا بين المخطوطات اللاتينية . وقد لاحظ ليوبولدليل Leopold Velisle ان دوكانج لا يقول ان المخطوطة قادمة في المكتبة الوطنية للملك ، وهذا كما يرى يجعل الشك يحوم حول وجودها أصلا هناك . ولكننا نؤمل ان نأثر عليها في موضع آخر .

ونستري ان هذا القاموس زودني بمجتنى اقل غزارة من غزارة القاموسين الاخرين الذين ساعدت عنهما ، ولكن هذا القطف رغم ذلك عظيم الفائدة .

هناك كتاب مفردات آخر ، عربي لاتيني ولاتيني عربي ، هو الذي اشترت اليه بالحروف Voe وهو اكمل واضبط : هذا الكتاب هو السذي نشره شياباريلي Schiaparelli بعناية كبيرة في فلورنسا عام ١٨٧١ ، اعتمدا على مخطوطة ريكاردانا Ricardiana . وقد الف في شرق اسبانيا ، في قطلونية او في مملكة فالنسي (بلنسية) ربما من قبل الاب الواعظ ريمون مارتن (١٠) . اللاهوتي المشهور ، الفيلسوف المستشرق القطلوني ، الذي كرس نفسه لتسحيح المسلمين والذي مات بعد فترة قصيرة عام ١٢٨٦ . وعلى كل حال فقد الف في زمانه . وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظنه بعض العلماء اقدم (١١) ولكن كلمة طاهرية مقابل كلمة Fiala (مزهرية) تحول دون ذلك ، لان هذا النوع من المزهريات يستمر اسمه من السلطان الملك الظاهر بيبرس ، الذي كان يستعمل هذه المزهريه على خوانه والذي حكم من عام ١٢٦٠ حتى عام ١٢٧٧ (١٢) . ومخطوطة ريكاردنا ، التي هي ليست الاصل ، يتراءى لي انها من نهاية القرن الثالث عشر (١٣) اذ حكمنا كما يبدو بالنسخة المنقولة . والصعوبة الاولى التي يمثلها استعمال ثبت الكلمات دون حساب ان الكلمات القطلونية في اسفل الصفحات التي يجب في الغالب ان يتناولها التصحيح ،

(١٠) راجع مقدمة شياباريلي ، ص ٢٠١ و ٢٠٢ و سيموني ص ١٧٠ .
(١١) ظن اماري ويونيني ان المخطوطة (غير الاصل) يرجع تاريخه الى القرن التاسع عشر اولى بداية القرن الثالث عشر ويرى جافيه وكرووفينوس انها من عصر ادنى ، ص ١٢٠ - ١٢١ .
وسيموني في ص ١٦٦ بين تأليف الكتاب بمنتصف القرن الثالث عشر .

(١٢) راجع كتابي ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(١٣) راي رايت هو رايت نفسه . كتب الى : « اما عن مخطوطة فلورنسة ، فقد اصبت التاريخ فاحسب اصابتها ، وقد استطاع ان احكم على ذلك استنادا الى النسخة الموجودة لدي ارى انها ترقى الى القرن الثالث عشر ، ولكنها تصل الى حوالي عام ١٣٠٠ .

تتخصر في الدلول الذي ينبغي نسبته الى الصيغ المشتقة من الفعل، المشار اليها ، ولكنها غير مشروحة في مختلف المواد . وبقيّة عدم دفع المستعربين في سبيل الضلال ، فصرت نفسي في معظم الحالات ، عندما نقرسني الشكوك ، على النص بان الصيغة الفلانية موجودة مقابل المادة الفلانية .

اما التبت الثالث الذي ألفه الاب بيدرو دى الكالا في غرناطة ونشره فيها عام ١٥٠٥ بأمر من فرديناند دى تالا فيرا ، رئيس اساقفة هذه المدينة ، الذي كان غرضه تسهيل تيسير المسحوق الغاربة الخاضعين حديثا ، فانه بدون منازع اغنى الجميع ، ولكنه كذلك من المصادر التي كلفني دراستها بذل أقصى ما استطاع من الوقت والجهد . اما العقبات التي توجب علي نذليها فهي عديدة ومن كل نوع . فقبل كل شيء يعرض المؤلف الاسبانية قبل العربية ، ولم يكن عملا ميسورا صغرا لتقليب هذا الكتاب ، اذا صح التعبير . ثم هناك فيه كثير من العبارات الاسبانية التي شاخت أو تبدل معانها . وعلينا المؤلف ، في اهدائه الى رئيس الاساقفة ، انه بالنسبة للكلمات القشتالية ، اتخذ أساسا لعمله القاموس الاسباني اللاتيني لاناطونيو دي نبريخا (أو لبريخا ، كما يكتبه) . إذن فهذا القاموس كان ينبغي استشارته اول ما ينبغي . وقد راجعته باستدانة وتبينت المعاني التي اوردها والتي تختلف غالبا عن المعاني التي تصادفها في القواميس الحديثة . وغلاوة على ذلك فقد أدى لي القاموس الاسباني الفرنسي الايطالي لمؤلفه جيروم فكتور خدمات مفيدة (جيف ١٦٠٩ ، كولون ١٦٢٧) . ولكن بيدرو دى الكالا اضاف ، كما قال ذلك هو نفسه ، كلمات لا توجد لدى نبريخا ، وهذه الكلمات ، التي هي اكثر مما يتوقع المتوقعون ، مقلقة محيرة احيانا . فهناك منها ما لم يعد يستعمل في اسبانيا ، وحتى في غرناطة ، وثمة ثقبه اخرى ، تلك هي ان المقابل العربي مطبوع ليس بالحروف الخاصة باللغة العربية ، وانما بالحروف القشتالية ، وان بعض الحروف مؤدى به لغة مقاربة لهما . ونتيجة لذلك غدت جهة غفيرة من الكلمات الفاذا في نظري حتى احدثت الى معرفة كنهها ، وغالبا بعد انقضاء سنوات عديدة ، في سرد اخر او لدى مؤلف اخر . ولكن قاضتي العربية ، وهي قبل كل شيء باللغة العظم ، استعانت بالتدرج الى ضالة عظيمة ومع هذا بقي منها اكثر مما توقعت ، وسألق هذه الكلمات في ملحق . وعسى ان يتواجد من يشرحها أو يصحح أوهام الطبع التي رعت في . ذلك لان اخطاء من هذا النسخ ، ولو انها ضئيلة نسبيا ، توجد رغم ذلك بين الحين والحين في كتاب بيدرو دى الكالا .

ونظرا لندرة هذا الكتاب وغلاء سعره ، فان الاب باتريسيو دى لاتور الذي عاش ردها من الزمن في مراکش وتدرج في حرم الاسكوريال عام ١٨٠٥ ، هذا الاب هيا من هذا الكتاب طبعة جديدة ، أكاد اقول انها انتهت في حينه ، ولكن كافة النسخ ايدت أثناء الحرب النابليونية ، اللهم الا نسخة واحدة تلك التي تصل الى كلمة Ofrecimiento والحفوظة في مكتبة الاسكوريال ، المكتبة التي تملك بالإضافة الى ذلك المخطوطة الاصلية الكاملة . وحسبما يقول سيموني ، الذي تفحصها ، ان باتريسيو دى لاتور نسخ العربية بحروف عربية ، ولكنه استحدث تغييرات في نص الكالا وحذف كثيرا من الكلمات . واذا استطعنا الحكم مستندين الى المقترحات التي تفضل العلامة الاستاذ دى كرنادا فاطمني عليها ، فان لاتور يكون قد نسخ بصورة صحيحة بعض الكلمات المشكوك في امرها ، وليس كلها ، وبحتم علي ان اعترف انه بالنسبة لهجة الغرناطية لعام ١٥٠٠ ،

حين ينأى عن اللهجة المراكشية المصرية ، التي كان يحسنها لاتور ولا شك كل الاحسان ، فانه في هذه الحالة لا يوحى الي بشقة كبيرة .

كذلك يترتب علي ان الاحظ انني بايرادي معجم ليدن ومعجم الاب بيدرو دى الكالا كنت دائم الاشارة الى الكلمات اللاتينية او الاسبانية التي توجد مقابلها الكلمات العربية ، دون تحوير في كيفية كتابة كلماتها ، وذلك لنستطيع ان نجدها عند الانقضاء . اما عن قاموس فلورنسا فكانت الضرورة ازال ، لان الجزء الاول يقوم مقام فهرس .

وهناك مصنف ذو طبعة اخرى استفتدت منه ايضا ، هو القاموس الذي طبعه بطرس البستاني في بيروت عام ١٨٧٠ تحت عنوان محيط المحيط . انه جمع حسن اقيم على اعمدة قواميس قديمة ، وقد اضاف اليه المؤلف جمعا حاشدا من الكلمات والمعاني الكلاسيكية (المولدة) ومن كلام العوام في سورية . وقد تقلبها ، ولكن وجدتي مضطرا الى طرح معظم الكلمات الخاصة بالعلوم الاسلامية التي يوردها المؤلف بكثرة . ولكن اول شيء ان تعريفاته لا تكون دائما واضحة بصورة كافية بحيث يستطيع فهمها دون استشارة كتب عربية اخرى حيث هذه الكلمات تكون مشروحة بشكل مطول . والشئ الثاني ، ستظل هذه الكلمات غامضة المعاني حين لا يعرف الانسان معرفة تامة المنظومة التي تعود اليها . واخيرا فاني لا اعترف ، كما اعترف فريثاك ، انني اعرف هذه العلوم معرفة ضئيلة ، وافكر معه ان حياة الانسان لا تكفي للتدقيق لمعرفة اللغة العربية معرفة تامة في الوقت نفسه . والمطلوب من امثالي المؤرخين المتهتمين درجة من الاطلاع على هذه المعلومات غير عالية ، دون حساب انني اخشى ان اضيع المعنى لو توغلت في متاهات دراسة بعض اصناف هذه الكلمات ، كمصطلحات المتصوفين الدقيقة المعقدة مثلا . انه ليجهد ادعه عن رضى وطواعية للآخرين .

ينبغي استعمال محيط المحيط بحذر واحتراس . فالمؤلف يورد في معظم الاحيان افعالا في صيغة الماضي لا ينص الجوهري والفيروزابادي الاعلى اسم الفعل منها او اسم الفاعل او اسم المفعول ، ولعل ذلك لانها الصيغ الوحيدة الجارية الاستعمال . وهذا مثال لا تحسن محاكاة . وغلاوة على ذلك فانه يستخدم فريثاك ، الذي لا يشرع بتسميته ، اذا لم تخفي الذاكرة ، الا تحت حرف الادم ، وقد نقل عدة من الهفوات . واشتقاقاته للكلمات المستقاة من اللغات الاجنبية مخطوطة في اغلب الحالات : فهو يخلط الفارسية بالتركية بل حتى بالفرنسية . وهكذا فان كلمتي abat-jour مظلة الصباح ، اللتين دخلتا في اللهجة السورية مصدرها في رايه فارسي .

ونجيه بعد ذلك عدة معاجم وكتب مفردات باللغة المصرية ، امثال كتب Pagni والياس بقطر ، Humbert و Helot ، و Roland de Bussy ، و Dombay ، و Herbonneau الخ . التي هي غالبا باللغة المنفعة لفهم لغة العصر الوسيط ، ولكنها الى ذلك صعبة الاستعمال ، لانها في العموم تتضمن الفرنسية قبل العربية ، بحيث ينبغي ، اذا صح التعبير ، ادارتها ووضعها طبق نظام الالفباء العربية .

واعظم القواميس هو القاموس الفرنسي العربي لالياس بقطر المصري ، المنقح والمزيد من قبل كوسان برسفال Gaussin de Perceval . وكاترير حمل غيره عام ١٨٥٢ على عمل فهرس وهو كويل E.A. Gouelle

حيث الكلمات العربية مرتبة حسب الحروف الابجدية ، متبوعة بارقام الصفحات حيثما وجدت . هذا المجلد الضخم يقع حاليا في مكتبة ميونيخ . وقد استطلعت استعارته ونسخه معا ، انا ودخويه ، وهذا ، اذا نظرنا الى الارقام اللامتناهية التي تضمنها تتطلب بعض الوقت وبعض الصبر وبعض الانتباه المتصل .

وبعد ذلك كرست عدة مواسم صيف امضيتها في الريف لتحقيق كل استشهاد ولتمحيص كافة المعاني والتعابير التي ليست لدى فريثاك . وبهذه الطريقة كانت لدي موادي جاهزة قبل البداية بالتدريج . وفي عمل طويل كهذا ومنفر مثله كان كويل يفلت بعض الكلمات ويرتكب بعض زلات القلم (وقد لاحظت قسما منها فصحتها في السطور المنسوخة التي اصبحت بالنتيجة اضبط من الاصل) (١٤) . ولكنني اجرو على القول بانه انجز مهمته على العموم بوعي تام ، وانا اعترف كل الاعتراف بالجميل الذي اسداه ، لانني لولاه وما انا عليه من نقاد صبر كنت اخشى الا استعمل هذا القاموس الا غرضا ، كما صنعت مع قواميس برجرن ومارسيل . الخ ..

وهناك سفر اخر من هذا النوع ، اسف لانني لم استعن به كما ينبغي ، هو القاموس العملي العربي الفرنسي ، الذي اصدره بوسيه Bausier المترجم الاول في الجيش الجزائري ، في مدينة الجزائر عام ١٨٧١ . واستعماله مريح كل الراحة ، طالما ان المقابل العربي يرد قبل الفرنسي ، ولكنه من هذه الاعمال الجلييلة التي ليست معروفة معروفة تساوي استحقاقها ، والذنب واقع على عدم اشاعته والتبويه بفضله في الوقت المناسب من قبل حراس العلم الشيطيين ، لم تقدر لي رؤيته قط اذ لم يكن كتابي قد خطا اذذاك خطوات في التدريج فحسب ، وانما كان يتقدم في الطبع ، واذا في تلك الاونة اذنت سيمونييه نظري اليه ، واظن انه له برة هو ايضا الا عن طريق المصادفة . وقد سبق السيف المذل فلم استطع ان ادخل في مستودعي كل ما حواه هذا القاموس من طريف وجديد ، هذا القاموس الذي هو افضل القواميس في اللغة العصرية التي تضمنت اللغة العربية قبل اللغة الفرنسية . ولكنني استشرته عدة مرات وقارنته مع منسوختي حتى قبل ان اسلمها للطبع ، بحيث انني استطلعت حتى الان ان استعير منه ما اشاء .

ولعل خوئي من اعطاء عملي مظهر قاموس صارخ باللغة العصرية هو الذي معني فيما معني من استعمال بوسيه استعمالا واسما ، يفرض انني عرفته في ابانه . وهو كما هو يكتسي هذا المظهر كما لو كان لم يأخذ بنظر الاعتبار لغة العصر الوسيط . والعملة كامة في امرين : الامر الاول ، لم استطع بترأي شيء من مقتبساني من الكتب التي جردتها بصورة كاملة ، لانني كنت ارجب ان اوفر على اخلافي عذاب الرجوع اليها وضجر التكرار . والامر الثاني ، ادى اننا في الحالة الراهنة للعلم لا نستطيع حتى الان التمييز الصحيح ، على الاقل في حالات كثيرة ، بين مصطلحات العصر الوسيط ومصطلحات عصرنا . وقد وقع لي بضع مرات ان اصادف فجأة (فاهيت واذهل) لدى مؤلف من مؤلفي العصر الوسيط كلمة او معنى كان يغيث الي حتى تلك اللحظة انهما عصران . وان تقدم الدراسات اللغوية القاموسية سيسلط تدريجيا المزيد من الضياء على هذه النقاط ، وفي تلك الحالة ينبغي قطع ما هو فضولي من كتابي . وفيه عدم تفصيله بعقم فائدة ، سبق لي ان طرحت جانبا عددا كبيرا من

الاشياء هي بكل تأكيد من العصر الوسيط ، مثال ذلك كلمات العوايج التي لا نعرفها نحن انفسنا الا منذ اكتشاف امريكا ، كادوات السلاح النارية والثقود العصرية ، وبعض المصطلحات الاسبانية التي انسلكت في لهجة مراكش ، والتي لاحظها سيمونييه استنادا الى لانور والى ارشادات P. Lerchundi

وبعض الكلمات الاغريقية والفارسية والتركية والابطالييه والفرنسية في قاموس محيط المحيط ، لان في طراز كتاب مثل كتابي ان يذهب الباحثون للبحث عن الخطوط العربية بالنسبة لكلماتنا من امثال :

Piano, Protestation, Pudding, Thermomètre, télégraphe, Télésofpe, jambon, général, géologie, الخ .

والكثر من المصطلحات التي لاحظ Wetzstein عانديتها الى اللهجة الراهنة لبدو سورية او تلك التي نجدها في مختلف مجاميع المحاورات المنسورة في مدينة الجزائر ، بوسمها كذلك ان تمر تحت ستار الصمت . وانني على اعتقاد جازم اننا ان نصادفها لدى مؤلفي العصر الوسيط .

يجب علي كذلك ان الاحظ انني ان اخذ على عاقيسي مسؤولية كل ما استعرف من معاجم اللغة العصرية ، وانسي حيثما وجدتها تحذف حروف العلة ان اضيفها الا اذا استيقنت من عدم توهمي اذا فعلت .

ان الرحالة الاوربيين الذين جاسوا في ديار اسية وافريقية خلال مختلف العقب زودوني كذلك بالكثير من المعلومات النافعة . وانني نقتب عن عدد وغير منها ، كما يمكن رؤيته ذلك في نيت المؤلفين المذكورين الذين سألهم بهذه المقدمة .

ورغم ذلك فما اكثر ما وقعت في حيرة من جهة رسم الكلمات الخاطئة المتعسف . بحيث انني اضطررت الى طرح الكثير من الكلمات التي عرضت نفسها علي . لقد كتبت ملاحظات عنها في دفتر اودعته لدى المكتبة ، ولعله ما يزال مفيدا للآخرين . ومع ذلك تبدو هذه الكلمات بصورة جزئية وكأنها منسوبة الى لغات اخرى .

وادرجت في عملي كذلك معظم الملاحظات القاموسية والمردية التي اضافها العلماء الاوروبيون الى المؤلفين الذين نشرهم او ترجمهم ، ومن بينها ملاحظات كارير ومصادر دي خويه الى نق في الطليعة . وان جمع هذه الملاحظات المتناثرة في كتب من مختلف الانماط وتنسيقها كان كما اظن عملا مفيدا ومستوجبا للتقدير .

اما انني في بعض الاحيان لم اورد بعض مواد المعاجم ، فذلك لانني لا استحسنها ، ولانني لا اراها ضرورية للغاية ، او لان لين اوضح هذه الكلمات ايضا كما كافي ، عدا اخطاء السهو طبعا ، ولكنني اؤمل ان ستكون قليلة العدد .

ان مصادري الرئيسية مع ذلك كانت المؤلفين العرب في العصر الوسيط الذين قرأتهم ، سواء في النصوص المطبوعة ، او في مخطوطات تعود لمكتبات اوربية الرئيسية ، والتي تعالج مواضيع غاية في التنوع . وهكذا جردت بصورة اصولية من بين المؤرخين وكتاب السير : محمد بن الحارث ، ابن القوطي ، الاخبار المجموعة ، ابن حبان ، الطمع وفلان الفتح ، عبد الواحد المراكشي ، ابن الابار ، رياض النفوس ، المؤرخ المجهول الموجود ابن عبد الملك المراكشي ، عدة مجلدات من كتاب ابن خلدون العظيم ، في مخطوطة كوبنهاغن ، عدة مجلدات من كتاب ابن خلدون العظيم ، القوطاس ، الحلل الموشية ، تاريخ بني زيان في لفسان ، ابن

(١٤) لقد احدث مع دخويه هذه النسخة الى مكتبة جامعتنا .

أخرى إسبانية (جميع الشواهد من هذا الفرع التي تستشهد بها هي له) ، ومنها الكثير من الشذرات التي وجدها في المحفوظات العربية ببلاط . وعلاوة على ذلك فإنه كان يفتحني بمواظبة بالأضواء الكاشفة المسطرة على اشتقاق الكلمات ، وهي غالباً من الكلمات التي أكل الدهر عليها وشرب . تلك التي استعارها العرب من اللهجات الرومانية من شبه جزيرة أيبيريا الإسبانية . وقد صنف هو نفسه سفرًا نفيساً عن هذا الموضوع ، سفرًا لطف بارسال أوراها الي فور خروجها من المطبعة . ولكن لسوء الحظ لم يطبع منها حتى الآن الا ثلاث حروف ، وقد توقف الطبع فيه في السنوات الأخيرة لانعدام الصرف ، ذلك لان الكتاب كان يطبع على نفقة الحكومة ، ونحن نعرف ان اموال الدولة ليست هي الجانب الامع في اسبانية . ومع ذلك فان كتابي لم يتأثر بهذا الظرف ، الظرف المؤسف كل المؤسف على كل حال ، لان سيمونييه كلما وجهت اليه اسئلة (وهذا ما حدث في معظم الاحيان) اسرع فاغلق علي المعلومات التي كنت ارجب في الحصول عليها .

اما صديقي القديم أماري الممتاز ، فإنه لم يشأ ان يظل في المؤخرة . اذ بوساطته توصلت الى استعادة مخطوطة المستعيني الفاخرة التي تملكها مكتبة نابولي ، والتي استطعت ان انسج منها في فلورنسة مسرد بابني Pagni . وبالإضافة الى ذلك وضع تحت تصرفي الملاحظات التي استعارها من بعض الوثائق العربية الصقلية التي اوصل صورها اليه كوزا الاستاذ في جزيرة بالرمو وهو الذي نشرها بعد ذلك في مجموعته العظيمة . واسف على كون هذه المجموعة التي تحمل تاريخ عام ١٨٦٨ قد وصلت الي في اوتة كان تدبج كتابي يستغرق كل وقتي بحيث انني لم استطع الاستفادة منها . اسف لان طبع هذه المجموعة بدأ ولكنه لم ينته الا بعد انقضاء ست سنوات .

ومن بين اسماء العلماء الآخرين الذين ساهموا في جعل مجموعتي اكثر اهلية لاستحقاق استحسان القراء المستعنيين هو اسم دخويه الذي يتلأأ اقل ما يتلأأ من جهة الاستشغال . ان صديقي الحميم هذا يفكر بالقول المأثور : « الفقير كثير التعداد لاغنام فطيحه » . وهو في حبه لتأدية خدمات في الغفاء وطسي لالتئام اراد هذا الغفاء وذلك التئام مرة أخرى . ولكن الحقيقة ترغمني على القول بان الصداقة الصميمة التي تربط بين قلوبنا منذ سنين طويلة كنت اتمن خلالها زيادة فوق زيادة سعة معارفه وكذلك سعة نبل خلقه . ان هذه الصداقة وفرت لهذا الكتاب احمد النتائج . فكم من مادة لم تطبع الا بعد ان ناقشناها نقاشاً طويلاً ، وكم من شواهد وشواهد استقيتها منه ، لا سيما تلك التي وقع عليها لدى ياقوت وفي كتاب الاغانى ، طبعمة بسوق !

واري قبل الانتهاء ان هناك بعض الملاحظات الضرورية .

لم اتقبل من الكلمات الأجنبية الا تلك التي منحها العرب الجنسية . معنى ذلك انني استبعدت عدة كلمات يونانية مذكورة لدى ابن البيطار او لدى الآخرين ، كما طردت الكلمات التي استشهد بها الرجالون ولا سيما ابن بطوطة بوصفها منسوبة الى السنة مختلفة . ويخيل الي انني حسنا فعلت . واذا يروي سائح فرنسي ان الاثنان يسمون نجارا زيمرمان Zimmermann

فلن يرثي الفرنسيون ان اخلي موضعاً لهذه الكلمة في قاموس باللغة الفرنسية . هذه الملاحظة كان لا بد لها ان تلاحظ لئلا يتوجه الي المتوجهون بتأنيبات ظالمة . ولكنني اعترف ان التمييز أحياناً عسير . فمن الممكن انني طرحت جانباً مصطلحات كان لها في الواقع حق المواطنة ، على الاقل في فترة من الفترات وفي بعض

الخطيب ، المغربي ، تاريخ تونس لابن باجي ، النويري (افريقية واسبانية) ، الفخري ، مقتبسات من تاريخ حلب نشرها فريثاك ومقتبسات من تاريخ اليمن نشرها دترس . ومن الجغرافيين والرحالين : البكري ، ابن جبر ، العبدري ، ابن بطوطة . ومن ناحية الوثائق : منشورات غريغوريو ، دى ساسي ، رينو ، أماري . ومن جهة الامثال والحكايات والقصص ، حكايات بيدبا ، تاريخ باسم الحداد ، ألف ليلة وليلة في مختلف الطبقات التي ظهرت على تنوع تحريرها ، بحيث انها تصلح شروحاً لبعضها على بعض ، ثم بين علماء النبات : الكتاب المعنون المستعيني وابن البيطار . والكتاب العظيم عن الزراعة لابن العوام . ومن بين الأطباء : المسرد المخطوط لمصور الرازي ، ابن واد ، ابن الجوزي ، شكوري . ومن بين كتب الفقه : الكتاب والافرازين . وكتاب العقود الذي تملكه مكتبتنا . اما الكتب والجامع المتفرقة فهي : كتاب الاغانى الجزء الذي نشره كوزكارتي ، كتابا التعالي ، نشر احدهما فالتى ونشر الآخر يونك ، ابن بدرون . تقويم قرطبة لعام ٩٦١ ، مجاميع فيرس ، هو كليليت ، مورسنيج ، أماري ، مولار ، مقتطفات سيفلستر دي ساسي ، مقتطفات كوزكارتي ، كتابا مقتطفات لفريثاك ، مجلة الشرق والجزائر ، جورتال آزياتيک الفرنسية وجورتال آزياتيک الالمانية ، القديمة والجديدة ، مجموعة تضم أكثر من مائة وسبعين مجلدا لهذه المجلات الموسمية الثلاث . واستندت جزئياً من كتب كثيرة أخرى . والقائمة التي تجدونها بعيداً تعطي هذا الموضوع توضيحات ضرورية . ولم ادرج فيها بعض الملاحظات التي ذكرتها نادراً وبصورة واضحة بكفاية .

ومقابل ذلك اشرت كثيراً الى كافة قصص الرحالين الاوروبيين التي استعنت بها ، ذلك لانني اردت ان اوفر على الذين يسلكون هذا السبيل غناء استشارتها من جديد . ولعللة ذاتها اصبحت الى قائمتي مستندركا يحتوي على عناوين القصص التي تصفحتها عبثاً . وقد اغنى بعض اصداقائي من العلماء مجهودي بمساحماتهم المهمة . فرايت (من كمبرج) اعارني ملاحظاته المعجبة المتزعة بصورة رئيسية من دواوين الهذليين ، ومن دواين امرئ القيس ، ومن الكامل للمبرد ، ومن المفصل ، ومن أبي الوليد ، ومن ترجمة الزمير من قبل Saadiyah (الشدياق ؟) ومن القاموس السرياني لابن سميث Payne Smith ، ومن بار على Bar Ali ومن محفوظات (ارشيفات)

مرسس Merx . وكلها كان لي نافعاً . ولكن اهمها بالنسبة لي تلك المستفارة من أبي الوليد . هذا المؤلف شديد الاهمية من ناحية اللهجة العربية الإسبانية . ولكن من جهة أخرى لا اعرف ان كانت ستتوفر لدي الشجاعة لدراسة معجمه العبري من الفه الى يائه ، ورايت الذي فرا الطبعة المعتبر بها بافراط والتي قام بنشرها نيبور Neubauer ، أدى الي خدمة جلييلة بعرضه علي ملاحظاته فور علمه باحتمال جودها الموضوعي وسروري بها . اما العواشي العربية لمؤلفها بار علي وللمحشين الآخرين لدى باين سميث فانها لفتة خاصة Sui generis وان دراستها ليست حتى الان الا في طور التخطيط ، والاختفاء العديدة في المخطوطات تجعلها صعبة لا يوق بها .

اذن ينبغي استعمال ما يحتوي منها كتابي باحتراس وحذر . على كذلك التزامات تجاه سيمونييه ، استاذ اللغة العربية في غرناطة . فقد اطلعني على مقتبسات ثمينة مسئلة من كتاب بالغ الفراسة عن الزراعة لمؤلفه Ibn-Loyon كما اعارني عدة مخطوطات من مكتبة الاسكوريال او من مكتبات

الاقطار ، وانني تقبلت مصطلحات أخرى كان يجب علي ان احذفها . ولكن تقدم العلم سيفيء الدرب امامنا في هذا النطاق .

لقد اشرت ، لو استطعت ، الى اصل الكلمات الاجنبية . ولكن هذه دراسة مستقلة لم استطع ان اكرس لها العناية اللازمة لو اردت خوضها . وعزائي انني حين افكر ان المعاجم في اللغة الفصحى نفسها ، التي سبق لها ان تضمنت الكثير من المصطلحات اللاربية المنشأ ، اقول ان هذه المعاجم لم تحتو الا على الاقل من القليل في هذا الخصوص .

اما بشأن مصطلحات علم النبات ، فان كتابي ، واجرؤ على قول ذلك ، هو غني هنا كل الغنى . ولكن بالرغم من مساعفة سفر دودونيوس Dodonaeus الى القديم ومساندة التوضيحات التي اتخفتي بها بين حين واخر عالم نباتي حديث معروف في الاوساط الخاصة ، هو الدكتور تروب Treub

فانني لا اجسر على اطراء نفسي بالامل بانني تجنبت الاخطاء دائما . ذلك لان الشرفيين انفسهم يخلطون في معظم الاحيان بين النباتات المختلفة . فهم يطبقون ، في مختلف الاقطار ، الكلمة نفسها على عدة نباتات ليس لها اي صلة فيما بينها . وحين لا يكون الباحث عالم نبات ، فمن الصعوبة فهمها وتصليحها وحيانا من الاستحالة بمكان .

وفي مجموعة لها هذه الطبيعة لا يمكن توقع رؤية قوانين النحو العربي دائمة الاحترام . فهناك عدة صيغ (مثلا صيغة المصغر في الاسم الرباعي ، حيث الحرف الاخير دوما a وليس i في كتب المفردات الاسبانية) وهناك بضعة نصوص تمسود نوعا ما للهجة العامية . فتركها على حالتها . لان تحويلها يدخل في باب النقص اللغوي . لقد حذفت بعض الصيغ عندما وجدتها لا يميزها شيء ، فجمع المؤنث السالم يكون بالتاء المربوطة والمضمرات والمقارنات واسماء الوحدة بل احيانا كذلك الصفات التي نهايتها (ان) وبعض اسماء الحرف المصوغة من الجمع (كالبراميلي من براميل وهي جمع برميل) والصيغة الثانية للفعل المستعمل بمعنى الصيغة الرابعة ، والصيغة السابعة المستعملة مبنية للمجهول من الصيغة الاولى . وهذه مسألة اصولية جارية في اللغة العصرية .

وعلى العموم فانني لم اورد فقرات ولا مواد من مصادر قديمة كانت في تعليقات المستشرقين ومساردهم ، وهم المستشرقون الذين احلت عليهم .

وقد صحت بين الفينة والفينة فريتك ، ولكنني كنت اصاب بالقرص حين يطول التصحيح . وبخصوص « حماسته » كما قال مستشرق الماني وهو يعلن وفاة فريتك « ينبغي ان نخفف له قاموسه العربي وكتابته الامثال للميداني » . وبصورة جزئية فان قاموس لين احال هذا الجهد العظيم نسبيا نسبيا .

وغالبا ما تصادف في النصوص المطبوعة كلمات نجت عنها عينا في كتابي ، لانني لم اقبلها ، وذلك لانها لم توجد اصلا . وقد ادركني التذبذب في بعض الاحيان فعمدت الى تنقيح هذه الاخطاء لغرض تصحيحها ، ولكنني اضطررت الى التخلي عنها ، لان عددها كان فادح الكثرة ، فلم الجأ الى هذا الاجراء الا بصورة استثنائية .

اما عن الاجاز فانني اشرت الى ابنية الافعال ، الخ . . . باختصاصات اللاتينية التي يعرفها كل احد في المعاجم العربية اللاتينية .

واما المصطلحات المركبة فيجب ان يجري البحث عنها مقابل الكلمة الاولى . بعضها في العدد الاقل تكون مع ذاك مقابل الكلمة الثانية .

لقد ملازني انجاز جهدي معرفة . كان مجيودا طويلا ، اذ نواك كافة الشواهد على وجه التقريب ان يكون جهادي معيا منذ اربعين سنة . لانني تناولتها كلها بالتحقيق . ولو انني توقعت ان يكلفني التحرير وحده نماني سنوات من العمل الدؤوب ربما كنت ترددت في الشروع به . بالاضافة الى ذلك كان نمـة زمان آخر وقعت فيه نضوا طليعا سقيما ، فخشيت عدم استطاعة بلوغ نهاية الشوط في هذه العلية . ولكن شكرا لله وحيدا ، فهذا الفرع لم يكن قائما على اساس لان الحياة والقوى لم تزليني . واستطيع ان اقول لنفسي الان ان مجهودي ، مهما كان ناقصا معيا ، فانه رغم ذلك سيدخل علم المعاجم في طريق جديدة . كان هنا حلم شبابي ، وبأكورة اعماله برهان على ذلك ، وانها لفرصة عين لنفسي رؤية تحقيق هذه الرؤيا .

نظرات سريعة في المعجم المساعد

بقلم

عبد الحميد الرشودي

المدرسة التيمية - ابو غريب - بغداد

من عنت ورهق ووقفهما الى انجاز بقية مجلدات هذا السفر انه سميع مجيب .

ولقد بدت لي - وانا اجوس خلال صفحات هذا السفر - ملاحظات عابرة وجدت الواجب بتقاضي جمعها وتدوينها وهي ملاحظات لا اهمية لها في حد ذاتها انما تستند اهميتها من الاثر المفقود وانها وان كانت في جملتها من امالي الفصول لا الفضل الا ان حرصني في ان يكون هذا السفر بريئا من كل خطأ مهما صغر هو الذي شجعني على تدقيقها ولعل شافعي في هذا ان الكرملية رحمه الله كان ينحو هذا المنحى فقد كان يؤاخذ الكتاب بمثل ذلك وينبه حتى على الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارئ اللبيب وغير اللبيب فاننا اذ نؤاخذ اليوم فانما نؤاخذ بما كان يؤاخذ به معاصريه (١) :

١ - جاء في الصفحة ٩ قول المحققين في ترجمة المؤلف : « واتم دراسته الثانوية في « مدرسة الاتفاق الكاثوليكي » ببغداد وتخرج منها في سنة ١٨٨٢ » .

وبما ان المعجم خاص باللغة العربية وان مؤلفه كان من حماة لغة الفصاح وكان في مذهبه يدعو الى الافصح فان الثقات من رجال اللغة يقولون تخرج في المدرسة الفلانية ، قال الشيخ ابراهيم البازجي : « ويقولون تخرج من هذه المدرسة كذا وكذا تلميذا يريدون خرج ولا يأتي تخرج بهذا المعنى (٢) ولكن يقال خرجت التلميذ تخرجاً اذا ادبته ودرسته فتخرج هو اي نادب وقد تخرج على فلان وتخرج في مدرسة كذا » (٣)

٢ - جاء في الصفحة ١٠ قول المحققين : « ومن مزاياه في هذا الباب انه يتصدى لاعوص المواضيع » ولا يخفى ان جمع

(١) عرضنا مؤاخذات الاستاذ الرشودي على الاستاذين عواد والملاوي محققي المساعد ، فجاءا بما قد يعارض المؤاخذة او يدحضها ، وقد حسبنا ذلك في هوامش (المورد) .
(٢) عبارة المحققين سليمة ، فقد نص الزبيدي في النجاج (مادة : من) على ان « من » ترادف « في » ، كما في قوله تعالى : « اروني ماذا خلقوا من الارض » اي : في الارض ، وكما في قوله تعالى : « اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » اي : في يوم الجمعة .. مع التنبيه على ان « تخرج » في جذرها القريب : « خرج » التي تعدى ب « من » ، وهو الاسح (المورد) .

(٣) ابراهيم البازجي : لغة الجرائد (ص) ٥ - مطبعة التقدم/ القاهرة .

لم تكن حياة الزهد والتهرب التي اختارها انتساب طائفا منصارا ، والكعوف في الاديرة والصوامع لتحول بينه وبين خدمة امته ولغته . فحينما نسب الكرملية عن الطوق في الهزيع الاخر من القرن التاسع عشر كانت تبشير النهضة العربية الحديثة قد نذر قرنهما في الافق العربي وهي تؤذن بميلاد جديد للامسة العربية التي طال عليها الامد وهي تغطف في سبات طويل فقدت فيه سلطانها وكادت تنسى لسانها !

لقد اوضح الكرملية سر انصرافه الى اللغة العربية ودرس اصولها وفروعها واستقصاء منشأ كلماتها فقال : « ... دبت في شرفنا العزيز منذ حقبة من الزمن نهضة عاملة شاملة سرى روحها في جميع الانحاء الناطقة بالعربية فلم يشأ الراغب الوافق امامكم ، وهو متعكف في صومته ، الا ان يساهم في هذه الحركة المباركة فيضع حجره الصفي في صرح نهضتنا الحديثة ... ما كان لي ان اخوض في مشاكلنا الاجتماعية وانا في دري ، منقطع عن مشاغل الدنيا .

وما كان من شائي ان اعالج السياسة ولست انا وامثالي من رجالها فانصرف الى اللغة - لغتنا الشريفة الجميلة - ادرس اصولها وفروعها واستقصي منشأ مفرداتها وقواعد اشتقاقها ونطور اصلاحاتها وانا على يقين اني بخدمة اللغة اخدم المتكلمين بها واحيي دائر مفارخهم واصون الجميل من تقاليدهم فاللغة جماع كل ذلك . هذا ما حاولت ان اعامل له مدة نصف قرن » (٤)

ولقد صدق الكرملية وعده فلم يضع حجرا صغيرا في صرح نهضتنا - كما شاء له تواضعه ان يقول - وانما اقام صرحا ممردا للثقافة اللغوية ويكفيه فخرا انه قد ارسى قواعد النقد الادبي على اسس جديدة مع الحفاظ على الاساليب الموروثة في تتبع اللفظة من حيث النحو والصرف والبلاغة . وقد قسام بدراسات لغوية تعتبر فتحا جديدا في الدراسات المقارنة فسي وقت لم تكن قد شاعت بعد النظريات الحديثة في دراسة اللغات واللهجات التي تستعين بالتسجيل الصوتي واجهزة التجارب النطقية . كما ان جهوده لم تقف عند تنقية لغة الكتاب المعاصرين له بل رجعت القهقري حتى شملت اغلاط اللغويين القدامى .

اقول هذا لمناسبة صدور الجزء الاول من معجمه (المساعد) الذي يعتبر كتاب العمر بالنسبة اليه والذي اضطلع بتحقيقه والتعليق عليه وصنع فهارسه ، مشكورين ماجورين الاستاذان كوركيس عواد وعبد الحميد الملاوي فجزاها الله كفاء ما لقا

(٤) مجلة الاخاء العدد - المنار الصادر في ١٠ سنة ١٩٣٢ - القاهرة

مفعول على مفاعيل مسألة خلافية فيها أكثر من رأي فكان الأولى جمعها جميع سلامة (الموضوعات) (٢) .

٣ - جاء في الصفحة ١١ : « فاستقامت بتلك المجلدات مكتبة متحف الوصل » . وحق همزة الفعل الوصل لا القطع كما طبعت سهواً (٤) .

٤ - وفي الصفحة ٣٢ في معرض سرد مقالات الكرملية المنشورة في مجلة الإخاء القاهرية وجدت المحققين قد أغفلوا الإشارة إلى مقالة الأب الكرملية التي نشرها بعنوان « تشوه اللقمة في انتقالها إلى اليافقية » في العدد الممتاز من تلك المجلة الصادر في آب سنة ١٩٣٢ (٥) .

٥ - وفي الصفحة ٤٤ سطر ٩ وقع خطأ في رسم الهمزة المتوسطة المفتوحة والمسبوقة بألف حيث رسمت على باء - هجائين - وحققا أن ترسم مفردة - هجائين - كما تقضي بذلك قواعد رسم الخط العربي (٦) .

٦ - وفي الصفحة ٥٣ : نشر المحققان مقتطفات من بعض القصائد التي قالها أصحابها في الكرملية أما تركيما أو تايينا ولم يشير إلى مقطوعة شاعر القطرين خليل مطران في تكميم الكرملية وهي حرية بالتدوين أكثر من سواها (٧) :

إذا أكرمت مصر العزيزة ضيفها
فهل عجب أن تكرم الضيف في مصر
على الرحب يا من نحتفي بلقائمه
ونعجز عن إيفائه واجب الشكر
يحبيك أعلام الثقافة والحجى
باحسن شيء في تحايا أولي الفكر
أينسى لك العرب الكرام مآثرا
وقفت على تجديدها معظم العمر
أعدت لاهل الضاد من ذكر مجدهم
ترانا نقيسا لا يقاس إلى ذخير
وأجريت بحر العلم من صدر جبره
فيورك من بحر وبورك من جبر
تنقل رعاك الله في كل موطن
من الشرق تعلم ما أصبت من الفخر

(٢) من المعروف أن « مفاعيل » - وفق الأحكام القياسية - جمع لمفعول ومفعيل ومفعول . ويترد قياس مفاعيل جمعا لمفعول في مقادير ومواضيع ومراسيم ومناكيد ومفاعيم ومساحيق ، وغيرها . قال الربيعي في التاج (مادة : دار) : « ودائرة مواضيع كأنه جمع موضوع » . وقال ابن منظور في اللسان (مادة : نكد) : « متكد وجمعه مناكيد » . وقد زخرت كتب البيان العربي بهذا الوزن من الجيوع .. مما أسقط دعوى من أنكر ذلك . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ !! (المورد) .

(٤) هذا الملحق [ومعه الملاحظ (٢٣) و (٢٥) و (٢٦) و (٣٢) و (٣٥) و (٣٧)] لا يوجب أية كفارة ، لأن ما يتعلق برسم الهمزة وصلا ، وهمزة (أن) الشرطية أو (أن) بعد القول .. لا سلطان لأحد عليه في مطابعتها ، لقلة زادها في مواجهة الكمال الفني (المورد) .

(٥) استدراك جذير بالخفاوة (المورد) .

(٦) تصويب مقبول (المورد) .

(٧) لا جناح على أحد في معرض الاختيار ، وقد يلد الرء على فوات لم يدركها أبان التأليف أو التحقيق (المورد) .

٧ - وفي الصفحة ٥٥ وضع المحققان هذا العنوان (ثبت بما كتب عنه) والصواب كتب في (٨) ، لأن كتب عن معناه نقل شيئا عنه بالكتابة وقد ذكر الرجوم مصطفى جواد : أن أغلب المحدثين يقولون في شيوخهم : « لقيت فلانا وكتب عنه كذا وكذا » (٩) .

٨ - وفي الصفحة ٦٧ : ذكر المحققان وهما بسبيل تقديم المعجم انهما لم يجدوا في هذا المقام احسن من أن يقتبسوا كلام الأب نفسه في صفة معجمه هذا ، يردان بذلك بعثه المنشور في مجلة لغة العرب (الجزء الحادى عشر من السنة السابعة الصادر في تشرين الثاني ١٩٢٩) تحت عنوان معجمنا أو ذيل اللسان إلا أنها لم يسمحا بنقل المجت كاملا واكتفيا بجزء يسير منه وهم كان يودنا لو اتسع صدر المعجم لنقل بحث الكرملية برونه كما اتسع لكثير من الكلمات والقوائد وذلك لكي يتسنى للقارئ أن يقف على منهج الكرملية في تأليف معجمه وكيفية معالجة مواده اللغوية (٩) .

٩ - هذا وقد وجدت في الجزء المنقول من المقدمة بعض الفروقات كاستبدال حرف الجر (من) وإحلال عن محله (صفحة ٦٨ سطر ٨) . ووددت هذه الجملة في الصفحة ذاتها : (وتلك الطبقة من الألفاظ) في حين أنها في المجلة وردت بهذه الصورة : (أو تلك الطبقة من تلك الألفاظ) كما وردت كلمة - مأخذا - في الصفحة ذاتها سطر ١٨ بصيغته الجمع وهي في المجلة مفردة (مأخذا) والسياق يرجح الأفراد لأنها وردت هكذا (على أصلها وفرعها ومأخذها ومصدرها) (١٠) .

١٠ - وجاء في الصفحة ٧١ في كلمة الأستاذ مير بصري قوله : « فيو القاموس الذي أنفق الأستاذ الكرملية زهرة شيبته وسنى كهولته ... » ولا شك أنه يريد زهرة شيبته وهو من أوهام التطبيع الطريفة (١١) .

١١ - وجاء في الهامش (١) من الصفحة (٧٧) قول المحققين : « ومن شاء حديث الأب الكرملية كاملا فليرجع إلى الصفحتين ٦٧ ، ٦٨ من مقدمتنا .

(٨) ملحظ لا يقل جودة عن الملاحظ ١٥ و ١٧ و ١٨ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٨ و ٣٥ و ٣٧ (المورد) .

(*) مصطفى جواد : الباحث اللغوية في العراق ص ٥٣ - مطبعة البيان العربي/القاهرة . وقال الكرملية في معجمه ص ٢٧١ مادة الف : « ويقال الف فلان في موضوع كذا لا على موضوع كذا » .

(٩) انقبس المحققان من بحث الأب الكرملية ما يفسح عن صفة معجمه فقط ، وصفحا عن الاسئلة التي أضاء بها منهجه في تأليف ذلك المعجم .. وليس في هذا السلوك ما يوجب المؤاخدة ، لأن المواد : « أيد » و « أير » و « أير » و « آيس » التي شاء الكرملية أن يجعلها أمثلة لتبيين منهجه .. قد وزعها بين دفني معجمه في سياها الإيجدي ، وبإمكان الأستاذ التناهد أن يراها في الجزء الأول من المساند على الصفحات ٩٩ - ١٠٦ و ١١١ - ١١٤ .. وعندئذ يستطيع أن يلم بمنهج الكرملية ، ثم يعذر المحققين على ما صنعنا حين وقبنا القراء منبة التكرار والإشالة (المورد) .

(١٠) لا يستقيم هذا الملحق إنما يفري بالمؤاخدة ، وهو - على أية حال - يدل على حرص الأستاذ التناهد (المورد) .

(١١) أنه من أوهام التطبيع لا التطبيع ! (المورد) .

47E

٢٩- وفي الصفحة ١/١٦٧ فتحت همزة ان الشرطية في قول
الصاحب وحققا الكسر .

فان فسى ملت الى التصابي
صفت بالنصل فقا بقراط

٣٠- وفي الصفحة ١/١٧٢ في مادة اربل جاء قوله : « والاكراد
والفرس يقولون اربيل وبعض العوام اربيل ... » وبفهم
من قوله (بعض العوام) ان الاكثية منهم لا تلفظها كذلك
في حين ان جميع العوام يقولون اربيل ويشاركون في هذا
الخطا طائفة من الخواص فهذا الوهم ليس مقصورا على
العوام وحده بل هو من اوهام الخواص وهو من الوضوح
بحيث لا يحتاج الى غواص(٢١) !

٣١- وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « وبينهم من ينتمي الى
عشيرة الجبال البثونين في لواء السليمانية » وحيث ان
الاسماء يراعى فيها ما هو كان لا ما كان . فيتوجب على
المحققين ان يشير الى ان كلمة لواء قد اقيمت وحلت محلها
محافظة بموجب التشكيلات الادارية الجديدة وذلك اما في
في الهامش او ان يفسا كلمة محافظة بين معكوفتين الى
جانب التسمية القديمة(٢٢) .

٣٢- وفي الصفحة ١/١٨٢ قطع همزة الفعل انماط : « فما
زالت تطبخه حتى انماط » وحققا الوصل : (انماط) .

٣٣- وجاء في الصفحة ذاتها قوله : « انا لثامنا فلفنا ستمائة
رجل وست نسوة احداهن اختي » وصوابه انا التامنا(٢٣) .

٣٤- وجاء في الصفحة ٢/١٩٣ قوله : « ... وقالوا في وصفها
انه جعل » وحق همزة ان الكسر لوقوعها بعد القول لا
الفتح كما طبعت سهوا .

٣٥- وجاء في الصفحة ١/٢٠٤ قوله في شرح الاسر : «
وهي الافجيه عند الترك لقطعة من النقود تساوي ثلث البارة
او جزء من (١٢٠) جزء من القرش وحق همزة جزء في
الموضعين ان ترسم بعدها الف تنوين الفتح (جزء) لانها
لا تباها في هاتين الحالتين .

٣٦- وجاء في الصفحة ٢/٢٠٦ قوله : « وهكذا يفعل اصحاب
اللفات الاخرى في اسماء مدنهم الرئيسية » وكلنا نعلم
ان المرحوم الطيب الذكر مصطفى جواد قد نبه الى ان
الافصح هو الرئيسة ولكن في استعمال الكرملى لها ما يدعو
الى التدبر فاي الرجلين المصيب وابهما المخطيء(٢٤) .

امروا جملة لا يرى ما بين يديه » وقد وقع في كتابة همزة
خطا املائي صوابه (امرؤا) لانها متطرفة بعد فتح .

٣٢- وفي الصفحة ١٢٢/عمود ١ قوله (فانتصت الهمزة بالتاء)
وحق الهمزة هنا الوصل لا القطع كما طبعت سهوا .

٣٤- وفي الصفحة ٢/١٤٢ في شرح مادة تاني انكر عربية هذه
المادة لان اصحاب المعاجم لم يذكروها وما كان ينبغي
للكرملى ان يطلق مثل هذا الحكم وهو يعلم قبل غيره ان
المعجمات العربية قاصرة لم يسبق له ان قال : « ...
اتضح لك مما تقدم بسطه ان معاجمتنا اللغوية لا تحوي
جميع الفاظ اللسان العدناني الشريف ، كما صرح
اللغويون انفسهم في مقدمات دواوينهم »(*) هذا من جهة
ومن جهة اخرى فاني قد وقفت على كلام للباحظ في كتاب
التيان استعمل فيه التاني .. قال : « ولم يكن الخليفة
ومن يمتاز في القدرة والتاني ان تقف على راسه جارية
تذب عنه وتروجه وتطاطبه اخرى في مجلس عام بحضور
الرجال ... »(**)

٣٥- وجاء في الصفحة ١٥٦ عمود (١) قوله نقلا عن التحفة
النهائية : « وهو بقدر الالف فاصغر ... » والمنقول
عندنا عن التحفة النهائية هو : « بقدر الكف بسيل
اصغر »(***) .

٣٦- وفي الصفحة ١/١٦٠ فتح همزة ان الواقعة بعد القول في
قوله : « ومن الخطا ان يقال ان الادب » وحققا الكسر .

٣٧- وجاء في الصفحة ١٥٦ الهامش (٢) قول المحققين « ...
وله ثمانية اذرع .. » وبما ان العدد مؤنث فيجب ان
يذكر العدد (ثمانى اذرع) ونذكر اذناه ما جاء في فصيح
نعلب للاعتضاد والاستشهاد : « (والثوب سبع في ثمانية
لان اللزاع مؤنث والشبر مذكر) (٢٥) اراد ان الثوب طوله
سبع اذرع في ثمانية اشبار »(***) .

٣٨- وفي الصفحة ١٦٣ عمود ٢ وقع خطا املائي في رسم الهمزة
المتوسطة الطارئة حيث رسمت على الف : « اختلف الحكماء
في مولده [مولد ادريس] ومنشاه ... » وحققا ان ترسم
على نبرة (منشئ) للسبب الذي معنا اليه في الفقرة
السابعة عشرة اعلاه .

(*) مجلة لغة العرب : نقلا عن كتاب : المباحث اللغوية نسي
العراق .

(**) عبد السلام محمد هارون : رسائل الجاحظ ١٥٥/٢ -
مطبعة السنة الحميدة - القاهرة/١٩٦٥ .

(***) داود الجليبي : ملاحظات على نخب ذخائر في احوال
الجواهر/مجلة المجمع العلمي العربي دمشق .

(٢٠) نص السيوطي في المزه (٢ : ٨٧) على ان اللزاع مما
يؤنث ويذكر ، وجاء في المعجم الوسيط (١ : ٣١١) ان
اللزاع مؤنث وقد يذكر . وفي لسان العرب (٩ : ٤٤٧) :
« اللزاع انثى وقد تذكر . وقال سيبويه : سألت الخليل
عن ذراع ، فقال : ذراع كثير في تسميتهم به الذكر » على
ان الاصل في قاعدة العدد والمعدود والتأنيث والتذكير ان
يكون المفرد المؤنث ذا تاء (المورد) .

(****) ابوسهل الهروي : التلويح في شرح الفصح - المطبعة
النموذجية - القاهرة/١٩٤٩ .

(٢١) مادة « اربل » من المواد التي أنبتت الى الكرملى في
المساعد ابان العهد العثماني .. ومن هنا لا يلام على ما
قال (المورد) .

(٢٢) ما تزال كلمة « لواء » - رغم الاستكفاء ب - محافظة «
عنيا - شائعة على الالسة بحكم المداودة (المورد) .

(٢٣) هذا النص ثابت بشكله في معجم البلدان (١ : ٦٣٩)
طبعة وستنفلك (ولم يملك المحققان عليه تعقبا ،
وحجلا لو تكلم عليه الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي ،
وحجلا كلمة يوجد بها - في هذا المعرض - الاستاذ الشيخ
جلال الحنفي (المورد) .

(٢٤) طرحنا هذه الملاحظة على الاستاذ الشيخ جلال الحنفي ،
فتعقبها بقوله : الذين منوا ان تكون النسبة الى رئيس
بلنظ رئيسي اخذوا بالنظرية الصرفية التي تمنع نسبة
الشيء الى نفسه . ولكن المعاجم مزدحة بالمفردات التي
وردت على هيبنتها عند الوضع كما وردت منسوبة الى =

٢٧- وجاء في الصفحة ١/٢١٤ قوله نقلا عن بحر الجواهر « .. الجسم باعتباره كونه جزء للمركب » وحق هزمة جزء ان ترسم بعدها الف تنوين الفتح (جزوا) كما تقدم في الفقرة الخامسة والثلاثين .

٢٨- وجاء في الصفحة ٢/٢٢٥ في شرح مادة الاسكيم قوله : « ولانه يتحتم على لابسه ان يبقى مكفوا على الارض والذراعين مشتملين مصليين ثلاثمائة مرة ... » وسيقال الكلام يؤذن بان الواو هنا للحال وما بعدها مبتدا وخبر وليست واو عطف فاذا صح ذلك فيلزم ان تكون الجملة هكذا (والذراعان مشتملان مصليان) (٢٥) .

وجاء في الصفحة ١/٢٢٢ نقلا عن الطبري في حوادث سنة ٢٥١ هـ قوله : « دخل من البصرة الى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ، في كل سفينة استياع وثلاثة نفاطين ونجار وخياز وتسعة وثلاثين رجلا ... » (٢٦) ولا وجه لثلاثين هنا غير الرفع لانها معطوفة على مرفوع والمعطوف على المرفوع مرفوع فالصواب (تسعة وثلاثون) .

= نفسها ، مما تبطل به تلك النظرية كل بطلان ، وعلى هذا اقام مذهب الكرملية جواز ذلك . على ان قولنا « المسألة الرئيسية » و « الخطاب الرئيسي » و « المقال الرئيسي » هو الاستعمال الصحيح ، وقول من قال « المسألة الرئيسية » و « الخطاب الرئيس » و « المقال الرئيس » خطأ كبير .. لانا نعني بالصيغة المنسوبة معنى تضمينيا هو وصف الشيء بالاهمية والشأن ، وليس انه ذو رئاسة بحيث يتبعه غيره ، لان هذا المعنى لا طعم له في المذاق البياني . اما قول صاحب القاموس ان قال « والاعضاء الرئيسية في البدن » فانما عني بذلك انها متبوعة فعلا لقوة اثرها في غيرها من اعضاء الجسم وجوارحه ، ولا يقاس على ذلك ما سواه (المورد) .

(٢٥) هكذا جاء النص في مخطوطة المساعد ، وحيدا لو افتي فيه الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي (المورد) .

(*) تاريخ الطبري - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ٢٠٧/٩ - دار المعارف - القاهرة/١٩٦٨ .

٢٩- وجاء في الصفحة ٢/٢٧٢ قوله : « ... كلمة دخلت بعد الحرب العامة في بغداد ... »

لا شك ان الكرملية عندما كتب هذه الفقرة لم تكن هناك سوى حرب عامة واحدة اما وقد اندلعت بعد ذلك حرب عامة ثانية فكان واجب المحققين ان يقيدا الاطلاق بوضع كلمة (الاولى) بين مكوفتين وذلك لفرقنا بينها وبين الحرب العامة الثانية .

٤٠- وجاء في الصفحة ٢/١٥٩ قوله : « هذا الذي كان مستملا سابقا في آدابهم في المخاطبة والتكلم مع الناس ولكل ذلك اثر في كتب الادب والتاريخ مما هو معروف عند الكل » لقد استعمل الكرملية (الكل) مطلاة بال وفي هذا الاستعمال مجال للقول والنقد (٣٦) ذلك لان (كل) مما يلزم الاضافة ان لم يكن في اللفظ ففي التقدير (٣٧) .

ويطيب لي في ختام هذه الكلمة ان اكرر شكري وتقديري للمحققين الفاضلين سائلا العلي القدير ان يسدد خطاهما ويوفقهما لانجاز بقية مجلدات هذا المعجم . كما امل ان تتجه المساعي لطبع معجم الدكتور مصطفى جواد (المستدرك) فهو معجم مهم جدا .

(٢٦) قال ابن منظور في لسان العرب (مادة : بعض) : استعمل الزجاجي بعضا بالالف واللام ، فقال : وانما قلنا « البعض » و « الكل » مجازا ، وعلى استعمال الجماعة له مسامحة . قال ابو حاتم : قلت للاصمعي : رايت في كتاب ابن المقفع « العلم كثير ولكن اخذ البعض خير من ترك الكل » . قال ابو حاتم : وقد استعمله الناس حتى سيبويه والاختفش في كتبهما . وقال الازهري : النحويون اجازوا الالف واللام في بعض وكل وان اباء الاصمعي . وخالف ابن درستويه الناس قاطبة في مصره لانه قال الكل والبعض (المورد) .

(*) محمد علي النجار : لغويات ١٢/١ - مطابع دار الكتاب العربي - القاهرة - غفل من تاريخ الطبع .

نظرات في معجم القاب الشعراء

بقلم

مزهرة السوراني

جامعة البصرة - كلية الآداب

وفي ص ٢٠ قال عن أبي الفرج البهاء انه شاعر عباسي ثم ذكر الاختلاف حول سبب هذا القاب دون الإشارة الى عصر الشاعر مع انه اشار الى وفيات الأعيان ونبه ان الشاعر توفي سنة ٢٩٨ هـ والشاعر مشهور معروف .

وفي ص ٥٢ قال عن جعنة البرمكي انه شاعر عباسي اسمه احمد بن جعفر دون ان يشير الى القرن الذي عاش فيه الشاعر وهو القرن الرابع فقد توفي سنة ٢٢٩ هـ وتبين سنة ٢٢٦ مع ان مصادر الرجل كثيرة جداً ومثيباً يشير الى سنة ولادته وكذلك الى سنة وده .

ولست اجد حاجة الى الاستمرار في ثوب الاسئلة فبسي كثيرة جداً منها - غير ما تقدم - ما ورد في الصفحات ٥٥ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢١٧ .

٢ - التوسع في مدلول كلمة « شاعر » :

لست اوافق الاخ المؤلف على اعتبار كل من نظم او كتب او نسب له احد المؤرخين شيئاً من الشعر من بين الشعراء الذين يجب ان تذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » واذا كانت للاخ المؤلف وجهة نظر حول هذا الموضوع فيجب ان يشير الى المقدمة ذاكراً اسباب ذلك لان من يطالع كتابه يعجب حين يجد ان كلمة شاعر قد اطلقت على طوائف من الناس لم يفتد مؤرخو الادب العربي على درجهم في قوائم الشعراء وما أشبه احداً غير على اسمائهم في الكتب التي افردت لهذا لفظة شاعر معتمدين الشعراء والشعر والشعراء وطبقات الشعراء وغيرها فضلاً عن الشعراء طائفة استمرت بالنمو ومغايرة واضداد الناس ان يغفلوا اسماءهم في كتب النور واخبار النحويين ولكن الدكتور سامي حلمي من الشعراء وذكر القابهم في « معجم القاب الشعراء » ومن هؤلاء الاخفش الاخير والاولف والاسفر ص ١٤ وابو جعفر محمد بن الحسن الرواسي ص ١٠٩ ومحمد بن المستنير المعروف ب قطرب ص ١٨٧ والكسائي ص ١٨٧ والمبرد ص ٢١١ ونظريه ص ٢٤٨ .

ومن المؤرخين محمد بن يحيى الخولي ص ١٢٥ والبلاذري ص ٣٥ ومن زعماء التصوف تاج المارفين الحسن بن عدي وقد احال المؤلف في ترجمته على قوائم الوفيات وفيه بيتان فقط من شعره ص ٤٢ .

ومن القواد ورجال السياسة والادارة المعروفين الذين احتواهم معجم القاب الشعراء مالك بن الحارث النخعي المشهور بالاشتر ص ١٨ وخالد بن عبدالله الجيلي ص ٩٤ وقد احال المؤلف في ذكره على وفيات الأعيان ترجمة رقم ٤٦١ والصحيح

صدر للاخ الدكتور سامي مكي الثاني سنة ١٩٧١ كتاب « معجم القاب الشعراء » وقد طبع في مطبعة النعمان في النجف الاشرف بمساعدة مالية من المجمع العلمي العراقي .

والكتاب جهد طيب يؤثر على الباحثين منقبة البحث عن اسماء الشعراء الذين عرفوا بالقابهم كذلك بدل الكتاب على مبلغ الثمن والنسب الذي عناه المؤلف في جميع مادة الكتاب من عدد ضخم من المصادر المنقولة والمنطبوعة .

ولست انكر ان عملاً كبيراً كالذي قام به الاخ المؤلف لا بد ان تكون فيه ثغرات وان يتعاون الباحثون للرسول به الى ما يقرب من الكمال لان الاستقصاء والدقة في كتب من هذا النوع امر لا سبيل اليه وساحاول ان اوجز ملاحظاتي على الكتاب بما يلي :

١ - عدم الدقة في تحديد الزمن :

على الرغم من جهد المؤلف في ذكر سنة وفاة الشعراء الذين يذكر القابهم او ذكر العصر او الفترة التي عاشوا فيها فكتبت بغير طائفة اخرى بحاجة الى تحديد لان القول بأن الشاعر الفلاني من شعراء العصر العباسي لا يكفي بسبب طول الفترة وكذلك لا يكفي القول بأن فلاناً من العصر الأموي ولست هنا اطالب المؤلف ان يحدد سنة وفاة شاعر لم تشر المصادر القديمة ذاتها الى تلك السنة ولم تحدد القرن الذي عاش فيه ولكنني اعتمد على الاخ المؤلف لانه استقى من كتابه سنوات ومعلومات قيمة ذكرها القدماء في كتبه ثملا في ص ١٧ قال عن الاسطرلابي انه شاعر عباسي دون تحديد قلم يشير الى انه من شعراء القرن السادس الهجري وقد توفي سنة ٥٢٤ هـ وهو من الشعراء المشهورين له ترجمة في وفيات الأعيان رقماً (٧٤٦) وكذلك ترجم له صاحب عيون الأنباء وابن تقي بريدي والفندي في الرواي بالوفيات وغيرهم .

وفي ص ١٧ ايضا قال عن امير الهوى البيهقي انه شاعر عباسي فقط مع ان المؤلف رجع الى قوائم الوفيات وفيه ان الرجل من شعراء القرن السادس وقال انه توفي سنة ٥٤٦ وفي ص ٢٤ قال عن جعفر بن شمس الخلافة انه شاعر عباسي فقط وأشار الى وفيات الأعيان في البامش وبالرجوع الى المصدر الذي ذكره المؤلف نجد ان ابن خلكان يحدد عصر الشاعر قالاً انه ولد سنة ٥٢٣ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ هـ وقد استقى الدكتور سامي هاتين السنتين لسبب لا اعرفه . وبلاحظ هنا ان صاحب الوفيات ينسب صراحة على ان الافضل - التي عدها الدكتور سامي لقباً - هي نسبة الى الافضل امير الجيوش بمصر وان لقب الرجل هو مجد الملك .

٢٠٢ ولم يذكر ابن خلكان له أي بيت من الشعر بل قال ما نصه كان خالد ممدوداً من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جواداً كثير العطاء ... ولم يشر ابن خلكان إلى أنه كان أهور بنظري عنه برقمه ولذلك لقب بلدي الرقعة كما يقول الدكتور سامي .

ومن القواد المعروفين أيضاً ذو الرياستين الفضل بن سهيل من ٩٦ وظهر بن الحسين ص ١٠١ وجعفر بن يحيى البرمكي من ١٧٨ وفي لقب الأخير أحال المؤلف على ابن خلكان الترجمة رقم ٧٦٩ وصوابها ١٢٩ وهو خطأ مطبعي بلا شك ولكن صاحب الوفيات لم يذكر لجعفر أي بيت من الشعر والدكتور سامي لم يذكر سوى مصدر واحد هو وفيات الأعيان فكيف أصبح جعفر شاعراً ؟

ويلاحظ أن المثنين الذين ذكر صاحب كتاب الأغاني العائهم وأخبارهم وأطال في ذكر أساتذتهم وطلابهم قد احتواهم - مثل فيهم - معجم القاب الشعراء فصادوا شعراء ومن هؤلاء المثنين المشهورين دحمان ص ٨٣ والدلال ص ٨٤ وإبوي المسدود ص ٢٢٥ وعمر الوادي ص ٢٥٧ .

وعندي أن جميع الرجال الذين سبقت الإشارة إليهم ليسوا من الشعراء حتى لو ذكرت المصادر القديمة لهم بيتاً من الشعر أو عدة أبيات بالرغم من أن بعضهم - كما سبق أن اشرت - لم يذكر أحد من المؤرخين أنهم حاولوا - مجرد محاولة - أن ينظروا الشعر تبعاً للمصادر التي ذكرها الدكتور سامي مكي نفسه .

٣ - أخطاء مطبعية :

بالرغم من وجود قائمة بالخطأ والصواب أتبناها - مشكوراً - إلا أن المؤلف في آخر كتابه فقد بقيت مجموعة كبيرة من الأخطاء المطبعية أرجو أن يتداركها في طبعة الكتاب القادمة باذن الله تعالى وسأثبت فيما يلي نماذج منها :

١ - ص ١١ : الإله شاعر عباسي من القرن الرابع : والصواب من القرن السادس لأنه توفي سنة ٥٧٩ هـ كما في وفيات الأعيان التي أشار إليها الدكتور سامي .

٢ - ص ٢٩ : سقطت كلمة « فقلت » من أول بيت أبي تمام الدباس :

فقلت سيفنح الأبواب شمري

ويدخلها فأن الجرد لش

٣ - ص ٤٢ : بيت الموصلي في هجاء أبي تمام كتب غير مدور إذ جاء لفظ الجلالة كله في عجز البيت والصواب التدوير :

أنت من اشعر خلق الـ

سلاه ما لم تنكلم

٤ - ص ٥٦ : عجز البيت الأول من بيتي الجميع مكسور الوزن :

أست أمانة صنما ما تكلمنا

مجنونة أم أمت أهل خروب

٥ - ص ٧٦ : سقطت « الباء » من رجز حليفة بن بدر والصواب :

يرفمن بالليل إذا ما اسدقا ...

٦ - ص ٨٥ : دويل صوابها بالياء : دويل .

٧ - ص ١٠٧ : الرثائي : الصواب يتروك تشديد القاف كما في فوات الوفيات ٢/٢٥١ .

٨ - ص ١٢٨ : مجز بيت الفرزدق الأتي مكسور الوزن :

يا ليتني والشنتين نلتني

ثم يحاط بنا بخندق

٩ - ص ١٨٥ : أبيات قتيل الهوى :

قلن من ذاك فقلت هذا اليمامي

قتيل الهوى أبو الخطاب

قلن بالله أنت ذاك يقيناً

لا تقل قول مازح لقثاب

أن تكن أنت هو فانت منسا

خاليا كنت أو مع الأصحاب

البيت الأول : صدره مكسور الوزن .

آخر كلمة في البيت الثاني لعلها بالعين : لعاب.

صدر البيت الثالث مكسور ولعل الصواب :

.. فأنك منّا .

١٠ - ص ٢١٢ : بيت المتنبي الأتي كتب هكذا :

أنا في أمة تداركها

الله كصالح في نمود

والصواب :

أنا في أمة تداركها الـ

« غريب كصالح في نمود

فالبيت مدور وقد اسقطت كلمة « غريب » من

عجزه .

١١ - ص ٢١٧ : بيت المجنون :

يقول أناس عل مجنون هامر

يرون سلوا قلثاني لما بيا

الصواب : أني لما بيا .

١٢ - ص ٢٢٠ : أبيات المفجع البصري - باستثناء الرابع -

مدورة وقد كتبت بلا تدوير وصوابها :

زفرات تفتدني عند ذكرا

ك وذكرارك ما تريم فؤادي

وسروري قد غاب عني مد عب

ست فهل كنتما على ميعاد

حاربتي الأيام فيك بنصلي

ن يسف التوي وسهم اليماد

١٣ - ص ٢٢٢ : بيتا معاوية الفزاري الثاني منهما صدره مكسور:

إذا استنجوا دلت وإن جاءت بصبعت ...

ولعل الصواب : ... وإن جاء بصبعت

١٤ - ص ٢٥٠ : التواصي : فبطت بفتح النون المشددة والصواب

الضم كما نص في الباب في الموضع المشار إليه

في الهامش .

١٥ - ص ٢٥٣ : أبيات التنوخي : البيت الأخير المدور الصواب

أن تكون الألف واللام من كلمة الهادي في الصدر

والهاء وما بعدها في العجز :

فالنص جاء من النبي محمد الـ

هادي أفروا الطير في أوكارها

هذا وبقيت أخطاء مطبعية أخرى أكتفي بذكر

أرقام صفحاتها : ٢٢٥ ، ١٥١ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ،

٢٢٤ ، ١٤٢ ، ١٢٩ ، ١١٧ .

٤ - ملاحظات متفرقة :

١ - ص ٢٩ : يقول الدكتور سامي أن البياد أبا تمام عرف

بلقبه هذا بسبب بيت قاله لم يشير في الهامش

إلى الجزء الثاني من القسم العراقي من الخريدة

وبالرجوع إلى المصدر المشار إليه لا نجد أية

إشارة إلى لقب الشاعر ولا إلى سبب هذا

اللقب مع العلم ان الاخ المؤلف لم يذكر مصدرا اخر .

٢ - ص ٢١ : قال الدكتور سامي عن ابي علي احمد بن سعيد المجلي انه يعرف بالبديع ثم ذكر في الهامش مصدرا واحدا هو الخريدة / القسم المراتي / الجزء الاول وبالرجوع الى الصفحة المشار اليها لا نجد ذكرا لذلك اللقب .

٣ - ص ٨٦ : قال الاخ المؤلف عن ذلك الجن الحمصي انه شاعر اموي وهو غير صحيح لان الشاعر ولد سنة ١٦٦ هـ وتوفي ايام المتوكل سنة ٢٣٥ وقيل سنة ٢٣٦ كما في وفيات الاعيان الترجمة المرقمة ٢٥٧ وكذلك في الاعلام ١٢٨/٤ الطبعة الثالثة .

٤ - ص ٢٤٦ : قال الدكتور سامي عن ابي الحسن محمد التغلبي الكوفي انه شاعر عباسي وذكر مصدرا واحدا في الهامش هو الليث لابن الاثير وبالرجوع الى الصفحة المشار اليها لا نجد اية اشارة الى انه عباسي .

٥ - ص ٢٤٩ : قال الدكتور سامي عن علي بن حسن بن ميمون انه شاعر عباسي ثم احال على القاموس « نهر » وبالرجوع الى هذا المصدر لا نجد اية اشارة الى ان المشار اليه عباسي ولم يذكر الاخ المؤلف مصدرا اخر .

٦ - ص ٢٥٨ : قال الدكتور سامي عن وضاح اليمن انه شاعر جاهلي وبالرجوع الى الاغانى ج ٦ من طبعة دار الكتب نجد ان الشاعر شبيب بأم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان في خلافة زوجها الوليد بن عبد الملك وقد تولى الخلافة سنة ٨٦ هـ فكيف يكون جاهليا ؟ وقد يقال ان اخبار وضاح مضطربة في الاغانى فكيف جزم المؤلف انه جاهلي ؟

٧ - ص ١٤٠ : قال الدكتور سامي عن الصنوبري انه شاعر عباسي متأخر والشاعر مشهور بين شعراء القرن الرابع فلا بد ان كلمة متأخر من سبق القلم .

٨ - ص ٣٢ : قال الدكتور سامي عن ابي بكر محمد بن عبدالله الواسطي انه شاعر عباسي ثم احال على كتاب التشبيهات لابن ابي عون ص ٢٢ وبالرجوع الى هذا المصدر - ولم يذكر الاخ المؤلف سواء - نجد ما نصه : ابي بكر محمد بن عبدالله الاخيل الواسطي المعروف ببرقوقاه (في معجم القاب الشعراء برقواه) فليس في النص اية اشارة الى انه عباسي .

٩ - ص ٥٢ : قال الاخ المؤلف عن الاحوى بن عوف انه شاعر عباسي ثم احال على مصدر واحد هو الزهر للسيوطي ٤٤٠/٢ ولا يوجد في هذا الكتاب - في الموضع المشار اليه - اي نص على انه عباسي .

١٠ - ص ١١٩ : قال الدكتور سامي عن محمد بن الخضر التنوخي المعروف بالسابق انه من شعراء القرن الرابع ثم ذكر مصدرين احدهما فوات الوفيات وبالرجوع الى الموضع المشار اليه من هذا الكتاب نجد ابن شاذان المكتبي ينص على ان الشاعر توفي بعد سنة ٥٠٠ هـ وأشار محقق الفوات الى ان الشاعر توفي سنة ٥٣٨ هـ نقلا من شذرات الذهب وفي الخريدة / قسم

شعراء الشام / ١٢٥/٢ ان الشاعر مات بعد سنة ٥٠٠ هـ ولذلك فالسابق من شعراء القرن السادس .

٥ - استنتاجات :

اشرت في بداية هذه الملاحظات الى ان عملا كبيرا كهذا الذي قام به الدكتور سامي لا بد ان توجد فيه ثغرات وخاصة ما يتعلق منها بتتبع جميع القاب الشعراء الى نهاية العصر العباسي لذلك يعاتب الاخ المؤلف لانه لم يشر في مقدمة كتابه الى ان طائفة من الالقاب لابد ان يخلو منها كتابة مهما بذل من جهد في المراجعة والاستقصاء وسأثبت فيما يلي الالقاب التي عثرت عليها ولكنها لم ترد في معجم القاب الشعراء :

١ - ابن الملقم : محمد بن علي بن فارس بن علي أبو الفئائم نجم الدين المعروف بابن الملم الواسطي الهروي الشاعر ت ٥٩٢ [ابن خلكان ٩٨/٤] وهو شاعر مشهور .

٢ - العلوي الكوفي : وهي نسبة استعملت كلقب وهو علي بن محمد الحماني ت ٢٦٠ هـ كان فاضلا أدبيا شاعرا . مروج الذهب ١٥٠/٤ ط . السعادة ، كامل ابن الاثير في سنة وفاته - اعيان الشيعة ٥٠/٤٢ .

٣ - العلوي الاصهاني : وهي نسبة ايضا استعملت لقباً للتمييز بينه وبين العلوي الكوفي كما اظن وهو محمد بن احمد ابن طباطبا شاعر مقلد وعالم بالادب مولده ووفاته باصهانيات ت ٢٢٢ هـ له كتب منها عيار الشعر . الاعلام ١٩٩/٦ ، معجم الادباء ١٤٢/١٧ ط . دار الامون .

٤ - ابن ميخائيل : محمد بن الحسين بن ابي الفتح القرشي المغربي السوسي القيرواني المعروف بابن ميخائيل . المحدود ص ٢١٣ .

٥ - الوضاحي : محمد بن الحسين بن علي . ابو عبدالله الانباري يعرف بالوضاحي . المحدود ص ٢٤٤ .

٦ - بالذنجانه : محمد بن علي الكاتب المعروف بباذنجانه من شعراء المائة الثالثة للهجرة . الديارات ص ١٠٣ ط ٢ .

٧ - ابو الشامه : محمد بن خلف البكري القاسبي المغربي ويقال له ابو شامة لشامة بطرف شاربه . المحدود ص ٣٠٣ .

٨ - زنبور : محمد بن وياح المتبوز بزنبور . من شعراء القرن الثالث الهجري . المحدود ص ٢٢٤ .

٩ - سلطان العاشقين : وهو لقب ابن الفارض الشاعر المصري الصوفي المشهور ت ٦٣٢ هـ . شذرات الذهب ١٢٩/٥ .

١٠ - الشرف : وهو لقب ابن صاحب المثل السائر فزياد الدين ابن الاثير واسمه محمد ذكره ابن خلكان في اخسر ترجمة والده [الترجمة ٧٤٢] وقال انه توفي سنة ٦٢٢ وله النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة .

١١ - ذكر الدكتور سامي ان حمدون بن اسماعيل يعرف بالنعجه ص ٢٤٨ ويستدرك عليه : الاديب ابو الحجاج يوسف بن علي المتبوز بالنعجه من شعراء مصر في العصر الايوبي . دراسات في الشعر في عصر الايوبيين ص ١٦٩ نقلا عن بدائع البداهة لابن ظافر .

وفي ختام هذه الملاحظات اعتذر للاخ ابي عمر عن كل كلمة ربما جمع بها القلم فما اردت سوى وجه العلم والله على ما افول شهيد .

حول المستدرک علی اشعار ابي علي البصير

بقلم

یونس احمد السامرائي

کلیة الاداب - جامعة بغداد

بیتین مستدرکین ایضا . . وجاء في كتاب الاداب ایضا فسی الصفحة (١٤٠) مما لم یشر الیه السید الاعرجي وبدون نسبة هذا البیت :

فلا تعتذر بالشغل عنا فانما

تناطح بك الامال ما اتصل الشغل

وفي الصحیفة (١٥١) منه بدون نسبة ایضا وفي جملة انصاف ابیات أوردھا المؤلف في المصدر نفسه « والمشرّب العذب کثیر الزحام » ، وجاء في الصفحة ١٥٢ من المصدر نفسه « أعمی یدلّس نفسه في العور » .

وواضح مما تقدم ان شرح نهج البلاغة ، وکتاب الاداب من مصادر السید المستدرک ، ولكنه لم یشر الى البیتین اللذین جاءا في الاول ، وكان احدهما من استدرک في عیون الاخبار ، کما لم یشر الى البیت ونصائ البیتین في الثاني مع ان البیت ذکر في استدراکه ، ولم یفطن الى التصفین والنسب في هذا کله سو اغفال اسم الشاعر في المصدرین ، فکان هذا الاغفال من اسباب تخیة هذه الابیات والتصفین من استدراک السید الاعرجي . اما النصفان فالاول منهما صدره :

« یزدحم الناس علی بابہ . . واما الثاني فصدره :

« ردوا علی الحارثي فانه . . والبیتان في مجمعتهما .

ونعود الان الى الامور التي اثارها المستدرک في غصون استدراکه وساکفی بالرد علی اهمها .

١ - جاء في الصحیفة (٢٤٩) من المورد قوله « وجع الاستاذ السامرائي الى مصادر في جمعة نشرت قديما دون الرجوع الى طبقاتها (کذا) المحققة ، وكان من المستحسن ان یستأنس في الاصل بهذه الطبقات وعلى سبیل المثال نذكر کتاب زهر الاداب فقد رجع فيه الى طبعة الدكتور زکي مبارک وهي مما لا نستطيع ان نقول عنها انها محققة ، وكان الاولى ان يرجع الى طبعة الاستاذ محمد علي البجاوي . وقل مثل هذا من جمیع الجواهر فقد رجع فيه الى طبعة المطبعة الرحمانية ابي استدرک علیها الاستاذ محمود محمد شاکر دون ان یطلع علی طبعة الاستاذ البجاوي المحققة . وبمکنا ان نضيف الى خدین الکتابین کتاب حماسة ابن السجري فقد رجع فيه الى طبعة حیدر اباد وكان من الدفء ان یستأنس بطبعة دمشق - رغم ما فیها - التي حقیقاً الاستاذ عبدالمعین الماوي والاستاذة أسماء الحمدي . . . ولم یدخل هذا الذي نقوله في الملاحظات الشكلية لولا ان تسائل الاستاذ السامرائي في الرجوع الى هذه الطبقات قد کلفه ان یصحح اوهاما في بعض الاحیان وان تلوث علی اوهاما في احيان اخر . . . » وورد السید الاعرجي مثابین مما صححته من تحريف وقع في الحماسة الشجرية . ولا ادري هل بعد تقویم الانحراف من التأخذ ؟ اما عن اوهاما التي فاستري - بزعمه - فيقول «ومن اوهاما التي فاتته ما ورد في المقطوعة (٣٢) فقد اخذها من زهر الاداب وجمع الجواهر موردا البیت الرابع فيها علی هذه الصورة :

فولت کما ولی الشباب لطیفة

طوت دونها کشعا علی یاسها النفس

في العدد الثاني من مجلة المورد الفراء ، وفي باب العرض والنقد والتعريف نشر السید محمد حسین الاعرجي استدراکا علی اشعار ابي علي البصير التي کنت قد جمعتها ونشرتها علی صفحات هذه المجلة .

واستدراکه یقسم الى قسمین : الاول يتعلق بالمصادر التي اعتمدها ، والثاني یصل بمالم اطلع علیه منها عند نشرالمجموعة . ففي الاول استدرک سبعة ابیات خمسة منها کانت ضمن ابیات للبصير ونسبت في طبقات الشعراء للعلوي ، واستدرک بیتا جاء مفردا في عیون الاخبار بدون نسبة ، واخر جاء غفلا من النسبة مع بیت کنت قد ذکرته في الاشعار .

وما یبقی من استدراکه جاء من مصادر لم اطلع علیها .

وانا اشکر للسید الاعرجي اهتمامه في تتبع اشعار البصير ووفوه علی شعر له لم یتيسر لی - قبل انشر - الوقوف علیه . غیر ان السید الاعرجي لم یکف بالاستدراک علی الاشعار وانما تطرق الى امور اخرى اری لزاما علی ان اقف عندها لمخالفتي اياه فیها ، وقيل الخوض في مناقشة تلك الامور ارد ان اشر الى ان عملية جمع الاشعار ما زالت ذات نزاق مهما ابدی الفرد من حیطة وحذر وانتیاد ، ومن اسباب هذه المراتق السهو والنحل واغفال الاسماء ونسبة المصادر المطبوعة والمخطوطة ومن اجل هذا فمن المفسر ادعاء الاخطاء والشذو في هذه العملية ، اذ لابد ان یند الشيء القليل أو الكثير عن یتعدى لمثل هذا العمل مهما رزق من قوة الذاكرة والبیقة . وعلى هذا فالاستدراکات ستبقى ما بقيت الدواوین والمخطوطات محتجة . وما دام الانتحال واغفال الاسماء قائمین . ویکنی لتوضیح هذا الامر ان اسوق ما وقع للسید الاعرجي في مصدرین له کانا من جملة مصادرہ التي استدرک فیها علی اشعار واوصی ان اضمیها الى مصادرہ التي اعتمدها .

الاول : شرح نهج البلاغة . قال المستدرک في ص ٢٥٠ من المورد « وبمکنا ان نستشید علی ما فاتته من ابیات موجودة في مصادرہ التي رجع الیها بالمقطوعة (٢٥) فقد جمع منها خمسة ابیات موزعة بین المصادر ، وفاته بیت منها موجود في عیون الاخبار (٨٧/١) مع بیت اخر بدون عزو . والبیت هو : ابا جعفر ان الولاية ان کن منبلة قوما فانت لها نبیل » وجاء في ص ٢٥١ « (٦) التخریج : شرح نهج البلاغة ٢٠٨/٢ . » وورد ثلاثة ابیات من قافية اخرى .

جاء في شرح نهج البلاغة (٩٥/١٧) « وكتب بعضهم اسی جعفر بن محمد بن القاسم بن عیید الله بن سلیمان بن وهب : يا جعفر ان الولاية ان کن منبلة قوما فانت لها نبیل فلا ترغس عننا لاسر ولیتة کما لم یصرف عننا شأنك الشغل »

الثاني : کتاب الاداب . جاء في ص ٢٥١ من المورد « (٨) التخریج : کتاب الاداب : ٩٧ - ٩٨ » وورد بیتین مستدرکین . وفي الصفحة نفسها من المورد جاء : « (١١) التخریج : کتاب الاداب (٩٨) وورد

وكلمة « الفية » لا معنى لها في السياق . ولو رجسع الاستاذ السامرائي الى طبعه الجاوي واصاف اليها كتاب التشبيهات - وهو كتاب مهم في الاختيارات - لا بن ابي عون لوجوها (بطلية) .

الحق ان ما في زهر الاداب وجمع الجواهر هو الاصل ، وما في كتاب التشبيهات (المحقق) تحريف . جاء في اللسان « ومضى لطبته : اي لوجهه الذي يريده ولنيتته التي انتواها » وان احدا من الشعراء - على ما نعلم - لم ينعث تولى الشباب بالبطء ، وانني اعتمدت جمع الجواهر بتحقيق الجاوي لا كما ظن المستدرك . وان الوقف الذي يصفه الشاعر يقتضي هذه - اللفظة لا سواها .

٢ - وجاء في الصحيفة ٢٥٠ « ويمكننا ان نستشهد على ما فاته من ابيات موجودة في مصادره التي رجع اليها بالمقطوعة (٥٠) فقد جمع منها خمسة ابيات موزعة بين المصادر ، وفاته بيت منها موجود في عيون الاخبار (٨٧/١) مع بيت اخر بدون عزو . والبيت هو :

ابا جعفر ان الولاية ان تكن

منيلة قوما فانت لها نبيل

وعليه يمكننا ان نرتب المقطوعة ترتيبا مقابرا لترتيبه ونظنه اسلم منه ، فتكون على هذه الصورة :

فقل لسعيد اسعد الله جده

لقد رث حتى كاد ينصرم الحبل

ابا جعفر ان الولاية ان تكن

منيلة قوما فانت لها نبيل

لنا كل يوم نوبة قد تنوبها

وليس لنا رزق ولا عندنا فضل

وواضح ان الترتيب لا يكون سليما الا بتقديم البيت الثاني على الاول ، فالشاعر يخاطب ابا جعفر ويلتصمه ان يقول لسعيد - ونظنه سعيد بن حميد رئيس ديوان الرسائل في عهد المستعين - باختلافه الى بابته منتجعا مرتقا ...

٣ - وجاء في الصحيفة ٢٥٢ « المنسوب » (١) التخريج : الابيات ما عدا السابع عشر في البصائر والذخائر (٩٨ - ٥٠) وهي منسوبة لابي علي البصير ، والابيات ... في الديارات ... والابيات .. في مروج الذهب .. . وواضح ان هذا المستدرك يوهم بانه من استدراكه وانني اغفلته في الاشعار ، في حين ان المستدرك زاد على التخريج مصدرا واحدا هو البصائر والذخائر ولكنه اسقط مصدرا كنت ذكرته وهو معاضرات الادباء .

٤ - وجاء في الصحيفة نفسها « واذا انتهى من المستدرك اود ان اذكر ملاحظات لم تجد لها مكانا في المقدمة . وها انا اوردها على شكل نقاط :

١ - يضاف الى تخريج المقطوعة (١٠) اخلاق الوزيرين (٥٠) وفيه انها للبصير » ، والنقاط (ج ، و ، ز ، ح) تنحو هذا المنحى .

والحق انني منذ نشرت هذه الاشعار ومن قبلها رسائل سعيد بن حميد واشعاره كان يدور في خلدي انها ليست كل ما اثر للشاعرين ، ولذلك دابت على التتبع فتجمع لدي - بحكم انصرافي الى اعداد رسالتي وهي تدور في فلك الشعر وفسي الحقيقة التي عاشها الشاعران تقريبا - اكثر ما استدركه السيد الاعرجي (١) ، كما وفقت على شيء اخر من رسائل سعيد ابن

(١) وقد فاني في المجموعة ، كما فات السيد المستدرك ، هذان البيان للبصير ، وقد وردا في « محاسن اصفهان » وهما من الكامل . ومن مقطوعتين أو قصيدتين

حميد واشعاره ، لم يتيسر لي الوقوف عليه قبل النشر (٢) كما تجمع لدى مصادر جديدة لم اذكرها ضمن قائمة المراجع التي انتهت في نهاية اشعار البصير ، كما لم يشر اليها المستدرك اذكر منها : ربيع الابرار ، والذكرة الحمدونية وديوان الغريبي وبتيمة الدهر وقراضة الذهب ، والحلة السراء ، والجامع الكبير ، ولسان العرب ، واناور الربيع ، كما وفقت على شيء من شعره الذي نشرته في مصادر لم اشر اليها ، مثل : تاريخ بغداد ، ومعجم الادباء .

٥ - ه - ورد البيت الثاني في المقطوعة (٢٩) على هذه الصورة :

ارجوك ام خافوك ام شاموا الحيا

(بركاك) فانتجعوا من الافساق

واذا رجعت الى مصادره وجدته « ام شاموا الحيا

بيديك » و « يدك » اصوب من « بركاك » .

١ - لم تتفق المصادر كلها على رواية « بيديك » كما يوهم كلام المستدرك .

٢ - لا ندرى لم كانت « يدك » اصوب من « بركاك » ؟ وجاء في نهاية الاستدراك « على ان لا ندعي استيفاء كل ما ينبغي له (كذا) ان يذكر الا ان في الابيات التي اوردها ما يقوى بعض جوانب دراسة الاستاذ السامرائي كما ان فيها ما ينقض ما جاء به من آراء لا ارى - هنا - ان اعترض اليها بشيء » . الواقع انني لا ارى فيما اورده المستدرك ما يقوى او ينقض ما قدمته في تعريض القتضب للشاعر الذي اسماه المستدرك دراسة ، لسبب واحد هو ان ما استدركه يدرج ضمن المعاني التي طرفها البصير فيما جمعته له من اشعار (٣) .

ويا حيدا لو فعل السيد الاعرجي فا تحفنا - في ضوء استدراكه - ببعض ما ينقص به اراءنا في الملحة التي قدمت بها مجموعة الشاعر .

= ١ - قاله ببقية لها ويزيدنا
برا ومرحمة لها ويزيدنا

الصحيفة (٢) .

٢ - حسن التفرغ والفكاهة ناظم
حب القلوب بقاصدات حبيب

الصحيفة (٧٥) .

(٢) ارى من المناسب ان اهيل الفرصة هنا لاشير الى ما وفقت عليه في رسائل ابن حميد واشعاره مما لم يشير لسي الوقوف عليه قبل نشره ، وسأكتفي بالاشارة الى تلك المصادر ومنحاتها وما وفقت عليه فيها :

١ - الصداقة والسديق لابي حبان التوحيدي الصحيفة : ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، شيء من رسالته .

٢٠٩

٢ - الزهرة للاصفهاني النصف الثاني - مخطوط
عدد الابيات ٢

٣ - الصداقة والسديق للتوحيدي الصحيفة ٥٧
عدد الابيات ١٣ .

٤ - النبت المسج للصفيدي ٩٢/٢

عدد الابيات ٣ نضاف الى المقطوعة (٧٢) في ٩ رسائل
سعيد بن حميد واشعاره .

٥ - ديوان المتنبي : شيء من كلامه .

٦ - جوامع اللذة (مخطوط) : ثلاثة ابيات .

٧ - نزهة الالاء : ثلاثة ابيات .

(٣) وهذا يصدق على ما وفقت عليه لسعيد بن حميد ايضا
وللسبب نفسه .

الزهاوي والأغلاط اللغوية والنحوية في شعر الرصافي

بقلم

عبدالمزاق المصطفى

جمعية الكتاب والمؤلفين - بغداد

* أغلاط الرصافي اللغوية والنحوية :

ولما كنا نرغب في ان يطلع قراء (المورد) الزاهرة على تلك الاغلاط اللغوية والنحوية ، التي وجدها الزهاوي ، في شعر الرصافي ، فها نحن اولاً ندرج فيما يلي ، ذلك الفصل الذي نشر حلقاته ابتداء من عدد الجريدة الصادر يوم ١٧-١-١٩٢٥ مشيرين الى اننا ، ونحن نثبت هذا الفصل ، لا نقصد به الحط من شاعرية شاعر العراق الكبير الرصافي ، انما نود ان تكشف بذلك ، عن جانب من جوانب حياة شاعر العراق الكبير الزهاوي ، وموقف من مواقفه الفكرية والادبية !!
ونقدم فيما يأتي ، ما وجده الزهاوي في شعر زميله من الاغلاط اللغوية والمآخذ النحوية ، كما وجدها في ديوانه المطبوع سنة ١٩١٠ وهي :

* * *

١ - قال في الصفحة (١٧) من ديوانه :

تنظمت الابام شعرا وانما ترد المنايا ما نظم الى النثر

* * *

نظم ، لا يتعدى الى مفعولين ، ولا يجوز ان يكون قوله (شعرا) حالا ، لانه عدا كونه جامدا ، لا يبين هيئة المفعول ، في البيت ، اذ لم تكن (شعرا) عندما كانت الابام تنظمت ! ولا (حالا) مقدرة ، وهي التي تكون في المستقبل ، فان هذا النوع من الاحوال لا يكون الا مشتقا !!

٢ - وقال في الصفحة (١٨) منه :

خليلي ما ابهى وابهج في الرؤى

نجوما باجواز الدجى لم تزل تجري

* * *

حين قال : ما ابهى وابهج في الرؤى ، نجوما ، فقد فصل بين فعل التعجب ومفعوله وهو قبيح !!

٣ - وقال في الصفحة (٢١) منه :

رقى من اعاليها الغنصراف متبرا

محاطا بأصحاب غطارفة غر

* * *

لم يجيء (رقى) لـ (رمى) بمعنى (صعد) بل (رقصي) لـ (رقصي) !!

٤ - وقال في الصفحة (٢٢) منه :

واصيد مانور المكازم في الوري

يربك اذا يلقاك وجه فتى حر

* * *

* تمهيد :

ان موضوع الخصومة بين شاعري العراق الكبيرين ، الرصافي والزهاوي ، من الموضوعات الهامة ، التي لا يغفل عنها اي دارس ، راصد لتاريخ الحركة الادبية في العراق في اوائل هذا القرن ، ذلك لان في دراسة هذه الخصومة ، وفي الكشف عما انتجت من اثار ادبية في حقلي الشعر ونقده ، صورا حرة بالبحث والدراسة والتحقيق !

وحين تصدينا لدراسة (الزهاوي في مواقفه الفكرية والادبية) (١) افردنا فصلا خاصا بهذه الخصومة واثارها .

ومن المواقف البارزة التي اتخذها الزهاوي في خصومته مع زميله الرصافي ، ذلك الموقف الذي تصدى فيه لنقد شعر الرصافي من جميع الوجوه ، عندما راح ينشر مقالات متسلسلة على صفحات جريدة (الفيحاء) الدمشقية سنة ١٩٢٥ ، فكان لهذا النقد اثره في الرصافي وانصاره الذين انبروا للزهاوي ، ينقدون شعره ، ويكيلون له الصاع صاعين :

ولقد ضممنا مقالات الزهاوي هذه الى مقالاته الاخرى التي نقد فيها شعر كل من الشاعرين المصريين الكبيرين ، احمد شوقي ، وعباس محمود العقاد ، تمهيدا لاصدارها بكتساب اسميه (الزهاوي ناقدا) .

* نقد شعر الرصافي :

... اما سبب تصدي الزهاوي ، لنقد شعر الرصافي ، فهو ، كما تروي اخبار ومصادر تلك الفترة من حياة العراق الادبية ، اطلاعه ، على ما كان الاستاذ الرصافي ، قد خط بقلمه على (ديوان الزهاوي ، ورباعياته) من تعليقات جارحة ، وعبارات حاطة من شاعرته وفلسفته ، فما الذي يفعل تجاه ذلك ؟! لقد انبرى لكتابة فصول مطولة في نقد شعر الرصافي ، حتى اذا فرغ منها بعث بها الى جريدة الفيحاء الدمشقية . وفي اول حلقة منها قال :

(... وقد عرّضت على نقد ديوانه ، وقصائده خارج الديوان ، في سلسلة مقالات متتابعة ، ذرعا سبعون ذراعا ، قسم منها في سرفاته ، وقسم في غلظه النحوي واللغوي ، وقسم في مبالغاته وخروجه عن المقول ، الى غير ذلك ، من عيوبه في شعره ، فاكشفه عن زيفه ، خدمة للادب العربي غير مبال ولا وجل .. الخ)

(١) هذا عنوان كتاب لنا سنصدره في المستقبل .

الصواب : اذا لاقاك . فان الشرط اذا كان فعلا وحذف
جوابه ، يجب ان يكون ماضيا ، كما صرح به النحاة !

٥ - وقال في الصفحة (٢٦) منه :

وكائن ترى مخدومة في جلالها

سمعت حيث ابكاه الردى سمي خادم

* * *

(ترى) للحال و (سمعت) للماضي ، فكيف جمعهما ؟
الصواب : ان يقول ، وكائن ترى خادمة تسمى ، وكانت
مخدومة في جلالها !

٦ - وقال في الصفحة (٣٠) منه :

اقول والنسر فوق رأسي

وطالع النجم في ازانسي

* * *

ازاني ، ظرف مكان مبهم ، لا يستعمل مع الجار ، فالصواب
(ازانسي) بدون (في) !

٧ - وقال في الصفحة (٣٤) منه :

طال عتبي على عدات الليالي

مثلما طال مظلها بمرادي

* * *

المطل ، يكون في العدة والدين ، لا في (المراد) !

٨ - وقال في الصفحة (٥٦) منه :

كخيط من لعاب الشمس ادلت

به في الجو هاجرة حلوب

* * *

لم يجيء (ادلى) متعديا بالباء ، الا في مثل (ادلى برحمه)
اي توسل بقرابة . وادلى بحجة ، اي احضرها ، وادلى اليه
بمال ، اي دفعه ، وكل هذه المعاني لا تناسب المقام !

٩ - وقال في الصفحة (٥٧) منه :

فيخطف الاشلاء من القوم حية

ولم يتقدر المقتول منه ولم يدّر

* * *

الاشلاء لا تكون حية !!

١٠ - وقال في الصفحة (٥٨) منه :

تلائون مترا في جدار ، يحيطها

بسمك زهاء العشر في الجو مصعد

* * *

الصواب : يحيط بها . وقال (زهاء العشر) والصواب
(العشرة) لانها امتازت كما يدل عليه الشطر !

لقد قال (تلائون مترا في جدار يحيطها) ! برئت من الادب ،
لو عرفت ماذا هو الممدود ، فهو مساحة الساحة المربعة ، ام
طولها ام عرضها ؟؟

ثم ماذا موقع (في جدار) من الاعراب ؟؟ ولا يجوز ان يكون
(ظرفا) للمدد (تلائون مترا) اذ ، الظرف يتعلق بفعل سابق ،
ولا فصل !!

١١ - وقال في الصفحة نفسها :

مقابر بالاحياء فصمت لحدودها

بخمس مئين انفس او بازيد

* * *

مميز (المائة والمئتين كالألف والالوف) لا يكون الا

(مفردا) ، فقلوه (انفس) خطأ ، والصواب (نفس)
بالافراد !

قال الشاعر :

يد بخمس مئين عسجد ودبت

ما بالها قطعت في نصف دينار

١٢ - وقال في الصفحة (٥٩) منه :

بيت بها والهيم ملء اهابه

بليلة متبول الحشى غير مقصد

* * *

المقصد هو الذي رماه الرامي ، فاصابه ، و (غير مقصد)
ينافي مراده !

فكان الصواب ، ان لا يأتي بكلمة (غير) فعلا قال : بليلة
متبول الحشاشه مقصد !!

١٣ - وقال في الصفحة (٦٠) منه :

الارب مر شاهد الحكم جائرا

يقود بنا ، فود الذلول المعبد

* * *

يقود بنا ، غير صحيح ، لان (يقود) يتعدى بنفسه !

١٤ - وقال في الصفحة (٦٩) منه :

قاتل الله يابن امي المنايا

انا من قبل مذ حبست الرزايا

* * *

(يابن امي) خطأ ، والصواب (يابن أم) هو مصرح
في بحث المنادي ! يابن ام ، لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي !!

١٥ - وقال في الصفحة (٧١) منه :

فأف عن اخنهم وان كان عدلا

انت يارب انت بالعفو أولى

* * *

والعفو يكون عن المذنب او الذنب لا عن (اخنهم) فان فاعل
الاخذ هو (العافي) والا كان المعنى اعف عن اخذك اياهم !!

١٦ - وقال في الصفحة (٧٧) منه :

متى بتاني في القلوب انتباهها

فينجاب عنها ربتها وجمودها

* * *

اراد ، ان يأتي انتباهها ! ولكن (بتانى) بمعنى
(يتهاى) !

١٧ - وقال في الصفحة نفسها :

سقى الله ارضا امحلت من امانها

وقد كان رواد الامان ترودها

* * *

اراد بامحلت ، خلت ، فمداها ب (من) . ومعنى : امحل
المكان ، حصل به المحل !

١٨ - وقال في الصفحة نفسها :

اذا وليت امر العباد طقاتها

وساد على القوم السراة مسودها

* * *

عدى (ساد) ب (على) ! وساد بتعدى بنفسه !
والصواب : ساد القوم مسودها !!

١٩- وقال في الصفحة (٧٨) منه :

بني وطني مالي أراكم صبرتم
على نوب أعياء الحصة عديدها

* * *

الصواب : المحصين ، فان (العاصي) لم يجيء بمعنى
(المحصى) !!

٢٠- وقال في الصفحة (٨٠) منه :

الى كم انت تهتف بالشهيد

وقد أعيالك أيقاظ الرقود

* * *

يقال : هتفت الحمامة ، ولا يقل هتفت بكذا !!

٢١- وقال في الصفحة نفسها :

إذا أبقتهم زادوا رقابدا

وان انبضهم قصدوا وثابدا

* * *

لم يجيء (وثيد) بمعنى (ثقيل) كما أراد الرصافي ، بل
لم يجيء (وثاد) جمع (وثيد) !

٢٢- وقال في الصفحة (٨١) منه :

لماذا نحن يا أسرى الثاني

أخذنا بالتقهقر والتدني

* * *

أراد (التدني) الإحطاط ، وهو لم يجيء بهذا المعنى ،
بل (التدني) التقرب شيئا فشيئا . وقد أخذه من الأتراك ،
فأنهم يستعملونه بمعنى الإحطاط !

٢٣- قال في الصفحة (٨٥) منه :

أقول وليس (بعد) القول جدا

لسلطان تجبر واستبدا

* * *

أعمل ليس عمل (ان) فنصب اسمها وهو (جدا) !
فبلا قال : أقول وليس بعض القول جدا (ا) .

٢٤- قال في الصفحة (٨٦) منه :

فأنسى بيلفوك وذلك أفك

لئن وديها النقود فانت ملك

* * *

ان كانت (أنى) استغماية ، فما وجه حذف النون من
بيلفوك ؟ وان كانت شرطية فإن جواب الشرط ؟؟

٢٥- وقال في الصفحة (١٠٤) منه :

كسل ابن آدم مغشور بصادات

لئن يتقاد في كسل الإرادات

* * *

أول (لئن) تستغري في أفراد المنكر ، نحو : كل نفس ذائقة
الموت !

والثاني (ابن آدم) مغشور ، فلا يصح ان يراد هذا المعنى !!
ولا ، استغفاء ، الحرف المخرج نون : كلهم مياون ! ولا يصح
هذا ايضا ، لان (ابن آدم) مفرد !

والاستغناء أجزاء التردد المعرف نحو : كل زيد حسن !!

(ا) لقد اخذ الأستاذ الرسالي برأي الزعماء هذا فترفع
كلمة (بعض) بدلا من كلمة (بعد) حين نبع ديوانه
سنة ١٩٣١ .

ولا يصح هذا ، لانه لم يرد اجزاء شخص ابن آدم ، فماذا
أراد ؟ !

٢٦- وقال في الصفحة (١٠٥) منه :

ان مربين شفاء القوم اسودها

القي اصفرارا على بيض الثنيات

* * *

المستعمل في جمع (الثنية) هو الجمع المكرر (الثنايا) !!

٢٧- وقال في الصفحة نفسها :

عوائد عمت الدنيا مصائبها

وانما أنا في تلك المصيبات

* * *

عوائد : لم تأت بمعنى (العادات) وقد أخلها من لغة
المصنوع !!

٢٨- وقال في الصفحة (١٠٦) منه :

لو لم يك الدهر سوقا راج باطلها

ماراجت الخمر في سوق التجارات

* * *

النون : في (لم يكن) لا تحذف اذا كان ما بعدها ساكنا .
وورود حذفها في بيت جاهلي شذوذ لا ينقض دليلا مسوغا !

٢٩- وقال في الصفحة (١٢٢) منه :

أشر فعل البرايا فعل منتحر

وأفحش القول منهم قول مفتخر

* * *

الفصح : شر فعل البرايا !

٣٠- وقال في الصفحة (١٢٨) منه :

وما أنسى لا أنسى المياه بدجلة

وان هي تجري في العراق ضياعا

* * *

لا يأتي بعد (ان) الوصائية الا الماضي ! وان هي تقدمت على
الاسم ، فلا بد من أن يأتي بعد الاسم ماض ، كقولك : وان
هي جرت !!
اما قوله : وان هي تجري !! فخطأ !!

٣١- وقال في الصفحة (١٦٢) منه :

وهناك ذو برذونتين قد انتنى

بهما العشي من الكراب نحيل

* * *

البرذونة : لم تأت ، وانما يطلق (البرذون) على الذكر
والأنثى !!

٣٢- وقال في الصفحة (١٦٥) منه :

شب الزببة الخبيثة كالبر

ق صديدا في رقصنا وصوبنا

* * *

لم أر (صوبنا) في المعجمات بمعنى الانحدار ، وانما جاء :
الصب !

٣٣- وقال في الصفحة (١٦٩) منه :

واني أعاف الماء في صفوه القاذى

وان كان في أحواضه باردا عذبا

* * *

القذى : يكون في الماء ، لا في الصفو !!

ليس من المفلول ، ان يرجع شيطان الاستاذ على الاعقاب
(حابيا) فانه ليس بطفل يحبو ! ولم يذكر لنا ماذا ادرى
الشيطان ؟ !

٢٠- وقال في قصيدة انا ودجلة :
انا ابن دجلة معروفا بها ادبي
ولو تسيل بماء ليس يروني
لو : هنا مثل (ان الوصلية) ، وهي لا تدخل على
المضارع !!

٢١- وقال فيها ايضا :
قد كنت بليلها الفريد اشدها
اشجى الاناسيد في اشجى التلاحين
* * *
لم يجيء (التلاحين) جمع (لحن) بل الصواب ، اللحان
جمع لحن !!

٢٢- وقال فيها ايضا :
ولست اقبل عرشي كي اعيش به
ولو نادمت زفوما بفلسين
* * *
نادم : لم يجيء ، وانما جاء (الندم) وهذا لا يتعدى :
يقال اندم بمعنى اكل الخبز من الادم !!

٢٣- وقال ايضا :
ما بالسنين يقاسي العمر عندي بل
بمائه في المعالي من تحاسنين
* * *
ولم تجيء (تحاسنين) بمعنى (تحسين) !!

٢٤- وقال في قصيدة له ايضا :
فكم ظهرت للعلم فيك معاجز
بها آمن السيف الذي كذب الكتب
* * *
لم نات (المعاجز) بمعنى المعجزات !!
* * *

وبعد
فيها هي ذي نماذج من الاغلاط اللغوية والتخويات ،
التي وجدها الاستاذ الزهاوي في بعض نصوص زهير :
الرصافي ، تعرضها ، كما وردت في مقاله ، واجين عن
تعرضها ، على صفحات هذه المجلة الزاهرة ، ابتداء من
عما كان عليه الصراع الفكري والادبي في العراق منذ ان
من نصف قرن ، نشير في الوقت نفسه ، باننا نرحب
بأي تعليق او تصحيح لما ورد في ، نقد الزهاوي ، للاستاذ
منه حين نشر كتابنا (الزهاوي ناددا) في المستقبل .
شاء الله !

٢٥- وقال في الصفحة (١٧٢) منه :
قد كاد يمكن عند ظني انه
بالماس يوشر منه لي موشور

* * *
يمكن ، فعل متعد ، وقد استعمله لازما . ويوشر بمعنى
يقطع باليشار ، فيكون معنى : يوشر موشور ، يقطع مقطوع !!
وهو كما ترى تحصيل للخاص !!
وجعل يمكن خبرا لـ (كاد) جهل بما في الامكان من سعة ؟
واحسن من (كاد) كان !!

٢٥- وقال في الصفحة نفسها :
هو العلم يعلو بالحياة سمادة
ويجعلها كالعلم محمود العقبى !
شبه العلم بالعلم ، وفسر الماء بعد الجهد بالماء !!

٢٦- وقال في الصفحة (١٧٢) منه :
لها ضربان في العنسى قد حكى به
فؤادا تفشاه الوبى وحكاها
* * *
اراد بـ (الضربان) الحركة والصوت . ولم يجيء بهذا
المعنى . وانما الضربان في الارض بمعنى السباحة !

٢٧- وقال في الصفحة (١٧٧) منه :
فمن ذا براهم ثم لم يك واغلا
عليوم وان اسمى بعد الفتى الاقنى
* * *
والصواب : لا يكون .

٢٨- وقال في الصفحة (٢٠٧) منه :
كان انقلاب الارض ماء وانسا
على الماء من ربح الحياة نقوش
* * *
(الانقلاب) في هذا البيت ليس في موقعه ، واحسن منه :
كان اديم الارض !!

٢٩- وقال في الصفحة نفسها :
كان جيوش الموت رافقة بنا
فتزحف منا للحروب جيوش
* * *
ليست (رافقة بنا) في محلها !! واحسن منها : لم تكف
للردى !!

٣٠- وقال في قصيدة له :
فوالى على الاعقاب يحبو وقد درى
والله دري اني انا غالبه
* * *

المحتوى

٨-٧ عقدة رامبو !! عبد الحميد الصلوجي

الابحاث والدراسات

٢٢-١١	الحماسة في شعر الشريف الرضي محمد جميل بشلي
٥٠-٢٢	صيفة « افعال » في العربية الدكتور رمضان عبد التواب
٥٦-٥١	مناظرة الخوازمي والهمداني منذر الجبوري
٦٦-٥٧	ثورة الادب : الادب العراقي القديم طراد الكبيسي
٧٢-٦٧	الاخفش وعروض الخليل محمد حسين آل ياسين
٨٤-٧٢	دراسة في التراث المسرحي العربي جميل الجبوري
١٠٢-٨٥	العلاقات الخارجية للخلافة العباسية صادق حسن السوداني
١٠٤-١٠٢	تمالة المستعربين في اسبانيا لويس فلسطين

النصوص المحققة

١٤٢-١٠٧	أهل المئة فصاعدا تأليف : شمس الدين الذهبي تحقيق : بشار عواد معروف
١٥٤-١٤٢	أوجز السير لخير البشر تأليف : أحمد بن فارس تحقيق : هلال ناجسي
١٨٤-١٥٥	الفتح على فتح أبي الفتح تأليف : ابن فورية البروجدي تحقيق : الدكتور محسن غياض
٢٠٨-١٨٥	نصوص باقية من صناعة الكتاب تأليف : أبي جعفر النحاس جمع وتعليق : أحمد نصيف الجنابي

فهارس المخطوطات والببليوغرافيات

٢٢٢-٢١١	المستدرک على « أبي تمام الطائي » اعداد : الدكتور ابتسام مرهون
٢٢٨-٢٢٢	المخطوطات التاريخية في مكتبة الحرم المكي اعداد : الدكتور محسن جهال الدين
٢٣٢-٢٢٩	ما كتب عن الفارابي في المصادر العربية والعربية اعداد : صالح مهدي العزاوي

العرض والنقد والتعريف

٢٤٤-٢٣٥	الصاحب بن عباد وكتابه (المحيط) في اللغة الشيخ محمد حسن آل ياسين
٢٥٢-٢٤٥	بل هو كتاب التحجير للسمعاني منيرة ناجي سالم
٢٦١-٢٥٢	المستدرک على المعجم العربية ترجمة الدكتور اكرم فاضل
٢٦٦-٢٦٢	نظرات سريعة في المعجم المساعد عبد الحميد الرشودي
٢٦٩-٢٦٧	نظرات في معجم القاب الشعراء مظهر السوداني
٢٧١-٢٧٠	حول المستدرک على اشعار أبي علي البصري يونس احمد السامرائي
٢٧٥-٢٧٢	الزهاوي والاعلاط اللغوية والنحوية في شعر الرصافي عبدالرزاق الهلالي

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٧١) لسنة ١٩٧٣

CONTENTS

I. INTRODUCTION

Rimbaud Complex, By Abdul Hameed Al-Alouchi	7- 8
---	------

II. RESEARCHES AND STUDIES

Gallantry in Al-Shareef Al-Radhi's Poetry, By Muhammed Jameel Shalash	11- 32
"IFA'ALLA" Voice in Arabic Syntax, By Dr. Ramadhan Abdul Tawwab	33- 50
Dialogue between Al-Khawarizmi and Al-Hamathani, By Monthir Al-Joboory	51- 56
Literature's Revolution : The Ancient Iraqi Literature, by Tarrad Al-Kobaisi	57- 66
Al-Akhfash and Al.Khaleel's Prosody, By Muhammed Husain Aal Yaseen	67- 72
A Study on Arabic Theater Heritage, By Jameel Al-Joboory	73- 84
The External Relations of the Abbaside Caliphate, By Sadiq Hasan Al-Sudani	85-102
Remnant of Mozarabe in Spain, By Louise Falasteen	103-104

III HERITAGE TEXTS

The Hundred's people and onwards, Edited by Bashshar Awad Ma'arouf	107-142
The Briefest Biographies for Human Welfare, Edited by Hilal Naji	143-154
Kitab Al-Fath 'Ala Fath Abi Al-Fath, Edited by Dr. Muhsin Ghayyadh	155-184
Texts remnant from "Book Craft", Edited by Ahmed Nasif Al-Janabi	185-208

IV. MANUSCRIPT CATALOGUES AND BIBLIOGRAPHIES

Additional Data for "Abu Tammam Al-Ta'i, Compiled by Ibtisam Marhoon	211-222
Historical Manuscripts in the Library of Mecca Shrine, Compiled by Dr.	
Muhsin Jamal Al-Deen	223-228
What is Written on Al-Farabi in Arabic and Arabized References, Compiled	
by salih Mahdi Al-Azzawi	229-232

V. REVIEW, CRITICISM AND INTRODUCTION

Al-Sahib Ibn Abbad and his Book "Al-Muhett", By Al-Shaykh Muhammed	
Hasan Aal Yaseen	235-244
But it is Al-Tahbeer Book of Al-Sama'ani, By Munira Naji Salim	245-252
Additional Data for Arabic Lexicons, Trans. by Dr. Akram Fadhil	253-261
Quick views on Al-Musa'id, By Abdul Hameed Al-Rashshoodi	262-266
Views on the Lexicon of the Poets' Surname, By Mizhir Al-Soudani	267-269
On the Additional Data for the Poetry of Abu Ali Al-Baseer, By Yoonis	
Ahmed Al-Samarra'i	270-271
Al-Zahawi and Syntax and Philological mistakes in Al-Rasafi Poetry, By	
Abdul Razzaq Al-Hilali	272-275

SUBSCRIPTIONS

I.D. 1/— 20 Shillings - in Iraq

I.D. 2/— 40 Shillings-outside Iraq

Price per Single Copy

I.D. —/250 5 Shillings-in Iraq

I.D. —/500 10 Shillings-outside

Correspondence should be Addressed to

AL-MAWRID

Ministry of Information

Baghdad - IRAQ

AL-MAWRID

A QUARTERLY JOURNAL OF CULTURE AND HERITAGE

ISSUED BY MINISTRY OF INFORMATION

Baghdad – IRAQ

Editor-in-Chief

Abdul Hameed Al-Alouchi

*Rending a Nation Service is a Result of
the Profit Gained from Books that Preserve
the National Heritage and Procreate our
Ancestors Glories.*

Ahmed Hasan Al-Bakr

Al-Houria Printing House
Government Press — Baghdad
1973

